

(الطبعة الأولى)

المجلد الثالث

ملزمة الطبع والنشر

عبد الحميد أحمد حنفي

بتأليف الأستاذ محمد حنفي - رقم ١٨

المراسلات : مصدر - صندوق - سنة القومية رقم ١٣٧

استند لضرب السيف قال الملك ومن الذي يصالح لذلك قال إبراهيم أخاك
تسبني لغرض وأنا والله ما أتكم إلا بشفقة هل دين الإسلام قال تكلموا له
الثاني فقال أرسل يا ملك حضر خليل بن قلاوون يقاب ذلك الملعون فإذا قلب ذلك
الملعون على يده فتسكن انت وخدامك تصطفل إن شئت تفنى عنه وإن شئت أعدته
السجن ثانيا

قال الملك و خليل يادب هذا الملعون قال إبراهيم نعم يا ملك خليل بن قلاوون واحد
هذا الزمان في ضرب السيف وطعن السنان وأنا ضامن له يا ملك الزمان قال الملك
وحق الإله الختان الختان إن كان خليل ابن قلاوون يغلب هذا الملعون اعفى عنه وعن
أبوه وأعيدهم إلى أما كتبهم وأقيدهم مرتب ثم إن السلطان أمر بإحضار خليل قاله
إبراهيم كيف يحضر هنا مقبلا

قال السلطان أنا حائف لا ينفك قيده إلا على ذلك الفصل قال إبراهيم تجيب ذلك
من خائوت وتوضعه عليها وتفك قيده قال الملك هانوه أولا لما أشوقه فعندما حضر
خليل وهو مقيد فاعلمه السلطان قال يا مولانا وحياتك وأهلك ما الأعب إلا وأتانا بقيد
لأجل أبق إذا لم أقصر خصمي أكون كما كنت حتى لا يموت مولانا السلطان في يمينه
فعند ذلك أحضر الملك ذلك الكافر قال له الوزير أعلم أن مولانا السلطان حاكم على
بساط عدله وفي هذا اليوم يريد أن ينزل إليك واحد سياف فان الذين لا عيوك ما هم
أهلا لضرب السيف وهذا الذي نازل لك حقيقة سياف فان انت علمت عليه بنعم
عليك السلطان ويردك إلى بلادك بأمان

قال المقدم غريب رضىت بذلك فامر الملك إلى خليل أن يلاعبه فنظر الملعون إلى
خليل وقال له إيش اسمك يا غندار قال له يا ملعون تسألني عن اسمي هل أنا جاني
أناسك أنا اسمي خليل بن قلاوون الألفي

قال يا غندار عود وأترك الجدل فان أبوك في مقدونية دندنا وأنا علمت عليه قبل
ما أجي هاهنا قال خليل دع عنك كثرة المقال ودو لك وضرب السيف الفصل حتى
تري من العجب والاهوال قال البطرك إذا كنت تلاعبني قاله ما بيتنا حلال وكل من
ظفر بخصمه يقتله وينزل به النكال

قال خليل كذلك لكن حتى أنظر ذلك السيف الذي ملك قال له وما يخصك بسيفي خذ
انت أي سيف أردت قال له خليل لا بد من نظر السيف وانت كان إذا أردت خذ سيفي
وانظرة قال السلطان احق ما تقول فعندما ادخل الملعون سيفه إلى الامة خلا

فخرج عليه ونظر الى قبضته وتعلقه حتى عرف ما فيه قال له يا ملعون خذاي سيف ارددت ولا عني به الا هذا السيف فانه مجوف قال الملك مجوف يعني ايه قال الامير خليل انما اذن لي يا مولانا حتى اوريك تجديفه قال الملك نعم لا بد من ذلك فعندها كسر خليل السيف نصفين فوجد فيه شريط من البر لاد مجدين قال الملك ببق هيا نصرائي هيا لعب بغيره فعند ذلك اخذ سيف آخر وهجم على خليل وضربه الضربة وبطلما بمفرته وكان في يد الامير خليل نمشة امضى من القضا والقدر فرفع بها ذراعه وفتح باعه وضربه بيت في الحزام وكانت ضربة مشعة تمام تقسمه نصفين وسار على وجه الارض دلون فصاحت الامراء صل على النبي قال السلطان هانوا الذين مع الكافر فكان معه اربعين فقال لهم الملك رايتم الذي جرى فقال نعم رايانا فقال السلطان لا بد ان تحكروا لي على سبب مجي هذا الملعون وعمايل ذلك السيف وقدموه الى بلاد الاسلام فاحكروا له على القضية فقال خليل يا مولانا اذا كان ابي في مقدونية فان الملعون مقدمين يقتله اذا علم يقتل ذلك الملعون قال السلطان اطلقوا خليل على ذلك غسل حتى يعتدي يميني فقال خليل وعز زراسك يا مولانا السلطان ما اطلع من السجن الا اذا خضر ابوبا والتس رضا امير المؤمنين فامر بتجهيز العساكر بعد ثلاثة ايام يرزالي العادلية عمل مولد السيد المرسلين واثالث يوم ضرب مدفع الختم واليوم الرابع ضرب مدفع المنية وبعده ضرب مدفع ورحل بمساكر الاسلام حتى قرب من مقدونية هذا ما جرى قال البرقعش وانت ايش عامل الدنيا قال جوران باسيف الروم انا ريبك اصنع معي جميل واطلع سوف متى يحضروا المسلمين وانا املكك تقبض على ملك المسلمين او على احد منهم ارمكيدة تعملها فيهم قال البرقعش واذا فعلت ذلك ايش يكون لي عندك قال له حذ هذا عقد جوهر يساوي خمسة آلاف دينار ولك على جران اي بنت اعجبتك من نونات ملوك الروم تعملها جناقات قال البرقعش يحذ الظاهر باسم على قفاه بشاهد مولاه فالقني على وجهه المنديل مطلق بالنج رافه بعيد عن العرضي ولما قرب من الصور اعلم الملك ففتحوا له الباب واخبر الملك بمقدم البرقعش معه ملك المسلمين فركب وقال لا حول ولا قوة الا بالله

[قال الراوى] انك مقدمين هذا ملك المرامين عندى فدخل اليه ورضع بده على رفا وطقة واطاق الارز قائم طاب وتبين على هدم رافاعلون
الى سى جزاء الا عمارك على مدينة مرمه مان مره الى ابي اسلم
انى من ذلك فقارم اكرا العلمت من رافى استاق الزكره اعلمت - تملكوا

المدينة وجلس السلطان على تخت البلد وأما جوان فإنه لما طلع فالتقاء محمد السابق فضر به
برشيف وصاص من القلاع دقلجه عن الحاره ونادى يا برنقش اقبض على استاذك
وكتفه والا وعزة الله أرميك جبهته قال البرنقش حاضر وكتف جوان وحمله على
أكتافه ودخل به قدام الساق حتى أرماء قدام السلطان قال السلطان جوان قال مال
جوان كم جلبت لكم الاموال وكم فتحتم على يدى بلاد نصارى عادت اسلام وكم
بنات عملنوا جنازة بالحلال ولا تقروا لجوان بجميل الا عندكم يا مسلمين مثل الشعبي
ما كول مدموم

قال له الملك يا ملعون لا بد من قطع رأسك قال جران رأسي ما يمكنك قطعا يا مملوك
المسلمين وانما اذا كان تعمل معروف وتبتغي امضى الى حالي وان كان معروف ما عندك
اضرب لك علقه خيلني اروح انسب لكم في حاجة يلتفعرها غير هذه لان هذه مقدونية
بطالة فقام شبيخة وعري أبرزوه وضربه بالسوط خمسينة وقال هاتوا البرتقش قال ابراهيم
قدم يا برتقش فقالا البرتقش في عرضك يا ابو خليل حط يدك في عيني خذ عقد جوهر
بالف دينار واعطى الملقطين لجران فاخذ ابراهيم العقد وقال يا حج شبيخة البرتقش رجل
خدام جران اضرب علقته لاستاذة جوان وهو يتعاسب معه قال جران اني لم يئني وبينه
حساب كل من هو ياخذ حق فلم احد يسمح كلامه وضربه شبيخة ثانية وبعدها اخذه
البرتقش وقال القيام واما مقدمين اراد السلطان يقتله فاشترى نفسه بخمسة خزانات وتصاعف
عليه الجزية سوى واطلقه السلطان لاجل يعمر بلاده ويقعد في اديه وبعد ذلك طلب
السلطان السفر حتى وصل الى مصر اطلق الامير خليل بن قلاوون وانعم على قلاوون
وجعله وزير ميسرة والاغاشاهين وزير المينة وبعد ايام قلائل شكى خليل الى المقدم
ابراهيم حب بنت الامير عليان الكردي الذي هو اصل ضربه بسببها فقال ابراهيم
على ابوك يسأل السلطان يكلم ابوها في شأن الزواج وانا اساعدك في ذلك ولما كان ثالث
الايام وتكمل الديوان قام الامير قلاوون وقيل نكح الملك وقال يا امير اتنا اعن عليك
الملك الصالح ايوب انك تكلم لنا عليان الكردي أن يزوجه انت لابني عبدك اخدمك
أحمد ثمان الامير عليان كما تعلم انه حاصل له امر لدى غيط واقفي يا ملك ترفع بحب منه ولم لتامن
يفك هذه الدعة الا دولا تا نا جميعا عبدا راسد مال غير مولاه فقال ابراهيم يا امير قلاوون
ان مولانا السلطان يحب الخرد دولته لا سيار له ذلك خيالنا صار من اشرف السلطان را الى
امير ايوب في مدة اقلته ورثه الا الملك ؟ قال السلطان يا ابراهيم خليل ينسب
الك كونه يمدرك فقال ابراهيم يا امير قلاوون قد باءت والى اهل الدولة

يستحق أمير على جيش ألف ومائة مقدم ونحن جميعاً مترغدين في حماية مولانا السلطان
فمنعها التفت السلطان إلى الأمير عز الدين الحلبي بأشبه الأكراد وقال له يا أمير
عز الدين

ما أشاء بيتنا في العلا متجدداً إلا عليه الحكم المتقدم
وأنا ما أعلو عليك إلا بجولسى على الكرسي فقط ولا أنسى فعل سيدى الملك
الصالح ابن عمك فالمراد أن تكون واسطة في زواج خليل بتلك البنت قال عز الدين
الحلبي الله ياداييم المفويا أمير المؤمنين المقدم من قدم الله تعالى رانا وجميع أولاد
عمى تحت طاعتك وأمرك مطاع بحق سيد العرب والعجم لم لا شيء نتحكم عليه حتى
وورسنا بين يديك قوم يا عليان فقام عليان السكردى وختم ودعا الملك بدوام العز
والنعم فأجاب بالسمع والطاعة فأمر الملك قاضى الديوان أن يكتب الكتاب وأطلع
الملك على جميع الكراد والامراء وأمر الخذندار أن يعطى عليان السكردى خمسين ألف
دينار مهر ابنته وشرع الساطان في الفرح لخليل بن فلارون شهراً كاملاً وبعد ذلك
دخل عليها راجها مدة ما نبتت ومطية لغيره ما ارتكبت فاعتنم الفرصة وانقض ذلك
الغزل وتملى بالحسن والجمال وحظى بالوصال [قال الراوى] وأما الملك الظاهر
فانه رأى في منامه أن أمه في غابة الألام تقرب له يا ولدى ها أنا زيتك في المنام
فزورنى أنت في اليقظة بغير احتلام من قبل ما يدركنى الموت وأشرب كأس الحرام
فأفاق الملك وهو مشغول ولما كان عند الصباح وتكامل الديوان فأراد أن يقص ذلك
المنام على قاضى الديوان فاستحى لذكرن أمه ملك وبذكروا والدته تبقى مضرة في
حقه فلما كان في الليلة الثانية قص المنام على الملكة تاج بخت قالت له يا أمير المؤمنين
إن الوالدة لها على الولد حق الغريبة لكون إنها حملت به وأرضعته حتى كبر ومشى
وتزحزح وانتقى الصواب أنك تروح إلى بلاد أيبك وتزور أمك وأيبك وتنتظر
أمك وتظنها حتى تنطق نيران الفراق بحلارة التلاق فلما سمع السلطان ذلك الكلام
صبر إلى ثنى الأيام وأحضر ولده محمد السعيد وأمره بالجلوس على الكرسي بالحكم
ونال له يا ولدى أنت خليفتى حتى أعود إلى بلدك لكن يا ولدى أحكم بالعدل
والانصاف وإياك أن تتبع الجور والامراف فالظلم إن دام دمر والدنل إن دام عمر

لا تظلمن إذا ما دمت مقتاراً إن الظلوم على حد من انتقم

تمام عينك والظلم منقبه يدعو إليك ودين الله ثم

ثم إن السلطان ركب تركب المتقدم إبراهيم وبقيةهم المتقدم سعد راجى إلى تاج
ركب على ظهره عجين ثلاثين رقباً ثم شال الممير طائر الأيرالات وروى له في مرة واحدة

والحجر من يصلى على النبي يستفيد ويكسب لبص يختص به ولما تمادى بهم المسير فجعل الملك الظاهر يحدث المقدم إبراهيم بن حسن عن سبب خروجه من عند أبوه وأمه وكيف أن أعمامه مرقرة وكتفوه ووضعوه في مغار وسدوا عليه بالأحجار وأن محمود العجمي المسارع أت إلى المغار فالتقاء فيه وأخذه وبعده ودعه إلى علي بن الوراق بعد ما عله الصراع وأن علي بن الوراق ودعه والفصة التي جرت في منشأ ظهوره وجعلها الملك سيرة يحكي فيها طرل مدة السفر حتى أنهم فربوا إلى بلاد خوارزم المعجم فنظر السلطان إلى مغار خارج منه وحوش وداخل فيه وحوش قال يا مقدم إبراهيم إن هذا المغار الذي وضعت فيه أعمامى وأنا صغير وسدوه على بالحجارة سير بنا حتى ندخله وننظر خارجه ودخله قال إبراهيم الأمر أملك يا مملك الزمان فساد السلطان ودخل المغار فوجد أربعة عجم رفض يذبحوا اثنين عجم آخر فلما قبل الظاهر رأى واحد إفرنجي انقبج وأما الثاني ضربوه بحربة في صدره فتفتت من ظهره فأمل الملك الاثنين المقتولين فرآهم أعمامه الذي أصل اخراجه من عند والديه وتربيته في بلاد العرب فتعجب الملك الظاهر وضرب واحد قتله وإبراهيم قتل الثالث وسعد قتل الثالث وعثمان قبض الرابع وقال له قف يا مولانا لما نحكى للأشقر على الذي جرى على أهلنا أحسن إن قلت له أنا فما يصدفنيش وانت على كل حال صاحب فهم عنى ثم قال عثمان أسأله باقلاوون وخليه بلا بقبة لما نعرف الذي جرى أول وآخر قال السلطان للعجمي انت من أى الناس وإيش الذى أتى بك إلى ذلك المكان ومن هؤلاء الذى قتلهم والذى استرجعوا عليه القتل ومن الذى أمرهم بقتلهم من الملوك قال له العجمي اعلم أن هذين المقتولين اخوات القان شاه جوك ملك خوارزم وهما ابو الملك الظاهر ملك العرب وسبب قتلهم فى ذلك المكان وهما ان القان هلاوون ابن منسكطمر صاحب ملك نوربز المعجم نرفت زوجته فغسلوها وكفنوها ووضعوها فى بيوت النيران حرقوها فقاتلوا لها باب دوله ياقان الزسان تزوج غيرها فسأل من الذى عنده من الملوك بنت حتى اعطياها فقولوا ان عته قاترا ان القان جوك شاه له بنت اسمها الست آيى خاتون فاذا أردت ان اخذها فاطلبها منه فانها بديعة حسن رجال ومثلها لا يوجد فى جميع المدن فأرسل نهرسون إليها منه لما رضى وقطاع مناخير الرسول ورده خايب وعابر القان هلاوون لكبرته يعبد النار فأقسم القان هلاوون انه لا يأخذ هذه البنت إلا ذهباً ويذهبها نهياً ريتلى ابادا ويحرب بلاده ويسى حريمه وأولاده وركب فى حمركه وأباده رأتى خوارزم المعجم ما كراض ودأر الحرب اربعين يوم وانجرح أن جوك شاه رأت القان هلاوون ان يكبس البلد بعد جرح القان جوك شاه فنصحه

وزير المينة رشيد وأما وزير الميسرة ثقلون فإنه أحضر أربعين طوامين جاك
وأمرنا أن ندخل صيوان القان جك شاه فإذا رأيناه نسرقة وثأق به إلى ذلك
المغار ونمحقه فعملنا كلما أمرنا ودخلنا فلم نر إلا هذين الاثنين فقبضناهم وأتيناه
بهم إلى ذلك المكان فسألناهم فقالوا لنا إنهم أخوات القان جك شاه فقتلناهم
وأردنا أن نأخذ رؤوسهم فنعطيم إلى ثقلون وزير الميسرة فأتيتم أتم وفعلتم معنا
فلما سمع إبراهيم وضع يده على شاكريته وضرب العجمي أرمى رقبة وقد سعد
وفجر في المغار قبرين وأحضر المياه وغسلوهم وكفنوهم ودفنوهم في ذلك المغار
وسدوه بالأحجار وركب الملك الظاهر وتبعه إبراهيم وسعد وما زالوا سائرين
حتى نظروا إلى خوارزم العجم ورأوا على أبواب عروس المنايا شمريت على
قراعها ومدت الفرسان طول باعها قال السلطان سوق يا مقدم إبراهيم قاله
إبراهيم يا ملك خيلنا تعبنا من السفر ولا تقدر تحملنا إلا إذا قمناها ورسيناها
في ذلك المسكر قال له سعد وافته يا ابن خالتي ما أنت الا مثل الردي لا تستر
ولا منك دفا اذا كان خوفك على حبرتك أنا أجيب لك حجرة والاحصان وكذلك
مولانا السلطان أنا أجيب له حصان واطروا خليك الى هذا الاسطى عثمان وارموا
أرواحكم وأنا معكم وفرجوا عن أدل الاسلام الأرار ودوسوا في هؤلاء الكفار
هاجدين النار قال السلطان صدقت يا سعد يا ابن جيل فانطلق سعد كاه الغزال والظلي
المرين بسرعة الى عرضي المجرس الملاعين وأتى بجوادين جديدين معددين مسرحين
فركب السلطان واحد وركب المقدم إبراهيم على ظهر الآخر ونظر الى غبار الواقعة
فقال السلطان والله ما هي الا فجعة وأى فجعة ثم ان الملك الظاهر حط يده على نمشة
ابن الحاكم وصاح الله اكبر

اذا زحفت جيوش الكفر زحفا	على الاسلام صفا بعد صفا
ونار غبارهم من كل فج	وعاد الذرر عنهم مستكفا
حلت بهمن من فوق مهر	له في محفل الهيجان الفا
وسيف حده سيل المنايا	أفر ه الجاجم والاكفا
وقنطارية بن أباديس ملكي	يسن بخطف الأرواح خطفا
أنا يبرس محمود التفاعيل	مقارن للجهاد كون وقما
وابراهيم حقا عن يميني	يكر ويندب الاعداء نسا
رسعد على يساري مثل طير	يسوق الرق حربا مستخفا
في درة الاسلام ملكا	طرار الملك كالذهب المنصفا

وأوعظني الإله كل نصر ووعده الله لا يقبضه خلفا
ثم إن السلطان انقرد وفهم القبار بقلب قد من جباله وهزم شديد لا يفتر بكسله
ونظر إبراهيم بن حسن إلى فعاله فصرح بملء رأسه صوت يلقى الحجر وقال حاس
الله أكبر

إذا هاجت الفرسان والنفع اسودا وبحر المنايا واد موجا وأزبدا
وقامت عروس الحرب ترقص بكائها وفيه حمام كل من شاء أوردنا
ودارت رحاة الحرب فوق رؤوسنا وكان سنان الريح للحرب شاهدا
وغنا الليالي تحت مسحر الغنا وفرق ما بين النفوس واسعدنا
دعوني أوفى الشاكرية حقها أخوض المنايا فدا بعدفنا
واني أنا إبراهيم حوران موطني وأصبحت للهجاء والحرب مفردنا
تعدت غرض الحرب مذكت بانعا وكل أمرى جلع على ما تمودنا
وصلى الهى بكرة وعشبة على المصطفى من جاء بالنور والهدى
[يا سادة] وانقرد المقدم إبراهيم خلف أمير المؤمنين وطلب ميمنة الصفوفه
وترك السلطان للقلب كالاسد الموصوف ونظر سعد إلى فعلهم فاستحلى القتاله
واستلذبه وبقي عنده كلام الزلال يروم أن يشربه فصاح الله أكبر

أنا الذي زاد سعدى على الفرسان من قتل وسعدى
أخوض من يهمنى بحر المنايا واقتحم المنايا بكل جهدى
أكر على بنى الكفار كرا بسيف ماضى الحدين هدى
ولا أخشى الحمام إذا اتانى وأرضى باحتكام الله وعدى
وكم ليل قطعت دجاها سيرا على قدمى وبالساقين أجدى
بنو الاندال دونكم قتالا لكي ما تنظروا هزلى وجدى
خدمت الظاهر المنصور حقا نعم لا خيب الرحمن قصدى
وعندى شاكريات ثقال نقد العظم قدا أى قدى
سافى الكافرون ولا انالى وأوفى فى حقوق الله عهدى
[قال الراوى] وكلا من هؤلاء الثلاثة أبطال افتحم الحرب وأجاد فى العطن
والضرب وكانت هجمتهم من خلف الاعداء عباد النار فصاروا يردوا رؤوسا كالأكبر
وكغوف كاوراق الشجر وهبوا الكفار هرا وجزروهم جزرا ونهروا جهاجم
خمسة خمسة وعشرة وعشرة ونظروا عساكر القان جملك شاه إلى فعالهم فاستظهروا
على اعدائهم وابتغوا بالنصر من دولاهم وتلاغوا على بعضهم اضربوا اعداءكم

بالحسام ولا تقوا على شيوخ ولا غلام وابشروا بالنصر من الملك العلام
ونظروا الرقص إلى ما جرى فرأوا أكثرهم تبدد وملقى على الثرى وتشتتوا
في الصحراء ونظر ثقلون إلى ما جرى وقال النار غضبت على أبناء العجم وأكابر
الدبلم فصار يصيح على العساكر ويرددهم إلى القتال فنظره المقدم إبراهيم وهو
يحمل ذلك القمائل فعارض وميل نحوه وصرخ فيه أذهله ومد له يد كأنها رقبة
الأسد وطوق في جلباب درعه والورد وصاح يا سيدي غرت يا ساكن حلب
وجذبه من على ظهر الجواد إلى الأرض والمهاد فصاح رشيد الدولة عليه وحل
على المقدم إبراهيم وأراد أن يحاربه فرأى أن الموت لمن طعنته فلولى خنان
الجواد وطلب البر والمهاد وأما الملك الظاهر فانه خاض في الصفوف وطمع
الجماع والقحوف وبرى بسيفه الاعتاق والكفوف وما زال حتى أنه وصل
إلى الموكب الكبير وساق الرفض بين يديه سوق الحمير حتى وصل هلاوون
ذلك وصرح حامل العلم بالسيف على وريده أطاح رأسه من على كتفيه فمال
العلم ووقع وعين هلاوون ذلك الحبل فأيقن بخيبة المآل ونظر على رجه الملك
الظاهر وهو معبس مغضب ورأى السبع جذربات ظاهرة على وجهه والسبع
اللحم بين عينيه فاندمل وحر في أمره وتغلب فألقت عنان جواده وانهمز وبعته
أكابر الأعجام والدبلم وتفرقوا في البراري والآكام وتبعتهم عساكر القان جمل
شاه حتى تفرقوا في أقطار العلاة وغادوا من خلفهم آخر النهار وهم في غاية
الفرح والسرور وعاد الملك الظاهر فتلقوه أكابر دولة القان جمل شاه وسأله
الزول عنهم حتى أنه يأخذ الراحة فأعلمهم أن محمود بن القان جمل شاه وقد
أتيت إلى زيارة والدي ووالدتي فرأيت ما أحاط بكم من جيوش الأعداء فقاتلت
معكم قلبا علوا الوزراء به وأرباب الدولة أنه ابن القان فتقدموا إليه وسهوا في
الخدمة بين يديه وأرسلوا أعلوا القان جمل شاه بقوم ولده فأنس سرورا
عظيما وكان مجروح أشرف على الهلاك فلم يعبأ بذلك المرح وقام إلى لثقي
ولده وما دام سائر حتى وقعت عينه عليه هناك فزحل الملك الظاهر عن على
جواده وتقدم إلى أمه فاعتقه وضمه إلى صدره وقبلة في عارضه ونحوه
ووضعوا أيديهم في أيادي بعضهم البعض ودخلوا إلى المدينة حتى وصلوا إلى
نديوان ولم يطلق السلطان الظاهر الصغير بل أنه قال لأبويه يا بني ان قددي أن
أرى والدك وأسلم عليها فالمراد أنك تدخل حتى أنتظروا نزلك فمر كذلك
فقال إبراهيم بن حسن وأما كان أسلم على الملك حتى يصير في أرباب البرية رقة.

المقدم سعد وأنا يا مولانا قال عثمان وسر المبرقة ما يدخل أحدا منكم إلا وأنا منكم
ثم إن الملك الظاهر وضع يده في يد أبوه اليمنى واليد اليسرى في يد المقدم إبراهيم
ويد الملك الظاهر الثانية في يد عثمان ويد القان جك شاه الثانية في يد المقدم وسأروا
حتى بقوا من داخل السراية ولما بقوا داخل السراية أعلمهم القان جك شاه أو الملك
حاصل عندها سقام من مدة أيام فدخل الملك الظاهر إلى أمه وحده وقعد إبراهيم
وسعد من وراء الحجاب ولما نظرت الملكة آبق إلى وجه ولدها فاستبقت من عياها
وسلمت عليه فقال لها يا أماه كيف حالك فقالت له يا ولدي أنا طيبة بخير وإنما بعثتني
مرضى في بعض الاوقات فسمع إبراهيم وسأل من كبير الطواشي وقال العادة أنه إذا
كانت ملكة مثل هذه الملكة يأتي لها ولدها من بعيد البلاد فيبقى عندها مدة الافراح
وهذه الملكة لم حصل لها شيء من ذلك فقال له الطواشي اعلم يا هذا أن الملكة عيانه
وما هذا سيدي محمود كلامنا فرح بقدمه وهو ابن ملكتنا وأحسن من هذا اليوم لم
ير لنا فسأل المقدم إبراهيم هات أثرها وأنا أقرأ عليه وهي تطيب فدخل الطواشي
وأعلم الملكة فأعطت له الثرويش المجرى من على رأسها فأتى به إلى المقدم إبراهيم
فقرأ عليه الفاتحة سبع مرات وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة وأعطى الأثر للطواشي
فقطعه ليست فلما وضعت الثرويش ثانيا على رأسها فحست بالعافية فأمرت له بالف
دينار فأتى الطواشي اليه وقال له يا شيخ ان الست أمرت لك برشوة ألف دينار فقال
إبراهيم الحمد لله لأن الست إذا نزلت بالسلامة يحصل السرور قال له هذه رشوتك
الصغيرة ولكن الرشوة الكبيرة لما نزل قال إبراهيم هاتوا الكبيرة بالمره لما نزل يبقى
كل من هو ياخذ حقه ولا يطالب بشيء كل هذا يجري والملك الظاهر قاعد قدام أمه
حتى أفاقت وقالت للطواشي إن هذا الحكيم مبروك قال السلطان ائده عليه فطلع
الطواشي رطاب إبراهيم حتى يراه ابن الملكة فقام إبراهيم ودخل ونظره السلطان
قال له متى عمت حكيم انت يا إبراهيم قال إبراهيم أمي كلها عيشة فضحك عليه السلطان
ونال أنت يا إبراهيم دائما متولع بحب الدرهم

قال المقدم إبراهيم يا زئي أنت تعلم أن النفع مقدم ويجب على الانسان أنه يجتهد
في كل ما فيه النفع وبعد ذلك رأيت الملكة وسلمت على الملك الظاهر بأشفاق وقالت
الملكة يا ولدي والله أنا من جن جري على وعداؤه وعدمت طاعتك فلم تهني
بتمام ولا تلذذت بطعام واسم الله يا ولدي الذي رأيته سالم وأقام الملك الظاهر مدة
ثلاثين يوم فاخبره "بود" بجري بينه وبين هلاوون فكتب السلطان كتابا وسلمه

لنعمد وقال له سلم هذا إلى هلاوون في الطريق وهات لي منه رد الجواب فقال سمعاً وطاعة وطلع المقدم سعد طالب عرصى هلاوون حتى أدركه وكان بينه وبين توريث صافية يومين فسلمه المقدم سعد الكتاب ففرد فرآه وإذافيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك العلي الأعلى واللعنة على من كذب وتولى أما بعد فمن حضرة ملك القبة وخادم الحرم المحضوف باليد والعلم إلى بين أيادي القان هلاوون بلغ من مقامك يا ملعون أنك تقتسم الفرسة وتركب على بلاد أن وتروم ناخذ أختي بدون حق مع أن الارقاض لا يجوز أن يدخلوا بالبنات السنية هذا في ملة الاسلام حرام وما أنا حضرت في ملك أن وعرفت أصل العداوة ولو كنت أعلم قبل ذلك ما كنت لإأتيت بقرم عندهم الحياة مندم والموت مغنم وكنت أهدم أبوابك وأزلزل مكانك فحال وصول هذا الجواب تجمع كل أكابر دولتك وبمد ذلك تسأل منهم إن كان عندك أسير سى ترسله لنا حالاً بدون تاخير ولا أعذار فإن فعلت ذلك كان وإن لم تفعل ذلك ونظن أن مكر الرفض ينفعك فما أنا أمرت العساكر أن يقتلوا في القتلى على من عدم منهم فاذا ظهر بعد ذلك أن عندك أسير وأنكرته قسماً بمن مرج البحرين وأثار الكونين اركب عليك بالعساكر الذي تعرفهم ، لم أعود هناك حتى أهدم أبوابك على رأسك وأقطع كل من حوالبك وأخيراً انشرك من رجليك بعد ما ألعن والدك والعمد على الختم حجة فيه والدمام على نبي ظلت على رأسه القمام [بإسادة] فاعاد الجواب على مفولون جاز قال له إن الرأي عندي أنك تصل إلى بلاد وتنقوي بمساكرك وتود إليه فترك كلامه والتفت إلى رشيد الدولة قال له يا قان أنا عندي القان بهرمان أخو القان جحك شاه الصواب إن ترسله هدية مما إليه وتعتذر إلى قان العرب وتدهه يرحل من هذه البلاد فإن امراق الدم حرام في جميع الأديان .

قال القان هلاوون يا رشيد الدولة أنت من أين وصل إليك بهرمان شاه قال له سعادتك أمرت العيارين الأربعة وقلت لهم طوفوا بالعرسى واخذوا أكابر دولة السنية فطافوا ودخلوا صيوان القان جحك شاه واتوا بأخوته الاثنين وأنت أمرتهم أن يأخذوهم إلى بعيد ويقتلهم فكان عندي أسير سى فادخلت لهم وأردت أن أجعل هذا بهرمان هذا قربان للنار فأنقته عندي إلى الآن وأما العيارين فانهم اخذوا حسن شاه أخوه قتلوه وأدركهم قان العرب فقتلهم وكانوا قتلوا الأمير الذي صحبة حسن شاه وأما بهرمان شاه فهو عنى إلى هذا الوقت باقى .

فقال هلاوون احضره فلما حضر سلمه إلى بعض العيارين وقال له سير مع المقدم

سعد العرب إلى كان للعرب حتى تسلم إليه القنان بهرمان واقتنى برد الجواب بتسليمه
ثم قال له سر إذا بقيت في الطريق وأمكنك الفرصة أقتل بهرمان واقتل سعد فأجاب
بالسمع والطاعة ولما سار بالمقدم سعد أول يوم حتى أمسى عليه المساء وتولوا على عين
أخرى أرادوا البيات نظر سعد إلى عين المعجمى فرأى أنه غدار فأعرض عليه الاسلام
فأن قتلته وأخذ بهرمان ووجه به إلى الملك الظاهر وسله كتاب القنان هلاوون وأعاد
عليه العبارة ففرح بحضوره بهرمان شاه وأماحه فانه اعتذرا له وسلم فنفى عنه وأقام
الملك الظاهر بعد ذلك ثلاثة أيام واستأذن أبوه في العودة إلى مصر لأن مملكة العرب
واسعة ويجب على الملك أن يدارى حكمه على رعيته ويخشي العواقب فقام أبوه وأحضر
له من أصناف الهدايا التي خفت أحمالها وغلبت أمانتها شيء كثير ونوجه مع القنان
جمله شاه يوم كامل والقنان بهرمان شاه وبعده حلف عليهم وردهم ونوجه الملك الظاهر
فرحان مسرور بمقابلة أهله واجتماع شملهم بشمله ولكنه عند اشتغال على مملكته
وبما زال يجد المسير وقته المشيئة والتدبير حتى وصل إلى أرض العادلية أرسل بطاقة إلى
مصر زينب بنير مداد وثائق الأيام انعقد لذلك الظاهر الموكب مثل العادة وكان
إبراهيم على العيين وسعد على اليسار حتى وصل إلى قلعة الجبل وضربت المدافع شك
لقدوم السلطان وبات في أمان ولما كان عند الصباح ظهر الملك وجلس على ترفه
الحكومة يتعاطى القصص ويزيل القصاص ويحكم بالعدل والانصاف كما أمر النبي جد
الأشراف إلى ليلة من الليالي رأى السلطان منام وهو كأنه في بلاد الروم ودخل مدينة
وتفرج في شوارعها وأما مدينة عامرة كاملة البنيان عامرة السكان وفي دررانه فيها
رأى كان البحر محتاط بها ولها على البحر مئتين مئنة عامرة ومئنة خراب فلما طال عليه
الحال اعتراه العطش فالتقى في هذه المدينة مكان من جملة الأماكن فدخله فرأى ببر
فظهر فيه لهله يجد ما يشرب فوجد إنسان جالس على سرج من الرخام وهو قد اعتراه
البلاء والسقام وهو ينشد قصيده بأحلى كلام كأنه القلوز في الانتظام فحفظ منها بيتين
وانتبه من المنام وهو يقول كما سمع وتأمل القائل المسجون وإذا به معروف بن جمر
أخوه الذي كان ملصقا وسلطانا على القلاع والحصون

ولم أحد من نول إسماعيل يدركني ولا كان حكمت فيهم مدى صمري
وأي نعيميك يا ابن الأخت يا عنقم يا فارس الملتقى يا غاه النظر
ولما رأى الملك الظاهر ذلك الدام فألقى في غايته من الضحك والآلام وتذكر

صداقته مع المقدم معروف بن حجر وكيف أنه تصادق معه وبينهم عهد الله أنهم
 اخوة على الصداقة والوفا ولما طلع إلى الديوان التفت إلى إبراهيم بن حسن وقال له
 يا إبراهيم أنا رأيت معروف بن حجر مناما في هذه الليلة وتذكرت محبته ووداده
 القديم وهو على قيد الحياة ولكنه مسجون فعند ذلك بكى المقدم إبراهيم وقال
 يا ملكنا لو أعلم أنه هو في أى البلاد كنت سرت إليه ولا أعود إلا به ولو كان آخر
 يوم من عمرى وما أنت يا ملكنا تخبر أنك رأيته مناما وأنت معصوم من الشيطان
 لأنك لا تنام إلا وأنت طاهر فيا هل ترى رأيت صورة البلد التى هو فيها قال السلطان
 نعم فقال إبراهيم أما البلاد التى على البر فأتخفى علينا وأما الذى على البحر فما يعلمها
 إلا القبطان الذى يورد عليها قال السلطان قبطان الاسلام أبو بكر البطرني وهو الذى
 عنده كتاب البحر ويعرف المدائن والقرى والسواحل والمدن لا بد من حضوره ثم
 انه كتب كتاب إلى أبو بكر البطرني يأمره بالحضور وقال لا تقرأ هذا الكتاب
 إلا وأنت قادم على مصر دون عائق يقيقك وأرسله مع المقدم سعد إلى الاسكندرية
 فخرج مثل الطير الطائر ووصل إلى الاسكندرية ودخل على أبو بكر البطرني وأعلمه
 بأن السلطان طالب فقال سمعا وطاعة وتوجه من وقته وساعته على البر وطلع إلى قدام
 المؤمنين وخدم وترجم وفصح ما به تكلم فرفع السلطان رأسه وقال له أى مدينة
 لها مئتين مئة عمار ومئة خراب اعلنى عنها فصار يكرر عليه البلاد السواحل
 فتضابق السلطان وقال له أين كتاب الفهرست الذى فيه صرر البلاد التى على المالح
 بلد بلد فقال يا مولاي موجود وغاب وعاد ومعه كتاب كبير فيه جميع ماحول المالح
 من البلاد عرب وعجم وافرنج وروم وغيرهم فقال له اقرألى بلد بلد فصار البطرني
 يقرأ حتى يأتي على حد القبطان فقال السلطان لم رأيته في هذه المدن فنادى الكتاب
 ثانيا وثالثا وهو يخفى أمدنية القبطان فافتاه السلطان وأخف منه الكتاب وقرأ
 ورقة ورقة حتى أتى إلى مدينة القبطان وقال يا قبطان الاسلام هذه المدينة التى رأيته
 في المنام رأيت المقدم معروف بن حجر فيها مسجون فقال أبو بكر البطرني يا مولانا
 هذه مدينة القبطان وأنا يا ملك الاسلام لا أقدر على دخولها لأن فيها خصم وغريم
 وهم أولاد الزير القبطاني والسبب في ذلك يا مولانا السلطان أن الزير القبطاني
 أنا فانه ولى حديث عجيب والسبب في ذلك أن الزير القبطاني كان جبارا وكان لمولاي
 أبو بكر البطرني خصما للزير القبطاني حتى انه أحرمه أن ينزل البحر وضاعت عليه
 الدنيا حتى تربت له على قلبه علة كبيرة وأقام ملازم الوسادة مدة طويلة وكان أبو بكر

صغير ولما رأى أبوه انقطع عن البحر فشاوره ان يعمل له شوطية في البحر لاجل انه يصطاد فيها سمك فقال له يا ولدى اخاف عليك من الزير القبطاني فقال له يا ابى يحمينى منه ربى واصطنع له شوطية ونقى يتصيد واجتمع عليه نخاعة مثالة من اولاد المغاربة حتى بقوا ثلاثين نفر وصاروا يتصيدوا ففداهم الى يومهم في البحر يتصيدون وإذا بغليون الزير القبطاني اخذهم اسارى واخذوا مراكبهم وارده وهم في العنبر لانهم اطعموا وعادوا طالبين القبطاني فاقبوا بكر لينة من الليالى فرأى انصارى ناعمين سكارى فعاد إلى اصحابه وقال لهم يا اولاد عيشة بمتوا روحكم في الجهاد فقالوا بعنا يا سيدى فأمرهم بطلعوا من عنبر الغليون وكلا منهم اخذ له سيف من سيف الكفار واول ما فعل ابو بكر ذبح الزير القبطاني وذبحوا بعده كلما كان في الغليون وعادوا فرحانين إلى بطرنة وقدم الراس ابو بكر لأبوه خطاب فشق من علته وكسر الغليون وصنعه غراب وسماه الغراب المنصور وجرى ما جرى وإلى الآن ابو بكر البطرني يتوقف من سفره على القبطاني وهذا سبب عدم سفرى يا مولاتى إلى تلك المدينة ولما سمع الملك الظاهر ذلك الكلام قال له يا خاين إذا كان هذا عذرك لآى شيء لم اعلمتني به حتى كنت اذله واغضب فيه خيرك ومن حيث أنك والست على وتكر معرفة البلد وتافقت ولولا انا عرفت البلد ولا كنت دائما تنكرها عنى هذا يدل على انك صافق وانا وحق من اولانى رقاب العباد إذا لم تسير إلى القبطان وتكشف لى اخبار المقدم معروف بن حجر في هذه البلد حتى انتى اتسبب في خلاصه وإلا انقطع راسك قل البطرني يا مولانا اسافر على الراس والعين مطعما لأورك إذا ما اتقنا المنية بلادنا سعيينا ورحنا للنية بلادها

ثم ان البطرني خرج من قدام السلطان وتوجه إلى الاسكندرية واصلى شأن الغراب المنصور ولقب المراسى وطلب مأوات البحر العجاج ايام طويلة حتى وصل إلى جزيرة المراسى فخرج عليه ربح اسمه قاسم جون فكسر عن نوص من بهر عن اقبص الغراب فمال على تلك الجزيرة لأجل ان يأخذ له منها عروق ولاجل القضاء والقدر ان كبير القبطان كان في تلك الجزيرة رابط بأربع غلابين حربية فاحتاطوا به من يمين وشمال وخلف وامام حتى ان الغليون منهم يضرب جله واحدة وابو بكر يضرب أربعة ولا يمكنه الخلاص منهم لكون الغراب فانص عن نوص وفرغت منه الجبخانة وأطبقت عليه وشكروا في الغراب الكلايب فقاتل ابو بكر والمغاربة حتى اسخن بالجراح احدهم اسير واخذوا الغراب المنصور وجميع من فيه المغاربة اسارى وسفروهم إلى القبطان روضع ابو بكر في معاهره وسجن باقى المغاربة في سجن

وحدهم لما علم انه قاتل ابيه فاراد ان يجمع اخوته كنوير وعبد الصليب
يخصرهم ويذبح ابر بكر بين ايديهم في ثار ابيه وفعل البطرني في المظمورة على راي
الذي قال :

يا من غره جهله وزود في الدجى نوحه كان خالص صبح حراك اشتكى روحه
سبغ له كلام اذا اتمنا اليه نحكى عليه الماشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه
[قال الراوى] واغضب ما وقع ان الملك الظاهر يوم من الايام بالديوان واذا
يجنب طالع من باب الديوان يقول نعم يا ملك الاسلام الله حافظك الله ناصر لك الله
ياخذ بيدك الى جنات النعيم قل المقدم ابراهيم من اين يا نجاب قال :

خرج ركابك من دمشق فانها بلاد نذل لها الاسود وتضع
ما بين جبهتها وباب يريدها قمر يقيب والف شمس تطلع
انا من دمشق ومعى كتاب الى ملك الاسلام والكتاب يفتى عن الكلام فاخذ
ابراهيم الكتاب وقدمه السلطان فامر بقراءته فاخذه مقرأ الديوان وفردده وقراه
واذا فيه :

مهد القلب حبكم واشتبا دوم قربكم لو رايتم مكانكم
في قوادى لسركم قصروا مدة الجفا طول الله عمركم
من حضرة العبد الاصغر والمحجب الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب الى ملك
القبلة وخادم الحرم المحفوف بالبند والعلم اعلم يا ملك الاسلام انا عبدك عيسى شرف
الدين الناصر باشة الشام من امس تاريخ هذا الكتاب حضر لنا واحدنا جر يذهب
معاملة خلاف معاملة السلطان وصك مختلفة فسالت عنه من اين ذلك فمرفتى أن واحد
فداوى ارسل اثنين بشكك الذمت فتزلت بنفسى محبة الحاجة الى السوق وهجمت
على الاثنين قبضت واحد والثاني هرب ووضعت الذى قبضته فى السجن وفى اقليل
أتانى واحد ضربنى الف سوط واخذ منى الف دينار وامرنى أن أطلق تابعه فى
الصباح بعد ما اخلع عليه وان خالفت حلف انه ياتى القيلة القابلة وتبمنى فاطلة
تبعه خرفا منه وكتبت هذا الكتاب لحضرة مولانا أدركنا بسيفك المسنون وامرك
المسكون وجرداك الميمون أدركنا والا فارسل لنا من يدركنا الامر أمرك أطال
الله عمرك والسلام فلما سمع الجواب امتزج الغضب وقال هكذا يجرى فى بلاد
الاسلام فى زمن دلتى ولكن ان شاء الله الرحمن الرحيم لا بد لى أن أروح الشام
وانظر ذلك الله ابرى كيف يتجارى على تلك الفهال واجازيه بما يستحق باذن

الملك المتوال ثم انه احضر السعيد ولده واجلسه على تخت مصر واوصاه ان يحكم بالعدل والانصاف واخذ ابراهيم وسعد فقط وركب في عاصري ذلك النهار هذا جرى للملك الظاهر واما التجاب فان السلطان امره ان يمود إلى من أرسله ويطلبه ان الملك قائم عن قريب وكانه السبب في ذلك شيء عجيب وأمر مطرب بديع غريب وهو انه لما حكم شجرة الحبل على رجلاه كتب حجة وبعد ما اطاعته الرجال ظهر فداوى من اللجج مقدم على الخير يقدم فارس غشمشم بمحمدان مهتدم معه الابرة والمرهم لتقطب الجرح المعظم فداوى كالأسد يفاوى كم جد تقاوى صدر من صدور بنو اسمايل الفلك الافخر اسمه حماد الدين علقم وهو ابن أخت معروف بن حجر وابن خالة المقدم ابراهيم بن حسن والمقدم سعد ولما وصل إلى حصن صهيون ونظر إلى القلعة وشاف أثر المقدم جمال الدين شجرة فسأل من رجال الحصن عن خاله فأعلموه أنه لم ظهر رسال عن السلطنة فأخبروه بالمقدم جمال الدين وأوصافه قال معزول ومن لم يقول معزول ادعور قرعته

فقالوا جميعا معزول يا خوند قال والظاهر كان معزول لكرته يولى على القلاع مثل هذا الرجل ثم انه احضر جانب ذهب وأمر الحدادين صنعوا له سكة لاجل المعاملة وبعد ذلك ذق جانب ذهب من مصاغ وأرسل اثنين اتباعهم ان يشتروا بضائع من الشام وان يدفعوا اليك الدنانير للتجار فأحوا إلى الشام والتجار أعلموا الباشا فركب بنفسه وقبض واحد والثاني ركب وهرب ووصل صهيون وأعلم المقدم حماد فأتى إلى الشام ودخل ليلا وطلع على الباشا من خلف سرايته على المفرد وقبض عليه بضربة الكركباج على ظهره وماله بعد ذلك هات ألف دينار وأنا أنزل وأتركك بلا موت ولكن بشرط انك تصبح تنعم على تبعي وتطلقه بأمان وان ما اطلقته والاسم الأعظم اجيبك اللبة الآتية اذبحك ولو تكون في حصن حريمك ياترن برزك ونزل فقام الباشا الصبح احضر اتبع وانهم عليه واطاقه وكتب له لطان كما ذكرنا سافرا سلطان قد صد تشام معه ابراهيم وسعد حتى وصل إلى خاتة سى على ابن عديم ونزل لاجل الراحة في تلك الخاتة بالقبيلة في ظنهاء بنجر السلطان إذ ذرجه في قلب الغابة بقلع الأشجار المشقة له من يحرق ياتى إلى الشجرة إلى لغة الجسيمة ويوزها بهمة بمينار يسار ويرقصها برجله برعها من طيلها إلى الأرض قبل السلطان ماشاء الله انظر المقدم ابراهيم إلى عزمه هل ينظر ابراهيم ثوب يملكه خذاه الذي نحن همدن اليه هذا المقدم حماد قد بعدهم وقل ان هذا الظاهر في شجرة بديع ترسمه أرخص ان يقرى اولاد في مكتبه كان هذا حاتم في قلب الأسد الغشمشم المقام

عاهد الدين علقم فقال السلطان إذا خرج علينا ونحن واقفين نهرب يعني منه ونهرب
 أنت وسعدو أنا اتلقاه واصبر إلى ملتقاه فقال المقدم إبراهيم يا ملك كيف نهرب
 أنا وسعد ونترك خادم الحرم يلتقي كلب مثل عاهد الدين علقم والله ما يقدر يصل
 إليك ما دام فينا خافقة تخفق فقال السلطان أنت ما خفت منه قال إبراهيم فسر
 والله لو اجتمع هو والاف من أمثاله أنا لهم كغيب وحق رب البرية مع أنه ابن
 خالي ولكن ما دام عامي على مولانا السلطان والحاج شجرة فانا خصمه ولا
 أغرفه والقراية تدخل في العداوة وأما أنا عبدك يا ملكنا اضرب بين يديك ولم
 أتأخر ولم أبخل بروحي عليك بينما هم كذلك وإذا بالقنطرة نظر إليهم فلما رأهم
 تقدم إلى ناصيتهم وابداهم بالسلام فردوا سلامه عليه فقال للملك الظاهر بالسلامة
 ياه وتلى قال الملك الله يسلمك فقال له شرفت أرض الشام ثم تقدم وسلم على
 إبراهيم وسعد وقال يا ملك الدولة إلى أين العزم قال السلطان إلى حضرتك لأنني
 بلغني عنك أنك اغراقك جمالك يا عاهد وعملت مسكة معاملة وارتدت أن تمشيها
 في الشام ومجاريك على باشة الشام فلما علمت ذلك قلت أطلع اتلى أنا وأولاد
 خالك وإذا قابلك امتنعك عن فعل القبيح لأنني أعلم أنك عاقل وثانياً يجب على
 أكرامك لأنك فيك رواج خالك المقدم معروف بن جمر هذا كان سبب
 قدومي إلى هذا المكان فقال المقدم عاهد الدين يا ملك إذا كان قدومك لاجلي أنا
 بقى سحر معي إلى حصن صهيول حتى استأنس برؤيتك واتلى بمناذرتك وانتشف
 عذمتك ولا تؤاخذني يا ملك في ذلك فإن المثل يقال لا يبعد ولا ندم سمي المواله
 إلى الخدم ورينا يجب جبر الخواطر فقال الملك وهو كذلك سير قدما فصار
 عاهد الدين والسلطان وإبراهيم وسعد حتى قروا من حصن صهيول ، طرد عاهد
 حمرته حتى وصل إلى حصن صهيول ودخل القلعة وأمر الطحج أن يضرب
 مدافع شنتك لقدوم ملك الاسلام بقا هنا القول يختلف على ضربين قول أن
 المقدم عاهد أمر البطيحي ضرب ثلاث مدافع على الثلاثة القادحين وقول أن العاجي
 ادرعى وفعل ذلك بغير أمر المقدم عاهد وأخذ نيشان على الثلاثة وضرب المدافع
 سوى فكان إبراهيم باله من الصور فجذب السلطان وقال اتزل يا ملك قنوا الاثنين
 إلى الأرض كان ذلك سببا لنجاتهم وأما الحلتين أخذ المرحمين من دلي ظهور
 الخيل هذا جرى للسلطان وإبراهيم وأما المقدم سعد فقرر قدام الجبل وأدخل لها طريق
 وتبعها في الجبل حتى لحقها وصبر حتى بردت وحملها واتى بها ولما أفاق السلطان
 على نفسه نظر إلى إبراهيم وقال له أين المقدم سعد فقال إبراهيم تمشي يا ملكنا
 أن الجلة الثالثة أخذته وأظن أنهم جعلته كفتة فقال السلطان لا حول ولا قوة الا بالله

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فهم كذلك وسعد مقبل والجلّة في يده باردة قال إبراهيم بالسلامة يا سعد قال سعد الله يسلك هذه ضيافة ابن خالتنا الله لا يرحم خالتنا ولا إلى خلفت خالتنا فقال السلطان دعونا من هذا الكلام وأنا مرأى أتوجه إلى الشام ولا بقيت أجي على هذا الخائن إلا بالعساكر والرجال حتى أوريه عقب بني القفال المقدم إبراهيم بملكنا كيف تروح الشام وليس لي مقدرة على ركوب حجرتي من غير سرج قال السلطان وأنا كذلك لكن يا إبراهيم روح دور لنا على سرج تركب عليه واحد لي وواحد لك قال إبراهيم يا ملك أن يكون سوق السروجية من حصن صبرول ولكن لأجل الضروريات أنا أسير لأنّي أعرف أن هنا قريب نجع عرب لعلّ أرى أحدا عنده سرجين حتى نشتريهم منه بالثمن ثم سار إبراهيم حتى بعد من السلطان فاعترضه بدوى راكب على ناقة ومعه سرجين مثل الذين قدموا منهم فقال إبراهيم كأنهم سروجنا ثم أنه نظر إلى البدوى وصاح عليه فأقبل وهو راكب على الناقة وقال له يا شيخ فلامك فقال إبراهيم اعطيني هذين السرجين فقال البدوى اشترى وأنا أبيع لك فقال إبراهيم سير معي إلى المشتري وأنا سمسار فإذا سألك المشتري عن ثمنهم قل له بألف دينار يعطيك ألف دينار اعطيني النصف وخذ أنت النصف خمسمائة فقال البدوى طيب يا شيخ فقال له إبراهيم أنت ظاهر عليك أنك رجل صالح يكفيك ربمائة وأنا ستمائة فقال البدوى طيب فقال إبراهيم يكفيك مائتان وأنا ثمانمائة قل طيب قال إبراهيم أنت خذ مائة وأنا تسعمائة فقال البدوى طيب وما دام إبراهيم ينتقص حتى انتهى الحال على دينار واحد البدوى وتسعمائة وتسعين للمقدم إبراهيم هذا البدوى يقول طيب يا شيخ حتى بقي قدام السلطان فوضع سرج على حصان السلطان حكم قدره لازاد ولانقص والثاني على حجرة إبراهيم كذلك على قدرها فقال السلطان اطلب الثمن يا بدوى حتى أدع لك فلما طلبت فقال البدوى اطلب ألف كرباج فقال السلطان لا شيء فقال هذا نذر على لا أبيعهم إلا بألف كرباج فلا تبطل نذري والا أعطيني سروجي فقال السلطان وهو كذلك أمسك يا سعد حتى اضربه ألف كرباج فقال البدوى أنا لي واحد والباقي لشريكي فقال إبراهيم فسخت الشركة يا شيخ أقبض أنت حقك ما بقيت أشاركك فقال البدوى يا عجب شاركته في

طيرة فقال إبراهيم اسم الله على العرب إلى أنه منها يا حاج شبيحة من أين جيت السروج ومتى وصلت إلى ذلك المكان فقال المقدم جمال الدين وإيش الذي جاب دولانا السلطان إلى هنا فأحكى له على عماد وأقاله بالشام ولما أتيت عرضي أن أدخل معه إلى قلعة

وخر بني بالمداغ فقال شيعة ياملك الخهم لا يؤتمن وانما هو يد ياملك الى الشام وارسل مات
 عسكري وحط على حصن صيرول فان حماد ما هو طالبني وحدي بل طالبني وطالبك
 لانه طالب خدمة الحرمين وسلطة المحصرين فقال السلطان وهو كذلك وكتب كتاب
 واعطاه لسعد وامره ان يرسله للوزير ياتيه بالصاكر على قاعة صيرول فاجاب بالسمع
 والطاعة ورجع الملك الى الشام واقام حتى اتى له المقدم سعد واعلمه ان العرضي قدّم
 من مصر فركب السلطان واخذ المقدم ابراهيم وسعد وسار قاصداً الى العرضي وركب
 وسار حتى حط على حصن صيرول ونظر المقدم حماد الدين عرضي السلطان قادم
 عليه فعبّر حتى نصبت الخيام واركت الاعلام وفتح باب القلعة وخرج وهو غايص
 في لاسمه ومقفل في عدته ومتقلد بشاكريته ودفع حجرته حتى سار قدام العرضي
 وصال وجمال ولعب على ظهر حجرته يمينا وشمالا ينادى وقال ميدان يا ظاهر ميدان
 يا اماره ظاهرة ميدان يا مقدم اسماعيلية وادريه ميدان يا اكراد ابرية ميدان
 يا دولة الظاهرية يا عاذرين اديانكم بكمياتكم فارس لفارس عشرة لفارس مائة لفارس
 الف لفارس وان اردتم الحرر والاسراف وتركتم الانصاف احموا جميعكم فرد حمله
 حتى التاكم صفا صفا وانفكم العا لثا من عرفني فقد اكنفني ومن لم يعرفني فاني خفي
 انا المقدم حماد الدين علقم الحرب يا طلبة قال الملك قد يا امير ايدمر فقال الوزير
 ياملك أين يررح ايدمر مع هذا الفداوى الجبار تريد تقاتل الصبح والغيم هذا غير واجب
 هذا لا يقاومه الا أمثاله فقال له الملك يا دولتي وزيراً ما نعلم ان الحرب غالب ومغلوب
 قال الوزير صدقت ياملك ولكن ايش الفائدة تبديل عسكري مع هذا الجبار فقال
 السلطان ريش تريد أنت ان اعمل فقال هذا لا يقاومه الا بنو اسماعيل قال السلطان
 انا اقول ان بنو اسماعيل يخشوا بأسه لكونه انه ارعهم وكدلك ابراهيم يقول هذا
 ابن خالتي فقال ابراهيم لا ياملك الاسلام انا ما اقول ان لي ابن خالة اصي لي دولتك
 عنى الحاج شيعة والاسم الاعظم ان اموثي فما ينزل اليه اولا الا انا فقال السلطان
 روث والحرب حتى بان لي صدق قولك قال ابراهيم سمعنا طاء حجرتي يا ابن
 الشياح فقم له الحجرة فركب على ظهرها بعد ان البس عاهه وتلد شاة ايتة خرج
 الى ميدان رهركا انه جلة من الجمال وتطعة من جمل أو مضاء لله اذا انحد ر قال
 غرست الميدان فلما راذاه ابن خالته فقال على مهلك وأنت يا حرار قد ردا تحاربني
 قارنوه كان ذلك بصفير من الرخاوة والى سائب نديد بجم عليك
 اسبح في السلا وخطف بك غداك ورد ان اللقاء بمهلك فبه بلغني لك تعلقت

بشيء من الفروسية ولكن أين ترى من الثريا هذا أمل بعيد فقال إبراهيم بطل كثرة
 الكلام واقه ما لم تطيع الحاج شيحة ما أعرفك ولا أعرف حالات ولا أحمم ولا لك
 هندی الا الحرب والصدام وخرب الحسام فقال حماد الدين واقه يا ابن حوران لقد
 لعب العجب بطيفك في هذا النهار لا بد لي ان اخرج هذا العجب من رأسك وأفضل
 بهذا الحسام رأسك وأهدم أساسك ذلك انطبق المقدم إبراهيم على المقدم حماد انطبق
 وتساورا في الحرب والصدام وبطل العتب والملام وقل بينهم الكلام واشتد بينهم الحسام
 ونهروا كانتهم أسود الآكام وزادت فيران الحرب بينهم وقود واضرام وتماسكوا
 السيوف وضربوا بعضهم بلا رعب ولا خوف وشخصت لفاعلمها الصفوف وبقي على
 أشداقهم كالقطن المتدوف رجاءت منهم الحثين وزعق على رؤوسهم غراب البين وتهاذبوا
 بالزند وبزاد بينهم الطلق وجرى على أجسادهم الدرق وتما كلامهم انه لا يخلق وطال
 بينهما المطال يقتنوا لأعمارهم بالزوال ونظرا حماد الدين دافع لل مقدم إبراهيم
 ابن حسن فوجده نارلا تصطلي وجلا كلما قربه شمع وعلى فعل انه غاظر بنفسه معاه ولو لا
 انه ابن خاله والا كان المقدم إبراهيم قتله وأعدم مهجته فعندما أخفى المقدم حماد
 السكمد وأظهر العبر والمجد ووقف في ركابه وقفة الاسد القضيان ومد الى حماد زنده لان
 تقوى وإيمان وقض على خناقه كما يقض الجارح أضغف الحمام وصرخ يا سيدي رسلان
 يا غفير الشام وتعطى بعزمه والاجتهاد وأراد ان يأسر المقدم حماد واذا بالمقدم جمال
 الدين جنب ركابه وهو يقول له لا تفعل ذلك يا أبو خليل وتكسر حرمة هذا الفارس بين
 الأبطال المسمية وان كان صدك فأترك لي مثل الهدية فرفع إبراهيم يده من خناق حماد الدين
 وانحنى على قبريوس حجرته وصاح في طاعة الخوندك حتى تقوم الجبال في ما رأت البحار
 أفاعد لمن تعادى وصديق لمن تصادق أي والاسم الاعظم فقال له حماد الدين مرحبا بك
 مرحبا وأهلا وسهلا حيث أنك أطلعني وضرت الاطاعة لي فما بقي بصييك الا السلامة
 فقال المقدم إبراهيم اصحى من عقالك أنا ما ضربت الاطاعة لك أنا بطيح الذي هذه الليلة
 يسلمك ويحشى جلدك ساس ويعلقه على حصن صهيول اعقل يا مجرور قال له المقدم حماد من الذي
 يسلمني قال إبراهيم الذي سلخ من قبلك كل أدري جبار قال حماد مين هذا قال الذي ضربه
 القدر بن عجبور سبع علق رماة وأراد ان يذفه سرق الكفن ومرق وعاد عليه أخذه
 بنى على أكتافه سور القتيقيرول عاد مين هو قال إبراهيم الذي ضبعته أنا يا حوران واخذ رأسه
 لصقه على جنته وعاد كأنه حي أو شيطان قال حماد حيرني ايش اسم قال إبراهيم لا تسكر حكيك

كم خيفم خاف بأسي صار من خيل وصوروني المصارى في كتابهم

اسمى المقدم جمال الدين أبا الحلي

قاله المقدم حماد أنه شعبة الذي يقروا عليك قال له نعم قال حماد يا حاج شعبة أنا ما كنت أظن فيك إلا أنك شيء كبير ومن حيث أن هذا فعالمك بقيت كلاً شيء يعني أتيت مثل كخبتي ودقت الحيلة وأنا عنك خفان وأما لو كنت محاذر منك لم كان يمكنك تقبضني ولو كان تلحق ما تلحق وإنما إن كان فيك حمة أقبضني ثانياً وأنا مستيقظ منك واخبر بقيتي قدام بنو إسماعيل وأما أولاً أنا لم كنت عازمك ولا مستيقظ منك فقال المقدم جمال الدين بالمقدم حماد أنا أقدر أقبضك قليلة واحدة ثلاث مرات فقال حماد فشرت فقال شعبة يا ملك الساعة قدر إيش قل الملك أولي الثالثة قال شعبة أنا أقبضك بأحمد سبع مرات في سبع ساعات ولا تفرغ هذه الليلة إلا وأنا ما سلك سبع مرات فقال حماد إذا فعلت ذلك أحبيك قال شعبة وأنا إن لم أقبضك سبع مرات أبقى أنا معزول وأنت تكون سلطان القلاع فقال حماد أول أطلقني فأطلقه وقام حماد الدين من قدام السلطان يتعجب من فعل شعبة وما دام سائر حتى وصل باب القلعة فطرق الباب .

فقال البواب من الطارق في جنح الليل العاسق فقال ما فخر المقدم حماد ففتح الباب وقال له قبضت قال من هو قال البواب الذي كان على الباب في هذا الوقت دخل رجل وقال أنتج لي أنا شعبة ومرامى أدخل القلعة والسب مع المقدم حماد ملهوب فقال حماد وأين مرق قال له على حمة البستان فقال إلى حيث ألفت رحلها أم فهم أنا هنا أقعد حتى يطلع النهار ثم أنه قعد وإذا بالبواب طلع جربنديته وأخرج منها دجاجتين محمرتين ورغيفين خاصي وقعد ووضعهم بين يديه وأراد أن يأكل فقال حماد إيش هذا يا شيخ فقال البواب يا خوند هذا عفايه فقال حماد مات منه أنا كان لهذا الوقت ما أكلت .

فقال البواب احنا أكلنا أكل فقرا ما يصلح للدوك وأنت ملك .

فقال حماد لا تنكسر الكلام يا قرن ومد يده أخذ الدجاجة ورغيف وكسر لقمة وقطع لقمة من الدجاجة وأكل قاله وانقلب فكشفه البواب وأخذه وساره إلى هرضي السلطان قال إبراهيم من عندك يا بواب قاله على رسلك ودخل إلى قدام السلطان وبقى حماد فنظر إلى شعبة وقال أنت كنت البواب وأين ودبت البواب قال له نايم ورا البوابة فقال هي واحدة أطلقني فأطلقه حماد وسار إلى باب القلعة فرآه مفتوح فدخل رأى البواب مبنج خلف البوابة فتقدم إليه فيك وقال له يا قرن بنجك شعبة وقعد لي

في صفك حتى أوقفني بسبك فقال البواب والله يا خوند أنا شجرة ما يتقرب علي ولكن ما كنت وأخذ بالي وأما من الآن إذا أراد الدخول في القلعة لا بد من قبضه .
فقال حماد وما أنا فأهدمك فقام البواب وأحضر من قدح نار وولع فيه نارا وأراد أن يتدفقا فقال حماد النار فأكفه الهنا وتقدم إلى النار وإذا بالقدح طلع عليه فتبجح وقبض عليه وعاد به إلى العرض وبقه وقال له هذه الثانية وأطلقه فعاد إلى باب القلعة فوجده مفتوح فدخل ولم يسأل البواب وسار إلى أن دخل حريمه وطلب الابريق ليزيل ضرورة فطلعت الجارية ونارته الابريق وقالت يا سيدي ما رايت الابريق تكلم إلا في هذه الساعة .

فقال لها إيش يقول قالت يقول امكيني طبيب أنا سلطان القلاع فقال حماد معزول يا قرون وطرق الابريق في الأرض كسره فخرجت منه رائحة زكية نفسها حماد انقلب كنفته الجارية وحملته إلى مرضى السلطان قال إبراهيم من عندك يا جارية .
فالت على رسلك وقدمه قدام السلطان قال حماد بقوا ثلاثة فأطلقه فعاد إلى القلعة رأى القلعة مقفولة فجاء من خلف القلعة وأرمى المفرد وطلع رأى بعض الفقرا ناجيه والبعض قايم فسأل كبير الفقرا وقال له كيف طلعت أنا وما منعتني
فقال يا خوند أنا أعرف المفرد بتاعك فكيف امنع سلطاننا من طلوع اصوارنا وانت لا شيء جئت من الصور قال حماد أما دعولي من الصور فانه من هذا القصر الذي كلما أتى إلى الباب أرى شجرة قاعد فيه ورضى البواب وهذا مضائق حظي
قال له يا خوند وهذا شجرة بعينك وانت سلطان الدنيا قال حماد لا بد من قبضه قال له ما قال لك أنا شجرة عند ما قابلك قال حماد قاله ولكني أنا ما بقتكر في كلامه وأراد حماد يجلس قال له الفقير يا خوند إن كان تريد تغلب شجرة أقعد معي حتى يطلع النهار ويكون شجرة ما قبضك تاخذ السلطنة منه فقدم المقدم حماد قدام الفقير يكبي القوم وميل فخذ وسبب ربح لكن بصنعة ورائحته متينة قال حماد فكشفه الفقير ورضعه قدام السلطان فلما أفاق حماد ورأى شجرة قال له حتى من جيبك تطلع البنج يا شجرة قال شجرة ائىء أغلب به العيب به وانت بالحق قلب دماغك لإذ لك الجص الذي أرقمك بقوا كام قال حماد أربعة فأطلقه فترك حماد القلعة وقال هذه كلها شرح ما أدخلها ثم انه سار إلى بستان جنب القلعة ودخل البستان رأى البستانين معه ثورا بعلقه ليحرق به الأرض قال حماد يا شيخ حتى يطلع النهار وابقى أحرث قال يا خوند هذه الأرض التي أريد أحرثها للبقلة وإن أيام الحرات

عرب فراخها وأنا قصدى اتمام هذه القصة قال عماد رأيت أحدا جاز على البستان
 فى هذه الليلة قال ياخوند لم مر على إلا رجل مرق قاصد نحو القلعة ويقول أنا شبيحة
 وهو عماد ولا بد من قبضه على أى حال كان قال عماد ليش ما قبضته قال ياخوند
 إذا أردت أقبضه ما الحقه لأنه مرق بالجرى قال عماد أنا الحقه وجرى عماد قاصد
 القلعة فسمع صوت البستانى مكثف ومضروب فى رأسه ضربا قاسيا والدم سائل على
 بدنه قال من ضربك قال ياخوند ذلك الذى قال أنا شبيحة اسقبنى دخيلك قال عماد
 سقاك البلاء يا قرن انت وشبيحة سوى ثم تقدم عماد ليقطب له رأسه وإذا بالجرى
 يخرج دما سائلا غابرو والبستانى مد يده على وجهه بتعفينة بيج أرماء وكشفه وأخذته
 السلطان وفرقه وقال له بقرا خمسة قال عماد الدين خمسة وعاد عماد ودخل حريمه
 فالتقى أمه الليرة والكاسرة فقال لها يا لبوة انت والدنى ولا احتفلتى فقالت له أمه
 كأنك جنت يا عماد حتى ما بقى لك عقل أبش هذا الكلام فقال يا لبوة شبيحة قبضنى فى
 هذه الليلة خمس مرات فقالت يا ولدى أنا شبيحة لا أرضى لك أن تعارضه فانه
 طاعته الرجال قبرا عنهم وإن عارضته تنعب أدخل انفس فى هذا الفراش حتى
 يطلع النهار أنا شبيحة أنهه عليه وأصالحك معه على أى حال قال عماد فشر والله ما
 أطيعه ولا أقبل كلام أحد ما دمت أملك شاكرتى يدي اسقبنى يا لبوة فأعطته
 القلعة فشرى وقع كنفته وأخذته السلطان وفرقه نظر عماد إلى شبيحة وقال له كان
 الحريم يا قرن فقال شبيحة أنا أدخل بين اللحم والعظم بقوا كام نربة قال ستة
 فأطلقه وسار حتى دخل قاعة الحريم فرأى الحريمات كلهن قائمين فنزل على زوجته
 وقال الصواب أنى أجامع زوجتى فإن كانت شبيحة يكون لها ذكر ثم جامعها
 فلم يجد إلا هيا فقام من على صدرها ودخل الحمام فالتفت فرأى امرأة واقفة
 بين يديه فقال لها انت شبيحة قالت له يا سبى أنا جاريتك أنت باع كيف
 تجعلنى أنا شبيحة فقال عماد أما من جهة اسمك خداع صحيح ولكن أنا ما يدخل
 على وإنما أنا لم أقدر أنلفظ وأنا عرفتك يا قرن فكبت الجارية الماء على
 وجهه فساح على رأسه وفمه فانقلب أزال عنه ما كان به من الحدث الأكبر
 وأخذته القدام السلطان ولما أفاق قال يا شبيحة لولا عذرى كنت حلفتك
 وتبضت عليك قال شبيحة هذه السابعة يكفى هذيان والساعة التاسعة قال لا
 وحق من مرج البحرين وأتار القمرين ما أطيعك قط يا شبيحة إلا إذا لا-
 منك مملوب من الغيب يظهر فإن اتهمست بي أطيعك وإن اتهمست بك أخذت السلطنة

منك وتبقى أنت من رجالى فقال المقدم جمال الدين رضىت بذلك ان كنت أنت
تصدق فقال السلطان يا مقدم عماد إذا كان الشرط يصير عليك وعلى المقدم جمال الدين
فالرأى عندى أن تبولوا من بينكم الاحقاد وتصفوا الوداد وتسير أنت معى إلى
مصر تقيم عندى حتى يأتى من القيب منصف وتبقى أنت والمقدم جمال الدين
تلبوا مع بعضكم وكل من افترس كانت السلطة له والثانى يصير نبما له فقال عماد
يا ملىكننا أنا ايش بينى وبين شعبة من العدارة حتى أحقد عليه غير السلطة

كل العدارة يرجى بها غنك إلا عدارة من عاداك فى فنك

فقال السلطان يا مقدم جمال الدين أنا ضامن لك المقدم عماد الدين من الحياة
والغدر وانت كان لا تقدر به ولا تؤذيه فقال شعبة نعوذ باقه من المكر السيئ
واقه لم أتسبب له بضرر أبدا ولا أغدر ولا أخون واقه على ما أقول وكيل
فقال عماد وأنا والاسم الأعظم لم أخون أحدا من دولة الاسلام لا شعبة
ولا غيره فاصطلحوا على يد السلطان فقال عماد سبروا معى إلى القلعة حتى تأكلوا
ضيافتى قال السلطان ضيافتك أكلناها سابقا مدافع قال عماد والاسم الأعظم
لم كان ذلك إلا من الطبعى وأنا قطعت رأسه عندها سار الملك الظاهر معروف
بأكابر دولته ودخلوا حصن صبول وتذكر الملك الظاهر معروف بن جمر فبكى
على فقده من هذه القلعة ثم ان عماد فتح له قاعة خاله معروف بن جمر ودخل
السلطان والوزير وقلادون الألقى وأبدر البهلوان والمقدم ابراهيم والمقدم
سعد وكل من كان مع السلطان وجلس كلا فى مرتبته من هادته الوقوف وقف
ومن عادته الجلوس جلس ثم إن المقدم عماد الدين أمر باحضار الطعام أكل منه
الخاص والعام ودار الحديث والكلام حتى اظلم الظلام طلبوا راحة الأجسام
وانوضع الفراشات للمنام فكلل نام فى محله وأما الملك فكان فى قاعة معروف بن
جمر ونام دونه الوزير وحولهم الامارة وبنى اسماعيل وأما عماد الدين فانه نام
ما بين المقدم ابراهيم والمقدم سعد ولما نامت كل عين بظفانة ودنى الدجورم
وظهرت النجوم وأطلع على عبادته الحى القيوم وصاح الديك فى القاعة يا قائما
مستغرقا فى المنام قم واقبى ووحده الحى الذى لا ينام وهو الدائم على الدوام
يدعوك لطاعته وأنت مغفول بطيب المنام وإذا بالمقدم عماد علقم قائما على قدميه
وصاح جيتك يا محال معروف ايشى بالخلاص أنا ابن أخنك عماد الدين علقم
تج صوت عماد الدين دويت القاعة أو كادت أن تزلزل ونام كل من كان

نايم من الأمراء وكذلك السلطان والوزير وأما بنو اسماعيل البغض أفاق والبعش
 نايم فقالت الامارية ده فلاح خاين صل على النبي يا قداوى عماد الدين على شاق أبيه
 نزعت كده هذا ونظر إبراهيم إلى عماد وقال يا ملكنا أما وهو باكي العين ودموعه
 على خدوده مثل حب اليعنين

فقال السلطان يا مقدم ايش الخبر فقال عماد يا ملك الاسلام من كان نايم وافق
 عماد الدين وهو باكي العين ودموعه على خدوده مثل حب اليعنين

فقال السلطان يا مقدم ايش الخبر فقال عماد يا ملك الاسلام ايش اقول أنا في
 هذه الليلة رأيت خالى المقدم معروف بن جبر وهو مسجون في سجن مظلم تحت قاع
 البحر المالح في بلد كبيره واسعة وبها ثلاث ملوك وهم على البحر ولها ميتين واحدة
 خراب والثانية عمار وفي هراني في اماكنها رأيت عاظم وفيه خلق يير مظلم فنظرت
 في ذلك البير خالى معروف وهو ينشد قصيدة كلها الاوقات المنظوم فتا خطت منها
 إلا ييتين أو ثلاثة وهم

والبلبل عندي تساوى ولا انظر بعيني ضياء شمس ولا قمر
 ولم أحد من بنو اسماعيل يدركنى ولا كافي حكمت فيهم مدى همى
 وأين عينيك يا ابن الاخت باعظم يا فارس الملتقى يا قرة النظر
 فلما سمعت ذلك ناديت جئت يا خال فانتبهت كما ترائى وأنا في أسوأ حال
 فقال السلطان آه

يا حسرتى بعد أحبابى وبأندى صابت فؤادى سهامات المنايا فرى
 وأصبح الحى خالى بعد فرقة من لى كان ركنا فعاد الركن منهدى
 يا دار هل تجمعتنا بعد فرقتنا وهل أرى فيك جبران بذى سلم
 أسألك يا خالق الدنيا باجمعها يا من يدوم وغير اقه لم يدم
 إني دعوتك مضطرا ومبتلا بمنح ليل شديد الداج والغلم
 بحق أحمد رسول الله سيدنا خير الخلائق من عرب ومن هم
 تنهم على بوجه الاخ انظرو معروف يا من هو معروف بالكرم
 وأطلقه يا رب من أعدائه كرما واعتقه من شدة الاسقام والالم
 واجعله في نصرة الاسلام مجتهدا مجاهدا في سبيل الله مقتدى
 ثم الصلاة على أزكى الورى شرقا من جاءنا بالهدى والهدى والحكم
 ثم ان السلطان قال يا مقدم عماد ان المتنام هذا انار ايت متنام مثله وأنى مصر فارسلت

أبو بكر البطركي يكشف أخباره وإلى الآن ما عاد وأنا والله مغفول على أبو بكر البطركي وإنما الرأي هندي أن تسير معي إلى مصر حتى أذا فرسل خلف البطركي من يقتنى أثره لعل الله سبحانه وتعالى يخلق الفرع من كبد الضيق فإن الله على كل شيء قدير ثم انهم قعدوا باقي ليتهم بالحديث بمثل ذلك ولما أصبح الصباح أمر الملك المسافر بالرحيل وسافر وهو مغفول القلب على أبو بكر البطركي فركب عماد الدين علقم محبة السلطان حتى وصلوا إلى مصر ودخل السلطان فالتقاء الملك السعيد وقبلي يده وجلس الملك على تخت المملكة إلى آخر النهار وكان ليلة الجمعة وعاد إبراهيم وسعد يأتوا في القاعة فاغتنى إبراهيم أن يعزم عماد الدين قدام السلطان وعماد الدين نفسه عزيزة فلم ينزل مع إبراهيم فدخل السلطان قاعة الجلوس ودخل عماد معه

فلما حضر الطعام أكل عماد والسلطان سري وبعد صلاة العشاء كان السلطان قصده أن يطلع حريمه فقال يا مقدم عماد اذس انت هاهنا فأنا قصدي دخول قال عماد يا ملكنا خذني معك الحمام قال الملك سر فصار معه حتى بقوا الاثنين في الحمام عادة السلطان أن تأتبه الجوارح بموه ولكن مع حضور عماد فإمكن نزول الجوارح من الحرم فأخذ الحجر الخفاف بيده وأراد أن يحك رجله فتقدم عماد وأخذ الخفاف ليحك رجلين الملك فأراد أن يمزقه فقل عماد والاسم الأعظم ما يحك رجلك إلا أنا فسله السلطان فحك له لكن حك جبر مع الحك وهو عماد رجل السلطان أو تحت الهرمة من على صدر السلطان فنظر عماد سبع حصرات على قلب السلطان كل حصرة قدر الريال بلون الجرات فصاح يا سبدي غوث يا ساكن حلب ايش هذا يا ملك الاسلام فنظر الملك إلى عماد وصرخ فيه صرخة جبار فقفز عماد الدين فدخلوا الطواشبة أخرجوا عماد من قدام السلطان لبس ثيابه وطلع إلى برا السراية وأما الملك نزلوا الجوارح خدموه حتى استحمى وطلع إلى محل نومه وقضى ليلته ولما كان عند الصباح حضر عماد الدين

فلما حضر قبل الأرض بادب فمر له الملك بالجلوس جلس وبعدما جلس مازجه السلطان لكون أنه غريب وقت فلقته وقام عنده فلما علم عماد الدين أن السلطان يمازجه قال يا دانتل سالتك الله العظيم الذي خصك بالملك وصورك من ماء موهين أر نعتن عن هذه الحصرات ما السبب في تريتهم على بدوك وأنت ملك الاسلام وخادم البيت الحرام وترس بغير سببنا محمد المظلل بالفام

فمال السلطان يا مقدم عماد الدين أي شيء تخلفني فقال عماد يحجب علي يا دولتلي كون انني بقيت خدامك ولا بد ما اسمي في إزالتهم رلا اقمي ثم أثر فقال السلطان

واث يا مقدم حماد ان كان تقدر على ذلك لم يبق لك نظير أبدا وأنا أعليك أول حصرة
 قربت لي لما أخذوني أعمامى من عند أبي وأمي فترت لي حصرة والثاني لما أخفى محمود
 المسارح المعنى وباعني إلى علي بن الرزاة تربعت لي حصرة وعلبتني بمدالك حشرت
 ملوك والثالثة من علي الدين لما رفضني برجله وأنا ضجفت في حمام برصة والرابعة
 اذا كنت أنا وحريمي في الفراش أصبح أرى ورقة مكتوب فيها مما فعلناه أنا والملك
 ولا أعلم من كتبها والخامسة هو أن منكطدرك المعجم يقول انه كان العرب الظاهري
 لعب قدامي في الصراع وأخذ البقيش مني والسادسة اذا كنت في الشام وعلبت
 في جامع الامراء اطلع اركب الحصان أرى فردة ركاب طبقة وفيها تذكرة يا ظاهر
 اليوم طبقت ركابك وهذا أطبق أضلاعتك وأهلك جيوشك وانصر باعك وأما السابعة
 منك يا مقدم لما ضربتني بالمدافع من حصن صهيول بلا ذنب فعلته معك وأنت مؤمن
 لم يكن لي يدتمد عليك بسبب إسلامك وأما لو كنت كافرا كنت حاربك وجازيتك
 على ما فعلت وما أنا أعلمك بسبب هؤلاء الحصرات

فقال حماد الدين يا ملك إذا طيب لك هؤلاء تعطيني سلطنة الحصون فقال السلطان
 كلما تريد ولو تطلب خدمة الحرمين فقال حماد يا درتلي أين أعمامك
 قال أحدهم مات وأنا قتلت الذي قتله والثاني ساعته بعدما اعتضروا عتري بذنبه ومحمود
 المسارح قتله وأخذت الصرة التي كان أخذها من علي بن الرزاة وردتها إلى مولاي
 الملك الصالح

فقال له وما أنا بين يديك إن قتلتني فإن دمي لك حلال وأنت برى حراما فعلت
 معك وإن عفوت عني كانت الحصرة الثالثة زالت فقال الملك عفوت عنك فقال حماد
 أتمنى يا درتلي أن تعطيني الحكم يوم واحد نصفه في الديوان ونصفه في سرايتك فقال
 السلطان لك ذلك ثم قام الملك وثاني الايام يوم السبت اجلس حماد
 فقال حماد يا دولة الملك الظاهر رضيوني أن أكون ملكا عليكم فقالوا له نعم إذا
 ملكتنا رضيك احنا كان رضيناك

فقال حماد الدين أول حكمي أعزل علاء الدين البيمري وأعطيه سايس طوالة حتى
 يبدأ وب يكون حائل فقال علاء الدين انت فلاح تمزل وتولى قال حماد امسكوا هذا
 الرجل يا بنو إسماعيل فيجذبه إبراهيم قال حماد افطع راسه يا حوارني قال إبراهيم
 حاضر وحط يده على شاكريته وجذبها وقال دستور قال علاء الدين أنا في عرض
 مولاي السلطان الملك الظاهر فقال حماد انت تعرف الظاهر يا قرن وانت الذي تعديت
 عليه وهو مريض في حمام برصة فقال حماد الدين توبا يا بعض شاه فأمر السلطان

الوزير أن يقوم يدفع فيه فقام الوزير تشفع فيه ونك وأخذه وقدمه للملك الظاهر
قبل رجله وبكى فعفى عنه السلطان

فقال عماد الدين معنى حكم الديوان وبقي حكم السراية بأمر لانا السلطان نجس السلطان
على صدره فرأى زال أربع حصوات عن قلبه فقال أحسنت يا مقدم عماد نعم أخذه
وطلع السراية أجلسه فامر عماد جميع النساء التي في السراية تفوت من قدامه ففانوا
جميع وبعدم فانت جارية عليها بدلة جواهر وهي بدبعة في الجلال والجوار يحادوها
فتقطع المقدم عماد وضربها بالشاكرية قسمها نصفين قال السلطان ليش يا مقدم عماد
هذه بنت الملك فقال عماد يا دولتي انت خلفت بنات قال لا فقال الملكة تزوجت غيرك
قال لا فقال عماد وكيف هذه تكون بنت الملكة على أي وجه فقال الملكة هذه أصلها
هدية من عند القان ملاوون فظنرتها الملكة صغيرة وجيلة فادخلتها من تحت ذيلها
وجعلتها بنتها فقال عماد أين علمها ومتاعها فادخلوه إلى أوصتها وإذا ما يتوف عن
ثلاثين كتات من عند ملاوون وبالجملة حق ملاوون سم خارق

فقال عماد يا ملكنا هذه بنت الملكة قال السلطان أعوذ بالله وأمر أن يحرقها وبعد
ذلك قال عماد يا ملكنا اركب حتى أروح معك إلى الشام حتى أسكنك الذي يطبق
ركابك وأجيب لك ملاوون يلعب قدامك وتعطيه انت الصدقة فقال إبراهيم أمامك
أروح حتى أتفرج قال سعد وأنا فأخذ السلطان الثلاثة عماد وإبراهيم وسعد وتبعهم
الأسطى عثمان وساروا حتى وصلوا إلى الشام وضربت المدافع لقدوم السلطان وأقام
إلى يوم الجمعة وراح على الجامع الأموي وتبعه عماد الدين ودخل السلطان وعماد وقف
ملازم باب الجامع ومنتظر حتى فطر الذي طبق الركاب وتبعه فرأى هذا فارس جبار
طويل القامة إذا وقف إبراهيم بن حسن جنبه يحصل حزامه فقال المقدم عماد يا ما خلقي
ربنا جبارة ثم تبعه فرأه طلع إلى باب الشام وحمل حزمة حطب كبيرة وقدم بها إلى
منزل واحد حطاب أدخلها البيت فأعطاه الحطاب أربعين درهم فنه فصار عماد يقيه
حتى وصل إلى دكان طبياخ أعطى له عشر دراهم فاحضر له قصعة ملانة ثريد وفوقها نصف
خاروف فقدم على ركبته وصار يأكل حتى مسحها وقام تشفى وعاد إلى الطبياخ فكشف له
طابق في الأرض فحط يده على حلقه وتقايا كلها أكله وبه قدم له الطبياخ نصف
خاروف محرق في السمن قطع فأكله وسار في طريقه جهة الخلا فعاد عماد الدين وقال
يا دولتي ما أنا عرفت شخصك في غداة غد بفعل الله ما يريد وبات عماد وأصبح طلع
الخلا احتطب حزمة حطب بقدر ما يشيل الفداوى ثلاث مرات ووضعها فظفر الفداوى
إلى عماد وقال له من أين أنت يا صبي .

شريكك على طرية فقال ابراهيم بايش وقعت هذا الجبار حتى هكذا صار فقال
أنا عارضته وهو مقبل ويدي قدح الماء فقال لي اسقني فاسقته قوقع فلا تطلوا
الخطاب دونكم شيلوه حتى إلى محل ما أطلب بوضوء ففندها دخل بهم شيعة
إلى الشام وشبح الفداوى من يديه ورجليه في أربع جهات المسكن وبقه وعرض
عليه الإسلام والطاعة فلم يقبل منه كلام قام شيعة وخلع عدة ذلك الطاحون
الذى في هذا المسكن ثم أخرج العامود الحديد الذى يدور عليه الحجر ووضعه
على زر المقدم نصير النمر بين الحق والسكرجه وأمر ابراهيم أن يدق بالقاس على
العامود بزمه فدى ابراهيم ثلاث دقات فانقطع زر الفداوى وغشى عليه وتركه
مرمى في ذلك المسكن على ما قبل إنه يقعد سنة يداوى في فخذه ويظهر له كلام
وأما عماد الدين قال السلطان يا دولتي ما بقى غير واحد وهو هذا المقدم هلاوون
الذى افتخر بأنك لعبت قدامه مسارع وأنا والاسم الاعظم ما العبه قدامك الا لعب الدب
ولا أخليك تعرفه إن كان دب أو بنوا ادم وتبقى تقول أنا سارعت قدام هلاوون
قم المسارعين وهو لعب دب قدامى وبين أكابر دولتى أجمعين ثم أن عماد ركب
على ظهر حجرته وطلع من عند الملك الظاهر قاصد البدارى والمعاجر وصار
يجر على الاجم والغابات حتى انه اصطاد دبه كبيرة من ديب البر وذبحها وسلخ
جلدها ودفنه وأخذ معه وسار حتى دخل إلى ملك ترزير العجم وأخلط بالناس
حتى عرف من أين يدخل ومن أين يخرج وصبر إلى الليل حتى تمكن من ظهر
القصر نتاج هلاوون وأرمى مفردة وطلع ملك الصور ونزل على هلاوون وهو نايم
وضع الأكرة في فمه وكشفه بعد ما بنسجه وخذه وطلع من محل ما نزل وطالب البر
وهو رادفه حنقه على ظهر الحجرة ثلاث أيام فقال له القان هلاوون باقى ايش الذى
تريد منى حتى فعلت هذا العمال معى فقال له عماد اعلم يا هذا انى رجل سواح اصطاد
الدب وأدور بم على الناس أشحت عليهم وكان معى دبه وماتت فدورت على
غيرها فلم أجد فنزلت عليك سرقك ومرادى أن أعليك لعب الدب واشحت عليك
فان فعلت كان به وان لم تتعلم أقتلك وأسرق غيرك وأعله فقال القان هلاوون
أنا أعطيك ثقل عشر مرات ذهب وأعطيك عن الشحاتة بلعب الدب فقال عماد
أنا ما أستغنى عن كارى ولو تعطى ملك ترزير وغيرها راعا إذا ما كنت تتعلم عرفنى
من هذا الوقت حتى أقتلك وأسرق غيرك فقال هلاوون علمنى بافتى وأنا افعل
كلما تقول لى عليه فصار عماد معه مثل ما يتعلم القرد حتى هي القان هلاوون
[٣ — الظاهر ثالث]

ماهر إلا كانه دب معلم كل هذا هو ساير به يوم بعد يوم حتى دخل به الشام
ولبسه جلد الدب وقال له هذا اليوم آخر لميك وهذه شاكركي في يدي فان قلت
لك انقلب على رجلك وبديك أو قلت لك امشي مشي الخراي أو حيات أسياك
فين وخالفتني واهملت في شيء من ذلك فما لك عندي جواب غير الضرب بالشاكريه
على وريدك ارمي رقبتيك من على كتفك ثم أخذه ودخل به على السلطان في القصر
الا بلق وعماد ضارب القمام على وجهه وما سك سلسله الدب في يده وصا يلعبه
افداب واضراب حتى تحيرت منه الشيوخ والشباب وبعدها رفع لثامه وتقدم باس
أنك السلطان ثم قال يا ملك الدولة اعلم أن هذا لم هودب هذا بنو آدم وهو ملك
المعجم القان هلاورون بن منكطمر الذي يفخر في تحته ويقول كما قال فعند ذلك قام
السلطان على حيله وأخذ هلاورون من وسط الدبوان وأمر بدخوله الحمام والبسه
بدلة ملوكيه وانعم عليه فقال له يا قان هلاورون لا تغتر بالزمار فان الله سبحانه
وتعالى يختبر بالامتحان وما هو رجل فلاح قد احتال عليك وأخذك من بين عسكرك
ورجالك وفعل بك هذه الفعالي وقال هلاورون وحق البار ومن أوقدها ومن سجد
لها وبعدها عمر هلاورون كله لم حكم عليه بالذل قدر ما جرى له مع هذا الرجل
كانني قاتل أبيه وأنا في عرضك يا قان العرب سامعني فيما جرى مني فقال له
سامحك الله .

ثم انه أكرمه في أرض الشام ثلاثة أيام وبعد ذلك جهزه وسفره إلى بلاده هذا جرى
لهلاورون وأما عماد الدين عاد فانه بات وأصبح دخل على الملك الظاهر وقال
يا ملك الدولة أوعدتني وعد جميل والعين منتظرة اليك بحمل بوعدك يا في الرأيه
اليضا عليك فقال السلطان ايش تطلب يا مقدم عماد فقال ياد ليلى ان طالع سلطنة
القلاعين والحصرتين فقال السلطان واقه امك تستاهل ولكن هذا الجبل الذي علمته
كان لي أنا وأما يا مقدم سلطنة القلاعين بمناسب وملاعب وشيعة ها هو حاضر
فالعيب أنت وياه أن غابته خذ السلطنة وان هـ غابك امقوا أو تعاقبه أو أ المنع
عنه لاجل ما صنعت معي من الجبل فقال عماد في أي شيء تطلب فقال السلطان يا مقدمه
جمال الدين ايش تريد تطلب مع عماد الدين فقال شيعة حتى فزع الله باب وتلعب
فيه سوى اما يكون لهو الا لي أنا بيناهم كذلك وإذا انتبهرا أتباع مقبلي قدام الساطر قالوا
يا ملك الاسلام انتا مرينا على مدينة القيطلان فرأينا الغراب المصور مكسر على المينة
الخراي رأبو بكر البطرني مسجون هو ورجاله عند كبار القيطلان فأيتنا واخبرنا

مقدمنا موسى بن حسن القصاص فقال لنا سبروا إلى الملك الظاهر في الشام وأعلموه بهذا الكلام وهاتحين قدمنا إلى ما بين يديك وأخبرناك والسلام فأمر لهم الملك كل واحد بدلة وألف دينار وأنصرفوا إلى حاله سيلاهم فقال شعبة يا مقدم عماد الدين هذا ما عوب ظهر لك فيه الخط الأوفر إذا سافرت إلى القبطان وخلصك الغراب المنصور وأبو بكر البطركي قبطان السلطان فتكون تستحق السلطنة ولذلك إذا لقيت خالك معروف وخاصة كان فيكون ذلك افتخار على كل إنسان فقال عماد راحته السلطنة منك يا شعبة أنا أسافر إلى القبطان ولا أعرد إلا بالغراب المنصور والبطركي وإن وجدت خالي معروف أخلصه وإذا خلص خالي فما هي محتاجة إلى شيء بل تبقى السلطنة له وأنا وأنت معزولين فقال شعبة يا مقدم عماد إذا كان بالحرب مولانا السلطان سيفه طال بل ولا هو محتاج لك ولأولئك أبدأ وإنما المقصود خلاص الغراب والمنصور والبطركي وخالك المقدم معروف إن كان هناك ولكن لا أحدا يضرب سيف ولا رمح وإذا كان يطلب لك نهب أموال القبطان تهبه عن ملك الشرط من غير حرب ولا قتال فإذا قتلت ذلك تأخذ السلطنة وإن صجرت عن ذلك أضله أنا بأذن الله وسير أنت قدام وتوكل على الملك العلام وأنا ما أسافر إلا بعد ثلاثة أيام فقال عماد ولكن بشرط أفك لا تمكربني وتسلب على أهل الكفر من خوفك متى تزوم بذلك تهلكني فقال شعبة لا وحق من أرسى شوامخ الجبال ويهزم عدد الرمال ما أنسب لكم بأذية أبدا وإنما إذا وقعت في ضيق ولم تقدر على خلاص نفسك يا بهل الزمان أفده على أو أنا أجملك وأخلصك ولكن تمدها لي فنتيجة وإن كنت ما أخلصك تبقى - لظنة القلاعين على حرام فقال واقه يا حاج شعبة إن كلامك هذا مقدرة لما احتاج اليك فيها فرج ثم إن عماد نودع من السلطان وركب حجته وسافر قاصد أرض القبطان وأما شعبة أقام مع الملك ثلاثة أيام وقال له يا ملك الاسلام توجه إلى مصر فإن البلاد لم يمكن أبقيما خالية على قدر ذلك فقال السلطان صدقت وتوجه الملك إلى مصر يقيم في قلعة الجبل هذا ما جرى .

[قال الراوى] وأما المقدم جمال الدين شعبة فإنه طلب الدعاء من السلطان وتودع منه وطالب السفر إلى مدينة القبطان فاسمع ما جرى للمقدم عماد الدين هلقيم فإنه توجه قاصد مدينة القبطان فسافر ثلاثة أيام واليوم الرابع على التمام وهو قطع الربا حتى قطع أرض الشام وقابل على مدينة انطاكية فقال في نفسه يا عماد يعني شعبة بقي يمكنه الوصول الى هنا فهذا أمل بعيد ثم انه وجد ميقات بطيخ فنزل بجانبها وأخذ

بطيخة منها وقسمها لخمسين ووضع نصف قدام حجرته والنصف الآخر وضعه قدامه حتى انه يرى: وبأكل منه واداب مجرزة افرنجية أقبلت ونظرت إلى عاده وفرحت وضحكت وقالت أهلاً وسلاً ووضعت يدها فوق أنفها ذمها وهرشت باطقارها وقالت يا غنادر أبا جنتك قوم في هذه الساعة أعلمها جناقة والميقات بقي بتاعك وكل ما كان فيه بتاعك فقال عباد الله لا يرحم أبوكي يا ملعونة وضربها بالثأكرية قسمها قسمين وجعلها على الأرض دلوين فتصاعقت عليه خدامين الميقات ووصل الخبر إلى الفرثما كوس ملك أقطاكبة فارس من ساعته إلى قتال عباد عسكر وأى عسكر ضرب طلبها ونفر ونظر المقدم عباد فرأى عروس المنايا شرعت ذراعها ومدت الفرسان الوعا طول باعها فصاح عباد الدين حاس الله أكبر:

إذا قرب جبوش الكفر منى	نهار الحرب سوف يرون قى
أكر بشاكريتي في يميني	تقد الهام والورد المثنى
إذا ناديتم الله أكبر	وشاع الذكر في الهيجان عنى
عكم من فارس أضحى قتيلاً	بدم جراحه أضحى عنى
وكم فرم تركت الطير يهوى	على أعضائه وقد عدم المثنى
أنا اسمي عباد الدين علقم	هروس الخيل ضرب السيف فى
أنا وحدى أعد بالف فارس	ولم أخشى ألف من يتمدى
وسبق بقطع الهامات عمدا	ويحرق فى صدور الكفار سنى
وكل عجاجه اطفى لظاها	وأرجع بالمسرة والتثنى
أصلى على الننى فى كل وقت	وأمدح فضله عند التثنى

ثم انه تكعب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء كحل المشركين بمراود العمى قرأ عليهم آيات الله المعظما ابلاهم بالويل حقاً والكال وتكرر عليه دست الخيل في المجال فصار يعطى الضرب جمعاً ويظلم الوحش من لحم القتل رزقه وكان المقدم عباد من الأبطال المدودة فدارم القتال إلى آخر النهار وقصرت حجرته فنزل عنها وقاتل وهو راجل عتى كل ومل ووهى جلده واضمحل وداس في بطون القتل فجاءت رجله على جحمة قتيل ثلثت فرقع فاطمة، عليه الكفار وشدوه كتاف بعد ما اشرف على التلاف فقادره بين أيديهم إلى قدام ملك أقطاكبة فصار يتعجب من طول قامته وكبر جسده وقال للذين اتوا به علقوه على باب البلد، طاعطه واضربوه بالسهام حتى يموت فقال له البيضايش عمل هذا من الأعمال حتى تفعل به تلك الله مال قتال الفرثما كوس يا ابونا كان عندنا عجرة اسمها سمكرينة مرتبة صدقات لا فقراء فجاء هذا المسلم منترها

فقال البيضاؤ إيش كانت عاملة من الصدقات فقال الفرتماكوس كانت بانية خمارتين
 جماعة في واحدة عشرين بشنينة والثانية عشرين فلبون فكانوا فقراء البلد العواب
 يروحوا يسكروا عندها ويعملوا خنافة في بشنينة أو في فلبون فلما قتلها هذا المسلم ياعوله
 هذاب البلد ما يباتوا بذكورهم يتقروا عليهم لا يلاقوا فلبون ولا بشنينة إلا أن كانوا
 يحطوا دواقيت فقال البيضاؤ هذا تفحمت له في الأرض على قدر نصفه وتملوا الزمرة
 شخاخ وتوقفوه فيها وتضربوه بالبليل في عينه فان امثله لليلة نفذت من قفاه آتخطر
 وان غطس برأسه فغرق في الحصى قال عماد واهه يا خنزير ما قلت إلا بالحال لمن
 الله لحيتك ما أرذل فتوتك فمعد ذلك دوروا البحث في تلك الأرض ونظر عماد نفسه عادم
 فقال أنت فين يا سلطان القلاع الحصون أدركنى يا حاج شبيحة كما أريدتى وإذا تذكره
 وقعت في حجر الفرتماكوس فرأها وإذا فيها من حضرة المقدم جمال الدين إلى الملعون
 الفرتماكوس ملك انطاكية اعلم يا ملعون أن هذا عماد الدين من طرقي أطلقه وأدلى له
 عدته وحجرته والفت دينار وجهزه: يسافر بسلام وإن كنت تفعل غير ذلك واهه يا ملعون
 أسلخ جلديك على باب بلدك وها أنا أعلمتك فلما نظر الفرتماكوس من ذلك قام على حيله
 وجرى حتى لحق الذين ماسكين عماد الدين وأطلقه من يدهم وأمر بحضور حجرته
 وسلاحه وهدته وبعد ذلك أعطاه كيس فيه ألف دينار وقال له يا غندار أنت لم أعلمت
 أنك من توابع شبيحة حتى كنا نكرمك قال عماد اتوا تفرقوا شبيحة قال الفرتماكوس
 نعرفه ياسبدي فأخذ عماد نفسه وصار يتعجب وقال يا هل ترى شبيحة أدركنى صحيح أو
 حكمت صدفه لسكن إيش جاب شبيحة انطاكية لاشافنى ولا شفته وما زال سائر حتى
 قطع المفايزات وخرج منها وقدم على بحر القنات الذى بين العرب والروم فرأه تسع
 ولم يجد محل يمدى منه ولا فيه مراكب فوقف عماد عتار وإذا بقارب صغير وفيه اثنين
 واحد اختيار هرم والثاني غلام أمرد وهم يقدفون بالمقاديف ويتنابالرومى صاح عماد
 يا ملعون فقال الغلام مالك يا راجل فقال عدوى إلى البر الثانى وخذوا خزنة فقال له
 الغلام اصبر لما أسأل الرئيس ثم انه قال له يا غندار المركب لم تملك بفرسك فإذا
 أردت أن تعدى اما أن تخلى فرسك في البر وتعدى أنت واما تعدى الفرس وأل وتعود
 نأخذك قال عماد طيب فأقبلوا عليه بعد ما قطعوا الأجرة مائة دينار وحافوه أنه
 لا يتدبرهم ولا يخونهم فنزل الحجره معهم ووقف حتى عذرها البر الثانى ووقف بها
 الغلام وعاد الرجل إليه فنزل في المركب وسار يقدف حتى وصل به إلى البر طلع عماد إلى البر
 وأراد أن يصل إلى حجرته فرأى الغلام مركب ظهر هارطارد هافى البرقتيعة عماد فقال لها إلى جهة
 البحر وقفرت به وهو في ظهرها حتى بلغت إلى البر الأول فأخرج من تحت باطنه سوطا وضرب بها على

فأجلبها فطارت به الى ناحية بلاد الشام ونظر عماد الدين الى ذلك الحال فابقن بالحبال وعاد الى المراكبي وهو ملهوف فرآه عدا الى البر الثاني فصاح عماد يا معلم يا معلم فقال له مالك يا راجل فقال له هذا الصبي الذي كان معك ما تعرفه فقال كان عندي عملوا حنافة وراح فقال له اخذ حجرتي فقال له حجرتك عادت الى حصن صهيول فالراى أنك تروح القبطان ماشى فقال عماد ليش هذا فقال له أدركتك في أنطاكية وأدركتك على البحر عديتك يبقوا الإثنين ووديت حجرتك الى قلعتك يبقوا ثلاثة أنا صاحبك الذي تترقى وأما اذا راحت حجرتك للقبطان تلخملك قال عماد صدقت يا شبيحة ثم له سار بدق الكعب على أحجار الطريق حتى دخل الليل فاحتاج الى المبيت وجام وعطش فصاح أنت فبن ياسلطان القلاع فنظر الى صرمعة دلى رأس جبل فطلع فرأى راهب قاعد وقدامه نار موقدة وغزال مربوطة جنب النار فقال له يا غندار اذبح لي هذه الغزالة قال عماد طيب وتقدم ذبح الغزالة فقال له أسلخها وركبها على النار ونأكلها سوى قال عماد ومن أين نشرب فقال هاهي قدامك القربة اشرب إن عطشان فنظر عماد الى قربة الماء فشرب حتى ارتوى وبعد ذلك سألخ الغزالة ووضعها على النار وقلها حتى أسوت وأكل منها والراهب ينظر اليه وبعد ذلك جاءت تلك البقرة ولما أصبح الصباح قام عماد فرأى نفسه وحده والراهب مامو عنده فقال مرق وقتش في الصومعة فلم يجد فيها غير طاجن فخار ملان شخاخ فقال عماد الله يامن دقته ثم انه سار حتى أمسى المساء فدخل على دير فيه رجل بترك أكرمه وعشاه وبات عنده الى الصباح وسافر من ذلك الدير وما دام كذلك حتى وصل الى القبطان وكان دخوله في ضحى نهار وسار الى خان بن الخانات فالتقاء الخانمى وسلم عليه وترسب به فقال له أريد محل أقيم فيه ففتح له محل وقال له هذا محلك أخذ مفتاحه وطعن الى السوق فرأى رجل كبابى فدخل الدكان وقال يا معلم مات كبابى وابن رعبش فانه بكل يريد يأكل حتى اكنتى وقام وغسل يديه ووضع يده في جيبه ابخرج كيس المصروف فلم يجده فقال له الكبابى يا غندار أنا عارفك أنك سفلاق لكن إذا أردت أنك تأكل تعال عندي كل بلاش وقول أنا سفلاق ومرحاً بك فقال عماد ذرت والله ما أنا سفلاق فقال له الكبابى مات حق الذى أكلته إذا كنت غير سفلاق فقال عماد ما أنا لاقى كيس المصروف قال له ربح ياسيدى فخرج عماد ونسى فالتقى الكيس فله يجده وعاد راجلاً الكبابى يضجك عليه فالتقى الكيس فلم يرجع بمرة زانه لا يانه فصار عماد حتى دخل شارع البلد فرأى الحمام

فدخل لاجل إرادة غبار السفر قطع ثيابه ودخل استحمى حتى نظف بدنه وطلع خدموه الحامية ومد يده ليلبس ثيابه فلم يجد إلا بدلة واحد افرنجي أصله طباط وهي لباس مزيج بالدهان وعذرى مثله والقلنسوة مغموسة بالزيت والدهانات وقلت اللباس ملان دم ورائحته كريهة فأراد عباد أن يأخذ غير هذه البدلة فلم يمكنه من الحامى بل تهاجت عليه الحامية وسحبوا عليه القوط المبلولة فما كان منه إلا انه خلع دريزين اللبوان ومال به عليهم حتى اضغف عزمهم وبسده استنظف بدلة طيبة وأخذها لبسها وطلع من الحامى فلم يجد فيها معاملة فاحتار لعدم المصروف وضاق به الدنيا وتاه عن الخان الذى فيه باقى متاعه وما دام سائرا حتى وصل إلى سوق البسيسة فنظر يباعين السمن والعسل يورد عليهم الناس يأخذوا العيش سخن ويبدوه فى السمن ويضيفوا عليه العسل وبأكلوا وهاد لم يكن معه شيء حتى يشتري مثاهم وإذا بواحد مكسح مقبل برغيف على يديه ويكي فقالوا له الناس مالك يا برنا بواص فقال يقطع أبوكم راللى خلفه أبركم فى الدير ولم أحد يقدم له شيء. يأكله فقالوا مرحبا بك ثم تقدم كبير السرق واحضر قصعة كبيرة ووضع فيها مايتوفى عن العشرين رغيف والى عليهم سمن وعسل حتى غطاهم وقال يا ابرنا يكفى هذا قال يكفى والتفت إلى المقدم عباد وقال له يا غندار شيل هذه معى إلى الدير ولك فيها قسم قال عباد طيب ورفع تلك القصعة على راسه وقال سير قدامى فسار المكسح قدامه ولما خرج من السوق مد عباد يده فى قلب القصعة وكب لقمة وأراد أن يرفعها فالتفت اليه المكسح وقال له يا غندار ما تا كلش لما تروح الدير فحصل لعماد خجل ومشى ساكت حتى وصل إلى الدير فدخل المكسح بعده عباد ووضع القصعة بين يديه فقال له كل يا غندار لأنى أنا شعبان وما فعلت ذلك إلا من اجلك لأنى رأيتك جيعان فقال له يا معلم والله ما انت إلا مكاشف ثم ان المقدم عباد اكل جميع ما فى القصعة وقال الحمد لله

فقال له المكسح نرم خذ القصعة رجما لأصحابها فأخذ عباد القصعة عاد إلى السوق فاحتاطا به الناس وقالوا له ابن البترك المكسح فقال فى الدير فقالوا له ولاى شيء ما جاء معك انت قتلته فقال على اى شيء. اقلته ايش ذنبه معى فقالوا له ما شاش معك سير معنا حتى نراه طيب مثل ما كان فسار معهم إلى الدير فرأى المكسح جسد بلا روح فقالوا على عباد قبضوه لأنه من غير سلاح ولما قبضوه نزل لهم البترك الكبير وقال يا خسارة يا بواص يا غدار اربطوا بالغندار فى عمود السموم بظيره فربطوه وكان هذا العامود رخام مرصود إذ اربط عليه انسان يخرج منه نقيع مسموم بهلك المربوط عليه فلما ربطوا عباد فقالوا باب الدير وتركوه فاستحسن عباد بسقيع خرج من العامود فلم المقصود

وعرف أن هذا مهلك وإن سكت صار مفقود فصاح من قلب مجروح أنت أين
يا سلطان القلاع والحصون أدركني فانتفتح باب الدبر ودخلت المعجزة وهي تتوكل
على عصاة وقالت له أنت الذي منرت بولس فقال هاد لا تكثر كلام مرثك فكفى
واكتبها على شيعة قال له بس دى قال عماد هل خلصتني من شيء غير هذه قال له
المقدم جمال الدين شيعة لا يا مقدم عماد

كم من جميل زرعتاه راح في مجور التهاوى
والمبتلى حين يبرا ينسى جميل المداوى

يا عماد في أظفائك أنا البيضا الذي حكمت عليك بالقتل وأنا الذي حكمت على
الفرس كرس يطلقك ويعطيك ألف دينار وسلاحك وحجرك

قال عماد فكفى من هنا يقولوا اثنين قال شيعة وأنا الخانجي الذي مسكت في القبطان
قال عماد يقولوا ثلاثة قال له وأنا الراهب الذي كنت في الصلابة قال عماد يقولوا
أربعة فقال له وأنا الكباجي قال عماد يستر على حريمك خلصني يقرأ خمسة قال له وأنا
الحامي قال عماد هذه ما تحسب فانك سرفت ملابس قال شيعة وأنا الراهب الكبير
حديثك قال عماد يقرأ ستة خلصني قال شيعة وخلاصك من هنا قال عماد الدين
حسبنا ما فكفى يا شيعة فخطبته على كشافيه أمسى من القضاء والقدر وقال يا عماد الدين
أهو مقترح اطلع وشك الكشافية فاقطع وغاب شيعة عن عينه فخرج
عماد وهو يقول آه يا قصير هذه أفعال عجز عن مثلها أبومرعة يغنى [البليس] وصار حتى
دخل البلد هذا ما جرى للمقدم عماد

[قال الراوى] وأما ما كان من المقدم جمال الدين شيعة فانه دخل القبطان
فرأى أفرورى البلد مكتف واحد ودأمر يقول جزاء وأقل من جزاء بأكل أموال
الملوك ويدعى الفلس فسأل من بعض الناس فأخبروه أن هذا حمار الملوك كنيار
وكنوبر وهبد الصليب ملوك القبطان وعنده ثلاثة آلاف دينار ولم يكن عنده شيء
فأمروا بقتله ومراهم ينتخبوا حمار عوضا عنه فقدم شيعة للأفرورى وقال هذا
ابن عمى وكلما كان مطلوب منه أفا ورده عنه فالتفت الأفرورى إلى الحمار وقاله
يا كاويركو هذا ابن عمك فقال شيعة يا كاويركو أنا ابن عمك دميكا

فقال الحمار صحيح ابن عمى لكن على ثلاثة آلاف دوكانه فقال دميكا أنا اذفعهم
فناد الأفرورى بهم إلى قدام الملوك وأحكي لهم فقالوا أين دميكا
فقال شيعة أنا دميكا فقالوا الملوك بادميكا وكل واحد منا له عند ابن عمك ألف
دوكانه فوضع يده دميكا في جبهه وطلع فقد ثمنه عشرة آلاف دينار وقدمه يرايدهم

وقال الثلاثة آلاف حاكم خذوم والسبعة آلاف من اجرة الحارة كل سنة ألف دوقاة
وأنا أورد للثلاث ملوك كل واحد سنويته ألف دينار ولا أقبض إلا بعد تمام السنة
فقالوا الملوك للافروري بعد ما أخذوا من دميكونا العقد اقول معه سلمه الحارة
بما فيها وابن عمه سلمه له إن أراد يمتنره يمتنره على باب الحارة وإن دنى عنه يخطره
هو وإياه نزل الافروري سلم دميكونا وقال له أنت ابن عمي من أين

فقال له أنا من مدينة البرقان وكنت خمار البب مغلوبين و زمان بطلت ولم يبق
معي دواقيت كثير ومريت على القبطلان فرأيتك فإمان على أن خمارك مثلي ويحصل
ذلك الامانة على ثلاثة آلاف دينار ففعلت ذلك رغبة مني دين المسيح الدين الصحيح
وأنا متمجب كون انك خدام ملوك القبطلان ويبقى عليك ثلاثة آلاف دوقاة فقال
كوبركو لا تخاف أنا عندي أموال كثيرة لكن ما ارضاش أورد للملوك وكل سنة
أفعل مثل ذلك ثم قام وفتح له عن مطمورة فيها أربع صناديق أموال فقال له دميكونا
أيوه كده فرحتني على كل حال ثم قام دميكونا فرح وقال له ملك محفوظ عليك
والدراقت بتوعى أساعك فيهم وانت لا يصعب عليك شيء وخمارتك لك وأنا أبقي
تبعك فقال كاردكو مرحبا بك وأما دميكونا فإب وعاد معه فزاة باخر وكاس ملان
من الماء الصان وشربه فإدام كاردكو وملا الكاس من الفزارة وأعطاه فشربه فمال
إلى الأرض قبل باب الحارة وأوقفه كثاف فوى منه السواعد والأطراف وشبهه وسط
الحارة وأعطاه ضد البنج فأفاق يعوى ونظر إلى دميكونا وهو واقف بصورة خبر
الأولى وهو يتباهى بنور الاسلام على وجهه وأما كاردكو على رأى من قال

كم ذا تبرطع يا خنزير وسط الحجير ولا أحد خلفك بادي
ورؤيتك أقبح من ذير واقع يسير وصار شقاة جرادى
واليوم قد هان العسير وبقي يسير وعارحك سبع الوادى -
إيش لك كلام أو لك ملام لما يقع فيه الضرغام

لا بد ما رأسك يقطع

وإن جرت في دين الاسلام نلت المرام وفي الحياة حقا تطمع
فقال كاردكو أنت يا دميكونا عملت إليه وما سكتى مكتفى على إيه قال دميكونا
يا أخى أنا عارذك تسلم واحكى له على شبة انه وقال له ان أسلمت نجيحت من
الضرر وإنى أبيت الاسلام فما لك إلا القتل والضرر فقال ما يسلمشى قتله وأرامه
في البحر وقام دميكونا ففش الحارة وأصلح شأنها وأقام بها وتسكف بمطالب

الثلاث ملوك من الحجر يوحى وأقام على ذلك الحال إلى يوم دميكلوا مقبم بالخناوة
وعباد الدين مقبل فرأى هذه الخنارة مليحة الزينة والنقش فدخل ليشرّب فعرّفه
دميكلوا فتقدم إليه وقال له أهلا وسهلا ووضع له كرسي وأجلسه وقدم له سفرة
طعام سمك مقل في الزيت ودجاج محمر في السمن وقدم له محبة المدام فأكل
عماد حتى اكتفى

وبعد ذلك تعدّ ينسلي في أواني الحجر هذا ودميكلوا أقبل عليه وقال له أظن أنك
خائف لا تسكر من البيار أجيب لك شراب فرفة قال عماد هات فجاء دميكلوا
بشرابات معتمة وصار يمازح عماد طول النهار حتى دخل الليل فقال له كأنك يا غنّدار
غريب من هذه البلاد فقال عماد نعم فصار يحكي له على أبواب القرية والماشقة وقال في
آخر كلامه وأنا كنت في مدائن البرتقان تخار الملك مغلوبين فتعبت منه لما كثر مالي
وأنت أخذت ذلك الخنارة وأقامت فيها أنفراج على حكم القبطان واتجسس على ذلك
البلدان وأيت في كل بلد ليلتين أو ثلاثة أعرف أهوية البلاد وأنت إيش الذي
غربك وأنى بك إلى ذلك الوديان فقال عماد يا معلم أنا لي حديث عجيب قال له أنا
حكيت لك على حالي أحكى لي أنت الآخر وهي كلها تسالي فقال عماد لو كنت ممن
يكنم السر يا معلم كنت أحكى لك فقال له يا سيدى السر عندي مكتوم غير معلوم
فقال له احلف لي فحلف له يمين النصرارى فقال يقبل عماد وقال له احلف لي بالاسم
الاعظم فحلف له فأحكى له على قصته من أولها والشرط الذي جرى بينه وبين شبيحة
والسلاطان وسفره إلى القبطان فقال دميكلوا يا سيدى إذا كان مرادك الدخول
إلى سراية القبطان هذه الليلة يأتيين أربعين أسير لاجل شبل الخنار للسراية مشروب
الملوك فإن أردت أشبك برميل معهم وسسير ولما نمتي في السراية يا عرفت شغلك
قال عماد الدين اسم الله عليك والله يا معلم دميكلوا ان فعلت معى ذلك الجليل
تكون زرعته في أجود الارض فقال له مرحبا اصبر الى الليل

فلما أقبل الليل أنت الاسارى الذين يحملون الحجر وكانوا أربعين يحملون أربعين
برميل فأخذ دميكلوا وأدخله مخدع وأعطى له مفراق وقال له اقبل البيار من
عمل إلى عمل وتركه وطلع عمل باقي الاسارى كل واحد برميل وعماد الذي في الجملة
ولما شال المقدم عماد البرميل مشى مع الاسارى حتى طلع إلى مكان الشربدار
فصلوا البراميل إلى الوكيل وأما الاسارى فانهم دخلوهم جميعا على الزنزانة ودماد
نقيم ولما بقى في الزنزانة ونظر ما ينظر عن خمسمائة أسير في ذلك المكان

وانقفل الباب على الجميع قال عماد وقته ففرت يازعر بوجهه وزود في الدجى روحه
كان خالص صبح مشبوك حواط اشكى روحه انا كنت خالص وانحشرت في هذا
المكان بقى انده باعداد على شيحة انت فين يا سلطان الحصون والقلاعين وإذا باب
الزناقة فتع والوكيل قال للأسارى قوموا للحطب فطلع عماد في الاول ومادام سائر
حتى بقى في الجبل اخذ حطب مع الاسارى وعاد الى المطابخ فالتقاء اجبر الطباخ اخذ
منه الحزمة وقال هذه صغيرة فقال عماد انت اعطيتى حقها صغيرة والا كبيرة ودخلوا
باقى الناس بالحطب واما عماد زاع ودخل على الطريق التافذ الى اود الخدامين
ومادام سائر حتى رأى مخدع مهجور فاختفى فيه حتى اظلم الظلام وطلع عماد وهو
يقول يامن سمعت الستار لا تكشف الاستار فهو كذلك فرأى جارية مقبلة تسب
الزمان على ما حكي عليها وتقول ضاقت حيلتى من خدمة هذين الاسيرين وهم الاسير
القديم والاسير الجديد فتقدم عماد قبض على رقبتها وقال لها الاسير الجديد مين
والقديم مين وأتى مين فقالت له رانت من الذى مسكتى في هذا الليل فقال لها انا
حورى ارساني الراهب ذرارة اطرف البلاد باجازة واذا رأيت مظلوم اخلاصه من
ظلمته وسمعتك بتقرلى هذا الكلام فساأئك فقالت دستور يا حورى اما انا جارية من
جرار كنيار للقبطان واما الاسارى فالجديد واحد مغربي اسمه أبو بكر البطرني
الجب كنيار انه قاتل ابوه ومراده انه إذا قدم عيد الثمانين بذبحه هو وجمع من معه
من المسلمين معه مركب كبيرة اسمها الغراب المنصور مرمية في المينة الخراب وباقي
المغاربة اتباع البطرني اسارى في الحبس في حال الكلاب فقال عماد هذا الاسير سبى
معى حتى انى اتفرج عليه فصارت الجارية وفتحت مكان فنظر عماد فرأى ابو بكر
البطرني وهو مقول في السلاسل يديه وعنته ورجليه فقال عماد ابشر بالسلامة
يا قبطان الاسلام فقال البطرني انت ايش فقال انا عماد الدين علقم اتيت خلصتك
واحكى له على ماجرى بينه وبين شيحة من الشروط وقال في آخر كلامه ولما اخلاصك
ابقى انا سلطان الحصون واعزل شيحة فقال البطرني فاذهب الى حالك ان كان خلاصى
عليه اعزل جمال الدين من منصبه انا ما ارد اخلاص فقال عماد يا قبطان خلاصك
ما هو احسن من سجنك فقال البطرني اغدوا في دربك ولا اصبح عليك تنقبض وتبقى
مثل قال عماد الله لا يملكك تخلص يا قران وتركه حتى اعطاه الجارية قرص ناشف
وقليل من الماء بل ريقه وقال الحمد لله على كل حال ثم اشار يقول هذه الايات
صلوا على كثير المعجزات

اقول إذا ليل الدجى سبل الحصى ولا راحا اشكوا ليه سوى ربي
والمنى قد الكتاف وغانى وقيد حديد ثقله يجرح الكفى
إذا فتح السجان قلت ببقى وانقل السجان اقول قضى ربي
واما الجارية خرجت من عند البطرنى فتبعها عماد الدين حتى بقى في وسط الطريق
وقال لها هذا الأسير الجديد قالت نعم فقال لها ومن هو الأسير القديم
فقالت الأسير القديم واحد مسجون من زمان اسمه معروف بن حجر ولكنه كشف
جلده وهو مضمر على سرج من الرخام في سجن الحشرات ولم أحد سأل عنه لا يموت
ولا يخلص فلما سمع عماد الدين ذلك الكلام كاد ان يفضى عليه ولكنه صبر نفسه
ومضى خلف الجارية حتى اقبل الى مكان فيه كوانين حديد مثل المعايخ ودورت لولب
فاجتمعوا الكوانين في بعضهم فرغت من تحتهم لوح رخام فاندكشف عن طابق بخرزة
ورخام ونزلت تلك الجارية وغابت قليل وعادت ردت اللوح كما كان وقد سارت من
عمل ما اتت فتقدم بعدها المقدم عماد الدين فلقم ردور اللولب فاجتمعت الكوانين
فكشفت الطاق ونظر فيه وسمى باسم الله تعالى ونزل فوجد سلاسل مثل البير فصار
يبدل عليهم حتى انتهى الى قاع ذلك المكان والحل ظلام فبقى عماد حابر ولم يعلم اى
جهة يسير فان الغريب اعمى ولو كان بصير فوقف عماد وقال المني وسيدى ورجائى
انى دعوتك فأجب دعائى ولا تحيب قصدى يا مولاي اللهم ساعدنى في هذه الليلة فانى
عبدك عماد قليل الجيلة ثم ان المقدم عماد وقف يصنعت هذا ماجرى له واهب ما وقع
ان المقدم معروف بن حجر في هذه الساعة تفكر في احكام الله عز وجل وتقلبات
الايام وتغير الدهر كبرت أنه بعد الملك والسلطنة جرى عليه القضاء والقدر الذى ما للعبد
منه مهرب ولا مقر فجعل يذكر الله ويحمده ويشكره ويتردد بكلمات متفت على خاطره فقال

سبحان مزين الروض بالسجور	وزين للنخل والاشجار بالثمر
سبحان ربي تعالى جل خالقنا	منقى الخلاق من جن ودين بشر
واحد الله مولانا على نعم	وفضل مولاي لم احصى له حصر
قلى هداه الى الاسلام معترقا	بلطفه ووقائى ظلة الشجر
وكم ذنوب جرت منى على جهلى	واغتررت بما قد خان من دهر
فماتى خالق من لطفه كرما	بما يكفر من ما كاف من وزر
وقدر منى يد الاقدار في خطر	والدهر ايسى بآمون من الخطر
وصرت في قلب سجن مظلم عتيق	وسرج راكب منموت من الحجر

وطال سجنى وحك الغل ألقى
والليل عندى تساوى بالنهار ولا
من بعد ما كنت ملكا حائزا ملكا
ولم أحد من بنى اسماعيل يدركنى
كذاك يبرس حقا كان لى ركننا
هل ذا أرى من بعد شدتى فرجا
وهل لكم يا بنى الأعمام معرفة
وإين عيتك بالبن الأخت باعظم
يا علقم الحرب يامن لا نظير له
يا علقم الحرب أدرك خالك اطلقه
يا رب ذكر عماد الدين واجعله
واعلمه يا رب فى أى البلاد أنا
فانت تقدر يا مولاي تنقذنى
انى دعوتك مضطرا فخذ يدي
ثم الصلاة على أركى الورى شرقا

وناذ سقى وطال البؤس والضمر
أنظر بعينى خيا شمس ولا قمر
أصبحت بملكنا فى شدة الاسرى
ولا كانى حكمت بهم مدى عمرى
فصار لا يعترف حالى ولا عذرى
وبعد عسر يأتى الله باليسرى
بما أفاقيه من أيدى بنو الكفرى
يا فارس الملتقى يا قرة النظرى
بين الرجال فانت السمع والبصر
من الوثاق ولا تخشى من المطر
بأنى بقدره جبار ومقتدرى
لعله يقتنى بين الورى خبرى
بما أنا فيه من سجنى ومن عسرى
واحسن خلاصى فقد قل مصطبرى
عمد الهاشمى الطاهر الطاهرى

ثم ان معروف بنشد هذه الايات وعماد الدين علقم واقف راسع ما قاله معروف
ابن جبر خاله فصاح من شدة فرحه جيتك يا خال معروف وكان معروف مع طولة
السجن ثقل سمعه وأظلم بصره وداب جلده ولم يبق فيه غير اللسان فقط يحركه لذكر
الله تعالى فلما صاح عماد فلم يسمعه فصاح ثانى وثالث فتصور المعروف أن الصايح
من عمار السجن فقال معروف يا عمار هذا المكان أنا عند نزولى عليكم عاهدتكم على
علم الأذية ولائى شيء بعد هذه المدة تصبحون صيحات كأنها الرعود أنريدون أن
تقتضوا اليهود أما تخافون أن ينتقم الله منكم ويفعل بكم كما فعل بقوم عاد وثمود اذهب
عنى بسلام بحق دين الاسلام فقال عماد لا حول ولا قوة إلا بالله ثم صاح بجمله رأسه
وقال يا خال معروف أنا ابن أخنك عماد الدين علقم فقال له إذا كنت كما تقول إنك
عماد الدين فإتبنى وكى قرين فقال له من أين آتيتك يا خال فقال له طريق الخضر من
اليمن فاخذ عماد على يمينه ومازال سائرا حتى وصل إلى خاله ووقف بجانبه وقال له
يا خال الدنيا ظلمة فقال له خذ شاكرتى من قبروص السرج وحردها فانها تنور المكان
فمد يده عماد اخذ الشاكرية وأراد أن يجردها فلم يمكنه فقال معروف اوضع يدي على

قبضتها فوضعها عليها فانجذب منها مقدار شبر فاضاء السجن وفطر عماد خاله وهو على السرج فرفعه من عليه وأراد أن يخرج فقال له معروف يا عماد قتلت الجارية فقال لا يا خال فقال معروف ابقيني فاني حائف لا أخرج حتى تمرت الجارية فباتم كلامه حتى أنقل باب السجن فقال عماد يا خال باب السجن أنقل علينا سوى فقال معروف ليس انت ما فتحت مدينة القبطان قبل ما تدخل الى عندى وكف وصلت الى ذلك المكان فاحكى له عماد على اصل ظهوره واجتأه على السلطان وما جرى بينه وبين شيعة وكيف كان سفره الى ذلك المكان وقال في آخر كلامه ان شيعة من كثرته على الفضول قال لى قدام الظاهر رذا وقعت في ضيق انده على وانا أحضر إلى عندك وأخلصك فقال معروف إذا كان كذلك انده عليه باعماد هل يا ترى جربت نجاته سابقا فقال عماد يا خال عيب إذا كنت انده عليه وأطلب منه الخلاص فقال معروف انده عليه يا عماد لعل الله سبحانه وتعالى يجعل لنا الفرج على يده وإذا حصل منه نجدة والاسم الاعظم أطيعه وأكون من جملة رجاله فقال معروف انده عابه لأجل خاطرى فقال عماد يا خال ان كان لأجل خاطرك انا انده عليه قال المتقدم معروف يا عماد انده على شيعة الذى تذكرته لعل ان يكون لنا على يديه فرج فقال عماد الدين يا خال انا لأجل خاطرك انده عليه ثم ان المتقدم زعم انت فين يا قصير فقال معروف هو اسم قصير فقال يا خال هو قصير فقال معروف انده باسمه فصاح انت فين يا قصير وهكذا يا مقطعي فلم ياتيه شيعة واخيرا لما ضاق به الحال فقال معروف والله يا عماد ان ما جلدنا ذلك الرجل الذى ذكرته لا بد من قعادك معى في السجن إلى ان يشاء الله فصاح انت فين يا سلطان القلاعين والحصنين يا من انا عبدك وخدامك فانفتح باب السجن ووقعت راس الجارية على عماد فقال عماد يا خال باب السجن انفتح احذك اطمعك فقال معروف يا عم ردى على السراج الرخام فانا حائف ما اطلع من هذا المكان إلا ادوس فى دماء هباد الصليان فقال عماد يا خال ايش هذا الكلام فقال معروف لا يمكن ان احنت فى يمينى ابدا فسمع القايل يقول يا مقدم عماد قايل القادمين عليك واضرب رقابهم وخضب رجلين خالك من دماهم فقام عماد فرأى نورا ظهر وطاقة فتحت فى ارض السجن ودخل منها نحو عن عشرين كافر فحط يده على شاكريته وانقرد على الجميع قطع رؤوسهم وأوقف رجلاين خاله فى دماهم ورفع به ذلك على اكتافه وطلع من تلك الطاقة التى فتحت فرأى نفسه من مكانه تحت سارية كتيار فقال معروف احنا

قبح يا حماد فقال يا خال تحت سراية كنيار فقال معروف هل قادت في السراية النار قاله
عماد لا يا خال قال معروف رجعت الى السجى فأنا حالف ما أطلع حتى تقاد النار في
سراية كنيار وإذا بحريقه نارت في السراية فقال عماد يا خال نفذ يمينك وهاهي النار قادت
في السراية بينهم كذلك وإذا بجماعة من الكفرة عارضوا عماد في الطريق وكان هذا
أفروى البلاد دوائر يطوف فلما نظروا عماد في الطريق مالوا عليه وجذبوا سيوفهم وطالبوه
فوضع معروف على مصطبة وتلقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان مثل البحر إذا زخر
وقطع الرؤوس كالأكرو والكفوف كاوراق الشجر فاقى منهم عدد فذاقوا العذاب
وتفروا من بين يديه كلهم الكلاب وعاد المقدم عماد الدين كأنه أسد الغاب وهو يمسح
شاكريته من الدماء ولما وصل الى محل ما وضع خاله لاجل أن يحمله ويعود به فلما وصل
يحمده كما قال القائل

ساروا وسار الريح يندبه الثرى ان قلت بانوا أبىء تلك بانوا
فأسأل مناراهم تهيك يا فنى كانوا بها وكانهم ما كانوا

فلما وصل ولم يجد خاله لحس بأن الدنيا قد انطبقت عليه ولم يبق لك همه ولا جلد فما كان منه
الا أنه عاد الى الخارة ثم دخل على دميلىكوا الخار وهو باكى العين فقال له دميلىكوا
مالك يا غندار فحكى له على ما جرى وكيف أنه خلص خاله وعارضوه النصارى في الطريق
فوضع خاله على المصطبة وفاتلهم حتى ردهم على اعقابهم وعاد الى خاله فلم يجدوه راح
تعبى بلا مائدة فقال له دميلىكوا الخار يعنى خالك يجو كبير ضعيف قال عماد نعم فقال
هذه الساعة واحد جاب رجل ضعيف يجيوا لقاء راسى في الطريق وقال لى يا معلم
دميلىكوا خليه عندك حتى يطيب او يموت ادخل انظروا ان كان خالك اقعده عنده فدخل
عماد الدين الى داخل الخارة فوجد أبو بكر البطرقي جالس وخاله مطروح على ظهره
ظهره فلما نظر عماد ذلك فقال للبطرقي من اذى أتى بك الى ذلك المكان فقال له لما
نارت النار في سراية كنيار فدخل السحان فسكنى وقال لى قدم لانتحرق فخرجت
هائما على وجهى في الليل فرأيت ذلك الخارة مفتوحة فدخلت فيها فرأيت هذا الاختيار
مطروح كأنى فقال عماد هذا خالى بقى يدنا الخلاص والسفر به من تلك البلاد فقال
البطرقي واپش يكون السفر اذا كان فعنالك هكذا مريض فقال عماد احمله من محل الى
محل على أكتافى حتى أدخل به الى الحصون ودخله يقيم بحصن صهيول ثم انى عماد
أتى الى عند خاله وصاح به يا خال احنا خالصنا عن السجن وبقينا في البلد وهانحن يمينين في
خماره دميلىكوا الذى ذكرت لك عنه انه رجل فقال معروف يا عماد اذ أستهيى منك ان تسأل

صاحبك هذا الحمار هل حكيم يكون شاطر يداوى عيوني ابقى دلى كل حال اشوف
 الدنيا قبل موت فان النظر هو غاية الانسان فقال عماد يا خال ان هذا غريب لم اعرف
 احد ولكن انا اسأل المعلم دميكنوا صاحبي ثم ان المقدم عماد قام واقبل على دميكنو
 وقال يا معلم دميكنو تعرف واحد حكيم يكون يعرف يداوى النظر ثم اشار له على
 عينه بيده فقال ادخل وانا ارسل لك حكيم فدخل عماد وقعد ساعة وإذا بحكيم قادم له
 عين عمشة والثقة عليها زر فقال له عماد لما انت حكيم داوى عيونك فلم يلتفت لكلامه
 فقال البطرقى يا عماد سلم الامر لصاحب الامر ولا تتعرض لمن له الامر والنهي فتقدم
 الحكيم ونظر لمعروف وقال إيش تعطىني اجرة حتى اطيب عينك فصاح عماد على
 خاله وأعلمه بما قال الحكيم فقال معروف إيش معى اعطيه النظر غالى ولا أقدر أجازيه
 ولكن إذا كان يطلع من يده ان يفتح لى عيوني وأسوف بهم اكتب له الثالث فى سلطنة
 القلاع والحصون فأخبر الحكيم عماد بذلك فقال الحكيم أنا لم اعرف القلاع ولا
 الحصون ولا أدري إلا بما قال عماد يا معلم اقبل هذه الاجرة وأنا أشترىها منك
 بكل ما طلبت من المال فطارعه الحكيم فقال له عماد قبل كل شئ خليه يكتب لك
 حجة بشهادتى وشهادة أبو بكر البطرقى وختمه وكلا منا يهتتم بعد ختمه فقال الحكيم
 اعمل زى ما تعرف وانا أرضى فكتب عماد حجة وختمها بهتتم خاله معروف بالثلاث
 فى سلطنة القلاع والحصون للحكيم فظهر ما يداوى عيون المقدم معروف بن حجر
 فأخذ الحكيم الحجة وعماد فرحان ويقول له يا حكيم أنا أشترى منك هذه الحجة
 بكل ما طلبت من الاموال وتقدم الحكيم ومسح عينين معروف بماء يعرفها حتى
 فطفت ووضع له لكل فحس معروف ان السماء انطبقت على الارض ولكنه تجلد حتى
 بردت عينه فسألهم له وكحله ثانيا وثالثا وكان هذا فى ثلاثة أيام واليوم الرابع رفع
 الرباط عن عينه فنظر ابن اخته عماد الدين واقف بين يديه فسلم عليه باشتياق وقال
 له يا عماد أما هذا الحكيم لا يظهر له فى الحكاء ليناك يا عماد سألته على دواء للاذان
 وبما كان عنده فهم بذلك فقال عماد يا خال ابا أسأل المعلم دميكنو ما صدقنى ثم ان
 عماد الدين قام إلى الخمارة وقال له يا معلم دميكنو مرادنا حكم يطيب الاذان فقال
 له إيش الاذان فأشار له على أذنه فقال له ادخل وانا ارسل لك حكيم فدخل عماد وقعد
 وإذا بحكيم مقبل ونظر إلى معروف وقال كم تعطونى اجرة حتى اطبب نساك عماد خاله
 معروف فقال اعطيه الثلث فى السلطنة وكتب له حجة مثل الاولى فاشتغل الحكيم بالعدد
 والادوية والمراهم حتى طابت أذان معروف وقال يا عماد إذا تكلمت شفقة فقال

عماد نهار مبروك يا خال فقال معروف يا عماد اسأل على حكيم يعرف يداوى العظم
 من الوهن ويشد الركب ويصحح البدن فطلع عماد وأخبر دميكلرا فأرسل له حكيم
 ولكنّه ماشى على خشب وله فردتان لم يخرجهم نبات فقال عماد الدين أعوذ بالله
 الرحيم الرحمن يا حكيم داوى عظمك وداوى يضالك فلم يلتفت إلى كلامه فقال له البطرك
 يا عماد اسكت إن الله يوضع سره فيمن يشاء من خلقه ثم نظر الحكيم إلى معروف وطلب
 له الأجرة فكتب له معروف الثلث في السلطنة حجة وختمها فقام الحكيم غاب وحاد
 ومعه أربعة رجال بنقلوا قزان نحاس فصنع كاذون على روضه ذلك القزان فوقه
 وقاد تحته بالخشب حتى صنى على ثلثيه وأمر بوضع المقدم معروف فيه فقال عماد
 تريد نطأه يا حكيم فقال يا أعرف شغلى فوضع عماد في القزان مقدار ساعة
 وبعد ما تحركت أعضاء معروف وقال يا المية المرية دافية وما دام كذلك حتى لانت
 أعضاؤه وقد انسلخ الجلد الميت من على بدنه وطلعه الحكيم وانه في صرف ناعم
 ولفه في لوح لباد كبر وغطاه وبات معه ولما كان في الصباح فككه ودهن جسمه
 بدهان ولفه ثانيا وهكذا سبعة أيام حتى إن معروف وقف على قدميه وقال له
 يالك من حكيم شاطر لكن يا عماد اسأله أن يدخلني الحمام حتى البس بداني فقال
 عماد يا خال بدلك هنا ولكن عليها صديد كثير لما أطلع إلى دميكلرا والحامورجى
 واسأله على ذلك ولما وصل إل دميكلرا فقال له طاب خالك يا عماد فقال طاب
 ولكن يا معلم مرادنا واحد غسال يغسل له بدله ويدخل الحمام فقال دميكلرا بدله
 أنا أغسلها له وأدخله الحمام ثم قلم رأى مع عماد إلى داخل الحارة وأرقد نارا
 تحت القزان ووضع البدلة وأرى عليها شيئا من عنده وهزها في الماوطلمها فطلع
 جميع الزرد مغموس بالذهب البندق وكذلك فعل بقبضة الشاكبة والجرباب
 وأحضر قماش وأخذ معروف ودخل به إلى الحمام وصحبه عماد والبطرك فاستحموا
 جميعا وأما المقدم معروف فانه لما استحمى قدم له دميكلرا بدله من أحسن القماش
 فلما لبسها قدم له بدلة فلبس البشت الزرد والتبان ووضع الخوذة على رأسه واللبسه
 على بدنه درج دواوى وقلد بشاكريته ذوى الحباة وعقد المنطقة على وسطه ووضع
 فيها خناجر اثنا عشر على اليمين واثننا عشر على اليسار ثم انه نظر الى نفسه نظرا الفرح واتسع
 صدره وانشرح وقال معروف أين شيعه الذى تقول عنه يا عماد حتى أفرج
 على حبله فقال عماد يا خال الحمد لله الذى ربنا سلك ولما يقع شيعه ندقه دق البكة في
 الهن فقال لهم دميكلرا يا عماد انتم نأتا كرا اللحم الخنزير والالحم ثم تقدى معروف
 لا يادى بكمونا نأكل إلا اللحم غنم وأذمه أنا يدى فأقام دميكلرا بكباشين غنم سمان

وذهبهم معروف يده وسلخهم عماد والبطرني غسل القرآن لحم ووضعوا فيه اللحم
أو قدروا عليه حتى استوى وأنام دميكلوا بقرصين خبز بدائر قدمة الطاحون وكسروهم
في المنصف فتذكر معروف أكل المنصف في القلاع والحصون فاكل ذلك اليوم حتى
أكتفى وقام وتمشى في قلب الخثارة فنظر الى عامودين حاملين سقف فقال يا عماد
يا هل ترى حد ذات الحياة على أصله ماضى أم يكون مختلف ثم انه جذب الشاكزية
في يمينه وضرب العامود الاول فاقسم كالحجارة وأراد ان يضرب الثاني فقال له دميكلوا
ثم الخثارة يا غنادر فقال معروف لا تخاف يا معلم دميكلوا هل عندك شراب قرفة فقال
عندى ثم انه قاب وعاد ومعه ابريق ملان من شراب القرفة فشرب معروف وعماد
والبطرني سوى مع بعضهم فانقلبوا مبهجين فانفرد عليهم وكشفهم وفيقيم قائل ما أفاق
معروف فنظر الى نفسه وإلى ابن اخته والبطرني مكتفين فتذكر يوم بنحو كنيار القبطاني
مدة ماسجته فضاعت عليه الارض وقال آه

ما يبلغ الامال كل مؤمل	صبرا عل من القضا بتحمل
واصبر فان الصبر أعذب مهمل	قلوب ليل في المهرم كدمل
هاجت حتى أوصلت لفجره	واصبر لما قاله وما هو قد أن
مثلا كهر مصيف أو برد الشتا	واحذر تحذرها تحت أومت
ولقد تمر الحادثات على القوي	وتعرد حتى لا تنزل بفكرتي

[بإسادة] يا كرام قال معروف يا معلم دميكلوا أنت لاى شيء غدرت بنا رب نجتنا
ونبضتنا بعد جملك الذى فعلته معنا كان الواجب تمام الجليل فانا الجليل لا يضع الاعند
مفقد النسب واحنا ناس أشرف نعرف حق الجليل طيب فقد د بلك ولما علمت انكم
مسلمين وأنا ما بقى بمكنى أن أوالس عليكم حتى أعلم بكم اليك كنيار القبطاني ببق
ان منظرهم بخاطره وان اطلقكم بخاطره وتركمهم بعد ساعة قبل كنيار القبطاني ففطر
البطرني وقال لاحول ولا قوة الا بالله والتفت كنيار الى ابو بكر البطرني لئلا تمطر
أبونا الزير القبطاني وبعد ما أقبضك مرادك نخض من عندى حتى تعرد سالم ابلاد
المسلمين فقال أبو بكر ان شاء الله تعالى أعود سالم يا ابن الكافرة هل كذاب لا لك
من المنظار وأنت يا ابى جوام معروف ترى بعد سبعة عشرة سنة أنك تطلع من عندى سالم
وتروح لبلاد المسلمين هذا أمر بعد فقال معروف اذا اراد الله بالبلاد يا لندرو فانه
على كل شيء قدس فقال كنيار أما أنت ما لكم ذنب بل الذنب الذى أتى من بلاده وقصدته
بخاصكم وما علم أن كنيار يقبضكم ثانى مرة فقال عماد فشرت والله يا ترزولو لا أنى أخشى

الملاة. لكنك انت اذ الحاج شيعة يحرق بيتك ويخلصنا منك فقال كنيار فشرت في دقنك ودفقه فصاح حماد انت يا سلطان المجاهدين ويا مقدم بنو اسماعيل يا سلطان سلاطين الحصون يا من هو على القلاع كالجزهر المكشون ادر كنا يا صاحب الحمائل يا من انا اعبدك وخادمك ان نخلصنا قبلت موافق اعدائك فضحك كنيار القبطاني ورفع من على وجهه الغطاء فبانت صورته الاصلية فقال حماد اقم يا قصير بهذه القلعة تريد ان تجعل لك على جميل وتكسبني مملوكك انا لولا نك صاحبني وعامل هذه الحيلة ودخلت في حفة الخمار دمي لكو اما كنت تقدر تقبضنا لكن اخبرني فين دمي لكو فقال يا عماد دمي لكو انا والحكيم الاول انا والثاني انا والثالث انا والحامي انا والافروى الذى جاربك انا والذى حرق سراية كنيار انا والذى خلص البطرفى انا والذى اتى بمعروف انا وقتلت الجارية وفتحت الطابق هذا كله فعلوا وتم هل تعرفون حق الجبل فقال معروف يا شيخ شيعة وحق من حكم على بالسجن هذه المدة وجعل خلاصى على يدك لو كنت اخذت الاموال والارواح قليل فيما فعلت فى حقى يا اخى من الجبل فتقدم شيعة فك معروف وبعدما فك البطرفى فقال معروف هي طاعة الخوفا لك حق تقوم الجبال والرمال فى مارات البحار عدولن نعاذى صديق لمن تصادق اى والاسم الاعظم وكل من كان يعصى عليك يكون معرض وزوجه يفعل بها الناس على حسن ثم التفت الى المقدم حماد الدين قائم وقال له يا ابن الاخت اعلم ان المقدم من قدمه اقرها انا اطعت شيعة بقى انت تريد تمصاه وتكون سلطان على انا والاعلى شيعة والاسم الاعظم ان طلبت السلطنة لا قتلك فقال حماد يا خال لا اطلب سلطنة ولكن ما طيع هذا القصر فقال شيعة يا مقدم معروف اتركه حتى العيب انا واباكر تم الملعوب ونطلع من القبطان حكم ما اشترط اقدام السلطان بعده كل من بلغ مقصوده اخذ السلطنة والاطاعة ما تكون الا بالرضى وانما باجهاة اعدوان التنفيذ داير فى البلد عليكم وانا قصدى اقبض على الثلاث ملوك واحكمكم اتم على ملوك القبطان حتى تنهوا امراها وجميع دخائرها وناخذ ملوكها معنا الى بلاد الاسلام فقال معروف يا حجاج شيعة يا اخى اما انا فما اخالفك فى جميع ما تأمرنى به افعله وهذا حماد والاسم الاعظم ان اخالفك اذله واما قبطان الاسلام فهو وشانه اخبر فقال البطرفى انا خدام المقدم جمال الدين ولو كنت اعدم مهجق ومالى وانا الى الف وستائة مغربي مسجورين فى سجن القبطان عند هذا الملعون ابن الكافرة كنيار القبطاني وكاتعلوا ان الغراب المنصور امام مراكب امير المؤمنين الملك الظاهر هاهنا مكسور مربوط على مينة القبطان الخراب وانا لم يمكننى حتى اذا حصلت التوجه الى بلاد الاسلام الا اذا كنت فى الغراب المنصور ويكون آلاته كاملة وتنام رجالى

صحبني وإلا حاجتي بسفري بلاد الاسلام وموق تحت سيف الكفار والأتوجه
إلى أمير المؤمنين من غير الغراب المنصور وهاتما يا مقدم جمال الدين بين يديك وكلما
تأمرني به أفعله ولا أبخل بروحي عليك فقال المقدم جمال الدين يا قبطان الاسلام ان
الشرط الذي وقع بيني وبين عماد علقم على خلاص الغراب المنصور وخلاصك وخلاص
المقدم معروف بن حجر واقض ملوك القبطان الثلاث ونهب القبطانية جميعهم وقدمونا
بالجميع إلى بين أيادي السلطان بشرط لا ينضرب سيف ولا تور فتنة والحمد لله أتم
خلصتم وما بقي الا قبض الثلاث ملوك ونهب مال القبطان وسفرنا من ذلك المكان
والرأى هندي أن تقيموا انتم ههنا ان المقدم جمال الدين أدخلهم في مكان وأجلسهم
فيه وطلع وقفل الخماره وسار الى سراية القبطان فوجد الملوك الثلاثة قاعدين فقدم
ووضع قلنسوة في يده فقال كنبوا القيلاني مالك يا دميكلو فقال يابب أنا آيت
لما القيت الافروزي والكندار وكل ارباب الولايات يتقشروا في أماكن الناس فسألت
على سبب هذه الفعلة فقالوا ان المارك ضاع لهم ضلع في البلد وهذا التفيتش من أجله
فلما سمعت ذلك آيت اليكم أمال منكم ان كان هذا صحيح اطلب منكم انكم انتم تنزلوا
على البلد خلف المفتشين وتدخلوا خمارتي فتقودوها بانفسكم على اسم انكم معزومين
وبعد التفيتش هندي اذا كان في البلد أحد من القصاصين لا بد أن يحضر هندي وأما
إذا رأيته أقبض عليه وأحضره الى عندي فقالوا المارك دميكلو انت عندنا عزيز
ولا أحد يفتش خمارك لأنها خمارنا فقال دميكلو أنا في عرضكم لأجل ينكشف
عني الوهم وثيق الناس تدخل عندي بأمان وبعده انا أعلمكم على مسك الغريم عند
ذلك وكبوا الثلاثة ملوك مع دميكلو وصاروا صحته الى الخماره فاجلسهم على الفراش
وأرادوا الورا أن يدخروا ويهجموا على الخماره فقال لهم دميكلو ادخلوا ففتشوا
واطلعوا فان الملوك لم عندي عزومة فقالوا المارك لا أحد يدخل خماره دميكلو
أبدا غيرنا فامتنعوا الناس جميعا ولم يبق في الخماره سوى الملوك فقط ودميكلو ندميهم
فلما جلسوا غاب وعاد لهم وصحبته ولد جميل الصورة على راسه طريرش من الجرمهر
يسأري خراج القيلان وملك البردقان فلما نظروا المارك الى صورة ذلك الغلام ووجهه
الذي كانه البدر النمام وما برسه الذي كانه كنز مرصود من عالم الاقلام فانهروا من
حسن طبعه وكلا من المارك تولع بمحبته فامره دميكلو أن يمسك الكاس ويملا ويأول
الملوك وقف الغلام على رأى من قال

ومعقوب يسمى الى الندما بعقبة في درة بيضاء
والشمس مالت للغروب كأنها ربنا يلعب في قرار الماء

ومذبذبا عند الشراب لسانه وحديث بالرمز والابما
 حركته شجنا وقت له انتبه يا فرحة المجلس بالندما
 فاجابني واخر يخفض صوته يتلجج كتاجج الهفاء
 انى لا افهم ما تقول وإنما غلبت على سلاقة الصباء
 والبدري فى افق السماء كرمع ملقى على دياجة زرقاء
 لما رايت مسامرى قمرالسا ومنادى قمر بغير سما
 لحمدت ربى ساعة الانس الى جمعت لنا القمرين فى الحضراء

وكان هذا الغلام محمد السائق بن شبة فدار عليهم قدر الخيرة وغنى لهم بالرومى
 حتى زادهم هياما وحسرة واسكرهم سكرة وادى سكرة وأدخل لهم البنج فشفرف كلامهم
 وانطرح فقام دميكلوا واحضر ثلاث براميل ووضع كل واحد منهم فى برميل ووضعهم
 فى محل واحضر معروف وابسه بدله كنوير وجهه فى صفته بدما من حركته وهرقته
 والبس البطرفى بدله كنيار القبطلانى وأطعمه ذببة فغارت عينه الشال كما كان كنيار
 أهور بعينه الذى قلعا عر نور فقال البطرفى يا مقدم جمال الدين أنا فى عرضك أين راحت
 عينى فقال لا تخاف عليها عيك عندى أنا لما أتم شغلى وخدها منى فسكت وكذلك
 عماد الدين علقم لبسه شبة ملاهى عبد الصليب وأطعمه عشب فاخرج له صندوق على
 صدره وحذفه على ظهره فسكت ولم يتكلم خوفا من خاله معروف فقال شبة قوموا
 واخرجوا واركبوا الخيول بتوخ الملوك أما عماد فانه يطرد الحصان إلى حد السراية
 وأما كنوير يعنى المقدم معروف فانه عندما يركب يقطع رأس السايى وأما البطرفى
 محل كنوير فانه يمشى يتعجب بنفسه دلى مبه حتى يصل إلى الديوان ومضى جلستم فى
 الديوان أرسلوا إلى طلب حتى أحضر إلى عندكم وأدبركم على نهب أموال البلد وخلص
 الغرباب المصور والمقاربة والسفر من هذه البلاد فعند ذلك خرجوا أول ماركب
 عماد الدين على حصان عبد الصليب وطلع راح إلى السراية وأما معروف فركب
 على جواد كنوير وجرد ذوى الحياة وضرب فى النصارى الذى بين يديه إلى حد السراية
 فقالوا النصارى يادميكلوا انت عملت إيه فى الملوك اسكرتهم سكرة غامضة فلم يلتفت
 لكلامهم وأما البطرفى فانه ركب على حصان كنيار القبطلانى وصار يتعجب فى مشيته
 حتى وصل إلى السراية فقالوا جمع الوزراء أجلسوه فلما جلس قال ما تاوادميكلوا الخزار
 فنجارت الخدم إلى دميكلوا وقالوا له كالم الملوك

فقال انهم هذا الوقت كانوا عندى فقالوا ما نرمش قوم واخذوه إلى السراية فلما بقى
 بين أيديهم قال له كنشار القبطلانى يادميكلوا مرادنا منك محضر لنا الغريم الذى سرق

أبو بكر البطرفي ومعروف بن حجر والاخرت بلادنا فقال لهم تطاوعون على ما أقول وأنا أظهر لكم الغريم وإن جرى بتاع ملك على البلاد ضرر منطروني قال له قولوا نحن تطاوعوك فقال لهم قبل كل شيء الغراب المنصور المسلمين تغر حرمه من المينة الخراب الى المينة العامر ويتولى أمره البب كنيار حتى يصلح آلاؤه وعدده وتخرجوا المغاربة من بعد ما تشدوا السلسلة على فم البغاز وتقفوا أفتالها على الأراج على الدقة فان نزلوا المغاربة اليسرى في الغراب لم يبق لهم مسلك الى الهروب والذي يتولى أمرهم البب كنيار وبعد ذلك لما بنتم تنظيم الغراب المنصور نزلوا فيه جميع ذخائرهم وأموالهم الذي تخافون عليها ثم تأمر وأنهار البلاد كل من كان له أموال يخاف عليها ينزلها في الغراب المنصور فاذا فعلوا ذلك تبقى البلديات من الأموال بالغريم لم يبق شيء يسرقه فلا بد أنه يريد أن يتحايى على وصوله الى الغراب المنصور يسرق منه فتكون ناظرة له الغفر فيقع ويكون منطاره على المينة فقالوا له الملوكة صدقت في الحال نزل كنيار القبط على الذي هو أبو بكر البطرفي أمر بحفظ أطراف السلسلة وتحصين أبراجها وفتح الجبوس وأخرج المغاربة ورتب لهم الماء كحل من لحم الغنم والسمن التمرى والوزن الأبيض ودرروا الملوكة في قفل خزنتهم وأموالهم وذخائرهم مع ذخائر حرماتهم ونادوا على التجار كل من له أموال يخاف عليها ينزلها في الغراب المنصور والوكيل دميكر الخوار والضامن دميكر البب كنيار فصاروا الوزراء يتقفلوا أموالهم والملوك حتى نزلوا البلد في الغراب المنصور وراحوا حدنا جرات دميكر وأقال ناعدي عشرة آلاف دوقانو أخذهم تسليمك ولا ألومهم إلا منك رائتي نظير غفرهم سائدتوا انرا فقال له دميكر أرا ألم أخذ شئ إلا منك ولا غيرك أنا ما لي كثير وأطلب من المسيح مال ولا أريد غيره من أموال الناس والعشرة آلاف دينار أو ثوبك شئ ما نسلمهم على تستلمهم مني شئ بذلك الخبر أن دميكر المقبل من أحد اجرة ولا رشوة والنصاب من رتب بيت الطماع حتى امتلأ القليرين الأموال وبعد ذلك أمر الملوك باحضار دميكر أو قالوا له الأموال قلنا ما مثل ما قلت لنا والفهم لم يرق فتاب سميت أن الأموال في الغراب بأصوور والغراب به البحر كلوا على بلادكم الرزق ليس يصحكم البلاد ودمرا تتم ونذر عكم قدره ما نذر على بلاد القدس طهر را أموالكم بن ماء اميرية منور كريمة مريم لوكية عودى أمان فقالوا صدقت يا دميكر اننا احضرنا ما في تربته ثم دائنين بيل ذمنا دميكرنا وقبل رايل الخيز من جهاهم ثلاث برسم لذيهم ذك حتى تراسل المينة را مال الملوك الثلاثا في وسط الغراب بهمدين أبليل بليل كشي تارة ما غنت حننا بالناس أفا تصدى اكتشف من حبه ابليل قال الخمان دميكر اكلمته على ما كنهتم له فقال

تصدى كشف على هذه أبراميل فقال له أنت مجنون الملك ائتين وهذا يبارهم فقال له
لا بد عن كشفه فان الملك يحكموا على بلادهم الذى أنت آخرتها وأنا أحكم على الجرك والا
أخلك تخرب المينة فلم شيعة أن هذا يريد يكشف ستره فقال ادركنى ياساق فقال ما أنا
السابق وأنت عجبت عن ملوكك يا أبها الجركشى على المينة فما أنا قتلك ووقفت
مطرحه فقال له لكن قطعت ولدى فى هذه الساعة فقال السابق يا أبى القائل يقول
قبل ان تفصل فيس واقطع واحسب حساب القطيعة

اصح تكون جوال صنعه تقطع ذراع تلف فيه

فقال له أبوه صدقت يا ولدى وبعد حياى السلطنة ما نصلح الا لك فقال السابق نزلوا
البراميل فى الغراب المنصور كل هذا جرى وأبو بكر البطرني يقول والله لو خلق ربنا أربعين
قصر مثلك لأحياهم جميع الممالك ولم يخلفوا فيها ولا عمل عمار هذا ما جرى وأما الملك كنيار
القيطلان فإنه أمر المتأدى أن ينادى فى كنيار القبطان كل من أراد أن يزور القمامة المتينة
القدسية فينزل من القباب المنصور واجتمع من أكابر القبطان مقدار مائتين نفس وأمروا
الذين فى أبراج السلسلة أن يرخوا ووقف البطرني بالصارى بعدما علم المغاربة وصاح
عليهم وكل من كان له رتبة تولى عليها ورمعوا المراسى وفردوا الشرعات وطاب لهم
المرى ومذكروا ما رأت البحر العجاج الواسع الفجاج وساعدتهم المولى باليسر والافراج
من غير مشقة ولا انقيص وثالث يوم نزلوا الى جزيرة العرائص فقبل أبو بكر البطرني
بالغراب المنصور على الجزيرة وأمر الناس بالطلوع فيها فقال معروف يا حج شيعة
أنا تضايقت من ليس هلايس أهل الكفر ومن القليطة هذه التى جعلتها نحتى خذها
وربحنى منها فقال شيعة خذ هذه المليحة كلها فاكلها وتكرع فراحت كلها فقال البطرني
هات يمينى يا جمال الدين قال له كل هذه المائة أاكلها فعاتت عينه فكانت فقال حماد
وهذه الصناديق ما بقيت يأخذهم يا شيعة فقال شيعة يا مقدم حماد نزل هؤلاء الصناديق
لك نهم ما مع كثير أولاً ظهر كرسىك بقوا بهم عالىين وثانياً تفخر بهم قدام بنو
اسماعيل لأنهم منكم وه صناديق الانحرأنا لا أخذ ولا أحط لك عليهم اما اذا
كانوا اصغار يريد ان يكبروا اننا لك على دوايكبروا عليه واما ان اردت انك تراتح
منهم فداغر بمسكن هات انك احصى عن طاعتى فقال له معروف يا عماد اعلم ان الحاج
شيعة مطيع الله عز وجل أما تنظر يا عماد كيف أن عظمك خرج وتوجت اضلاعك من شىء
اكلته من يده يا عماد طبع شيعة واترك الحاج والامم الاعظم والافتلتك او ابيع لهدمك
يفعل كلها اراد ويجرسك فى الحصون والقلاع بهذه الصناديق وكذا فى يريدون حتى يبقى

كل واحد مثل البرج وهذا شيم الاشيا عند الرجال فقال أبو بكر البطرقى طبع شيعة
يا أبو صناديق الله يكسر صناديقك فقال عماد أنا أطيع لكن بعدما يطيب لى شيعة
هذه الصناديق فقال شيعة يا عماد هذه أقل حاجة حيرت فكرك فكيف تعادين على
السلطنة وتطلبها مع انى والله لو يكونوا كل الرجال لهم مثل هذه الاشياء لابدلى أن
أهيبهم فى أقرب وقت فقال عماد الله ملائلك أيداه سيادتك الملكية وهى طاعة الخوند
الله حتى تقوم الجبال فى ماوات البحار عدو لمن تعادى صديق لمن تصادق أى والاسم
الاعظم فقال له شيعة اقلع شرا كرك حتى اكتب اسمى عليهم فقال معروف والاسم
الاعظم الا تكتب شاكرين قبل شاكرية عماد فتمدها طلع المقدم جمال الدين البودة
وسبك الذهب وخر شاكرية معروف وكتب على وجهها طبع هذا السلاح بنية الغزى
والجهاد لسلطان الفلاح والحصون المقدم معروف بن حجر المنتزه عن السلطنة لأخوه
المقدم جمال الدين شيعة عز نصره وكتب على شاكرية عماد طبع على ذلك السلاح
المبارك لنية الغزو والجهاد فى طاعة رب العباد للمقدم جمال الدين شيعة عز نصره وأعطى
كل شاكرية لأهلها فقال معروف لماذا ما كتبت انى أنا تابعك فقال المقدم جمال الدين
شيعة القائل يقول :

ما شان بيت فى الملا متجددا إلا عليه الحكمر المتقدم

والعين يا مقدم معروف ما تملو عن الحاجب

تم الجزء الحادى والعشرون ويليه الجزء الثانى والعشرون

من سررة الظاهر بيرس

الجزء الثاني والعشرون من

سيرة الظاهر بيبرس

تأليف الملك العادل صاحب الفتوحات

[قال الراوى] ثم ان عماد الدين قال له ايش تقول فى تلك الصناديق عايز منى شىء غير الاطاعة وما انا اطاعتك فاطعمه المقدم جمال الدين أعشاب ماجتمع صدره وظهره كما كان وبعد ذلك فبح شعبة الصناديق وطلع الملوك أطعمهم وأساقمهم، مسح البراميل ونظروا النصارى الذين معهم فرأوا الذين موجودين غير ماركهم فسألوا بعضهم عن الخبر ونظروا إلى دميلىكوا فرأوه على حاله فقالوا له يا دميلىكوا ايش الخبر فقال لهم اعلوا ان هؤلاء معروف بن حجر الذى كان عندكم فى سجن كنيار القبطانى وهذه أبوبكر البطرقي وأما هذا عماد الدين علقم الذى سعى فى خلاص غاله معروف بن حجر، أما سلطان القلاع والحصون المقدم جمال الدين شعبة فقالوا له وأين ملوكنا فقال ملوككم فى قلب ثلاث براميل قصدى أوصلهم الملك الظاهر ملك الاسلام فقالوا له واحنا لاى شىء أخذنا فقال لهم انتم كان طالب منكم الاسلام فان اسلمتم نجيتهم وإن لم تسلموا قتلتمكم عن آخركم فقالوا لم نسلم أبدا فاخبر شعبة معروف فقال باحاج شعبة هم كام فقال له مائتين فطلع معروف للجزيرة وجردوا ذر الحيات ضربها بمين قتل مائة وضربها بسار قتل مائة وعاد وهو كأنه شقيقة الارجوان بفتح بدماء القزاة على درعه فقال له شعبة قبل الله منك القزاة ياخوفه فقال والله يا شعبة من زمان ما هربت شاكرى ولكن ان طال عمرى جعلت قتيته جهاد فى طاعة رب العباد ثم انهم اذ مرا حجة القتلى إلى البحر وطبخوا فى تلك الجزيرة وأكلوا وبعد ثلاثة أيام فكروا مراسى الغليون بمسكروا وأتت البحار طالبين الاسكندرية وتلك الديار فنظر شعبة إلى جهة البر فأى واحد واقف ورافع متدبل على الجبل وهو ينادى مينا بافطان فدخل إلى البر وأمرى الغراب وطلع شعبة غاب وعاد طالب من الطرى السفر فقال معروف باحاج شعبة ايش هذا الصبي قال له ولد اسمه محمد السابق فقال معروف ايش قال لك بالاسم الاعظم

فقال قال لي أن ظهر غلام من بلاد البرتقان وصحبته أربعين ملك أولاد ملوك البرتقان وهو قائم إلى بلاد الاسلام يريد الحرب والصدام فقلت له امض إلى مصر اعلم الملك الظاهر قال معروف إيش اسم هذا الصبي يا حاج شيحة الذي تقول عليه وليدك فقال شيحة اسمه عرقوص بن مغلوب وصحبته أبطال بدر وعهر وخود وم أولاد ملوك البرتقان وهم أربعون ملك أعيان فقال له وهذا الصبي ابن مين من الفرسان فقال شيحة بن مغلوب ملك ملوك البرتقان قال معروف اقمه يا شيحة هذا وليدى أنا وهو وهو الذى سبب خروجى من القلاع والحصون وأقاموني في القبطان سبعة عشر سنة ونصف وأنا مسجون وأنا والاسم الاعظم ما بقيت أسافر معكم ولا أروح القلاع من بعد ما سمعت خبر وليدى يا حاج شيحة فقال له المقدم جمال الدين يا أخى وإيش مرادك أن تفعل فقال معروف مرادى أطلع من هنا إلى البر وأفتش على وليدى ولا أدخل القلاع إلا وهو معى وأما إذا لم تطعموني إلى البر والاسم الاعظم أرمى بنفسى في البحر ولا أسير من هنا أبدا فقال شيحة لا حول ولا قوة إلا بالله ثم انه أمر البطرك أن يدخل البر وقال لمعرف قوم ياخوند اطلع وكتب شيحة جواب وسله لاني بكر البطركي وألزمه بالملوك وهم الثلاثة ملوك القبطان ومال القبطان نسله إلى الملك الظاهر وما هو معك عماد الدين عافظا فقال عماد الدين أنا ما أروح للظاهر ولا غيره أنا لا بد لي من رواح القلاع وأخبر بنو إسماعيل بظهور خالي وإنما أنا مع البطركي إلى عند الاتقية فقال شيحة طيب وأنت يا بطركي كل هذا تسليمك فقال البطركي على الرأس والعين وقسم البطركي من شيحة الاموال والمراك وأما شيحة فانه طلع براعى للمقدم معروف ابن جمر خوفا عليه هذا جرى . وأما المقدم معروف بن جمر فانه لما طلع من البحر بعد طول ذلك اليوم وطول الليل حتى أصبح اقه بالصباح ومع تولعه بولده لم فتكر لاني تمب ولا في جرج فنظر معروف في البرارى فرأى راكب على حماره ولما أتى في وسط الطريق نظري بمنابسا را فم يرى أحد فنزل من على الحماره ورفع ذيلها وحل لباسه وأتى بها فلما نظره معروف من بعيد تقدم اليه وسأل له يا ابنون إيش الذى تفعله فقال له حمارتى وأنا أعمل فيها ماشاء احسن ما يعماها حمار تهبريه معروف بالشاكرية قسمه نصفين وركب تلك الحماره فسارت به الحماره وهو راكبها فدخل عليه النوم فسارت به الحماره وأدخلته دير صاحبها فافاق على قدمه إلا وهو في وسط الدير فرأى راكب سكته مكسح وجالس ولم يقدر يقوم فقال معروف يا معلم قل عندك ميه لئلا أكول غول له مئدى ولكنه أين الراسب صاحب هذه الحماره فقال معروف فقلته نعل مئى شيء

تلك فقال رأيتك يحسك هذه الحرة وهذا حرام في دينكم فقال له صدقت أنت على دين المسيح الدين الصحيح قال معروف نعم فقال له ما أقدر وإن كان قصدك أن تأكل فعدتك الدقيق والعسل والسمن واللحم اعمل فطير بمعرفة وكل قال معروف وهو كذلك ثم انه وجد دقيق وعجته وطرحه على الفحم حتى استوى وأضاف عليه السمن والعسل وأكل حتى اكتفى فنقل عليه النوم فقام ذلك الكسيح كانه الذئب الاعمى ووضع على وجهه البنج رهر قائم وبعده كتفه وفيه فقال أشهد ولا أجد أنا فين فقال له أنت مسلم ومنطرت الراهب المعروف بن جرير وركبت الحمار وأنت بعد ذلك التخنين تتغذى من عندى تبقى تقتل أخويا وتبغى أطعمك فقال معروف يا ملعون اطلقنى خلى امضى إلى وليدى فأنا مستعجل حتى الحقه والا انده لأخى المقدم جمال الدين يحرق أجلك ويقصر عمرك أنت فين يا أخى يا حاج شبة وإذا بالراهب لما سمع هذا الكلام حط يده على خنجر امضى من القضا والقدر وأراد أن يقتل المقدم معروف وإذا بطلش على منبت شعره واقعت رأسه فنظر معروف للضارب وإذا به صاحب الهمم

فان قانت الحصون وعزما شبة جمال الدين يعنى الظاهرى

سلطان من شد الشواكر فى الوغا يوم الغزاة وللإعاضى قاهر

فقال معروف يا أخى خلصنى فأطلقه وقال له لاى شىء دخلت هذا الدبر وأمنت لذلك الملعون قال معروف حل على تعب المسير لما ركبت تلك الحمار فدخلت ذلك الدبر فقال شبة إذا جئت أو عطشت انده على ولكن أنف حتى آتاك بجواد تركبه ثم غاب ومعه جواد أدغم كانه القراب الاسحم فركبه معروف وسار طالب وادى الزهور ومنع النهور ومرتع الغزلان فأت على قلعين على جبالين وتلك القلعتين ساكنهم رجل كافر جبار يقال له عبد الصليب وذلك الملعون مادم سلسلة من القلعة اليمن إلى القلعة اليسار وملق تأسومنى تلك السلسلة لأجل العابر ما بقوت إلا امر تحت تأسومته فلما نظر معروف ذلك ضرب السلسلة قصها بذر الحيات وبلغ الخبر إلى الملعون عبد الصليب فطلع عليه وهو راكب عن حجرة من أفر الخيول الأصائل فأطبق على معروف بلاسلام ولا كلام فالتقاء معروف بقلب غير ملهوف قد تعرد خوض المعامع والصنوف وتقائلا ساعة من النهار وبعدها قام معروف فركابه وضربه بنى الحياة على ورديه أطاح رأسه من بين كتفيه راخذ حجرتة فخرجت عليه الأضار من القلعتين فتقاهم كما تناق الأرض العطشانة أوائل المطر ومال خليم بالحسام وسقاهم شراب الخام قولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وسار معروف فاصد وادى الزهور ومنع النهور

طالب أن يرى والده ليطفى برؤيته نهران كبده هذا ما جرى ما هنا اسمع ما جرى من أمر عرنوص الذى قاصده المقدم معروف فانه كان مقيم فى وادى الزهور مدة أيام وسبب ركوبه على بلاد الاسلام انه كان خطب بفت مغلوبين ملك البرتقان فحكم عليه جوان انه لا يتزوج بها إلا إذا احضر رأس ملك المسلمين مهرها فركب واخذ معه اربعين ملك أولاد ملوك البرتقان وقسم لهم بلاد الاسلام إذا أخذت مصر فيكونوا ملوك فى الشام وحلب واسكدرية ورشيد وساروا معه على ذلك الترتيب فلما وصلوا إلى وادى الزهور أقام فيها مدة مستطيلة إلى تلك الأيام فكتب له مغلوبين يقول له يا ولدى إن كنت عجزت عن حرب المسلمين فارجع واكنفى وأنا أجزك أبقي بلامهر معدود فاغناط عرنوص من ذلك الكلام وحلف بدين الهارى انه لا يعود حتى يخرب بلاد المسلمين ويأخذ ملكهم برقبته ويعود إلى البب مغلوبين وينول الملكة شمس أمينته [قال الراوى] وكان سبب مجي عرنوص إلى تلك البلاد كما ذكرنا فى كلامنا الاول لما كنيار القبطانى سجن معروف فى سجن المحصرات فكان عرنوص صغير فليوم من الايام اجلسه على حجره فظهر عرنوص عينين كنيار فرفع يده وأتى على عين كنيار فلعنهما فاراد الوزراء أن يقتلوه فقال لهم لا احد يكلمه فان كنيار لم له أولاد واشترى ذلك الولد بعينه فلا أحد يعارضنى فيه وبعد وفاة الشريفة التى رثته فى أيام والده كنيار واخذه قيس يعلمه قراءة الانجيل فصار مدة أيام فتمل وصار له من العمر اثني عشر سنة منهم ثلاثة قبل سجن ابوه وتسعة بعد سجنه فاتفق أن القيس الذى يعلم عرنوص نظر إلى بنت البترى وهى ماشية فمشقها وهى بنت وكلمها كلام بوجب فله الادب فحككت لايوها وانوها سكى لكنيار وكنيار سكى لعرنوص علم القيس بتلك الادب فأتى عرنوص وقبض على القيس وضربه خمسين سوط وقال له بعد ما ضربته إذا كان عندك عقل كنت أخذت ووجهها كنت على كل حال أنا ارد منك من يطلبك فضر القيس فى سره لما كان بابام نظرا البت داخله الكنيسة فدخل خلفها وازال بكارتها وعاد إلى عرنوص واعلمه فقال عرنوص لا تخف من شئ وكل من عارضك إنما اقتله فارسلوا الملوك طلبوه فوقف عرنوص وحماه سبعة أيام فقامت القبطان على قدم وعيطوا على كنيار وطلبوا منه عرنوص فاراد كنيار أن يمانع فلم يقدر ولا بقى الا بسلمه والا يقتلوه وفى تلك الايام اقبل جوان دخل على القبطان فاتفقوا فى اذباله كنيار وقال يا أبونا لم أقدر على موت ولدى فقال له أنا أخضه لك ولا تخاف عليه ودخلوا وحضر جواب يحط مغلوبين ملك ملوك البرتقان يذكر

فيه انه كان عنده جارية حملت من البب مغلوبين فلما هربت مسكها وسألمها عن
ابنته فقالت انه وضعت في الحون والدير المسكون ولما بلغنا أن كنيار والقيطلاق عنده
ولده انا به من الجمون فلم أن هذا ابن البب مغلوبين فقدم لسم البركة جوان عالم
ملة الروم تسلمه اليه فلما قرأوا ملوك القيطلاق ذلك الخواب خافوا من البب
مغلوبين لا نه يحكم على ملوك القيطلان وله عليهم الجزية فاستشاروا وبعضهم وقالوا
لكنيار اكتبنا شره وارسله لآبوه فاخذه جوان وعاد به إلى مغلوبين واعلمه أن
المسيح الحى اتى من السماء وعرفه أن مغلوبين جامع جارية والجارية بعدما حملت
منه هربت وأخذوها السواحين ودخلوا بها جزيرة المرائص فوضعت غلام في قلب
الجمون والدير المسكون ولما علمت أن الديابر وعرنوس ولذا كتبت عنك جواب
ورحت القيطلان وأيت به اليك وقدم عرنوس إلى مغلوبين فنظر إلى حسنه وإلى
حماله فابهر مغلوبين وقال هذا اتى يا أبونا جوان فقال جوان نعم ابنتك وكان أخذه
كنيار القيطلاق ورباه وعمله ابنته ففرح به وكان يحكم على أربعين مدينة وكل مدينة
لها ملك وكل ملك له ولد فأمر البب مغلوبين أن الاربعين ملك الذى تحت حكمه
أن يأتى اولادهم ويكون من تحت يد ولده الديابر وعرنوس فامسوا اولاده تعلموا
معه الخط والحساب وبعدها تعلموا الصيد والقنص ففاق عرنوس عليه وظهر
فيه رواج أبوه فصار يكبس الاجام والغابات ويعاق السباع الضاريات وأخيرا
نظر إلى بنت البب مغلوبين فأراد زواجها وكان مغلوبين يربها لنفسه هو فلما
طالها عرنوس فخاف أن يمنعه يصعب عليه ورأى بنته راغبة عرنوس لحسنه
وجماله وبأغضة لا يوحا لكن انه كبير عليها وعرنوس خده قاعم وأواخذة هشن
فلما علم ذلك أرسل خلف جوان وقال له دبرى تدبر فقال له جوان أنا اربحك
ودخل على عرنوس وقال له يا عرنوس إذا أردت زواج الملكة شמוש أخذك
فلا يجوز لك الا إذا هازيت بلاد المسلمين وملكتها ورامردين المسلمين ههرا
فرضى عرنوس بذلك الشرط وأمر اولاد البرتقان يكتوتوا معه فأحضر له
البب مغلوبين أربعين ألف من عسكره وأما مارك البرتقان كلا منهم جهاز ولده
بألف عسكرى من عنده فكمل عرضى عرنوس أربعين ألف عسكره وأربعين
ألف عسكر زوامه بقوا ثمانين ألف مقاتل غير تواجهم من خدامين وفراشين وخيمه
وسياس ومثل ذلك وتوجه إلى وادى الزهور ومنبع النهر ومرتع الغزلان وأقام
معه هناك أيام حتى عر عليه ابراهيم بن حسن وهو قادم من رومة المدائن ومعه
ابراهيم وسعد وجرى ما جرى وأقام عرنوس مدة رعا وقع من الاتفاق انه هجم
على هابة فاصطاد منها ليرة بالحياة فأمر الحدادين اصطنعوا لها قفص حديد ووضعا

فيه وجعل يتفرج عليها وكل ما يسافر بأخذها معه إلى يوم أمر أولاده الملك البريقان أن يكونوا خلفه وأكابر العساكر من خلفهم وقال أنا مرادى أن أطلق هذه البوبة وكل من هرب من ناحيته أنظره أنظره على أنفسكم ثم أطلق تلك البوبة فما يكون لها من ذلك إلا من تحت جواد الملك عن نوص فقالوا له الملك يا بول كان خرجت من عند أحد منا كنت منظرته وهامى راحت من عندك بقى منظر روحك فقال لهم ان رجعت لكم من غير ما بقوا اعملوا خلاصكم فياثم ان الاشكال كل سبع شعرات لون صنعة مدبر مكن

فلما طرد خلف تلك البوبة فدخلت منه في أجرة ودخل خلفها فصاحت بصوت مزعج فوقف الجواد ونشر ناصيته وشعر فلم يصبر عن نوص بل نزل عن ظهره ودخل خلف البوبة فصاحت فاجتمعت سباع الأجمة على صوتها وأراد أن يقتربوا عن نوص وإذا بصوت مزعج من خلف ظهره كأنه الرعد القاصف يقول شد حيلك يا ولدى ووحى فذلك ولا أرى ذك يوم مكروه ثم جرد ذات الحياة ونزل عن حجرته وضرب أول سبع بين عينيه أخرج السيف من بين فخذه وضرب الثانى على ظهره قسمه نصفين والثالث أطاح رقبته والرابع شق جبهته فنظر الملك عن نوص إلى أفعاله فاحتار من أعماله وقال فى نفسه ان كان هذا رجل كبير ويفعل هذا العمل المنكر فلا بد انه صبور على الحرب والقتال ثم انه جرد قاسم الحديد سيفه وصرب مثل ما ضرب المقدم معروف وقد اجمد نفسه بلا جزع ولا خوف مقدار ساعتين فأهلكوا جميع السباع وتركوهم امم على وجه الارض والبقاع ولما هدت تلك النيران نظر الملك عن نوص إلى المقدم معروف وقال له انت من ابن يا باجو فقال له معروف اعلم يا ولدى انى انا ابوك وانت ابنى ولما كنت فى سجن الكستان وقد كان خلاصى على يد عمك المقدم شيحة جمال الدين وابن عمك المقدم عماد الدين علقم بن فخر الابهل ولما خلصت علمت انك فى هذا المكان فلم تقدر على بعدك يا ولدى لأن فراق الأولاد نار لا تطفى ولهب لا يطفى وهما انا يا ولدى اعلتك لأنك تنسب للامام الذى كسر الاصلنام وحى البيت الحرام وزمزم والمقام امام الملكة مريم الزارية بنت الرين خناصاحب مدينة جنوى فان طاولتنى يا ولدى اترك هذا الجنون وسر معى إلى القلاع والحصون وانظر إلى اولاد عمك فهم كل مقدم كأنه اسد الآجام وانرك معاشره الاثم فقال له عن نوص يا باجو انا فى مدة ايام كثيرة لم سمعت هذا القول إلا منك واما انا ان مغلوبين واولا كان ابى كنيار الكستانى ما هانت تقول انى ابوك وهذا شىء عجيب وإنما هذا عالم مله الروم جوان

إذا كان بصدقك في كلامك فأنا اصدقك وإن كان يقول ابن مفلون كيف تقول يا يا جراً
قال اقول كذاب قال عرنوص إذا قلت كذاب كذلك هو يكذب ولكن لما توصلوا
إلى العرضى وتشرفوا ما يقر له جوان ثم أنهم ساروا حتى وصلوا إلى العرضى ونظر
البرتقى إلى وجه معروف بن حجر قال آه يا خزان مات البشارة لقد اجتمع السيف
مع عمده والحق إلى أصحابه وظهرت الامارة وقد باقت الدلائل والاشارة واجتمع
الملك عرنوص بأبيه المقدم معروف وقال المدسب من بعد الحسارة ولا بد في هذا
العام من خراب بلاد النصرانية فطاولنى خطيى اجيب لك الحارة من قبل ما تلحقك
الحسارة وتروح تحت سناك الخيل والمهارة ولا ينفعك المارى هنا ولا المعمدان
ولا الراهب زرارة فقال جران إيش هذا الكلال يا برتقى ببق جوان يهرب ويخل
معروف يأخذ عرنوص منى فان هذا الامر لا يتم أبدا فقال له البرتقى دونك وما
تريد فقال له جوان قم على حبلك وتلقى عرنوص وقل له بالرومى منى اجتمع عليك
هذا الرجل ازرق العيون اصمى منه يادبار وهذا كل ما يشوف فليون جميل يدعى انه
ابنه ويجب له دلائل وراهمين بالكذب وما قال لك مقام البرتقى وتلقى عرنوص
وبلغ له ذلك الكلام بالرومى فقال له عرنوص انه يقول ابى وانا ابنه فقال له كذاب
ولكن ابى الليرة التى طلعت خلفها فقال مانت مع جملة من مات من السباع فى الغابة
بعد ما كانوا رايعين يقتلونى ولا ينفعنى إلا هذا الرجل ولكنه يقول انه ابى وانا
مخار من كلامك فقال جران ان قصص الليرة الآن خالى وان سألوك اولاد
الملوك يقول لهم ما قدرتس اجيب الليرة وانما امر هذا الرجل يدخل القفص يحل
الليرة وإذا سألوك قل لهم ضاعت الليرة وما انا انيت بهذا الرجل من البرهوضاها
قال عرنوص صدقت ثم التفت إلى معروف وقال له ان كنت انا ابنك صحيح كما تقول
فادخل فى هذا القفص واما اعلم انك ابى صحيح فقال له يا ولدى إذا دخلت اتى ابوك
قل نعم نعم تبقى ابريا لا كلام انتقم المقدم معروف ونزل من على ظهر حجرته وقال
بسم الله ودخل ولكن لسانه لم يفعل عن ذكر الله مقام جوان وقفل القفص وقال
وقعت يا ييجوا هذا قبرك ولا تبقى لك منه خلاص فقال معروف يا قرن هذا يعنى
يماتل سجن القبطان هذا فى حبة ولدى اما قال مجنون ليل فى شمره :

عذبونى فى هواكم واهجرونى واستحلوا من دمي مالا يحل
وانا يا ملعون إذا كان ولدى قدامى وانا فى ذلك القفص احسن ما يكون بعيدا
عنى واتجمع لفراقه كاس الغصص واما عرنوص فانه جلس فى مبدائه وجعل القفص

تقدم عيذه وعصاري النهار أتاه نجات ومعه كتاب وتقدم إلى بين يدي الملك عن نوص
 يا سلامة يا زرارۃ إيش عندك من الاخبار فقال له أبوك يسلم عليك وأرسل إليك هذا
 الكتاب فآخذ عن نوص الكتاب فرأى أوله صليب وآخره صليب وعنوانه صليب
 ونحن وأتم نوحه الملك القريب المجيب أما بعد من حضرة اليب مغلوبين ملك ملوك
 البرتقان إلى بين أيادي ولدي الديار وعن نوص طالع مقامك في وادي الزهور ولا
 سافرت ولا رجعت وهذا كان يرأى جوان مع اني أنا عندي لإقامتك عندي أحسن
 من كل بلاد المسلمين وما فيهما فذا قرأت هذا الكتاب يكون رجلك في الركاب تأتي
 إلى ما هنا اجلس على ملكتي وأنا أحارب ملك المسلمين وآخذ بلادهم وأملك عساكرهم
 وأجنادهم ها أنا أعلمتك وأنت ورأيك وأرسل لي رد الجواب فتعجب الملك عن نوص
 وقال شرف يا جوان كيف يكاتني أبوي مغلوبين وشوف كلامه قال جوان أحسن
 ما تقول أبوي معروف وتسكذب جوان فقال النجات مات لي رد الجواب قال عن نوص
 أصبر بقية هذه الليلة عندنا وبكره أعطيك رد الجواب وسافر فقال وأنا أبات فين
 وأنا تبعان من الطريق فقال جوان نام على هذا القفص لخط النجات حراجه وعصاه
 فوق القفص وقعد فوقه كل هذا ومعروف صابر على حكم الله ولما أمسى المساء وقامت
 العمون تحرك ذلك النجات وقال يا قلى أنا رايح أتمطرو وكشف نفسه وقعد على قرايفه
 فقال معروف قمره أنزل تحت وبول فقال أنا ما نيش قادر فقال معروف دى ميتة فقال ما هي
 نجمة قمره بعيد وإذا بالنجات سيب بالوصه فزل الماء فتلقاه معروف في يديه فأم ثلاث
 كغرفه فرآه شربات سكر مزوج بالعنبر فقال معروف كان باشيخ قال له اتج كففك
 ففتح كغرفه ملاما له شرهما وثانيا وثالثا وبعد ما قال كان فقال معروف لا تغير المعدة فلم
 يرد عليه بل حكم نفسه بين سنايل القفص وأرغى حاجة تهيأتين فتلقاه معروف بيديه
 وإذا بها حلوة عجمية من السكر اليابس فأكلها معروف وقال لهذه ما هي صفة نجات
 لا شك أنك أخى الحاج شيجة فقال له قم على حيلك اركب حجرتك وأطلع الحلال
 فطلع معروف وركب حجرته وأما شيجة فانه كتب تذكرة وحطها على رأسه عن نوص
 وراح ولما طلع النهار أفاق في فريص وطلب القفص ورآه خالي من معروف ونظر
 التذكرة فرأى فيها إلى حضرة الملك عن نوص أنت اسجنت أبوك في القفص وأنا خلصته
 والذي أغراك على دخوله القفص جوان فالمراد منك أن تضرب جوان عاقبة ألف
 كرواج وان ما ضربتوش أضربك أنا بدله ألف كرواج وها أنا أملكك فتكون دلي حذر
 السلام فلما قرأت تذكرة الملك عن نوص قاله نواجر فلما حضر قال له عن نوص يا جوان

معروف خلاصه شويحات وأنت مكرك ماقتع حد افرا هذه التذكرة قال جوان بابني
 دا شيعة مسلم وأنت إذا ضربني أغضب عليك فقال عرنوص إذا غضيت على إيش
 ينفع غضبك فقال جوان يمكن أئدف قدفة أجعل الدنيا كلها بحرو الناس سمك وأنت
 تصير كلب نموى على شط البحر فقال عرنوص أبزق لما أشوف قال جوان لم يهون
 على أن أئلف التصارى وهم أولادى قال عرنوص كذاب هاتوا العدة إضربوا جوان
 ألف قال الرقش تفضل كلها بأبونا ارتمى جوان أكل ألف كرباج وبعد العلقه قال
 عرنوص يا جران أنا عاين معروف اليجو قال أقف يا ولدى من خارج المرضى
 وقرل بأبونا معروف يجي قال عرنوص بان ماجاش أضربك ألف ثمانية كرباج
 ثم إن عرنوص خرج إلى الحلا قال إتناقين بأبونا معروف رد عليه معروف قال
 ها أنا يا ولدى حاضر ولا أقدر أغيب عنك قط فقال من أطلقك فقال أطلقني أخويه
 الحاج شيعة فقال عرنوص أقعد عندى ولا تفارقني أبدا ثم أنه أمر باحضار الطعام
 فلما حضر قال معروف يا ولدى أنا ما أقدر أكل من ذلك الطعام إفانه نجس وذبح
 الكافر عندنا حرام فقال عرنوص يايجوا وحق رب المسيح أنا أعلم أنه إذا تفرقت
 المال حلت ان الرب واحد فان الاكل الذى يحضر قدامى لم يه لحم خنزير ولا يطبخه
 الا أسارى المسلمين فكل ممي ولا تخاف من شيء فقال معروف يا ولدى إذا أردت
 ان أكل ممك فلا أكل إلا فطر بالسمن فقط وخلاف هذا لم أكل فأمر باحضار
 سمن بقرى ودقيق وعسل نحل : تصنع قدام معروف فأكل منه وأكل معه عرنوص
 هذا وجران قاعد ينظر وفواده يتمرق وخايف أن الأعضاء تنس بعضها فقال جوان
 يا ديار أنا قالى عليك قال عرنوص لاى شيء قال قل لليجوا بدخل القفص فى
 عرنوصك يا ابني خايف يسرقك ويتفكر فى عكوسه ومكايده واما إذا كان فى القفص
 يبقى محروس فقال عرنوص بخلصه شيعة إذا حبسناه فقال جران أنا أكون غفيرا
 عليه ولا تلزمه إلا منى وان خلاصه شيعة أضرب جوان ألف كرباج قال عرنوص
 يايجوا ان كنت أبويا وأنا ابتك أدخل فى قلب القفص قال معروف إيش يجرى
 إذا دخالت فى القفص ثم دخل معروف فى القفص فقفل جوان باب القفص وقال أنا
 غفرك وفى تلك الساعة أقبل اثناس إلى عرنوص وقالوا يا ب اربذات التور يبرج
 برجله ليمن فلما سمع عرنوص ذلك طار عنه لأن الحصان لم له مثل فى الخيول وعرنوص
 لم يركب غيره أبدا فقال عرنوص ان كان فبك بركة طيب لرجل الحصان فقال جوان
 يا ولدى هذا صنع البيطار فتان عرنوص وأين البيطار فقال جوان أنا أعرف فى در
 الظهور رجل يطار لكسبه صاحب معرفة وفى هذه الساعة أحضره بين يديك

قال عرنوص قوم هاته فانفرد جوان وأخذ البرقش وسار الى الدبر وطرق الباب فقال
البيطار حين قال له جوان فقال له ليس الخبر فقال الحقنا - هسان الدبابير بيخرج نعال
يا أبو طيبة فقال البيطار يا أوتاما أودرشر أروح معك لأن صار شارب شربة
فقال جوان طيب إنصح ففتح له الباب وقال يا أوتاما أودر أعود إليك فان كنت
حيان أنا أحملك وأراد جوان أن يحمله رأى له قبطة كبيرة مجرأ أبيض ذهبا كتفه
وحط القبط على رأسه وخرج به من الدبر وكان البرقش أخذ معه فالددة وسار
معهم وفي نصف الطريق انخرقت القبطة وخرج منها دم أسود مبدوم نزل على وجه
جوان ولحيته وسبغ جميع جسده ومادام سائر حتى وصل العرض ونزله كان بعاه ماشية
عليه فكمل شغلته على جوان ونظر عرنوص هذه العبارة فضحك وضحكت على جوان
جميع النصارى ثم قدموا الحصان للبيطار فكشف لهم له قاعها ممدور فثبو الحصان
سالم فقال عرنوص يا لك من بيطار وحكيم أطلب عني فقال يا - ما أودرشر أروح
خلي جوار يروحي مثل ما جاني قال جوان بات هنا و تأق اصباح أروحك فقال
وأي بات قال جوان بات فوق هذا القفص ثم رفعه ووضع على القفص وقال في
باله بفضل معروف كما في ولما أمسى المساء كان هذا البطار الممدور جوار الدبر يركب
وفضل كما فعل في الليلة الاولى ولما أصبح الصباح قرأ التذكرة عرنوص وعلم جوان
قال البرقش قوم كل العلفا البيطار كاد إلى أجل الذي ما يباشر هاتمه به عرنوص
ألف وطلب منه معروف فقال أئده عليه فندد عليه حقه وضع يده في يده ودخل
الدبوان ووضع الطعام أكل عرنوص ومعروف ردار الحديث هاهنا والعرنوص
خلي معروف ياداباروا يدخل القفص وان - اخص يكل موافق قال جوان
عرنوص يا أبي معروف أدخل القفص فدخل معروف لم يحلوه فقال جوان
وقبل القفص فقال معروف أنت فقلت القفص راس شجرة يحصني يا أبا انت
يا ملهون ما يهيك لك الا ضرب الكراييج فقال جاري اياك يوم راد الدرة
حتى تنترك الدبرك لقله فان ذلك الدبرك لم يدرك في الدال لم يلا ارا كان - وان
فحين ذلك قال له عرنوص ادا حنا الدم عد اليك لنعلموا يا أبي ما قد مدني
معنا أو نترك لما يحضر شجرة نخاضه فقال - - - - - [مسدد] ثم راد
وضع القفص على أحشائ مدوح مثل الجوز يمسك ويكره في له ركب معروف
جواده ذات النور وركبت معه جماعة من الرجال لئلا يفرطوا في زناه سائرين
حتى دخلوا إلى ذلك الدبر وهالهم به من الانجبار والناطقة بالغة
ولما جن الليل نزل ليعتروك على القفص وقال ما معروف أنت هاتك ما يقنعك
أنتك تدخل في قفص يضحك الكافر عليك حبه فاز طار على لم يمسك به بل
القفص ولا يروح نمرنوص وها ان رجلا يعرف من غير أساره مني اثنته

واحرملك منه فقال معروف بالحق لم اروح اليه إلا إذا استأجرتك ولكن ساعى
سأقعد محاذي العرضي فقال شيعة بخاطرك اطلع معروف ووقف قدام العرضي
يستشقى اخبار ابنه عن نوس ولما طلع النهار نزل عن نوس فوجد القفص خالي وضائق
صدره فأبى ضربه الف وقال له ابن معروف قال له انه عليه فنده لم يحضر مدروفت
فرجع وضرب جوار الف ثانية ولما اعياء الحيل في حضور مدروب قال سأنتقم من
جوان هذا ما جرى ما هنا اسمع ماجرى من امر الرئيس ابو بكر البطركي صاحب الفخر
والتي فانه لما وصل إلى الاقيا طلع عماد الدين علقم يعلم اهل الحصون بظهور خاله
معروف بن جمر فلما سمعت انقادم ان معروف بن جمر ظهر شاشة الوجوه اما انقدم
الكبار مثل المتقدم حسن الحوراني ودبل البياض والمقدم دجور وانقدم جبل والمقدم
حسن بن موسى القصاص فانهم راسخين دلي ما هم عليه واما الصغار مثل صوان بن
الانسي وسيف الساعى وخالد وامثالهم تحركوا من اماكنهم ولكن خائفين يكون
معروف مع شيعة صحبة سوى فما ينوبوا إلا اسواد الوجوه وبهضم قام بجملته واما
ابو بكر البطركي وصل الى الاسكندرية ضرب المدافع من القرباء المنصور فجاوبته
المدافع من المينة ودام الشك ساعة كاملة وطلع باشة اسكندرية فاقى ديجان الاسلام
وسلم عليه فأمر بنقل ما في القرباء المنصور على ظهر الحبل والجمال إلى البحر الحلو فعمل
كما امر القبطان وتقدمت مراكب في البحر الحلو وسافر إلى بولاق وامر رجاله ان
تحفظ الاموال والملوك وطلع البطركي الى ذلك الاسلام قبل الارض واعطاه كتاب
المقدم جمال الدين واعله بكل ماجرى فما كان عند السلطان احسن من ظهرو معروف
فراح وامر بشك ومهرجان وقال لابي ان اسير اقابل معروف وكفى خيلته يطلع من
من القليور فقال البطركي طلع ذهب على وطلع وراعه المتقدم جمال الدين وما قا جئت
اعلم امير المؤمنين فقال السلطان رقي اى موضع كان طلوعه قال البطركي طلع قبال جبال
الرهان ومن خلفه وادى الزهور ومن هناك يروى على عروى يقال ابراهيم ياما ملكنا
اما عروى الذى تذكر هنا اعرف عمل ما هو نازل يقال السلطان صار من الواجب
علينا اننا فروج قباله ثم ارسل السلطان ابراهيم له الحصان واهل ابراهيم ان
يحضر للفسر وسعد يكون معه ومن القدر ك السلطان ولما رادهم وسعد وطلوعوا
يقطعون الاودية الخوال اباد والى حتى اشرعوا على ذلك الوادى الذى هم طالبيته
فقطر ابراهيم على بعد اى المتقدم معروف قاعد تحت شجرة جوز وهو يتولول من فراقه في
لولده ويقول آه واحسرتاه

امر ما القاه من ألم الجوى قرب الحبيب وماليه وصول
كاليس في اليباء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

فصاح إبراهيم إيش الزول في غلام الليل ويك اسرع قول فصاحة حمادى كل
فصاحة برجال من جاء سالم راح فقال له معروف ياقرن أنا قاعد استشفق أرباح ولدى
ولو كنت أنا أحسب حساب قرن مثلك يزق على في الليل فإ كنت أقعدى هذا المكان
وأجارو الوحوش في البرارى والقفار ثم انه قفز بقى على حجرته وقال له جيتك قال له
إبراهيم وأنا تلقيتك انطلقوا الاثنين على بعض دوت أصواتهم مثل الرعد خرجوا من
الجزل إل الجسد وسعوا المجال طولا وعرض ساعة من الزمان وقف إبراهيم في ظهر
حجرته وضرب خصمه ثلاث ضربات بشاكرته فضبهها المقدم معروف وحط يده
على شاكرته ذر الحيات وضرب إبراهيم صفحا فحس إبراهيم بأن الدنيا انطبقت
عليه ولم يمكنه الثبات فصاح أدركنى يا سعد قال سعد جيتك وأطبق على معروفه
فضربه معروف فزاغ سعد عن ضربته بحفة عصيته فقال له أنت طيار ياقرن وحذفه
بالترس في أنصابه فوقع على وجهه فقال سعد أدركنا يا ملك الدرة قال الملك حاس عن
رجال رصدم معروف صدمة نزعزع منها الجبال ومهمجوا الاثنين كهمة أسود
الرجال وأوسعوا في المجال وتضاروا بكل حسام فصال فعندما وقف الملك الظاهر في
ركابه وضرب معروف سبع لطوشات بالاك الدمشقى فالتفاهم معروف بعزمه الموصوف
وحط يده على ذوا الحيات وضرب الملك الظاهر سبع ضربات والملك الظاهر يتلقى ضرباته
ويصبر لحملاته فقال معروف الله أكبر والله أكبر لم أعرف أحدا يتحمل منى سبع
لطوشات الا الملك الظاهر وكان في شبيبته للملك الظاهر فقال السلطان وألم أعرف
أحدا تحمل منى سبع ضربات إلا معروف بن جمر لعله أنت فمقد ذلك قبضوا الاثنين
فى إهادى بعضهم ووقفوا على الارض وما أحسن الملقى بعد اليوم واشتقاو بعد السلام
قال السلطان يا أخى أنت قاعد لآى شئ في ذلك المكان قال معروف أنا قاعد أنتظر
وليدى فقال السلطان يا أخى وكل من له ولد يقعد في الخلا هكذا وهذا ابنك كافر ملعون
قال معروف يا ملك لم يكن تحت قبة السما أجل ولا أفصح ولا أفهم من ولدى هذا
أبدا قال السلطان ادخل بنا عليه حتى نستخبره في الحكم ان كان عنده فهم وإدراك أو
يكون خالى من ذلك قال معروف هيا يا ملكنا باحاج شعبة عن اذلك أنا راسح لولدى
مع السلطان ثم اتهم ساروا الاربعة ودخل السلطان فابض معروف بعد ما ساروا ف
الكلام مع بعضهم فقال الملك الظاهر مظلوم يابى قال غرنوس إيش طارمك فقال
أنا اشتريت فرس من هذا الرجل على أنها حيلة فطلعت فارغ ومرادى أردما عليه فلم
يقبلها فقال لمعرف لم لا تقبلها فقال أنا بعت بغير خيار وقبضت حتى ررحت لحالي
فلا أرجع ولا أرجع فقال غرنوس لاسلطان انت عندك شاهدين يشهدوا لك بشرط
الحل قال نعم وأحضر إبراهيم وسعد فقال لمعرف تدبل شهادة دبل قال معروف

ان كان نصح شهادتهم عندك اقبلها قال هرونوس طبيب وقام على حبله وقف واحده على
يمين الصوان بمائة خطوة ومسك سعد وقال لا تسبه حتى احبى اقاواخذه وكذلك
فعل بابرهم واخذ السلطان ودخل على الحكم وقال للسلطان الفرس الذى اشتريتها
بكاهم دينار فقال بمائة دينار فقال له دفعت الثمن قال له نعم قال له ولون الفرس ايش
قال شبهة فقال له فيها عيوب قال لا وانما اعجوزة وفشلة اللحم مقام السلطان واخذه
وسار به إلى محل سعد وأوقفه واخذ سعد وعاد به إلى الديوان وقال له الفرس الذى
تشهد عليها ثمنها كام دينار فقال سعد ثمنها عشر دنانير فقال له ولونها ايش فقال شقرة
فقال هل تعلم لها عيوب قال سعد عرجه وعوره وملعونه ولا تنفع الا لاطاحون فأخذه
وقام وداه محل إبراهيم وجاب إبراهيم وقال الفرس الذى تشهد عليها ثمنها كام دينار
فقال إبراهيم ألف دينار فقال وايش لونها فقال فرس دمه كالليلة الظالة فقال له هل تعلم
لها عيوب قال بابرهم ايش العيوب كجيلة كالة الوصف صادقة فى حملتها نفوق
الطرف وتكر على العدا صفا بعدصف فعند ذلك قام هرونوس وجع الاربعة السلطان
ومعروف وإبراهيم وسعد وقال إن دعواكم بغير حق فتستاموا على الأدب ولكن
أنتم تكرموا لكونكم من ذوى الرتب أولكم هذا ملك المسلمين الذى وصفه لى
جبران وهذا إبراهيم وهذا سعد أعرفهم من مدة يا فاتوا على وهم قادمين مزروعة المدائن
وهذا معروف بن جبر له أيام مقيم لا باع فرس ولا عنده خيل فقال معروف اسم الله
عليك يا وليدى لقد نظرت موضع النظر وانما يا وليدى قوم على حبلك أدا بقاهم ملك
الدولة ملك الظاهر يهرس سيد ملوك الاسلام وخادم الحرم وترس قبر النبي المظالم
با انعام مقام هرونوس بحبا وأدب وقبل يدين السلطان وسلم على المتقدمين إبراهيم وسعد
وادخلهم فى قلب الصيوان وطلب هرونوس الطعام فحضره الخدم والغلمان اذا
بالاسطى عتيان أقبل وقال يا أشقر اذا جاءتك عرومة تأكلها رحدك وتركت عتيان عن
قلبك ونسيت العهد الذى بين يادى أم البيت ولكن يا جلالى إذا فتى أنا ما فرتك فقال
الملك الظاهر أهلا يا عتيان وفى تلك الساعة تقدم بين يادهم السباط فشمع الملك هرونوس
هن ساعديه ومراده أن يأخذ شيشى الطعام فقال عتيان أرجع يا جدد هذا الطعام
كل من أكل منه يتعقب فقال هرونوس ايش هذا الكلام فقال عتيان قلت لك لا
تقدم نفسك فعند ذلك طلع الملك الخنجر ومسكه وقطع لحمه ومسح ذباب الخنجر
بأقمة عيش وأعطاهما الكلب فأكلها الكلب وصوخ ورقع وتفرقت أعضاؤه وانصرع
فقال الملك كذا يا هرونوس فقال هرونوس يا ملك الاسلام وحق الذى يعلم الغيب
وأحصى كل شيء عددا أن هذا السم فى الطعام لا أعلم به ولا أمرت به ولا وكلت
من يفعله سم أمر الطباخين وتال لهم لاى غي سميتوا الطعام فقالوا له احنا لم سميناها

فلما سمع عرنوس قال صدق جيران قال السلطان في أي شيء صدق جوان قال عرنوس
 لأن جوان يقول أن المسلمين إذا رأوا فليون جميل يقولوا ابنا أو مكان . ليح يقول
 ملكنا وأنت ملك العروايش حكمتك في البحر فأدى السلطان على سعد فقال ليبيك يا أمير
 المؤمنين فقال له السلطان أوصل إلى جهة البحر وادى ليأتى بالريس أبو بكر على غراب
 المنصور فسار سعد بجري حتى وصل إلى شاطئ البحر وزعق مينة يا طرني
 [قال الراي] وأن الهوى حل هذه الكلمة في أذن أبي بكر البطرني فقال يا أولاد
 هديئة قالوا نعم يا سيدي فقال هل سمعتم نداء المقدم سعد وهو يقول مينة وأظن أن
 مولانا السلطان في هذا المكان ها دوروا الغليون وندخل إلى المينة ثم انهادار وجهه
 القراب المنصور إلى جهة المينة ودخل إلى جهة القلعة العالية وطلع أبو بكر البطرني
 إلى قدام السلطان وقبل له الأرض بين يديه فقال له السلطان يا ق طان الاسلام هذا
 القراب لمن قال لسبادتك وأنا ومن يقمى لك من جملة المعيدرة ناسحت قبضة سيفك
 فقال السلطان سمعت يا عرنوس فقال ملك المسلمين يا عرنوس تفضل عندنا فقام عرنوس
 ومعروف والملك الظاهر والمقدم إبراهيم وسعد وركبوا الجميع خيولهم فقال لهم السلطان
 لا بد من مسيرنا إلى القراب لنلقى عليه وساروا حتى وصلوا ومادام السلطان راكب
 حتى نزل في الغليون وبقى على باب المقعد ونزل ألف عرنوس وفي الجاعة بتمر جوا
 وأما المقدم معروف فاه أبل على الطرني وقال له أما في عرضك يا أمير افراد القماش
 وسافر فإن السلطان في الغليون ولم له في البر حاجة وأما لم أجده صفة في أخذ ولدي
 غير هذه الساعة اعمل معي جميل وسافر فلقف المراسي وافرد القماش وسافر كل هذا
 وعرنوس يتفرج مع السلطان حتى خلعوا من الفرجة أراد عرنوس أن يطلع إلى البر
 فرأى القراب مسافر والبر بعيد فقال يا ملك المسلمين أما تخشى من العار عوض
 مانسفرن من قلب العرضي تناعى هذه الحيلة خدني من بحرسرجي الحرب والقتال يبقى
 لك الفخر على كل حال امزوج السلطان بالمصنوب ثم أحضر البطرني وقال له من الذي امرك
 تسافر نأنا لأمري المقدم معروف فقال يا أخينا أنت خدائي والاعدام مديون عود
 بالقراب محل ما كنت فعاد بالقراب ثانيا لحد المينة فقال عرنوس اطلع مات عسكرك وتعال
 قابلي على حلب وإن كنت ما بجي . جيتك أنا راخذتك بالسيف قهرا واتى ما في خيولك
 اركب واحص ما في طعامك اشرب والنفت إلى معرف وقال له يا اخوان كان انك
 مسلم يدخل دين الاسلام ان كان كافرا قاله إلا لضرب بالحسام سرمدنا إلى مصر حتى يفصل
 الله ما يريد . فمئذ ذلك تردد وسافر مع السلطان حتى وصل إلى اسكندرية فطلع من البحر
 وركب الهمر ابعده موكب مثل عادته اذ حضر من السفر وجلس على قلعة اطلق ما في

الجنوس وبطل المطالم والمكوس ونادى المنادى بحفظ حقوق الرعية وعدم الاذية وأمله
 عن نوص فانه لما دعا الى العرضى فوجد المساكر في ضجة وهم هائضين فلما رأوه تباشروا
 بالافراح وسلدوا عليه فسأل عن جوان فأخبروه من الدبر فحكى له على ما جرى فقال
 "جوان أنا نصحتك وكان قصدي لهم بالسم وأرى يحك من حريهم فكان التدبير فاسدوا ونجاهم
 المسيح وهذا الوقت ما بقى الا الاجاز قال عرض ما فى الا السفر الى حلب حتى أعرف
 ملك المسلمين مقامه قال جوان وأنا معك فأمر عنوص بالرحيل بعد ثلاثة أيام ولما
 كان في اليوم الرابع حانت العراضى واحمرت تلك المساكر كاتبا السيل اذا سال والطل
 اذا مال ومادام العسكر مسافر حتى بار لم نوص أصوار حلب وموادن حلب فسأل
 جوان عنها فأخبره ان هذا حلب وان أخذتها تأخذ بعدها وبعد الشام تزحف على
 غزة العربش وتملك مصر وأطارها وتسقى خيلك من الروضة والمقياس ودير النحاس
 فأمر عنوص بنزول المساكر فنزلت وتصبوا الحيام فلما نظر عماد الدين أبو الخيش
 باشا حلب الى تلك المساكر حصن أبراج البلد بالمدافع وقفل الابواب ونظر ذلك عنوص
 الى ذلك فكتب كتاب وأرسله الى باشة حلب مع نجاب فسار النجاب الى تحت الصور
 ونادى بالفرة وقال لهم أنا نجاب رحا لكتاب من عند البب الدياروا عنوص فقام
 أحد الغنراء واستأذن الباشا فأمر باحضاره بين يديه فلما حضر أعطاه الكتاب فقرأه
 بحمد فيه من عند البب الدياروا عرض الى باشة حلب اعلم أنى أنا قاصد حرب ملك
 المسلمين فأرأى أنك أخذت منه الكتاب كنت انت على ما انت عليه من قل وان أسرنى ملك
 المسلمين أبقى أنا مثلك تحت حكمه فلا وشى تغفل البلد فالراى عندى ان تفتح البلد وتخل
 الناس تبيع وتشتري على عساكرى بالامان وان أعدم لاحد خبط فى ابره أنا المزموم فأمر
 باشة حلب بفتح الباب والبيع على العرضى وبعدها كتب للسلطان كتاب وأرسله مع
 نجاب الملك فكان الملك جالس فى الديوان واذا بالنجاب يقبل الارض قال الملك من اين
 والى اين قال النجاب يا مولانا

حلب الشبهة قالت سائر المدن عبيدى

وانا على نخت عزى بين سعد وسعيدى

فعلم الملك انه من حلب اخذ ابراهيم الكتاب اعطاه لم يقره واذا فيه

ان الذى كتب الكتاب يده يقرى السلام على الذى يقرأه

وعلى الذى يقرأه الف تحة بمزوجة بالمسك حين يراه

أما بعد فمن حضره الاخ الاحقر والمحب الاكبر خادم الرقاب كاتب الجراب عماد

الدين أو الجيش إلى بين أمادي ملك الاسلام وترس قبر النبي عليه السلام اعليك
 لا اعليك الله بسوء ان يوم تاريخ الكتاب كتابيمين واذا بالغبار غير وعلا وتكدر
 حوالكشف عن عسكري وای عسکر ضرب طبلها وقرقنا الحصار وضربنا حمل النار
 ومنعناهم عن الاصرار واقمنا تحت الحصار وكل محاصر ماخوذ ادر كنا بسيفك المذون
 وجوادك الميمون فانا في ريب المذون وارسلنا جاسوس فانا انا واعلنا ان صاحب هذه
 الركبة اسمه عرنوس بن البب مغلوب ملك ملوك البرتقان وصحبته أربعين غلام أولاد
 ملوك البرتقان فكان الحذر موافق عن ثمانين الف مقاتل وصحبهم جران والبرتقش ادر كنا
 حوالا أرسل لنا من يدركنا الامر امرك الله بطيل لنا عرك والعمد على الختم فيه حجة
 والسلام فلما سمع الملك ذلك الكلام قال يا مقدم معروف اسمع قول القائل

في ذا النهار با ناتي اشتدى فأت النهار ولم يبق الا الجدد

هذا عرنوس تسافر معنا أو تراتح هنا لما اجيبه لك أسير قال معروف أزوح معك يا ملك
 الاسلام هذا عين مرادى فبرز الملك بعرضه الى العادلية أقام ثلاثة ايام حتى تم العرض
 بعدما اجلس السعيد على تخت مصر وأوصاه بحفظ الرعية وعدم الاذية وسافر أمير
 المؤمنين اياما حتى وصل الى حلب ورأى عرضى الكفار فجعله ميمرة وجعل الملك عرضيه
 ميمنة بعدما انتصب عرضى السلطان كتب الملك كتابا وأعطاه لابراهيم وقال روح به
 لعرونس هيار عود لي بردا الجواب فاخذ ابراهيم الكتاب وركب هجرته وسار حتى وصل
 الى عرضى الكفار ورجل ونزل من على ظهر الحجره وحط بده على شاكر بته وجردها
 سطعت ولعلت وصاح طريق يا كلاب الكفر

كلاب الشرك لا تقفوا قبالي فاني من لقاكم لا ابالي

واخلوا الى الطريق أسير فيها أسلم ما حملت من المقاتل

وان خفتموني رأيتم لفتح الطرق دونكموا قتالي

أنا ابن حسن وابراهيم اسمي وجران اصل نسبي يا اتصال

فاخارا وترون اليوم ضربا يثقل وقعه صم الجبال

ومال على البين أرى نحو عشرة من الكفرة ومثلهم من البصرة فتجارت التباكر كل بعرون
 وجران قالوا فقالوا الطريق يا ب الدبابر وطريق يا ب الناجران فقال عرنوس ايتس
 فاعلوه بقدم ابراهيم ودخل ابراهيم خالفهم وقال قاصد رسول الراج ايتس فاعلوه
 القبول وسيف الله المسلول الاسام على بن أبي طالب ظاهر العجايب كرم الله نوره
 عنه لا فرة ما هم نفوس الاصنام وحي البيت الحرام لا تبع من هزم وذاستك حرم من

في الأرض كبرت ملائكة السما مع النداء من الملا لاسيف إلا ذو الفقار القسطل ولا أحد
إلا الامام علي باعزير يا قوسى يا منله كل جبال القرة الامام اخرب خير وقاتل من كفر
وابن عم النبي محمد القمى فقال الملك عرنوس مات كتابك وخذ رد جواربك فقال لما
تثور على حيلك وتأخذ كتاب السلطان بأدب وتقرأه بأدب وتمطين رد الجواب
بأدب وحق الطريق بأدب أطلع أنا الآخر بأدب وإن فعلت قلة أدب وكان السلطان
كاتب المكنوب في ساعة غضب تلاقى كلمة تكرر مزاجك تمتزج بالغضب يغرك الشيطان
أو عتلك العاصد تقطع الكتاب والاسم الأعظم ما تقطع قطعة ورقة من الكتاب في
الأرض ورأس جران تكون قبلها قال جران يا ب الدبابر واصحى تمزق الكتاب
هيب في حقك لأن الشطارة في الميدان لم هي في الدبوان فضحك عرنوس على خوف
جران وقام على حيله أخذ الكتاب فضه وقرأه يجد طالع الصلاة والسلام على من
اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الملك العلى الأعلى واعنه الله على من كذب
وتولى أما بعد فمن حضرة ملك القبة وخادم الحرم المحفوف بالبند والعلم من كتب
على ببرته لا ظلم إلى بين أبادى الملك عرنوس اعلم يا ولدى أن العاقل من اعتبر بغيره
ولا بد ما بلك ما فعلت بملك الروم والافرنج حتى وثقت عليهم الخراج والعداد في
كل عام وأنت يا عرنوس لم أنت كافر بل على الحقيقة أنت ابن المقدم معروف بن جهر
سلطان الحصون وصاحب قلعة صهيول فاترك هذه اللجاجة الذى مالك بها حاجة
واقبض على جران وتعال عندي وهو معك اسلم وأحسن إسلامك وهذه المساكر
الذى معك من أسلم منهم سلمناه ومن عاهد قتلناه وأنت تبقى عندنا في أعز مكان
ويظهر عليك نور الايمان فإن فعلت ذلك فهو الحظ الأوفر وإن خالفت فبادرنى إلا
خرب الحسام والحرب والصدام والسيف أصدق أقباء من الكتب وحامل الاحرف
كفاية كل خير والعمد على الختم فيه حجة الاسلام على من ظلمت على رأسه الغمام قالت
إلى جران وقال له اقرأ الكتاب قال جران : كتب بالحرب وأنا أقرأه لى شىء فأعطى
الكتاب إلى إبراهيم وكتب له رد الجواب قال إبراهيم مات حق الطريق قال عرنوس
لك قدر إيش حق الطريق قال إبراهيم لى على كل ملك عن مارك الروم ألفا قبرصى
فقال عرنوس وأنا قدركم ملك قال إبراهيم أنت قدر عشر مارك فقال عرنوس امحلوا
ابن الكورنوا عشرة آلاف دقة قال أنت قدر مائة ملك قال عرنوس ما بقاش ينفع
تو كنت أول كنت أعطيتك ندر مائة ملك ولكن كل ملك من أولاد مارك ابرتنان يعطى
ابن الخوراني السدائة فقضى إبراهيم خمسين ألف دينار عشرة من عرنوس وأربعين
من الملوك انبذى صحبته وعاد سبع الاسلام وعمر برقص حججه طرب ويتمايل على
ظهرها عجب حتى بقى قدام صيوان السلطان ترجل ونزل وأعطى الحجرة لعل بن

الصباح ثم تقدم إلى السلطان وبأس الكتاب الأول وقال يا ملك هذا كتابك مني هذا
رد الجواب فأخذ الملك رد الجواب فقراه وإذا هو بالحرب فمزقه وأرماه وقال شعر
ما يفتيق الكوز إلا من تأله يشكر له الماء ما قال من النار
لو كلب كما يرى ألقته حجرا لأصبح الصخر مثقالا يدينار

ثم أمر بندق الطبل حربى فجاءته طرقيطات الافرنج وبات الطبل يدق حتى
أصبح الله بالصباح رضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس من على رؤوس الروابي والبطاح
وسكنت على فبر ثنى زين الملاح اصطفت المساكر قبل بعضها بعض تريد الحرب
والطغاف قرعت العابرل من سائر النواح خرج من عرضى الكفرة فارس فى الحدبد
غاطس وهو بطريق عمزقه الكفر تمزيق راكب على حصان عتيق أشقروم من قلد بسيف
أهتر على كتفه رمح أسمر يتخطط الأرواح ويقرى الأرض ألواح صارو جال فى أربع
جناات الجبال ومد واستطال ونادى صوته وقال هل من مبارز هل من مناجز اليوم
المهازم من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فبأنى خفى ما فى حومة الميدان رعل الحرب
والطمان إلا البطريق العورعور جربوع باطلا به قال الملك م ألبيرا يدمر فركب يدمر
وأطبق على ذلك الملعون وحاربه وأكربه وزعق فيه أروعه وضرب بالحسام فى وسط
جبهته شقه إلى حد صرته فوق قتل وكبرت الاسلام نزل الثانى ما خلاه والثالث دحاه
والرابع أرماء والخامس الحقة ربقاه والسادس السامع كانوا لما قبلهم الرابع والثامن
والثاسع والعاشر جمل فان الميدان لهم مرة والحادى عشر والثانى عشر جعلهم مرة
لكن اعتبر موعظة لا يشر ودام الأمر إلى آخر النهار قتل خمسين فارس كراى ورجع على
ذلك العيار قبل الأرض قدام السلطان وجلس معه فقال له الملك قتل الله ملك اقتراة
يا أهير ادمر يقال تبال ورضوا ان ياه ملك الاسلام وإذا بالحسين حصار دقايز محلين
أمتعة وملوس وأسلحة والذى أقر به جماعة نصارى معهم كتاب أخذ السلطان
الكتاب رأى فيه أن يدمر الهوان قتل خمسين فأرسل الله تاجه وإذا بال واحد
منكم بقرا تعطرننا سلة فقال الساطر خذهم بأربع ادمر فأمر الأهر ادمر ساسه
تسلوا الخلد وما عليهم انظر إبراهيم الهم فتحصرو قال ياهم أن كره أنزل إلى المدان
وأقتل ألف كافرو آخذاه والهم من المال ولاعود إلا بما يخفى الرجال ثم ابات ذلك إلا
ولما كان عند الصباح تقدم إبراهيم وتل الأرض فدام الساطر فقال الساطر وقدر فى
قصده مالك يا إبراهيم قتل إبراهيم بملكنا ما قصدى تدرى أنزل الجهاد فى طاعة
رب العباد فقال الملك ياهم تقدم إبراهيم فدام ما هو مقامك المك تنزل وهذا المبدأ فقال
إبراهيم بملكنا المقامات فى الجنة فلا سمع الساطر كلاه ووده من مراده وقال له
هيب عليك إذا نزلت زلى أو ماشى الصكر ونزل المتقدم حسن النسر بن مجبور فعمل فقال فى

الحرب والقتال تعجز عنها صناديد الرجال وعاد فرأى خلفه من الخيل ما يزيد عن ثمانين وكل حصان عليه سلب صاحبه ونظر إبراهيم إلى ذلك فزاد به الجنون ودخل على الملك وقال له أنا سابق عليك الملك الصالح في قبره لم تصر مني من كسب الجهاد فقال له في غداة غد أنزل إلى القتال حتى تبلغ الآمال فبات إبراهيم يحلم حتى طلع النهار ولما طلع النهار دخل في عدته وركب حجرته وقفز إلى الميدان ونظر جوان له فمرق المقصود فأرسل له واحد قتله وبعد ساعة أرسل له ثاني فقتله وبعد ساعة أرسل له الثالث فقتله وبعد ثلاث ساعات أرسل له الرابع فقتله وبعد أربع ساعات أرسل له الخامس فقتله ودق طبل الانعصال فصاح إبراهيم برزوا يا مشرك الكفرة فرد عليه جوان وقال له روح لبكره فعاد إبراهيم وهو أشد الكروب الأليم وقعد في مرتبته وإذا بثلاثة حمير شابلين قربتين معطمطين والخير عليهم مشاعل مكسرين وكتاب من بنو نوس مضموه أن إبراهيم ابن حسن نزل في هذا اليوم قتل اثنين سقايين وثلاثة ضوية فقام لهم سلمهم يمدونه له قال سعد تقبل لله منك الغزاة يا مقدم إبراهيم فقال الملك هذا طيب يا إبراهيم قال الله يلعن دقن جوان ويا وائل تلك الليلة ودام حرب البراز مدة عشرين يوم بين الكفار والاسلام يقتلوا ويأسروا منهم حتى ضجت الافرنج وشكروا للملك عرنوس وقالوا كل من نزل انظر واحنا لمجشاً للنظار فقال جوان يا ب مذارى يطول شرحه آسر الساسا كرتحمل حملة واحدة حتى تبلغ الارب فقال عرنوس حتى أنزل أنا وأبارز المسلمين وألتقط فرسانهم وبعدها أمر الساسا كرتحملوا عليهم ثم انه بات تلك الليلة وهو يصلح في عدته ويجهد في نفسه ولما كان عند الصباح أرسل اعلم الملوك أن لا أحد يبرز إلى الميدان في ذلك اليوم حتى ينزل الديار وعروس يلتقط من المسلمين فرسانهم فامتعت الساسا كرتحمل الخروج وبعدها خرج عرنوس وهو راكب على جواده ذات النور وعلى بدلة من الجهور فأخذ بالبر واما توسط الميدان صال. جال في أربع جنبات المجال وقال ميدان يا مسلمين ميدان يا مسرجلين ميدان يا ميرائه ميدان يا ملك المسلمين اليوم ولا كل يوم دونكم والقتال ومعاونة حرب الابطال فارس لغارس اثنين لغارس عشرة لغارس مائة لغارس ألف لغارس كلهم على بعضهم لغارس من عرفني فقد اكنني ومن لم يعرفني فسا بي خفي أنا من تعرفوه الديار وعروس بن مغلوبن ملك ملوك البرتقال دونكم القتال والظمن والزال قال السلطان قم يا أمير أيدير ققام أيدير البهلوان وبرز إلى الميدان وقال له جيتك باعلق باناع البشت انت تقول على فرغ ابتاع اللوز دونك والقتال انطقوا الاثنان على بعض دبرت أصواتهم مثل الرعد وسعوا المجال طولاً وعرضاً وما كان إلا قدر نصف ساعة حتى أن عرنوس أتعب أيدير البهلوان وأكرهه ومال عليه بالظمن حتى ألجبه وأوعده بلطش فوقاني فستر على رأسه حليت المنطقة فطبق يده في منطقة وصرخ

فيه تمتعه وزفنته على زنده وارماه الى الأرض وقال له أنا ماقلت لك أنك فرغ لوزوه مرغ
على البطارقة شدوه كثاف [ياسادة] بسبب ذلك تبقى العداوة دائما بين أيدير البهلوان
وعرنوس فصرخ عرنوس غيره قال السلطان ينزل غيره قال علاء الدين غيره يا ناس
قال السلطان وأنت قاعد تمعل إليه قال علاء الدين باملك أنا ضيف لى الملك تم على
حملك قال حاضر يا بعض شاه مات يا جصاص الحصان طبق ركب وساق الحصان
لقدام عرنوس مديده الملك عرنوس أخذه من فوق الحصان سلمه للخداهين كسفوه
وبعد الامير يفتك وبعده الامير ستره والجاوى خمس اماره في يوم واحد أسره الملك
عرنوس وفي ثلث الايام كان الحرب على بنى إسماعيل نزل المقدم حسن النسر بن عجور
وتقاتل مع عرنوس ساعة ففره أنه طال شجاع وقرم متاع فاستلب من تحت فخذه
حرية ماضية أحصى من القدر وزرقة بها حكمت في صدره والتقاها الفداوى في الدرة
وهي جلد حيتان فخرقتها وساق في صدره قدر متر فتعنت الفداوى فقال له عرنوس
عود داوى جرحك وابقى تعال حارب فعاد حسن النسر خاطره مكسور ونظر
معروف إلى فعال ولده ففرح فرحاشد يداو بعده نزل سنقر الالوى وسنقر الهجار جرحهم
وأسره عرنوس وكذلك المقدم سيف السباعى وخالد البزاضى وفرغ النهار ودق طبل
الانفصال فانماظ الساطان وأحضر إبراهيم وقال له أنت راحت الحرب انزل بكرة
هات عرنوس فقال المقدم إبراهيم سمعا وطاعة فسمع المقدم معروف بذلك فخاف على
ولده من إبراهيم فادعى به الى عنده وقال له يا ابن أختى أنت كسرت ومديت وولدى اساع
ما كسر ولا مد وأخاف أنك تقتل عرنوس ابنى في الميدان وتكسر نفسه فقام المسلمين
والنصارى يبقى عيب عليك وهو ابن خالك على كل حال فقال إبراهيم ياخوندا الحرب
لم يكن فيه رحمة كما قيل فيه

جوننا محرب وقالوا اليوم نكرمكم لقربكم كى نحاربكم بمرحة
لما سمعت كلام الزور قلت لهم أنتم كذتم فما في الحرب مكرمة
واقه ياخال ان الميدان ماينفع فيه إلا الضرب بالسيف الجان وأما إيشرو لمثل هذا
نصرانى يعادى السلطان ونحن بين يدي الملك ولنا جاكى وديوان أنول للملك ماأقدر
أجيبه اليك وعجزت عنه في الميدان حتما إذا هو قدر على وقهرنى يبقى قدرى مقبول فقال
معروف صدقت وأخرج له من عبه جوهر تيج بتام وقاله ياأبوخليل خذ دول هدية
جاءت سليمان يوم العرض مدمدة تهدى اليه جرادا كان فيها
قالت له يا بنى الله اقبلها ان الهدية على مقدار هادها
لو كان يهدى إلى الانسان قيمة لكان تهدى لله الدنيا بما فيها
يا ابن أختى افعل بأصلك مع ولدى في الحرب فاقى ان رأيت أسير قلبى يندوب فقال

إبراهيم ياخوند ابنك من يقدر على أسر ابنك فارس لا يطلق وفي الحرب علم لا يذاق ثم
 أن إبراهيم برز إلى عرنوس وصار يحاربه طول النهار ويكشف عن صدره وعن
 محلات في بطنه لاجل أن يطلعته ومن فهم عرنوس وذكاوة عقله يظن أن هذا جدك
 وخداع ولا يرضى يطلعته لما يعلم منه أنه فارس جبار وما علم منه إبراهيم هذا فخاف أن يرجع
 من قدامه بلا فائدة ورفع يده بالخنجر وضرب عرنوس على الخوذة وحلق يده فمدا فتر
 ذلك الخنجر بدبابه على فخذ إبراهيم فصاح آه جرحتي بأمك عرنوس قال عرنوس
 كذاب أنت الذي جرحت نفسك فعاد إبراهيم مجروح فامتزج السلطان بالغضب
 وقال لعنان حضر الحصان وأراد الملك أن يركب وإذا باب الدرواق قد استودق المقدم جمال
 الدين مقبل فالتقاء الملك وأحكى له على عرنوس فقال وأبوه لم يزل بأسره فقال الملك أبوه
 أظن ما يزلش له فالتفت شيعة إلى معروف وقال له ما أنت من جملة المجاهدين قال له نعم
 فقال له قدم انزل الميدان مثل غيرك يا أما يا سرك أو يجرحك أو تصر عليه فقال معروف
 يا حاج شيعة عذا ولد جاهل وجبار وأحاف أن يأسر في فقال شيعة أنت تخاف من جرح
 ياخوند أما أنت مثل غيرها فعندما ركب معروف حجرته وخرج فقام شيعة بأقدم
 معروف والاسم الأعظم إن جاء وقت الظهر ولم تأتني به أسير لم أبيت هذه الليلة إلا جلده
 مسلوخ وعشى شمس وأحرمك منه وأربح الناس من قتاله فامتزج معروف بالغضب
 وقال يا حاج شيعة وإيا ما قدرتش عليه فكيف العمل فقال شيعة وبطلت الأسباب
 والحيل فأسر معروف لما بقي قدام عرنوس وقال له سلامات يا ولدي فقال عرنوس أنت
 يا يا جر تعرف تحارب فقال معروف أنا جيت أعليك الحرب أفعل كذا وأفعل كذا
 لما ركبتم الشمس في قبة الملك تذكر معروف اليمين الذي حلفه شيعة فصاح في وجه ولده
 أربعه ومد له زند ملآن تفوى وإيمان وقبض على منطقة عرنوس وهزه أقلمه من سرجه
 وصرح على سعد فأقبل فقال له خذ حصاه وسار معروف لقدام السلطان بولده وقال
 يا ملك الإسلام هذا ردى أشفق عليه فإن الذي تفعله معه من الجليل كأنك تفعله معي
 أنا فقال له السلطان أن أسلم قبلناه وإن كان كافراً قتله أعلم يا معروف ن دين
 الإسلام حري ولا يمتنع منه إلا الجاحد المظهر من رحمة الله أقعد واقف بفعل ما يشاء
 هذا جرى وأما جيران ما رأى عرنوس أسر أراد أن يأمر العساكر بالحلة فقلوا له
 أولاد ملك البرتق كيف تحمل رءسنا مأسور مع المسلمين يا نشوف بجري له إشر
 وصبروا وأما إبراهيم فإنه تسلم عرنوس ورضعه في محل الأمانة قدام السلطان
 فقبضت عيناه وعشى عليه ساعة فقال إبراهيم يا مقدم معروف عليك البشارة أن
 ولدك يسلم في هذه الساعة فقال معروف يا طلبته فقال ياخوند يريد بعد عمر طويل

لأنا سبقني إلى الجنة تطعني ذات الحيات قال معروف وعشرة آلاف دينار فقال الملك
ومنى عشرة آلاف دينار وكل من كان حاضر التزم بالنعام للمقدم إبراهيم قال إبراهيم
الذي قال على شيء يحضره وتقدم ووضع يده على جبهة الملك عرنوس فافق يقول أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أنه محمد رسول الله فقال معروف إيش علمك الإسلام يا ولدي
فقال أنا رأيت شجاع بيده سيف يزيد عن باع وذراع وقال اعلم يا هذا أن أباك
معروف من أولادنا وأنت ولده فاسلم فقلت له وأنت من يازين الأطايب فقال أنا
على بن أبي طالب فاسلمت على يديه وهو سبب إسلامي فقال له الملك تنى فقال لا يمكنى
أتمنى حتى أسبر إلى العرضى الذى معى وأقبض على ج أن وأعلمه أنى أسلمت وبعد
ذلك لا بد لي أن أعرض على الذين معى جميعا الإسلام فان أسلموا فقد اعتدوا وإن
خالفوا رخصت السيف فيهم وتلحقني أنت بعساكر الإسلام فقال له السلطان افعلى ما تريد
عندها خرج عرنوس على ظهر جواده فالتقاء جران فقال له البر تقش يا جوار أجييب
لك الحماره أعلم أن عرنوس أسلم وهما قادم ونور الإسلام على جبينه يلا لا كتلاى
الشمس في قبة السما فما أتم كلامه إلا وعرنوس قدماه فقال له جوان ياسيدي نهار مبارك
الذى رجعت لأهلك فقال عرنوس يا حوان ادخل عند السلطان فقال جوان أنا في
هرضك تمنقني من العلقه فقال أعتقك لكن اصدقني ارفلت الصبح اطلقك وأمان
خالفك أنت وشأنك فقال جوان ياسيدي فقال عرنوس أنا ابن مين قل جوان ابن
معروف فقال والكلام الذى كنت تقوله قال جران كله كذب منى وأما معروف فهو
أبرك وأملك مريم الزنارية بنت الزين حنا صاحب جنوى وحكى جوان لعروس على أخذ
مريم القدس وإسلامها وجوازها وسرقتها وسفر معروف وكل ما جرى إلى هذا الحد
فتمجيب عروس من هذه العبارة وقال له روح لحال سيهلك ومضى حتى دخل العرضى
فوجد الأربعين ملك واقفين له في الانتظار فلما أقبل نظر إليهم فقالوا له لاتسلنا عن
شئ فان المنام الذى رأيته أنت نحن رأناه فان كنت أسلمت اليوم نحن أسلمنا قبلك
بخمسة أشهر فقام البداء فى العرضى بالإسلام فاسلموا عن كره أيبهم وعاد عرنوس إلى
السلطان فقال السلطان تمنى يا ملك عرنوس فقال عرنوس أتمنى أن يكون لي كلمة لا ترد
و مجلس لا يداوه غيرى أحد ويد بلع الطالب تمتد ولم يكن فرقا بينه وبين طارق ورفعة
إلى فوق لم يحكمنى عطار فقال السلطان إيش منى ما تقول فقال كلمة إذا سألت مولانا
فى شفاة لا يرده كلمتى يريد تمتد إذا حضر لانا كتاب وكنت حاضر قرأه فلا يفتاظ
عولا السلطان مجلس لا يداوه غير كرسى فى الديوار مخدع ص فاشئت طلع فدأوى

أو أمرا لا مانع وسيف مطلق إذا مسكت مستحق القتل اقتله وإذا أخذت بلد بالسيف
وفتحته وأعجبتني أسكنها فقال الملك دستور مكرم كلما قتلته لك فتقدم شيعة إليه وأخذ
في محل وطهره وقال له هذه طهارة الاسلام فلما نظر ذلك قال وأولاد الملوك الذين
معي فقام شيعة وأخذ ولده السابق، أمر عرنوس بحضورهم فلما حضروا طهرهم شيعة
حوظل شيعة والسابق واجتهدوا في العرضى ما بنوف عن شهر كامل طهرهم جميعا
ودخل الملك حلب أقام فيها ثلاثة أشهر وهو يأمر لكل ملك من الملوك الذين تابعين
لعرنوس أن يلعبوا أقسام الامراء في الميدان حتى عرف ما فيهم وقال ما شاء الله هؤلاء
يكونوا مجاهدين في سبيل الله رب العالمين ثم انه أمرهم بالرحيل مع عساكرهم وصحبة
الملك عرنوس وأبوه المقدم معروف فقال المقدم معروف يا دولتي احنا كلنا أبناء الله
لكن اعطيني أجازة قبل توجيى في خدمة ركابك آخذ ولدى وأسير به إلى جري أفرجه
على والدته التي لها ثمانية عشر سنة لم نظرت له وقاعدة بحسرة قال صدقت فعند ذلك ركب
الملك الظاهر بالعرضى وتبعه أولاد ملوك البرتقان وسافروا وصحبة السلطان أمر لهم
السلطان أن يتزولوا في قلعة الكيش بعساكرهم وأخلى للملك عرنوس بيت ابن اباديس
السيكراتنى حالهم وأما المقدم معروف فانه ركب على حجرته الحامدة القطشة وركب
الملك عرنوس حجرته وساروا من حلب وصحبهم الخدم وآلة ما يحتاجون للسفر
حتى دخلوا مدينة جنوى فبلغ الخبر إلى الرين حيا بقدم الملك معروف فركب إلى ملتقاء
ولما وقعت عينه عليه ترجل من على الحصان [جلالا لقدره ونظر إلى الملك عرنوس
ولم حسن صورته فتعجب من روقته وضرب المدافع وزينت جنوى لقدم معروف
ابن جبر والملك عرنوس ولم قدروا على الجلوس بل قال يا احنا أين زوجتو الملكة مريم
فقال له والله يا سيدى إن زوجتك لم طلعت من قاعة الاحزان طول هذه المدة فصار
معروف وابنه في صحبته إلى قاعة الحمرات وصاح معروف فين انت يا مريم فقالت
من أنت قال أنا معروف وهذا لدى الملك عرنوس فقالت له يا سيدى يا مقدم معروف
أنا قلبى ذاب من فراق الاحباب وعيت من البكا والافتحاح وأظن انك ابنتى ولد
من أولاد الناس وتقول انه ولدى مع ان لى فيه علامة وهى في وسط خدوده كل حد
شامة وأنا ما نا ناظرة اليه حتى أحقق البرهان ثم انها قامت تجرى مرحاة باللقاء
فكان باب القاعة موارب وهى مقبلة فخطت الباب فبالقضاء والقدر لا يحكم الحيط
إلا لى عرق الغشارة فسال الدماء ففتحت عينها ونظرت إلى ولدها الملك عرنوس
وهو متكامل بالجل على رأى من قال

وتوكى قباى بالجمال وضوء حبيته فاق الهلال
 سبانا بالمحسن والدلال بقم كخاتم وتنا لآل
 وغال أخضر فى غد احمر سطا على العاشقين برمع قد
 وأبدل بالهوى هول وجد يمارى بالتجا فى كل حد
 له حال على تفاح خد كمنقطة هنبر فى صحن مرمر
 ألا يا ليت يحفظ ودادى ويصغنى على كيد الاغادى
 غوالا صادقى وأسر نوادى بالحاظ كاسيا ف تنادى
 على عاصى الهوى انا كبر -

[يا سادة] فلما نظرت الملكة مريم الزنارية إلى الملك هرئوس ولدها ضمتها إلى صدرها وباست خدوده وفرحت بالملتقى وزال عنها ألم البؤس والفرق وخرجت من قاعة الاحزان إلى قاعة ملكتها وجلست واحتاطوا بها خدماها الذين لها واقترشت القراشات وانوضعت الطعامات والشرابات وما أمسى المنا حتى انجملت الملكة مريم وأنبئت فى خلج البها والجمال واقبلت من حال إلى حال واحضرت إلى ولدها الملكة هرئوس خمسة جوار نهد ابكار وأدخلته فى مقصورة معهم ودخلت هى ووجهها وتذكروا ما كان لهم أيام الصفا والوفا وظهروا من بعد الاختفاء وباتوا أحسن مبيت ولما كان عند الصباح طلب المقدم معروف من الرين حنا ما يلقى لزوجته من الملبسات والمصوغات والحلى الفاخر والثؤلث والجواهر والفرش والالوان وأما ال زائدة فاحضرت الرين حنا كل ما طلبه المقدم معروف فى الحل ونزلت الملكة مريم فى النخلة واحتاطت بها الخدم وسار بها المقدم معروف بعد ما قدم له الرين حنا هدايات من أفخر الجواهر ما يلقى له من الخيول فلم يقبل معروف شىء من هذا وودعه وسار إلى حصن صهيول فرجده بنو إسماعيل مقيمين فى انتظاره فلما أقبل سلموا عليه وقلوا له الحمد لله ياخو ند على سلامتك فقال معروف يا بنو إسماعيل الذى طابع شجرة بسم على والذى يكون ماطاع شجرة لا يدحل حصن صهيول ولا يعرفنى أبدا فانقطع عزم الرجال عما كانوا عازمين عليه ودخلت الملكة مريم حصن صهيول وباتت معروف وعرئوس ليلته وثانى الأيام حمل فرح ومهرجان لهجت فيه الرجال فرحا وطربا باجتماع شمله بولده وخلاصه عما كان فيه وبعد عشرة أيام أخذ ولده وتوجه إلى مصر لخدمة أمه المؤمنين الملكة الظاهرة والاقامة عنده ولما وصل إلى مصر أمره الملك بالنزول فى بيت ابن اباديس السبكى وأرسل له فى الهدايا اثنتان ليات ولما كان ثانى الأيام طلع الملك عزرس الدين فأمر الملك بقطان وأخلعه على

عرنوس وقال له أنت ملك من تحت ملك وأولاد الملوك الذين معك كل واحد منهم
 يستحق سلطان أمير مائة مقدم على أربعين ألف من تحت يدك وأنت الملك عليهم وأقام
 عرنوس يطعم الديوان مع أبوه وأما أيذر البهلوان كما رأى عرنوس يتعاط منه
 ولم يقدر أن يراه فكاتب استدعى العلماء بقول ما قولكم يا ساداتنا العلماء في رجل أسلم
 بعد الكفر ولم يقلع ثياب النصراني فقالوا العلماء يقتلهم قهرا وإلا إن ارتد ثانيا
 يحرق وثاني الأيام اجتمعت العلماء قدم الافتاء بين أيديهم لحكموا على عرنوس بقلع
 بدله لكون أنها طعم أهل الكفر فانتظت السلطان من أيذر البهلوان وعلم أنها عداوة
 من زمان فأحضر إلى عرنوس بدله من افخر ملبوسه وأخذ بخاطره وقضى نهاره مع
 السلطان ولما كان تلك الليلة بات عرنوس وهو يذكي من الأسقام وأبوه وانف معه على
 حيله حتى النهار فلما طلع الديوان فسأل الملك عن معروف وولده وأرسل يستخبر عن عدم
 حضورهم الديوان فعاد الرسول وأعلمه بما جرى على عرنوس فبينما هو كذلك وإذا بالمقدم
 قتل الدين أقبل فأعلم السلطان فنزل محبته إلى بيتان أباديس السبكي ودخل على
 عرنوس ونرفه شجعة وقال له لاى شيء قلمت بدلك فأخبره بالمفتة التي حصلت من
 أيذر البهلوان فقال شجعة لاتبس الاميارغا عن انقه مات البدلة والثربوش فأحضرهم
 فلعب فرق لوالب هلال الثربوش فدار اقلب تاج كسرى لبس ملوك المعجم ولعب
 فيه ثانيا فصار تاج مثل تاجات ملوك الاسلام ثم لعب فيه فانقلب ثربوش وكذلك
 اللشايات بالمثل ونظر الملك عرنوس إلى ذلك ففرح وقلع ملابس الملك الظاهر ولبس
 بدله على هيئة ملوك الاسلام وانزاع عنه الأسقام وقوددعوا شجعة والسلطان أخذه
 وركبه معه للديوان ونظرا أيذر البهلوان فاستكمد وقام عرنوس وهو يطالع الديوان أيام
 فداوى وأيام أمير مدة أيام وليل إلى يوم تكامل الديوان بالملك ودولته فطلع نجاب
 يقبل الأرض مقل من ناحية حلب وقدم كتاب من باشة حلب يذكر فيه ان يوم تاريخ الكتاب
 ورد علينا ملكين احدهم يقاله سطرور والثاني ترس انصراية ولهم عسكرين مقدار
 عشرين ألف فارس يعبدون الصليب دون الملك القريب المحجب ران هذين الملكين ارسلهم
 مغلوبين ملك ملوك البرقان أراد الملك أن يركب فقام عرنوس قبل يد السلطان قال
 الملك ما تريد يا ملك عرنوس فقال يا ملك الاسلام أوعدتني ودع جبل والعين منتظرة
 إليك انجز بوعذك سيدى الراية البيضاء عليك وأنا يا ملك الاسلام طالب منك ومن فضلك
 أنى أسير إلى هذين المعونين وهم سطرور وترس النصرانية وأحفظهم بالكلية وأجمعهم هجرة
 لكل البرية فقال الملك يا عرنوس باقى أنا راكب ساهروا بنا فقال يا ملك كذا أنا قريب منك
 هذه النبوة فقال معروف اعطى وليدى طلبه وأنا اروح معه وإذا كنت أنا منه بنفسك

يادونلي فلا يحصل إلا كل خير فالملوك ينصر الاسلام على أى حال كان فمتدها خلع
 الملك على عرنوس وقال له أنت صارى عسكر الركة على أولاد ملوك الجزائر ونزل
 الملك عرنوس أميته وتوجه أبوه محبته وما زال سائر يقطع البرارى والقفار حتى
 أشرف على حلب وقد وجد عرضى الكفرة فجعله ميسرة ونصب عرضته فى الميمنة
 وكتب كتاب إلى ملوك النصارى سبطون وأخيه سيف النصرانية وأراد أنه يرسله
 مع أولاد ملوك البرتقان فقال معروف أنا آخذ كتابك وأكون نج بك وأخذ الكتاب
 وتوجه إلى عرضى الأفرنج فنظروا جوارى وكان جالس مع الملوك فقل بايات هذا
 الذى أهرى الديابرو عرنوس على إسلامه وإسلام أولاد الملوك معه فإن قتلتموه يخاف
 الديابرو وأولاد ملوك البرتقان يعودوا إلى دين النصارى فصاحوا بالمسكين على
 معروف رى فقال معروف إلى اليوم يا كلاب الروم الله أكبر ثم انه انشد بقوله

إذا دارت بنا جمع الأعداى وقد جذبوا المهدة الحداى
 وأموا مسرعين وأنا فريدا وحيدا فى قمال الخمر بادى
 ومنهم بانى كل التماذى فإن الله ياطف بالعبادى
 فعاولوا يا كلاب الكفر نحرى لى ما تنظروا فعل الأيادى
 أنا معروف جمرانى حقيقا صبور فى القفا عند الجهادى
 سأعق جمعكم وأصول فيكم بقلب قد من صخر الجهادى
 لحرب الكافرين على فرسا فإن الكافرين لنا أعداى
 وصل ذر الجلال هل محمد نبينا الهاشمى زين العبادى

وجرد شاكريته ذات الحياة فى يمينه وترسه فى شماله وماله على الأفرنج كل الميل ونزل
 عليهم نزوله السيل وكأهم كيل رأى كيل وساقهم من الصيوان وأخرجهم إلى ر الحلا
 والوديان وضرب فيهم بعد الإيمان حتى بقوا القتلى حواله كيان ونظر عرنوس إلى ماجرى
 على آيه فركب وصاح على أولاد ملوك البرتقان والتقى الجمعان وانطبقت أهل الإيمان
 على عباد الصلادان وغنى السيف المهندوان على نواعم الأبدان ودام الأمر على ذلك الحال
 حتى أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال لى كانت ليلة قمرة فلم
 يدقرا طبول الانفصال بل انفاخ الملعون جوارى وخلع القلائسوة وقال قاتلوا يا نصارى
 وأحروا ملككم فى هذه القارة وأعلموا النصر من مارى حواله المعمدان والبطرق زارة
 فقاتلوا الملاءين وأرموا أرواحهم إلى الهلاك والعذاب الممين تلك الليلة قاتلت
 أولاد ملوك البرتقان وطعنوا بكل سنان وكم ضربوا بكل سيف هندوان وقطعوا
 الجاهمين على ميا كل الأبدان وكلامهم ما ج فى الكفرة كانه السبع الغضبان أو النمر

الحردان وجعلوا القتلى حولهم كجبان ودام الامر كذلك حتى تخلص الليل وقد كملت الخيل وذقرا الكفرة الحرب والويل ولولا ضرب النبال من الكفار لالتدال لما كانوا خطرورا للمسلمين على بال فانصاب ذات النور حصان الملك عرنوس بنبة حكمت في فخذة فقال بركابه وطلب البرارى والكشبان والملك عرنوس يحوش فما ينحاش حتى خرج من براء الصفوف ونظره المقدم معروف قبضه حتى لحقه وقال له يا ولدى حرام على المؤمنين إذا ولوا الأديبار من حرب الكفار فقال معروف والله يا بنى أنا ما أولى من الميدان وتطرد حصانك فقال عرنوس حاشاه أن أولى الأديبار وإنما جوادى أصابه سهم قاتر في البرارى والفقار وهذا الذى أخرجنى من قدام حرب الكفار فعند ذلك وقف المقدم في عروض الحصان وقبض على رقبته حتى أنه أرقعه ونظر السهم الذى أصابه فقال يا ولدى حصانك معذور وقل المقدم معروف ونشف دم الحصان ودهن الجراح بدهن أستطاب ومرام حتى قطبت جراحاته وقال له اركب بنا يا ولدى حتى نلحق عصا كرنا التى قدام أقدام فركب عرنوس ومعروف على ظهر الخيل وكان آخر النهار فمادوا طالبين مدينة حلب ليساعدوا عسكر الاسلام فتيهام سائرين وإذا هم نظروا إلى رجل شيخ واقف وعلى كتفه إبريق ملبان بالماء فقال عرنوس أنا عطشان فلما سمع المقدم معروف من ولده ذلك تقدم إلى الشيخ وأخذ منه الإبريق وشرب منه عرنوس ومعروف فتنبجوا الاثنين في ذلك المكان وكان ذلك الشيخ الملعون جران وصاح بعدها فأتى إليه البرقش الخوان ولما أتى له البرقش فهدوا معروف على حجرته وشدوا عرنوس على جواده وسار بهم ليلًا

ولما طلع النهار دخل بهم إلى مطار في الطريق وفيقوم وأطعموهم وسقوهم وسافروا بهم وهكذا أيام حتى دخروا بهم إلى ملك الانلاق فلما نظرهم الانجرت قال لجران يا ابونا إيش مرارك ان تفعل فيهم فقال جران تمنطرمم وتكسب ثواب قتلهم في دين المسيح والبترك زواره لأجل ان رقاخوا منهم النصارة الانجرت فقال لهم وإيش مرارك منا يا ملاعين قتل جوان غير القتل لم يصبكم شيء من الدنيا فقال معروف يا ملاعين إذا كان سجن القيطان سبعة عشرة سنة ونصف لم تلت فيه تقتلونى انتم وولدى معنى فقال البرقش للانجرت يا ب لا تغربجران وكلامه واعلم ان دوله اركان المسلمين وان قتلهم تخرب بلدك والرأى انك تسجنهم فان خفي خبرهم موتهم يبقى قريب وان جاءهم احد من المسلمين يطلبهم فأدى بلدك بهم فقال هذا صواب ثم انه وضعهم في السجن بقع لهم كلام وأما اولاد ملك البراقار وعساكرهم فانهم قاتلوا فى عساكر سطرور وارس الصرافية إلى آخر النهار وعند المساء افتروا على القتال وانتظروا

وأبوه محبته وكما جن الليل يتعدى إلى نفسه ويثني بالروم وتارة بالعرب لكن لسألهما ذلك في القوة الرومية أكثر من العربية فما يشعر إلا وجوان داخل عليه وقال له أبشرك أنا جيت لك واحد مسلم يقعد معك يسليك اسمه قار اصلان المخرى من برصة وقدمه الله وقال لهم آتسوا بعضكم وكان البرتقش لما دخل على جوان أخذه ودخل به على الانجبرت يا ابونا في هذه الأيام قرب عيد الصليب نقيم في السجن إلى يوم عيد الصليب ان درى بهم دين المسلمين وجاه يحاربنا على شاتهم ورأينا الغلبة فديت بلادى بهم وإن جاء أيام عيد الصليب ولم يعلم ملك المسلمين قتلهم فقال البرتقش كذا طيب يا جوان فقام جوان دخل قار اصلان السجن كما ذكرنا وقام طول يومه إلى الليل فقام تيمم بالتراب وصلى فرضه وتلو القرآن بصرت كهوت الكبروان فحصل للملك عرنوس حاسة بالقرآن وقال يا أخى إيش هذا قال له هذا كلام الله القديم فقال عبنى يا أخى يحصل لك ثواب فصار الملك قار اصلان يعلم عرنوس القرآن فما سمع سورة إلا حفظها مدة أيام حتى حفظ عرنوس تلك الحنطة إلى يوم مر جوان على السجن فرأى قار اصلان يقرى عرنوس فخرج عقله وتمطى في دفته مزقها وقال يبقى جوان ما جاء بك إلا في مصلحة نفوسكم ثم انه أخرج الملك قار اصلان إلى عمل بعيد عنه وأفرق بينهم فأما قار اصلان لما رأى نفسه بعد عن عرنوس فاجتهد في العبادة وحده بنفسه وأما الملك عرنوس فأعد ليلة يدندن وكان له صوت حسن يشجر كل من يسمعه وكان لللب الانجبرت بنت جميلة الصورة يقال لها الملكة تحفة الروم فكانت يوم من الأيام فائتة تنتقل في وسع السراية فمرت على السجن فسمعت صوت الملك عرنوس فوقفته واضطربت وأمرت السجن أن يفتح باب السجن حتى ترى ذلك الذى يثنى ففتح لها السجن ونظرت إلى عرنوس وهو على رأى من قال
ما أحسن عجبى وما أجمل ما أرشق قدومه وما أعد له
لا يسمع بالوصال إلا غلطا في النادر والنادر لاحكم له
فلما نظرت نظره أعقبتها النظرة ألف حسرة فقامت من عنده وقلبا شغول بحبته فلما طلعت إلى عملها اشتغل الحب بها فصبرت إلى الليل ونزلت إلى السجن ومعهما جواربها وأخذت عرنوس من قلب السجن وطلعت معها إلى مكانها وأجلسته إلى أحسن الفراش ووقفت في خدمته وقالت له يا غندار انت اسمك إيه فقال لها لاى شىء تسألين عن اسمى وابوكى هو الذى يعلم بى وأنا الملك عرنوس وأخبرها بقصته فقالت له وما قولك أن تكون عندى دائما ولا تفارقنى أبدا فقال لها وأوكى إذا رآنى خرجت من السجن وماذا يفعل إذا كنت عندك ثم انها قامت وأحضرت الطعام فقام

الملك عرنوس فأكل معها من خاص المرات وبعده أحضرت حبة المدام فناروا الملك
بعد ما شربت على وجهه ولما دارت الخرة في رأسها وتأملت في وجه الملك عرنوس
ولذا به في غاية الجمال الفتان على رأى من قال

يا لحظ هذا الريم وقد الرشيق أما كفاكم هاتف من قبض رشاق
جردنوا الهندي وصحم طريق وما أنا واقف وباصب طراق
يشهد لكم دى بروض الشقيق كفوا لبيب وجدى وقلوا الشقاق
إن تنهوا يغفر لكم عن يقين فاصغروا لقول الله أن تنهون
قالوا سمعنا في الكتاب المبين دعهم في غرضهم يلعبون
ذلوا لمن تهوونه يا رجال وإن بدا صده ففسر جميل
ما حيلة العاشق سوى ذى الجلال لحسبه المولى ونعم اموكيل
وارضوا بما يرضى ملك الجلال لا ترشدوا الأعداء طريق السيل
وإن بدا يحضر بيت الدلال كفوا مدامكم واحلوا العيون
واحلوا درصكم وصيغرا الكمال تحفظوا عما كنتم به توعدون

ولما رأت الملكة تحفة الروم إلى الملك عرنوس وهو بذلك الجمال فآتت بكتبتها عليه
وأرادت أن تقبله بن عينية فلم يمكنها الملك عرنوس من ذلك وغالطها وأخذ القبط
بكفه من فمها فوادعها وقالت له لآى شئ لم تخليق أوسعك فقال لها فمك يتجسس خدى
لأنك على عهد بن الاسلام قالت له إن كنت ما تجسس إلا المسلمين عني وأنا أسلم فعلما
طريق الشهادة فأسلمت على يده وأعطاهما خنجرا نقبضة من جوده كان في حزامه
مقدم صدافها وزال بكارتها فعملت منه بعلامه في ظهوره حديث عجيب إذا اتصلنا
إليه نحكى عليه العاشق في جمال الذى يصلى عليه اسمع ماجرى من أمر الملك مسعود بك
فانه لما طلع النهار واقتدوا على الملك قار أصلان فلم يجدوه الخدام ورأوا في محله
كتابة التذكرة التى وضعها البرقةش فاخذوها الخدام ومضوا إلى الملك مسعود بك
ووضعوها بين يديه وأعلموه بقدر قار أصلان المغربي ولما علم بذلك كتب كتاب إلى أمير
المؤمنين ووضع التذكرة في قلب الكتاب وأرسل به نجاب فسار النجيب حتى وصل
إلى حلب ودخل على الملك الظاهر وقدم الكتاب فاخذه الملك وسلمه لافندي الديوان
قراه وسمع الملك الظاهر بان معروف وعرنوس وقار أصلان المغربي الثلاثة بقوا عند
الانكبيرت مسجرتين فأرسل الماساكر بالرحيل على ملك الافلاق فأسافر العرضى هذا جرى
أدنا كان من الانكبيرت ملك الافلاق فان الأيام طالت وأقبلت أيام عيدهم كما أوعدوا
جوان يقتل معروف وعرنوس وقار أصلان فدخل جوان على الانبييرت وقال له
قدم هات المسلمين الثلاثة الذين عندك أقتلهم هذا وقت العيد فان دم المساكين في العيد فيه

تجواب فمعهما أحضرهم إلى بين يديه وأمر بقتلهم فعند ذلك قال معروف أصبروا
يا كفار لما أطلب الفرج ورفع قامته إلى السماء وقال الهى سيدى ومولائى أنت سامع دعائى

الله لنا عرفا ورجا وعيانا اذا ضاق الحرجا

يا خالقنا يا رازقنا يا من لجميع الخلق رجا

قد قلبت ادعوتى فدعونا ك بكل فؤاد ملتجعا

وقلوب تشهد أنك حق بصدق مشبوت المحججا

يا رب أجربنا من ضيق وافتح لنا رب فرجنا

فأتم دعواه المقدم معروف بن جمر الا وقد ظهرت حول مدينة الافلاق يارب
اسلامية وعساكر محمدية وهم مقبلين على جبل ولهم ضجيج وقد زرعوا السبل
والجبل ودخلوا البطارقة على الانكبيت وأعلموه بذلك الجيش المقبل فتخيل في نفسه
وقال لجوان يا ابرنا ابش الخبر فقال جوان لا تخاف النهاية ملك المسلمين قادم عليك
يطلب منك مؤلاة الثلاثة الذين عندك وان طاو عنى أقتلهم وأرتاح من نزعهم فقال
البرقتش ان قتلتهم ترتاح من رأسك ومالك وعيالك وملك الافلاق فقال الانكبيت
صدقت يا برقتش ثم انه أمر بنزول الملك عنوس في قلب السجن وكذلك معروف
وقارأصلان فنزلوا في السجن وأرسل الانجبيت من يكشف الخبر فغاب المرسال وعاد
وقال ان ملك المسلمين قد أتى في عساكر لا تحصى بعدد الرمل والحصى فالتفت الانجبيت الى
جوان وقال له هدامك لاني لا كنت أعرف معروف ولا عرف عنوس ولا قارأصلان
وانت الذى جلبت لى هذه المحنة فقال جوان لا تخاف وانا أسأل المسيح أن ينصررك
على المسلمين هذا ماجرى هاهنا وأما ملك المسلمين فانه كتب كتاب وسلمه لابراهيم
أتى به الى ملك الافلاق بالتهديد والوعد والوعيد فاتى ابراهيم وأعطى الكتاب بعدما فعل
من عاداته وأخذ رد الجراب وحق الطريق وعاد الى السلطان فقرأ السلطان رد الجواب
فقرأه بالحرب شرعه وأمر بدق الطبل حرق وثائق الايام دار الحرب بينهم وتالك
يوم أنت الملكة تحفة الزعم الى السجن وأطلقت الملك عنوس ومعروف وقارأصلان
ولما طلعوا من السجن فرأوا بطريق واقف على باب السجن ماسك ذات النور ووجهة
معروف وحصان من أفخر الخيول الجياد للملك قارأصلان فركبوا الثلاثة ووضعوا
السيف حتى أنهم خرجوا من البلد وجاءوا من خلف الكفرة اللثام وأساقمهم كاس الحمام
ومادام الملك عنوس يضرب سيفه حتى وصل الى الشذار الكبير وكان الانجبيت تحته
فضرب حامل الشذار قتله والمقدم معروف قبض على خناق الانجبيت ورفعته على قائم
زنده زدفع حجرته حتى سلمه لعساكر الاسلام وعاد يكر على الملحدين ويضرب في
عناق أعداء الدين وكذلك أبطال الاسلام وأمراء المجاهدين حتى أن أهل الكفر

الحارثين طلبوا الأمان فرفع السيف عنهم السلطان وقصد الملك على نعت مدينة الانلاق
 فقدموا بين يديه الانجبريت وكان الملعون جوان هرب فادركه المقدم جمال الدين وحضره
 قدام السلطان فأراد الملك أن يقطع رأسه فقال الملك هرئوس يا ملك الاسلام اصبر
 على قتله حتى أسأله ثم ان الملك هرئوس قال للانجبريت اعلم يا ملعون ان ابنك اسلمت
 على يدى ومى التى تكون سبياً لتجارتك من يدى فان كنت تمثل ذلك لا بأس وإن كان
 صعب عليك ذلك فلا بد لك من مخالفة لأمر المؤمنين بهذا تغرب بلادك فقال الانجبريت
 يا سيدى إذا كانت بقى اسلمت وانتم أخذتموها فلاجل ذلك أكون أنا نحت ظل سيفك
 فى أمان من سيف ملك المسلمين وبقى اسلمت مخاطرها إن أردت أن تقيها عندى
 فتكون معززة مكرمة وإن أردت أخذها فانا أنجزها بكل ما أمتك عن أعلى المتاع
 ولكن إذا كانت بنى بقيت زوجتك فأكون أما معتوق سيفك لأجل بقاء الملك
 قار اصلان والله جالب الكافرة ما يمكن اطلاقك حتى تون كلفة الركبة للملك الاسلام
 أو يقطع رأسك بالحسام وكذلك قال المقدم معروف فقال الملك الظاهر يا ملك هرئوس
 لما بقى نصيبك الانجبريت أنا أسأله فى جميع ما فعل وإن عاد مثل ذلك خربت بلاده
 قال يا ابن المسلمين أنا ما كنت لأحارب ولا أضارب وهذه من جوان وأنا يا ملك تبت
 ولا أعود أبداً ففتنها أطلقه الملك الظاهر وحده عليه الحزبة سرى وأما هرئوس طلب
 زوجته فأحضر لها نخت وركبت فيه وسلمها هرئوس إلى ابن عمته حماد الدين علقم
 يوصلها حصن صهيولة تقيم هناك يقع لها كلام وكان الذى أحضر الخيل المعروف
 وقار اصلان وهرئوس المقدم جمال الدين ونسج أن جوان فاعاد لإلا هو معه ضربه
 ثمانين سوط بالقضبان وأخذته البرقش وتوجه به يقع له كلام وطلب السلطان أن يأخذ
 الملك هرئوس والمقدم معروف وقار اصلان المغرى لحكى له هرئوس على عداوته
 مع أيدمر السلوان وكذلك قار اصلان قال السلطان سيرنا إلى برصة فساغر الملك
 من على الانلاق حتى وصل إلى برصة فتلقاء الملك مسعود بك وضربت المدافع لقدم
 السلطان وعمل الملك مسعود عزومة لأمر المؤمنين وأقام على برصة ثلاثة أيام وبعدها
 تقدم الملك هرئوس للسلطان وقال له يا ملك الاسلام أنا ما أقدر أسافر إلى مصر فاسمح
 لى بالاقامة فى برصة وكذلك قار اصلان فاقاموا فى برصة وأما الملك الظاهر فانه أرجه إلى
 مصر يقع له كلام وأقام معروف وهرئوس وقار اصلان فى مدينة برصة مدة أيام إلى
 يوم من بعض الأيام ومعرف جالس وإذا بغدادى مقبل عليه وقبل يده تأمله المقدم
 معروف عرفه وكان هذابة إلى المقدم خالدى ويكنى بالقادري فاستقبله المقدم معروف
 وقال له يا خاله قبل أن تخطى باطناطع شجرة فقال يا خوندوا اسم الاعظم أنام أحاصم
 نية أبداً ومتى ما وقعت عليه أطبعه وأنا يا خوند قاصد اليك فاني لما أقمت فى

الجميع هذه الايام كسبت مالا بكثرة ولما عدت الى القلاع حكمت عودتي في البحر فغرق
الغليون الذي كنت فيه فطلعت على لوح وجميع ما اكتسبته فانه غرق مني ولم يبق شيء
أبدامى وانا خائف ان ادخل القلعة بتافى وعلى جماكي رجال ومصاريف ولما ضاقت
في الحيل وعلت أنك في برصة أتيتك يا خوند وجمعت اعتمادى على الله عليك وامان
جهة طاعة لسلطان الحصون اشهد على أنى طابعه ولم أخالف له امر وان خالفت فانت تقبل في
مهما اردت وان اردت القلاع اسأل الرجال المساعدة فقالوا الى جميعا عليك بساحة سلطاننا
المقدم معروف وهما أنا أتيتك فقال معروف مرحبا بك ايش قدر ما كان معك من المال فقال
كان معي خزنتين فقال معروف جاء لك منى خزنة قال مسعود بك وانا فان أعطيك خزنة
فقال هرنوس وأنا أعطيك خزنة وقار اصلان قال له ومنى أنا الآخر خزنة ففرح المقدم بذلك
واقام عندهم ثلاثة ايام حتى انهم اعطوا له جميع ما قالوا عليه وفي ليلة من ذات الليالي تحدث
الملك هرنوس مع القدوى وقال له ايش رأيت في عبتك هذه من الجانب فحكى له على
مالاقي في غربته وقال في آخر كلامه اني مريت على بلاد الانجبرت ورأيت بها ملكا يقال له
البب ذر الجواب وأقمت في البلد مدة ايام حتى اتى اكنسب شيئا منها فزلت ليلا على
على سرايته لاجل اني أخذت مكسي منها ف رأيت له بنت اسمها الملك كرمه ولكنها ذات حسن وجمال
وقد وهما واعتدال والله يا ملك هرنوس لما رأيتهم قدرت امد يدي على شيء من مال أبيها كرامة
لها لان لها في الشمس لون وفي الظل لون صنعة مدبر المكون الذي يقول للشيء كن فيكون والله
يا ملك لو يملكها احد من ابطال الاسلام ويحظى بذلك الفصن المعتدل القوام وما زال ذلك
القدوى بوصف لملك هرنوس في هذه البنت وحسنها رجها لاحتى تعلق آمال الملك هرنوس
بحبها فاغناظ المقدم معروف من المقدم خالد وقال له يا خالد اما تخاف الله حتى انك اشغلت قلب
ولدي بوصف هذه البنت بين يديه والله يا قرن لولا أنك قاعد بجانب وليدي ويلزمى اني اكرمه
من أجله لا ضربك بالشاكزية ادعور قرتك ثم انه صاح فيه اسكت فسكت وبعد ذلك أخذ
الاموال من المقدم معروف بن جرو قار اصلان ومسعود بك وشكرهم على احسانهم
اليه وتوجه الى قاعته وفرق الاموال على رجاله وسالمهم عن السلطنة فاخبره بالمقدم
جمال الدين شيعه فلما سمع منهم هذا الكلام قام وركب حجرته وسافر الى مصر وسال
عن المقدم جمال الدين شيعه فارشده عليه فلما وصل اليه اخبره بما قال له المقدم
معروف بن جرو ففرح جمال الدين وطلب منه الاطاعة فطاعه كتب اسمه على سلاحه
وكتبه في دفتر القدوى وأمره بالتوجه الى قلعته والاقامة فيها تحت طلبه للجهاد فاجابه
بالاعتذار وراح الى قلعته بقى له كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال

التي يكفر من الصلاة عليه، [وأما] الملك عنوس فإنه لعب به الهوى والغرام فما كان منه إلا أنه استنفل أبوه وصبر إلى الليل وشد على ظهر جواده ذات النور وركب عليه وطلع قاصدا مدينة الانجرس وهو يقطع الأودية والغفار ويسال عن الطريق من السقار حتى وصل إلى الانجرس وكان وصوله عنوس ضحى نهار فدخل إلى بستان بجانب البلد وسار إلى الفسقية وجلس بجانبها وطلع بعض ما كول وأكل وترك ذات النور واقفا يارك في لجأه ولما جلس عنوس أدركه النوم فانضجع على ظهره وجعل وجهه إلى السماء وأعجب ما وقع أن بنت البب ذو الجرابر التي أتى بسببها كانت اعتراما التولع باللعب والطرب فاخذت جوارها وهم جردل يعض روميات وسارت إلى البستان من قبل وصول الملك عنوس في قصرها مخصوص ولما كانت وقت الظهر أكلت الطعام وشالوا السفرة لإخdam فاقبلت جارية تنفض السفرة من طاقة القصر فجدت الملك عنوس ووجهه مقابل الطاقة فوقعت باهتة إليه ساعة من النهار فقالت لها مستهالما لك يا بنت طرلى بالنظر إلى البستان فقالت لها باستى تمال انفرجى على الذى ظهر في هذا المكان فقامت الملكة كرامة ونظرت إلى الملك عنوس فوجدته فتنة للناظرين على رأى من قال

يا من تركنى في هيام وراح إلى فرشه ونام
تلتنى يا ابن الكرام ولم أرى لى راحا
دمعى على نخدى يسيل ونار قلبى في شميل
والجسم منى عليل بشكوا الهوى والالما
يا مفرد الحسن الحسن أحرمتنى طيب الوسن
ألبستنى ثوب الحزن شرقا ال رشف اللما
جل الذى صير صفاك وبالحاسن قد كساك
وما أريد أبدا سواك اسمح وكن لى منعا

[ياسارة] فلما نظرت الملكة كرامة إلى الملك عنوس تولع قلبها بالمحبة ولعب الهوى في أعطافها واحتوى الحب على جميع أعصابها ولبها فوقعت متظرة إليه حتى أفاق من منامه فلما فتح عينه الملك عنوس حكم وجهه فوجهها فعلق آماله برؤيتها واعتدل وهو ناظر إلى رؤيتها فقالت له يا غندارات من أير وابش أتى بك إلى ذلك المكان ودخلت في قلب البستان فقال لها أنا حورى من الحر العين فقالت له رابش اسمك في الحواريون الطيارون فقال لها إن اسمي الحورارى لكاعات فقالت له يا حورى لكاعات اطلع عندى في قصرى اقم عندى ثلاث ساعات فقال عنوس طيب افتحى لى الباب فزلت وفتحت

له الباب وقد أدخلته البستان ورخصت بين يديه آفة المدام فسارت تملأ وتسقيبه وهو يملأ
ويسقيها حتى لعبت الحرة بعقولهم وطالب لهم الحظ فالت تبوسه فمتنها وأعطها بالدين
قبالاتصار أسدت وأعطى لها عقد جوهر مقدم صداقتها واسترخاها على مذهب أبي حنيفة
وأزال بكارتها وبلغ قصده منها وأقام عندها مدة أيام إلى يوم من بعض الأيام كان الباب
ذو الجوارب في الصيد والقنص ولما عاد فقات على قصر بقتة ودخل القصر فوجد بنته نائمة
في فرشها والملك عرنوس بجانبها وطابقين الزندين على بعض والقم على القم كمثل
الذي قال في حقهم

لم يخلق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد
متلفعين عليهم حل الرضا متعاقبين بمعهم وساعد
وإذا صفالك من زمانك واحد نعم الصديق وعش بذلك الواحد
وإذا تألفت القلوب مع الهوى فالتاس تقطع في حديد بارد

فلما نظر الباب ذو الجوارب ذلك فتيق بنته فأتى الملك عرنوس فقل له الباب ذو الجوارب
أنت ومن أمرك بالدخول هنا ونومك مع بنتي من غير اكليلى فقال له أنا ما أتيت إلى
ها هنا إلا بأمر المسيح فإنه أمرني أن أنزل على بنتك وأحط جبادي في ما كودها لاجل
أنها تحمل باني فليكون منها يصير قائم على ملك المسيح فقال الباب دستور والفت إلى
بنته وقال يا بنتي هنا شيء مامنه مضرة طامعي الحواري لكاعات على ما أراد وتركها
ونزل إلى ملكته مدة أيام وبعد ذلك أتى كتاب الباب ذو الجوارب من عند ملك في
مدينة يقال لها مدينة السمرقند وملكها يقال له اسرافيل فبلغه خبر الملكة كرمه وحسنها
وجالها فكتب إلى أبيها يطلبها فقال الباب ذو الجوارب يهودى وبنتي نصرانية فلا يجوز
أن أجوزها له ثم أنه رد الرسول بلا فائدة فماد الرسول إلى الملك اسرافيل وأعلمه بذلك
فجمع من طائفة اليهود عشرة آلاف يهودى ولما جمعهم سار بهم إلى مدينة النجريس
وضيق على الباب ذو الجوارب فخرج إليه وحاربه وطال الجنبك بينهم مدة عشرة أيام
حتى أفنى من عسكر ذو الجوارب خلق كثير وبعد ذلك أراد الباب ذو الجوارب أن
يفدى نفسه وبلده ببنته ويعطيها لذلك الجبار فما بعمر ثاني الايام الا والملك
عرنوس أقبل من البر الاقصر وخاض في عساكر اليهود بمجواده ذات النور وضرب
فيهم بالحسام حتى أودهم البلا والاعدام وما زال يضرب بالسيف في اليهود حتى
وصل إلى تحت البنود وضرب حامل العلم على وريده أطاح رأسه من بين كتفيه ومال
على من تحته من اليهود ففروا من بين يديه فهجم على ملكهم وقبض على خنقه

وعصره على أزيائه ورفعته على زنده وجلده به الأرض أدخل طوله في الأرض وبسطه
 نصفين بقاسم الحديد ونظر اليهود إلى ملكهم قتيل وحامل العلم قتل ومال فتفرقوا
 في البرارى والتلال ونظر الباب ذو الجوارب إلى فعال الجوارى الذى اسمه لكاعات
 فرأدت به الأفراح والمسرات وسأله الوزير عنه قال له هذا حوارى أرسله المسيح
 ليقبى يعلم جنازة وهو قد أمضى بلادى من اليهود ولم يبق منهم أحد البنا يعود ثم انه
 سار الى القصر فرأى الملك عرنوس جالس مع ائنته فقال له يا حورى لكاعات أريدك
 أن تكون مندى فى ديوانى كل الاوقات ولا تقاطعش قيامك من عندى فقال له سمعا
 وطاعة فأنا أبقي عندك كل ساعة وتودع وسار الى قصر زوجته هذا ماجرى

وأما ما كان من المقدم معروف بن جرقانه لما أفاق يوما من الأيام فلم يجد ولده
 عرنوس فضايق صدره وهيل صدره فتذكر أن ابنه لم يكن توجه الا الى التجرس
 عند ذلك ركب على ظهر حجرته وطلب عرضى البر وما دام سائر حتى وصل الى الانجر من
 واستقص خبره فلم أحد يعلم به فصار يدور حول البلد لانه أن يعلم حال ولده
 ولما كان فى الليل وسار الى البستان وأراد أن يدخله لاجل البيات وإذا بواحد طالع
 من البستان وحامل على كتفه جردان وهو خارج ينفخ قبا ينفخ الثعبان فتأمله المقدم
 معروف وامتنه بالنظر فرأى صورته تدل على أنه عابق وسارق والذى هو حامله
 مسروق لان المقدم معروف على عياق الاسلام ولا يخفى عليه هذا المرام فصاح فيه
 صيحة تفاق الحجر وقال له ألف مكاله فلما سمع صوته عرفه أنه من الابطال المشهورة
 والفرسان المذكورة فأراد أن يخذله فقال له يا سيدى أنا رجل بستانى وأخذت
 أثمار من هذا البستان وقصدى أن أدخل المدينة قبل طلوع النهار حتى أبيع الثمر
 وأعود إلى خدمة البستان أول النهار وخط يده طالع له سباطة موز وقشر منها واحدة
 وقال له آدى سيبى وإن كنت تشتري دواك وما تريد فظن معروف أن هذا عابق
 صحيح سراق وان الذى معاه سارقه من ثمر البستان فأخذ المارزة المقشرة وأكلها
 ثقلت دماغه برم وارتمى متقدم اليه كتفه وشتمه ضد البنج فتأمل معروف يجد نفسه
 كئيل من قال

لا تفتب الدهر بعد النطق إن أسكتك ولا اللبالي الذى أعنتك عن سكتك

وإن سكتك اللبالي فهى ما سكتك قد أضحكتك فلا تعجب إذا بكسك
 فقال معروف أشهد ولا أجحد فقال إيش الذى تشهد ضربة تأكل قلبك
 مالك ومال الرايح والجاهى أنت مسلم ودابر تعمد فى بنى إسرائيل اليهود فقال
 له المقدم معروف أنت يهودى قال نعم يهودى وأنتيت إلى هذا النهر اتى الذى

قتل ملكنا اسرافيل صاحب السمرفند وبنجته من عند بنت البب ذو الجوابر وأخذته
 وخرجت طالب السمرفند ولما رأيته عارصتني بنجته وأنت وإياه على فرسك
 وأسرقكم بين يدي البب شوميل بن البب اسرافيل الذي قتل أبوه هذا النصراني
 يقتلكم في ثأر أبيه وما أنا قضيت حاجتي وبلغت مني ذلك أتذكر المقدم
 معروف أن بنت ذو الجوابر هي التي سب خروج ابنه وقدمه إلى هذا المكان
 فقال معروف في نفسه والله إن هذه الساعة إذا أراد الله بنجتي أنا وابني من هذا
 الكافر فما بكرن الأعلى يدين أخي الحاج شبيحة وما أنا تذكرته فأتهم معروف هذه
 الكلمة إلا ورجل خاخان مقل من داخل البستان وهو على أكتافه رشفة صوفة
 بيضة يتلو في التوراة ويروي كلام بن اسرائيل فكله ذلك الملعون بأفة اليهود
 المغاربة فجأونه وتساور معه ساعة ذمائية وقال له يا ولدي هذا مسلم فما مرادى منك
 أن تشاركني معك في الثواب وتأخذني معك أحضر قتلم لا جل ما أخذ لي
 قطرة من دم هذا المسلم أمزج بها فطير الحديد وأدعي لك بالنصر على أعدائك فقال له
 العاقب وكان اسمه مردخ العبد لحمل معروف وعرفوس على حجرة معروف
 وبعدهما أراد مردخ أن يسير فقال له ذلك الخاخان أنت تعرف طريق ملك السمرفند
 فسار معه حتى أتى الظن فورردوا على غابة ودخلوا فيها فقال العاقب مردخ
 الخاخانات القوا نظركم يا خاخانات حتى أقام قليل ثم انه انضجع فتقدم الخاخانات
 والقي على وجهه متدليل مبنج فالقى النوم على النوم وتقدم خالص معروف وعرفوس
 وكتف ذلك الملعون وساله عن سب مجيئه إلى هذا المكان بعد ما مره بنفسه
 فأحكى له أن الملك عرفوس قاتل اسرافيل ملك السمرفند وله ولد اسمه شوميل فجأش
 محل أبيه وأرسل إلى اسرق هذا الفارس ليأخذ ثأر أبيه منه فأتيت وأتت أراقه في
 البستان حتى ملكت الفرصة وأخذته وقابلني هذا الاختيار فأخذته وبعده أنت
 قبضتني وهذا الذي جرى فقال له شبيحة ما قرارك في دين الاسلام فامتنع فقتله والنفت إلى
 عرفوس وقال أبش هذا اللعاب وأبش الذي أوقعتك في يد ذلك الكافر فأحكى له على
 القصة التي جرت ولما كسرت اليهود جعلني ومراعي ياعم أنا أقيم معه حتى أرى لي بلد
 لسلام أنا بسيفي وأقيم يا أنا بمسكري فقال معروف يا أخي يا حاج شبيحة خليه على
 صقله وأما كل أقد معه ولا أفارق وأبدي أبدا فقال شبيحة وإذا دخلت أنت وأبوك
 فقال عرفوس دا أرسهل أقول عليه هذا عزم المسيح ويقم معي على الرحب والسعة
 فودعهم المقدم جمال الدين وسار عرفوس وأبوه صحته ودخلوا مدينة الانجوس فقام
 نحو الجوابر وسلم على عرفوس وجلسه إلى جانب في مرتبة رسأله عن أبوه فقال هذا مركبي كان في

السباح واسمه عزم المسيح القاطع فقال أهلا وسهلا حصلت البركة يا حوارى لكاعات بقدرتك وقدر عزم المسيح معك وأقام الملك عرنوس على هذا الحال مدة أيام فصار المقدم معروف يتسلى كل يوم فى الخسوات ويعود آخر النهار للبيات وأما عرنوس فى النهار يقيم بالديوان والليل عند زوجته الملكة كرامة إلى يوم من الأيام كان الملك عرنوس عند زوجته وذو الجوارب فى الدوان وإذا به ضجة ارتفعت سأل ذو الجوارب عن الخبر فقالوا له أقبل عالم الملة جران فقام اليه وسلم عليه وأجلسه وفرح بقدمه وأحكى له على الحوارى لكاعات وعلى عزم المسيح القاطع وأعطى له وصفه فقال جران هذا الديابروا عرنوس مسلم ، أما الثانى أبوه معروف ولكن اخفى عنك حتى أنبض عليهم وصبر حتى أقبل معروف ودخل فى مكانه وكذلك عرنوس نزل وأقام قليل وراح إلى زوجته وصبر الملمين جران حتى أقبل الليل، دخل على معروف الذى فى مكانه الممثلة فوجده واقف عزم للصلاة بين أبادى مولاة فأطلق بخور عليه بنجته وتقدم اليه كفته ووضعته فى السجن وطلع إلى قصر الملكة كرامة فوجد عرنوس نائم معها فى الفراش فتجده وأخذه ونزل بالليل وضده بجنب أبيه وفوق الاثنين فأقام وكلام منهم يقول أشهد أن لا اله الا الله وبالاقرار أن محمدا رسول الله فقال جران هكذا مسلمين تدخلوا فى صفة نصارى وتتلطمروا وتأخذوا بنات الملوك ما أسرع باديا بروا ما عملت بنى الرين حنا فقال الملك عرنوس ياملعون رايش تريد أن تفعل فقال جران ياب ذو الجوارب منظرهم فأمر ذو الجوارب السيف أن يقطع رؤسهم فأتدب السيف على رؤوس الاثنين فنظر عرنوس إلى البب ذو الجوارب وقال له ياملعون أنا أتجاذى منك وأنا أنيث اليك وخلصتك من اليهود وأهلكتهم وردتهم عنك ، ولكن لم يكن ذنب أقبح من ذنب الكفر فقال جران أنت عمال نمانبه مقصودك انه يظافك وهذا لا يكون أبدا فقال ذو الجوارب اما بقى الا المنتظر اما لو كنت ما اتأش مسلم كنت أحفظ جميلك فقال معروف باقرنى هذا الوقت لا بد من حضور الحاح شبيعة بخلصنا ياملعون ولا ينوبك الاسود وجهك فارتمد جران عند ما سمع بذكر شبيعة وأما البرنقش قال للبب ذو الجوارب يا بيب إذا قتلهم تخرب بلادك وأما أسجنهم حتى تنظر عاقبة مسكهم أنا أقول إن أمة منهم فندك لا بد من علم رين المسلمين وشبيعة بهم فقال جران منظرهم أصوب فقال ذو الجوارب تبقيهم الليلة وغدا قد يكون قتلهم على أى وجه كان ثم أنهم وضعهم فى السجن وسلمهم للسجان ووضع القيود فى أرجلهم وأقاموا فى السجن حتى امسى المساء ولما كان فى الثلث الثانى فى الليل تذكر معروف فى نفسه وقال الله يا اخى يا حاج شبيعة ابن الحبيب الذى أرجو عوايده فى شدى ورجايا منه متصل ما عودنى احبائى مقاطعة بل عودنى إذا قاطعتم وصلوا

أنت فين يا سلطان القلاعين والمصونين يا حاج شبة أدر كنتي يا أخي على هوايدك خلصني وخلص وليدي حتى تم جبرك علينا فقال له السجان مرحبا بك يا خوند آنا ما افوتك ولا اقرعك أبدانهم انه دخل فكه وفك الملك عرنوس واحضر لهم خيلهم فقال عرنوس وزوجتي فقال له زوجتك تقعد عند أبوها في الهنا والامان غصبا عن الملعون جوان على رقوس الاشهاد وانما استقوني لما اجيب لكم ذوا الجوابر والملعون جوان وانفرد المقدم جمال الدين وطلع إلى السرايه فوجد الباب ذو الجوابر وجوان والبرقش قاهدين على آية المدام فأمر عليهم دخنته بنجم ورفع ذو الجوابر سلمه إلى عرنوس وعاد أخذ جوان سلمه لعرنوس ورجع جاب البرقش ودخلوا بالجميع قصر الملكة كرمه وفيقوهم ونظر الباب ذو الجوابر إلى ابنته وقال لها اش الخبر يا نتي فقالت له لا اعلم الخبر فقال له المقدم جمال الدين اصبر حتى اريك الخبر وطرح جوان على وجهه ومال عليه بسوط العذاب حتى رزق جلده وبعد ذلك دمنه بدهن الاستقطاب قطب جراحه ومد البرقش فقال البرقش آنا في عرضك وفي مرض سيدي الديابروا عرنوس وفي عرض ستي كرمه فقال الملك عرنوس يا عمي شفني في البرقش حيث انه وقع في عرض زوجتي فقال له شبة آنا لا افوت علقتي ابدافقال معروف يا أخي إذا كنت لا تفوت علقك اعطيا للشخ جوان واما البرقش اكرمه لاجل وليدي وزجته فقال له شبة وهو كذلك ثم انه حضر جوان ثأنها ومال عليه حتى انه بالو غيظ على نفسه وسال من دمه سائر جسده وكشف البرقش وقال آنا اقسم بالله الذي مرج البحرين وانار القمرين ان رأيتك مع جوان في مدينة الانجرس في هذا العام اقال لا دن اسلحك واجعل جلدك عشى بالتين واعلقك على باب مدينة لانجوس فقال البرقش رانا والاسم الاعظم إذا كان جوان يدخل مدينة الانجرس في هذا العام كاذرت لاقله بالخنجر راقول الكلمة التي يعرفها وهي كلمة المسلمين فقال له شبة خذه واخرج فيها أنا اطاقته من اجلك من السلخ واما الباب الانجبرت لا بدأ اجهله شهرة على باب مدينة الانجرس ادبالغره ثم ان المقدم جمال الدين غاب وعاد وهو لا س كسوة السباع فقال البرقش الجوان قم يا أرونا بل ان يمسا نصيب من المقدم شبة فقام جوان وطلع في طلعة شبة والبرقش على اعقاه واما شبة فاته كتف ذو الجوابر ومن الكشافية على المسن فسقط منها شرر النار فقال ذو الجوابر ان اعرضك يا سيدي الديابروا عرنوس لم تفوتني وانت يا سيدي بقيت اسمي وأنا بقيت من رجالك واتوب وعلى يدك وعلى يد سيدي معرف ابن جبراد دفع الجزية سنوية مثل ملوك الروم الذين يدفعون الخراج لملك المسلمين وادأخرج من تحت طاعتك أبدا وان حصل مني ادنى خلل تكون أنت وصي ودي لك حلال فقال له الملك عرنوس يا كلب إنا نعرف حقيقة العقور راعفوا عليك فقال له

ياسيدى انا فى عرضك وضامنى المقدم شيعة فخذ ذلك أطلقه المقدم جمال الدين و ل
 ياملك كرامة اذا حصل لك من أبوك ما يكدر خاطرك اندمى على فى الليل أوقى النهار وأنا
 آتى اليه واحرمه ان يشم نسيم الهوى ثم ان المقدم جمال الدين سلم له ابنته فى يده وقال له
 هذه زوجة الملك سيف الدين عرنوس فقال له على رأسى وعيى وبعد ذلك ركب عرنوس
 والمقدم معروف وسار الى مدينة برصة ومكث عرنوس هناك وكان دابة الصيد والقتل
 واغتنام اللهب والفرس الى يوم من بعض الايام طلع الملك عرنوس والمقدم معروف
 ومعه بعض الرجال فلم يجدوا صيد فى ذلك النهار حتى حى الجوف نظر عرنوس الى غزالة
 مكسية بثوب حرير وعليها حلية مرصعة بحجارة الباقوت الاحمر وفوق رأسها فص من
 الجوهر وقرونها مكسية بالذهب وهى سائرة فى البر ومعهما غلام فطلب الملك عرنوس ان
 ياخذ تلك الغزالة فصاح عليه الغلام وقال له ارجع عنها يا كئاسا فاقطع عرنوس وهجم
 على الغلام وضربه كاد ان يعدمه مهجته واخذ منه الغزالة وعاد الى ابيه ومن معه فهذا ما كان
 منه [قال الراوى] واما ما كان امر الغلام فانه عاد بكى على عزالته وقد سار الى عمله ودخل
 على امه وقال لها ان المسلمين اخذوا غزالتي وضربوني وكانت أم هذا الغلام مجوزة
 كينة ساحرة لعينة يقال لها الكينة مشمشينة ركان مسكنها فى مدينة تسمى مدينة الرخام
 فلما شكى لها ولدها من اخذ غزالته فدخلت الى عمل سحرها وطلعت ازهاط الجان فحضرها
 بين يديها فسألتهم عن الذى اخذ غزالته ولدها من المسلمين فقالوا لها اخذها الديابروا عرنوس
 فامرته ان يأتوا به حالا الى بين يديها وكان ذلك الوقت عرنوس معروف قاصدين
 مدينة برصة واذا بدين رفوفهم وورودهم قدام تلك الكينة فنظرت الى عرنوس وبداعة
 جماله فهرشت فى نفسها وقالت أنت الديابروا عرنوس قال لها نعم انا هو عرنوس
 فقالت له انا كنت باوية على قتلك وسكن لما ألتك هذا الجمال مولىك خسارة ولكن
 تعمل جناقة للكينة وتقيم عندي احسن من موطئك وانا احسن نفقى اليك بباب من
 السحر فقال لها اتا عرنوس اقليلك ويعلن أوكى والله ان الموت احسن من النظر الى وجهك
 الميشوم واعتاظت منه وصنعت لدرلاب من كسحر وعلقت عرنوس واولاده معروف فى
 ذلك الدولاب يقع ثم كلام [قال الراوى] واما ما كان من أمر الملك الظاهر فانه كان يوم
 جمعة فصلى الجمعة مع الامام ودعوا ابا ابراهيم وسعد فانهم دشوا من اقترامة حتى عللوا الى
 قلعة الجبل فنظر ابراهيم من أبراج اقصية ران به يرى رضى من الاعجام حاظت فى مركه
 الحاج فقال لسعد انظر يا سيدنا تبايف رضى اعجام امكنهم اسلامه فى انظارهم
 وارقاضنى الباطن وهم قاصدين من بلادهم رتصدتهم وى يعملوا مكيدة فى بلاد الاسلام
 والله تعالى يرمى كيدهم فى نحرهم ولسكن سير بنا ياسعد الى عندهم فقال له سعد وايش

القائدة انما منهم فقال له سرف ترى يا سعد من الفائدة ومن الفتنة ثم انهم ساروا الاثنين
حتى دخلوا إلى المرضي فرأوه أعجم ومعهم ذلك عليه هيئة الملوك فتقدم المقدم
إبراهيم إليه فقام له على قدميه ورفع قدره وأكرمه إكراماً رائداً وقال له يا أخى أتعلم
تكون من سادات العرب فقال له أنا إبراهيم بن حنن ساعى بين السلطان وهذا أخى
سعد ساعى الميرة فقال لهم أهلاً وسهلاً ومرحباً بكم ثم انه قام على حيله وطلع صندوق
وفتحه وطلع منه عقدين يساوراماته ألف دينار وأعطى واحداً إلى المقدم إبراهيم والثاني
إلى المقدم سعد وسألهم قير لهم فقبلوه وسألوه عن سبب مجيئه فقال لهم انا أخو الملك
تاج بخت زوجة السلطان فقال له إبراهيم أهلاً وسهلاً وقام من عنده وأتى إلى الديوان
وقد أخبر السلطان فلما سمع السلطان ذلك الكلام قال لوالده محمد السعيد اطلع إلى السراية
واسأل والدك هل عندهما أخ أم لا وبعد ذلك انزل قابله ومانه مملك فقال سمعا
وطاعة وطلع محمد السعيد وأخبر أمه فقالت له أتا ليس لي أخوات مطلقاً فعاد محمد السعيد
وأعلم أبوه فلما سمع منه ذلك الكلام وطلع إلى السراية بنفسه وسأل الملك عن ذلك فقالت
له يا مملك انا مطلقاً لم أعلم لي أخوات وإنما كان القيان هلاوون أهدى إلى والدى جارية
فاختص بها وبقت في السراية بعد موت أمي وأنا كنت صغيرة فرأيتها تحضر المالك وتقدم
معهم وتقول لهم إن الحمل الذى فى بطنى من الملك بركان فأهلته أبى بذلك فأتى لها ونظرها
على ذلك الحال فأرسلها إلى هلاوون ثانياً وتوجهنا على جهة الحجاز فكان النصب ألك
تزوجنى وإلى الآن لم أعلم ما كان من تلك الجارية وما جرى لها فظن السلطان ان الملك
خائفة من أخيه ان يطلبها في تركه أيتها فأمر السعيد ان يركب ويلاقى خاله فركب محمد
السعيد وطلع إلى لقائه وكان اسمه شهر شاه الهلاوى ولما وصل إلى مصر طلع وقبل يد
السلطان فأمره بالتزول في دار الوزير أحمد بن أباديس السبكي فنزل هناك هو وجماعته
وأنعم عليه وأراد أن يأخذ إذن ويدخل يسلم على أخته فقالت الملكة لم ينظرنى ولا أنظره مطلقاً
فليس هو أخوياً ولا عرفه وأقام تمرشاه في منزله وكل يوم يطلع إلى الديوان فلما رآه الملك
مواظب الديوان فأراد السلطان أن يلبسه أميراً مائة مقدم على جيش ألف فقال له المقدم إبراهيم
أعد ذباقة يا مملكنا إن هذا لم يصلح لأنه رفضى فقال تمرشاه صدقت والحق مملك فأتى
ما عرفت مقامك فقال له إبراهيم رآته لو أعطيتنى ملك الدنيا ما أقول إلا كافر بعد التار من
دون الملك الجبار فانحتمى السلطان وقال له لما كنت رأيت في بركة الحاج وأنت أبعدتني لى
شئ. فالتفتلش عنه انه كافر فقال له إبراهيم رها فأقلت في هذا الوقت قال السلطان لا يخصك
به شيئاً أبداً فقال إبراهيم إذا كان الخديم ماله دعوة بحمل خدمته فكيف يقيم في ربه فلا
حاجة إبراهيم إذا كان الخديم ماله دعوة بحمل خدمته فكيف يقيم في ربه فلا حاجة بخدمة

فقال السلطان ما نيش عايزك فقال إبراهيم وهو كذلك ثم أخذ نفسه ونزل فقال سعد
لإيش الخدمة دي ما هو الحق بيد إبراهيم وأنا من غيره لا أقبل فقال له الملك وانت ايضا الخيفة
كان فزول سعد وهو في غاية الغيظ حتى لحق بالمقدم إبراهيم فقال له جيت ياسعد فقال له
سعد وانا اقدم من غيرك هذا لا يكون أبدا فراج سعد وإبراهيم إلى قاعة الخوارنة وقال
المقدم إبراهيم ياسعد لا يمكن اطلع انا من مصر واترك هذا الملعون يشمت في الملك الظاهر
او في اولاده فهذا لا يكون أبدا وفي تلك المدة اتى الملك الظاهر من مدينة رصة من عند الملك
مصمود بك جواب يقول فيه بعد الیسمة الشريفة والسلام على النبي زين الحنفية ان
المقدم معروف بن جمر وابنه الملك هرونس اسارى في مدينة الرخام عند الكهنة
مشمشينة الساحرة مطلقين في دولاب في الهوى من داخل مدينة الرخام فأدركنا باملك
الاسلام والسلام فعند ذلك امر الملك تمرشاه الهلاوى ان يكون وكيله على تحت مصر
ومعه محمد السعيد ومجهز الملك وبرز بالعرض الى العادلية وبعد ثلاثة ايام سافر طالب
مدينة الرخام ولا زال سائر حتى حط على البلد فبلغ الخبر إلى الكهنة فقالت لرجالها
لا يتحرك احد من مكانه وانا انفصل مع السلطان وعساكره واما الملك الظاهر لما نزل
بالعرض كان المقدم إبراهيم قد سمع ياسعد لا بد لك انت تتبع السلطان وانا انتظر هذا
الملعون هنا في مصر ولما حط السلطان على مدينة الرخام تقدم اليه المقدم سعد فقال له
السلطان جيت يا سعد قال سعد نعم يا امير المؤمنين جيت طالب الجهاد فقال له والمقدم
إبراهيم قال سعد لابل انه في مصر فقال له السلطان مرادى أكتب لك كتاب وتدخل به
على هذه الكهنة قال سعد اكتب فكتب السلطان كتاب وأخذه سعد وسار به
الى مدينة الرخام ودخل على الكهنة واعطاها الكتاب فأخذته وجعلت تقرأ فيه وسعد
امامها واقف فقال سعد في عقله هذه ملعونة ساحرة والصواب قطع راسها وتربح
الاسلام منها ومن شرها ثم انه وضع يده على شاكريته وضربها ضربة ارى رقبته واخذ
راسها واراد ان يخرج فلم يجد باب يخرج منه ونظر الدم خارج من رقبته كأفواه الأقرب
وملا المكان حتى وصل الى السقف فنظر سعد الى حلقة في السقف فقبحه بده واذا
بالدم نزل يهوى واجتمع الرأس كما كان ورأى الملعونة قامت وقالت له انت سعد قال
سعد لعن الله وجهك يا ملعونة فقالت روح سعد مع معروف وهرونس فما يعمر
سعد نفسه الا وهو في دولاب الهوى واما الكهنة احضرت وزيرها وقالت يا وزير
انا ضربت رمل رأيت في علوم الاقلام اتى لمأبغ مرادى من هؤلاء المسلمين فقال لها انت
هلوك سفلية فان اردت ان تبلى المراد منهم فأخبرى جوانى فأمرت دوزائى لها بجوان
فلما حضر اخبرته بالحال فقال لها ان ملك المسلمين فرحا ولا تظلميه الا منى انا وكتب لها
اسماهم فأحضرتهم جميعا بأعوان الجان وقدمت تهددهم بالقول

السلطان ومن معه وقبضوا على جوان والبرقش وملكوا مدينة الرخام وجلس الملك على
التخت وكان هذا كله في الليل فلما طلع النهار وقطع شجرة باب البلد وكتب تذكرة
لصاكر الاسلام فقدموا وصاحوا بالتبليغ والتكبير والصلاة على البشير النذير ودام
السيف يعمل حتى تضاحى النهار فصاحت أهل الكفر الامان فرفع عنهم السيف فلما
فرغ الحرب وإذا بالوزير الاغاشاين الاقرم مقبل وهو قابض على غلام صغير جميل
الصورة وتقدم به إلى قدام السلطان وقال يا مولانا هذا الولد اتبعني في القتال وما أخذته
الا بالجهد فقال الملك عرنوس هذا أصل كل بليق وموته خير من حياته فقال السلطان
اقطع راسه وإذا بامرأة مقبلة وقالت أنا مظلومة يا ملك الاسلام والذي ظلمني وزيرك
هذا اغتال له الملك لآي شيء ظلمتها يادرتلي وزير فقال الوزير يا ملك أنا ما رايتها الا في هذه
الساعة فقالت له يا وزير أنا الملكة اسكندرونة الذي تزوجتني وأنت هاجر من أهلك
التركاني وإلى الآن ما رأيته وتركتني وأنا حامل وأعطيني هذا التموين ونسبك مكتوب
فيه وهذا الولد هو ابنك وأنا سميت اسكندرون خوفا عليه من النصارى وتاولته ذلك
التموين ففرح الوزير بذلك وأطلق ولده وأعلمه بأنه مسلم وأمه مسلمة فأسلم وطهره
المقدم شجرة وأراد السلطان أن يخرج مدينة الرخام ويهد أسوارها بالمدايع فقال له الملك
عرنوس يا ملك الاسلام أتمنى على الله ثم عن مولانا السلطان أن يعطيني هذه البلاد
وأعمرها اسلام وأقيم بها فقال له خذها وهي مني اليك ففرح الملك عرنوس بذلك وأما
أموال البلد كلها ان تاخذها الوزير اكراما لابنه احمد سكندرون وزوجته الملكة
سكندرونة وبعد ذلك امر الملك بالرحيل إلى مصر وإذا بنجاب من مدينة مصر ومعه
كتاب قدومه إلى السلطان فأخذ الملك الكتاب وإذا من الأمير تمرشاه الهلالي إلى بين
أبادى مولانا السلطان اعلم يا أمير المؤمنين ان الملك محمد السعيد ابنك ضاع من مصر ولم يعلم
من هو الفريم فأرسلت اعلمتك السلام فاغتاط السلطان على ولده وامر العساكر بالرحيل
ومن حرقة قلب السلطان على ولده سبق المرضي ورحل إلى مصر ودخل من غير موضع
وطلع الديوان فلتقاء تمرشاه الهلالي وهو يبكي ويشتكى على فقد ابن اخته
محمد السعيد فبكى السلطان على ولده وقعد في الديوان وهو ملان بالغيظ وامر المقدم
سعد ان يأتيه بالمقدم ابراهيم حالا فنزل سعد واحضر ابراهيم فدخل وقبل الارض
قدام السلطان وسلم عليه فقال له السلطان يا مقدم ابراهيم أنت سرقت محمد السعيد فقال لا
والاسم الاعظم انا يا ملك اسرق ابن ملك الاسلام يبقى عيشك على حرام وأما السعيد
ما سرقة إلا تمرشاه الهلالي ولا تجارى عايد غيره فقال له يا شيخ استحي من هذا الكلام
[يا سادة] كان نظر ابراهيم في محله لان تمرشاه كان يهدم مسجداً كان إلى مدينة
الرخام جالس مع السعيد وهو يوادده ويؤويه فقال له يا ابن اختي ابقي تعال إلى

هدى في بيتي فسار السعيد في الليل وصحبته جماعة من الخدم فتقدمه آله المدام
 وحلف على السعيد حتى شرب وأقام عنده إلى الليل وسار إلى السراية فشمته عليه
 الملك رائحة الخمر فقالت له أنت كنت عند تيمر شاه الهلاوى مما أنها تمكنت من خناقه
 وصاحت بالجوارى فساعدوها وأرتمته على الأرض وأعطته الخد الشرعى وقالت له
 ان غلب إلى مثلها يباح دمك فسار السعيد يروح إلى عند تيمر شاه خفية إلى ليلة من
 الليالي وضع له البنج في الميدان وبجته وسلبه إلى عشرة من رجاله وطلبوا به إلى الخلا
 حتى وصلوا به إلى توريين السجم وسلبوه إلى القن هلاوى فهدد عليه وقال له لم أقتلك
 الا مع أبوك ووضعه في قلب السجن وأخذ جراب تيمر شاه وقرأه فرأى فيه ان القادم
 لك السعيد تقيبه في السجن وعن قريب أرسل لك السلطان ولكن جهز ركبتيك وتعال
 إلى مدينة حلب أيضا فأكرأنا من داخل وأنت من خارج وأنا امليكك ملك العرب
 والسلام من النار عليك فلما قرأ الكتاب جهز عساكره ورحل طالب حلب فهذا
 ما كان من أمر هؤلاء [قل الراوى] وأما ما كان من الملك الظاهر لما قال له المقدم ابراهيم
 ما غريمك في ابتك الاتيمر شاه الهلاوى حصل عنده اشتغال فصر حتى صلى العشاء
 وتذكر ونزل وسار ولا زال سائر حتى وصل إلى محل تيمر شاه وهو على صفة درويش
 هجمى حتى وصل إلى القاعة التي فيها تيمر شاه وتأمل فرأى تيمر شاه واقفا على محراب
 الصلاة يصلى فرأى الملك ينظر إليه حتى صلى أو بعين ركعة وبعد الصلاة بسط يديه
 وقال اللهم أنت تعلم عالى وأنى رجل غريب والتجأت إلى هذا الملك وأكرمنى وصادفت
 الامر بفقد ولده الملك محمد السعيد وهو ابن أختى وأنا غريب اللهم اكشف خبره
 واظهره لوالده لأجل تيريتى من ذلك أنك على كل شئ قدير فلما سمع الملك الظاهر
 منه هذا الكلام قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثم دخل عليه وقال له السلام
 عليكم ورفع عن وجهه اللثام فقام تيمر شاه وقال عليك السلام ورحمة الله وتقدم إلى
 السلطان وقبل يده فقال السلطان يا تيمر شاه أنت رجل صالح فقال يا ملك الله ورسوله
 اعلم ثم ان تيمر شاه وقف في خدمة السلطان فأمره بالجلوس فباس الأرض قدمه وقعد
 بعد ذلك ثم قام وأتى بالطعام وطلب من الملك أن يخبر خاطره ويأكل معه الزاد فمد
 يده السلطان وأكل أول لقمة والثانية فنقل رأسه ووقع بجانب الطعام فقام له تيمر شاه
 وسقطه في قلب السرر الذى يقعد عليه وكان ذلك السرر راصد قومه ضوع في قلبه
 فوضع السلطان فيه وعند الصباح شاع الخبر فقعد السلطان الظاهر وشاش الديوان
 فقال لهم ابراهيم لا أحد يتحرك فما غرنا الاتيمر شاه الهلاوى فبقت جماعة الدولة بين
 تصديق وتكذيب فبينما هم كذلك وإذا نجايب من حلب ومعه كتاب فأخذه تيمر شاه
 الهلاوى وقرأه وإذا به من حضرة حماد الدين ابو الخيش المظفر باشة حلب الذى بين

أيادي أمير المؤمنين أما بعد اتينا يوم تاريخ الجواب مقيمين وإذا ورد علينا القان هلاوون.
 ابن منكم ملك تورين العجم بمساكر قدسدت البروالا كم فأقمننا الحصار وضر بناهم بكل
 النار فامتنع على قدرمي النار فامساكنا جاسوس يكشف الاخبار فصار وعادوا أخبر أن معه من
 العساكر ما يزيد عن ثلاثين الف اراضى يهدون النار وهانحن الآن تحت الانحصار أدر كنا
 والا أرسل لنا من يدركنا والسلام على نبي ظلاله الغمام فقال تمر شاه ار هذا الكلب هلاوون
 ابن ما اهر ب منه يأتي خلفي وأنا لا بد لي من الجهاد في طاعة رب العباد فقال المقدم ابراهيم
 ما جبه الا انت يا تمر شاه ولكن الاسلام منصور وقله العاقبة فعند ذلك أمر تمر شاه بتبريز
 المسكر فقال المقدم ابراهيم لقد اربى ما مقام كل شيء الذي يطلع الى العرض لا بد له من التفشيش
 فقال له الفداوية صدقت وصار كل ما خرج شيء بفقدوه أمر تمر شاه فاه جعل نفسه مريض
 وأمر خدامه أن يعلقوا سريره على جملين مثل التخزوان وقعد فيه لاجل عدم قنيتهم فكل
 شيء فقشوه الا ذلك السرير الذي جالس فيه تمر شاه وما دام العرض مسافرو تمر شاه على سريره
 كذلك حتى وصل الى حلب وفعل كفه الملك ونزل على البين وترك عرضي هلاوون على
 الشمال واقام حتى اخذ اراحة المسكر والخيول ثلاثة أيام وبعد ذلك أراد ان يكتب الكتاب
 وإذا برضى العجم شخص وخرج منه طومان مجسمى وطلب القتال فأراد ايدمر البهلوان
 أن يخرج وبقائه فقال تمر شاه الهلاوى لا يزل احد الى الميدان حتى استشهد وأنا في طاعة الملك
 الميدان ثم انركب على ظهر الحصان وخرج الى الميدان فاطبق على العجمي قتله ونزل اليه الثاني
 قتله والثالث قتله وما دام على ذلك العيار حتى قتل من العجم خمسة اقطار واندق طل
 الافصال وعاد تمر شاه الهلاوى من الميدان فقالت الامراء هكذا يكون الملك المحارب بنفسه
 اما بادي شاه يقول قروموا يا أمراء حاربوا وكذلك في ثاني الايام ركب تمر شاه وحارب مثل
 اليوم الاول ودام الامر على ذلك عشرة أيام ولبه الحادى عشر أنى له جواب فاخذه وقرأه
 وإذا مكتوب فيه من حصرة هلاوور الى تمر شاه اما بعد يا تمر شاه أنت من حين أرسلت
 له ولدتان اله ب وعرفتني انك لا بد تقبض على ابيه وهأنا منتظر الى قضيتي وفي هذه
 الايام احضرت بالركبة اراك كل يوم تنزل الى الميدان ونحارب فتزل اليك بعض الساقين
 والسياس يقتلهم حتى تم حيلتك وهما عشرة أيام وكان العرب يلقى أنه مفقود فان كنت
 قضت عليه سلمه الى حامل الجواب لانه عاين من اكر العياق حتى أنه يبلغه الى هندي وان
 كنت لم قضته عرفني كيف يكون العمل والسلام من النار عليك فقال له التجاب اعلم ان
 قان العرب عندى مقبوض واريد ان اسلمه اليك حتى توصله الى القان فقال على الرأس والعين
 فاعطاه اياه فحمله على ظهره وكان السلطان مبنج فسار به واستقبل الطريق وكان المقدم
 ابراهيم مقبى الحرس فما يشعروا الا وهذا الملمون خارج من عرضي المسلمين قاصدا الى

واراد المروب فادركه المقدم ابراهيم وضربه بالساكرية على وارديه اطاح رأسه من كنفه ونزل ذلك إلى الجندان وهو يظن أن به مالا فوجدوه كما قال القائل هذه الايات :

قال لي العذولة المستهزى بكره توصل من تشق

صادقت حبي واصلته جاء الغال مؤكداً بالمنطق

فتفتح الجندان وإذا فيه السلطان قاعطاه المقدم ابراهيم ضد البنيج فطس وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ فقال له المقدم ابراهيم الحمد لله على السلامة يا ملك الاسلام فقال له السلطان قتلت تمرشاه فقال المقدم ابراهيم أنا أندر أقتل وكيل السلطان فمئذ ذلك قام الملك وسار مع المقدم ابراهيم حتى دخل إلى محل إقامته وتقدم لإبراهيم وقبض على تمرشاه وأمر الحوراة والياسنة قبضوا على نوابه وكانوا قدر الفين ووقعت في المسلمين الأفراح بقدم السلطان وقد شاع الخبر بأن تمرشاه رفض وأمر الملك أن يحفر حفرة بين عرضي الاسلام وعرضي الكفار ويرمى فيها ذلك القوم ووضعوا فوقهم أخشاب وأوقدوا فيهم النار فقعرا مثل ما أمر الملك وطاعت منه رائحة كريهة فنظر هلارون إلى هذا الحال فخاف على نفسه من الهلاك وعلم أنه إذا وقع في يد الملك الظاهر أسكنه المقابر ولا ينفعه أحد من تلك المساكر فما ألقى له شيء أحسن من الهزيمة لأن طعم الموت مر لا يرضاه لأعبد ولا حر وأما الملك فانه أخذ المقدم ابراهيم والمقدم سعد وكذلك جماعة من أبناء اسماعيل مقدار أربعين مقدماً وأمر العرضي بالتوجه إلى مدينة مصر وسار هو والمقدم إلى بلاد تورين العجم وكان قدماه المقدم جمال الدين هو دليله من طرقات يعرفها وفي أيام قلائل دخلوا إلى تورين العجم وقصدوا إلى دار تورين رشيد الدولة فترحب بهم وأكرمهم غاية الأكرام وسألهم عن قديمهم فأخبره المقدم شعبة بسجن محمد السعيد فقال له بأسيدى أنه مسجون في قصر القان هلارون فقال شعبة أنا أطلقه منه وقام المقدم جمال الدين قاصداً السراية هذا ماجرى منها [قال الراوى] وأما ما كان من الملك محمد السعيد فانه لما أخذه القان هلارون خاف أن يسجنه في سجن الديوان ويقبض المقدم شعبة على خلاصه فما كان له إلا أنه سجنه في السراية بجانب حرمه وكان الملك محمد السعيد جميل الصورة فلما بقى في السجن فما كان له فرج إلا تلاوة القرآن فنصار يقرأ في القرآن وقد كان صوته زكى حنين وكانت له نقان جميلة وكان للقان هلارون بنت اسمها جوهرة غالى ذات حسن وجمال فسمعت قراءة فتعلقته بمحبته فصارت تنفرج عليه كل ساعة وتمر على الطريق الذى هو فيه ثم سألت بعض الخدم عنه فأعلموها أنه ابن قان العرب فنزلت وأخذته من السجن وسارت به إلى قسرها ولما بقى عندئذ تحادث معه وسأله عن حبب يجيشه إلى ذلك المكان فأعلمها بتمرشاه رداً على كيف أنه أسكره ربه ذلك شج وهذا عن اب الحشانة فتأملت له أعلم يا ملك أن الشج حبيب خواتم ربه يتفوق على قديمي ثم انما قامت رأيت لبايائهم وكلمته وبعده ذلك

قالت له أريد أن تعلمني هذا الكلام الذي تقول له فقال لما هذا قرآن لا يقوله إلا أهل
الآيمان فإن كنت تعلمي علمتكم القرآن فعند ذلك أسلمت على يديه فأعطاهما سبعة ثوبين
مقدم صدقهما وأزال بكارتهما بعد أن عقد معها عقد التكاح وأقام عندهما في انصراف إلى
وقت الصباح وبقى الليل والنهار عندهما ما عدا الساعة التي يكون القان مار فيها يكون هو
في السجن وأما هلاوون كان غائب في الركبة ودام الأمر كذلك أيام وليل إلى ليلة الملك
السعيد فاعمد مع زوجته والكاس بينهما دايروا إذا بالقصر امتلئ بالسلطان والقداوية والمقدم
جمال الدين والسبب في ذلك أن شيعة لما قام من دار رشيد الدولة وطلع إلى السراية وفتح
أبوابها ونزل أعلم السلطان بعدم لما يقف فطلعت القداوية والمقدم جمال الدين أمامهم والملك
الظاهر معهم فنظر إلى السعيد وهو قاعد مع بنت هلاوون وبينهما آله الخمر فقال لولده
هكذا يا سعيد فعمل أولاد الملوك فقال له شيعة لما توصل إلى مدينة مصر عاتبها وأما هنا
ما في كلام فقال الملك وحق دين الإسلام لا بد ما أحده الحد الشرعي ثم أنه أخذه ونزل
من سراية هلاوون وأخذ جميع ما هناك من الذخائر وكتب للسلطان تذكرة ووضع
عليها طابع ملوكي وأرماها على فراش هلاوون ونزل الملك ورجاله من السراية وطمعوا
من مدينة تورين العجم وسافر بهم المقدم جمال الدين شيعة من طرقات يعرفها حتى
وصلوا إلى مدينة حلب ومن حلب إلى الشام ومن الشام إلى مصر فاقعد السلطان الموكب
ودخل إلى البلاد أعظم زينة وطلع إلى قلعة الجبل وأقام على تخت مصر وأطلق من في
الجبوس وأبطال المظالم والمكسوس وفادى المناذير بحفظ الرعية وقلة الأذية وقعد يتعاطى
في الأحكام مدة من الأيام ويحكم بالعدل والانصاف فهذا ما كان منه [قال الراوي]
وأما ما كان من القان هلاوون فإنه لما انهزم حكمت من يمينه على غير طريق وما زال سائر
وهو يقول إذا كان قان العرب حرق ابن أخني فاقال بالبدل إذا وصحت إلى بلادى أحرقت
ولده محمد السعيد وأحرق عليه كبده ولا زال سائر وهو ينفخ كما ينفخ الثعبان بالأرقام حتى
دخل تورين العجم وقصد السجن الذي فيه محمد السعيد من شدة غيظه وما به من التكيد
فراى كما قال القائل :

ساروا وسار السبع ينده الأرى أن قالت باتوا أين مثلك باتوا
فاسأل منازلهم تجهيلك يا قتي كانوا بها وكانهم ما كانوا
فازدا غيظا على غيظه ولطم على وجهه وانكسده ونظر إلى الأرض فوجد التذكرة
لهاها وقرأها وإذا مكتوب فيها من حضرة ملك الاسلام إلى القان هلاوون ملك
الاعجام أما بعد يا قان هلاوون اترك ما أنت فيه من هذا الضلال ما يهوبك منه
إلا الوبال كيف أنك يا كلب تعمل هذه المسكيدة وأردت أن تغدوني بابن أخيتك تمرشاه
وترسله يريدني أنه خال محمد السعيد ابني بالزور والمحال حتى أن الله تعالى ظهر فيه
عجائبه وأرعى كيده في محرمه بانحرق هو والفقير رفضي أمثاله وهذه عاقبة أهل الكفر

والعناد ولو كنت ثبت قد ادى كنت اوريدك ما يحل بك أنت ومن يتبعك من الكافرين الملاعين وها أنا حضرت في بلادى وأخذت ولدى من سرايتك وكنت أردت كنت ملكك بلادك ولكن أنا أريدك العمل وأنت يا كلب ما تريد لنفسك إلا الخراب فان أردت أن تحقق دمك ودم عسكرك لخال وقوفك على هذه التذكرة يرسل خراج العام الماضى واما هذا الاقى وفى كل عام أربعة خزائن من المال وكفى أنا ورجالى مدة وصولى من مصر إلى حلب عشرين إقامة كل خمسة إقامات بخزنة فيقتوا جملة الجميع عشرين خزنة فان أرسلتهم كان الذى كان وإذا تعاقبت من إرسالهم وحق الذى طلا واقتدر أركب على بلادك وأهدم سرايتك وأنتشرك بمشار وأجعلك شهرة تعتبر بك جميع الاقطار فالحذر ثم الحذر من المخالفة والسلام فلما قرأ هؤلاء تلك التذكرة تمطى فى دفته مزقها وقال البارغضبانية على أبناء العجم والتفت إلى الوزير ثقلون والوزير رشيد الدولة وقد شاورهم فى ذلك .

فقال له رشيد الدولة اعلم أيها القان أن العساكر بأمرات تمرشاه ومن معه انكسرت قلوبهم فالصواب أنك تصالح قان العرب وترسل له كتابا طلب وبعد ذلك تجتهد أنت فى تجهيز ركة ثانية وأن الحرب سجال يوم لك ويوم عليك وهذا ما عندى من الكلام فقال يا وزير أنا ما أرتاح إلا إذا رأيت قان العرب قتل .

فقال له الوزير النار تنصرك عليه يا قان الزمان فعند ذلك فتح الخزائن وأخرج المال وجمع العشرين خزنة ورتب لهم واحد طومان من طومان العجم وأمره أن يتجهز فى مائة فارس وسلم له المال وقال له توجه بهذا المال إلى قان العرب الملك الظاهر وسلم له المال ومات لى منه رد الجواب بالتسليم وكان اسم هذا الطومان ضففور ابن راده فأخذ المال وسار إلى أن قطع بلاد العجم ودخل إلى عرب جستان وهو سائر أيام حتى بقى فى أرض الشام فمر فى طريقه على قلعة الكهف والقدموس وإذا بشار غبر وبعد الصفا تكدر وانكشف الغبار عن حجرة دهمه كأنه الآلة المظلمة وعلى ظهرها فارس جبار كأنه اسد هدير وهو غارق فى آلة حربه كأنه قلة من القتل أو قطعة فصلت من جبل ارقضاء الله إذا انحر ونزل غائص فى الحديد والزرد النضيد وصاح على الطومان ضففور وقال له أنت إيش وإيش الذى ملك يا عlish ومن اين أنت ولاى شىء هؤلاء الناس الذين ملك مزدقين وإيش الذى ملك فى هذه الصناديق تقول واسرع فى الكلام والا ضربت رأسك بهذا الحسام .

فقال له الطومان هذه عشرين خزنة قادمين بها من بلاد القان ملاوور ملك ملوك

العجم الى قان العرب فلا تضر الى هذه الاموال وسير في حاله ولا تطلب شيء فيه هلاكك ووبالك فما تم كلامه حتى ضربه ذلك الفارس بالحسام على وارديه اطاح راسه من بين كتفيه ومال على المائة عجمي كل الميل وكالهم كيل وای كيل واجرى دماهم كالسيل وقتل منهم نحو اربعين وانهزموا الباقين ثم ان الفارس احتوى على ذلك المال وعاد ذلك الفارس الى قلعة الكهف والقدمرض واما المنهزمين فانهم عادوا الى الملك ثورين واعلوا القان هلاورن بما جرى على الاموال وانها لم وصلت الى السلطان فاغتاظ القان هلاورن .

فقال رشيد الدولة يا قان الزمان اعلم ان هذه الاموال ما انتهت الاى بلاد الملك الظاهر واما انت فقد ارفيت له بما طلب منك وارسلت الاموال فما عليك في ذلك حلام وانما اكتب كتاب الى قان العرب واعله بما جرى وهو يخلص ما بمعرفته .

تم الجزء الثاني والعشرون ويليه الجزء الثالث والعشرون

من سيرة الظاهر بيبرس

الجزء الثالث والعشرون من

سيرة الظاهر بيبرس

جامع الملك العادل صاحب الفتوح المستنيرة

[قال الراوى] فقال القان هلاوون اكتب بارشيد الدولة اليه بمعرفتك فعند ذلك كتب رشيد الدولة كتاب يقول في اوله الذى نعلم به مولانا خديم الحرمين الشريفين ملك الاسلام وخديم قبر النبي المظلل بالغمام اعلم ان القان هلاوون ارسل لك كما قلت عليه من الاموال فلما وصل المال الى بلد الشام طلع عليه واحد فداوى قتل الطومان الذى ارسلنا معه المال وقتل لنا جماعة كثيرة من رجالنا واخذ المال نبها ودخل به الى قلعة الكمف والقدموس وحبث ان المال خرج من بلاد المعجم ولا اصابه ضرر وصار نهبه في بلاد العرب وانت ملك العرب فيلزمك ان ترد الصروس وتخلص مالك منهم ولا تؤاخذوا بذنب غيرنا وهذا قول خديمك كاتب الجواب خدام الركاب رشيد الدولة يقبل الاقدام ويدعى للدولة الظاهرية بدوام العز والانعام ثم حتم الكتاب وسلمه الى نجاب وتوجه به الى بلاد الاسلام ودخل الى ديوان امير المؤمنين وقدم الكتاب فأخذه منه المقدم إبراهيم وسلمه الى كاتب الدولة قرأه ولما سمعه السلطان امتزج بالغضب وقال يكون الخراج مقبل الى بلاد الاسلام من بلاد المعجم وينهب في زمانى ثم انه أمر تجهيز العساكر وركب السلطان واجلس ابنه محمد السعيد على تخت مصر وأوصاه بالعدل وسار يطوى في الارض ومن غبط السلطان سبق العرضى ولا زال ولا زال سار حتى قرب قلعة الكمف والقدموس وإذا به نظر الى فارس مقبل من الطريق وتعرض اليه وقال له انت ملك الاسلام الملك الظاهر الذى حملت شيعة سلطان على القلاع والحصون انا جيتك قال له الملك وأنا اتلقيتك ثم إنه تقابل مع الملك ساعة يضربه السلطان بنمشة ابن الحاكم وكانت الضربة على بعد فحكمت على عتق الجراد ابرته فنزل افداوى وانما وحط يده على نبله أرزها في القوس وأراد ان يضرب بها السلطان فنزل السلطان الى الارض من خوفه على الحصان وأخذ في الدرة فقمز افداوى

وركب الحصان وطلب البر والصحصان وبق الملك على الارض فأقبل عليه إبراهيم وسعد فقال لهم السلطان الحقوا هذا الفداوى فاخذ الطريق خلفه إبراهيم وسعد حتى لحقه المقدم سعد فعرف الفداوى حق المعرفة فحط يده وأخرج المقلاع ووضع فيه رعيق رصاص وضرب به الفداوى والحقة بالثاني والثالث حتى أدركه المقدم إبراهيم فتقاتل معه ساعة وبعدها تقابضوا على ظهور الخيل وكان سعد يعاون في المقدم إبراهيم حتى أن ذلك الفداوى رأى القلب وعلم أن سعد طبار والمقدم إبراهيم جبار فأراد أن ينزل ويرد مضارب سعد وهو على وجه الارض ولكن سعد نزل وأخذ حصان السلطان ولما علم إبراهيم أن حصان السلطان خاص تقاتل مع الفداوى ساعة زمانية ونظر الفداوى إلى المقدم إبراهيم فرآه جبار فاتفرد في البر كانه ذكر النعام وعاد إبراهيم من خلفه وهو تابع أثر سعد حتى أدرك السلطان وكان راكب على جواده ولحقه المرضي وسار الملك معهم حتى أقبلوا على قلعة الكهف والقدموس فصربت عليهم المدافع فنصبوا الخيام على قدر روى النار

[قال الراوى] وكان هذا الفداوى ظهر من اللجج وهو صاحب قلعة الكهف والقدموس وكان اسمه المقدم منصور العقاب بن كاسى وهو جبار من الجبارة العظام وكان في اللجج بفقش عن المقدم معروف ولما طهر سار إلى قلعته ودارت به رجاله فسأل عن المقدم معروف يا هل ترى ظهر أم لا وعن السلطنة فاعلموه رجاله بأن السلطان على القلاع والحصون هو المقدم شيحة جمال الدين فقال لهم شيحة معزول ثم انه ركب وكان قصده أن يدور على المقدم شيحة ويتقاتل معه فالتقى بالمال القادم من المعجم فنهيه وأدخله إلى قلعته وركب نيا وكان قصده أن يروح إلى مدينة مصر ويقتل المقدم شيحة فاجتمع مع السلطان وهو سائر بالمرضى وجرى له مع السلطان كما ذكرنا وبعده ذلك نظر إلى عرض السلطان حط على قاعته فراد غيظه وكرده وقال في نفسه إذا ما أتت الملك الظاهر وإلا ما أتور أنا منصور العقاب بن كاسى ثم أمة صبر إلى الليل ونزل من قلعته وقصد عرض السلطان رجاء من حلف المرضى وحط الخيام حتى وصل إلى صيروان السلطان وجاء إلى ظهر الصيران وقنع وتو ودخل فوجد السلطان قائم على ظهره ووجهه إلى سقف الصيروان وهو مشاهد لحدان اللبان حط يده عن سائرته وهم أن يضرب بها السلطان فستيقظ الملك وده تهاضه في ألت أعشرة الدهشتى المقاه إلى الشماكرية فجاءت الضربة في ألت رصاص عليه السلطان فأتبه المقدم إبراهيم والمقدم سعد ودخلوا على السلطان من باب الصيروان فخرج الفداوى من محر دخوله فوجد جواد السلطان

اللايعض القرمطى مشدد ملجم فقبض على ظهره بعد أن كسر قيده وطلب البر قاصد
 خلعتة ولما دخل إبراهيم وسعد على السلطان قال لهم أقم الذين تزعمون أنكم غفراء
 في بيتي وانه ما يحفظ الخلق إلا الخلق واعتاظ السلطان فيبينما هو كذلك وإذا بعثمان
 دخل عليه وقال له يا قعدى أن الرجل أخذ الجواد القرمطى وركبه ولم قال على خاطر
 فقال السلطان أى رجل يا أسطى عثمان فقال له عيان الرجل الذى ناوى على قتلك وربنا
 قدر ولطف ولكن واقف له الذى أكبر منه والولد ولدنى منه قال السلطان إبراهيم
 قال إبراهيم نعم قال له إن قابلتني من غصصاتي وانه أرمى رقبتي فقال للمقدم إبراهيم
 الخلق في يدك يعنى هذا الممرص ما أراد بك يدني إلا بسرقة الخيل سر بنا يسعد ثم ساروا
 الاثنين تابعين القريم حتى خرجوا من العرضى وبعطوا والطريق وكان الزمان
 شتاء فزل عليهم المطر مثل أفواء القرب فقال سعد وانه يا ابن الحثالة ان هذا المطر لم
 تقدر نمشى فيه ولا لنا صبر على ذلك وإذا نلت حراجمنا في هذه الليلة فان البرد يقتلنا
 والبرد أساس كل داهية فسر بنا ننظر مكان يأوينا من المطر ثم انهم دخلوا في كهف
 تحت جبل يتداروا فيه والمطر شغال فقال إبراهيم ياسعد إذا قعدنا نخاف أن يدركننا
 اليوم فدخل وحش راسهم يكسر واحد منا وهر قائم هل تعرف حكاية تسلب بها
 على النوم

فقال سعد وانه يا أخى جرت على عبارة مثل هذه العبارة في أيام المقدم جمر
 أبو معروف وكان أبوك وأبى في خدمته وكان المقدم أسد الدين دعى عليه ومن جملة
 ذلك انه تقابل معه في الليل وهو سائر فسرق حجراته فحكم عليهم المقدم جمر انهم لا يروه
 وجوههم إلا بحجراته مثل ما جرى لنا نحن في هذه الليلة فخرجوا من قدامه ليلانزل
 عليهم المطر فدخلوا إلى كهف مثلنا فخرج عليهم عفريت من داخل الكهف

فقال المقدم إبراهيم بطل ياسعد أنا ما أريد هذه الحكاية لاني أكره العفاريت
 فبينما هم كذلك وإذا بصائع صاح عليهم من داخل الكهف وقال يا انس انتم ابش
 الذى جاء بكم إلى هذا المكان وهو مسكن الحان فلجأج إبراهيم فقال سعد يا هذا نحن
 ما دخلنا إلا لما ضررنا المطر ونريد منك أن تساعنا

فقال لهم وأنتم من تكونوا فقال له أنا سعد وهذا المقدم إبراهيم خادمين

المالك الظاهر

فقال لهم وايش الذى أخرجكم في هذه الليلة فاجكوا له على ما جرى فقال لهم
 انتم طابعين شجرة أرعاصين عليه فقال له سعد نحن طابعين فعند ذلك خرج عليهم

بوجه احمر وفم مشقوق الى فوق بانياب بارزين من فمه واستان كالكلاليب خارجين
 من فمه وقرنين طوال ورجلين تدق على الحجر كدق الحديد على الزهرة وبقي يجرى
 قد امهم ورجليه تدق في الارض فقال ابراهيم يا سعد اما انت شايك هذه الهامة الذي
 ظهرت لنا فقال له سعد يا اخي وايش قادرين تعملوا فقال ابراهيم غرت ياساكن حلب
 وانكسب على وجهه فقال سعد يا لطيف اللطف حديد قصدير سبعة معادن وقد ندموا
 على دخولهم الى ذلك الكهف فقال ابراهيم ما ينفعنا الدم يا سعد نسأل الله تعالى ان يخلصنا
 هذه اليلة الله اعلم ان هذا عدو شعبة واقت قلت له نحن طايسته يريد ان ينفع منا فقال
 سعد يا اخا الجان انت ايش قصدك تفعل معنا فقال له ما تصدى شيء لانخافوا وانما
 الملك الاحمر ضعيف ووصفوا له الحكاء اثنان من الانس يكون احدهم سمين والثاني
 رقيق وما انا رايتكم نعم المقصود فقال له ابراهيم نحن الاثنين سوى فقال ان الملك كل ليلة
 يأخذ واحد يعمل مسلوقة فواحد منكم يقوم معي الآن والثاني يبقى هنا في اليلة القابلة
 فقال ابراهيم يا سعد قوم أنت اليلة وأنا اليلة الثانية فقال له سعد قوم أنت سمين
 حتى يتمرق عليك الملك الاحمر لانه ضعيف وانا في غد فقال ابراهيم يا سعد نعمل
 فرعة بيتنا فقال ذلك المارد لا أريد منك الا السمين اولا فقال ابراهيم انا مستجهد
 برسول الله ﷺ في هذه اليلة فقال لهم المارد انتم ما سمعتم الذي هو سمين فيكم يقوم
 معي فبقوا الاثنين خافيين فعند ذلك ضحك ذلك المارد وقال لهم تكلموا قبل فراغ حكم
 فقال له سعد يا ملك العفاريات الله يطيل عمرك احنا ما بقى فينا احد يفدر على الكلام واهل
 لو ان احدا من سمين والآخر هزيل لكن بقى بدنا مسموم لان الوهم هذا يسم البدن
 وتغبرت قوتنا فقال المارد اذ اذ يحكم وراكم ما تنفعوه يرميكم ويأمرني انفس له على غيركم
 فقال ابراهيم لو قلت هذا الوقت على غيرنا من قبل مرنا حتى تأتى باثنين ينفعوه احسن منا
 فانا والله عادمين فقال لهم اذ اكستم ما تروحوا معي كلوا من هذا الرحيب را زل فدامهم
 ربع الجدل فقال ابراهيم ليلة ممشومة من اولها قال فتقدم سعد واخذ على صباه وشمها راذ
 بها رائحة زكية فأكل منها فوجدها حلوة ميعونة بالعسل النحل والسمن الاقرى فقال
 سعد هذا رحيب طيب الله يملك يطبخك يا شيخ العفاريات حتى تكون هكذا فاما تستنفع
 منك المسارين وكان هذا العفريت هو المتدم شعبة جمال الدين ودذه زوجة حيلته
 ونرجع بالكلام الى المقدم منصور العقاب لما ركب حصان وسار طالب قلعه فمطرت
 السماء فقال اما في هذه اليلة اغتتم الفرصة من كل ما كره من دولة الملك اظاها لارهذا
 المطر تلخيم وانا اطلبهم ثم انه مال بالحصار اذ ذلك الكهف كان قصده ابراهيم

الحصان ويعود إلى مرضى السلطان فكان المقدم شيعة تابع أثره في البرحتى دخل إلى ذلك الكهف وأمرى عليه دخنة بنج ولما حضر المقدم إبراهيم والمقدم سعد علم أنهم أتوا طلبه فتسنيك عليهم كاذكرنا وقال لهم في آخر كلامه أنا مقيم هنا من طرف المقدم شيعة فلا بد لي يكون طابع له أساعده وأخدمه وأما من كان عاصي عليه أقبض عليه وأرسله له فقال سعد نحن طابعين ومنصور العقاب عاصي وقد أخذ حصان السلطان ونحن أتينا في طلبه فقال لهم ما أنا أجيب لكم حصان السلطان ومنصور العقاب سلوهم إلى السلطان وإذا اجتمعتم بالمقدم شيعة سلووا عليه وقولوا له إن مشدودك قشة بن دهنش يسلم عليك وأنتم ادخلوا الغار تجدوا حصان السلطان والقداوى فدخلوا الاثنين فوجدوا الحصان ومنصور العقاب ممدود على الأرض كأنه النخلة السحوق فقال إبراهيم قيموا على الحصان يا سعد لكن هذين الاسمين أنت خدوا واحد وأما الثاني فقال له سعد أنا أخذت قشةش وأنت خذ دهنش وصاروا حتى وصلوا قدام السلطان وكان قد طلع النهار فنظر السلطان للمقدم إبراهيم والمقدم سعد والحصان معهم فسألهم عن الخبر فاعلوه بالعفريت فأمر السلطان بقطع رأس منصور العقاب لكانه أنه تجارى على نهب خزائن السلطان أولا وثانيا وتعدى على السلطان وجذب في وجهه السلاح وثالثا كبس في الليل محل السلطان وأراد قتله فهذا يقتل فأرماه المقدم إبراهيم فطعة الدم وأخذ الأذن لكن بعد ما فبقوه وهذه الملك الكلام فوجده صرق لا يلين فقال له المقدم إبراهيم يا ملك الزمان طعة الكهف واتقده وسر قداه. المال كله فيها الذي أخذه منصور العقاب كان الملك اقطع رأسه وأترك القضاة قال إبراهيم سمعوا وطاعة ثم أنه أهد المقدم منصور العقاب س كاسي. أخذ الأذن وفيه فقال الملك اقطع رأسه يا إبراهيم فقال إبراهيم لا حول ولا قوة الا بالله على العظام ثم أناشد هذه الآيات

المقدم إبراهيم الخديفة يامقدم جمال الدين يسلم عليك شيخ العفاريث قشيش بن دهانش
 فضحك المقدم شيخة من كلامه فقال السلطان ايش يكون دهانش فأحكى له المقدم إبراهيم
 على جميع ماجرى فقال شيخة يامقدم منصور أنت رجل وإذا كنت مرادك أن ترمادك
 على أخذ السلطنة ايش الذى أغرك على أخذ مولانا السلطان وتوديت لى صد ان ائتلك
 وأردت قتله قال له منصور أاما مال السلطان موجود إذا كان قصير . شئ بأنا المنزم به
 وأما تعديتى على السلطان من جهلى فإن هو قلنى يكون . زانى على على زنى . تقيى
 فيكون قد قدر رضى ومثله من يعفو على الجاني قتار السلطان لانه من حضور المال
 الذى أخذه حالاً قال شيخة صماته على وترجو من فضل مولانا المال ان يصنع منه
 ولكن يامنصور ايش قولك فى لطاعة فقال منصور ياشيخة القلاع . فيها صور السحاب
 إلا أنا وتريد أطبعك من وسط انديار هذا لا يكر . أبداً حتى اذا ظهر نصف السحاب
 وإياك وإن غلبتى أطبعك ياشيخة رزأ . ذلتك من ذلت أسلحة قال . شيخة وم
 كذلك فقال السلطان رضى يامقدم جمال الدين . ل رضى قال السلطان . ان
 الذى نهى فقال منصور أنا احضره حالاً فندك . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 طلع إلى قلعة وحضر جميع المال وسمه إلى حسن شيرى حوزدار . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 بعد ذلك العساكر بالرحيل إلى نصر فارس . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 السلطان مرحباً بك فسامر المقدم منصور . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 موكب السلطان ووصل إلى قلعة انجيل . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 بالعدل لى رعية . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 ومعه كتاب من أمين مدينة حلب . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 السلطان ان الله حلب مسجور . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 خاتمين من ملت سيس أن يجمع . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 وبشارة حلب . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 بأشدة حلب تسارى ح بعض لشجاء . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 التجارة فطلعت . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 وأعلم بأمر من . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 الظاهر فغناظ ملك سيس . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 ويتحارب على سرته الباشة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة
 السلطان وصبر ان طاح انيل . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة . ر . من باطلاة

وحضر بين يديه هده بالقتل وقال له أنا لا أخاف من ملك الاسلام ولا من غيره وأقام
 بتدبيره المصيان وكذلك المدينة كانت في تلك المدة بها اتباع من اتباع المقدم موسى بن
 حسن القصاص أفذا نظروا الى ذلك الامر فعادوا الى حلب واعلوا أهلها بذلك فكتبوا
 كتاب الى السلطان ولما سمع السلطان اغتاض وكل المقدم جمال الدين مقبم عنده فقال
 يا ملك الاسلام لاى شئ تغتاض وأمر المقدم منصور العقاب كل منا يسعى في أخذ سبب
 والقبض على ملكها وكل من قبض على ملكها في سبب وأحضره بين يديك فتكون
 السلطة له والآخر يتبعه ويكون من رجاله فقال له منصور الآن خرجت منك السلطة
 يا مصر أنا اذا أرسلت جرمي فتفتح سبب وتأتى معي فقال له شيعة روح الله ينصرك
 فقال له يا شيعة أنا منصور كما اسمي منصور ثم أن المقدم منصور العقاب سار من قدام
 السلطان وطلب مدينة سبب وأما الملك فانه أمر برحيل المساكر فأخذت هبتها
 للرحيل وبرز السلطان للعدلية وعمل مولد سيد المرسلين وتالت يوم ضرب مدفع الى الجبل
 فساروا ولا راسا ثرين بالعرضى يقطعون البرارى والقفار والسهول والاعارح حتى أنه
 قدم على مدينة سبب فخرجت عليه المدافع من الابراج والاصوار فنصب الملك العرضى
 على بعد مقدار مائة النار ولما جلس الملك بالعرضى أراد ان يكتب جواب الى ملك سبب
 ويرسله مع المقدم ابراهيم مثل العادة هذا ما كان من السلطان [قال الراوى] وأما
 ما كان من المقدم منصور العقاب فانه وصل الى مدينة سبب ليلا وأراد ان يدخل في الليل
 بالمفرد فرأى الصرور على فدار حولها حتى أتى الى برج من خلف البلد وسارت تحت الليل
 طالب على الملك في سبب ولما وصل الى رأى رهاب مقل حامل طلق وفوق ذلك الطبق
 فطيرة بالسمن والعلل الحلى وهو سائر قاصد الى محل مبيتة فبعه منصور حتى دخل
 محله ووضع ذلك الطبق بين يديه ولما كان بأكل واذا بالمقدم منصور العقاب دخل
 عليه فقال له التمر أنت من أين فقال له منصور أنا شيطان نزلت هذا الوقت من الهوى
 فقال الراوى الشئ لله دكتور باعز ازيل هذا أكل وأنت أخبرتني أنك أومر اللعيق
 والشياطين لا يأكلن الا من أناخ الطعام فاركنت تأكل قدم كل فتقدم المقدم منصور
 وقال الشياطين ما لهم رزق وطبق الفطيرة بيده وفتح حكة رمصغ فإل الى الارض
 فكتمته وطلع الى الباب في سبب وقال له يارب انه جاءنى رجل يدعى انه شيطان فقبضته
 وهو مسلم مراق فقال له لبيب دانه الى بين يدي فقدمه بين يدي فأراد ان يقبضه فقال له
 الراوى يا ب ١١٦ ح ١ يطلع النهار بأمر من سمعته هذا ما جرى لمصور العقاب وأما
 ما كان من السلطان لما حط على سبب التفت الى ابراهيم وكان له يا مقدم ابراهيم هذه

البلاد أنت الذى ملكتها أول مرة بالسيف وأريدك فى هذه النوبة نجتهدنى فتحباين
يدى حتى أشهد لك بها فقال إبراهيم سمعا وطاعة وأخذ سعد وقام وإذا بالمقدم معروف
ابن جمر مقبل وهو مدهول ودخل على السلطان فقرحه وقام له وأجلسه وسأله عن
سبب قدومه فقال له أنادير على ولدى هرنوس ولم أعلم كيف حاله فقال السلطان
لا تخاف عليه وإنما يا أخى لما افتتح هذه البلد سيس ولما يكون دغولها وإن شاء الله
يدبر الفرج ويجعل لنا من كل ضيق مخرج فيبهاهم فى الكلام وإذا بالطعام قد حضر فأكل
الملك وأكل معه المقدم معروف وبعد ما أكلوا فرغوا من طعامهم ثم ارأى المقدم معروف سأل
السلطان عن سبب نصيبان فرئيس مع انه كان طائع فحكى له السلطان على باشة حلب
والتاجر وطال بينهما الحديث والكلام وأما إبراهيم وسعد لما وصلوا إلى سيس فنظروا
بالبعد منها دخان فقال إبراهيم يا سعد هنا واحد يطبخ فى الليل سر بنا حتى نعرف ايش
هذا الدخان ثم انهم صاروا حتى قربوا منه فنظر المقدم إبراهيم إلى رجل مغربى طاق
البخور على فحم وقاعد وهو يقرأ على المزيمة ويقول أفسدت عليكم أيها العمار الساكنين
فى الاراضى والافطار أن تمعوا كل درهم ودينار وتأتوا به إلى هذا المكان والقرار
والا وحق الملك الجبار احرق اسماءكم بالنار وأسلط عليكم عذاب الملك القهار يا هيا
يا عمار اجعروا مافى الكنوز والمطاهر هيا اسرعوا فى قدومكم إلى عندي بحق الملك الكبير
فنظر إبراهيم وقال يا سعد انظر هذا المغرب الذى قصده أن يأكل مال الدنيا وحده
واقه إن كان ما يشاركنى أعلم به الملك اظاهر ثم تقدم اليه وقال له السلام عليكم يا مغربى
فقال له الله يغرب عينك ويشرف الدنيا مانقرل يا حاج لاى أنا حاج بيت الله نة لة
إبراهيم يا حاج ايش حال نعمل هنا قال له المغربى أريد أرافتح كنز اقال إبراهيم ايش
فيه قال المغربى فيه الاموال قال إبراهيم وإن طلعتها على ايجى تحملها فقال له الله تعالى
يرزقنى بالرفيق الذى يساعدنى فى حملها فقال إبراهيم أما أساعدك وأكون شريكك
فقال له المغربى اتعاشقل أنا وإياك فقال إبراهيم اتعديا سعد فقال له المغربى واحد
ينفخ على النار وواحد يرمى البخور وإذا بالأنهد يتجروا على الملك فراسيس والى له
قبضت على اثنين سراقين دزل منه من باب السرقة آدم عرفهم فقال هذا ابن الموراني
ورذيقه فادخلوهم الى السجن وقيقهم وتزكهم فنظر المقدم إبراهيم فرأى المقدم منصور
العقار فقال له يا منصور اتيت تأخذ السلطنة واقه ما أسأله الا نقار اذا كان اظاهر من
جرا وشيعة من برة ايش تترك لك سلطنة فاغناظ المقدم منصور ومن عظم غبطة
عازر فى قيده كسره ونظر فى السجن فرأى شباك فأسكا على خيطه وخرج منه ردى

ووجه الى الارض بالقضاء والقدر حكم يزوده الا في هارب البلد وكان ذلك الهارب
 نافذ الى برا البلد فنظر منصور الحجاب فرأى نوريته حتى طلع في آخر الهارب لكن بعد
 جهد جهيد وحكم طلوعه قدام مرضى السلطان فنظروه الرجال وضحكوا عليه وأخذوه
 الى قدام السلطان فضحك عليه وقال له انت قلت تفتح سيس والا تفتح هاربها فقال
 يا مولانا القضاء أرمانى بما رأيت فقال له روح غير ثيابك فانذار ليغير ثيابه فرأى
 تذكرا بخط المقدم شيعة جمال الدين يقول فيها يا مقدم منصور انت هربت من السجن
 والاسم الاعظم ان لم ترجع للسجن ثانيا فاما يكون لك هندی الاسلخ كاسلخ الادعية
 فقال منصور ايش هذه البلية ودخل في قلبه وهم وما كان منه الا انه عاد الى سيس
 وأراد أن يدخل مثل ماخرج فلم يجد له مدخل فصاق صدره فصاح يا مقدم شيعة
 دلتى ما اين ادخل فسمع صوت يقول له اتبعنى فتأمل واذا بغلام سائر قدماه في باب
 مرداب فصار خلفه حتى دخل منه فدخل المقدم منصور خلفه فاطلع الامن الشاب
 الذى نراه منه فدخل فرأى المقدم ابراهيم والمقدم سعد فقاما وهما كآلى مضض
 وأما المقدم جمال الدين فانه طلع الى فرسيس وقال له يا باب انه بقى الآن عندك ثلاثة
 من كبار المسايين وأما مرادى ان ادخل الى اريسة واطلب من المسيح لعله يقع في
 يده فاقى القصر وبعد ذلك دخل الى الكنيسة وأقرأ لك شرح بولس وانجز الكنيسة
 لاجل نزل الحواريون لعله ينزل من جلستهم الحواري مخطفون ويأتى لك ببقية
 لصرى المسلمين كما ذكرت لك فقال له فراسيس يا ابرنا خذنى معك فقال له يا باب
 ايش المقصود فقال له أريد اتفرج على الحواريون فقال له الراهب اذا اردت ذلك
 تكبرن وجهدك ولم يكن احد معك فقال له طيب فاخذه معه ودخل الكنيسة وصرف
 كل من فيه الى الخور قنينج فرسيس وبعد ذلك كتفه وتركه وطلع الى الاسوار
 ونج الطليعة وعمل المدافع وذبح الخراس وكتب تذكرا ورماها قدام صيران السلطان
 فأتها على ابي الصيام وقدمها الى السلطان فقرأها واذا فيها من حاضرة المقدم شيعة
 الى ملك الاسلام

ان لم ان باب البلاد فتح راقف سنة ١١٨٨ لاقدا ملك عايق يسفك درك والجهاد
 شوطا من ١١٨٨ لاقدا ملك عايق يسفك درك والجهاد
 ١١٨٨ لاقدا ملك عايق يسفك درك والجهاد
 ١١٨٨ لاقدا ملك عايق يسفك درك والجهاد
 ١١٨٨ لاقدا ملك عايق يسفك درك والجهاد

أنا ملك الاسلام من فاز بالذكور
أنا خادم قبر النبي [محمد]
أخوض لقاء الحروب بهمة
أنا قاتل قبرا لمصطفى أشرف الوري
ونحن جراد أدهم شاع ذكره صب
ولباديس قنطرة قد ملكتها
ولي عشرة أرمال دمشق يحكمها
وخدمت سبع الحصون لأنهم
وساهى بعين سبع حوران ما به ادلا
كذا سعد ساهدا وباقه سعد
وشبحة جمال الدين لم أنسى فضله
فيا رب تنصرنا بجاه [محمد]
[قال الراوى] وتقدم السلطان وضرب بالسيف اليماني وجاهد في اهل الكفر
والطغيان فعند ذلك برز المقدم إبراهيم وقادى الله اكبر فتح وتصر واخذل من كفر
بالدين المصطفى سيد البشر وانشد يقول صلوا على الرسول :
وإذا ضاقت مجالات البقاع
أجيبكم فوق حجرة سلخانية
ولي في وسط كتفي شاكربة
خدمة الظاهر المنصور حقا
ذا ما اضرمت نيران حرب
ولم أخشى إذا كثروا الاعادى
وكم اهلكك جبارا عنيدا
كلا ب الكفر دونكم وحرى
سيف حده سبل المنايا
أنا إبراهيم بن حارث نسبي
وبعده سماح الله م سعد بن دبر وقات الله اكبر وانشد يقول صلوا على الرسول
صلى الله عليه و سلم
أنا سعد الله رد المسع
أخوض لأرض بالاقدام سابع

واقنعم الهجاء ولا ابالي
 بسيف كان من عهد ابن عاد
 يداوى الراس من ألم الصدا
 ورمح كل ما هوته كفى
 خدمة الطاهر المنصور جهدى
 بقلب صادق حسن الطباع
 كلاب الكفر هيا والتقوى
 فاني في سبيل الله داع
 انا ابن دبل وسعدى قد تنامى
 بعون الله عرفنا وارتفاع
 اكون في محل الهجاء شهيدا
 فهذا نعم قصدى وانتفاع

[قال الراوى] وزحفت هؤلاء الثلاثة ابطال وطلبوا الحرب والقتال وخاضوا
 في بحر الاهوال فنظر القدم معروف بن جمر الى ذلك الحال فاشتات نفسه الى
 سوق الحرب والمجال فقفز على ظهر حجرته كالاسد الربيبال وجذب سيفه
 ذات الحيات فلمعت في يده كنار الاشتعال وترسم وقال الله اكبر وانشد يقول
 صلوا على الرسول

طالب الثقل ونار الحرب مستر
 لا يحبا بمنب المهر الامرا
 يا عصابة الكفار دونكم وحملتنا
 تحت المعاج إذا الحسام جرا
 انا الذى شاع ذكرى في الحروب و
 داهلكت بالسيف من باقه قد كفر
 اغوص بحر المنايا كلما حكمت
 وخارب الهندى على الخردة والطيرا
 ادعى معروف والابطال تعرقى
 ووالى جر من فاق الورى قدرا
 كم لى حروب ووفقات مؤرخة
 عند الملوك مع السادات والامرا
 سبق لاسمى بذر الحيات شيمته
 قطع الجحاجم والهجمات والصدرا
 اعزم حبروش العدافى حملنى كقما
 ومن داهم ادوى الصارم الذكرا
 ثم الصلاة على اذكى الورى شرفا
 طه الذى جاء بالقرآن والبشرى

[قال الراوى] وزحفت صاكر الاسلام على ابواب سيس باهتمام وبنى الحسام
 وطال الحسام وقلق الهام وقل الكلام واشتد الزحام وزادت نار الحرب وقود
 واضطرام فلا بقيت السيف إلا الرنين ومن الزحام الطين ومن الرجال الانين ودماغ
 طائر وهما فاير وجواد بصاحبه غاير وتفرقت المرائر وكانت رقعة الهام من رقعة تجملى
 عليها الملك القادر فبينما الملك يقاتل والاسلام خلفه تقاتل في الاعداء وإذا به يسمع
 في صوته المقدم جمال الدين وهو يقول ادركنى يا ملك الاسلام وكان الملك الظاهر
 في هذه الساعة تمكن من البلاد وادخله من الكفار المدد وهو يرى الرؤوس كالكور

والأكف كوراق العجر لما أمكنه أن يلتفت وكان المقدم جمال الدين في هذه الصورة وهو ينادى يا معشر الاسلام جودوا الضرب بالحسام في اثنائ الكفار اقام مزاحمه حاش سعيد ومن مات مات شهيد وأما الملك الظاهر دام في حملته إلى أن أملاك الكفار وذاقوا منه البلا والبوار وطلبوا الأمان فرفع عنهم سيف القتال وجلس الملك على تحت شمس وبدأ منصوراً وكان ابراهيم وسعد ومنصور العقاب لما خلصوا أمرهم شيعة أن يختاروا على فرسيس .

فلما أرقوه قدام السلطان قال له يا ملعون أين المقدم جمال الدين فقال فراسيس أفا كنت مسجون ولم تعلم بما جرى فأمر له السلطان بالسجن وأقام السلطان يتفكر فيما جرى على المقدم جمال الدين فقال في نفسه أقول ما أخذه إلا منصور العقاب لأجل العداوة التي بينهم ثم انه حبر ولما جئ الليل سأل المقدم ابراهيم بن حسن وقال اقر له ان الذي أخذ شيعة هو منصور العقاب فقال ابراهيم ما يصحش انه يتدبره والتدبر عيب عند الرجال فقال السلطان لا بد من مسكه وأساه عليه فقال ابراهيم يا ملكنا وأنت إذا أردت أن تأمر بمسك المقدم منصور العقاب فما يرضى يسلم نفسه وإنا يا ملك إذا أمرت بمسكه ف قريب فقال له السلطان صدقت

ولما كان عند الصباح واجتمع الديوان قدام السلطان فقال الملك يا مقدم ابراهيم يعني سلاحك أثقل أم سلاح المقدم منصور أثقل قال ابراهيم سلاحى أنا أثقل قال له منصور كذبت يا ابراهيم فقال له السلطان أنا أرى سلاحكم ما يا ابراهيم سلاحك فقلع ابراهيم سلاحه ووضعه قدام السلطان فعند ذلك قلع المقدم منصور سلاحه فقال هذا سلاحى وقلع جميع سلاحه ووضعه قدام السلطان وقال يا ابراهيم أنت سلاحك بطل خذه وأما سلاح المقدم منصور أثقل من سلاحك اليس أنت سلاحك حتى أنظر في أولاد اسماعيل من له سلاح يضاهى سلاح المقدم منصور فلبس ابراهيم سلاحه فقال له السلطان امسك منصور فخرج ابراهيم وسعد فبعثوا على المقدم منصور وهو لا يعلم إلا على إيش الذى جرى فقال منصور على إيش هذا يا ملك الاسلام مى خونة فقال السلطان طالب منك المقدم جمال الدين أين هو

فقال وإيش الذى جرى بيني وبينه حتى تهمنى به فقال له السلطان لا عندى غريمى فيه إلا أنت ولا له عذر غيرك فقال المقدم منصور والاسم الأعظم أنا ما مركته ولا قبعت ولا سلبت عليه ولا أعلم بالذى أخذه منه ولا أعلم له مكان فقال له الملك لو تخلفه بألف عيىن ما أصدقك أبداً ولا لك خلاص من قداى إلا بشيعة فقال المقدم معروفه

قاسطان يا ملك الاسلام صدق عيمته فان بنو اسماعيل لا يحلفون بالاسم الاظم
كذب وإن كان يحصل من واحد منهم فانه مهروق الدماء ويقتل ولا دية له وهذا
حلف قدام بنو اسماعيل وسامعين كما عيمته وإنما يا ملك الدولة اطلقه يدور على
المقدم شيعة وحياؤه على أنا

فقال السلطان يا مقدم معروف انت إذا خدمته ركان خاين فما يكون العمل وإيش
نعمل فيك أما وأنت أعز المحبين عندي فقال له المقدم معروف يا ملكنا لا تأخذ
البرى بالسقيم والاسم الاعظم إذا كان يمينه كذب أول من يضربه بالسيف أنا وإنما
يا ملك الدولة اطلقه ليدور على المقدم شيعة بضائقي وأما يا مولاي ضماني عليك ونحن
كلنا رجالك وتحت حكمك

فقال السلطان وهو كذلك اطلقوا المقدم منصور السقاب فأطلقوه وأعطاه عتقه
وسلاحه فطلع المقدم منصور يطلب البر وهو يقول مائل نرى أين راح شيعة في هذه
النوبة ولكن المارئي إذا أراد بسوء شخصاً نهباً له من حيث لا يحتسب فبيها هو سائر
وإذا به نظر إلى مراح غنم ورأى بعل سيق الغنم وهو يغزل والصوف فتأمله وإذا به
واحد عايق يقال له شاجر البرميل وهو بن عياق بخاير يغره رله من العياقة مكاناً عظيماً
فلما رآه وكان يعرفه من تديم الزمان فقال له أنت في أي مكان كنت يا مقدم شاجر
في زمان ما رأيتك فقال له شاجر وهو يتأمله إن كنت يا سيدي في الأول عايق كما تعلم
وفي هذه الأيام بطلت العياقة واشترت هذه الأغنام أبيع صوفها وأقتات من لبنها
حتى أقضى ما بطني من حمري فقال له هل تعرف أين راح المقدم شيعة قال لا أعرفه
ولا أعرف الذي سرقه فقال له يا مملعون ومن أنتي سرفك أنت سرق ومد يده قبض
على حنائه ونال له والاسم الأعظم مالك خلاص من يدي إلا إذا أعلنتني بالمقدم
شيعة ثم انه ضربه وكسفه ولا يزال يضربه فيه القرب الذي لا يزيد فيه غلم يقر
مطلقاً فجابه إلى بين حياناً باسماء وكسفت يديه وعرفه من سلجوسه وربطه بسرباق
من وجليه ودلاه في قلب ذلك البئر رأسه وصار يضطسه ويرفقه حتى أشرف على الهلاك
ولما رآه على تلك الحالة قال له يا شاجر أنت تظن أن هام إقربك على شيعة بخالك
منى وهذا حمري لا تعرفه إذ هو تأنيق يصحج الخبر من المقدم جمال الدين فلا تطلقك
أزيد فتأمله شاجر لما رأى تشبه سمات من اتفق له فترفع من راسه من المقدم منصور
فقال له يا شاجر أنت تعلم ما سميت به منى تأنيق يصحج الخبر من المقدم جمال الدين لا تخبرني
بسميت به منى تأنيق يصحج الخبر من المقدم جمال الدين لا تخبرني بسميت به منى تأنيق يصحج الخبر من المقدم جمال الدين لا تخبرني

المقدم منصور والاسم الأعظم اذا حكيت لي بالصحيح أسديك من يدي ولم افعل فيك شيء
ولأضربك بسلاح فقال له اعلم ان شجرة عبوس في بحيرة بقرعة عند ابونا الراهب جوران
فقال له المقدم منصور ومن اوصله الى بحيرة بقرعة مع انه كان على سور سيس فقال
انا الذي أخذته من على السور والسبب في ذلك اني خطبت بنت لابطرق لوقا فقال
لا يكمل أكلها الا جوران فأحضرت جوران فقال لي قبل ما أكل لك اكل زهرة المسيح
اسرق لي شجرة المسلمين فاقبلت ورايت شجرة على السور طامت قبضته وسلمته الى
جوران وكال لي اكل زهرة المسيح وحملت لها جناقة وبعد ذلك امرني جوران امرق
رين المسلمين حتى يمتد مع شجرة فاني حملت مسلم حتى عرفني انت وقبضتي وعن ما
كنت عرفت عليه عرفني فقال له منصور ياملون وكانك ما كفك سرقة شجرة حتى
اتيت لتسرق السلطان فقال انا يا سيدي ما حلفت اني اقول لك بالصحيح تسبيني قال
له منصور نعم وما أنا رابع أسديك ثم انه ارخاه في البئر على رأسه وسديه في البئر بعد
ما عرف انه قضى عليه ولمس ثيابه وغريزه وبقي في صفة شاجر البرميلي وتم سائر الى
بحيرة بقرعة ودخل على جوران فظفر اليه جوران وقال يا برتقش ان شاجر البرميلي تغير
وأما هذا منصور العقاب فقال له البرتقش صدقت يا جوران وايش مرادك ان تغفل وهذا
رجل جبار فقال جوران لا بد من القبض عليه وقتله مع شجرة سوى في يوم واحد فلما
دخل المقدم منصور قال له جوران تعال يا مقدم منصور شاجر انت رجعت بالامثلة من
غير الذي رحمت من شأنه فقال له يا ابونا انا مالي شغل مرادى أقبضه وبعد ذلك أروح
الى رين المسلمين وما أعود الابه فقال له جوران اقم ارتاح فقال منصور ايش ارتاح
اقام رادى اشتقى من شجرة قبل ان أروح الى رين المسلمين فقال له جوران ادخل فدخل المقدم
منصور الى محل السجن فرأى المقدم جمال الدين فعرفه وعرفه بنفسه وأراد ان يتكلموا ذاهم
بدخنة بهنج تبنج منصور العقاب وشجرة سري ركان الذي ارماها هو جوران وأراد ان
يفيقهم حتى يشتقى منهم واذا بدخنة ثانية تبنج جوران والبرتقش وكان الذي أطلقها
محمد السابق وقبض على جوران وأطلق ابوه والمقدم منصور فطام المقدم جمال
الدين الى بطرق بحيرة بقرعة قبضه وعرض عليه لاسلاء فأبى ان يسلم فذبجه وكذلك بنته
أخذها منصور العقاب وذبح كل ما كان عند البيرقش لوقا فأنفذ جوران والبرتقش
وطلع بهم من بحيرة بقرعة دسرت به الى مغارة ضرب بصيرت الطائر فركروا وجه شجرة
الى المقدم منصور التي اسيس يخلو تلك الصايط ترح بقدره ثم جمال الدين
الم رساله من ما عرى الأسدي الى شاجر والامل معه منصور العقاب ودخوله

إلى بحيرة يفره وبقعه وخلاصهم على يد السابق والذي جرى فقال السلطان والمقدم منصور طاعك فقال منصور يا ملك الدولة أنا ما أعصى على شيعة فتعذرك قال المقدم معروف يا سلطان الخدعة ان منصور العقاب طلع برى من التهمة والمقدم شيعة خلص وأما بقى قصدى أدور على ولدى وأما ما بقى صبر أكثر مما جرى لي فقال المقدم معروف شيعة يا مقدم معروف ابنك لا تخاف عليه فانه فى حصن السنجق عند الراهب بركين فقال المقدم معروف يا مقدم شيعة [والذى أرسل ولدى إلى حصن السنجق حتى أحذه ذلك الملعون وسجنه عنده] قال الراوى [وكان السبب فى ذلك أن الملك عرنوس ركب إلى الصيد والقنص وهو يدور فى البر والخلا حتى طلع عليه الحر وهو حر عليه البر فأقبل على دبر السنجق وهو قريب من الحصن فنزل بجانب الدير وأراد أن يستظل بمحيطاته وكان فى قلب الدير بنات ذلك الحبس يتبركون بالدير وكانت بنت البترك بركين فى قلب الدير مع جملة البنات وخرجت من الدير فى تلك الساعة وقصدها الروح إلى الحصن مع أفرابها فرأت عرنوس وحسن صورته فتعجبته عند ما رآته وقالت له بكلام حنين يا خنثار أنت من أين وإيش جاك إلى هذا المكان فقال لها أنا صياد أصطاد النزالان من البر والوديان فقال له وما اسمك فقال لها اسمى عرم المسيح القوى فقال دستور يا عرم المسيح سمع معى ادخل أنا وأنت إلى الدير تبرك بك فقال لها عرنوس سمع أنت قد امسى ادخل أنا وأنت فدخلت ودخل الملك عرنوس معها فقال الراهب الذى يخدم فى الدير يا ستر أنت رابحة تقعدى وحدهك والا مع البنات الذين كانوا فى محبتك فقال له خليم بروحم وأنا أمدع عرم المسيح القوى بأمر البترك البنات أن يروحم وأما الملك نورالمسيح أخذت عرنوس ودخلت به إلى قاع الدير ولما دخلوا طلعت به إلى قاعة طاية وأحضرت له الطعام والمداوم وطلعت منه إلى الرمح فأعطاها بالاسلام فأسلمت فأعطاها خنجر مقدم صدائها وانضم هناك وأقام معها فى الدير وأما البنات الذين كانوا معها أهدرا من ميرها فأسلمهم أبوها عنها فأخبروه بأنها رجعت إلى الدير ومعه عرم المسيح القوى ثم إنه ركب من وقته وأتته وسار إلى الدير فراجل بنته مطلق فى الليل فرآها نائمة وعرنوس جنبها فتج الاثنى وأخذهم وحار إلى برج السنجق ودخل إلى محله ولبق عرنوس فلما أفاق قال أهدا ن لاله الااله واشهداه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا الذى أبرو عرنوس فقال له الملك أنت عرنوس وقد أخذت ابنتى رجوة نبتها وفنحت بى سالىها طاعة يا كناس نجسة كسوتها ولا بقره اطلقك حتى أنك تفعل الطاعة التى فتحها ثم انه ردهم والسنجق بعد اذ اوعده بالقتل فلما كان

السبب في فقد هرنوس وأما المقدم شيعة فانه لال يا حقدم معروف أقم أنت هنا مع
السلطان على مدينة سيس حتى أسير أنا وأخلصك الملك هرنوس فقال معروف يا أخى
شيعة لا بد أسير معك فقال له شيعة أنا هو ضاعك ثم ان المقدم شيعة سار وحده إلى
حصن السنجق ودخل في جيفة بترك يوناني وقرأ قداس من الانجيل بصوت حنين
فاضطربت الروم من سماع صوته فالتقاء المقدم بتركين واستقبله وأجلس بجانبه وقال له
يا أونا من أين العزم فقال يا ابنى أما أصلى من دير نجران ولكنى متعلق بالسياحة
في البلدان وفي هذه الأيام أتاني حوارى من عند المسيح يقول له عريون عريون رأيتنى
بأن في حصن السنجق رجل مسلم من الفاجين له بلوص يـ وربه على بنات الروم وأمرنى
أن أدخل إلى هذا الحصن وأنظر إلى ذلك المسلم فأمره أن يدخل في دين المسيح ويكون
معاون لأهل الكريستيان لأن في هذه الأيام قام الملة المسيحية ويظفرها المسيح بعين
الرضا فلما سمعت ذلك أنيت إلى حصن السنجق بأمر المسيح ولا أعلم إن كان كلام الحوارى
صحيح أو كذب وتلوج فقال بتركين يا أونا كلام الحوارى صحيح وإن الديار و
هرنوس عندى في السجن ومرادى أن أقتله في نظيره ما هو مسلم فقال له يا ولدى إذا كان
عندك احضره واضع اليه بار قدامه واشرب حتى تسكر ومنظره وانت سكران في حب
المسيح وما رى حنه فعندها أمر المقدم بتركين باحضار هرنوس فأقرا به إلى بين يديه
وأمر باحضار الخبز لاجل أن يسكر كما أمره البترك فأتوا له بالمدام وأقبلت بنت من بنات
الروم لاجل الغنا على المدام فنظرها المقدم شيعة وعمل على سرقها ففنت تلك الفتة
بالروم وسمع صوتها فلم أها محمد الساق انه فها كانت إلا ساعة حتى ارتعى للكلب
بتركين البنج ولما تبع أطاق هرنوس وأحضره عدته وجواده فدخل المقدم شيعة إلى
سراية بتركين وأخذته ذروجة الملك هرنوس وأخذ المقدم بتركين تحت الليل وطمعوا
من الحصن وساروا ولم يزوا سائرين من طرقات يمر بها المقدم جمال الدين حتى فزوا فى
اليوم الثالث على سيس وكان الملك المقدم معروف مقيم بالمرضى وإذا بشيعة
وهرنوس وزوجته مقبلان ودخل هرنوس سلم على السلطان وسلم على أبوه وشكر
فضل المقدم جمال الدين فلما نظر السلطان إلى بتركين أمر المقدم إبراهيم أن يقدم إليه
قرسيس فلما حضر أمر ضرب رقبته ورفقه بتركين صاحب حصن السنجق فضرمت
وقاهم راقم على سيس بعد ذلك ثلاثة أيام قصده أن ينوب ملكا عليها عوض عن الذى
قتل فلما كان في اليوم الرابع ركب الملك وسار يتعسح في البر وحده فمد آخر النهار
وعاد إلى العرض فساها المقدم إبراهيم عن مسيره وحده فقال إبراهيم أنا حاصل

عندى قبض فقال ابراهيم وهو كذلك ولما كان ثانيا الايام مضى السلطان وهو يدور على البلد فرأى بستان فدخله ونزل من على ظهر الحصان وترضا من فسقية البستان وحلى صلاة الضحى وقعد يقرأ اوراده فغلب عليه النوم فأراد أن يقوم يركب فنقل عليه النوم فأخطب بجانب الفسقية فما أفاق الا وقد وجد نفسه مكتف اليدين ومعارض على ظهر الجواد ونظر الى رجل فداوى كأنه عرن من أموان الجمان فقال الملك لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وجعل يقول

لا تعاتب الدهر ان تكايبه بالعرض تنزل الظلم من كبد السماء الى الارض

اصغرا لقول ابن درر ما ان قوله فرض تكايب الدهر اكبر من نبات الارض

والثفت السلطان الى ذلك الفداوى وقال له يا مقدم ايش الذى جرى لك منى حق فيصتنى وكستفتنى فقال له المقدم أما أنت الظاهر قال نعم قال له أنت ما تعرف ذنبك قال له لا قال ذنبك كون أنك أخذت السلطة وانا غائب وما كفك ذاك حتى أنك قدمت رجل يدري جعلته سلطان على رجال القلاع والحصون كل هذا وأنا كنت غائب فلما حضرت من الحج وسمعت بذلك فما كان على كون أنك أنت سلطان وشيعة سلطان فاعتمدت أنى أسرقك وأوديك الى قلعتى وبعد ذلك أفتش على شيعة حتى أضعيه وكل من أطاعنى صار تحت أمرى ومن عصانى قتلته حتى تبقى الدنيا كلها ملكى فقال السلطان يا مقدم رابش اسمك وأين قلعتك فأنى مارأيتك الا فى هذه الذوبة فقال المقدم أنا اسمى المقدم دم بن شر الحصون صاحب قلعة دموية وها أنا رابع الى قلعتى ثم انه سار طالب قلعتى حتى وصل اليها ودخل فى يوم عظيم ووضع السلطان فى السجن بعد أن هدده بالقتل هذا ما كان منه [قال الراوى] وأما المقدم ابراهيم فانه نظر السلطان ان يعود آخر النهار فاعاد فراد قلق ابراهيم وسعد فقال ابراهيم ياسعد سر بنا نكشف خبر السلطان فساروا على جرة الحصان الى البستان ثم دخلوا فراو عمل ما كان فإيم وعمل ما كان دخوله وعمل ما قبل به العريم فقال المقدم ابراهيم ياسعد الملك أخذ من هذا المكان والذى أخذ ذهب به من هذا الطريق سرنا ياسعد على الجرة لتكشف خبره فسار ابراهيم وسعد يقتفوا فى أثر السلطان فلم يجدوا له مسير الا على قلعة دموية فيبيناهم سائرين واذا بالمقدم دم عرضهم فقال له السلامة المقدم ابراهيم الله لا يسلك يا مقدم دم ابن الملك قال له عندى واصطاحه - ده رها هو فى قلعتى سيروا معى حتى تأكلوا من ضيافى فسار معه الى باب القلعة فدخل ابراهيم وسعد من باب القلعة سوى واذا بالارض انخفضت تحت أرجلهم فنزلوا الى الارض ما يزيد عن خمسين قامة وقد

تعرف المعنى وسار بالكتاب الى قلعة المرقب وتقدم قدام المقدم عاصى وسلم له
الكتاب فلما قرأه وجد فيه من حضرة المقدم دم بن شر بن شر الحصون الى بين
الأيدي المقدم عاصى اما بعد يا خوند انى قبضت على الملك الظاهر وعلى ابراهيم وسعد
وقصدى قتلهم واخذ السلطنة بعدهم فأرسلت لك هذا الكتاب لتكون مساعداً
ونائياً برجالك حتى نأخذ السلطنة انا وانت وأكرن على مصر والعام وانت ملك على
القلع وما أنا أعلتك لتبادر بالحضور الى عندنا أو تدلنى حتى احضر الى عندك
وتكون بدا واحدة والسلام فلما قرأ المقدم عاصى الكتاب وفهم ما فيه فبعد ذلك
التفت الى الذى اتاه بالكتاب وقال له يا قرن هو انا يجوز يرسل لى المقدم شر
هذا الكتاب اما علم ان سيف السلطان طويل ومن اين لهذا المعص حتى يمد
يده الى ملك الاسلام ويريد ان يفعل فعل اولاد الحرام ثم امر بالقبض
على الرسول

فقال له الرسول يا خوند ان هذا الامر اذا كان صعب عليك كل حليم حتى انى اعطاك
بما يدرك يقال عاصى ايش الذى يسرنى الا قتلك يا كلب وقتل هذا الكلب دم وقتل
كل من معه فى قائته يقال شيعة اسم الله ما شاء الله عليك يا مقدم والله اذك عاقل لبيب
فقال له عاصى كيف يا شيخ ما اكون عاقل وانا بنى وبين المقدم شيعة ايمان وعهود
لا تقص وار ابيض ابى عاصى عليه قاتل ابيه واسله اليه يقال له شيعة صدقت
بما مقم عاصى والله ما انت الا نعم الصاحب اقل له المقدم عاصى كان جأى عامل
تجانب يا مقدم شيعة لكن انا فى بالك اننى اغلط وحقك وانت غايب او حاضر
والاسم الاعظم الذى ما يحلفوا به الا درج لم اخوك ابدا الا اذا حصل منك بداية
واما ما دمت على العهد لم اغلط فى حقك ولا فى حق الملك الظاهر ابدا اقل له شيعة
يا مقدم عاصى اختم لى فرخ ورق ابيض وارتاح انت فى قلعتك وانا انفصل مع
هذا قليل الادب الذى ظهر فى هذا العام حتى اعرفه شؤم افعله

فقال له المقدم عاصى هل تريد اروح معك واخرب قلعتك على راسه واساعدك على
قطاع اساسه

فقال له شيعة شكر الله فضلك ولكن اختم لى على هذا المرخ الورق ونظم له المقدم عاصى واخذ الفرخ
الورق ركنه بمرفته وسار قاصد الى قلعة دونه ودخل على المقدم شر دم واعطاه
الكتاب ففوضه ونراه فرجده فيه من حضرة المقدم عاصى سلطان بنو الادرج الى بين
الأيدي محبنا المقدم دم بن شر بن شر الحصون اما بعد فقد حضر عندنا تائبكم ومعه

كتاب فأرسلنا إلى قادة بنى الادرع نعلمهم بما فعلت في حق الله الظاهر والمقدم
ابراهيم والمقدم سعد وأمرناهم أن يحضروا عندنا في قلعة المرقب فأتواهم وأوسع القلاع
لحال وحين وصرول جوابنا هذا اليكم تأتي محبة حاملة ويكون معكم الظاهر والاثنين
أتباعه ابراهيم وسعد حتى يكون قتلهم قدام بنى الادرع على رؤوس الاشهاد وتكون
قد بلينا القصد والمراد وأنا الضامن لك القبض على شيعة كما أنت قبضت على الظاهر
فلا تقرأ الجواب إلا ورجلك في الركاب على سرعة العجلة ويكون قدومك وحدك
لاجل عدم التعب للرجال ولا تعلى نواى في الحضور ولك السلام والامان من
الجل الجريان .

فلما قرأ المقدم ذلك الكتاب مال على قفاه من شدة الفرح وقال له يا شيخ إيش
اسمك فقال يا خوند أما اسمى داهية الغفلة فقال له إيش هذا الاسم وإيش اسم أبوك
فقال اسم أبى داهية الوقت وإيش اسم أمك فقال اسمها أم الدواهي قال له يا شيخ
إذا ندهت عليك إيش أقول فقال له قول يا داهية الغفلة فإني أجيبك وأنزل عليك
فقال له وهو كذلك وركب المقدم حجرته وأخذ السلطان على جواده بالعرض وكذلك
المقدم ابراهيم على حجرته بالعرض وأما سعد رفقه على ناقة وساروا المقدم جمال الدين
بجانبه سائر إلى أقدامه حتى تركبت الشمس في قبة الفلك فاقبل إلى مغار وقال تعالى
يا داهية الغفلة فقال له جيتك يا خوند إيش تريد قال مرادى أنام في هذا المغار حتى
يجرد الهوى فخذ بالكم من الاسارى حتى أنام أما فقال له لا تخاف يا خوند اعلم انى أنا
داهية الغفلة عطا بك فان نمت فانا فوق رأسك وان قدمت فانا بين يديك فقال له
استقنى فناوله قدح ملان بالاء فشرب رج افتلب تحت قلايد البنج فارتقه كثاف
وقوى منه السراعد والاعطاف واطلق السلطان والمقدم ابراهيم والمقدم سعد وشيع
المقدم دم راعطاه ضد البنج ففاق على نفسه فالتفت إلى شيعة وقال له إيش هذا يا داهية
الغفلة فقال له شيعة انا اعلمتك انى داهية الغفلة وما انا ايت لك ولا بقى لك خلاص
إلا بالاسلام والطاعة واما غير ذلك فما بقى لك إلا السليخ بهذه الكشافية كما فعلت
بفهدك من الادرعية فقال له انت من حتى اعرفك فقال شيعة انا الذى قال في حتى
القائل هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات :

انا الذى سائر الابطال تشهد لى بالجود والفضل والاحسان والعدل

سائر ملوك البرايا يفتشوا منى وصرورنى البصارى فى كنائسهم

اسمى المقدم جمال الدين انا الحيلى

وانت يا مشرئوم الناصية [بش أعراك على هذه الفعالي التي فعلتها فقال المقدم ابراهيم الساعة يا مقدم شيعة تعاتبه بقلة عقله ضيعة فقال شيعة لما توصل إلى عرضي الاسلام فصلبه هناك ثم ساروا وذلك المعون مشدود على ظهر حجرته ولما وصلوا إلى العرض ضربت المدافع لقدم السلطان وفرحت الاسلام وباتوا يلبثهم وثاني الأيام أحضروا المقدم دم وأعرضوا عليه الاسلام فابى واستكبر فغاب المقدم شيعة وعاد في صورة جوار لابس الثتان الجلد والمنطقة وعدة السليخ وركب على أكتاف المقدم دم وسائر الرجال واقفين ينظرون إليه على رأى من قال في المقر آيات :

رأيت على صخرة عقربة وجمعت ذيلها ديدنا

فقلت لها يا عقرب اقصرى فطبعك من طبعها الينا

فقلت صحيحا ولكننى أريد أعرفها من أنا

ثم انه طرق الكشافة على المستعد فساقط منها شرار النار وشق الجبهة وهربى الرأس والوجه والرقبة والاكتاف والصدر والظهر والافخاذ والاقدام وجمع الجلد على السرة وقال له يا مقدم إذا أنت أسلمت أداؤيك ثانيا وأرد جدك كما كان وتكون من رجلك فقال له يا شيعة لو تكون الدينى ملكى وأنت فيها فما أريدها فقال له شيعة بخاطرك وقطع سرتة فخرجت روحه لحرق المعظم ودفن اللحم ودينج الجلد وأحشاء بالنخالة وكتب هذا جزاء من يتجارى على العصيان ويتبع البنى والعدوان وقال أنت فمين يا سابق فأناة حالا فقال له خذ هذا الجلد وامشى به إلى قلعة دموية وأعلقه على بابها تأديبا لأهلها فأخذه وسار وعلقه كما أمره أبوه هذا ما جرى هنا .

[قال الراوى] وأعجب ما وقع وأعرب ما اتفق ان الملك بيزن لدى قلة السلطان على سيس مع الملك فرسيس كما ذكرنا فانه اتصل خبره إلى كهنة ساحرة يقال لها الكهنة شم قربن وكان هذا بركين من جملة الذى تحت أمرها ولها قلعة حصينة في أول بلاد الروم وجميع الملوك يخافون منها ويحذرون سحرها وكان هذا بركين من جملة الفاسقين بها .

فلما بلغها موته كان لها واحد يقال له الطن وردوش باش كواخيا لجمعت له خمسة آلاف كافر وقالت له سير إلى مدينة الرخام وأملكها وأنا أملك اتي بالدا الاسلام ولو أن مدينة الرخام مطمئ ما كنت أرسلتك اليها فصار الطن وردوش بالعسا كرحق حفظ على مدينة الرخام وبلغ الملك عن نوس بنزوله فأرسل يستخبره من أين وكان الرسول الذى أرسله عن نوس هراية المقدم معروف فقال له يا ولدى لا تعيب نفسك ولا هسا كرك

حتى أنزل أنا إلى ذلك الكلب وانظره وآتيك بالخبر اليقين ثم إن المتقدم معروف
تجرب على ظهر حجرته وخرج من مدينة الرخام حتى دخل وسط هرضى الكفار
وقال لهم أين ملككم فاعلموه به فسار حتى وصل إلى الملك الطن وردونش ولما
بقي بين يديه قال له وهو راكب على ظهر حجرته ياملعون إيش الذى أغراك
حتى أتيت بهذه الشرذمة كفار وحطيت على مدينة الرخام مع أن جميع ملوك
الروم والافرنج يستعينون من سيف ولدى وحربه فإن كنت أتيت مضام من
قوم ومراك تستجير بولدى فإن الله أجارك ولو كان حاكم ملوك الروم جميعا
وإن كنت محارب أبشر بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار فقال الطن وردونش
أنت أتيت رسالة أو بغير رسالة

فقال ياملعون وإيش الرسالة أفا ذات الرسالة والذى أناقلته لك وهو عين الصواب
وإن كنت تريد تجرب ما سمعت من الخطاب الأمر عسكري الذين حولك أن يحاربوني
حتى ييان لك طمعك الذى جئت فيه فقال له الطن وردونش أنا بأش كراخى الملكة
شقيقين الساحرة وأتيت إلى حرب الديار وعرنوس والملكة ركب على باقى بلاد الاسلام
وفى هذا العام تأخذ أرضكم أما بالحرب أو بعلوم الاقلام ولا يمكننى أن اتخلى عن الحرب
والصدام حتى أنتج مدينة الرخام وما أنا نزلت فى هذا اليوم وفى إقدادة غد يكون
الحرب والصدام وكل من انتصر منا يال القصد والمرام فقال له معروف إن الحرب
بكثرة قال نعم فعاد معروف وأعلم ولده بما سمع من الاخبار فقال عرنوس من هنا
إلى غد يفعل الله ما يشاء وأمر بدق طبل الحرب فجاوبته بطول الكفار إلى أركان
ثانى الأيام اصطففت الصفوف وترتنت المئات والألوف فخرج المتقدم الطن وردونش
إلى حومة الميدان ونادى بأعلى صوته وقال يا معاشر المسلمين اسمعوا ما أقول أنى
أنا الطن وردونش صاحب هذه الجروع وما أنا خرجت إلى حومة الحرب والطمعان
وتريد الملك عرنوس أن ينزل إلى الميدان قاتل الله من يدلك هو المقصود وإن
هو أسرنى يبقى يقدى نفسه إذا أسرته الكثرة ثم قدعوه ببرز إلى الميدان وما أنا
برزت إلى الميدان ومرامى أحقق قدام القرسا من هو الفارس منا حتى يفترخ
الغالب على المغلوب

[قال الراوى] كل هذا يجرى والعساكر وفوف فأرادوا ولا ملوك البر تقان أن
يخرجوا إلى حومة الميدان فلم يمكنهم من ذلك الملك عرنوس وقال لهم لا يزل معكم حد وهذا
الملعون طلبنى حتى أفترخ بجري وقتال فقال له معروف يانى دعنى آتى به إلى يديك

والأخلة في الميدان وريحاً أنت نفسك فقال له عرنوس لا يمكن ذلك أبداً ثم ان
 الملك عرنوس دفع جواده ذات النسر وسار به حتى وصل إلى حومة الميدان ونظر
 إلى الطن وردونش وقال له دونك والقتال ان كنت من الابطال ثم انطبقوا الاثنين
 على بعضهم بعض ودوت أصواتهم مثل الرعد ووسعوا في المجال طويلاً وعرض تمايلوا
 واعتدلوا على السروج وتعلمت الفرسان منهم كيف الدخول والخروج ودام بينهما
 القتال حتى صمت منهم الاسماع رصرخوا مرختين سدت لها الخيل آذانها وارتعدت
 من الفرسان أبدانها وداموا على ذلك الحال وهما في قتال ونزاله حتى تحكمت الشمس
 في قبة الغلج فعند ذلك بان للملك عرنوس من خصمة التفصير وعرف منه ذلك معرفة
 الخبير فانحط عليه انحطاط السيل وأبلاه بالذل والويل وضايقه ولاصقه وسد عليه
 جميع طرائقه ومد له زنده وقبض على خناقه حتى كاد أن يخرج أحداقه وطبق فجلباب
 درعه وزرده وهزه واقلمه من سرجه فعند ذلك هجمت العساكر يريد خلاصه فصال
 المتقدم معروف وحمل وتبعته أولاد ملوك البرتقان من كل جال وغنى التار وقل
 الانصار ولحق الجبان الانبيار وأما الندل ولج حار هناك نظروا عساكر الملك
 الطن وردونش أن ليس لهم على عساكر الاسلام اطاقة ولا على حربهم استقامة
 فصاحوا الأمان وكان الملك عرنوس سلم الطن وردونش إلى أحد أولاد ملوك البرتقان
 وعاد على أهل الطاقين وضرب فيهم بالسيف الجبان وملكت خيامهم وأنفاهم
 وجلس الملك عرنوس على سرير الطن وردونش وأحضره الى بين يديه وقال له
 يا قليل الأدب كيف رأيت حالك فقال له ياسيدي الدبابر وأنا وقعت معك في محذور
 وأنا أريد أن تأخذني لك غلام وأكون لك من جملة الخدام فقال له الملك عرنوس
 يا أخى اذا أردت ذلك أدخل في دين الاسلام فان الاسلام نور فاذا أسلمت كان لك
 مالنا وعليك ما علينا وأما اذا كنت على ملة الكفر فأأرى منك ومن كل فاجر فقال
 له الطن وردونش وإذا أسلمت يجوز قتلى قال عرنوس كيف يجوز قتلك وانت مؤمن
 فهذا لا يجوز فقال عبنى حتى أسلم فقال له عرنوس نقول لا إله إلا الله محمد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم * صابون القلب التوحيد * سمع من عليها ترفى * كلمة
 في الميزان ترجح للانس عليها خنا * تولوا جميع الاعمال في كفة وهى في كفة
 والجبال وتقل الأرضين ما يقيم وما يرجع الا هى * وهى لا إله الا الله محمد رسول الله
 [باسادة] باكرام لما سمع الطن وردونش هذا الكلام فانشرح صدره للاسلام
 فأسلم على يد الملك عرنوس وثبت اسلامه فافتكر عرنوس في هذه الساعة المتقدم

شبهة لاجل أن يظهره وقال له اتحنى على الله وعلى كل ما تريد فقال قصدي أن يكون اسمي كاسم المسلمين فقال عرنوس اسمك محمد على اسمي أنا وتكون أخى ووزيرى مثل أبى شاهين عند عمى الملك الظاهر فقال له يا ملك عرنوس أريد أن أنادى فى عساكرى بالاسلام فن أسلم قبلناه ومن لم يسلم أبعدها فقال له عرنوس افعل ما بدا لك فركب العن وردونش ووقف قدام عرشه ونادى فى عساكره يا رجال اسمعوا ما أقول لكم اهلوا أنى أسلمت وبقيت مسلم ورايت أن دين الاسلام حق فاتبته فن اراد منكم أن يتبعنى وسلم حرجا به وأهلا ومن أراد الكفر على ما هو عليه فليتوجه إلى شمع قرين يقيم عندها ولكم منى الامان فقالوا جميعا ونحن أيضا نعلم ونكون صحبتك ولا تفارقك أبدا فلما سمع الملك عرنوس ذلك فرح بهم وقال أهلا وسهلا بكتابتهم فى ديوانى ورتب لهم الجوامك والعلاقات وقال لايه يا أبى لا بد من طهارتهم ونحتاج الآن إلى عمى المقدم شيعة يظهرهم وإذا برجل خرج من وسط العرضى وقال له ايش تريد ها انا معك شيعة فقال له عرنوس أريد يا عمى تطهير العن وردونش وعسكره لأنهم صاروا مسلمين فصاح شيعة أنت فين ياسابق فأتاه السابق فى الحال ودخل هو وأباه للعرضى عصرية النهار فلما أصبح الصباح الا والجميع مطهرين ودخل شيعة من العرضى والسابق معى فى حاله ودخل شيعة على عرنوس وقال له ها قد طهرت لك الجميع فقال له عرنوس جزاك الله كل خير وإذا يد انوضعت على حزام شحة ومنطقة عرنوس ورفعتهم إلى أن سمعوا نسيح الاملاك فى محارى الاملاك الافلاك وكان السبب فى ذلك للمعونة شمع قرين لأنها بعدما رسات العن وردونش إلى مدينة الرخام ودخلت إلى بيت رصدها وضربت تحت فرأت أن المسلمين يغلبوها وأن همى حاربهم يقتلوها

فلما رأت ذلك التفتت إلى وزيرها وقالت له يا وزيرى ان علوم الافلام اورنى اتى لانبغ من المسلمين مرام فقال لها الوزير ان علوم افلامك سفلية وما تلبغى تصدك الا بالعلوم العلوية فقالت له ومن له علوم علوية فقال لها اذا اردت ذلك اطلبوا عالم ملة الريم والامر المحتوم البركى جران فهو الذى يبلغك اربك وتنال به طلبك ثم انها احضرت عوناً من اعران الجان يقال له برق الخاطف وارتته از يأتى لها بجوان من قلب الدبر الذى بجوار بجمهة بغره راعجباً وقع از جوان فى ذلك النهار كان ركب على ظهر حمارته وأخذ البرقش وقصد انسياحة فى البلاد فاشتات نفسه إلى الفساد ولم يملك الا الحماره فتسلمها والبرقش ما سلك راهها ورفع ديارها

وحارب فيها بزيوزه وإذا بالبرق الحاطف رفعه هو والحجارة والبرقش وهم على ما هم عليه ووضعه قدام الكهنة ولما رأت جران على هذه الصفة فقالت له يا أبونا الدامريات كثيرة ولاى شيء تفعل هكذا بالحجارة فقال لها ابنتى كانت رزية فازالة على النصرارى لتقيتها على بزيوزى وأدخلتها فى بطن الحجارة أحسن من نزولها على النصرارى فقالت له دستورهم انه حكمت له على عرمها وكيف أن علوم الاقلام ما تساعدها لتكون أنها سفلية وإن الوزم عرفنى أمك أنت لك علوم علوية فاحضرنك فقال جران مرحبا بك أنا ابلك مقصودك فقالت له وأنا قد ارسلت ياش كواخى قلمتى إلى مدينة الرخام لاجل قتال الديابروا عرنوس واخذها منه وأنا افتح البلدان الذى دوتها متاع الاسلام فقال لها الكلب جران وهذا الكواخى الذى أرسلته إلى مدينة الرخام ايش يكون اسمه فقالت له يا أبونا هو اسمه الطن وردونش وهو من الذى تعتمد عليه فى الشدايد والاهوال فقال لها يا حكيمة الزمان اسرة الديابروا عرنوس واسلم وخدعه عنده هو والرجال الذين كانوا معه وطهرهم المقدم شيعة فلما سمعت من جران هذا الكلام صار الضيابين عينيها ظلام وحلفت أنها لا يد من أخذ عرنوس وشيعة فى ذلك الوقت فمئذ ذلك ارسلت البرق الحاطف وقالت له هات عرنوس قبل دخوله إلى مدينة الرخام فقال لها جران يا حكيمة الزمان إذا حضرتى عرنوس معه شيعة المسلمين لان اذا وقع شيعة وقتل ارتخنا من جميع المسلمين فانه هو رأس كل حيلة فسار العون وحطف عرنوس وشيعة وأنى بهم الى الكهنة فنظرت الملعونة الى وجه عرنوس فوجدته على رأى من قال هذه
الآيات

جابد من سنان لحظك جرحا وعيوننا تبدد الدمع سفعا
وسنان بطارضبك ووجه يستمد منها وشرق اللحا
يا حبيبى افيديك من كل سوء مهبج فيك ليست تقبلن نصحا
قم فنجلى المدامة بكرا حيث طالب الهوى وسكن الجراحا
مالامنى فى هواءك محب أنا فى وجد يا عزولى تتحا
سكر الكاخي قد سكرت بقينا فكان المدام منى اصحا

[قال الراوى] فابهرت الكهنة لما رأته تلك الحسن وقالت بتركين لىخاطر
يمتد صحة وعافية والطن وردونش راح بخاطره والتفتت الى عرنوس وقالت له
يا سيدى الديابروا عرنوسى أنا كنت قصدى قتلك ولما رأيتك فما هان على أن

تأبأك على فعلك لالك خسارة في المرات وانما أنه تعمل الكهنة جناقة وحدها ولم تنكح غيرها أبدا ولا تظن أنها عجوزة بل أنها صغيرة عمرها قدر المائتين أو المائة وتسعين وتعرف أبوابا تصور بهم نفسا على مثل الذي هي عمرها أربعة عشر سنة وتقيم عندها دايم عمرك ولا عليك شغل الاجنائة فقال لها الملك عرنوس يا ملوثة إياش هذا الكلام الذي تدرليه مع أبي رايتك بهذه الصورة التي يخوف الله بها عباده وكيف الانسان يرضى ان يدخل جهم بسبيك والله لا رخصت بذلك أبدا الله يلعنك عددا في رأسك من الشعر فلما سمعت الملعونة هذا الكلام منه أمرت له نالتعليق في الثابوت والثابوت يدور في الهواء كالدرلاب واما المقدم جمال الدين قال لها يا كاهنة الزمان اعلى ان دين الاسلام منصور فلا تجادلي في الذي لا ينفع فقال له جران إياش التي تريد يا شبيحة يعني قصدك تنفذ وبقيت وبقيت تعيش في الدنيا بعد هذا اليوم فقال له شبيحة فرج الله قريب فعند ذلك رفعت الملعونة الى سقف المكان وجعلت يديه في قيد من الحديد وقالت له خليك هكذا حتى تموت معلق ففرح جران بذلك وقاله يا برتقس انفسد كتاب اليونان وشبيحة يمرت عند الكهنة في هذه الذوبة وجوان ما بقاش يقطع على الصرية أبدا فقال له البرتقس حتى تخوف فهذا ما من هؤلاء.

[قال الراوى] وأما ما كان من الملك محمد الطن وردوش فانه لما نظر الى عرنوس انحطف اقبل على المقدم معروف وقال له انا لا اتخلى عن سيدى أبدا وهذه الملعونة شم قرين هي التي أخذت سيدى فعند ذاك اخذ معروف عشرين ملكا من أولاد ملوك البرتقاف وأخذ الملك محمد الطن وردوش وطلب السفر حتى حط على قلعة الملعونة شمقرينة فلما رأت ذلك قالت يا جران ان لي ولده في الدير يقال له المقدم نورود وانا قصدى ان أحضره لاجلى ان يساعدنى على المسلمين فلم من يحفظ اسماء تمنع عنهم الاسحار ولا لهم الا الضرب بالسيف البتارقم ويساعدنى على حرب العدا وتكون يده على يدى بالمساعدة فقال لها جران هذا رأى طيب وأنا على ما أرسل له كتاب من عندى وأخيه يأتى الى حرب المسلمين مننى

فقال له اذا كان كذلك ارسل كتاب انت يا جران فعند ذلك كتب جوان كتب بقرل فيه الذى نعلم به المقدم نوردين الدير حال وصول هذا الكتاب اليك تحضر تقابل المسلمين أعداءنا مع الكاهنة شمقرينة ويبقى لك الصواب من المسيح لخالأ حالا تحضر مع البرتقس ولا تنهون في ذلك والمسيح يهرك ببركة جران أخذ

للكتاب البرقش وسار إلى دير المسارى جملص فرأى غلاماً جميل الصورة قصير القامة
 حلوا الثياب عليه من النظرة علامهم ودلائل فقال البرقش والله هذا الغلام ماهو إلا مسلم
 وقصرة الاسلام وموت هذه الملعونة ربما يكون على يده ثم انه تقدم إلى إعطائه كتاب
 جبران فلما قرأه قال يا برقش المسلمين لا تطلبوا ولا تعدوا علينا وأنا لاى شيء أروح
 إلى عديم وأحاربهم بلا ذف أى جرى لى منم فقال البرقش هذا امر البركة جبران ويجب
 عليك إعطائه فقال نورد وطلع إلى والدته وقال لها يا أمه إن جبران أرسل البرقش يطلبنى
 أحارب المسلمين مع أنى ما بيني وبينهم عداوة باهل ترى أحاربهم على إيش فقالت له أمه
 يا ولدى روح ولكن إذا حاربهم لا تقتل منهم فأنهم كثير وربما تقع فى أيديهم فإذا كنت
 ماقتلش منهم فأنهم يبتورك وإذا قتلت منهم فأنهم يقتلوك فقال صدقت فقالت له وخذنى
 معك إلى قلعة الكيئة حتى أكون حاضرة الحرب والقتال فقال لها بين الدير والقلعة
 مسافة قريبة و'فا لاأت إلا عندك إذا انفصل القتال وكلما جرى أهلك به قالت له
 هذا الذى أريد منك فعند ذلك طلع المقدم نورد وسار مع البرقش وهو سابر على
 قدميه ولكن بغرق الحصان العربى فى الجريان فقال له البرقش على مهلك فقال له
 نورد امشى قدامى فما انتصف النهار إلا وهم على القلعة ودخل المقدم نورد على
 الملعونة شمقرية وجوان قاعد بجانبها ونظرت الملعونة إلى نورد وهو قادم عليها فقامت
 له وأجاسته إلى جانبها و فرحت رؤيته وقالت له أنت ابن مريم الحانية قال لها نعم
 فقالت له وأنت تقدر تحارب المسلمين ولم تخاف منهم فقال نعم فأحضرت الطعام
 وأطعمته وبعد ذلك المدام وأسقته وقالت له الحرب اليوم طال فان المسلمين يشارين
 ولا تخشى بأسمهم أبداً فأما أقبض عليهم بأرغاط الجار فقال لها والحرب متى يكون
 قالت فى غداة غد فأقام نورد وأما جبران فنه التفت للبرقش وقال يا سيف الروم أنا
 قاتل نافر من هذا الغلام ولم لى عين تنظره لأنه يشابهه الراجل ما يتساحش فى الذات وأنا
 خائف أن يكون هو فقال البرقش الراجل عند الكيئة فى الحبس وأما هذا الغلام أظن
 أنه ابنه فقال جبران وكيف العمل يا برقش فقال البرقش ما أنت الذى أمرتو بحضوره
 وهذه الكيئة عشقته وإذا قلنا للكيئة انه عدوك لم تسمع كلامنا فان هواها تمن منه
 ولابقى ينفع العذول وإن طارعت أجيب لك الحماره وقومنا نرتاح من علفة شيعة
 قال جبران اصبر يا برقش هذا ما جرى هاهنا
 وأما المقدم نورد فإنه قام إلى عصارى النهار وطلع من عند الكيئة وطلب البر
 فى أمسى المساء إلا وهو عند أمه فى قلب الدير وأخبرها بما جرى فقالت يا ولدى

اعلم أني أنا لي عند المسلمين ثار فإذا قدرت أنك تأتيني بالذي عنده ثارى تكون أنت
باعتنى قصدى وحقيقة تبقى ولدى فقال لها ومن في المسلمين غريمك فقالت له غريمي
شويحات فقال نورد إيش عمل شويحات فيك اهلين وأنا أحضره اليك
فقلت يا ولدى أنا كنت دخلت في قلب ذلك الدبر فرأى شبة بفرخ نقاب
وجرحها ولهذا الوقت المجرم لم يطيب وأتمنى أن آخذ ثارى ولوى يكون آخر يوم من
عمرى .

فقال شبة عند الكهنة محبوبس وأنا بكركه آتى به اليك فقالت تمنع الكهنة
ولم تحضر به إلى هندی فقال نورد أنا رأيت هذه الكهنة مرادها تطالب منى الجنان
وأنا ما رضاش بذلك فقالت له وإن تعاضيت عليها تقتلك وقد دمنى حيك فار كنت
تسجل لها قبل ذلك تكون بلغت الأرب وإن جيت بشبة أنا أحكم عليه إذا لم يملك
جميع المسلمين وإلا تقتله فبات المقدم نورد وهو يتف بمثل هذه الأمور وبعد الصباح
من الفجر خرج من الدبر فما طلعت الشمس إلا وهو عند الكهنة وكانت الكهنة تلك
الليلة معانقة لجوان فلما دخل المقدم نورد جان جوان انخمد في النوم ونظرت الكهنة
إلى المقدم نورد فقامت إليه وأخذت يده واجلسته إلى جانبها وفرحت به وسانته عن
غيابه فاعلمها أنه كان مضى إلى الدبر فقالت له لم بقيت تروح خليلك دايما عندي حتى
نخلص من حرب المسلمين فقال لها كذلك ثم انه قام وبرز إلى الميدان وطلب الحرب
والطعان فنزل إليه الطعن وردونش وتقاتل معاه وكان فارس كرار فلما علم نورد
بفروسيته فتأخر إلى خلفه وقفز جاء على كفله حصانه ويده خنجرين أحمرين وأقدر
وقال له إذا لم تعود إلى قلعة الكهنة والا تموت هذين الخنجرين من منحرك ودار
حصانه على القلعة وضربه بصوت على كفله فطار الحصار براكه حتى أدخله القلعة
ورأت الكاهنة حاله فانشرح صدرها ولم يبق تهاك عقلها وبادت على المقدم نورد
وقالت له أقعد عندي وأنا آتيك ببق المسلمين أسارى من غم تيب ثم لأنها أحمرت
جوان وقالت له اذ كرلى أسماء أكابر المسلمين فأول ما ذكرها للمقدم هو ففامرت
البرق الخاطف فأتاها به فامرت بسجنه عند ولده في دواليب الهوى وطلعت الأسماء
وبعد طلبت الأسماء من جوان فصار يذكرها أولاد ملوك البرتقار واحد بعد واحد
وهي ترسل تحفظهم حتى أخذت العشرين

كل هذا والمقدم نورد من فعلها فلم أنه ان خالفها في كل ما طلبته منه فانها لم تحك
سهم أنها فاجرة فصار يلاطفها حتى مضى ذلك ولما أمسى المساء أدت باحضار الطعام

وهو المدام وصارت تشرب على وجه المقدم نورد وتسقيه حتى ان السكر غيب وشدها
 وتمكن الهوى منها فقالت له قمر يا غنذار اعمل الكينة جناتك فانت القيلة أنيسى
 ولها ريعتك من الحرب والقتال فقام المقدم نورد على حيله وحل ثيابه وسراويله
 قامت الكينة على طهرها فركب على صدرها ورفعت رجلها له لاجل أن يعلموا فكانت
 يد نورد على خنجر أمسى من القضا وأحد من كل سلاح منتضى بحكم دبابه في نحرها
 واثكى عليه فخرج يلعب من قعها وقذف فيها حكم الذى خلقها وسراها فتصارخت
 أعوان الجان وقالوا له أراحك الله يا مقدم نورد كما أرحتنا من خدمة هذه الملعونة فبطل
 لسكر عن الملك عرنوس وبطلت الدواب فتقدم نورد إلى السجن وفك المقدم
 جمال الدين وقال له أنت الذى عليك ناز لوالدى فقال له ومن هى والدتك فقال مريم
 سير مى حتى اتى اسلك اليها تفعل معك ما تريد وإن عصيت عن المسير فاني أعذبك
 العذاب الشديد فقال له شيخة أفا سير طائع مختار ثم صاح المقدم جمال الدين وقال ياسابى
 أدرك بارلدى الاسلام الابرار فهم في سجن الكفار وسار المقدم جمال الدين وهو
 مكتوف اليدين حتى دخل الدير وطلع فيه المقدم نورد إلى أمه فلبارأته قالت له اربطه
 لى فرجل السرير حتى أعذبه العذاب النكير وامض انت حضرى باقى الاسارى
 المسلمين فربطه كما أمرته وعاد نورد المقدم فرأى قلعة شمرينة ملكوها الاسلام
 والسبب في ذلك أن المقدم محمد السابق كان اقبل قاصد جرة أبوه ونظر كلما جرى ولما
 رأى الملعونة قتلت والمقدم نورد أخذ شيعة وعاد إلى الدير فحرف المقصود ودخل
 على المقدم معروف وأطلقه وكذلك عرنوس والعن وردونش وأولاد ملوك البرنتقان
 وفتح أبواب البلد ليلا وأرسل أعلم العساكر مع الطن وردونش وقال له اكبس البلد
 بعسكرى فكانت ليلة تعد بليالى غابت فيها الكواكب وهلكت الخيل والجنائب ولا
 أبقى السيف لامشى ولا راكب وعاد نورد فرأى عروس المدايا شرعت عن ذراعها فعاد
 على اثره طالب الدير وكان جمال الدين لما ربطه نورد في رجل السرير وإذا بالنست مريم
 أقبلت وهى في ثياب الجلال وقالت يا مقدم جمال الدين هكذا تقع الملوك القوالى بالنار
 وبات الحجال اعلم اننى مريم بنت الخانجى الذى كنت تروجنى لما دخلت إلى تلك البلاد
 في فتح السواحل مع الملك الظاهر وأرعدتى انك تعود على وتأخذنى إلى بلاد الاسلام
 وكنت منك حامل ووضعت هذا الفلام وها هو رين المسلمين يتيم ولا أحد يكفله إلى
 الآن واحكت له على ربايته وتماثقا ولما على بعضهما في ذلك الوقت قدم المقدم نورد
 فرأى أمه تمناب المقدم جمال الدين فسألها فاعلمته بالخير وانه مسلم وأبوه المقدم

جمال الدين وقالت له يا ولدي وانا سبب اني لم اعلمك خوفا من النصارى أن يقتلوك .
والحمد لله الذي جمعك على أبوك وأهدى الله قلبه إلى الاسلام على يد ابيه وبيع الحق
وترك ما كان فيه وأخذ الملك عرنوس كلما كان في قلعة شمرينة وأرسله إلى السلطان
وكتب له كتاب يعلمه بجميع الامور والاسباب هذا ما جرى هنا وأما ما كان من
أمر الملك الظاهر فانه كان في مصر مقيم وإذا بنجاب يقبل الارض قال إبراهيم من اين
قال النجاب

هرج ركابك عن دمشق لأنها بلد تذل لها الاسود وتخضع
ما بين جبهتها وباب بريدها قمريغيب والفت شمس تطلع

لأخذ إبراهيم الكتاب وسلمه للسلطان وإذا فيه من حضرة العبد الاصغر والمحب
الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب إلى بين أيدي ملك الاسلام وهو أن الذي ورد
علينا في هذه الاجام شيء يذهب العقول وهو أن أولاد الناس (١) ينعدم ولم
نعم الفرائم فادررنا والارسل لنا من يدركنا الأمر أمرك أطال الله في صورك والسلام
على البدر التمام

فقال السلطان لا حول ولا قوة إلا بالله ثم ان السلطان أحضر الملك محمد السعيد
وأجلسه على تخت مصر وأخذ إبراهيم وسعد وطلع قاصدا أرض الشام وكان السبب
في ذلك أن القان هلاوون ملك العجم عنده جارية عجمية لكن ذات حسن وجمال وقد
واعتدال وكانت ملحنة في المكر والاحتيال إلى يوم من الايام أحضرها وكان اسمها
قمرستان فقال لها قسدي أرسلك إلى بلاد العرب وإن ملكتي فإن العرب جعلتك
زوجتي وفي الفرائض ضجعتي فقالت له يا قان الزمان أبغى كل ما تريد واحكمك لي
قان العرب حكم المولى على العبيد فافرق معها اثنين عياق احدم اسمه رمتع والثاني
اسمه شروين وأمرهم ان يكونوا إلى قمرسان على ما تأمرهم مطيعين وأعطاهم أموال
زيادة فساروا في صفة تجار حتى دخلوا بلاد الشام لابسين ملابس اشراف ولما كان
بعد أيام صنعوا لهم مكان في منزلهم وصعدوا حارات وجعل لهم أماكن ومكان
حتى بلغوا قسدم وسار يصعدوا إلى الليل وتطلع قمرستان تتجنب الطريق مثل أهل
الزنا فيصرون عليها الشبان وأهل الشام غالبهم معاكس فتعبر بهم في مكائهم وتحضر
لهم الطعام المبتج حتى يأكلوا ويتنخبوا فتمرضهم في مطبوعة ومصنوعة لأجل ذلك
ولما دار القنص في أولاد الناس شكروا إلى الباشة فكتب ذلك الكتاب يعلم للسلطان
مذا كان السبب وركب الملك الظاهر وركب معه إبراهيم وسعد كما ذكرنا قاصدين

الى الشام وأما باشة الشام فانه صار كل يوم يطلع له الناس تشتكي فقد أولادهم حتى ضاقت حضيرته وكان في جملة من طلع الى باشة الشام نقيب الاشراف وقال له أنت حاكم في هذه البلاد ومتى خرجت من الحمام وعددت في الطريق ما بين الحمام والبيت فكان قبرها في السكة فقال له الباشا يا نقيب الاشراف أنت وجميع أهل البلد تعرفوا الذي صار من فقد أولاد الناس فكان الواجب عليك عدم خروج بنتك وأما تطلقوا أولادكم للاخضام ولزموا هم الحكام بقل له اذا لم تأتني بقي والا ارسل اعلم السلطان عند ذلك اغتاض باشة الشام وقال له انا كان أرسلت الى مولانا السلطان وعن قريب يشرف ركابه وهو الذي يخاض الحق لأصحابه فقام نقيب الاشراف وهو مخوق بعبوته ، دموعه جارية على وجهه ولوم يته وهو في أشد ما يكون من شدة رزيتة لفقد ابنته وكان سبب ذلك أن قمرستان الملعونة دخلت حمام الشام ونظر الى ذلك البنت فتسايرت معها وأحسنت المودة حببتها البنت ولما طلعا من الحمام فسارت معها الى نصف الطريق وقالت لها يا اختي اريدك تسيرى معى تعرفى منزلى وانا اروح معك اعرف منزلك حتى لا تفارق بهضنا فسارت مع قمرستان الى المنزل المهود

فلما سارت عندها قبضت عليها ونظروها الاثنين العيارين فقالوا لها لم يكن في الشام من مثلك لاف الرجال ولا في النساء فقالت لهم لم يمكن في الشام أحمر منى الا ان كان حسن بن الامام فقالوا لها وأين هو واعلمتهم بمكانه فلما سمعوا منها ترقوا له حق قبضوه وآتوا به اليها فقالت لا حول ولا قوة الا بالله فمعد ذلك نظرت البنت الى العلام حسن ابن الامام فحتت محبة زائدة فقالت له يا اخى وكيف يكون العمل فيما يوصل الخبر الى اهلنا حتى يأتمروا ويخففونا من هذا المكان فقال اعلام يا اختى الامر يداقه هذا والاثير العياق الذى مع قمرستار دأبرا على مرقعة العمل حتى تضايقت الناس وضجت اهل الشام واقل الملك الظاهر فرأى اهل الشام في شدة الضنك وصبر الى ان مضى الليل وسار هو وابراهيم وسعد يطوفوا ارض الشام فلا سمعوا خبر ولا رقعوا على اثر الى يرم في عصارى النهار واذا بنقيب الاشراف طالع فاقبض على ولد ابن الامام فقال الملك ما الخبر فقال نقيب الاشراف مظلوم باملك الاسلام فقال الملك ما طوئمتك بقل يا ملك از متى عدت بمجلة اولاد الناس الذين عدموا وكانت لاسة هذه الجبة فما اشعر الا وهذا الغلام يصلى خلف ابيه في الجامع وهذه الجبة عليه فقلت له يا رندى ابن صاحبها ذلم

يصلني فعلمت أن الذي يفعل في أهل الشام هذه الضمائر ويسرق أولادهم هو هذا الغلام فقال الملك يا ولد أنت ابن من فقال يا دولي أنا ابن الأمام ولي حكاية عجيبة ولكن إذا حكيتها جهرا رشاع الخبر أقدم أولاد الناس جميعا ويذهب الغريم وإنما أولا أرجو من مولانا السلطان إرسال من يشق به حتى أمسك الغريم فقال السلطان قم يا إبراهيم وسعد وأنا وساروا حتى وصل الغلام إلى الخلا ودخل إلى كهف جبل نزل منه إلى مرداب أصله سكن الوحوش وما دام حتى دخل بهم من تحت الجدران وطلع بهم من داخل المكان فرأوا أولاد الناس وأموال الناس شيئا بكثرة فقبضوا على الملعونة قمرستان والاثنتين الباقيات أحضرهم المقدم إبراهيم بن حصى من جامع الأموى وسأل السلطان الغلام عن سبب إطلاقه من بدي هؤلاء الكفار فقال وهو أنه لما احتالوا عليه وأدخلوه المنزل فأرادوا أن يغلوهم في القيود فقالت بنت نقيب الأشراف لقمرستان يا سقى على إيش تغلبى وأنا بنت مسكينة ثم وقعت في عرضها فلم ترحها وإن الاثنتين الذي مع قمرستان وهم رستم وشروين وأرادوا أن يقتلوا بها وبالولدين وأحضروا آنية المدام وقعدوا وسكروا فالتفت الولد إلى البنت وكانت حبه حبة رائدة فقدموا على ذلك الحال حتى إن الأعجام سكروا فسمع الغلام خرخشة في قلب ذلك الملعونة الذي هم فيها وكان عريان أراد أن يلبس ثيابا من ثيابها فلبس الأجنة تلك البنت وساروا وكانت هذه الخرخشة ضبع ساكن في وكر نافذ دلي ذلك المكان

فلما وصل الغلام إليه فرأى من داخله نور فتبع النور وإذا هو من الخلا فطلع من بعد مارسعه وعلم عليه وطلع وكان يوم الجمعة فدخل الجامع لعلم أبيه فالتقى به نقيب الأشراف وعرف جنة منه فأخذه إلى عند السلطان هذا كان الأصل والسبب فعند ذلك طلع السلطان العملة المسروقة وأعطاهما لأصحابها وكذلك الأولاد أحزم أهلهم وقال الملك لنقيب الأشراف زوج ذلك إلى ابن الأمام ومهرها ألف دينار من حندي وألف دينار أخرى تكلف بها الفرح وألف ثلاثة تمير بنك وألف رائدة للغلام يستعين بها على معاشه فأنعم نقيب الأشراف بالسمع والطاعة وتزوجت البنت بالغلام ودخل بها على رؤوس الأشهاد وأما قمرستان والاثنتين الذي صحبتها فأمر الملك بحرقهم وكان يوم حرقهم شهرا أدبا لأولاد الزنا وغيرهم وبعد ذلك ترجه الملك إلى مصر وأقام في هناك وأطمعهم مدة من الزمان إلى يوم من بعض الأيام الملك جالس وإذا بنجاب مقبل

من الشام معه كتاب يذكر فيه ان في يوم تاريخ الكتاب ورد علينا من بلاد العجم واحد يهلوان مصارع يقال له الامير قارغول ابن ملك الدشت وصحبته عساكر يريدون عن خمسة آلاف خياله وقرابته فمنعناهم من الدخول بالمدافع وأرسلت استعلم عن بجيت وسبب قدومه فارسل يقول إنه يهلوان في بلاد العجم وسمع بان عند مولانا السلطان الامير أيدير المصخرات ويريد أن يتحارب معاه لاجل استخباره بفن المصخرة فقط ما هو على سبيل العداوة وأخبرنا أنه مؤمن ويقول اما ان أقهره ويقيم العجم في التمسخير أنا وانه هو يقهرني ويقيم الفخر له هو

فلما بلغني ذلك كتبت هذا الكتاب الى دولة مولانا السلطان ليكون في شريف عليك والامر أمرك أطال الله عمرك والسلام على نبي غلالت عليه التمام

لما سمع السلطان ذلك قال يا أمير أيدير سمعت هذا الكتاب قال أيدير سمعت باملك وأرجو من مولانا ان ينعم لي بالرحيل الى الشام حتى اتحارب معاه وأنظر حالى أنا واياہ ويعطى الله النصر لمن يشاء قال الملك هيا خذ عسكرك وخذ معك بشنك وستقر والجادى والخطيرى وأنت صاحب الامر عليهم وأنتم الخمسة بخمسة آلاف من الترك في عدد الذى مع خصمك وتوكلوا على الله فقام الامير وتبعوه الاربعة الامراء كما أمر السلطان وبرز الامير أيدير بعرضه وسافر يقطع البرارى والآكام ايام وليلالى تمام حتى وصل الى الشام ونصب عرضه مع الخيام وأقام ثلاثة ايام

وفي اليوم الرابع أرسل الى خصمه قارغول يقول له أنا حشرت اليك حكم طلبك فان كثرت طالب الاختيار اركب حصانك وانزل الميدان حتى يتبين لك الريح من الحسران فلما سمع قارغول هذا الكلام طلب حصانه وقيل وركب الى الميدان وقال يا حاشر الامراء من عرفنى فقد اكنفى ومن لم يعرفنى ما بى خفى أنا قارغول ابن ملك الدشت واريد الامير أيدير يهلوان فدعوه يبرز الى الميدان فلما تم كلامه حتى خرج الامير أيدير رسار قدامه وقال له دونك وما تريد فانطبقوا الاثنين وتماشقوا السيفين وحان عليهم الحين وزعق غراب البين حتى صار كل من نظرهم بالعين وهم يتجادبون على السروج بالباع والذراع وتارة بالحرب والقراع حتى أبهروا بفعالهم كل بطل شجاع وتارة بالصراع حتى فحرت أقدامهم الارض والبقاع وتارة يتجادبون كل حسام بتار وتارة يتراجعون بالاحجار وداموا على ذلك الميعاد الى آخر النهار وانفصلوا على

سلامه ولم يلع أحدهم من الآخر مراهم وثاني الأيام فعلوا كذلك وثالث وراح
 الى غاية عشرة أيام وفي اليوم العاشر طلع من خلفهم غبار وحلا وثار وسد الاقطار
 وكشف عن عساكر اسلامية ويارق محمية يقدمهم ملك الاسلام وعلى رأسه بيرق
 المظلل بالغمام كان السيب في قدوم السلطان وهوان بعد مسافر الأمير أيدير البهلوان
 قال الوزير يا مولانا السلطان اعلم ان الزمان خوان لربما يكون هذا الذي ذكر عنه
 باشة الشام انه طلب أيدير يكور جاسوس وإذا اقترس بأيدير البهلوان يبقى العار
 علينا فانه على كل حال من رجالك وضرب الدابة صفحا لراكبها فالصواب ادراك
 أيدير البهلوان من قبل أن يبلغ منه عدوه قصده فقال الملك صدقت يادولتي وزير ثم
 أن السلطان برز عرسيه وسافر حتى لحق أيدير مع خصمه في اليوم العاشر كما ذكرنا
 ونظر السلطان الى قارغول مع أيدير وهم مع بعضهم ولم ينفصلوا لقدوم السلطان
 فدفع العجل الأدهم وخرج من تحت الأعلام وصرخ على الاثنين وقرع رؤوسهم في
 الميدان ثم انه قض على أيدير وقلمه من سرجه وأرماه الأرض وصاح على قارغول
 أدهشه وطبق في خنقه كاد أن يخرج أحداق وجذبه أخذه أسير وعاد به الى العرضي
 وهو على يده كالطفل الصغير وكال صبيان السلطان انتصب فنزل الملك وأمر إبراهيم
 أن يقطع رأس قارغول فقال قارغول يا ملك الاسلام أنا سمعت بك أنك ملك عادل
 ولا سبق عنك أنك قتلت مؤمن سني يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله فقال السلطان
 إذا كنت مؤمن لاى شيء تأتي من بلادك وتطلب رجل مؤمن مثلك وتقاتله من غير
 مجازاة سقت اليك منه ولالك عنده دم أولانا تسترفيه يا قليل الأدب وباناقص الفرية
 فقال يا مولانا أنالى حديث عجيب وأنا حكى لك بعد ما تطلقني فان سطعت لي العذر
 وعفوت عني من فضلك وان قتلتي من عدلك لاني تجاريت على خدامك وأوجب
 الأمر إلى نقل أقدامك وقدم ركابك الشريف الى أرض الشام فأمر الملك باطلاقه
 من وثاقه وخلع عليه رساله عن سبب ذلك وكان السبب ان ملك الدشت له بلاد
 واسعة وهذا قارغول بن ملكها طلع فارس كرار ووطن مغرار وكان في آخر ملكه
 الدشت مدينة يقال لها مدينة الحصار وبها ملك اسمه درويش شاه ققطاع الخراج عن
 ملك الدشت وفأسل له ولده هذا قارغول فعاربا حتى اتبعه واكرهه وأسرته وأتى
 به لآبوه وتشفع فيه وأطلقه ورتب عليه الخراج وقال له ان قطعت أيت بك ثانيا
 ولا تبقى لك بعدها خلاص فقال درويش شاه يا أمير قارغول أنا بقيت رجل كبره
 وأما لو كنت في صباى كنت اقترست بك ولكن أباقيت طابع ومعتوق سيفك
 ولا يبقى يكتنى الخلفة فار اقدر قبح ولكنى أنا رأيت علام اسمه أيدير البهلوان

وهو الآن عند ملك العرب عليه الشأن ولو كان عندي ما كنت أنت ولا غيرك تقدر على أخذ بلدي فلما سمع قارغول أقسم أن يروح إلى بلاد العرب ويطلب أي دمر البهلوان ويتحارب معه في الميدان حتى يبان الريح من الخسران وهذا كان الأصل فلما سمع الملك ذلك الكلام قال يا قارغول سيد معي إلى مصر فقال سمعاً وطاعة يا ملك الإسلام وأكون عندك من جملة الخدام ورحل السلطان من على الشام وأمر إلى قارغول بسبب نزل فيه ونزلت عسكره ورجاله وأقام إلى يوم دخل ابن الرزاز قدام السلطان وقال أوفى الله و زاد قاهر السلطان بنصب عرضي على فم الخليج وكان يوم مشهور بجبر البحر كجري العادة فلعب قارغول وأيدمر البهلوان ذلك اليوم قدام السلطان وفضلوا فقال اهلوا بها فلو اظر وكل من رأيهم صار حاربوا وداموا إلى آخر النهار عند ذلك كان الملك راكب وقصده الماروح ورأى هذين الاثنين لم لهم عن بعضهم براح فدخل بينهم وجذب أولاً قارغول من رجله وصرخ على أي دمر خيله وقال لهم أتم الاثنين مقارمين بعضهم بالسواء ولا أحد يزيد عن الآخر ثم أله طلب قفطانين وقال لهم اليسوا سري مع بعضهم معاني أنا أحق بلبس القفطان منكم فاني قم في ف مصرع من قبلكم اصطلاحاً مع بعضهم فاصطالحوا وساروا تحت طاعة السلطان وزالت من بينهم العداوة والحسد كانه ما كان وبعد أيام قلائل حضر كتاب من أكابر حمص وحماء بأرض الشام ان باشهم توفي يريدون تنصيب باشاً عوضاً عنه فعند ذلك أمر السلطان باحضار قارغول بن ملك الدشت وخلع عليه وقال له أوليتك باشاً على حمص وحماء فخذ عسكرك وسافر و عليك بالعدل والامه وف حفظ الرعية وقلة الاذية ففرح بذلك قارغول بن ملك الدشت وسافر وجلس في سراية حماء وأقام على حمص وتسلم من طيفه فهذا ما جرى لقارغول

[قال الراوى] وأما ما كان من أمر الملك الظاهر فانه يوم من الايام طلع إلى السراية فوجد الملك محمد السعيد مع أحمد اسكندرون بن الوزير قابضين مع بعضهم تسارعون كما تسارعوا أي دمر البهلوان قارغول السعيد يقول أنا أي دمر أحمد اسكندرون يقول أنا قارغول فارتكن السلطان مخفى عنهم لينفرج هل فعلهم وهم عالقين مع بعضهم إذ هم يتقاربون ويتلاكمون بالبدن وإذا تباعدوا يحدقون بعضهم بالخدات عوض الحجارة فبالامر المحتم مع الملائكة فجاءت رجل السعيد على غدة فأنبرت تحت رجليه فرقم فركب أحمد اسكندرون على صدره ومسلك يده فقال له السعيد قم عن صدري يا ابن الكلب فقال له ما الكلب إلا أنت وأبوك فصاح السلطان وقال سيديوا هذهكم داعياً تلعنكم وتركهم وسار إلى محله ولم يلتفت اليهم وأما أحمد اسكندرون

فاته علم أن السلطان سمعه وهو يقول لاولد الكلب أنت وأبوك فخاف ليقته السلطان
وان هرب إلى بيت أبوه ويمكن أن السلطان يطلبه فركب على فرس من قبيل أبوه وطلب
البر وقال بلاد الله لحاق الله

ونفسك فز بها ان خفت ضيا وغلى الدار تنمى على من بناها
فانك واجد أرضا بأرض ونفسك لم تجد نفسا سواها
مديناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
ومن كتبت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها
[يا سادة] وصار يتطلع الأرض والبلاد وكلما عبر على بلد يعلم أنها من تحت حكم
الظاهر يضاف أن يرسل يأخذه منها وما دام كذلك حتى أرمت المقادير على مدينة برصة
وحكم دخوله فيها بهامرى النهار فصار وهو ضارب على وجهه الاثام كلما ينزل إلى
مكان فقالوا له ان كنت تدور روح التكية قد لآين التكية فدلوه عليها فدخل فالتقاء
العشى ونظر إلى صورته وحسن خلقته وهو كما قال القائل

وتركى له على الخد خال كمسك فرق كافر نقى
تعجب ناظرى لما رآه فقال الخال صلى على النبي
فقلت له ملكك نصاب حتى فركى عن ضيا الخد المضى
فقال أبو حنيفة لى امام يرى أن لا زكاة على الصبي
كذلك الشافى أتى بهذا بتصديق لقول المالكي
فقلت له اياك من فقيه أما تجب الزكاة على الملى
وان لم تاتها طارعا وإلا أخذنا ما بقول الحنبلى

قال الناقل وكان ذلك العشى مفسود من الذين لهم شيعة على الأكل من الثنية
فتقدم وسلم على الملك احمد وقال له املا وسهلا وادخله التكية في اخر مكان وقد
اتاه باحسن الطعام فاكل حتى اكتفى وفي هذه الساعة أتى شيخ التكية ودخل فرأى
العشى ملغرم وكان ايضا شيخ التكية انجس من العشى وقيل انه كان فى الظاهر مسلم
وفى الباطن رافضى فنظر إلى احمد سكندرون وقال للعشى انت لآى شىء اخذت هذا
الغلام عندك وما اعلمتنى وانا شيخ التكية فقال غريب واقا آخذه عندى فتقاتل
السدان مع العشى وكان مع العشى سكبنة فاخرجها فى يده وهجم بها على السدار فخنثت
قام السدار عليه وشاله بيده وضربه فى الأرض واخذ السكبنة من يده وضربه بها فى
صدره قتله ونظر احمد إلى ذلك فخاف منه على نفسه وعلم انه لا يفعل تلك الافعال إلا
[١٠ — الظاهر الثالث]

أهل الضلال فأنعمق وهجم على السدار وشاله من حزامه ورفع له إلى فوق وجده على الأرض كسر عظامه وأسقاء كأس حمامه ونظروا أهل التكية إلى ذلك الحال فداروا باحد من البين والشمال والبعض منهم طلع إلى الديوان وأعلم الملك مسعود بك مركب واتى إلى التكية ونظر إلى الاثنين القتلى فسأل عن الخبر فقالوا له ان هذا الدرويش جاءنا البارحة فأخذه المشى فتخاصم معه الصدار وقتله وهذا الدرويش قتل الصدار وهذا الذى جرى فالتفت الملك مسعود إلى أحد وقال له يا غلام لآى شئ قتلت شيخ التكية فقال له لأنه فعل شئ - فيحب قتل الشيخ بلا ذنب ولا جزاية ولة نل النفس يقتل وثانيا هذا الرجل خنا وفساد فكان جرأه القتل عكذا أمر رب الهباد فقال له رأيت من أى البلاد فقال من مصر فقال رأيت من أهل العلم قال نعم قال له أهل العلم يكرهوا عاقلين وأنت غير عاقل فقال له إذا كان العلم موجودا فهو أفضل من العقل لأن العلم مفضل كما قالوا الأنصليين فى هذا المعنى :

علم المعلم وعقل العامل اختلفا كلاهما يطلبان المجد والشرقا
 العلم قال انا لى كل مكربة والعقل قال انا باقى قد عرفنا
 فانطلق العلم بحق العقل قال له فى أين الله فى تنزيه الصما
 بهذا اتيت أن فضل العلم فى الله فقبل العقل راحر العلم راخصرنا

[يا سادة باكرام] فقال الملك مسعود بك يا غلام انا ليتك ان تكون صديرا على هذه التكية لم لك فيها معارض ولا مانع وأنت حاكم عليها من قبل هذا الأمام احمد إذا كان كذلك فلا يقيم فيها هذى إلا كل من كان ومن طامره الح ١١ إذا كان رفضى فاسد فلا اقى عليه بل اطرده وان تعاضى انتله قال ١١ قبل ١١ روى رركه فى التكية بعدما انعم عليه فقعده احمد واصلاح ثمان للاكية قائدا رجها على اكان على غير طريق الرشاد ونظفت التكية من السادة راي كتيب لودر ١١ ايت فى قلب التكية مرتب لهم كل يوم من الظهر إلى العصر يقرى فى حاتم ١١ ١١ مصر إلى المغرب يدرس فى البحر ومن المنزلة المشاء يقرى ١١ ريد اللهما يجمع الدراویش وينذكروا الله بطريقة القمبىدى والصبح قرى احداث عن الرسول من البخارى ومسلم حتى ان جميع أهل رصة اعته انه لم يكن تحريم ثياب العلم من حضرة احمد افندى هذا الذى فى التكية هذا جرى لاحد سديروى واما ما كان من امر السلطان فانه افتكر يوما سالى الى عرواده ١١ هذا فلم يراه فغفل انه فى بيت الرنى احمد ابنه لا على ما يعلهم متصاحير فله كورثانى ١١ يم قال الملك

ياوزير قول السعيد طالت الضيافة وروح سراية ابوك بقي فقال الوزير ياملك الدوله
 وولدى له كام يوم مقيم عن السعيد ولم يأتى فقال الملك وأين السعيد فقال الوزير انا
 لا أعلم وأنى ايضا معه فقال السلطان انا كنت رأيت الاثنين وجرى كذا وكذا ظن
 انهم خافوا منى وهربوا فقال الوزير ياملك انا اظن ان ابى عندك مع السعيد فقال
 السلطان وانا اظن ان السعيد عندك مع ابنك ولكن إذا كانوا لم هم حاضرين كيف
 يكون العمل فقال الوزير انت عندك غير السعيد وأما انا لم لى خلاف ولدى فقال
 الملك راقه العظيم انا لم اتش على ولدى السعيد إلا إذا رأيت وادك احمد سكندرون ثم
 ان الملك ادعى بالامير حتى اجلسه على تحت مصر وأوصاه باعدل والانصاف وأخذ
 الوزير ثم اخذ المقدم إبراهيم وسعد وطلعوا وهم ذاهلين العقل والسلطان والوزير وتبعوا
 سائرين إلى آخر النهار وانا واثاني لايام رحلوا واداموا كل بلد دخلوها يستشفوا الاختيار
 فلم يبقوا على اثر حتى دخلوا برصة فساروا لما حتى دخلوها ولم يلمروا مسعود بك فقال
 إبراهيم أنا وسعد ندور في البلد قل الملك وهو كذلك بيننا سائرين فسمعوا رجلا في
 برصة يقول لرفيقه سير حتى نصل المصر فسمع المدرس فقال له كذلك فقال السلطان
 أنا أدخل التنكية أصلي وأسمع المدرس احسن من الديوان ودخل السلطان فرأى هذه
 التنكية مليحة ورأى الناس قد احرموا الصلاة المصر فصرخ هو الوزير وإبراهيم وسعد
 فقال الوزير واقه ما هذا الشيخ إلا انه احمد ابني فقال إبراهيم هو بذاته ثم تقدم اليه
 وقال له يا امير احمد بعد الوزارة وحكم ابوك قدمت في هذه التنكية فقال احمد يا ابو خليل
 انا في عرضة فقال إبراهيم السلطان طالبك منى يا احمد انت ما عندك اموال حتى أرد
 هيبتك فقال له انا حشت ألف دينار خذهم واصح لي امرى مع السلطان فقال إبراهيم
 ما عندك غيرهم لكن ماتهم ثم عاد إلى السلطان بعدما اخذ الألف دينار وجاء الملك
 وقال يا دولتي اعطيني امان ل احمد ابن الوزير فأعطاه المنديل وغاب إبراهيم وأنى
 ومعه احمد بن الوزير فقال الملك السلطان قال الملك يا احمد انت ايش عامل فقال يا مولانا
 أصلي هنا بالناس وأدرس لهم في العلم فقال السلطان ما شاء الله وأين السعيد فقال
 يا مولانا لم أعلم أنا لما كنت في سراية مولانا السلطان وحصل منى ما علم به مولانا فخفت
 من قمتك يا مولانا السلطان وهربت من مكان إلى مكان حتى نزوت في هذا المكان
 وأما صاحب هذه المدينة اراد تتلى ولولا انه رأى اهل علم وإلا كان قتلنى لأجل انى
 قتلت واحد رفضى كان مدار في هذه التنكية فقال الوزير يا ولدى هذه كلها بلدك
 وهذا الملك الذى فيها عمك ثم انه اخذه من يده وطلع هو والسلطان وإبراهيم وسعد

حتى وصلوا الديوان فعلم الملك مسعود بك بقدرم السلطان فزّل إلى لقاءه واستقبله
 وأنّى يسلم على الوزير فقال له اتع يا نيك ولدى تجمعه يقيم في النكية كأنى مالى في برصة
 لا أبيض ولا أسود فقال الملك مسعود بلك يا أخى أنا ما علمت به وأنا واقف متعلق
 بحبته عبة زادة مع انه لم يحتاج إلى مراعية منى ولا من غيرى فقال الوزير ما هو
 عندك حتى أسير مع السلطان فقال السلطان يا دولتى وزير خذ انت ولدك وتوجه إلى
 مصر في امان وأما أنا ما بقى يمكثى اعرد حتى الاتى ولدك السعيد فقال له الوزير
 يا ملكنا لا يمكثى أسير إلا اذا اطمانت على السعيد وأراه كآرايت ولدى فقال له سير
 معنا ولما كان ثانى الأيام سار الملك و ابراهيم وسعد والوزير ولم يذالوا الى ملك
 الافلاق فظفر ابراهيم في الخلا فرأى رعاة في الخلا يعرّوا الخنازير ولهم واحد كبير
 يحكم عليه فتأمله المقدم ابراهيم من بعيد واذا به محمد السعيد فلما رأى ابراهيم ذلك
 قال يا ملك الاسلام هذا الذى أنت طالبه هذا اهلك والحمد لله الذى جمع به شمك
 فقال السلطان أبى اسير وبرعى الخنازير قال المقدم ابراهيم يا مولانا لا نعتب على
 الزمان قائم لم له امان كم للدينيا نكبات وكم للدهر آفات وهذا ولد صغير وحشائى على
 كل حال رجعت عليه الايام والليالى كما قال الغائل

ليش يا ليالى الهنا والمز والبتى وليش عزلات الاصيل والنزل ربتى
 وليش حكمتى بذلتنا وحلتى وليش جمعتى علينا السقم والامراض
 وليش وسقتى الهنا مركب وحلتى

[يا سادة يا كرام] فقال السلطان يا ابراهيم بقى ابن الوزير بعمل شيخ نمكية
 وقرأ علوم ويدرس للناس مع انه تربى في بلاد النصرارى والدريد الذى ترقى في
 بلاد الاسلام لما تقرب وحده صار يرعى الخنازير قال ابراهيم أحسن من المورت
 يعى اذا كانوا النصرارى قتلوه من كان يعلمنا بخبره وكان السبب في ذلك وهو أن
 الملك محمد السعيد لما طلع من مصر طلع وحده ولا معه غير حصانه فسار الى الشام
 وقرخ منه المعروف فباع الحصان بماء دينار وقبض ثمنه وخف ان باشة الشام
 يعرفه فبرسل يعلم أيمره واستحى ايضا ان يشوفه وهو خالى فقير فخرج من الشام
 ورأى نفسه لم يقدر على مش فسار الى السويدية فرأى مركب سائرة الى الافلاق
 فزّل فيها ولم يعلم من هو صاحبها وكانت مركب روم تجا فلما رأه سكترا عنه
 حتى نهض اثنه لم رطلبوا السفر فلما خرجوا من مدية السويدية قبضوا على
 التسع ووضعوا في رجله قيد حديد فسكت ولم يقول لهم أنا فلان رار سلموا أنه

السعيد كانوا يقتلوه لأن الملك الظاهر حارق قلوب الكفرة وذالهم فكان السعيد يخاف
أن يقتلوه وامتلأ لهم حتى طلعوا على ملك الافلاق فباهوه بمخمين دينار والذي
اشتراه وزير الانجبرت وسله إلى كبير الاسارى فاعطاه مائة خنزير لاجل أن يرعاهم
فسار بهم صلبة الرعاء وعاد آخر النهار فعدوهم وإذا هم نائمين واحدة فقال لهم
كبير الاسارى يا ولد ابن الواحدة فقال له بكره أدور عليها فاني لما رجعت لم أعلم انها
ناقصة فقال له هذه النوبة اسمحك لاني مسلم مثلك ولكن إذا دلم بك الوزير يقطع
عقله من صواح يدك وهكذا كل خنزيره يقطع فيها عقله فقال له أنا أحاسب فلما
كان ثاني يوم سرح وعاد نائمين خمسة فكلهم كلام فاحش وثالث يوم أعلم الوزير
فارسل بطريق من عنده لعين وقال له خذ منه حق الذي ضاع منه فلما أقبل قال له هات
الذي ضاع منك فقال له من أين أجيب لك خنازير فقال من أعضاك هات يدك حتى
أقطعها ثم اذهب تقدم وطلع ساطور حديد وأراد قطع يد السعيد فقال بنى الماوت أحسن
من قطع اليد وهجم على ذلك الملعون وضربه في رأسه بحد الساطور فمات فقال له
الاسارى إذا علم الوزير يقتلك ويقتلنا معك وبلغ الخبر إلى الوزير فمات بنفسه
ونظر إلى السعيد فحطفت له عليه وقال له يا مسلم لا تخاف وانت تكون كبير على
الاسارى الذين يرهوا الخنازير لكي تحاذر أن يروح منهم شيء فقال السعيد أنا
ما أعرف فقال له أنت مع الاسارى فسار السعيد وهو في غم زائد فأنشجع بجانب
مغار فأخذته النوم فلما أفاق لم يجد من الخنازير ولا واحدة فدخل المغار فرأى خنزيرة
فجذبها وقال إن رحمت بهذه يقتلني لأن قلبه ملان على غيظ ثم انه ربط لك الخنزيرة
ونزل عليها بعضها كانت معه فصرخت فاجتمعت عليه خنازير بكثرة فساق منهم مائة
وترك الباقي وجعل هذه الشغلة شغلته ولم يلم بها أحد وفي كل يوم يضرب تلك الخنزيرة
فيجتمعوا الخنازير في كل الرعاء كل من كان نائمين منه شيء يأخذ من تلك الخنازير
فصاروا يفرحون بكلامه ودام على ذلك الحال حتى أقبل الملك والمقدم لإبراهيم والمقدم
سعد والوزير ونظر المقدم إبراهيم إلى السعيد وأخبر أن السلطان هذا كان الأصل
والسبب ثم أن المقدم إبراهيم قال يا مولانا اعطيه الامان حتى احضره به يدك
وإذا بالوزير مريين وزير الانجبرت مقبل وتزل من على ظهر جواده وقبل يد السلطان
وقال يا ملك الاسلام وحق من أولاك على وقاب العباد لم أعلم أن هذا وهذا إلا في
هذه الساعة والسبب في ذلك اني كنت نائم فرأيت رجلا لباس طليحة جلد وقال
لي قم يا مغرور أولك النار وأخرك النار فان الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء
قم قابل ولدي الملك الظاهر وسلم عليه فان وهده عندك أسير فسلمه اليه واتبه لعله

تقود بالاسلام إذا أراد الملك العلام وما أنا أقول على يدك أشهد أن لا إله الله
وأشهد أن محمدا رسول الله

فقال له السلطان فاذت إن صدقت فقال يا مولانا وأريد أن أكون تحت حكمك
وفي خدمتك حتى أموت فقال السلطان مرحبا بك يا وزير مارين فقال يا مولانا أنا
مرادى أن أجمع أموال وأخاف من هنا والحقق في بلاد الاسلام

فقال السلطان افعل ما تريد وقسم السلطان ابنه وقال له يا سعيد كيف حالك وإيش
الذى أغراك حتى تسافر إلى هذه الأرض ويحكموا بك الكفرة ولكن والله الذى
تعالت اسماءه لم تسافر معى إلا ماشى على الاقدام ولم تقلع ثياب اليسر أبدا إلا فى حمام
مصر وركب الملك من الافلاق وسافر والسعيد يتجرع ثذاب الماشى حتى وصلوا
إلى مدينة الرخام عند ذلك قال ابراهيم يا سعد اسبق وأعلم خالنا المقدم معروف حتى
يطلع بمزم السلطان لاجل تأخذ السعيد الراحة قال سعد صدقت ثم ان سعد طار
في الهوى حتى دخل مدينة الرخام وأعلم المقدم معروف بالقصة والملك عرنوس
فركبوا وأطلعوا السلطان والوزير وخربت المدافع لقذوه وكان يرم عظيم هذا
والملك الظاهر متغير على ولده الملك محمد السعيد فقال الملك عرنوس يا ملك الاسلام
أنا فى عليك من جهة انعامك كذا لانرد وأريد منك ان تبقى ابن محى الملك محمد السعيد
حندى حتى تروح إلى برصة وتأتى باحمد ابن الوزير

فقال السلطان اخليه عندك لكن بشرط انه لم يقلع ثياب الصوف التى لابسها ابدا
فانى حلفى عليه

فقال معروف يمينك تمشيه ولكن يا ملك انت لك اسباب وتريد تشمت الاعداء
إذا رأوا ابنك بهذا الحال

فقال السلطان صدقت ولكن يا أخى كيف العمل فقال معروف يا ملك يمينك
تمشيه ويلبس ثياب المملوك من فوقهم على كل حال

فقال السلطان كذلك ثم ان الملك ثانى الايام ركب وركب الوزير وابراهيم وسعد
وأراد الملك عرنوس أن يروح معه فحلف عليه ورده وسار الملك إلى برصة فالتقاء
الملك مسعود بك وأراد أن يعمل له الضيافة فلم يرض السلطان وعاد إلى مدينة الرخام
وأخذ السعيد وسافر فصار معه الملك عرنوس إلى بر البلد فحلف السلطان عليه
ورده وسافر حتى دخل إلى مصر لكن احمد سكندرون راكب والسعيد ماشى حتى
طلع قلعة الجبل وطلع السعيد إلى القلعة ومن شدة كسوفه أقام فى السراية لم ينزل ابدا
عدة أيام إلى يوم جلس الملك فى الديوان واذا بأر على البراج يقول سبحان هادى

الطير ومعه كتاب من اسكندرية قدمه السلطان وإذا فيه من حضرة باشة اسكندرية إلى بين أبأدى ملك الاسلام أن يرم تاريخ الكتاب مقيمين فاقبل من البحر غليون مسر بستار الروم فكشفنا خبره وإذا به وزير ملك الافلاق اسمه مرين وهو يريد القدوم الى مصر يقابل مرلانا السلطان والتمس الافادة بما يرافقه

فلما سمع السلطان قال أين فلما سمع حضر قال له اركب وروح الى اسكندرية فاقبل سيدك الوزير مرين واحضره الى هنا ونزله في بيت قرطين الحاجب فنزل السعيد بمثل أمر السلطان وسافر اسكندرية وسلم على الوزير مرين ونقله من الى الخلو وسافر الى بولاق وطلعه الى بيت قرطين حكم أمر السلطان وثاني الايام طلع الديوان وقبل انك السلطان فالتفت الملك الى ابراهيم وساله عن اسلام مرين فقال يا ملك اسلامه صحيح فامر السلطان بقطبان اخلمه عليه وقال له انت امير من جملة الامراء واقام كذلك على هذا الحال وكان مرين هذا له زوجة اسمها مريته وهي بنت خال الانجييرت فلما باع املاكه فمالت له إيش مرادك فقال لما قصدى أروح القدس فامتثلت ولم تعلم أنه أسلم حتى بقى في مصر وجرح ماجرى فاقامت معه وهي مقتاةة فقال لما إذا علم ملك الاسلام انك نصرانية يقتلك فسكت ولم تحرك ساكن إلى يوم من الايام كافي آخر النهار وروح مرين من الديوان فاصد يته فرأى رجلا عالم راكب على بقة ومعه طالب فقال الشيخ انت مرين الذى اسلمت قال نعم فقال له يا ملعون لا يصبح اسلامك حقا إلا إذا رضيت عنك علماء الاسلام فان القاتل يقول

ان الاكاره يحكمون على الورى وعلى الاكابر تحكم العلماء

وانت قضيت عمرك لم اجتمعت على العلماء فكيف اسلامك يكون وانت ملعون فقال مرين يا سيدى من فضلك أريد أن تشرقى فقال له سير قدأى إلى منزلك فصار به إلى البيت ونزله عن البقة وأكرمه وأقام عنده ليلة وثاني الايام ركب مرين إلى الديوان وعاد آخر النهار رأى الشيخ مقيم في المنذرة سلم عليه وقعد معه وإذا بالشيخ أعمى عليه

فقال مرين لطالب ما حال الشيخ يا أخى فقال هذا له مرض يهترى في بعض الاوقات ولا يحلمه من ذلك الامر لا شرب الخمر هل عندك يا أمير فقال مرين أما أنا فلم يكن عندي خمر رأما زوجتى فانه يوجد عندها لأنها لم تكن اسلمت معه ثم قام وأقى بشئ من الخمر وسقى الشيخ فافاق من غشوته وقعد وملا الكأس بيده وشرب وقال يا مرين اشرب انت الآخر فقال له حرام يا شيخنا فقال له انت تريد أن تزود المسلمين بالاسلام يا مرين اعلم ان الذى يكلمك فهو جوان وان المسيح أنا فى الغمامة

للقديسة وقال لي أنت عالم ملة الروم وكيف تغفل واحد من أممي ينتقل الى غير ما قامضي
اليه ورده الى دين النصراني أنا أملكك بلاد المسلمين واجعله هو ملك المسلمين جميعا
وها أنا مريم لما علمت فها هنا على واحد منكم نصراني بن نصراني عمله كل مدة حمرة
يقرب الى أبواب سفر وتقول كلمة تردك الى غير ما وأنت من أهلها وقد أتيتك بأمر
المسيح وماري حنا المعدادان والمسيح اعلم جوان انه يملكك جميع بلاد المسلمين
وما دام الملعون جوان بغره وأخيرا صاح على زوجته فحضرت وبكت فلان قلبه
الجاحد وانتقل الى الضلال بعد الهدى وقال يا أبونا كيف يكون العمل فارسي له الصليب
سجد له دون القريب المجيد نسأل الله العافية وقال له جوان بكره اطلع الديوان
وأطلب من ملك الاسلام ان يأخذ مريئة عند الحريم عسى ان يلين قلبها للاسلام فإذا
أخذها يقيم أيام قلائل وتسلم بالور والبهتان فإذا قال لها الملك تمني أكون شربدرة
السلطان فإذا بلغني ذلك خذني هذا الحق علقه في شعرك فإذا أمكنك تعطيه للسلطان
في الشراب فإذا مات الملك أكون أنا جمعت لك ملوك الروم يساعدوك حتى أملكك
بلاد المسلمين وتبقى تحت يدك الدنيا كلها ولم يكن لك نظير في جميع الملوك فأخذت
مريئة حق السم وباتت جوان تلك الليلة وعند الصباح قال يامرين أفعل ما أمرتك وإن
وقعت في عذور انده جوان يخلصك من همرك فغيراوان ففرح مريم بكلامه وركب
جوان بغلته وخرج الى حاله وأما مريم طلعت الى الديوان ونظر اليه المقدم ابراهيم
فصاح ياسيدي فوثب ياساكي حلب بأملك الدولة الذين ارتد عن الاسلام وكفروا بالملك
العلام قال الملك أعوذ بالله صحيح يامرين أعوذ بالله من ذلك ولكن انما مالي مقدرة
أكذب المقدم ابراهيم الله يقتنم من كل ظالم همرك سمعت ان أحدا عرف حلالة دين
الاسلام وعاد الى الكفر ثانيا فقال الملك لا كفر بعد إيمان ولا ضلال بعد هدى
فقال ابراهيم الحق على واهه ما في بدنه ولا شعره توحده الله فقال الملك والبارحة قاله
كان مسلم فقال الملك ليش تقولوا يا علماء الاسلام فقالوا احنا لنا الظاهر واهه
متولى السراير

قال الملك يا ابراهيم ليس لك به دعوة فقال ابراهيم هذا ارتد على مكيدة يعمليها
في الاسلام اعطيني منك سند عليك اذا حصل منه شيء أكون خالص العلاقة فأعطى
له السلطان حكم ما طلب وثاني الايام طلعت مريم أخبر الملك عن زوجته انها لم ترضى
تسلم وأريد تحضر في السراية لعل الحريم يهدوها فأمر السلطان بدهولها السراية وهذا
مكر ومحال كما ذكرنا من مديبر جوان وأما الملعونة فاتها أنامت شررا كلالا وبعدة

وزغرط في السراية وهي تقول أشهد ان لا إله الا الله فسأل الملك عن الخبر فقيل له ان ماريئة أسلمت فأحضرها بين يديه وسألها عن سبب إسلامها فأعلمته ان الملك الصالح أتاها في المنام وأسلمت على يده كاعلمها جبران وقالت ما أقسمت من نومي الا وانا صلبه وزغرط من فرح فقرح الملك بها وبقرول لها ولم يعلم ان هذا من مكيد جبران وتعليه لها فقال لها نعمي قالت أنتمي أن اكون شريدارية الملك فاعطاها طلبها، صارت الخاكمة على المأكول والمشروب تعلق السلطان هذا ما جرى الى يوم من الايام اتى السلطان هدية من بلد يقال لها سواده لما أتت الهدية وكان شيء كثير فقرره الملك وبعضه طلع السراية ثم ان الملك أمر ان يقطر ابطيخة وتكون ماري فقعلت ماري ما طلب السلطان وقطعت بطيخة ماري وصفت لها ووضعت فيها قطعة بنفسج ووضعت الخردقة السم في قلبها وغطنها وتركها رمدت

[باسادة] وبألبلا المقدر والامر المسطر عبر السعيد الى تلك الاودة التي فيها البطيخة فكشفها وأراد ان يشرب منها فاستحس بالملك مقبل فخاف السعيد من أبوه وغطاها فا كانت ومضى الى عمله فجلس الملك وطلب البطيخة وسأل من الذي كان باللاودة فقالت له ماري ما كان غير السعيد وقدمت له البطيخة فلما الملقه وشربه فحس ان أمعاءه تقطعت فصرخ صرخة عالية فادركوه الدولة وقالوا ما الخبر فقالوا الاغرات الملك انهم ونعمن منه السم فطلع ابراهيم وسعد فقال المقدم ابراهيم ما غريتنا الامارين فقال الاغ شاهين اندهرا على شيحة فصاح ابراهيم وقال أنت فين يا سلطان الحصريين وذا بشيحة قال له أنا حاضر وعاوز الخرزة من البترك كرسانون في دير الطين فان معه خرزة بسبعة وجره ولم يكن لها نظير الا الذي مع جبران ولكن الآن لم نلق جبران فهات لي هذا الملعون حتى تأخذ خرزته منه فاراد ابراهيم يركب ويسير واذا بسعد مقابله بالببرك كرسانون وقال له خذ هذا البترك الذي أنت طالبه وكان سعد لما سمع من شيحة ذكر كرسانون وعلم ان دواء السلطان معه فلم صبر بل انطلق في البر وأقبل على باب الدير وطرقه فافتتح فجهم على البترك وحمله على كاهله وسار به من غير ان يعلمه حتى ارقعه قدام المقدم ابراهيم فقدمه لشيحة شق ذراعه بالكشافية وطلع الخرزة بعد ما كان أنكرها وأمر شيحة باحضار سبعة البان فتم وعنز وجاموس ربقر وغزال وبن الحبل ورجل بسقي الملك حتى أسقاء سبع مرات وكل مرة يرخي دما ومرات قيح ومرات أصفر وأخير اللبن فما شربه لبن ونزل جميع السم الذي كان في بدنه فأتاه الملك وقال أشهد ان

لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله فمعد ذلك غطس المقدم الدين فقال السلطان يا مقدم إبراهيم قال نعم قال من فعل معي هذه الفعال قال ما فعل ذلك إلا مريضة فقال الملك كذبت أنا رأيت بعيني الذي فعل فقال إبراهيم إذا كنت رأيت يا ملك لا تداني فقال له أمرتك أن تأتي بالسعيد قال إبراهيم على الرأس والعين لكر يا ملك تقطع رأس ولدك والاسم الأعظم أن ولدك يرى من هذا الذنب ولم يعلم بذلك وإن قتلتني فإنه مظلوم فقال الملك اطلع هات السعيد يا إبراهيم قال إبراهيم حاضر ونزل الملك فعد على التخنق وطلع إبراهيم إلى السراية وطلب السعيد فقالت الملكة يا أبرخيل يهون عليك قطع رأس السعيد فقال لها إذا كان هان على الملك إيش أحمل أنا فقالت له أن قعد ولدى أعطيك ثقله مال فقال لها والاسم الأعظم لم ينزل منه قطرة دم إلا بعد قطع رأسي أنا وروحي فداه ثم أخذه وواقفه أمام السلطان قال الملك كاس قال إبراهيم يا ملك هذا مظلوم ولم فعل معك شيء فقال أنا رأيت بعيني أقطع رأسه فقال يا ملك أن كنت فأمرني بقتل ولدك وأنا أعلم أنه مظلوم وأنت لم تصدقني أريد منك حجة شرعية أتى نصحتك ولم تقبل نصحي فأمر الملك أن لا يكتب له حجة فأخذها إبراهيم وقال يا ملك الولد قطعة من الكبد وأخاف بعد موته تطالبني أكتب أنت لي بخطك واختم لي بختمك أنك أمرتني بقتل ابنك السعيد محمد غصبا وأنا يرى من دمه .

فكتب له السلطان يده تذكرة وختم عليها بختمه فقال إبراهيم يا ملك إذا كنت أتت رأيت بعينك وهذا أكبر شاهد عليه فالواجب أن تلف به البلد وينادي المنادي هذا جزاء من يتجارى على أنلاف السلطان قال الملك اقل لآمانع قال المقدم إبراهيم أخذه يا سعد دوره في البلد وقادى عليه كالعادة واضربه كصف الحبطة في بطنه فقطع رأسه فقام أبوه فأخذه سعد وغاب ساعتين وأقبل وهو يقول هذا جزاء كل خائن فقال السلطان هاته بظهره وضربه المقدم إبراهيم على ورديه أطاح رأسه من على كتفيه فقال الملك لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه ولا يدفن قال إبراهيم مثل ما تعرف افعل هنالك حزن السراية وأهل الديوان هذا ما جرى هنا وأما المملوكون مريضة فإنه نزل آخر النهار من الديوان وأعلم جوان بما جرى وإن السعيد قتله أبوه قال جوان في داهية أكتب لي كتاب إلى خالك الانجبرت ملك الأفلاق أن يركب على بلاد المسلمين فكتب له مريضة كتاب بأنه ارتد إلى دين النصارى ثانيا وها هو تمكن من بلاد المسلمين أركب فأخذ جوان الكتاب وسار من مصر قاصدا ملك الأفلاق أعجب ما وقع أن الملك

عزنوس قال لا بد يا أبى حى الملك الظاهر من يوم توجه وهو منفاظ على ابنه الملك محمد السعيد فلحد الآن لم نعلم بالذى جرى عليه وما رادى أن أسير إلى مصر وانظر الذى جرى فانا واقه يا أبى قلبى مشغول فقال معروف هيا بنا يا ولدى ننظر ما جرى فركب معروف وعزنوس وأجلسوا محمد الطن ودرويش على مدينة الرخام وسافروا الاثنتين طالبين مصر حتى أتوا على مفرق الطرقات بين برصة والأفلاق وإذا بجوان والبرتقش قادمين عليهم فصاح الملك عزنوس يا برتقش اقبض على جوان وقدمه إلى عندى وان هرب واقه أقتلك وأقتله فقال البرتقش يا ابونا تفضل كلم الديار وعزنوس فقال جوان اهرب بنا قال البرتقش كيف اهرب وانا سامعه لما حلف كيف أسبيك قدم استوفى منه وعدك ولما بقوا بين يدى عزنوس قال الملك يا برتقش عزنوس جاى من ابن قال جوان مع الروم فقال البرتقش من مصر فقال عزنوس يا جوان وحق الذى تمالى فاقدر إذ لم تخبرنى بما فعلت فى مصر أنت والبرتقش بالصحيح ولا جعلتكم أنتم الاثنين أربعة بهذا الحسام قال البرتقش إذا انكر جوان أحكى أنا فقال جوان اعطيتى الأمان وانا واقه احكى لك بكل ما جرى فقال عزنوس لك الأمان الشافى والزمان الوافى امان من بامن ولا يخون فاحكى جوان لعزنوس من ابتداء دخوله مصر واجتيازه بميرين إلى عند سم السلطان وموت السعيد فعرض الملك عزنوس على بدء وقال له والسعيد قتله السلطان قال نعم قال لا حول ولا قوة إلا بالله وانت كنت رابع حين قل كنت رابع بكتاب إلى الانجبيوت وآمره بالركوب على بلاد الاسلام فقال له هات الكتاب فاعطاه الكتاب فاخذه منه وقال يا برتقش انا اعطيك الأمان ولا بقيت اخون امانى وانما أن دخلتم الأفلاق جعلتكم شهرة فيها قال البرتقش هى الدنيا ضاقت ما نرحش إلا الأفلاق فتركة عزنوس وسار حتى دخل إلى مصر وسار إلى قلعة الجبل وطلع فوجد الملك جالس فقدم قبل يده وكذلك المقدم معروف سلم على السلطان وجلس الملك عزنوس وبعد ساعة سأل عن السعيد فاحكى له السلطان بما جرى فقال عزنوس قول من خاف لكن هذا جواز من يخون والله ولكن يا ملك الاسلام هذه الافعال فعل من يكون من غير حلال واما السعيد من ظهر طاهر وماعونه طاهر فقال السلطان تلبس الشيطان

فقال عزنوس يا عم لما كنت انتهت من بلاد النصارى ومنيتى سبع تمنيات وكان من ضمنهم كلمة لا ترد هل ترى نسيت أم فاكر والارجعت فى حقك وتقول ما اعطيت ان كنت رجعت لا مانع قال السلطان لا يا ملك عزنوس اتنى كلما تريد فقال اريد احكم على

تحت مصريوم كامل ولم أحد يعارضني في حكمي فقال السلطان ماذا اليوم تفعل وقام الملك وأخذ يده وأجلسه على التخت وطلع السلطان إلى كشدك يكشف على الديوان وقعد أما الملك عن نوح فانه أمر بتكميل الديوان من أمراء وفداوية وعلما وشيخ الاسلام ومفتي وقاضي وكل ما يكون فتكا للديوان بوقتته وقال عن نوح يا مقدم إبراهيم الديوان تكامل قل نعم فقال وأنت إيش صنعتك في الديوان هذا .

فقال أنا يا دولتي صير في الديوان فقال عن نوح الصير في عادته النقد وهنا لم يكن معاملة حتى تنقدها فقال أنا صير في رجال فقال عن نوح ، هل قلم أر هذا الديوان كل ما فيه منقود وفيه زغل فقال فيه الزغل فقال طلع الزغل وفرجني عليه فوضع يده في خناق مريم وجذبه وأوقفه قدام الملك عن نوح وقال يا ملك ماذا الزغل الذي والديوان ولم يكن فيه غيره قط فقال عن نوح ولاي شيء تاركة فقال بمرجب أمر السلطان المنتزه وما أنا أحضرته بأمر السلطان المتولي

فقال عن نوح يا مريم من الذي سم السلطان وألقى هذه الفتنة بينه وبين ولده حتى قتله فقال مريم لا أدري فقال عن نوح وجوان ما كان عندك ودبرك على قتل ملك الاسلام ولما مات الملك محمد السعيد كتبت كتاب للانجبرته قامره أن يأتي بركة على بلاد الاسلام وأنت من داخل وهو من بره وهذا الكتاب خطك خذرا يا علما الاسلام انظروا ما فعل هذا الملعون فقالوا العلماء لا حول ولا قوة إلا بالله ثم اتهم اخذوا الكتاب وإذابه من الوزير مريم اعلم أني أوصيت مريم زوجتي بحية وأعطيتها حق سم فاسقت الملك وبطبخة واسكن طيبة شيعة وتهم في ابنة السعيد قتله والسلطان الآن مريض نهات عسا كرك واملأ بلاد الاسلام وما أنا مساعدك على بلوغ المرام حتى تقتل ملك المسلمين ، ناخذ بلاده ونهلك عسا كره وأجناده وشكرا يا رب المسيح فلما سمع عن نوح ذلك قال يا مقدم إبراهيم مات مريم طلع إبراهيم طلع مريم كانت الملكة والجوار جعلوها قطع فخرها ولم فيها روح

فقال عن نوح أربطها مع زوجها واحفر لهم حفرة على قدرهم واضرموا فيها نار واحرقهم فانهم كفار عند ذلك نزلهم إبراهيم وقيل ما أمره الملك عن نوح وعاد اليه وقال يا ملك عن نوح يكونوا أعداءك مثلهم قدام عن نوح من على الكرسي وقال يا ملك الاسلام تسلم بحكك فانه ما كان للموالى يحرم على الخدام فانتا جميعا عبيدك وأنت المولى والامام ومنى عليك السلام فجلس السلطان على تخت مصر ودارت به الأحزان وأدركته العموم والعموم وعلم أن ولده محمد السعيد قتل ظلما وهو في

هذه الفتنة مظلوم وراحم ابنته بسبب الظلم مع أنه يرى من هذه الدعوة فلا حول ولا قوة إلا بالله ثم انه سكت على غيظ حتى فرغ النهار وطلع إلى السراية فوجد الملك تاج بضع وقت بين يديه باكية العين وقالت يالملك الاسلام هان عليك السعيد أكبر أولادك حتى يضربه إبراهيم بن حسن بالشاكزية وأنت تنظر اليه يبقى ابنك وتترك دمه هدر

فقال السلطان لا حول ولا قوة إلا بالله ثم ان السلطان قدم يفكر في قول إبراهيم فقدمه بظهره يأسد وضربه أطاح وأسه فقال والله ما تظنني هذه النار إلا إذا كنت أرى إبراهيم بن حسن مثله مقتول فانه هو الذي قتله وبات يفكر يهتف بمثل ذلك ولما كان عند الصباح وتكامل الديران التفت السلطان إلى إبراهيم وقال له ابن السعيد يا إبراهيم قل إبراهيم انا لله وانا اليه راجعون قال السلطان هات السعيد يا راجل جلا ملس فارخ

قال إبراهيم الله يصبر قلبك يا مملكتنا قال السلطان السعيد عاوزه منك وقام على حيله ومسك خناق المقدم إبراهيم وقدمه الى بين يديه وقال اطلع وانزل بالسعيد ولا لك خلاص منه فقال إبراهيم أما معي حجة شرعية من علماء الاسلام والقاضي والمفتي وشيخ الاسلام فقال له أين هي لما أشرفها فطلعها إبراهيم فلما رآها الملك قل هل بقي معك غيرها قال إبراهيم معي خطك وختمك قال السلطان اذا كان معك خطي وختمتي هاتيه فاطلع إبراهيم التذكرة بالأمر انه يقتل السعيد وهو يرى من دمه فقال السلطان دول بطالين راتما طالب منك السعيد حالا ولا أتعلق إلا بك ولا أطلبه إلا منك ثم انه شرط السنديات والحجة وقال له هل بقي معك شيء تمانني به من دم ابني فقال إبراهيم هكذا تفعل الأقوياء بالضعفاء كما قيل

بحك يا باشا قتلتي فقلت مظلوم ومسكين
حاكم على سائر الناس والخلق له طابدين
الحكم بيدك وظالم ولم أجد لي عليك معين
لما أنت حاكم وظالم الى يتظلم يشكي لمين

[بإضافة] قال السلطان لا تذكر كلام توت بواضم هياكس والله ما يخلصك إلا رجوع السعيد بالخيال فقال إبراهيم كافي أنا سيدنا عيسى الثاني حتى أحيى المرقى ولكن يا مملكتنا الأمر بيد الله فقال سعد قلت لك بلا مودة قلت لي قدمه وضربته بالشاكزية قدام أبوه رميت رقبته هوت بقي فيه ثم ان المقدم سعد تقدم وساعد السلطان وكشف إبراهيم قال إبراهيم كذا يا سعد قال إبراهيم قال سعد يا ابن خالتي

إطاعة السلطان فرض على كل مؤمن وأنت تعلم ذلك ومن جملة كلامك أن طلب الملك الظاهر بن حسن الخوراني أقدمه بين يديه قال إبراهيم يا علينا قال سعد أنت راجع الدنيا تعامى خذ لك مائة وفارقنا تقتل الملك محمد السعيد وتعيش حرام علينا فينأى على ذلك الحال وإذا ياب الديوان استد وثمانين كنيخة واتباع مقبلين وطبة تقرب وجاويش يزعم أكثر من الصلاة إلى العربي محمد قال السلطان الصلاة على أسعد الأنبياء سيدنا محمد إمام المتقين وكان السلطان يمتزج بالغضب ولكن قام ومشى بالمقدم جمال الدين وأفرد السجادة وأجلسه بجانبه ونظر بالمقدم جمال الدين إلى إبراهيم فأمر سعد أن يفكه وقال له يا أبو خليل الذي غير مزاج السلطان منك وأنت أعز الناس عنده وكم مرة وأنت تغير على السلطان وتود أن تغديه بروحك ولا شيء حصل هذا الغضب منك إليه حتى تغير خاطره وأراد قتلك فقال إبراهيم يا حاج شبة هأنت حضرت وعينك كلها نظر أسأله وه ويحكى لك واحكم بما ترى فيه الصواب فقال شبة إيش أصل الدعوى يا ملك الاسلام أنا قلت لك انفسرة أن المقدم إبراهيم رجل أنا وأما الحاكم عليه وإذا حصل منه أدنى خلل فأنا المطالب بمخله فقال الملك إذا كنت أنت المطالب مات السعيد ابنى فانه قتله فقال المقدم جمال الدين يا مقدم إبراهيم أنت هان عليك السعيد قتله حقاً ولا بقى لك وسيلة لرجوعه إلى دار الدنيا فقال إبراهيم يا حاج شبة وإيش الوسيلة إذا كان الملك أمر بقتله من الذي يمنعه قال شبة طيب والسعيد في هذا الوقت فين أصدق في الكلام قال إبراهيم والاسم الأعظم السعيد ما هو إلا عندنا كرو ونكبر فقال شبة وناكر ونكبر يا بقاش بمكر يميدوه لنا ثانياً وأنت لك طريقة معهم قال إبراهيم بقى رايك وعينك كلما تظر حقايش مجيب فقها وأمرهم بقراءة القرآن وتخرج صدقات بكثرة لعل الله أن يسير الأمور فاذا كان كذلك لا بأس فأتى المقدم إبراهيم هذا الكلام حتى أتى الأغاريمان وقال يا مقدم جمال الدين إن المقدم إبراهيم إذا كاد له وسيلة في رجوع السعيد حتى فله من الملك خزانة مال وألف ومائتين كيس كل كيس ألف دينار قال شبة سمعت يا أبو خليل قال إبراهيم يا أبوه الذي أمر بقتله قال الملك وأنا خزنة عندها قال الوزير وأنا خزنة فهاج الديوان وبرز كل من كان حاضر وقال المقدم جمال الدين وأنا خزنة قال إبراهيم هاتوا العلوس وأنا أنكم مع ما كرونكم كما عرف عندها كل من قال على شيء دفعه ونزل المقدم إبراهيم والعنا من المقدم جمال الدين بعد مضي عشرة أيام بحضور السعيد وشاع الخير بأن إبراهيم يحى السعيد بعد ما قطع رأسه فتكلمت أولاد البلد وقالوا هذا ابن ملك الاسلام ما يموت ولا يموت الأولاد الفقراء والبعض يقول ما سمعنا أن واحداً مات ورجع استحيانياً هذا كذب ولما مضت المدة طلب المقدم إبراهيم بدلة السعيد وموكب فقدم له السلطان كل ما طلب وطلع

ابراهيم بالموكب الى مقام السيدة نفيسة وعثمان يقول انسبكت المبارة بأم البيت عليك بأشقر ودخل المقدم جمال الدين وطلع السعيد من جنب مقام السيدة بعد ما قرأوا الفاتحة وركب السعيد واتخذ الموكب وكان له يوم مغمور طلعت البنت من خباها والشيخ من خلوته يتفرجون على السعيد كيف عاين بعد قطع رأسه

[بإسادة | وطلع السعيد الى قلعة الجبل وقال ابراهيم والاسم الاعظم ما ينزل الا اذا أخذت عليه النقوط فصار كمن كان حاضر يقول خذ يا أبو خليل حتى ملا طرف المعتبرية ذهب ، قال الامير علاء الدين اشتا ربع ربال يا أبو خليل حلوة السعيد وبعد ذلك طلع السراية ياما نزل على المقدم ابراهيم كساوى وأموال اكراما لحضور السعيد بالحياة ثانيا وأعجب ما وقع ان أهل مصر كما كان من النساء لها ولد تزوج بالخورانية ويعرضوا مصاغهم على المقدم ابراهيم وهو يرد الناس ولم يرتدوا حتى شاع ذلك الخبر فأرسل السلطان لبلال وأحضر ابراهيم عنده بقاعة الجلوس وسأله عن حقيقة الحال وقال أما بعيني رأيتك ضرته أطحت رأسه فهل أمت لك كرامة باحياء الموتى فقال ابراهيم يا ملك الدرة هذه شغلة اشتغلها سعد بن خالتي وكان في سجن العرقانة ولد بدوى من لصوص العرب مستحق القتل فأخذه سعد والبسه لبس السعيد بعد ما بطل لسانه وأتى به الى الديوان فقتلته فانه مستحق القتل وأما السعيد أرسلته قاعة الخورانية فقال الملك وكيف حامت ايه عندنا كرت ونكبر قال ابراهيم سميت أتباعي بهذين الاسمين قال السلطان نعم ما فعلت ومثلك من يخدم الملوك وأمام الملك مدة في أرغد عيش الى أيام وفاء البحر فحضر الملك عننوس يتفرج على جبر البحر مثل عاداته في كل عام وبعد مضى جبر البحر أراد الملك عننوس ان يتودع من السلطان ويسير الى محله بمدينة الرخام فأتى الملك كتاب من الاسكندرية يذكر فيه انه ظهر عندنا لصوص يسرقون عمله ولم نعلم انهم رجم رضا صدر الباشا فكتب هذا الكتاب وأرسله السلطان وأراد الملك ان يرسل أحدا من طرفه أو يسافر فقام عننوس وقال يا ملك الاسلام أنا أروح الى هذه الجهة أقر قبض على العريم وأحضره الى بين يديك أراد الملك ان يمنعه فقال بحروف يا دولتي اعطيه طلبه ثلاثة دولدى وأنا أسير معه فأخلى الملك على عننوس ان يكون ناشئ الاسكندرية وتكون له نطاق بلا خراج فركب الملك عننوس وسار معه ابوه حتى دخل على الاسكندرية فطلع الباشا وتلقاه وصار في خدمته حتى وصل الديوان وحضرت الناس ان يشتكوا فأوعدهم الملك عننوس برجع اموالهم واقام ثلاثة ايام

فما كان رابع يوم دخل ليصل الجمعة الملك عرنوس ومعه أبوه فلما صلوا
السنن قعدوا الناس يسعون الخطيب فنظر عرنوس إلى رجل شريف قاعد بجانب
المنبر فمد يده قبض على خنقه وجده طلع به الجامع فقال معروف يا ولدي ابش ذنب
هذا الرجل المسكين فقال يا أي هذا ما تعرفه هو الذي سجنك في القيطلان ورباني
جبراب فقال معروف كنيار يا قرن تقدم معروف وكنتف يد معرجيه وأيقوه
حتى صلوا الجمعة ولكن أخذ حلفة صرم أهل الاسكندرية لا يظهر لها ويهداها قال
هرنوس أين أموال الناس يا كلب فقل له ما معي شيء وإنما أنا أتيت وحدي وما
طلعت الاسكندرية الا في هذه الايام فقال عرنوس وأين المركب الذي جيت فيها
فقال كانت مركب تجار وسافرت لحالها وإذا برجل واقف بجانبه وكله بالروم
وقل له على ابش تنكر فقال اطلب منه الامان على نفسك وسله أموال الناس
الذي سرقتم والا اسليه أنا فقال له عرنوس سلني أنت فقال له سير معه فصار
هرنوس إلى كنيسة الروم وقال يا عرنوس هؤلاء رفاق كنيار في ذلك المكان
فوضع عرنوس يده على قاسم على الحديد ووضع معروف يده على ذر الحياة ودخلوا
من باب الكنيسة فلم يجدوا فيها أحد ابيض ولا أسود فاحتار عرنوس ودخل
إلى داخلها فلم يرى ولا شخص فضاقت حضيرته وسار وهو يفتش في جميع المخادع
والاماكن فينما هو كذلك وإذا هو به يرى طابق خشب مغلوقة ولكن من غير
فقل عليه فرفعه وإذا تحته سرداب أراد ان يزل منه فقال له معروف يا ولدي تاني
حتى ترى ابش فيه أرعما يكون هذا ملك وإذا بدخنة ظهرت من ذلك المكان
وشمها عرنوس ومعروف انقابرا وطلع لهم أربعين كافر حاملهم وطلعهم إلى
إلى حوش الكنيسة واوقفهم ونظر معروف إلى ولده مكترف وهو كذلك
مشدود بالكثاف فقال لهم انتم ابه فقالوا له يا كنيسة ل كلمتك ما بقى لك خلاص عن
أربعين عايق من القيطلان ومن حيث انك قبضت على الباب كنيار فما اطلقك
ألا إذا اطلقته إذا بنار نجه نحاس وقعت في وسط الجمع وفيها ادر وشرار ودخان
فشمرا جميعا وانقلبوا وكل اذى أراماها المقدم جمال الدين فاندك على الجميع ذبحهم
واطاق عرس ومعروف وأخذوا كلنا في الكنيسة وجدوا جمع العملة الذي
سرق في هذا السرادب فطلعهم وعاد الملك عرنوس وكنيار القيطلاني معه واعطى
كل ذي حق حقه وبعد أيام ثلاث قطع رأس كنيار القيطلاني فقال بادار وخافى
أربعمائة مليون قادمة من القيطلان وفيهم أخوات كنوير وعبد الصليب ملوك
القيطلان ومهنتهم جوان وكترتش سيف الروم قادمين إلى حرب الا لام

فلما سمع الملك عن نوس ذلك الكلام نصار الضيا في وجهه ظلام وقد اختار كيف يكون الحال لما كان منه إلا شاور آبيه فيما يفعل فقال له يا ولدي الرأي عندي أنك ترسل إلى حاكم الملك الظاهر فاستحسن رأيه وأرسل كتاب يعلم السلطان فأرسل يأمره بحضور كنيار إلى بين أياديه فأخذه وسار به إلى مصر ودخل على السلطان فلما رقف كنيار إلى بين يديه أمر السلطان بقتله فقال يا ملك المسلمين أنا قصدت أسلم قال الملك إرأسمت حرم دملك علينا فعتدها أسلم قال الملك أتمنى قال أكون مع البطرك في الغراب المنصور خادم السلطنة قال البطرك والله يا ابن الكفرة ما تخطف الغراب مطلقا ولا تحط قدمك فيه فقال عن نوس إذا كان كذلك أنا أصل لك غليون وتقيم عندي في مدينة الرخام قال الملك روح يا كنيار الاسكندرية وعندك الأخشاب أعمل غليون بممرتك ومجبه بممرتك فقال كذلك وكان المقدم إبراهيم ذلك اليوم غائب فاغتم المملون الفرصة وتسبب بذلك الحيلة وكتب له السلطان كتاب إلى باشا الاسكندرية يأمره أن يعطيه كلما احتاج من أخشاب ويكلف له غليون على طرف السلطان وأقام في الاسكندرية وهو يتزأب بالتفاق حتى ملك رشده واستدل وحضر له مركب سافر فيها وفرد القلاع وقد طاب له الهوى وصاح بأهل الاسكندرية كنيار نصرائي خرج من المينة على حية وأمر حية فأرسل باشا الاسكندرية أعلم السلطان وكان أبو بكر البطرك في مصر فبلغه الخبر إلى الديوان فلما رآه الملك قال له ما قبطان الاسلام أريد منك تلج بالغراب المنصور في البحر وتأتى بهذا المملون قال البطرك على رأسى يا مولانا ثم أنه سار إلى الاسكندرية ونزل في الغراب المنصور وأورد الشمس ونبع كنيار القبطاني يقع له كلام [ياسادة] اسمعوا ما جرى من أمر المملون كنيار القبطاني فإنه لما وصل إلى بلده دخل على اخوته وأعلمهم بما جرى وقال لهم لا بد لي من حرب المسلمين وأشياء عمارة في البحر ولا أرجع حتى آخذ بلاد المسلمين وسار بجميع المراكب والعساكر على القبطان ولزم أنه يحضر صراري من جزيرة العرائص فأخذ غليون وسار إلى جزيرة العرائص وكانت قريبة من القبطان ولأجل أمر يريده الله دخلها ليلا فرأى الغراب المنصور وأبو بكر البطرك بالمقارة راسيها فأمعن النظر وحق ذلك طيب وأخذ كلما يحتاجه من عيانه ونزل في البحر وغطس وطام من جنب الغراب المنصور وصار يجهد نفسه في الليل حتى طلع على الذكور وسبح بمكره حتى بقي في قلب الغراب وأرمى دخنة بنج فبنج الجميع وفرد قماش الغليون بعد ما كنف الجميع هو وجماعته وطاد إلى القبطان وسجن الجميع هو وجماعته وكمر الغراب المنصور [١١ - الظاهر ثالث]

وترك على المينة الخراب واحضر البطرك وقال له غليون دين المسلمين تكسر وانت لم تبق
عليك شطارة روح لحالك مستوق كنيار القبطاني أخبر ملك المسلمين بما فعل
كنييار وتكسر غليونه خليه يركب ألى ما في خيله ويشرب احض ما في طعامه
فقال البطرك يا ابن الكفرة إيش أروح إلى مولاي الظاهر وإيش أقول له إذا
وحت بلاد الاسلام من غليون السلطان ما كان يخلينى أعيش ساعة واحدة فقال
كنييار بخاطرك الذى يخلصك اعمله روح عند غليون دين المسلمين المكسر واتعد
عنده شاهده قال البطرك الامر بيد الله ثم ان أبو بكر البطرك لما أطلقه كنيار قال
له ما تطلق باقى المغاربة فقال له دول أسارى أيعهم بدو قيت للروم فقال البطرك
أسلت امرى وأمرهم للحي القيوم وأقام البطرك فى المينة الخراب حزين على
ما جرى له من تكسر الغراب المنصور يقع له كلام وأما كنيار القبطاني فاته أقام
يعمر مركب ويجمع عصاكر مدة تسعة أشهر واذا بضجة أرتفعت سأل عن
الخبر فأعلموه بقدم جوان فطلع اليه وتلقاه وأكرمه وحياه وأخبره بالذى جرى
قال جوان فى هذه النوبة نأخذ بلاد المسلمين وجوان الضامن لك وانى مات من
هسرك أحد يبقى الحق على ولكن أنت نسيت حاجة فقال كنيار إيش الحاجة
يا أبونا قال جوان لما كسرت غراب دين المسلمين كنت تعمل غراب احسن منه
وتخدم البطرك فيه ويقيم من تحت أمرك انت وان تعاصى عليك اقله ولا يبقى على
ظهر البحر ملوك إلا أنت فقط فقال كنيار صدقت لكن يا أبونا البطرك يرمى يخدمنى
قال جوان ان مارضيش مناره فعند ذلك حضر أبو بكر البطرك وكان فى هذه المدة
يصطاد سمك من البحر ويشويه على المينة الخراب وبأكله ومقيم على صلاته
وعبادته ويطلب من الله العرج له ولرغفه فلما طلبه المملوك كنيار قال 'ريد منك
أن تقضى غراب مثل غراب دين المسلمين الذى كسرت فقال له أبو بكر البطرك إذا
أردت ذلك أنا أنشى لك طلبك لكن برجالاً رأما وحدى ما أقدرشى فقال له أنا
أحضر لك رمالك فقال جاد كيف باب تحضر له رجاله ربما أن يأخذهم ويهرب فقال
كنييار يا برنامن أين يهرب إذا كانت السلسلة شدة وفى الأبراج وكان يوغازا القبطان
ما كان صحيح وفى كل برقلعة ذات اليمين وذات اليسار وممولق المينة سلسلة
حديد مربوط طرفها بالبرج اليسار والطرف الثانى فى البرج اليمين ملفوف على
عامود نحاس أصفر إذا أرادوا حصار المينة ومنع الداخل والخارج يدوروا
ثم يرد ثقل على السلسلة وتشد على وجه البحر فتمنع المراكب من الدخول

والخروج ولما تكلم البطرني مع كنيار القبطاني وطلب رجالة فارس كنيار شدالسا .
من البروج وأطلق المغاربة وأمر البطرني أن يفتل غليون كما ذكرنا وأجيب ما ذكر
في هذه السيرة أن الغراب المنصور كان أصله غليون الزير القبطاني وكسره أبو بكر
البطرني وصنعه الغراب المنصور وكان طوله ثمانين ذراعا امتنولى وعرضه أربعين
فلما كان ذلك اليوم فانشأ أبو بكر غليون طوله مائة وعشرون ذراع وعرضه ثمانين
واجتهدوا المغاربة في تجارة الأخشاب مدة سبعين يوم حتى تكامل تسميره على إصلاح
أهل مصر وبعد ذلك قلفطوه ودعوه فها سم ثلاثة أشهر حتى تكامل وأرادوا نزوله
في البحر فقال كنيار القبطاني يامسلمين أعماركم على نزول هذا المليون في البحر وكان
قصد الملعون بذلك يتعلل دلي أبو بكر البطرني وإذا ما قدرش على نزول غليون يقتله
وهذا من تدبير جوان فلما كان عصر النهار وكان أبو بكر صانف المغاربة صقوفه
ويرومون أن يجتهدوا في القلك فقط ومقبل المغاوري من البر وهو يذكر الله تعالى
[قال الراوى] ثم انه قال يا أبا بكر عوض الله ملككم يعنى ملك الاسلام ودير
الكفرة اللتام ولكن التدبير لله الملك الملام وتدييره أعظم هناك المنصور وهذا هو
العظمى والعظمة لله يا صاحب الحى العظام قوم معنا ودفع الغراب فصار الغليون يجرى
على الأرض كأنه الجواد العربى حتى بقى في البحر ففرح كنيار القبطاني وحمل شئك
عظيم وقدم له صوارى وقرايا بمعرفة أبو بكر البطرني حتى تكاملت آلاته ونزلت فيه
ثلاثمائة وستة وستون مدفع من النحاس ونزل جبخانه تقوم بمقامه شهر كامل في الحرب
ونزل فيه فروشات وعلوفات حتى لم يبق يحتاج إلى شئ ونزل هو وجوان والبرتقش
يتفرجون عليه فانبسط جوان وقال يا برتقش ان هذا الغليون لم أحد حاز مثله إلا
كنيار القبطاني فقال له البرتقش والله يا جوان همرك ما حملت جيلة للمسلمين إلا حمارة
هذا الغليون ولا شك أن هذا من سعادة ملك الاسلام الملك الظاهر حتى أوصاه على
حمارة هذا ويروح له بلا تعب وأنت لم ينوبك إلا علة أنا كلها ولأنه رب والليل أمسى

تم الجزء الثالث والعشرون ويلي الجزء الرابع والعشرون

من سيرة الظاهر يرس

الجزء الرابع والعشرون من

سيرة الطاهر بن عبد الله

صاحب الملك العادل صاحب الفتوح المشهورة

●

●

[قال الراوى] وقال البرتقش لجوان هذا الغليون لا بد أن يأخذه ملك المسلمين وانت تأكل حلقة وتهرب ويضيق عليك في وجهك كل مذهب فقال لجوان متى قال إن جوان قال لكنيار القبطانى إذا كان الغليون تكامل بقى ايش مرادك بالطريق عده إلى السجن كما كان فقال كنيار يا أبانا أما الطريق لا بد من قتله فإنه قتل أبانا الوزير القبطانى ولكن يا أبانا قبل كل شيء أريد أمر أن يمشى الغليون من حد المينة إلى حد السلسلة حتى نعلم منه سفر ذلك الغراب وبعده ا قتله قال جوان صدقت ولكن لما تريد تمشى الغليون على البحر خذنى معك حتى يحصل للغليون ركابى قال كنيار فى هذه الليلة ويكون نزولنا بكرة من أول النهار ولما كان نأى الايام قدم كنيار القبطانى راكباً على حصانه وصحبته مائة من أكابر أروانه وجوان والبرتقش ونزلوا فى قلب الغليون وأمر البطريق أن يرفع المراسى وأن يمشى الغليون فى بحر البغاز من حد المينة إلى حد السلسلة وكانت مسافة ست ساعات فرفع البطريق المراسى طائفاً ممثلاً لكنيار القبطانى وقعد على دفة الغراب وصاح على الملعين من المغاربة كل من هو فى مرتبته وفرد القماش وسار بالغليون حتى وصل إلى السلسلة آخر النهار فقال كنيار عد إلى المينة قال البطريق حاضر يا سيد ودار القماش وسافر به حتى وصل المينة وكان فات ربع الليل وكنيار وجوان والبرتقش ومن معهم قاعد يزويهم صحبة المدام فهاجعت الحجرة رؤسهم فقال كنيار يا مسلم عد إلى السلسلة فقال مرحباً وعاد طالب السلسلة فرأى السلسلة غطست فى البحر والسبب فى ذلك أن البحر المالح يزيد مع الفلك ولما رأى البطريق أن السلسلة غطست تذكر زيادة البحر فطمع أن يغرق الغراب من جوانها وقال

لعل الذى نجى من الجب يوسف ومن على يعقوب إدمس الضر
وأفقد إبراهيم من بار قومه وصبر موسى حين غرقه الخضر

بمن على منصفى ويرحم ذاتى فقد خافت الاوقات واتقطع الصبر
 سمعان القبطان ابا بكر صاح على المغاربة وقال يا اولاد عيشة كلكم روحوا الى مز-
 الغليون فراحوا جميعا وراه فارفع مقدم الغراب ثلثية على السلسلة فصاح كلكم
 هودوا اقدام بسرعة فجاءوا بسرعة فانكبس المقدم وارفع المؤخر فخرج الغراب
 من فوق السلسلة وكان قماشه ملائ بالهواء فطار كما يطير الجارح على وجه البحر
 وساعده المولى بالريح الطيب المعتدل [يا سادة] اكل هذا والمعون كنيار قاعد يتعامل
 الخفرة مع جوان والبرتش هذا والبطريق يقول هذه ليلتك ياسيدى عبد الله يامعاورى
 أدركنى يا ابا جابر وما دام العلون طائرا حتى قرب الفجر فقال البطريق يامقاربة
 قالوا له نعم ياسيدى قال اجمعوا على اولاد الكفرة واقبضوا على جوان والبرتش
 وما بق ارمه في البحر بعد ما تحوا رأسه وفي ذلك الوقت قال كنيار القبطانى هيا
 يامسلم بنا الى المينة لما اطلع فقال البطريق خليك اطلع على مينة الاسكندرية والله
 يا ابن الكافر ان خليك تنظر القبطانى فما اكون من ظهر ابى ياطحان يا ابن الطحان
 والتفت البرتش وقال يا ابا تاهات البشارة اعلم اننا بيتنا وبين القبطانى بعد السماء
 عن الارض وطبقت عليهم المغاربة فذبحوا جميع النصارى الذى فى الغليون وارمهم
 فى البحر هذا وكنيار سكران يقول يا بطريق خش المينة فقال البطريق ايش المينة
 خش الزنقة يا ابن الكافر وهجم عليه فشد كتفيه وقوى منه السواعد والاطراف
 ووضعوه فى قلب العنبر وسافر البطريق حتى وصل الى الاسكندرية فضرب المدافع
 من الغراب المنصور العظيم رقام يريق الاسلام ونظر باشة الاسكندرية الى ذلك
 الغليون فمسك النظارة ونظر فوجد قبطان الاسلام ابا بكر البطريق فطاع اليه وتلقاه
 وفرح بماتقاه وكتب البطريق كتابا وسله للبراج بالاسكندرية فوضعه تحت جناح
 طير يوصله الى مصر [الملك جالس] وابو على البراج طالع يقول سبحان هادى
 الطير وقدم الكتاب الى السلطان واذا فيه من قبطان الاسلام الى بكر البطريق الى بين
 ابادى ملك الاسلام الذى نعلم به مولانا انى لما سافرت خلف الملعون كنيار تغلب على
 وقبضنى وكسر الغراب المنصور رده عملت له مكيدة كبيرة فأ- ضرت الى الاسكندرية
 ومعه جوان والبرتش ويكون فى شريف عليك أن على ملك القبطان عساكر لاتعد
 قادمة فى البحر على بلادنا فاحذر يا ملك الاسلام وها أنا فى الاسكندرية منتظر قدمك
 والسلام على النبي بدر التمام فلما سمع السلطان ذلك الكلام أمر بالتبرز الى جهة
 الاسكندرية فقال علاء الدين كل يوم حارب كل يوم سافرا فوقع سنجق مصر والذى

يتجاوزون عليها والله ان بيع الفجل والبيرون أحسن من كل سنجق وأما الملك سافر
الى الاسكندرية [باسادة] وأما البطريق فاقه سلم كنيار القبطان لباشة الاسكندرية
وأبقى جوان والبرقش في الغليون عنده الى ليلة من بعض القبالي لعب جران بعقل
البرقش وقال ياسيف الروم يمكنك ان تقرض هذا الحبل الذى فى يدي فاذا حيلقتى
أهلك فعمل طريقة فتخلص بها من هذا المركب قيل ماتقع فى يد كبير المسلمين يشتقى
منا فقال البرقش أنت مرادك تنفذ من الملقاة فقال جران يابرقش الناس مشغولون عنا
وهذه ليلة مباركة فنفذ فيها فتقدم البرقش وقرض أكتاف جران وفك الحبل باستانه
ولما خلس جوان فك البرقش ونظر بعينه فرأى مركب تجار روم لا غاهم وهو من داخل
الوندانة وعرفهم أنه جوان فجاء له القبطان وانزله ليلا وأراد ان يهرب به فقال جران
اصبر لما أتى بالبب كنيار فصبروا الملعون جوان فلم يلق كنيارا وكان القبطان الذى مع
جوان أصله من القبطان فقال لجوان يا أبانا سفرك معى الى القبطان من غير البب كنيار
يصعب على اخوته فقال جران أنا قصدى أسرق البطريق وبالأمر المقدس ان البطريق
فى هذه الساعة قام وأراد النزول فى البر والدنيا ليل فظن ان ذلك الورق متاح المراكبة
فنزل وقال طلعونى البر ولم يعلم ما كتب له الغيب فكان الملعون جوان ملاحظه وادخر
له البنج فبنجه ورفعوه الى غليونهم وسافروا الى القبطان هذا ما جرى وأما ما كان من
كنزور وعبد الصليب فانهم بانوا واصبحوا فلم يجدوا الغراب العظمى ولا جوان ولا
البطريق ولا كنيار فعلموا ان المكيدة دخلت على كنيار وأخذ هو وجران فنزلوا
الملكين فى المراكب وكانت ثلاثمائة مركب وسافروا قاصدين بلاد الاسلام فالتقاهم
القبطان قريبة ومعه جران والبرقش وطلع جوان الى كنيار وعبد الصليب وأعلمهم ان
البطريق حمل حيلة وهما نائمات حيلة ونظرا ما سرقتى وسرق كنيار وأسرقته وأتيت به
اليكم فقال كنزير اقلوه فإرأوا رأسه وجثته فى البحر فقال البرقش نخاف ان المسلمين
يقتلوا كنيار وانما لما فصلوا بلادهم وتحاربوهم وتخلصوا كنيار منهم نقي تقتلوا
البطريق فقالوا الموك كذا طيب ثم انهم ساروا طالين الاسكندرية هذا ما جرى [وأما]
الملك الظاهر فاقه قبل الى الاسكندرية وهو فرحان و تلقاه الباشا وسلم عليه وقدم كنيار
الى بين يديه وأعلمه ان جوان والبرقش مع القبطان أبو بكر البطريق فسأل السلطان
عن البطريق اذا جماعة من المغاربة طلعوا وأعلم السلطان بهروب جوان والبرقش
وقد قبطان الاسلام فقال الملك وما هذا الا أهمل جوان [قال الراى] كان الملك
عزس لما بلغه ان كنيار هرب فسار الى مدينة الرخام ورضع له غليوناً سمها السحاب

السيار وأنزل فيه كلما يحتاج وأتى إلى اسكندرية وحكم حضوره يوم قدوم السلطان
فطلع إلى الملك وسلم عليه فأخبره السلطان بفقد البطريق وأن ملوك القبطان قادمون
فقال الملك عرنوس يا مولانا انزل عساكرك أنت في البحر وأنا بنفسك امسلك
القبطان فعند ذلك أمر السلطان العساكر بنزل المراكب وفرد القماش على وجه البحر
وسافروا أماما فلانل إلى يوم طلع الملك عرنوس فرأى مراكب القبطان لهم اجنحة
كالطيور وقلوعهم كالجنحة النمر قال بغيره إلى جانب الغراب العظيم وطلع إلى
السلطان وقبل يده وقال يا ملك الاسلام قد اشرقت على اعدائنا الكفار اللئام ثم ان الملك
عرنوس مسك الفخري بيده وصاح فيه بكلام البحارة فاجتمع المراكب اليه فصفهم
صفوفا ثمانية كل صف خمسة وعشرين مركبا وأمرهم أن يكونوا حذو كل قلعة اربع
صفوف وجعل الغراب العظيم بينهم والملك الظاهر فيه وأما بقية المراكب جعل في كل
منها اميرا والمقدم فدأوى وما فرغ من الترتيب حتى اقبلت مراكب الأعداء ونظروا
إلى صفوف الاسلام فقال جران يارتقش على الحساب إن المسلمين ما يعرفون شيئا من
حروب البحر وأنا رأيت ترتيبهم ترتيبا مليحا والقبطان الذي يعرف حرب البحر
البطريق عندنا مسجون فقال البرتقش يا جوان المسلمون مثل موج البحر لا يفرغ حذوهم
ولكن انا اقول إن الذي رتب لهم ذلك الترتيب الديابلو عرنوس فعند ذلك صف كنوير
مراكبه وكذا عبد الصليب صف مراكبه وكانوا أربعة مائة مركب فصفهم ثمان صفوف
وكل صف خمسين مركبا وكتب الملك كتابا وأعطاه إلى المقدم إبراهيم بن حسن فنزل في
غرقوط وسار إلى القليون الذي فيه كنوير القبطاني وكان جوان والبرتقش في الصف
الثامن مع عبد الصليب أما كنوير كان في أول صف فأعطاه الكتاب ولكن بغير تهديد
لأن المقدم إبراهيم يخاف من البحر فأخذه كنوير وقرأه وإذا به الصلاة والسلام على من
اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الملك العلي الأعلى والعنة على من كذب
وتولى ما بعد فن حضرة ملك الاسلام إلى بين أيادي ملوك القبطان بلغ من قدرهم
يا ملاعير التجري إلى هذا الحد حتى أنكم كسرتم الغراب المنصور وقلتم ما فعلتم والذي
حصل إلى هذا الحد أن اردتم السلاسة تقبضوا على جوان وغلما البرتقش ونظروا
قبطان الاسلام لبطريق وحاسمكم على ما تكلمت ركني إلى حد الآن وأحد عليكم
الجزية والحراج في كل عام وأطأ رؤوسكم بقدمي فان فعلتم ذلك اطلقت لكم كنيار
القبطان وإن خالفتم خربت بلادكم وأرملت نسائكم وأنت أولدكم وأهدم اطلالكم
على رؤوسكم والسيوف أصدق انباء من الكتب وحامل الاحرف كفاية كل خير والسلام

على نبى ظلت على رأسه الغمام فأعطى الكتاب لبراهيم وأعطى له رد الجواب بالحرب
وعاد إبراهيم وما صدق أن يبقى عند السلطان فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمد رسول الله فقرأ الملك الكتاب ورآه بالحرب فزقه ورماه وقال

ما يبقى الكوز إلا من نألمه يشكو إلى الماء ما قامى من النار
لو كل كاب عوى القمته سجرا لأصبح الصخر مثقالا بدينار

وأمر بدق الطبل الحربى فقال علاء الدين اليسر الله يا بشتك إذا نزل نصرانى وطلب
حربنا واحنا كم احنا قادرين فعمدوا المراكب من غير حرب وبطنك تقول ببقى وإذا
أكلنا لقمة تنزل من حلقنا والله العظيم ضرر قليل إن كنا بقينا نشوف وجه ستى جاسن
[وأما] عمارة القبطان فلما ما جت وخرج منها غليون وأراد أن يوصل فخرج الملك
عرنوس بمركبه السحاب السيار وصاح على مراكب الاسلام لا أحد يتحرك من مكانه
ولطم ذلك الغليون وقفريقا على شاطئ مركبه فصاح يا كلاب الروم ترون الملك
عرنوس الديابلوا قل النصرارى هو الديابلو وهنا البحر وصار المزب فيهم يطلب البحر
يثابه وأما عرنوس فانه شك الكلايب فى ذلك المركب وقفريقا قلبها وتبعه من أولاد
ملوك البرتقان جماعة وكان معه ابوه المقدم معروف فماتت لإسالة حتى أهلك كل من
فى المركب وأسرنحو ما تتي نفر والباقي راحوا على براشق السيوف وان الذى كان فى
المركب الف نفر فأسر ما تين وقتل خمسمائة وغرق ثلاثمائة ولا فرغ النهار حتى جاء
بالمركب فارغة والأسرى فى الحبال وثانى الايام كذلك وثالث الايام أخذ مركبين فان
الملعون جران خلاه ملهى فى مركب وأرسل الثانية فما لحقت فصل حتى كان عرنوس
مسك الاول هو وابره والتقوا بالثانية أهلكوهم فيها وعادوا آخر النهار والمركبين
مقادين معهم ومعهم ثلاثمائة أسير وعاد عرنوس وطلع آخر النهار قبل يد السلطان
ففرح به وقال والله باملك عرنوس لولاك وإلا كانوا افترسونا هؤلاء الكفار لأن
هسكرى كلهم ما يعملوا حرب البحر فقال عرنوس يا ملك الدولة ما أنا إلا عبدك
وخادمك ومملوك درلك فسكره السلطان على ذلك ودام الحرب كذلك مدة أربعين
يوما حتى إن الملك عرنوس هدم نصف مراكب من مراكب الكفار فضجوا
النصارى وراحوا لجوان وقالوا له يا أبانا من الذى بقدرنا ثبت قدام الديابلو عرنوس
وإن دام بحره أفنانا ولا يبقى منا أحد فقال جوان أفرل لكم على رأى صواب
وهو أن الذى علم الديابلو عرنوسا الحرب فى البحر كنيار القبطان فكاتبوا ملك
المسلمين يطلو لكم كنيارا وتطلقوا له أبابكر الطريق وهو الذى قتل الديابلو فاذا

قتل الديابلو واسر فان المسلمين بعده فشار فقالوا له صدقت فعند ذلك كتب كنوزيو وعبد الصليب كتابا إلى ملك الاسلام يقول فيه اعلم يا ملك المسلمين ان الحرب بيننا وبينك اتصل ولا ببق انفصال إلا ببلوغ الآمال ولكن انت عندك كنيار القبطاني محبوس ونحن عندنا ابو بكر البطريق فرسل لنا كنيارا ونحن نرسل ابا بكر البطارق والحرب بيننا حتى ينتهى القتال .

[ولما] وصل الكتاب إلى السلطان عرف مكر جوان وعرف ان قصده هلاك الملك هرئوس فاحضر هرئوسا وقرا عليه الكتاب فقال هرئوس انا عندى الشعرة فى بدن القبطان تماوى كل اهل الشرك جميعا اطلبه يا ملك منهم واعطيهم كنيارا وان نزل كنيار وحارب انا بعون الله ما أخليه يمود والحقه يقوم عادو نمود ففرح الملك بكلامه ورد الجواب بالرضا والاجابة فاحضر جوان البطريق وحلفه أن يحلى السلطان مطلق كنيارا الخلف وما فرغ النهار إلا وأبو بكر البطريق عند السلطان فقرح به السلطان وأطلق كنيارا فلما كان ثانى الأيام قال البطريق يا مولانا إيش بدك بالأسارى اربطهم على المدافع واضربهم بالنار حتى تتكسر قلوب الكفار فامر الملك بربط الأسارى على المدافع وضربهم بالجلل ونظرت النصارى ذلك فدخلوا على جوان وقالوا يا أبانا المسلمون يضربون النصارى بالجلل على المدافع قال جوان افعلوا مثلم قالوا ما عندنا شيء من المسلمين فقال لهم خذوا من النصارى الضمائم الذين أضعفهم البحر واضربوهم بالمدافع بعدما تلبسوهم لبس المسلمين ففعلوا ذلك ونظر السلطان فاحضر البطريق وقال لهم عندى أسارى من المسلمين فقال يا ملك ما عندهم أحد ونزل البطريق ليلا واحضر من القنلى جماعة فرأهم نصارى لابسين لباس اسلام فاطمأر السلطان

[وأما] كنيار القبطانى فانه لما انطلق من عند السلطان نزل فى زورق وسار حتى وصل إلى عمارة الكفرة وطلع على اخوته فتلقوه وفرحوا بقدومه وشكوا له من حرب المسلمين فقال لهم انا الذى علمت الديابلو هرئوسا الحرب فى البحر حتى انه بلغ فى عساكرنا إلى هذا الحد وانا أنزل بكرة وأطلبه فى القرفوط ولا يكون إلا أنا وإياه ولا أرجع عنه حتى أجعله طعاما لسمك فقال جوان يا بى وأنا كان أساعدك وأقرأ لك شرح التفسير على قلة النصفه ولما كان عند الصباح أحضر قرفوطا من الخشب الهندى نصفها بالحديد الصينى ووضع ثلاث مدافع وعباهم بالبارود وأخذ معه قبطان شاطرو لبس على يده بدلة من جلد السمك الأسود وأخذ قارورة ملانة من زيت النقطر نزل فى قلب ذلك القرفوط وسار حتى قارب عمارة الاسلام ونادى يا مسلمين الذى ههنا كان واتقضى وهما وخرج كنيار القبطانى فى وسيع الفضا فدونكم والانصاف ان كان فيكم أحده خيرة

والحرب على وجه البحر فيخرج لتمام التلاقي فأراد الملك عرنوس أن يخرج إليه فقال
القيطان أبو بكر البطريق يا ملك عرنوس يكفى ما فعلت وأنا محبوس عند أولاد
الكفرة وحياة رأس هذا الملك الظاهر ما عدت تخرج الحرب إلا إذا قتلت أنا هذا
ابن الطعان وأنتى رأسه وأهدم من الدنيا أساسه وأما إذا هو قتل فدونك وما تريد
فقال الملك عرنوس يا قبطان الاسلام ما أنا إلا من بعض غلمانك وكناطالين الجهاد
فى طاعة رب العباد وإنما على لائق معذور لكرك كنت فى الحبس ولسمك ثعبان
فقال البطريق يا ملك عرنوس شكر الله فضلك وكذلك هذا الملعون كان مثلى محبوسا
وإن شاء الله يكون هذا النهار آخر أيامه من الدنيا ثم إن الرئيس أبا بكر خرج فرقوا
من خضب البلوط مصفحا بصفائح النحاس الأصفر وأنزل فيه مدفعا واحدا وعبا فيه
ما يكفيه من البارود ووضع قلة مفلوقة فلفتين وبينهما سلسلة بولاد نصف باع أننى
كلاب وليس على يده بدلة من جلد السمك الأبيض وأخذ قاذورة ملائكة روح الويت
المغربى لضرب الماء ونزل فى قلب الفرقوط وخرج إلى كنيار القبطانى وقال له ها أنا
جئتك يا ابن الكافرة وتصالحا الاثنان وتقابلا على ظهر البحر ساعة زمنية فعند ذلك
احتدل كنيار القبطانى إلى أبى بكر وضربه بأول مدفع فبرم دقة الزورق فدار به كما
يدر الحصان فى الميدان وراحت القلة خائبة بعدما كانت صائبة فضربه بالمدفع الثانى
قدار الزورق وسار المقدم على المؤخر وخابت الحلة الثانية فضربه بالمدفع الثالث
فأجله كذلك وقال له إيش الآخر يا ابن الكافرة ووزن بينه وبينه على قدر عزم المدفع
وضربه إلى العالى فنظر كنيار وقال البطريق ضرب الشاء فأتى تلك الكلمة حتى نزل القصاص
قص الفرقوط فطب كنيار فى البحر قال البطريق وراك يا ابن القحبة وطب خلفه
وخاب الاثنان وبعدها ظهر على وجه البحر بقعة دم قدر الرغيف واتسعت حتى بقيت
قدر الغريبال وبعدها سالت على وجه البحر ثم ظهر واحد لا بس جلد السمك الاسود
وكان قريبا من مراكب النصارى فعضطوا وفرحوا وأيقنوا أنه كنيار القبطانى فاغناط
السلطان وقال لعرنوس انظر الخبر ما عوف قال إبراهيم يا ملك الدولة أما الدم دم كافر
وهذا الذى ظهر من البحر كأنه قبطان الاسلام وها هو غطس فى البحر ثانيا وسوف يأتي
عن عندنا قريبا فما تم المقدم إبراهيم كلامه إلا والبطريق تحت الغراب العظيم ظهر
وصاح بأولاد عيشه فأثروه المغاربة وورموا له حبلا وجذبوه حتى صار فى الغراب العظيم
وراس كنيار القبطانى بيده فعندها اشتغل ضرب النار بالمدافع بين الاسلام والكفار
إلى آخر النهار

[رَأَى] اسى المساء تقدم البطريق قبل ايدى السلطان وكان ذلك اليوم النصر للاسلام لان

البطريق والملك عرفوس أخذوا خمس غلايين من الآسارى خلاف الذى تكسر هذا
والمقدم ابراهيم يتقبض من خوف البحر ويقول والله ما حرب البحر الا نعمة فسأل
السلطان وقال يا قبطان الاسلام ايش جرى بينك وبين كنيار القبطانى فقال الرئيس
أبو بكر يا مولاي عجل الله بروحه الى النار وبس القرار فقال الملك ايش قتله ولم
يكن معك سيف ولا خنجر فقال أبو بكر البطريق يا مولانا لم أنزل البحر ونزلت
وراءه أنا فحكم نزولى إلى قاع البحر من تحته فلما علم الملعون بن فافحنى على ومسك رقبتي
وأراد خنقى بيديه فقبضته من يعضه وعسرت عليه حتى علبت أنه غشى عليه وساعدنى
دخول المياه وقدرة الله فقبضت عليه ولم أجد سلاحاً أنطع رأسه فقطعتها باستانى وطلعت
من البحر فأريت نفسى تحت عمارة الكسفرة فنفخت أن يعلروا بى فيضرونى بالنبال
فاخذت نفسى ونزلت أدركت الكافر ثانياً وقلعت بدلكه السوداء ولبستها لأجل إذا
وأرنى الكسفرة يظنونى كنيار فلم يؤذونى وكان الأمر كذلك وطلعت قريباً منهم
ولم يعرفونى بموجب لبس كنيار وبعدها صحت على رجلى وأخذونى فقال السلطان
ما شاء الله عليك من قبطان وعلى وجه البحر سلطان ونعم سلطان ولكن كان ابن
أخى الملك عرفوس تعب أيام بكثرة وأنت يادوب قتلت كنيار القبطانى فقال
البطريق يا مولاي فى الليلة هذه ترى الصجب ثم أن القبطان قام على حيله وأخذ الملوينة
البولاد رلبس بدلة البحر ورمى نفسه فى وسط الأمواج وسار حتى أنه وصل إلى عمارة
الكسفرة فتقدم إلى مركب وركب الملوينة تحت عنبرها ودورها وقرص عليها فاطلع
منها لوحاً ودخلت المياه فهاجت النصارى وقالوا غرقا غرقا بركة غرقنا يا بولص ونزلت
المركب بهم إلى قاع البحر فتركهم ومضى إلى غيرهم مركب بعد مركب حتى غرق
خمسين مركباً وطلع النهار فنظروا أهل الصف الذى وراءهم فظنوا أنهم تأخروا
وتركوا الحرب عليهم فتسارعوا وأرسلوا يعلو ألب عبد الصليب بذلك وسألوه
عن كمنوبر وكان كمنوبر قتل مع جملة من كان فى المراكب الذى غرقهم أبو بكر
البطريق وبطل الحرب ذلك اليوم وفى الليلة الثانية نزل القبطان أبو بكر البطريق وقال
نويت الجهاد واشتغل بالملوينة مثل الميلة الماضية فالتفت خمسين مليوناً وغرق أصحابها
ونالت ليلة كذلك سبع لياالى ملك سبع صفوف ولم يبق الا صف واحد وفيه ألب عبد
الصليب فقال له جوان يا ولدى اهرب بنا إلى مدينة القبطان وأنا أدبر على هلاك المسلمين
فعندما لقفوا المرسى وفردوا القلوع فلما نظر السلطان قال يا بطريق قال البطريق وراءهم
يا مولاي والله ما أرجع من هذه البلدة حتى تخربها ونهلك كل من فيها من أولاد الكفار

ولفقوا المراسى وساروا على وجه البحر حتى وصلوا القبطلار فكان المملون عبد الصليب دخل إلى المينة وشد السلسلة ففتح عمارة السلطان عن الدخول للقبطلار فقال السلطان ادخل يا بطريق قال يا مولانا من أين تدخل البغاز متمسك بسلسلة حديد قال السلطان اقطعها بالمدفع فقال البطريق لا يمكن قطعها فقفز إليه رجل وقال له أى شئ يمنعك عن الدخول فقال لو أجد من يرعى السلسلة في البحر قدر ثلاثة أذرع كنت أدخل المينة فقال أنا أفك لك السلسلة كلها وأخذ له جراب ونزل البحر وكان هذا سلطان الحصون المقدم جمال الدين شيجة ودخل إلى البر على البرج الذى فيه ملف السلسلة فنظر إلى رجل فداوى واقفا فظن أنه كافر فلاغاه بكلام الافرنج ونزل عليه حتى بقيا في وسط البرج وإذا بهذا الفداوى جذب شاكرته وهجم على شيجة وقال شيجة فأقرن وضربه بالشاكرية فقفز شيجة وطلع على العمود فقال الفداوى أنا أدقك دق الكبيبة وأعصرك عصر الحلقا وحط كتفه في الناف ليحل السلسلة وقصده بعد حلها يرجع يلغها ثانيا فארى عليه دخنة بنجه وارى نبلة تذكرة في الغراب العظيم أخدها سعد اعطاها للملك يذكر فيها إلى ملك الاسلام ادخل مينة القبطلان فان السلسلة نزلت في البحر فكسبت راکب الاسلام وملكوا مينة القبطلان وطلعت العساكر إلى البر ونصبوا الخيام وحط السلطان على مدينة القبطلان فعند ذلك قفل عبد الصليب البلد وحسن الاسوار فالتفت إليه جوار وقال له لا تخاف من المسلمين فانهم جميعا تبعائونى من البحر وضعفاء اركب واخرج إلى الميدان واطلب ملك المسلمين وهو تعبان من البحر قل أن يتعافى ولا تطلب إلا هو فاذا قتنته تكون عساكره بمدد فشاربن وندور فيهم البتار

فقال له أمان يا ابانا بخرقى فقال البرتقش بخرقه يا ابانا جوان فخره وخرج إلى الميدان وقال لا يبرر لى إلا ملك الاسلام قال السلطان من دعى فليجب هات ياعتيان الحصان فانزل إلى ذلك المملون فركب السلطان الحصان وبارز المملون وضايقه وضربه بالنقشة على ورديه فطار رأسه من بين كتفيه وسارع إلى أبواب البلد وتبعه عرنوس ومعروف وإبراهيم وسعد ومنصور المعقاب وحسن الفسر وناقى بنو اسماعيل ووجهوا على القبطلان فزلزلوها ودام الملك بصرب سيفه حتى طلع إلى أعلى الديوان وجعل الدنيا كلها رمام وأما المقدم معروف فكم أبرى بسيفه أنناقا وراكفا وأنه الملك عرنوس كم أغرق صدوراً قطع رؤوساً لا فرغ النهار إلا والقبطلان يد المالك الظاهر وصار يدور في أماكنها وإذا بغلام مقبل فأخذ بذيل السلطان ووضعه على رأسه فقال الملك

أنت ابن من فقال يا ملك أنا ابن عبد الصليب سم قال يارين المسلمين اعلم أن أباه وأعمامه
 حلكرا وأريد أن أقم تحت حكمك وأورد الجزية مثل ملوك الروم في كل عام وإن
 حصل مني أدنى خلل نسيفك يا ملك طويل فمضى عنه السلطان وأمره بالاقامة بمدينة القبطان
 وأخذ عليه الشروط المعتادة ويكون تحت أمراني بكر الطريق وإن اختلف بجرى له مثل
 أبيه وأعمامه فطلع الملك إلى عرضيه وجلس وإذا بشيخة مقبل عليه شايح حيران فقال
 السلطان أي شيء . ملك يا حي

فقال شيخة هذا الذي أرخى لنا السلسلة

[قال الراوى] وكان هذا الفداوى يقال له المقدم سمعان المر وهو من بنى إسماعيل
 وكان عمارس الحجج فورد على تلك المدينة وهي القبطان فاما جلس في القبطان أقام
 يتلصص على مال يأخذه حتى أنه يبلغ مقصده فأتى في ليلة من الليالي وأرى مفردة على
 سراية كنيار القبطاني فوجد بنتا قائمة فترلع أمله بحبها فدخل على كنيار رومن عشقه
 لها قال له يا معلم كنيار تزوجني بتك والافتلتك وكان كنيار مشغولا بحرب المسلمين
 فهاهنا أنه بعدما يتخلص من حرب المسلمين يزوجه بها على شرط أن يكون غفها أعلى
 برج السلسلة وضامنا عدم انمساكها فاقام بها حتى حصر المقدم جمال الدين وقبضه
 من ذلك المكان وأتى به قدام السلطان وأعرض عليه الاطاعة فقال لا أطيع إلا إذا
 أعطيتي نور المسيح بنت كنيار القبطاني وأكون عبدك وخادمك فطلبها من عبد المسيح
 ابن عمها بوقت فاحضرا وكانت هي أيضا عشقة المقدم سمعان المر وكتب شيخة اسمه
 على شواكره وبعده قال المقدم معروف يادولتلى سأنتك باقما ترحل من هذه المدينة
 حتى تهدم سجن القبطان الذي أقمت أبا فيه سبعة عشر سنة ونصف فإن في قلبى منه
 حسرة فقام الملك بنفسه ونظره وأمر أن تهدم فقال المقدم جمال الدين يامولانا هذا
 قطع في الحجر ولا يمكن هدمه وإنما تهدم تلك الاماكن التي فوقه بالمدافع وأيضا فيه
 حامود إذا انخلع تهدم البلد والسراية فأمر السلطان بكسر ذلك العا موله وضرب المدافع
 حتى جعلوه قاعا صغصفا وبعد ذلك فرح المقدم معروف بخراجه وبعده أمر السلطان
 بنزول المساكين في المراكب بعدما أخذ أموال الثلاثة ملوك وفردوا القلوع وطلبوا
 بلاد الاسلام وسافروا مدة أيام حتى قاربوا بلاد الاسلام فطلع عليهم ريح عاصف
 ففرق العمارات يوم و ليلة وبعده انكشف ذلك الريح فاما الملك الظاهر
 فدخل الاسكندرية بجميع رجاله وانتظر العمارة حتى أقبلت ولم تأخر إلا الغليون
 الذى فيه الملك عزروس فاقام السلطان في الاسكندرية مدة ثلاثين يوما ينتظر قدوم

عرونس فلم يحضر فأرسل أبا بكر البطريق فعاد البطريق الى حد الانقية ولم يسمع له خبراً فطلع الاتقية وسلم على أهلها وأما السلطان لما طال غياب عرونس رحل إلى مصر وقلبه مشغول بغياب عرونس [وكان السبب] في غياب الملك عرونس وهو أنه لما لا يغير عليه الهواء عبر على جزيرة في جانب البحر المالح قرية من رومة المدائن فطلع يتفرج عليها لاجل أن يريح نفسه من تعب البحر فسار حتى وصل إلى بستان ذا أشجار وأنهار وأطيار تروحد العزيز الغفار فدخل إلى هذا البستان فنظر إلى قصر فجلس بجانبه وكان القصر فيه الملكة شموس بنت البب رومان ملك رومة المدائن فلما نظرت من الطاقة ورأت عرونسا كمثل من قال

أبا من سبا عقل ولم أك ذا ذنب ومن حبه في داخل الحشا والقلبي

هلم البنا نرتوى من وصالكم ونحظى بساعة من الوصل والقرب

فما نظرتة نظرة حتى أعقبا ألف حمرة فنزلت عنده وهي مسبية ووقفت بين يديه وقالت له أهلا بك وسهلا انت من أين أتيت فقال لها أنا حورى سواح في البر الواسع واسمى عزم المسيح القاطع قالت له دستور يا عزم المسيح اطلع معي إلى قصرى لاجل أتبرك برؤيتها فطلع معها الى قصرها فأحضرت الحرة وشرب وشربت على وجهه حتى ان المدام تمكن منها وحبه ملك جميع بدنها فارادت أن تبوسه فمنعها وأعرض عليها دين الاسلام فأسلمت فأعطاهما فصا يحورها مقدم صداقها وزال بكارتها وأقام عندها وترك أباه في الجزيرة بجانب البحر وطال على معروف ليأيه فأتى إلى ذلك البستان على أثره وطلع القصر فرآه ورأى زوجته معه فقال له يا ولدى إنا طولى عمرى ما تزوجت غير أمك وافت كيف كل يوم تاخذ بنتا بنى أبرك هذا من حديد فصعب على عرونس ولكنه كتم غيظه وقال له يا أبت سافر انت الى مدينة الرخام وكن ركلى على البلد فقال معروف كيف اسافر وأفوتك فقال عرونس ان قدمت عندى قتلت نفسى فعاد المقدم معروف الى الغليون وأقام وقلبه مشغول على الملك عرونس ولده هذا ما جرى [وأما] الملك عرونس فإنه أقام عند زوجته وفي بعض الايام ركب البب رومان وسار الى بستانه ودخل ليزور بنته وكان وقت الظهر فنظر الى الملك عرونس قاعدا عندها فقال له من اين انت يا غدار فقال له انا حورى من الحوارين السياحين في البرارى والوديان فقال له وما اسمك بين الحوارين اهل الديور والصوامع فقال اسمى عزم المسيح القاطع فقال له مرحبا بك واهلا وسهلا سر معي الى ديوانى لنعم بركاتك مكانى فسار عرونس معه للديوان وآخر النهار عاد الى

البستان وثاني يوم كذلك وثالث يوم أقبل معروف فقال رومان من هذا يا عزم المسيح
 فقال هذا شريك في السباحة يدور البلاد ويعرقل فقال رومان مرحبا بك وبشريكك
 معك فقال معروف يا ولدي سر بنا إلى بلادنا الملك الظاهر قلبه مشغول علينا قال هرنوس
 أي شيء لنا عند الظاهر حتى نروح له ولما كان ثاني يوم راح معروف إلى القلرون وتول
 وسافر طالبا مدينة الرخام ، وأما رومان بقي فرحانا بالملك هرنوس وإذا بجنحة
 ارتفعت فسأل رومان عن الخبر فأعلموه بقدم جوان فقام إليه وتلقاه ولما جلس
 عنده أخبره بعزم المسيح القاطع ووضع له فقال هذا الديقابرو هرنوس حكى
 له على أصله فاشتغل قلب الباب رومان على بنته فقال جوان أنا أقبضك عليه ثم أمره
 أن يخفيه ووضع له البج في الخزانة فلما قدم الملك هرنوس أمر له بكأس فصرع هرنوس
 على غفلة فتبجح وظهر جوان فقال له ياديا برو أنتهم على بنات الملوك لا تك
 الدنيا كلها وحدك وأمر رومان بقتله فقال البرتنش إذا قتله وأبوه يعلم أنه عند الباب
 رومان يأتيكم ربن المسلمين بحرب رومة المدائن والرأى عندي حبه حتى تنظر على
 أي حالة يكون الأمر فوضعه في السجن وكان بالقرب من رومة المدائن دير
 دير السراريب وفيه من برك اسمه البترك موسى النصراني مقامه مشهور وعنده
 الاسلام فداوى شريف واسمه المقدم موسى بن حسن القصاص وله كوان
 وأنباع يطوفون على بلاد الروم فيأتون منها بالغنائم ومن جملة تلامذة المقدم
 إبراهيم بن حسن وهو مقيم بذلك الدير فبلغه ما جرى للملك هرنوس في رومة
 المدائن فاقضى نظره أنه يرسل للملك الظاهر ويعلمه بالخبر فبينما هو كذلك وإذا
 بالمقدم جمال الدين مقبل عليه فلما رآه قام له وتلقاه وفرح به غاية الفرح وقال له يا مقدم
 جمال الدين الملك هرنوس مسجون عند الملعون رومان والذى دير على سجنه
 الملعون جران فقال له يا مقدم موسى أنا مرادى هذه الذوبة امسك جران قدام
 النصراني وأعرفهم أنه لا بدري في علوم النصرانية شيئا واكفه ولكن لا يكمل
 شغلي إلا إذا أنت ساعدتني فقال المقدم موسى أنا أنساعدك روحي ومالي أعطني
 بكل ما تريد وأنا أكون لك أطوع من العبد فقال له أريد أن تكتب إلى الباب
 رومان وتعلمه أن في هذه المدة محضر حورى من الحوارين ويأمرنا بأقامة شريعة
 المسيح كما يجب لأمر السيد المسيح فالصواب حضورك باب رومان لترى
 ما يأمرنا به المسيح عيانا وباقي الشغل على أنا فعندها كتب جوابا للمقدم موسى
 بخطه يقول فيه من حضرة البترك موسى صاحب دير الشراريب إلى كافة ملوك

الروم اعلوا أن هذه الايام يحضر حورى من الخواريين من طرف المسيح اين مريم
ويأمر اهل ملته أن يقيموا شريعتة كما يجب فمن أراد أن يراه فليحضر ليلة الاحد
ليقابله في هذه اللمة وقد اعلنتكم وشكر الرب المسيح وسله إلى واحد من اتباعه
الذين يدرون بلاد الروم فدخل به على الباب رومان وكان الملعون جوان قاهدا
بجانبه وكان الباب رومان يعتقد في البترك موسى اعتقادا فلما قرأ الكتاب التفت
الى جران وقال له يا ابانا جران أنت تدعى أنك عالم الملة ولكن المسيح لا يعلمك بشيء
أبدا واما البترك موسى فانه محب الرب المسيح أكثر منك وليلة الاحد يرسل له حورى يعلمه
كيف يقيم شريعتة كما يجب على النصارى ثم ان رومان كتب على الجواب بالاطاعة
وانه يحضر ليلة الاحد واعطى الرسول مائة دينار فقال يا باب انا لم أقل ولا أسئل احدا
ثم تركه وخرج من عنده وعاد انى المقدم موسى واعلمه [والباب] رومان فانه اعلم
وزراة مريم وعنوناتها يكونان معه ليلة الاحد حتى يحضروا الحورى القادم من طرف
المسيح فقال جوان يا باب رومان وأنا أكون معك حتى انفرج على هذا الحورى
فقال البرتقش يا ابانا بئسك المسيح عن حضورك قدام ذلك الحورى لانه من طرف
المسيح والمسيح يعلم انك رجل كذاب تكذب على النصارى فيقوم بعكس الحورى فقال
جوان يا برتقش أنا عاقل يقول لى أن هذا الحورى شبة واخاف أن تكون حيلة
هلى خلاص الديابر وعرنوس من عند رومان فقال البرتقش إذا كان نترك في محله
أى شى يطلع من يدك وإن رحمت ما ينوبك الاخيرة الامل قال جوان لا بد لى من
الرواح [لما كان في الليلة المعلومة درش البترك موسى الدير باطبيب الفرش وبخر
الخادع يبخور العنبر الخام وقد افام ينظر ما يجرى واحضر جميع اتباعه واليسهم وصفهم
في الدير صفة بباركة ورهبان وعند المساء قدم الباب رومان ووزراؤه مريم
ومحتون وارباب دولته مقدار مائة انسان ومن حملتهم جران والبرتقش فلما دخلوا
جاسوا على الكراسى تقدمت لهم فطائر الغربان فاكلوا منها تبركا وقام البترك
موسى فقرأ اقداس من الانجيل وهو ينشد واتباعه يرددون عليه حتى اضطرب
رومان وجماعته وصار وقت الثلث الاول من الليل فعنده تقدم الى جران وقال له قم
يا عالم الملة وهات ما عندك واقرا فاسا حتى يسمعوا نهيك الساس فقال
جوان طيب واراد أن يقوم ويفتح حلقه وإذا بصوت من فوق سطع الدير
بقول اسكت شامل الحاضرون وإذا بشخص فوق الصور قد طلع من فمه نار وشرار
رفام من على الصر وطار ربه نزل على حائط الدير وصاح يا بترك موسى أنت

كنت تقرأ قداسا وإى شيء أبطلك وانت بترك الدير كان قصدك أن تبطل ليلة
الاحد من غير تسييح ولا تقديس في ديرك من دون الديور تقدم إلى عندي وكلني
والا أنا افتقد البك فقام البترك موسى ووقف قدام شرفك ذلك المكان وقال
ها أنا يا حورى حضرت بين يديك فقال له أنت تستحق الادب لكونك بطلت
التسبح في هذه الليلة اقف مكانك حتى اسئل المسيح على ادبك ثم انه فلا حتى
بقى بينه وبين الحائط مسافة فنفخ فخرج شرار وقار حتى تصور للناس انه يريد
حرقهم وبعده عاد ونزل دلى حائط الدير وقال يا موسى المسيح امرني بضربك
عشرين عصا وقام من على الحائط كانه طائر ونزل حتى بقى مقابلا رأس المقدم
موسى واطلع مفرقة جريد وضرب البترك ثلاث مقارع على رأسه وطار وعاد الى عمله
وقال يا بترك موسى عد إلى مكانك وارسل إلى الباب رومان فقال سمعوا طاعة فقال البترك
للپبر رومان قم يا الباب كلم الحورى فعنده قام الباب رومان ووقف الحورى يا رومان
أنت ملك واكبر ملوك الروم فلأى شيء لم لا تجاهد في دين المسيح فقال جردا كم
أقول له انه يجاهد وهو لا يرضى بذلك فقال الحورى من المتكلم فقال البرنقش هذا
جوان فقال الحورى وإى شيء هو جوان قال هذا عالم الملة فقال الحورى أى ملة الذى
هو عالمها فقال البرنقش ملة الروم فقال جوان كمأنى أنا اسمع كلامك مع انى امرتك
حتى المعرفة ولا اخشاك أبدا فما تم كلامه حتى نزل الحورى عليه كالطائر فوقف قدامه
ونفخ في وجهه فخرج شرار وبار فحرقت شيبته ووجهه فصاح في عرضك يا حورى
أنا فى عرضك متأخر وطلع إلى السرور وقال يا رومان فقال رومان نعم فقال له اعلم
أن المسيح أساد عمرنوسا الديابر على دينه الصحيح فاطلب إلى يد يدك في هذه الساعة
وجهزه بصا كرحنى انه يقيم شريعة المسيح ويعمل الملة كلها مسيحية واتسكدة
مريمية والا إن خالفت أنزل عليك غضبا من غضب المديح فقال رومان حتى حضره
بين يديك فقال الحورى قم يا بترك موسى احضره وارسل البترك موسى جماعة من
اتباعه مع الوزر مريين وغابوا ساعة وأتوا معهم عمرنوس فلما وقف قال الحورى
فكروه من القيد والكتاف ففسدوه فقال الحورى يا ديابر وعمرنوس أنت لى دين
المسيح الطيب الصحيح فقال له ولأى شيء محشور فى المسلك ولم تقاقل من ملة
المسيح فقال عمرنوس من عدم اتباع ملوك الروم لا والمساعدة منهم حتى كنت أقبح
أم البلاد فقال الحورى يا رومان كن معى على ما يريد وارسل معه ولد من أولادك
بألفى عسكري وأمر ملوك الروم جميعا كل واحد من يرسن ألفى درهم بالنفى
[١٧ — ١٨ — ر ١٧٧]

هسكرى حتى يملكوا بلاد المسلمين ولم يبق إلا ملة المسيح على الدين القويم الصحيح وكل من مخالف فعلت به هكذا ثم أن الحورى فتح في قلب الدبر فخرج شرار وقار على المقيمين فصاحوا جميعا في عرضك فقال لهم ادفئوا جواثا وطردوه ولا يقبله منكم أحد أبدا وكل من قبله وأدخله بلدا أحرقت بالنار كما أمر المسيح صاحب الأنوار ثم أنه صعد إلى صور الدبر وقعد قال اطرءوا جواثا

فقال الوزير مريزقم اطلع يا جوان

قال البرتقى تفعل يا أبانا قبل ما يقول غير هذه الكلمة

فقال جوان تطردنى لأى شىء فنزل إليه ونفخ في وجهه وقال اطلع يا ملعون ثم أنه نفخ بصوت مرعج فخرج نار زائدة الشرار تصور للناس أن الدبرا احترق فصاحوا في عرضك يا أبانا وما زالوا على جوان فطردوه هو والبرتقى فما طلع من الدبر حتى أدرك أربعة من أتباع المقدم موسى ابن حسن القصاص ومعه محمد السائق فقبضوه وكنفوه وأخفوه في قلب النار ثم أمر الحورى رومان بان يهوى هذه الساعة التى عسكرى ويهوى الدبرا برو عرنوس حتى يفتح بلاد المسلمين ولكن كل اكله على بئسك ويكون وزيراً تحضرك فقال رومان يا حورى ما أنت حاضر كل اكله بمعرفتك فأمر بتكليل اكليل المملوك شمس وان البترك موسى هو الاى يكله فكل البترك موسى الاكليل وقال الحورى لا يدخل عليها إلا بعد فتح بلاد المسلمين وكان حاضراً مع الباب رومان ائمان من أولاده وهما فرتين ومرتين فقالا لايهما نحن نروح من جملة من يسافر مع الدبرا برو عرنوس حتى نكتسب الثرى في دين المسيح

فعند ذلك قال لهم رومان إذا كان هذا غرضكم أنا أمددكم بالعساكر

فقال الحورى أستم الذين تكونوا عماد الممالك وكل ما جاء من الروم يكونوا اتباعاً لكم فجهزم ما رومان في الوقت والساعة أحضر لهم العساكر وصارت الروم يقاتلون على السفر مع الملك عرنوس فقال رومان لا أزيد على ألفين كما أمرني الحورى وما طلع النهار حتى تكاملت ألفين من العساكر مسلحة ومعها آلة الحرب والسيف والرمح وركب الملك عرنوس على ظهر ذات النسر وطلع في مقدم الركبة كانه الأسد الجسر وكان ذلك الحورى هو المقدم جمال الدين شيعه وهذه البدة كان أعطاه له سيدى عبد الله المغاورى وهى تبان وكبوط ثلثان مخبط بالكبوط يلبسه من صدره وله ستة وثلاثون ذراعاً فما مر صدرة إذا زرع واحد تكون الخدام قد دفعوه قدر ذراع حتى يتم الزرع فيقع ثمة وثلاثون ذراعاً وإذا أراد النزول فيفك التزوير كما فك زرار ينزل فراحا حتى يصل إلى عمله إن أراد أن يمشى طرائق النصف مزارا النصف بلا تزوير ويلبس به حياه يمدد وهو متاق كما يمدد العلم وكذلك أعطاه به ثامن الناس إذا نفخ

فيه يتساقط منه شرار ونار كما ذكرنا وهذا كله ببركة سيدي عبد الله المغاروي ففعل ما فعل [ولما] علم أن الملك عرنوس اخرج من رومة المدائن أمر رومان بالانصراف هو ومن معه إلى محل ملكه وردع المقدم موسى بن حسن وسافر المقدم جمال الدين وكان المقدم معروف وصل إلى مدينة الرخام وأراد أن يكاتب الملك الظاهر ويطلبه بما جرى وإذا بالمقدم جمال الدين عارضه في الطريق وأعلمه بالذي جرى وقال له لا يدهن حضورك إلى قدوم ولدك وأنت تأخذ هذين الولدين رهنا حتى تأتي زوجته فعند ذلك فرح المقدم معروف وفعد منتظرا قدوم ولده ومن معه فما كان إلا أياما قلائل حتى أقبل الملك عرنوس وقادى يا معشر النصاري اعلموا أن هذه حيلة تمت عليكم من شيعة رأتنا سلم وهذا في معروف وهذه مدينة الرخام بلدي فمن أراد الاسلام فليسلم ومن أراد أن يعود فليعد وأما فرتيين ومرتين أولاد الب رومان فابق لهم رجوع إلى أبيهم إلا إذا جاءت زوجتي الملكة شحوض فصاح فرتيين ومرتين فيمن معهم رفلوا لهم دونكم وهذا المسلم فأرادوا أن يطبقوا على عرنوس وإذا بالمقدم معروف وأولاد الملك البرقان أخذوه بواسطة واحتاطوا بالالفين كافر كما يحاط الدواد بالبيض أو النيل بالبلاد أو الخاتم بالاصبع أو السوار بالمعصم رقى أقل من ساعة أملكوا أكثرهم وانزعم القليل وقبض الملك عرنوس على فرتيين ومرتين أولاد رومان ودخل مدينة الرخام مؤيدا منصورا

فقال له أبوه يا ولدي كيف رميت نفسك

فقال كان الذي كان وهذه حيلة عملها لي عني شيعة حتى ملكت أولاد رومان رهنا

على زوجتي هذا ما جرى

[وأما] جوان فإنه لما قبضه محمد السابق وأخفاه في القار فدخل عليه شيعة وأعطاه حلقة مائة سوط : قال يا ملحن وقعت عندي في الشكة وسار حتى أشرف على رومة المدائن فرأى الدنيا منقلبة برجوع المنهزمين وأخبروا بأخذ أولاد الب رومان فدخل عليه وتوجع له

فقال جران ما قلت لك أن أخروي شيعة من قبل قتل باقا أنا عرني ما سمعت أن شيعة يطهر وسكن كيف أتدبر فقال جوان لم تكن ولا تخرج ساكنا حتى أتني أدبر لك على خلاصهم وأخذ لك بثا من قتل من أنصاري نسكت بسب رومان وأنت على تدبير جوان هذا ما جرى

[وأما] الملك الظاهر فإنه جلس رومان الأيام وإذا بالمقدم نور بن المقدم جمال الدين شيعة مقبل وسلم على السلطان شح : أاجاسه وسأله من يبه أخبره بالقصة التي جرت بين عرنوس ورومان وإن أباه جمال الدين أنصاري لا يجل خلاص الملك عرنوس

فقال السلطان الملك يملك رومان اسجنه للملك عرنوس لانه من المسير اليه
واضرب رومة المدائن على راسه ثم ان السلطان برز العساكر وطلب السفر وقلبه
يفعل على الملك عرنوس حتى وصل إلى الشام فلقاه المقدم جمال الدين شبيحة وأعلمه
بالقصة التي جرت وان عرنوسا راح إلى مدينة الرخام

فقال السلطان الصراب فقيم بالشام حتى تستريح وأمر العساكر بالعودة إلى مصر وأن
السلطان يقيم بالشام ويصير القصر الأبلق ويأخذ الراحة فيه مدة أيام وأحضر المهندسين
وأرباب الصنائع فاصلحوا شان القصر الأبلق في مدة قليلة وقال السلطان لا أسافر
من هنا حتى أتتوه على بساتين الشام فقام المقدم ابراهيم يا ملكنا إذا كنت أمرت
العساكر بالرحيل اسمح لي أنا كما أروح قلعة حرران أستودع أهلي وأعود إليك عن
قريب فقال السلطان روح قال سعد وأنا يا ملك فقال الملك روحوا سواء وتمالوا سواء
ثم أمر العساكر كلا من الفداوية بروح قلعة يستريح فيها وقعد الملك وأمر الأمراء
بالرحيل إلى مصر وأما الوزير فانه أقام في خدمته حتى يغفل معه وأقام السلطان في
القصر الأبلق مدة عشرة أيام فلما كان في اليوم الحادي عشرة وإذا برجل مقبل فوقف
تحت القصر وقال مظلوم يا ملك الاسلام :

أبظلمني الزمان وأنت فيه وتا كلني الذناب وأنت لبت

ويروى من جنابك كل مظني وأظني في حماك وأنت غيبت

قال السلطان يا دراتلي مات الرجل الذي يقول انه مظلوم فقال الوزير لحادمه مات
للرجل فاحضر الخادم وأوقفه قدام السلطان فقال له الملك يا شيخ كيف تقول مظلوم
وأنه كاتب على يريق لا ظلم اليوم ولا أفلح من ظلم أخبرني أي شيء هو ظلمك وما الذي
جبري عليك حتى بقيت مظلوما فقال الرجل يا ملك الاسلام أنا اسمي حسن السكري
أصلي من الشام تاجر اشتري التجارة من مصر وأبيعها بالشام وأشتري بضاعة وأبيعها
بمصر وأما مشارك الخواجة شمس الدين السحرتي وفي هذا العام سافرت من الشام ولدي
ولد صغير عمره عشر سنين تعلق ب رقت السفر فقالت زوجتي خذ معك فاخذه فلما
وصلت قلعة صبرة خرج على المقدم يعقوب الصيدواي فقال لي مات غفر الطريق فقلت
له هذا مال السلطان وأما في غفري فذهب جميع مالي فبكيت ولدي فقلت هكذا يكون في حكم
ذلك الظاهر انهب في الطريق فندما مسك ولدي وذبحه قال لي لو أعلم من يوصل خبرك
لندي المسلمين لكنت قتلتك وهذا زين المسلمين قال امك في القصر الأبلق روح وأعلمه
بخطله غني ما في خيله يركبه واحض ما أكله بشر به فاخذت رأس ولدي وسألت على

القصر الأبلق حتى دلتى الناس عليه ، وأنت إليك ، وهذا ما رجع لى يا ملك
والسلام

وهذا حطة فى حقك وأنت ملك الاسلام فقال الملك صدقت وهذا أكبر عيب
وقع فى الزمان ولكن إن شاء ربى مدير الكائنات أعطيتك المال الذى نهب منك عوضا
عن مالك وانقطع رأسه واسلمه لك فى نظير رأسى ولذك انعدأنت هنا ومالك وولذك
تلومه منى أنا فدعى له الرجل وأما السلطان لم يقدر على السكوت بل أخذته الحمية فطلب
الحصان فقال عثمان اصبر لما يجيى أبو حوررتنى وأورد بلى فقال السلطان مات الحصان
يا رجل فركب السلطان وطلع قاصدا قلعة صيدا وأما يعقوب الصيداوى فإنه لما فعل
ذلك كان سكرأنا فلما أفاق من سكره ونظر إلى مال التاجر سأل الرجال الذين معه
فأخبروه بالتاجر ونهب ماله وقتل ولده وأنه توجه للسلطان فقال كنتم قتلتم الرجل
أحسن من علمه لملك المسلمين فىأتى ويعاقبنى على ما فعلت فقالوا له أنت الذى حكمت
بانطلاقه ومنعنا من قتله فمعد ذلك نظر إلى عسكره وكانوا أربعائة وجعل كل مائتين
على جبل لأن القلعة بين جبلين وأقام على باب القلعة بدد ما أوصى الأربعائة الذين
على الجبلين وقال لهم إذا أتانى أحد وتمازيت معه فان غلبته أخذته أسيرا وقتله وإنى
هلبنى أنا اطلعوا على القلعة واضربهم بالنبال من على الجبل فقال اسمعوا طاعة وقاموا
على هذا الترتيب حتى أقبل الملك الظاهر فوقعت عينه على الملعون يعقوب الصيداوى
فأراد السلطان أن يتقدم ويسأله عن هذا الحال فما ترك له الملعون سؤالا فصد ذلك
أطلق يعقوب على السلطان وتضاربوا بكل سيف ورمح حتى طلعت على رؤسهم انغار
ونظر الملعون إلى نفسه فعرف أنه ما هر من رجال السلطان ولا وجد له ثباتا بين يديه
فى ميدان الجران فطلب الحرب وحل به سورة المقلب فنظر السلطان إلى هروبه وقال
له يا ملعون أيا لا اتع من انهزم ولا أهتك الحرم ولكن إن شاء الله بارى النفس لا بد
من قتلك واخراب بلدك أراد السلطان أن يعود وإذا به نزل عليه رشق النبال من
على الجبل كالسيل السبال عن اليمين والشمال نظر عين الهلاك والبلى فرجع طرفه لعالم
للسر والنجوى وقال التفرج يا رب الارباب :

يا رب يا خالق الدنيا أجربها ما أنت فى خلقها يا رب محتاجا
يا رب أنت الغنى عن سواك وقد صررت فى الخلق أفرا د وأزواجا
ولست تعبأ بهم فى خلقهم أبدا ولا بأرزائهم كم يأنس راجعا

[illegible]

السلطان فقال له يا ملك الدرة إذا مدحت شخصاً فخل الهجو مطرماً فما يستحق الذي
ذكرته هذا المدح كله فقال السلطان لا يا مقدم إبراهيم هذا فارس شديد وبطل صنيدي
فقال إبراهيم صدقت يا ملك وإنما هوياً كل القط والسحاب ويعبد النجوم دون الملك
الحق القيوم وهذا أكبر عيب في الإنسان أن يكفر بالملك الديان فقال له السلطان ومن ابن
عرفته فقال كيف لأعرفه وأنا وسعد وعهاد والحاج شيعة كسرنا زره في الطاحون
أيام ظهور عهاد قال الملك من هو قال إبراهيم هذا المقدم بصير التمرن أسد الدين البويهي
يا ملك كيف لأدريه وأنا أعرف أباه فقال السلطان هذا وعدني أن يفتح لي قلعة صيدا
وأه ببعض على يعقوب الصيداوي فقال إبراهيم لا تعتمد على كلامه هذا رجل مانيه
شجرة تقبل دين الاسلام أرسل يا ملك واطلب المسكر وحط على قلعة صيد حتى
تأخذها بحرب ولا تعتمد على هؤلاء الغشاش فمئذ ذلك جمع السلطان رجاله ورحل
من النام وسار حتى نزل على القلعة فرأى أبوابها مغلوقة فظن أن المقدم نصره
أنتم داخلها فأقام على حصارها ثلاثين يوماً لا حرب ولا قتال وبعده انفتحت إلى المقدم
إبراهيم وقال له أريدك أن تملكني القلعة هذه فقال إبراهيم سمعاً وطاعة سرياً سعد
حتى تفتحها فسار إبراهيم وسعد ليلاً حتى وصلوا تحت الاسوار فرأوها عالية لم تطل
فقال إبراهيم كيف يكرن العمل يا سعد فقال سعد ارجع بنا نقول ما عرفنا شيئاً
فقال إبراهيم هيب علينا فينأهم كذلك وإذا بخيل مقيلة من الجبلين اليسار واليمين
رعدتهم أنفان ويقدمهم ملكاً على رؤوسهم شيارين وهما أولاد أخت يعقوب الصيداوي
مقبليين من قلعة الشقيق تحمة لحاظم يعقوب الصيداوي فلما أقبلوا نادوا على الغفرا
ففتحوا لهم الباب فاختلط إبراهيم وسعد بعساكرهم ودخلوا معهم إلى داخل القلعة
فلبسوا الانان الطود الرعدة طلع معهم كبراء عساكرهم للسراية رخفراء العساكر
بحرث انلعة فلك إبراهيم وسعد من كابر العساكر فطلعوا إلى على المسكر وجلسوا
مع الجلسين رعداوت حمرة مكان سعد بجانب إبراهيم وكثر ايامهم كاسر لسعد أعطاه
لإبراهيم عشرة ريمرب كاه حتى أن إبراهيم مكر قوه ركاب سقا غلبنا دودا
من غلبه "ررم" صحاب جمال قتال والذي يدن رجاله يدن اني نال من قبل فيه
رشدني من في صمدى نه خطب يا ميت
أما في المعزوت سيدي هناك يحيى رذا يميث

أما سيدي السكس إبراهيم آخره تصور له من "سكس" هذا الغلام مبتال نظريه
السكس وكان قد سحاني جهره فقهز الغلام كالغزال راح يضرب بطل قتال يعقوب

الصيداوى السكر وصاح اعطوه كاسا غيره فأعطاه الساقى كاسا غيره فقال فى نفسه
 الأول خاب والثانى بهيب وضرب الغلام بالسكاس الثانى فراغ عنه فحكم السكاس
 فى الحائط فانكسر فبقى السكاسان مكسورين فأمر يعقوب الصيداوى أن يعطى له ثالثا
 فضرب به فانكسر فقال يعقوب يا طود يا ابن أختى علم عسكرك الأدب فقال هذا
 ما هو من عسكرى ولا عندى أحد قليل الأدب هذا من عسكر الفرقه فقال الفرقه ما هو
 من عسكرى هذا رقيقه من عسكرك يا خالى يعقوب فقال يعقوب أفا ما رأيتهما
 الا فى هذه الليلة ثم قال لهم من أى عسكر أنتم قال المتقدم ابراهيم من عسكر هذه
 الهاكرية ثم انه جذب شاكريه ذهب فسطحت ولمت وصاح

فى حسامى مكتوب الله أكبر كلاب الكفر لا يزيكم الطمع
 فى قتالى كم تروا منى البدع انى فى الملتقى لا اندفع
 الا اذا خليت أكابركم قطع

وتكعب وارتمى كصاعقة نزلت من السما ورمى رؤوسا كالأكر وكفوا فأكر وراق
 الفجر فقال يعقوب الصيداوى دالى باعنا دره هذا ابن الحورانى فاطبقت الكفار
 على المتقدم ابراهيم فصار يضرب ضربات قاطعات بها الهلاك والممات وأما سعد لما
 رأى تلك الفعال فما كان منه الا أنه قفز مثل الطيور فى قى السور وقفز من السور ملك
 البر فدخل على السلطان وأعلمه بما جرى وكان فقال السلطان فسكانك جئت لى بالخب
 وجئت والبلد مقفول فقال سعد لا أقدر على ثلاث ملوك بمساكرهم وحدى ابراهيم
 سكران ولا بد الا قبضه قضايى السلطان لما سمع هذا الكلام فبينا هم كذلك
 والمتقدم ابراهيم مقبل والدم على دراعيه مثل الكبد المعقود .
 قال سعد جئت يا مجنون .

قال ابراهيم وأنت على أى شيء هربت فقال الملك أى شيء جرى لك يا ابراهيم
 فقال يا ملكنا قاتلت وحدى فجاءت رجلى على رأس قتيلى فقت قتيلى فقت قتيلى
 ووضعوني فى السجن فكان السجنان الحاج شحة أطلقنى وعاتب على لكونى تمرضت
 افتتح البلد قال لى ربح اقم فى أدبك ولا يخلصك شىء ما هذا شئتك ففرح الملك بكون
 شبيحة فى البلد وفرح بخلاص المتقدم ابراهيم ولما أصبح الله بخير الصباح فتحت القلعة
 وخرجت المساكر الكفرة يريدون الحرب وكان السبب أن المتقدم ابراهيم لما قاتل
 فى القلعة ووقع قبضوه وأدخلوه قدام يعقوب الصيداوى فأرادت له القلعة ويزهروا
 فى السجن بأبى حتى يطلع النهار وتقطع رأسه على السور ونجى فيها المسلمين وتدهمهم
 بمساكرنا وتمحق هدمهم فوضع فى السجن فلما دخل السجن قال له السجنان يا قليل

الادب أنت مرتبتك الحرب والاحليل فقال وأى شئ جرى لابن من حضور صابيه الجمل ويخلصني فقال له حيث أنك علبت الله صاحب الجمل فاطلع وروح لخالك وفكروا أخذه الى السرور واطلعه على سلم وانزله من ثاني ناحية على مفرد فسار ابراهيم الى السلطان ولما أصبح الله الصباح طلبه يعقوب فلم يجده فأحضر السجن وسأله عنه فقال لنا مارأيت مسلما فقال له أنا سلمته لك يدي وضربه بالسيف فأرمى رأسه وأمر بفتح لباد وطلع عسكره وصفهم فقام عرضي السلطان كاذكرنا وأدقت الطبول الحربية وخرج من وسط النصارى بطريق ومال وجمال وطلب الحرب والقتال فركب أيذر البهلوان وأراد الخروج الى الميدان وإذا بقبرة انعدت وعجاجة ارتفعت والمقدم النمر مقبل وصاح على الامير أيذر وقال من عندك يايلرجي ارجع الحرب على أنا ووضع يده على الشاكربة رطب على البطريق وضربه فأرمى رأسه والثاني ألحقه بالاول وكذلك الثالث والراح والخامس ومادام كذلك الى آخر النهار فقتل مقتلة عظيمة وعاد آخر النهار بعدما أهلك. ايوف هن مائة بطريق وعاد الى البر آخر النهار فقال السلطان ماشاء الله من فارس

ثم انهم بانوا تلك الليلة ولما كان ثاني الايام اصطفت الكفرة الثام وخرج منهم فارس يريد الحرب والصدام وركب أيذر البهلوان وأراد ان يلطم ذلك الملدون وإذا بالهـم نصير النيران من البر ومنع الكفار من الحرب واطم أيذر البهلوان فانقلب مثل السنديان ساعة زمانية ووقف في ركابه وصرخ على أيذر البهلوان فادهشه وقبضه من جلباب درعه واخذه أسيرا وغاب به في البر وعاد وطلب القتال فخرج اليه الامير علاء الدين فقاتله ساعة وأخذه أسيرا وبعده أخذ الامير بشتك والامير الخبير الجاوي والامير الخطيرى ، انفصل القتال ولما كان عند المساء اقبل المقدم نصير البر وهو حامل خمس مزاريق على كل مزارق رأس امير ورشقهم فقام صيرون السلطان وقال باظهار هذه خمسة من الذين تحارب بهم الرجال وعاد بعد ذلك طالب البرارى والتلالى فقال السلطان لا حبل ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولما كان في اليوم الثاني حصر وقائل في الكفار واليوم الرابع أخذ خمس امارة وجاء رؤوسهم آخر النهار على خمسة مزاريق وفي اليوم الخامس قاتل في الكفار هكذا ثمانية ايام أربعة منهم مايزيد عن اربعائة كافرو الاربعة ايام الثانية أخذ منهم عشرين امير أو لهم أيذر البهلوان آخرهم فارس قطبا فذاق صدر السلطان وقال يا ابراهيم كيف العمل فقال المقدم ابراهيم يادولتي ما بقى ينفع الا حضور الحاج شحبة راذا بالامراء مقبلين على خيولهم والمقدم جمال الدين معهم

فتمسح السلطان من ذلك الثمان وقام على حيله واستقبل المقدم جمال الدين وأجلسه فقال شيعة روح يا ابراهيم هات نصير التمر من دير صيدا فقال المقدم ابراهيم قبضته باسم الله عليك يا سلطان الدنيا

فقال الملك يا أخى هذه رؤوس من فقال رؤوس الامراء وهما أناصنت لهم رؤوسا عنهم وخطبتهم لهم أحسن ما كانوا انظر يا ملك الرؤوس الذى عليهم أحسن وألذى على المزاريق فقال السلطان هذه أحسن ولكن اعلنى بالحق وكان السبب ان المقدم نصير التمر سكن في ذلك الدير بعدما قتل كل من كان فيه ولم يبق غير البترك فبعده خادما عنده وتمكن الامارة معه المخالفة فاذا قال افتح الباب يقبله واذا قال جميعا يسقيه وان طلب الماء ياتيه بالاكل وهكذا وقال له اذا قدمت خذ اصبع يدى اليسرى ترضعه مثل ثدى امك وكان المقدم جمال الدين هو البترك وأقام على ذلك فلما حارب واثى بالخمسة الامارة قال يا بترك اقطع رؤوسهم واجعلهم على مزاريق فاخذهم وأخفاهم في عطفه وأتى بخمس رؤوس من الميدان على صفاتهم وثالث يوم كذلك وخامس يوم وسابع يوم الى ان كان ذلك اليوم فقمع ولم يتفكر ان يرضع اصبعه فقام المقدم نصير التمر وقبضه في خنقه وقال له تنصرت يا فران أنت شيعة فمد يده وقال له وحياة شبيبك هذه يا خوند ما تنصرت انا بذاتى وهما أنا قادم على اصبعك أرضعه وأنا في عرشك وكانت أصابعه مدهوكة بالبنج فشم المقدم نصير رائحة البنج فالتفت فكشفه المقدم جمال الدين وتركه في الدير وأطلع الامراء وأتى بهم الى السلطان وحكى له ما جرى ففرح السلطان وحكى له ما جرى له

ففرح السلطان وقام المقدم ابراهيم وسعد فراحا الى الدير فوجدوا نصير امطاروحا على وجهه جملوه وأتوا به الى السلطان وكان آخر النهار فلما وقفاه قدام السلطان ايقظه المقدم جمال الدين فصرخ بصوت مزعج: نظر الى شيعة وقال له أنت يا نصير الذى قبضتني قل له نعم فقال نصير وأى شئ قصدك فقال شيعة خليك لما افضى لك وأوردك ما فعل بك فعندها امر السلطان بسجنه والتحفظ عليه حتى يخلص من القلعة وفتحها وغاب المقدم جمال الدين فدخل على قلعة صيدا وهو في صفة باش كراخى بتاع الملعون يعقوب فقال له يا بى دور على الاسوار حتى تنظر الفقراء لا تملكون على ملوك تأمنا وأخذهم ودارهم على الخراسان وصلهم الى سرايتهم وكلوا من عيش جماعته حتى لم يبق لهم البنج في كفار عيشهم وفى الاخير اجمع يعقوب رنج فقروا وسلموا

الباب فركب الملك الظاهر وصاح بالتهليل والتكبير والصلاة على البشير النذير وتبعته
الآباطال من كل فداوى وأمير وعلا منهم الصباح وحمل وخاض الغبار وكتمل
والمقدم جمال الدين يده بهم حتى مكن السلطان من أعلى الديوان وجلس على كرسى
قلعة صيدا ودار الذبح فبين فيها قبض المقدم جمال الدين شبيحة على يعقوب الصيداوى
وقدمه قدام السلطان فأحضر الرجل التاجر وقال له هذا الذى قتل ولدك قال نعم
فضربه إبراهيم فرمى رأسه وأعطاهما إلى ذلك الرجل وقال له السلطان عرفنى كم
مالك الذى اخذته منك فعرفه ماله وما أخذته منه فأعطاه السلطان ماله بالتمام ولم
يضع له منه شيئا وأعطاه الملك عشرة آلاف دينار زيادة على ماله يعطيا معها رأس
قاتل ولدهما لتطفي نيران كبدهما فأخذ ذلك التاجر وسافر إلى بلده فقال السلطان هاتوا
نصير النمر فدوروا عليه فلم يجدوه وكان الذى أطلقه الطود والفرقد أولاد أخته
يعقوب الصيداوى فاسم لما رأوا البلد قد ملكت فطلعوا هاربين ودخلوا عرضى
السلطان لينظروا لهم فرصة فها وجدوا أحسن لهم من خلاص المقدم نصير لأجل
أنهم ما يقمان فى هرثه ومحبتهما من ملك الاسلام فقال لهما مرحبا بكما أنا لا بدلى
من قتل الظاهر وشبيحة ولو تعلقا بالنجوم أو غاصا تحت التخوم ثم أنه قال لهم هل
تعرفا لنا قلعة أو حصنا تقيموا فيها حتى نبليخ رشدنا من الظاهر وشبيحة فقالا له لنا
خال يقال له عبد الصليب سر بنا تقيموا عنده فسار معهم حتى دخل فى قلب قلعة
عبد الصليب الشقيق ودخل الطود والفرقد على خالهما عبد الصليب وكان ابن خالة
الصيداوى حكما له ما جرى فأغتم غما شديدا على المقدم يعقوب وأكرم المقدم
نصير النمر وأقاموا شراشى العصيان وتعالفوا أن الحرب يكون ثلاثة أيام يوم
يتولاه المقدم نصير النمر وحده ويوم يتولاه الب عبد الصليب وعساكره ويوم على
الطود والفرقد وأقاموا ينتظرون قدوم الملك الظاهر وكان قد أحاط بصيدة فأناه
رجل من القصاصين فأعله أن نصير النمر فى قلعة الشقيق ومعه الطود والفرقد
عاصيين يريدون قطع الطرفات فعندما أمر الملك بالرحيل إلى قلعة الشقيق رسار
بالمسكر حتى نزل على قلعة الشقيق ونصب العرشى وكتب كتابا وأرسله إلى
عبد الصليب الشقيقى فأتته إبراهيم ودخل القلعة وأودأن يعضى إلى عبد الصليب
الكذاب وإذا بالطفة خنثى فدخله سقط على وجهه فأنفثت رذا الضارب المقدم نصير
النمر فأتكا عليه وكشفه فقال لهم ربيهم ساعة من الآبطال المهدم هير أفت
من المقدم المصورين قتال له الذى غاب به العيب بهاء مورى لا تكسر الكلام ثم أنه

وضعه في السجن وإذا مضت ارتفعت فسأل عن الخبر فقبل له يا عبد الصليب قد قدم عالم مكة لروم البركة جوان فقال نصير النمر ضعوا الحوراني في السجن أول وبعده اضربوا أى شيء يفعل البركة جران فوضعوا المقدم إبراهيم في السجن وبعده دخل الملون جران فقام عبد الصليب الشقيق وسلم على جوان وأخبره بما جرى يعقوب الصيداوى وقدم الطود والمرقد .

فقال له جوان لا يتخاف من المسلمين ولا من حربهم ولكن يا عبد الصليب أنا أعهد أن هذه القلعة كانت أصليا للمسلمين وأنت من أين ملكتها صارت ملكك فقال يا أبونا إن هذه القلعة كانت لرجل لرجل مسلم اسمه المقدم فلك الدين الشقيقى وأنا كان لى خال اسمه المقدم رباح بن مكافح وكان عاقبا من عياق الروم مقبلا في جبل والجبل فيه دير يقال له دير الشقيق وان المقدم فلك الدين تحارب مع خالى وطرده من الجبل فغضب مدة ثم عاد وأقام في دير الشقيق لما مات وبعده دخلت أنا تحت حماية المقدم فلك وأقيمت تحت ذمائه فقال بنو إسماعيل طرده فلم يسمع منهم كلامهم وأدخلنى قلعة وأخذت معى جماعة حتى صارت عساكرى مقدار ألف عسكرى فأعطانى نصف القلعة وأقيمت حتى مرض المقدم فلك الدين فموتت أتردد عليه فوضعت له السم في الأكل حتى مات ولم يعلم أحد أنى قتلته وكان في ذلك الزمان سلطان الحصون المقدم جمر أبو معروف من جملة من أمره بتردى فلم يقبل ولما مات طلوعوا عياله وجاءته لدفنه فحاصرت أنا في القلعة ومنعتهم من الدخول واحتويت عليها إلى الآن وهذا أصل أخذى للقلعة فقال جوان أما أنت يا ولدى فقد اجتهدت اجتهدا ما سبقك إليه أحد لا من قبلك ولا من بعدك وفي هذا العام تأخذ جميع بلاد المسلمين وتحتوى على المدائن والقلاع أجمعين وها أنا قد أرسلت المسيح اليك لأدبرك على أخذ البلاد كلها وأين المقدم نصير النمر فقال هاهو قاعد وهذا الطود وهذا الفرقد فالتفت جوان إلى المقدم مع النمر وقال له يجوز لك انك تبقى سلطان ابن سلطان وتزول تحت يد شيعة من أجل أنه يعمل حيلة لا تنفع ولا تضر أما تعلم أن أصله كان صيدا لحمارتى وأنا الذى دلمته جمع الحبل فقال نصير النمر جنتك داهية ما علمته إلا الحيل التى يملكها شذبات الرجال يا قران والله انك ما تستحق إلا رى وقيتك فقال جوان طرل بالك فقد آن أن أرا ن هزله وأنا يا جدد أملكك مكانه ولا تنفعه حيلة ولا بهتان فقال المقدم نصير النمر إن ملكتنى سلطنة الحصون يا جوان أبقي أمدحك في كل مكان فقال حوار اجتهد في هلاك المسلمين ولا تؤم السلطة إلا متى قال نصير النمر مرحبا بك يا حوار فعند ذلك

ركب المقدم نصير النمر على حجرته وقفز إلى الميدان وهو ضارب إلتام على وجهه
فخرج إليه أيذر البهلوان فتحارباً ثم انه غلبه وأخذه أسيراً ثم حاربه علاء الدين
ثم فارس فطابا إلى آخر النهار أخذ عشرة من الأمراء وثاني الايام برزت القداوية
فأخذ منهم نخمة ودام الامر كذلك عشرة أيام حتى انه شطب كراسى الامراء
القداوية هذا وجران في غاية الفرح والسرور ويقول له طبت يا نمر ولما كان في الليلة
الحادية عشر نظر جرّان إلى عبد الصليب وقال له المسلمون ما يفوتون بعضهم قبض
على نصير النمر لأجل أن تقتل الجميع ونرتاح من المسلمين

فقال عبد الصليب صدقت يا أبا قافلما حضر نصير آخر البهار فاستقبله عبد الصليب
وقال له ما بقي لنا إلا دين المسلمين فإذا قبضت عليه كل ما تريد ثم انه قال له كاس نمر
كان جرّان أعطاه إياه وقال له اشرب يا سيدى بالنها والعافية فشرّب الكاس فانقلب
على وجهه فمكثه كئافاً شديداً ووضع في السجن ولما كان ثانی الايام نزل الطود
والفرقد فصاحوا في الميدان فنزل الاغا شاهين فقاتل الطود إلى نصف النهار ثم أخذه
أسيراً وسلمه للإسلام وعاد إلى الميدان فحارب الفرقد فأخذه أسيراً أيضاً فاندق طبل
للايفصال فمعد ذلك اغتاط عبد الصليب الشقيق من جوان لانه هو الذى أمر بالقبض
على نصير النمر فقال يا أوتان نحن كنا رابحين وأنت الذى أمرت بالقبض على ذلك
الرجل بعد ما أسرا بطلا وأمرنا على قـرماً أسـر فقال جوان أنا ما فعلت ذلك إلا
بأمر المسيح قم على حيلك فاقتل جميع المسلمين وأول ما تقتل ابن الحررانى فعند
ذلك أمر عبد الصليب بحضور المقدم إبراهيم فلما حضر أمر بضرب رقبتة فقتله
السياف فالتفت جوان إلى السياف وقال له تعال إلى فتنة م اليه فمد يده وقبض على
خناقه وقال له بالاسم الاعظم ما أنت شعبة المسلمين فقال له صدقت أنا شعبة
مسكنى طيب شرط الطير الحر إذا وقع لم يتملعل فقال جوان تقتل وتقتل فقال
البرتقش يا عبد الصليب احسب حسب دين المسلمين فإذا سمع بك تلت المسلمين
حالا يقتل اولاد أخيك الطرد والفرقد وإما ضع شعبة في السجن لما تخلص اولاد
أخيك وبعد خلاصهما اقتل جميع المسلمين فقال عبد الصليب صدقت ثم رفع إبراهيم
وشعبة إلى السجن الذى فيه الأمراء وقداوية فقال إبراهيم مر عامودن عامودن بأبى الفرج
يا حاج شعبة أنا كنت منتظر انك تقتل وتقتل قلبى من نصير النمر وما أنت معى
وبقينا سوا

فقال شعبة فرج ربنا قريب هذا وعبد الصليب يقول يا جرّان في غداة غد من

الذي ينزل للبيد ان وإذا بموكب منعقد كله فلما ان مردو يقدمهم فلام امر دجيل الصورة
اسمه نوبرد

فلما أقبل قام اليه عبد الصليب الشقي وتلقاه فقال له القلام أى شئ. هذه الرحمة
وهذه الفتنة الجارية عندنا فى قلعنا فأخبره عبد الصليب بالقصة التى جرت وما فعل
نصير النثر وكيف قبض عليه بأمر جران فقال له فإذا كان رجل يحارب معك فلأى
شئ قبضت عليه فقال بأمر جران .

فقال له اعلم أن جروانا خراب الديور العامرة وخائنا ما عنده أمان لأنه خان نصير
الفر بعدما أسر من المسلمين ما أسر وإعما أنا أحارب المسلمين وأخذ تارنا منهم
وأخلص الطود والفر قد غصبا عنهم ثم انه بات تلك الليلة وجران ما رافقال يابرتقى
أنا قلبى نافر من هذا الغلام لأنه يشبه شبحه وأنا منه فرعان فقال البرتقى نظرك
صحيح ولا شك انه ابنه يمين وانه فرع من المسلمين فقال جران وكيف العمل فقال
البرتقى أجهى لك بالحمارة فقال جران أنا أطلع والقلمة عامرة من قبل خرابها
هذا لا يمكن ولما جاء الصباح برز ذلك الغلام وكان اسمه المقدم نوبرد وهو ماشى على
قدميه ولكن له همرات لم يهزها فزال ومال وجمال وطلب الحرب والقتال فخرج
اليه الأمير خليل بن قلاوون وتقاتل معه طول النهار ولما كان عند المساء أخرج من
تحت باطه سوطا بسبعة أسنة من البولاد وضرب خيليا لحكم فى غلظه فجرحه وعاده
الأمير خليل بجروحها وثاقى الأيام برز إلى الميدان فخرج له المقدم هدان بن الألفعة
وتقاتل معه فجرحه وثالث يوم نزل اليه أحمد بن أليك التركان فجرحه ونزل بعده
الأمير مندوه الكردي فقاتله لآخر النهار وعاده بجروحها وهكذا حسة أيام وكان آخر
من برز اليه المقدم سعد بن دبل فقال له يا ملعون لقد أعجبك نفسك حتى افك
تجاريت على عساكر الاسلام ولم تصادف رجلا يردك عن الصدام والقتال فنظر المقدم
فوبرد إلى المقدم سعد وهو ماشى على قدميه فقال له يا مسلم وأنت من دون المسلمين
تمشى على قدميك ولم لا تركب على حصان عند الحرب والطعان فقال سعد أنا كان عندي
حصان فأحتجت إلى ثمنه فى الطريق فبعته واكلت ثمنه فى الصفر فقال له يا مسكين أنا
أعطيك حصانا وغاب وعاد ومعه حجرة المقدم نصير النثر وقال له اركب وحاربنى
حتى أقبل بك ما فعلت بغيرك فمسك الحجرة سعد ودار وجهها إلى مرضى الاسلام
وضربها بكفه على ظهرها فخرجت من فدامه كما تخرج النبل من القوس فخلق عليها كراخى
المقدم سعد وأخذوها فقال المقدم نوبرد لآى شئ لم تركبها فقال! شردت عن غضبا عنى

فقال آتيك بغيرها فأناؤه بمحسان الطود ففعل به ما فعل بالحجرة وكذلك حجرة الفرقة
وهكذا عشرة من الخيل كل واحد أحسن من أخيه فقال له المقدم نويد أنت آتيت
تحارب والا آتيت سارقا فقال المقدم وأنت جئت تحارب والا جئت تهادي بالخيل
فقال له أنا شفقت عليك فقال له اشفق على روحك واركب حصانا فقال له أنا ما أركب
خيلا أنا أحارب على أقدامي فقال سعد وأنا مثلك فقال المقدم نويد جئتكم بأحرار
الخيل وانطبق الاثنان وزعفا زعتين وتقابضا باليدين وتهابرا كالأسدين وأوسعا
في القتال وتجارى في المجال وتراشقا بالنبال وطال بينهما المطال وتراجعا بالخنجر حتى
أذهلا التواطر وداما كذلك حتى تحكمت الشمس في قبة الفلك وكل منهما كاد أن
يهلك لكن المقدم سعد صبور على الأحوال جلود على الحرب والقتال وأما المقدم
نويد فاه كل ومل وبعد عزه ذل فرأى المقدم سعد منه ذلك وعرفه منه معرفة
خير فانتفض عليه وضايقه ولاصقه ونظر المقدم نويد ذلك فقال له يا مسلم أنت
عمال تستنجد على بالمسلمين

فقال له المقدم سعد أنا الذي معك في الميدان وابن المسلمين فقال انظرهم قادمين من ورائك
فالتفت المقدم سعد لينظر من خلفه وإذا بالمقدم نويد اعطى ظهره للميدان وطلب
قلعة الشقيق وهو من فعل المقدم سعد حيران فقال المقدم سعد كيف تنجو بالحرب
وأنا حاكم في الطلب فأخرج من جداره مقلعا من الحرير المجدول ورضع في كفته
رغيفا من الرصاص وزن خمسة ارطال وطاع المقلع وضربه على المقدم نويد
فحكمت الضربة بين كتفيه فانكفا على رجليه وقام يجرى من الخوف طالبا القلعة
فأطلقه سعد برعيف ثاني فكفاه قدام القلعة وقام فأدركه ثانيا برعيف فأرقعه على عتبة
القلعة فاطاحت حبيته فدخل القلعة ولم يروح الى عبد الصليب الشقيقى ولا لجوان
بل دخل على امه هو منذ هو حيران وقال لها يا امه ارجلى لى راسى فقالت اى شيء
جرى عليك فحكى لها فعل معه المقدم سعد فقالت له يا ولدى هذا الذى تذكره
طال ان لا تخاف الا من رجل مثلك طوله وعرضه لا يختلف عندك نجوت منه
فالمسلمون كلهم نشار لاه يا ولدى بأسروبنى على جميع المسلمين واسمه شيعت
جمال الدين انا اتمنى لو كان احد يأتمنى به لا كلك من لحمه قطعة واشربت من دمه
جرعة فقال لها شيعته الذى تغلبى منه هو عندنا مـجون فأما أجره لك فاعلمى به
ما تريد لى اى شيء ينك دينه هل كنت حاربتيه وغلكت فقال له اعلم
يا ولدى ان كنت قاعة في مكان هذا مع بنات الروم اذا به مقبل فقلت يا بنات

هذا شيعة المسلمين فسمع كلاي فجمع على أمك وضربها بفرخ نصاب فجرحها
 في محل خفي وإلى الآن لم يطب ذلك الجرح وكل الجراح تطب إلا هذا الجرح لم
 يطب فقال نويزد أنا في هذه الساعة أحضر به إليك نأخذني منه تارك ثم أنه أقام
 من عندهما وسار حتى أنه وصل إلى السجن فدخل على المقدم جمال الدين ونظره
 المقدم إبراهيم فقال بسم الله ما شاء الله يا حاج شيعة أنظر إلى هذا الصبي فما هو
 إلا مسلم بن مسلم ولا شك أنه ولدك يا مقدم جمال الدين وكذلك المقدم جمال الدين
 حنت جوارحه إليه

وأما المقدم نويزد فإنه تقدم إلى المقدم جمال الدين وقال له أنت الذي جرحته أمي
 يا كناس قال إبراهيم هو بذاته خذها تستوفي منه دينها لانه جرحها ولم يشفق عليها
 فأخذه وهو مكتوف وسار به إلى قدام أمه فقال لها هذا المقدم شيعة فقالت له
 يا نويزد يا ولدي وكيف آتيتني به مكتوف اليدين مع أنه يا ولدي أبوك فلا تمد يدك
 فيه بأحرار تغلد يدك في النار لآئك أنت ولده وقطعة من كتفه فقال لها أي كان اسمه
 وراح بن مكافح ومات فقالت يا جدمك أي أنا وأما أبوك هذا المقدم جمال الدين
 وأنا أمك فعند ذلك ارتجفت أعضاؤه وهدهاه إلى الاسلام وقال لا به حيث أنا
 مسلم لأى شيء ما أحتسب فقالت له ولدي من خوفك عليك لان النصارى كانوا يقتلوك
 فكتمت السر حتى أتى أبوك فقدم نويزد إلى المقدم جمال الدين وحل وثاقه وقال
 له علمنى الاسلام فعلمه وأسلم على يديه وقال له يا أب قم مئى امرح لك المسلمين
 وأملكك قلعة العقبة فقال شيعة يا ولدي إذا جاء الليل انطلق واخرج المحوسين إلا
 المقدم نصير النصر اقبض عليه فلما جاء الليل قام المقدم فدخل السجن وأخرج الرجال
 الهبة سين فقال إبراهيم فخرج من هذه القلعة من غير حرب ولا قتال فقال له المقدم
 جمال الدين أخرج أنت وأنا أقبض هذا الملعون جران والبرقتش الحان فقدم
 جمال الدين حتى دخل إلى سراية عبد الصليب العقبة فلما رآه قام على حيله فآخذ
 معه جوان والبرقتش وقصد السجن ليقتلوا المحوسين فأوهم بالصين من
 الحديد فأرادوا أن يهجموا عليهم لكنهم بلا سلاح ولم يعرفوا الطريق حتى
 يخرجوا منها فصاح المقدم جمال الدين على ياسباغ الاسلام اطلبوا النصر من
 الملك العلام وسار قدامهم حتى أخرجهم من البلد سالمين وأوصلهم إلى عرض
 الاسلام فطلع النهار ففرح الملك بقدم رجاله وهم سالمين وشكر فضل الله
 المقدم جمال الدين ولما كان عند الصباح اصطفت الاسلام وأراد الملك الزحف

على قلعة الشقيقتي هذا ما جرى [وأما] عبد الصليب فإنه لما طلع النهار انفضح إلى جوان وقال له كيف يا عالم الملة فقال يا ولدي إن أردت أن تسمع كلامي أركب على ظهر الحصان وأطلب دين المسلمين فإنه منصف فإذا خرج إليك أقتله فإذا قتله انهمز المسلمون ولا يقدر أحد منهم يقف أمامك وأنا يا بني أساعدك بالنسوخية الأمل فقال يا أبانا بخرتني فبخره جوان فقصر أجله وخرج إلى الميدان وقال يا مسلمين بقي إلا الانفصال الحرب الحرب في هذا اليوم وأنا أريد دين المسلمين أقتل أنا وياؤه فان أسرنى بايعته على نفسي بكل ما أريد وإن أنا أسرته أطلقته ويأخذ عسكره ويسافر من بلدي بلا حرب ولا صدام فان امراق الدماء في جميع الأدباني حرام .

فلما سمع السلطان ذلك الكلام منه منع عساكر الاسلام عن الحرب والصدام وأراد أن ينزل إلى الميدان وإذا بشجرة انعدت ومجاجة ارتفعت وبانت خمسة خيال الكل راكبون على خيول أخف من الطيور ويقدمهم غلام أمر دجيل الصورة ونرجل عن ظهر حجرته وتقدم فقبل ركاب السلطان وقال يا ملك الدولة اهل أن هذا الملعون عبد الصليب الشقيقتي قد قاتل أبي وأنا أريد من احسانك أن تنعم على بالخروج إليه حتى آخذ منه بالثار وأجلى عن نفسي العار

فقال السلطان من أنت وما اسمك بين الرجال فقال يا ملك الاسلام أنا اسمي نور الدين بن المقدم فلك وأبي قتله هذا الملعون لأنه كان نويلا عند أبي فقتله بالسهم ووالدتي كانت حاملة بي فوضعتني وربيت يتيمًا عند أخوالي في قلعة وصافة عند المقدم سعد الرصافي وأحكى الغلام للسلطان كما حكى عبد الصليب لجوان ولأنى الاعداء افادة فقال السلطان اعلم يا ولدي ان هذا الملعون طابى فقف أنت مكانك حتى أقتله وأريح قلبك منه فقال يا ملك الاسلام ابقي بذلك عارتما يرنى بنو اسما عيل فأنا في عرضك انعم لي بالخروج إلى هذا الملعون حتى أسقيه كأس الموتون فقال السلطان دونك وما تريد فعندما خرج العلام إلى ذلك الملعون وطبق عليه فاجأه وأخذ منه وأعطاه ربايه وشرهه وقام في ركابه ونمطى في يديه وضرب عبد الصليب بالهاكمة على وارديه فأطار رأسه من بين كتفيه ثم انه نزل وأخذ الرأس وغاص طرف حمايته من اندم من حلقوم الكافرو نادى يا بني اسماعيل أنا نور لدين بن المقدم فلك وشييد الشقيقتي فها أنا اخذت ثأري ومحوت عني عاري فقالوا جميعا تستحق المقدمية على رجالك فانك مقدم بن مقدم . أما الملعون زجر ان لما رأى ذلك من الشاهير وقال دالى

يا أبناء النصرانية هلوا قاتلوا عن دين المسيح فأنجذرت الكفار وطلبوا قتال المسلمين
 الا ابرار فطبقت الرجال الفداوية والامراء الظاهرية وغنى البتار وقل الانصار ولحق
 الجيوش الانبيال والتدلى وحار لا ترى الا دماغ طائر ودماء قاتر وجواد بصاحبه
 غائر تفرقت المراتر كانت وقعة يالها من وقعة تجلى عليها الملك القادر القاهر
 وأما المقدم نور الدين فانه كبس على ابواب البلد وملكها وأهلك كل من فيها
 وما فرغ النهار وأقبل الليل حتى أهلك الله الكافرين حين طغوا وكفى الله المؤمنين
 القتال وجلس الملك الظاهر على قلعة الشقيق ودخل المقدم جمال الدين حاملا نصير
 التمر على حصان والبرقش قدماه شابل جران فسأل الملك على الطود والفرقد فلم
 يقع لهم على خير ، كان سبب خلاصهم ان الفرقد قرض أكتاف أخاه باستانه فلما
 انفك عاد اليه رفقه فقال السلطان الرحيل بعدما سلم قلعة الشقيق الى المقدم نور
 الدين بأمر المقدم جمال الدين شيعة وكتب اسمه على سلاحه وفي دفتره ورحل
 السلطان طالبا الديار المصرية وسلم نصير التمر الى المقام ابراهيم والمقدم سعد وطلبا
 الاوتحال من أرض الى أرض حتى وصلوا لينة الى رأس الوادى وكان المقدم ابراهيم
 قائما بسعد قاعدا بحرص ويختر المقدم نصير التمر فقال المقدم سعد يا مقدم نصير التمر
 أنت رجل كامل قدام عاقل لو كنت طائعا لشيعة لما كان يمكن ان تنكف هذا الكفاف
 ولكن قلعة منك أوصلتك الى هذا التلف يا مقدم نصير اذا كان الملك الظاهر ملك الجدار
 رشيعة ملك البرادى وتقار يا بوبكر "بطريق" ملك البحار وخضعت لهم الاسلام
 والكفار اى شئ يدك فى السلطة ودلى أى جهة تريد ان تقسطن أنت يا بخار والله
 يا مقدم نصير - أنت الا محذور فقال نصير يا مقدم سعد صدقت ولكن أنا وقعت فى المحذور
 هل ترى تمس معرونا وتطعننى حتى أهرب وأنا أعطيك الف قبرسى فقال سعد اخرص
 يا قران "تم" الى منافى من السلطان بألف قبرسى والاسم الاعظم ان قلت هذه الكلمة
 ثانيا اقطعت رءسك فحكى المقدم نصير التمر وكان المقدم ابراهيم يسمع وجعل نفسه
 قائما مقام رءس "تم" يا "تم" أنا قمت فم أنت فنام سعد فصار ابراهيم المحوراني
 ينتظر من نصير التمر كلاما فلم يتكلم فقال له المقدم ابراهيم يا مقدم نصير أى شئ كان
 بينك وبين سعد ابن خاتنى فقال المقدم نصير رلاى شئ فقال ابراهيم الالف
 دينار تأبى يا مقدم نصير ما تجيء فى شحنة من شحنات الملك الظاهر ويقال على
 الرجال اسم نابقرا على الملك الظاهر بشئ قليل نابقع اذا لو كنت تعلى المال
 لكثير كان على كل حال يبقى الانسان اذا أنت ما يكنيه رحمت له مشقة يبقى

على قدر ما أخذ وأما ألف قبرسى فقليلات فالحق في يد سعد فقال المقدم
 الترواي شيء يكفيك يامقدم إبراهيم قال إبراهيم خمسة آلاف قبرسى فقال
 واقه يا أبو خليل تستاهل ولك على الجبل والاحسان غير أنه مامى قبارصة في هذا
 الوقت يا هل ترى تضمنى بالخمسة آلاف قبرسى ولك في نظير ذلك ألف سادس في
 نظير صبرك قال إبراهيم رخصت بذلك أكتب عليك تذكرة بالسته آلاف قبرسى
 فكتب له تذكرة طالب عليه بالسته آلاف دينار ذهب وأطلقه تحت الليل ولما انطاق
 نصير طلب مصر فاجتمع بالطود والفرقد يقع كلام وأما إبراهيم فانه نام إلى جانب
 سعد وتحرك فرفصه برجله فافاق سعد فلقى إبراهيم نالهما والمقدم نصير النمر غائبا
 لم يكن فقال سعد يارقة قشرة فايظ المقدم إبراهيم فلما قام قال ابن نصير النمر ياسعد
 أطلقت وخليتنا فتفج قدام السلطان وأخذت البرطيل منه فقال السلطان يعرف الذى
 يأخذ البرطيل فينا أنا والا أنت فقال إبراهيم ياسعد وعلى أى شيء نقتصم أنا وأنت
 راح في داهية هو كان سرق الخزنة التى مراده فيه يدور عليه هم أنهم دخلوا على
 السلطان وأعلماء بهروب المقدم نصير النمر فامتزج السلطان بال غضب وقال اتبقى
 اثنان من الرجال ومن المقدمين ولم يطلع من أيديكما محفوظاه قال يا إبراهيم ياملك
 الدولة من تصب السفر والعذر عند خيار الناس مقبول وإذا بالمقدم جمال
 الدين أقبل

وقال يامقدم إبراهيم اين يروح نصير النمر أنا أقبضه في أى مكان كان ولكن أنت
 بته بغير قبض ولا تأخذ منه شيئا من الثمن وإنما على طول الايام أنا أقبضه ثم أمر
 الملك بالرحيل إلى مصر ودخل السلطان إلى قلعة الجبل فاطلق من في السجن وأبطل
 المظالم ونادى المنادى بحفظ الرعية وقلة الاذية وأما المقدم جمال الدين شبيحة فانه
 من ضرره على المقدم نصير النمر اصطنع له فرسا حلوانى بدكان في باب الخاق على ظهر
 القنطرة وكان هذا المسكان مرعودا باصناف الحلوة الطيبة من أراد ان يأكل احسن
 الحلويات واطيبها يأكل من باب الخاق فبينما شبيحة قاعد والمقدم نصير النمر مقبل
 وقال أى شيء هذا يا شيخ فقال حلوة يامقدم فقال هات ذوقنى فاصطاه قطعة أكأها
 فوقع تحت الدكان فقالت الناس هذا سمه ومالوا على شبيحة بالعلوب فناداهم يا أولاد
 مصر أنا شبيحة وهذا فداوى عاصى فامتتع الناس فدور على نصير فلم يجده وكان الذى
 أخذه الطود والفرقد فانه ظ شبيحة وراح الى قاعته وغير ملابسه وسار ينقل
 في اسواق مصر يومين فرأى اثنين قاعدين في دكان على باب حارة الروم في صفة

تجار ولكن ما عندهم متاجر والله كان فارقة فتقدم المقدم جمال الدين قدامهما ورمى
لها السلام وسألها احسانا فأحياها له نصفين فضة فأطلع خرقه من حزامه وأراد أن
يربطهما على طرفها فربط واحدا ووقع منه الثاني فلم يلتفت اليه ومضى فصاح عليه
الفرقد وقال له يادرويش أنت وقع منك نصف فضة لم تأخذه فقال يا أفندم أنا لم
يمكننى أن اطأطى إلى الأرض على شئ. يسهر لاني أعرف صناعة الكمية واشغلها
ذهبا بندق صاخ وجميع ما اشتغله ابني به جوامع وأفرقه على الفقراء وأتفق على تقضى
الزائد وأما جاهل تقضى درويشا لأجل أخذ الصدقات وعدم تعلق الحكام في وأما
أنا ياسيدي ففنى غنا. زائدا ما أنا فقير فقال له الطور لما سمع كلامه يادرويش اعمل
معروفا وخذنى درويشك وأكون خادمك أنا وأخى هذا ولا تقتر عن خدمتك
ويحصل لك بذلك الصواب فقال يا أفندم هذا شئ لا يكون الا في عمل خالى من النام
وأنا لو كان لى عمل خالى لكنت أخذتكما فيه وعلتكما قايلا عذرى وأما لو كنت
في بلدى كنت أعلسك ولم أقصر فيكما فلا تؤخذانى لاني مقيم بالحق وعن قريب
أسافر من هذه الاوطان فقال الفرقد ان كان على المكان فنحن عندنا المكان الخالى
ولم يحضرنا فيه أحد وانما لنا صاحب تارة يحضر وتارة يغيب وحضوره عندنا
قليل فسر معنا الى مكاننا فهو خالى واشتغل فيه ما تريد ونحن أطوع من العبيد ثم
أنهما قاما وقللا الدكان وأخذاه فصار معهما الى الوراقين فأخذوا معهم من العطارين
زيتى وطرطير ورسخنة فقال لهما هذه هى المعادن الذى احتاجها فان الزيت هذا
اسمه العبد وقيل فيه

العبد اذ طرطير طيره وحطها في رأس اخته

يخرج ذهب صافى اكبر لكن اذا صادف بخته

هذا قول الشاعر في حق الكمية فقال له صدقت أنت صاحب فهم وادراك وما
زال حتى دخلوا بيتا في سيف الدولة وطلع معهما شيعه فوجد الطيقان قريبين
للأرض من جهة الجارة فقمده وجاؤا له فحجم وأطلع بودقة ووضع المنقد قدامه
وأراد أن يشتغل وإذا بالباب يرق فسمع شيعه الخبطة فلم انه نصير النمر ففتحنا له
الباب وعند ما قبله الطود قال له يا خوند جاءنا واحد يصنع لنا الذهب احسن من
السلطنة ومن غيرها فطلع نصير النمر ونظر الى شيعه وصاح الى يقصير فقفز شيعه
من الطائفة الى الأرض وطلب المهرب فضرب نصير النمر الطائفة ورمادها وأسرع
شيعه شيعه يسلا الى العسكرية فرأى ازدحام جمالا وحيرا وحالا فطلب فغاف

أن يبعثه المقدم نصير في ذلك المكان لما كان منه إلا أنه دخل في ربيع السكرية .
 حتى طلع إلى آخر بيت فرآه مفتوحا فدخل وكانت فيه حرمة فقالت له أي شيء .
 غابف منه فقال لها لا تخافي وأخبرها بالمقدم نصير فقالت له لا بأس عليك وكانت الحرمة
 تقبل ثيابها فجمعت ماء الفسل في طشت ونظرت من الطاقة فوجرت المقدم نصير
 واقفا على باب الربع فبكيت على الطشت فقال لها كذا يا فحبة فقالت له اخرس مرض
 يقطع قلبك ولسانك فقالوا له أهل السكرية يا مقدم ابعد عن باب الربع فان الذي
 من فوقك يكب المياه فتأخر ولكن جعل باله من الباب وأما المقدم جمال الدين كتب
 تذكرة وقال لها أريد منك أن توصل هذه إلى الملك الظاهر

فقالت له مرحبا واخذت التذكرة وأحفظها ونزلت فقال نصير النثر ابن ربيعة
 وكان ظنها أنه شيعة فلما رآها حرمة تركها فسارت حتى وصلت إلى الديوان وقالت
 مظلومة فأمر السلطان باحتمارها فدامه فلما حضرت أ طت التذكرة ففردها وإذا فيها
 إلى حضرة أمير المؤمنين اهل اتى عاتقى نصير النثر على باب ربيع السكرية فأرسل إلى
 وجاني فقال السلطان ابن ابراهيم الخوراني فقال لبيك يا سلطان فقال له خذ الفداوية
 والحق شيعة في السكرية فنزلت بنو إسماعيل كانهم أرهاط الجن جاذبين شواكرهم
 كانهم النيران ونظروا أهل مصر إلى الفداوية وهم نارلون وصرة الغضب فانزعجوا
 فصاح المقدم ابراهيم لا أحد يتحرك ولسم الأمان فسكت الناس وأما المقدم نصير
 فلما نظر إلى بنو إسماعيل مقبلين فعرف المقصود فخط لهم على الأرض خطا وقال
 والاسم الأعظم الذي لم يحلفوا به إلا العارفون به كل من خط منكم هذا الخط أقطع رأسه
 وأعطاهم ظهره ومشى إلى حال سبيله فكان المقدم جمال الدين مشرفا عليهم فعلم أن
 المقدم نصير مشى إلى حاله فزل وشكر فضل الرجال على مجيئهم اليه فقال ابراهيم من
 القلعة إلى هنا ما قبضت ولا درهما واحدا فقال المقدم جمال الدين لك وقت آخر
 يا ابراهيم هذا ما هو وقتك ارجع إلى عمل شغلك فعاد ابراهيم للقلعة فقال الملك ابن
 نصير النثر قال ابراهيم مرق

قال السلطان واقف لم تقابلني إلا بنصير النثر وإن رأيتك قبل أن تحصره لا بد أن
 أدبك فقال ابراهيم ائش يا سعد فقال سعد رأنا ما لي أنا كنت شريكك في الدين
 الذي لك عليه فقال ابراهيم 'مش يا سعد وخذ بهضبا قطعا على 'نصير النثر وأما المقدم
 نصير الخرقانه أقبل إلى لغورية فزاد فرسا واقفة مسروجة فقفز على ظهرها وشك
 جنبها فخرجت به مثل السحاب فكانت هذه 'فمرس لأحد شيوخ القبلوية يقول له
 الشيخ ابراهيم شرارة وكان من كرم الناس ففعل له خدامه يا شيخ العرب رجل فدوى

أخذ فرسه فقال بمطافره بسبعين بها على الدار لأجل ضيافتنا وأقام شيخ العرب لأعرس
النهار وسافر على قلوب وركب حمارا من السكة فوصل إلى بلده فرأى المقدم نصير في
ضيافته فقال أهلا وسهلا ومرحبا وكان السبب في ذلك أن الفرس لما خرجت من
مصر قصدت نحو قلوب فاراد المقدم نصير النمر أن يبعدها إلى طريق يسافر منها
في أمكنه أبدا حتى دخلت دار شيخ العرب فوصل شيخ العرب ولقاء فسلم عليه وطلب
العشاء وفي تلك الليلة قدم إبراهيم وسعد إلى تلك المضيفة فالتقيا نصير النمر فقال
إبراهيم يا سعد اسكت حتى ينام نصير فدخل وتراهما عليه وإن سالنا شيخ العرب عنه
نقول مطلوب للسلطان وأقاما منتظرين لنومه وأما المقدم نصير النمر فقال يا شيخ
العرب ما عندك أحديحك لنا حكاية يسلينا بها فقال يا مقدم هنا رجل شاعر أحضره
إليك بشعر لك قال نصير طيب فاحضر رجلا شاعرا وقال له اقم سدي
هذا الضيف

فقال أنا الساعة يا سيد ما عشت فقال شيخ العرب احبوا له شربة ابن يتعشى فانوا
له بقصة ملائكة ابن ودشيش فقال المقدم نصير النمر الذي يرى الابن ولم يأكل منه
يتنكد وأنا لا بد لي من أكل الابن ثم انه قام إلى الفتية ليصلح نورها فاطفاها وعاد
إلى القصة ليأكل فقال شيخ العرب لمرأ الفتية فقام الخدم وأوقدوا الفتية ونظروا
إلى القصة وإذا بنصير النمر وإبراهيم وسعد نائمون جنب القصة كأنهم موتى فالتفت إلى
الشاعر وقال له إيش الخبر فقال الشاعر اسجنهم فانهم مطلوبون للملك الظاهر وأنا
جمال الدين شيعة فعنده أوثق جمال الدين شيعة وثاقا شديدا نصير النمر وأرقه
حتى طلع النهار وطلب جملا وحط نصير النمر في شق وإبراهيم قبله في الشق الآخر
وطرح سعدا على ظهر الجمل وسار بهم إلى مصر وكان دخولهم من باب الفتوح وقيل
انه كان رجل خراز قربه فارس صبيه وسقى له تسقية ابن فلما وحشها قدماه نظر إلى
الجمل الذي حامل نصير النمر وإبراهيم في الاشراف فظن انهم قريبا ملانة عسل فقال
لصبيه خذ القصة وخذ الخراز وشق القرية واعصر نصيبا من العسل فاخذ الخراز
وسار إلى جنب الجمل فصار يشك تارة في طيب نصير النمر وتارة في طيب إبراهيم فينزل
الدم فتلقاه القصة فافاق الاثنان من شك الخراز في قهورها وصارا يرجفون حتى
وصلا إلى النحاسين ورجع الخراز بالقصة لمعلمه فاراد أن يأكل فرأى الدم فامتنع
وأما المقدم جمال الدين فانه طلع الديوان معه إبراهيم وسعد ونصير النمر فقال يا هؤلاء أنا
إبراهيم وسعد فانيهما قد اسحقا الادب فادبهما وأما نصير النمر فلا بد من سلخه ثم ان شيعة
ليس بملة السلخ واران سلخ المقدم نصير النمر فقال المقدم نصير يا ظاهر هذا جزائي في نظير

ما أنجدتك وقمة قلعة حيدا وداويتك أنت وحصانك ووعدتي أنك تكافئني بهذه
كفائتي فإملك يسليخني شيعة وأنت تنظر ولم تقدر تمنعني عنى

يا جيف جيلا زرعناه راح في بحار المهاوى
والمبتلى حين يبرأ ينسى جميل المداوى

قال السلطان يا مقدم نصير الترانة لو كنت مصام من أحد متعدى عليك لكننت
أساعدك إلا أنك معضاد للمقدم شيعة جمال الدين مع أنه مؤمن والقدابة الذى من
بنو إسماعيل كلهم تحت طوعه وهم على دين الاسلام وأنت أدرعى وعاصى فلو كنت
مؤمنا كنت أمنه عنك لأجر الاسلام فقال المقدم نصير الترانة أشهد أن لا إله إلا الله
وأشهد أن محمدا رسولى الله ها أنا يا ملك الظاهر أسلمت وصرت مطاعا إليك أنت فقط
لا لهيعة القصير وأنا فى عرضك يا ملك الظاهر خلصنى من شيعة فقال السلطان
يا مقدم جمال الدين اعلم أن نصير الترانة سلم وبقي على دين الاسلام وهاهو أطاعنى أنا
وأنا أطيعك أنت عوضا عنه ونساعنى فيه فقال شيعة يا ملك الاسلام انا ما أقدر
أراجعك ولكن نصير الترانة خائن فلا يؤمن مكره وغدره فقال السلطان أنا تعرضت
له هذه التوبة وإن حصل منه خيانة فالجزاء قريب فمئذ ذلك أطلقه المقدم جمال الدين فقام
على قدميه وقبل يد السلطان فقال السلطان نعى على يا نصير الترانة فقال يا ملك الاسلام
أأكون ساعيا مع المقدم إبراهيم فى الميمنة فقال السلطان هاتوا قطنا البس يا مقدم
نصير انك ساعى الميمنة قال إبراهيم وأنا يا ملك الاسلام فقال السلطان وأنت معه فقال
إبراهيم عبرى ما رأيت مركبا لها اثنين من الرياس إلا ووقع بها الخلف وأنا يادوللى
ما أرضى بأحد يشاركى فى منصبى فان كنت أنت اتخذت المقدم نصير ساعى ميمنتك
فأنا أأكون معزولا وخدمه أنت فى جميع المناصب فقال السلطان روح جهنم فمئذ طلح
المقدم إبراهيم من قدام السلطان فقال سعد يا ملك الاسلام لما جعلت نصير الترانة ساعى
الميمنة اجعل المقدم إبراهيم ساعى الميسرة فانه خادم جديد وكل جديد له أغراض فقال
الملك يا سعد إذا لقيت إبراهيم كله على هذا لعله يرضى فقال سعد نعم وأتأمن غير إبراهيم
أخدم فقال السلطان حصه فى جهنم فنزل سعد ولحق بإبراهيم فقال إبراهيم جئت قال نعم
جئت أنا أقدم معك فسار إلى قاعة الخوارنة ينتظر ما يجرى وأما نصير فأقام فى خدمة
السلطان يدبر مكيده أو فرصة يفتريها وكان فى الدبوان باب سر ينفذ إلى سرداب من
تحت الأرض إلى قاعة المقدم جمال الدين الذى يحيط عابدين وكان شيعة لما يكون عند
السلطان يقيم إلى الليل وعند رواجه ينفذ من ذلك السرداب فكان المقدم نصير الترانة

يرصده حتى عرف ذلك المكان وحققه طيب إلى ليلة من الليالي أقام شبيحة عند السلطان إلى الثلث الأول من الليل وانصرف شبيحة ونزل السرداب على حصى عادته وكان له عشر رباعات في كل رباط ثرية بعشرة قناديل فتظار لأول رباط فرأى موقوداً تسعة قناديل والعاشر مطفئ فقال هذا طعام من الفراشين ومضى إلى الرباط الثاني فوجد اثنين مطفئين وثمانية موقودات والثالث مطفئ الثلاثة وهكذا إلى العاشرة فوجدها مطفئة كلها والدينا ظلام فأراد أن يرجع وإذا بالمقدم نصير السم مسكماً رقبته وقال له أين تروح يا قران تسألني أنت يا معرص يا ابن العتيقة والاسم الأعظم أن تكلمت لم أخليك فنسم الهواء ثم أنه نوضه تحت أبطه وطلع به من السرداب إلى وسط القاعة وخرج من بيت شبيحة على حية وأى حية وأحضر الطرد والفرقد وقال لهما أ اسائر قدامك إلخفافى على قلعة الطير وجبار هكار فأتى أخذت شبيحة وأريد تسقى هناك وتركها وركب حجرته وأخذ شبيحة تحت فخذه وطلب البراقفرو سارية طمع إبراهيم والقفار والسهول والأوعار دجازه على قلعة المعرة ضحى النهار فرأى بنو اسماعيل مجتمعين عند المقدم سليمان الجاموس في ولية وكانوا ذلك النهار فرغوا من الدزيمة وقاصدين قلاعهم فنادى نصير السم وقال يا بنى اسماعيل هذا شبيحة تحت فخذى الذى أنتم جعلتموه سلطاناً عليكم ها أنا أخذت راحته إلى قلعتى أصلبه على بابها فإن كانت فيكم غزوة الرجال فدو نكم والقتال وخاصة فى أن كنتم رجالاً وأبطاً لا عنده قامت الرجال وأرادوا أن يطبقوا عليه ويوصلوا الأذى إليه فصاح المقدم جمال الدين وقال يا رجال لأحد منكم يتحرك من مكانه وكل من عارضه فأكون خصمه فقال المقدم سليمان الجاموس كيف تتركك ياخو مدع هذا الجبار فقال له إنا مقدر حزنى وفرحى وإذا تكاثرت على وأبصر عين الغلبة فيتكى على فخذه وقتلى فلا تخافونى إلا وأنا مقتول فأبى المنفعة فى ذلك فصدقوا كلامه وقالوا له يا مقدم نصير منك له إنا طفل فحين لا نمارضك ولا نمارشك فضحك المقدم نصير عليهم وتركهم وسار به طالباً قلعة الطير وجبل عكار فلما وصل إلى قلعة أضر رجاله وقال لهم اشهدوا لى باني لا درع هذا شبيحة قبضته من وسط مصر وأتى به إلى هنا وأريد شقته وبعد شبيحة أفل بالظاهر كما فعلت شبيحة قتالوا له ياخوند إذا كان هذا شبيحة قبضته كنت تقبض على اولاده ومما سبق ونوردد على كل حال لأجل أن تنام فى أمان وأما إذا كنت قبضت على الحية وتركته ذنبها ورأسها فلا تأمن شرها واعلم أن شبيحة بدن اشعاب والسابق رأسه ونوردد فقه ونورد أنيا به المسمومة نخذلخذر على قدر ما تستطع فقال الذئد صيران كان هذا حسابكم والاسم الأعظم لم أشنقه إلا أن قبضت على اولاده وأشنقهم فى يوم

واحد ثم انه وضع شيعة في الحبس ورتب عليه الحرس وقعد منتظرا قدوم أولاد شيعة حتى يقبض عليهم اذا حضروا في طلب خلاص أيهم هذا ماجرى
وأما بنو اسماعيل لما فارقهم نصير فاتفق رأي المتقدم سليمان الجاموس أنه يكتب كتابا يعلم الملك الظاهر بنصير البر وأخذه شيعة وسفروا به الى قلعة فكتب كتابا وأعطاه لتبع من أتباعه وأمره ان يسير الى مصر ويعطيه للملك الظاهر فسار التابع حتى وصل الى مصر هذا ماجرى

وأما ما كان من الملك الظاهر فانه في الليلة التي اخذ نصير التمر فيها شيعة لم يكن عند السلطان علم ولا دراية الا أنه سأل عن شيعة فقبل له هو غائب وسأل عن المتقدم نصير التمر فلم يجدوه فتعجب السلطان من غيبته وصبر ثلاثة أيام فلم يظهر له حتى المتقدم نصير التمر فاعلم أنه لابد من مكيدة عملها في شيعة فأرسل الى بيت شيعة يسأل عنه فلم يظهروا عنه خبر فتعجب السلطان واحضر المتقدم ابراهيم وسأله عن نصير التمر فقال ابراهيم يادولتي نصير التمر أنت وليته منصبي ورفعتني وهأنت تلاقى مايجرى منه فقال الملك أقف في مكانك أنت والمقدم سعد وجا ميكك كما كانت وفي ظاهر غيبتك لك ألف دينار فقال ابراهيم يا ملك الدولة ما أنا الا خادمك والملك يعضبون ويرضون على خدامهم وأقام المتقدم ابراهيم والمقدم سعد في خدمة السلطان فهم كذلك والتابع مقبل حتى وقف بين يدي السلطان وقدم الكتاب من المتقدم سليمان الجاموس وأخذه الملك وقرأه واذا فيه من العبد الاصفى والمحبة الاكبر خادم الركاب سليمان الجاموس الى بين أيادي ملك الاسلام فملك ان يوم تاريخ الكتبات عبر علينا نصير التمر ومعه المتقدم جمال الدين شيعة فأردقا أن قتالة فنعاخو فاعلى نفسه عنده وأخذه وسار به الى قلعة وهاتحن أعلنك ومنتظرون قدوم دولتك حتى نسير في محبتك لاجل خلاص المتقدم جمال الدين والامرامرك اطال المولى في حمرك والسلام فلما قرأ الملك الكتاب قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والله وقع شيعة في يد هذا الجبار وكنت أنا السبب في هذا ثم انه أمر بتعزيز العرض وركب الى العادلية وعمل مولد سيد المرسلين وسعد حلب الازجال أرض بعد أرض حتى عبر على المعزة فوجد بنو اسماعيل منتظرين قدومهم فسافروا مع السلطان اياما وليالى حتى وصلوا الى جبل عكار وقلة الطير فخرجت المدافع من الاسوار منعت العساكر من الوصول فنصب الملك العرضى على قدر من النار وبعدما نصب العرضى أراد الملك ان يكتب كتابا ويرسله الى نصير التمر واذا بالمقدم محمد السابق مقبل ومعه جواد يحمل عليه جمدانين فانزل الجمدانين يقدم السلطان وفجعا واذا فيهما الطود

والفرقد فأمر السلطان بسجنهما وقال السابق من أين أتيت بهما فقال يا مولانا كانا قادمين الى نصير النمر ليستعان بهما على حرب الاسلام وبعد ذلك خرج المقدم محمد السابق قاصدا الى جهة قلعة نصير النمر ومادام حتى وصل اليها وأعجب ما وقع أن المقدم نصير النمر لما وصل الى قلعته وأقام فأذكرنا ينتظر قدوم السلطان وبعد أيام قدم عليه الطود والفرقد وبأسوء يده وقالوا له يا خوند اهل اننا مابق لنا عمل فلتجىء اليه فان ملوك الروم اذا دخلنا عليهم يقبضوا علينا ويسلبوا مالكم المسلمين وخالنا يعقوب الصيداوى مات وعبد الصليب الشقي مات أيضا فهل تقدر على حمايتنا ونكثروا خدامك حتى نمرتوا فقال لهم المقدم نصير النمر مرحبا بكم فقالوا له ونقاتلوا بين يديك اما تنصروا واماتوتوا وأن كنت عاجزا عن حمايتنا فاعلمنا حتى نقموا في عرض أحد يحمينا فقال لهم المقدم نصير النمر اقمعدوا هندی وأنا أقاتل حتى أمك جميع الدنيا وأسلطنكم كل واحد في ناحية منها لكن اجعل عليكم حفظ شعبة فقط لان له اولادا شياطين وأخاف ان يستغلون وأنا في القتال ويفكوه من الشدة والانتقال فاريد منكم ان تتكفروا بحفظ شعبة فقط ولا يلزمكم لاحرب ولا قتال فقالوا له رضينا بذلك وان هرب منا فاقبلنا فآخذهم وأدخلهم الى سجن في معطورة تحت الارض فلما غظروهم قالوا له اتركنا حتى اننا ندرى غفره فالتفت نصير النمر الى شيعته وقال له يا نصير اعظم ان لك خلاصا بقى من هذا المكان لا وحق الجبل الجريان فعلم المقدم جمال الدين ان اسلامه باطل

ثم ان المقدم نصير النمر ترك الطود والفرقد عنده وكان هما المقدم نوردد وأخوه نوردد واما المقدم نصير النمر فانه برز الى حومة الميدان وهو على ظهر حجره طائسى في لامتة محفل في حده ونادى ميدان يا مرءى ظاهرة يا عالىك يلزججة ميدان يا اكراد ابورية ميدان بافداوية اسماعيلية فارسى لفارس عشرة لفارس مائة لفارس الف لفارس هلوا الى القتال ومعانة الحرب والسجال وملتقى الابطال من عرفى فقد اكتفى ومن لم يعرفى فابى خفى أنا المقدم نصير النمر بن أسد الدين البويضى بن داغر المنيد

فلما نظر اليه السلطان امتزج بالنفضب والتفت الى ايدير البهلوان وأمره ان ينزل الى الميدان فقال الوزير يا مولانا احلم ايدير أى شئ يعمل مع هذا الجبار ماله الا الذى يكون من أمثاله يكون جبارا مثله واما اذا نزل ايدير فأين يروح ويحتمل ان يقتله فان قصر ان ولا يبقى على انسان فقال الملك صدقه

حالتت إلى بني إسماعيل فرآهم مطرقين رؤسهم جميعا إلى الأرض فلم أنهم خافين من
المقدم نصير النمر

فقال يا عثمان احضر لي الحصان حتى أنزل إلى الميدان وأقتل هذا الشيطان فقال
المقدم إبراهيم أي شيء هذا يا ملك أنت تنزل إلى الميدان ونحن واقفون لأي شيء
يا ملك الدولة أنا أنزل إلى الميدان وإن قتلتني النمر أو أسرفني ينزل بعدى سعد بن خالتي
فإن مات أو أمرتني تفعل بعدنا ما تشاء وأما ما دمت أنا واقف بين يديك كيف
تنزل أنت إلى الميدان فقال السلطان يا مقدم إبراهيم إذا نزلت أنت إلى نصير النمر
فلك على أن جرحته فلك عندي خمسة آلاف دينار وإن أسرفته فلك عشرة آلاف وإن
قتله فلك عندي عشرون ألف دينار وحق الإله العزيز الغفار فقال إبراهيم يا ملك
الاسلام توكلت على العزيز العلام

قلت للغار في شبلة وفي حمله خذ لك شريفي وإبرم شارب القطه

اجابني الغار بكلمة قط ما أخطه قال الكرا حولكن الطريق شطه

ولكن يا مولانا وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم مات حجرقي يا ابن
الشباح وركب مقدم إبراهيم بن حسن على ظهر حجرته وتقلد بعده واسبل درعا
على جنته داوودي صنعة نبي الله داود عليه السلام وبرز إلى مقام القتال فتأمله نصير
النمر وقال له نزلت لي يا حوراني قال إبراهيم والله يا مقدم نصير إن السلطان جمل
لي على قطع رأسك عشرين ألف دينار فإن كنت تعمل مقروفا تمدق رعتك حتى أقطع رأسك
وأعود إلى السلطان وأقبضها منه فإن مافي قبضها بعد إلا على قطع رأسك وانت نصبت
على لما أظفقتك بسة آلاف دينار وإلى الآن لم تعطني إياها وأنا عندي كل قبربي
واحد أحسن من أبي حسن الحوراني فلا تنكسر الفضول وأعلم أنك لاشك مقتولا
فمعد ذلك انطبق الاثنين بعضهم على بعض ودوت أصواتهم كدوى الرعد وجالوا في
الميدان طولا وعرضا ومحاذيرا باليدين وتماثقا وتماهلا كاسات الخوف وطلع الزبد
على أشداقهم كالقطر المدفوف وأضاربا بالسيف على الدرق وأزور منهما الحرق
وسال على أجسادهما العرق ولح حسام المنايا بينهما ويرق وكانت بينهما ساعة تقشعر
منها الجلود وينوب لمزها الحجر الجمل ودواطبقا الخناق جبال لا خدودا افتراقا
وأدى زرد وداما على ذلك الحال وهما في حرب وقتال إلى أن كان وقت الزوال ونهوض
بأفه من حقد الجبارة فانهما أبطال معددين ملاقات الأعرال ونظر إبراهيم بن حسن
إلى المتقدم نصير النمر فرآه فارسا شديدا ما ظله من مزيد الوصول إليه بعد فتذكر ما قاله

أستاذة الخضر عليه السلام أنظر ما شئت نظرك صحيح وقاتل ما تشاء. لا تخف إلا على
فرسك قالت رواة هذه السيرة أن المقدم نصير النمر كان في الأول فريد في القرعة عن
المقدم ابراهيم ولكن لما خلع زره المقدم جمال الدين شيعة نصار من أرطاله وإنما المقدم
ابراهيم يفوق على نصير النمر بعزم الاسلام ولما نظر ابراهيم أن النهار استحال بخاف
لا يتقضى ولم يبلغ آماله وتقوته الاجرة التي جعلها له السلطان في تظهير جرح نصير أو
أسره أو قتله فما كان منه إلا أنه مد يده إلى نصير يزندملآن بتقوى وإيمان وقبض على
أزيائه وتعلق بأطرافه وتهاذب معه فراه كالحجر الجلود وقوته كقوة الاسود فاخرج
وجهه من الركاب ورفس حجرة المقدم نصير في جنبها فكسر ضلعها فوقعت من تحت
نصير فعند ذلك قبض المقدم نصير النمر في خناق ابراهيم وتعلق فوق الاثنين وكان
ابراهيم فوق نصير النمر تحت فنظر المقدم سعد إلى ذلك فقفز وأدرك ابراهيم فتناونا
الاثنان عليه وشدا على نصير النمر فأوهنا منه السواعد والاطراف وفي تلك الساعة
أرخت بنو الأدرع يريدون خلاص مقدمهم فزحفت ذو اسماعيل الفلك الأفرغ وكل
منهم قاتل وما قصر كانه الليث الغضنفر ووقع الضرب خطأ وصوابا ونطعت الكفوف
والرقاب وتقطعت الخيل بالركاب وشابت الشباب وزعق على القتلى اليوم والغراب وفي
تلك الساعة ظهر المقدم جمال الدين على أعلى السور ونادى قاتلوا يا معشر المسلمين وأدخلوا
البلد ولا بأس عليكم فعنده ركب الملك الظاهر ودخل من باب القلعة وتبعته عساكر
الاسلام وما فرغ النهار إلا وقلعة الطير في يد السلطان ومع بنى اسماعيل مقدار ستمائة
أسير وجلس الملك تحت القلعة وقدموا بين يديه نصير النمر والطود والفرقد والأسرى
فقال الملك أعرضوا عليهم الاسلام فأسلم منهم أربعائة وأما المائتان فأمر الملك بقطع
رؤوسهم ففتشع فيهم شيعة وقال يا ملك الاسلام هؤلاء رعايتك وأنت أمل للعفو
ومنك السماح فعفى السلطان عنهم وأمر باطلاقهم بشرط أن يكونوا تحت طاعة شيعة
ولم يقيموا في قلعة عكار فقالوا نعمنى إلى قلعة المرقب وتقيموا تحت يد المقدم عاصى
وبعده أمر الملك بالرحيل وطلب الديار المصرية والقاهرة المعزية فقال شيعة أى
شئ نويت تفعله فقال يا أخى هذا نصير النمر أو لا كان خصمك أنت في السلطنة وما
كان متعلق لى به شئ وأما هذه الوبة صار خصمى أنا ولا بدلى من حرقة على جمل مرز
في مصر وأدوره فيها بالمشعل هو والطود والفرقد حتى لا يرجع منه يتلاعب بالأبدان
ويكذب في حضرة السلطان ثم انهم طلبوا الرحيل فقال السلطان يا ابراهيم تسلم لك
نصير النمر والطود والفرقد وساروا يقطعون القفار والسهول والأوعار حتى صاروا

في الخائكة فأمر السلطان بأن يحضر واثلاثة جمال ويغرشوا عليهم أقطعت الجلود فوق الباد ويركبوا نصير على جبل والطود والفرقد على جبلين ويربطوا شغل الوقت والقطران على اجسامهم ويلقوا بهم البلد ويحرقوهم في الرمية والذي يتولى ذلك المقدم ابراهيم وركب السلطان وانقاد الماركب ودخل السلطان إلى مصر وطلع إلى قصر يوسف صلاح الدين يشرف منه على الرمية وأما المقدم ابراهيم فإنه احضر الجبال وانطلقت الغمل ووضعوا الطود على جبل والفرقد على جبل ونظر المقدم نصير إلى ذلك الحال فقال يا مقدم ابراهيم أنا دخیل عليك لم تقض هذه التوبة وفي عرضك يا مقدم ابراهيم وأن تجهزني من الحرق فلك عندي عشرة الاف دينار فقال ابراهيم مرحبا بك أكتب لك تذكرة بعشرة الاف دينار وأنا أخلصك من الحرق بالنار ولم يجر ما يجرى مقدم نصير فكتب له تذكرة ووضعها في جيب المنطقة وركبه على الجبل وأوقد عليه الشعل وجعله بعيدا لا يصيبه منه ضرر وسار الجمل من باب القنرج من وسط البلد حتى وصلوا إلى الرمية فكان الطود والفرقد قد انسخوا من النيران ولما وصلوا إلى الرمية كمل حرقهم فنظر السلطان من كشك القصر فرأى الاثنين ولا يرى نصير النمر فطلب ابراهيم بن حسن وسأله عن نصير النمر لاى شيء لم تحرقه مع الطود والفرقد فقال له يا ملك الاسلام نصير النمر رجل جبار وإذا امتحن بالنار يمشى منه على أما كن البلد فابقته حتى يطلع النهار ونحرته وحده في الرمية وبجر العالم السلطان طيب وبات تلك الليلة ولما كان ثاني الايام جلس الملك وتكامل الديوان وإذا بمساجن العرقانة طالعون على الديوان يخبرون أن نصير النمر انطلق وحديده تكسر فامتزج السلطان بالانصب وقال ابراهيم كذا يا ابن حسن فقال ابراهيم يا ملكا إذا كان له في الدنيا أجل راجع أقطعه أنا فقال السلطان أنت رجل منافق وقام السلطان وتمكن منه الغضب وقبض دلى ابراهيم ورماه في نطقة الدم فساعدته سعد وقال والله ما هو الا منافق ولا يستاهل الا القتل لو كنا حرقناه البارحة ما كان هرب منا . لا كان أحد خلصه حتى نعمل لنا شغله ثانية أو هرب وأنت لم تسترف ما يربك من السلطان فبتد ذلك وضع السلطان يده في منطقة ابراهيم فاطلع منها تذكرتين بخط نصير النمر وختمه واحدة وهو قادم من الشقيق بستة آلاف دينار والثانية وهو قادم عن جبل عكار بعشرة آلاف دينار فقال الملك كانك بعنى نصير النمر هذه الاوراق قال سعد ما هو الا رجل منافق يا ملانا ولا قبض ولا صرف كل يبعه بالشكك والسلف فاذا هم كذلك وإذا

بالمقدم جمال الدين مقبل فقال ابراهيم الحقنى يا حاج شيعة ما الخبر فعلمى له السلطان الحكايه فقال شيعة لا قبض ولا صرف وأى شىء نأبك يا بعيد فقال ابراهيم يعنى ان السلطان لما قال اعطيك عشرة قبرسى لما تأسر نصير اتر واسرته اعطانى شيئا اهدى كل الدعاوى نصبة وأما نصير اتر مسيره يقع واخص حتى منه فقال شيعة يا ملك المقدم ابراهيم من رجالى أنا ونصير النمر عاصى على وهو الذى اسره وما هو اطلقه فعمل انه لا اسره ولا اطلقه ونصير هرب وأنا اجد خلفه الطلب حتى ابلغ منه الارب ولا ابيع خاطر ابراهيم وهو رجل مجاهد فى دين الاسلام بغلظة فان الصفح من شيم الكرام قال الملك ونصير النمر متى تأتى به فقال شيعة يا ملك الرومان أنا الحاوى وهو التعبان واقبضه من كل مكان [وكان السبب] فى خلاص نصير النمر جوان لانه عبر على رومة المدائن فلقاء البب رومان وحكى له ما فعل الملك عرنوس حتى أخذ أولاده فرتين ومرتين رهنا على زوجته الملكة شموس بنت البب رومان فقال له وأنا يا بانا خائف ارسل له زوجته الملكة شموس يقتل اولادى وانت كيف يكون رأى عندك فقال له جوان أنا اخلص لك اولادك وبنتك عندك لا بأخذنا عرنوس ولا ننقل من محلنا ثم انه سار قاصدا إلى مصر فحكم دخوله ساعة احرق الطرد والفرقد ونظر نصير النمر لما سجن وصبر إلى الليل ونزل على العرقانة خلصه وأخذته وطلع به من العرقانة بعد ما بنج الحرس وكسر الحديد وفصر النمر سائلا حتى صار فى الخلا فقال من أنت الذى خلصتنى فقال جوان عالم ملة الروم فقال له نصير النمر ومن الذى طلب منك خلاصى فقال جوانى وكيف ارضى أن واحدا منك سلطان يحكم عليه واحد بدوى زى شيعة وأنا أنظر ببني مع أن شيعة كان صدى حارنى وأنا علمته المناصف والحيل كلها فقال نصير النمر أنظر يا شيخ جوان أما انك تعدى قرعتك حتى اضيعك والاعلمنى حيلة وطريقة اضيع بها شيعة

فقال جوان أنا ما جئت لك الا بعد ما وعت جميع ملوك الروم حتى يركبوا جميعا معك وتلك بلاد ملك الاسلام وتبقى السلطنة اكملها لك إذا طارعت جوانا فقال نصير قل لى على الذى تريد وأنا اطارحك فقال له قبل كل شىء اولاد البب رومان ملك رومة المدائن مسجونين عند الديابرو عرنوس فرح معى اهلك حيلة تخالصهم بها وترد عما لا ييهما ويركب البب رومان وتقبه ملوك الروم وترحف على حلب تأخذها وبرددا تأخذ مصر وتقتل رين المسلمين وتقتل شيعة وتبقى

الدنيا كلها لك قال نصير النمر طيب يا جران فسار به الى مدينة الافلاق ودخل على الانجبيات فقال لها مات الف دينار واعطيه للمقدم نصير النمر على طرف البب رومان فأعطاه الف دينار فأخذها نصير النمر وقال لجران أى شئ. هذا فقال له تجملها مصروفا هنا فى الافلاق وتقلع سلاحك وتعطيه للبرتقش يكتب لك عليه حقى تم الحيلة بدخولك على الديابر وعرنوس

فعند ذلك قلع المقدم نصير النمر شواكره وسلمها للبرتقش فقال جران خذها يا برتقش الى دير الافلاق عند البترك سمعان واعطيه هذا الكتاب منى يعمل بما فيه فعمده أخذ البرتقش الشواكر وسار الى دير سمعان فدخل عليه وأعطاه الشواكر وكتبا بالجران فقرده وقراه وإذا به من حضرة عالم ملة الروم والامر والمحتوم البركة جران الى البترك سمعان حال وصول البرتقش اليك تأخذ السلاح الذى معه وتكتبه باسم المقدم نصير النمر تابع المقدم جمال الدين شيعة عز نصره

فعند ذلك أخذ البترك سمعان الشواكر وأعطاه البرتقش خمسين دينارا وكان أعطاهما له جران فسبك منها خمسة وكان ذلك الملمون عنده فهم وإدراك فى هذه الصنعة ويعرفه يقلد خط المقدم جمال الدين لحفر فى الثاكرية وكتب على الأوجه نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين وعلى ثانى وجهه لأعمل هذا السلاح المبارك لإلقتزاة والجهاد فى طاعة رب العباد للمقدم نصير النمر طائع المقدم جمال الدين شيعة عز نصره وكذلك باقى الشواكر وأخذها البرتقش وعاد بها الى جران فسلمها اليه وأعطاهما لنصير النمر فخرج فقه وقال أى شئ. هذا يا جران أنا أطيع شيعة فقال له جران طول بالك واعلم أنك ما يمكنك الدخول على عرنوس إلا بهذه الحيلة حتى تحصل أولاد البب رومان وبعده كسر الشواكر هذه واشترى غيرها فقال نصير النمر صدقت ثم ان المقدم نصير النمر عليه جران كل ما يفعل من الحيل وقد جران فى مدينة الافلاق وأما المقدم نصير النمر فانه سار حتى دخل الى مدينة الرخام وقال السلام بملك عرنوس فقال معروف أرجع يا مقدم نصير لاندس بساطه ولدى وأنت عاصى على المقدم جمال شيعة فقال المقدم نصير النمر ما أنا عاصى أنا طائع هذه شراكرى فنظر المقدم معروف الى شواكر نصير النمر فقال له أهلا بك وسهلا يا مقدم نصير فقال الملك عرنوس سبحان الله يا أنى تبسط لعاقول فقال معروف والله يا ولدى هذا فارس مليح الهمة قوى الزمة قليل مثل فى الرجان معدود من لاخبار الابطال فقال عرنوس يا أنى أريد ان اجربه فقال له جره يولدى ثم انتم الى نصير النمر وقال له انزل يا مقدم نصير والعب مع ولدى الملك عرنوس حتى يختبرك فى القتال فقال

نصير حاضر يا خرنند تقدم له الملك هرنوس حصانا وركب الملك عرنوس على ظهر حصانه ذات النسر وانطبق الاثنان فرأى عرنوس ان المتقدم نصير فارسا شديدا ووصول الضرب له بعيدا فنزل عن حصانه واعتنقه وقال له يا مقدم نصير اقم عندي وتبقى مثل انا في اليمنة وانها في الميسرة .

فقال سمعا وطاعة واقام عنده في امان مدة ايام حتى عرف محل سجن اولاد البب ورومان وصبر إلى الليل بعد ما عرف له مسلحا يسلك منه ودخل على اولاد رومان فقبلكهما واخذهما وطلع بهما من مدينة الرخام وطلب ملك الافلاق جروانا جالسا ونصير داخل عليه وقدم له اولاد رومان وقال له هذا مطلوبك قال جوان بكبره ترحل إلى رومان وخليه يركب مملك على ملك المسلمين ثم انه تسلم اولاد رومان منه فقال له البرتقش يا امانا اذا وصلت اولاد رومان إلى أبيهم وقتلت اركب على ملك المسلمين فقال له ما اركب لان اولادى عندي على أى شيء بقيت ااحارب فيسمع نصير النمر كلامه فيقتلك وإنما أبقي نصير هنا عند انجيبرت وخذ اولاد رومان وسلمهما وقل له يركب على المسلمين فان ركب فخذ نصير النمر مملك وأنت قائم وإن لم يركب تنفذ أنت ولا تغفل نصير النمر ينظروجهك احسن ما يقتلك قال جروان صدقت وثاني الايام دخل على الانجيبرات فقال له يا أبى ان اقرووى البلد اتتمروا ريد أن أجمعه اقرووى على البلد ثم احضر نصير النمر وقال له ابس اقرووى على ملك الافلاق حتى اعود أنا بالركبة مع البب ورومان واخذك معنا قال نصير النمر ملبح ولبس نصير النمر اقرووى غنى إلى البلد وسافر جوان إلى رومة المدائن ودخل على رومان وسلمه اولاده ففرح بهم وطلب جروانا أن يركب معه على بلاد الاسلام فقال رومان اولادى جامووى ولأى شيء ااحارب المسلمين وطرد جروان فطلع جوان مقتا ظ قال البرتقش ما قللك يا جوان ورومان قاتل ولو كان نصير النمر مملك كان ذلك قال جروان صدقت وطلع جروان قاصدا بحيرة دذا ماجرى وأما الملك عرنوس لما تفكر نصير النمر فلم يجده واخبره السجانة بأن اولاد رومان قد انصرفا فخرج عقه ، قال لآبيه رايت بألى زوجتى راحت ولا بقيت اراها أبدا وهذا ملك يأتى فقال له أبوه يا ولدى أنا ما هرفت أنها حيلة ولكن يا ولدى أنا اكتب لذلك الظاهر وأعلمه وهو يخاف زوجتك من عند رومان

فقال هرنوس أنا ما عجزت من رومان حتى استمين علي الملك الظاهر وإنما يا ابى دينى وحدى وأنا لآلى يد تمتد عليك ولآلى لسان يعلو عليك وإن تمتد عندي أقتل زوجتى ثم ان عرنوسا حط يده على خنجره وأراد أن يضرب نفسه فقال معروف لآلى ولدى هذا اخرجك من عناك ثم قام معروف وطلع من مدينة الرخام فلفى رجلا

ادع لابني انا لله تعالى يهديه لي ويحين قلبه على فاته جفاني وطردني ولا اطبق بعده حتى ولا ساعة واحدة فضحك ذلك الدرويش وقال له يا مقدم معروف انا آخرك شيعة وأى شئ جرى بينك وبين ولدك حتى انه طردك فحكى له ما فعل نصير النمر وكيف دخل بالحيلة وسرق أولاد رومان ولكن ما أطمعني يا أخى فيه إلا لما رأيت اسمك مكتوباً على شراكره فقال شيعة هذا الملعون هرب من سجن السلطان ولكن ما بلغ ذلك إلا بتدبير الملعون جوان ولا يعرف أحد يكتب اسمي على السلاح إلا البترك سمعان ولا بد لي من قتله حتى لا يبقى أحد غيره يفعل فعله قم بنا حتى أصالحك مع ولدك فانك لا صبر لك على فراقه ثم عاد به إلى مدينة الرحام ودخل الاثنان على هرنوس فحكى عرس لشيعة ما وقع من نصير النمر فقال شيعة حكى أبوك يا عرتوس وهذا شئ ما هو بعيد وان نصير النمر سرق فرتين وهرتين فانا أجيء لك بدوفش ودرمار أولاد رومان السكبار وأنا انت اصطليح مع أيك يا ملك عرتوس واطلب رضا وارك البغي واتبع قول الله تعالى وبالوالدين إحساناً فاذا رضا والوالدين من رضا الله تعالى ونزل المقدم جمال الدين من عند عرتوس فاصدا إلى دير الافلاق فلما وصل إلى الدير طلع من السور ليلا فرأى البترك سمعان نائماً على وجهه نوم أهل القلار في النار على رأى من قال

أمنتم ونعمتم واغتربتم بلذة وآمتموا للدمر وهو خؤون
خذوا حذرکم من نكبة الدهرانها إذا لم تكن كانت فسوف تكون
فنبجه وكشفه وفرقه وقال له يا ملعون أى شئ غرك حتى كتبت اسمي على السلاح وأنت لا تعرف الاسلام والا انت ملوم بذلك الشأن فقال ياسيدى ما فعلت ذلك إلا بأمر عالم الملة جوان فقال له وما قولك في دخولك في دين الاسلام فقال ياسيدى من أبوه وجهه نصارى فكيف يسلم هو من دون الجميع فقال له الاسلام غنى عنك ثم انه صلبه على باب الدير وكتب تذكرة وعلقها في رقبته مكتوب فيها هذا حزاء من يخذل كتابه المقدم جمال الدين شيعة على السلاح وتركه ودخل مدينة الافلاق فرأى الافرودى شاقق بالثوب قتاله وإذا هو المقدم نصير النمر فقال شيعة إذا كان هذا عمل الوالى فما ضد الوالى الا ان كان حرامى بقيت انا اعمل حرامى اما ان اغلبوا الا يغلبوني ثم انه توطن في قلب البلد وسرح خلف المقدم نصير النمر حتى عرف عمله الذى هو مقيم فيه وصبر إلى الليل ونزل على سراية الملك الانجيزت وأخذ صندوقاً كله اصناف دخائمه وجواهر ومعادن ونزل بها ليلاً وسار إلى بيت المقدم نصير النمر ودفن ذلك الصندوق

[١٤ — الظاهر ثالث]

قبه ولما كان ثاني الايام أتى الخنزدار وأعلم الانجيبرت وقال يا بيب في هذه الليلة انفتحت
 الخزانة وسرق منها صندوق الجواهر والمعادن فضاق صدر الانجيبرت من ذلك الخبر
 وقال هاتوا الافروري فلما حضر قال له الانجيبرت يا افروري أنت تأثم في الليل ولا تدور
 في البلد فقال داير في البلد فقال له ان صندوق الجواهر سرق من الخزانة في هذه الليلة
 ولا إله الا انتك فقال المقدم نصير التزم تلومه مني أي شيء انا عامل في البلد انا حرامي
 فقال له أنت افروري وتعرف الحرامية فقال نصير التزم أنا أطلب الذي سرق الصندوق
 في الليلة القابلة واتبعه فقال الانجيبرت نقش وقام على ذلك الحال ولما ان كان في الليلة
 الثانية اذ لك المعلم وسرق شكجة مزسراية الودير كلها مصاغ وثاني الايام طلبوا نصير
 التزم وأعرضوا عليه الكلام فقال اقتش واحضر التزم وقالت ليلة سرق الوزير الثاني
 وبعدها أما كن التجار فضحت مدينة الافلاق وانزعجت الناس وقالوا الافروري
 مشترك مع الحرامية وأمرهم بنهب أموالنا وهو يدارى عليها وطال الحال هكذا الى
 ليلة من الليالي الانجيبرت في مكانه واذا بحوري نازل من السقف عليه ووقف بين السقف
 والارض وكان هذا الحوري هو شيحة فابس البدة التي أعطاهم له المغاروري وقال له
 يا انجيبرت انا حوري أرسلني اليك المسيح أمرك ان تعطي الناس أموالهم التي سرقها
 منهم فقال الانجيبرت وهي في أي عمل حتى أعطيتها فقال له دبر الافلاق البترك
 أبو الدواهي اطلبه الى بين يديك واطلب منه أموال الناس فانه يطعمهم ويسد لها
 أصحابها ويترتب الجزاء دلي الخرامي الذي سرقها فان فعلت ذلك رأيت الناس
 أموالهم والأيام اليك الليلة القابلة وزلت عليك ونفخت عليك وهكذا ثم نفخ في
 وجهه فطلع شرار فقال له ياسيدي في مرضك ولما كان عند الصباح حضر الافروري
 وقال له أير أموال الناس فقال نصير التزم من يعرف فقال الانجيبرت هاتوا البترك أبو
 الدواهي من دير الافلاق فهابوا وعادوا برجل بترك هرم عاد الهمة حدار له شبه على
 طوله ولكن فانه له الكبر وإيمه كل قدر ورائحته شائعة من كثرة بركه غائته على نفسه
 فنظروه الزوم فوقفوا له جميعا اكراماله وقال الانجيبرت يا أبا ان هؤلاء الناس ضاعت
 أموالهم وكذلك الوزراء وأنا كان وأنا في حوري من عند السيد المسيح وقال لي لا يظهر
 ذلك الا البترك أبو الدواهي وهاتوا حضرتك حتى تدلي عن أموالهم والى الناس
 فقال البترك هذه أفعالنا يعلم ما غريب وأما هذه فعلى الناس كلها تجمع كبر على طابع
 ولكن حاكم على أظهر لك الذي سرق الاموال وتعطيتها الى أصحابهم فأحضر الجميع
 وانتهى نصير التزم في الجملة فالتفت الى الانجيبرت وقال له هات لي دقيقا عاتاه بدقيقه

فصنع منه قليلا وجعله فطيرة وخبرة بيده وقسمه على قدر الحاضرين وأعطى كل واحد
لقمة فأكل كل لقمة الا تقدم نصير التمر وقتت في حلقه ولم يقدر على بلعها فنفخ
البترك وقال له أنت شبيحة فقال له وقتت في الشراك يا حرامي ابلغ القمة فعند ذلك
أراد نصير التمر ان يرمى القمة من فمه فانكفى على وجهه فقال ابوالداهي يا أولادى
اطن ان هذا هو الذى سرق أموالكم ولكن اصبروا على ثبانه طلع ورقة وكسب عليها
بالقلم وفتح عليها فطارت فقال اتبعوها تتبعوها فنزلت في قلب بيت المقدم نصير التمر
فقال يا أولادى هاتوا صاحب هذا البيت فجاؤا بالمقدم نصير فمسك طاسة ووضع
فيها ماء بعد البزج وضربه على وجهه ففتح عينيه ولكن بعدما كتفه وقال يا فرورى
اعط الناس أرواحهم ولا تطمع في أولاد الناس عيب عليك يقال يا قران أنا هارفى أنك
شبيحة فقال شبيحة أيا ابوالداهي ثم أعطى لكرستيان ماله الذى سرقته أنه لا تخشى من
المسيح قل لنا على عمل ما أنت وضعتها فيه فقال لأعلم بشئ من ذلك يا امرئ فقال
أبو الداهي اضربه حتى يقر فضربه ضربا شديدا فلم ينطق الا بقوله أنت شبيحة
فعنده اطلع ورقة من كتاب فقرأ عليها فعمشت الورقة الى مكان فقال البترك احفر وهنا
فحروا واظلموا صندق الايجيرت وبعده أموال الناس وبعده أموال الوزراء وهذا نصير
المر باهت من فعله ويقول يا ناس هذا شبيحة فلم يلتفت اليه أحد حتى أخذ كل ذي حق
حقه وقال الايجيرت يا أبا ناس ما جزاء الذى فعل هذا الفعالم فقال يا أولادى المسيح يأمركم
ان تجدوا دبر الافلاق فانه مديم فقبوا سوروا حول البلد ويكون هذا الرجل هو الذى
يتقل الحجر والتراب على أكتافه ويصفى بالحديد عنقه ورجليه وليس بدلة من حديد
في النهار يخدم في الطين الخجير في الليل يبيت في السجن فوضعه في السجن وأباحضار
الحديد ففعل لهم صخرة تبارسدية من الورق وقطعتين بمائل من الورق ومنطقة
ودومتين نصير على الركب عند المشى وطاسة للرأس وجزمة للرجلين فصنع البترك
أبوالداهي هذه الأوزار من الورق وأهل الصناعة صنعوها من الحديد وبعد تمامها
وزنها البترك فكانت تسع قطاير حديد تزيد على بدلة حسن الفرس بن عجور باثنين
وبعده أمر باحضار المقدم نصير التمر وعو مكتوف فالبس تلك البدلة وربطه في سلسلة
كالسليم العاصي ودار المقدم جمال الدين في الخانات وهو مكفى على أكتاف الرهبان
فوجد ثمانية بطارقة مقيمين في خزانة عولة فقال لهم أتمتعتمكم فقالوا سافلكم قعدة
في الخزانة اذا أتى أحد يأكل وفصلت عليه لقمة او عظمة نأكلها وار سكرنا فضل
عليه بيار نشر به فلا يفرغ النهار الا ونكونوا شعبا نيز وسكرانيز فقال لهم أنا قصدى أخدمكم

ولسكن كل واحد ارج ارضة خاص ونصف اقة لحم خنزير وربع اقة دهن جنين
ونصف اقة بيار واشكوتي ذهب وتبعوا هذا المسلم الحرامى كل دور اربعة اثنان
يهرود واثنان يسوقوه وان توافى في المثلث تضربونه فقالوا له والاربعة الثانية فقال
تبدلوا عليه كل اربعة دور حتى لا تبقى له راحة أبدا فقلوا سمعا وطاعة ثم إن
البترك أمر بهدم الدير وبقايا السور على اكتاف وبقايا المقدم نصير النمر فكانوا يعلموا
له القصصتين بالعين المعجون ويفرغها في عمل البناء وعملانها له ترابا ويعود بهما إلى
عمل العجن وهكذا ذهبا باشائل واياها شائل وهذا البترك ابراهيم وامى يعلم الصناعات
كيف يكون البناء والمهندسة حتى انهم عرفوا مقصوده واجتهدوا في الاشتغال والمقدم
نصير النمر يتجرع فصوص العذاب بالشقاء والآلام ويقول وقعت في يد من لا يرحم
وهذا كله من ذلك القصير رجوان المعروض الذي راح بأنى إلى بالريكة ما جاءنى ولاراه
الله يلعن لحبته كيف ما ابلاتى بهذه الداهية من مكروه وخيائته فارقتى في هذه البلية
ومرق ولا بانى كل هذا يجرى والمقدم جمال الدين يأمر الناس بالاجتهاد في البناء حتى
يدرم والعذاب على نصير النمر ثم انه دخل على الملك الايجبرت وقال له ان الحوى
الذى اتى اليك من عند المسيح وامرك باطاعة اثنائى في هذه البلية وامرنى ان أسير
إلى القمامة المقدسية وادخل كنيسة الست مريم أم النور واقرب اليها القربانات
والنذر فاجتهد أنت يا بى في بناء الدير والسور ولا تترائى يا بى في البناء والتصحيح
حكم ما أمر نابه السيد المسيح فقال له على الطاسة يا سيدي وبعد ذلك خرج المقدم
جمال الدين من الافلاق وقصد إلى رومة المدائن وما دام حتى دخل إليها فنظر ازدحام
العالم فنقدم وإذا بواحد شاربى بلعب والناس يتفرجون عليه فوقف حتى فرغ لعبه
وطلب النقوط فقالوا له هذا يا عبد الصليب وصاروا يعطونه الدارهم الرجال والنساء
والبنات وبعد ما أخذ النقوط طلى وقال بكره اللعب فاقصروا الناس الا شيعة فاته
وصده حتى عرف بيته وغير شعبة لباسه وهيئته واتى في صفة ولد أمرد وعمره خمسة
عشرة سنة ولكن في الجمال الوائد الفنان وفهد قدام بنت عبد الصليب الشاربى
وكان رآه داخل بيته فجاء بطبق وطلع من البيعة وسك وأخذه مفتاحه فلم انه بنير
حريم فقدم شيعة يبكي فاجتمع الناس عليه وقالوا ما لك تبكى يا غندار فلم يلتفت
إلى أحد منهم حتى أتى عبد الصليب الشاربى فرآه نظار عليه فزاد وقال له ما لك
يا بنى فقال أنا من ملوك الافلاق واني قد ماتت في حراية المسلمين وامى أخذها واحد
غير ابن ولم يبق أحد يطعمنى ويسقبنى ويكسبنى فقلت لاهى وأنا اقم عند من قالت

لى روح إلى حلك فى رومة المدائن فأبيت رومة المدائن فلم اخوف طريق همى و
 ما اسأل واحدا يقول لى انا حلك ويأخذنى فيعلمنى جناقة وأنا محتار لا بقيت ا
 اهود إلى الافلاق ولا رأيت عمى فى رومة المدائن فقالوا له ومن حلك وما اسمك فقل
 اسمك عبد الصليب الشاردى فقال عبد الصليب وتقدم اليه وقال له ما اسمك
 فقال اسمى بولص فقال يا بولص انا عبد الصليب الشاردى ثم التفت إلى الواقفين
 ضده وقال انا اسمى أيه فقالوا اسمك عبد الصليب ففرح به الغلام وقال لما انت
 عمى خذنى معك فقال مرحبا أدخل البيت فدخل معه إلى البيت وقرح به عبد الصليب
 فلم ان هذه حيلة لانظير لما را حضر له الطعام فبكى وقال انا حالف بعد أبى لا أكل
 لحم خنزير ولا أشرب بيار فأنا به سمن وحسل نحل فاكل منه وبعد ذلك قدم المدام
 وقال له انت ماتشرب من هذا على خاطرك املا لى واسقى فقال الغلام انا ما احبس
 للبيار ثم انه أخذ الكاس بيده ومسك الابريق وصب منه فى الكاس وتناول
 عبد الصليب فشرب من الكاس فلما وصل جوفه مال إلى الأرض قابضة بعدما كتته
 وقال له انا ابن اخيك متى كان لك أخ فى الافلاق اعلم أنى انا شيعه سلطان القلاع
 والحصون فقال له يا سيدى وأى شىء تريد منى أنا رجل شحات شاردى فقال له
 إذا أنت اسلمت تركتك ومضيت فى حالى ولالى عليك سلاطة فلما امتنع من الاسلام
 قتله وقطعه قطعا ورماه فى الكنيف الفاقد إلى البحر وقعد شبة ووضع المرأة
 وصار يتأمل فيها ويتصور حتى بقى على صورة هبد الصليب الشاردى وبات تلك
 الليلة ولما كان ثانى الأيام نزل المقدم جمال الدين من البيت إلى محل اللعب ثم انه
 لعب حتى أمال عقول الناس بلبه وافذهلك العالم بما رأوا وعاشروا وأين يكون لعب
 عبد الصليب الشاردى من لعب شبة فكان لعب شبة خلاف لعب ذلك الملعون
 لأنه أظهر للناس أطيب الفنون واقتصر فى الألعاب حتى حير الشيوخ والشباب ودام
 كذلك إلى آخر النهار وقد أبهر النظار وقاله حلاوة الفن النقطة فصاروا يعاونونه
 درام ودنانير شيئا كثيرا فبينما هو كذلك وإذا بمركب منعقد فقالت الناس يا هبد
 الصليب أترك اللعب حتى يفوت البب دوفش فلما سمع ذلك الكلام حذف الطربوش
 الذى على رأسه فى الهواء فنزل على رأس دوفش وتشفق ودار حتى وصلت يده إلى كفل
 حصان دوفش وانقلب فصارته يده على كفل الحصان ورجلاه خعلقت الطربوش
 ووضعه فوق رأسه ونادى فى عرشك باب دوفش وضحك عليه وانبط منه وقال
 لى حوله من الروم هذا الرجل خفيف وأنا مرادى اخذه إلى عندى حتى يلعب قدام

دامرئى فخذوه معنا إلى سرايى فأخذه الخدام وشيخة لم يعلم على أى شىء أخذوه فلما وصل إلى سرايته قال يا عبد الصليب أنا مرادى أن تلعب عئدى أنا وحدى ولا أحد يضرج عليك إلا أنا ودامرئى فقال على الطاسطة يا بب فقال له قم واللعب فقام ولعب قدامه فاقبسط دوفش من لعبه وبعده أمر باحضار الطعام فوقف الشابردى يضمهم عليهم حتى أكلوا الطعام وبعده قدموا المدام فقال دوفش أفد وكل يا عبد الصليب فقال يا بب أنا صائم فذر على للمسيح فانه على ذنوب بكثرة ومن جعلتها انى كنت فى البر واشتيت الجناقات فما لقيت لا دامية ولا فيرون وكانت فى الخلا خنزير حائضة فمن شدة ما ثار على أنى قد علمتها جناقات وأعلمت البترك دراة صاحب الدير والحارة فقال لى صم عن الخنزير والبيار ستين يوما وما قد منها عشرون وبقى أربعون فقال دوفش المسيح يغفر لك وأى شىء تأكل قال سمى البقر ولحم الدجاج والغنم والعسل النحل فأمر البب دوفش السكلارجى أن يرتب له من تلك الأصناف لا كله ولما كان عند المساء قام البب دوفش وطلع سرايته وأهبط ماوقع أن دوفش لما تزوج بنت البب ميخائيل ملك القسطنطينية العظمى وكانت صغيرة عمرها تسع سنين فلما دفعه على دوفش فى الفرج الذى لعب فيه أبوه البهلوان وأبو بكر البطريق والمقدم سعد والمقدم إبراهيم ومن بعد الفرج الذى حصل فى قشطيپ إبراهيم جسر الانجبار وركوب الملك الظاهر فلمى دوفش عن الدخول بزوجته وبعده ترضعت مدة طويلة ولما شفيت أمرها عارض فمهرات نكره دوفش كراهة قاحشة وهو كلما رأى منها الكراهة يمرض عنها لأنها بنت ملك كبير وصاحبة جمال باهر فكانت هبة الجمال تمنه أن يغفبها على الوصال فكان ذلك بقدرة الله الملك المتعال حتى تنفذ فيها المشيئة الارادة وتكون من أهل السعادة فلما كان فى تلك الايام وحضر الشابردى فى السراية وطلع دوفش إلى عندها فاعلمها بالشابردى ولعبه فقالت له يا بب هاته يلعت هنا قدامى فأحضره إلى بين يديها فنظر المقدم جمال الدين إلى تلك الصورة الجميلة فقال سبحان الله الذى خلقها من ماء ميهن وجعلها فتنة للناظرين ثم قال اللهم يا رباه أسألك بحجرة النبى المنتسب سيد العرب والمعمم صاحب الخوض والقراء المعقود أن تهدي هذه الصورة إلى دين الاسلام وعبادة الملك العلام ثم انه لعب قدامها وقدايمر من حسن قرامها ودام كذلك إلى آخر النهار وأراد أن ينزل فقالت له نمر عندنا يا شابردى وملاى الكاس وقاولت دوفش حتى أسكرته وصارت تتحدث مع الشابردى طرل ليلتها وتولعت بمحبة وكرهت

دوفش وتجنبتة وثاني الايام كذلك مدة عشرين يوما ودوفش يعتذر اليه بما هو فيه ويوم الحادى والعشرين قدم الملحن جوان فلقاه الباب رومان وسلم عليه وجلس إلى جنبه وساله عن دوفش فاخبره انه فى سرايته واحد شايردى يلعب قدامه وقدام دامتته فقال جوان اطلبه يحضر عندنا ويلعب قدامنا فارسل الباب رومان إلى دوفش وامره بالحضور والشايردى معه فلما سمع الشايردى ذلك قال لدرجة دوفش وكانت اسمها الملكة مارية يا ملكة أنا إذا رحى إلى الديوان وأبونا جوان هناك فهما يراقى يقول لى أنت تشبه شيعة شيخ المسلمين فيصعب على أولادى ينحس اسمى باسماء المسلمين وثانيا يحلى الملوك يتزارلوا منى وينقطع عيشى وأنا يا ملكة فى هر حىك لا أروح إلى الديوان ولا أحضر قدام جوان فقالت الملكة مارية يا باب دوفش أنت أنيت بالشايردى إلى أتسلى به ورجعت غدرت على وتريد أن تاخذ منى تعطيه لجوان يقول عليه هدا شيعة حق المسلمين لأجل أن تطردوه من رومة المدائن ولا يبقى له عيش فيها وهذا آخر عهدى منه فانا ما أعطيه لك أبدا فقال دوفش رضى كأناميا ميلا كيتا وحق البرك مسراقى الذى عاش ماتى سنة فى التفاق ونكح أمه وبنته فى طلام الاغساق ولم يضل وجهه إلا بالبصاق ان كان جوان يقول لعبد الصليب الشايردى هذا شريحت فلا بد لى أن اقتل جوانا والبرتقى الحران ولو احتفى لهما ابى الباب رومان قم يا شيردى معى وانظر العجب فعنده قام شيعة مع دوفش إلى الديوان ونظر اليه جوان فقال يا برتقى انظر فقال البرتقى انا انظر يا جران ولكن محكم فان اردت ان تفسده فهاينى شىء يفسده هذا ملعوب مغموم فقال جران يا باب دوفش هذا الذى مملك من اى بلد هو قال دوفش انا عرفت الذى اردت ان تقول له يا جران ولكن انا حلفت لدامرتى مارية با كبر ايمان الروم ان قلت يا جوان على الشايردى هدا شيعة لا تقتلك ولو تمك فى حجر ابى الباب رومان ولا استل عنك ولا عن كل من فى الديوان فقال رومان يا جران اما ان نعد مساكتا والاقم فارقتان هذا المكان فقال البرتقى هذا الرجل الشايردى شيعة اى شىء جاء به إلى هنا فقال له جوان اسكت يا مجنون وإلا آتى الله بالحجارة بلا غارة فسكت البرتقى ولعب الشايردى فى الديوان رضى طرطوره على راس جوان وتثقل قلب فاخذته وفمه على اذن جوان فقال له انا بذاتى وان تكلمت يا جوانه تمت وما دام كذلك إلى آخر النهار وهدية ثقل وبترتمى فى وسط الديوان فقال تمتزه الشايردى واحضر له حماره ووضعه على ظهرها وادخله إلى بيته يا سادة [ولما] وصل المقدم جمال الدين إلى السراية دخل على الملكة مارية وهو ضحيف

الرخام فقال يا ملك عرنوس قادم عليك ثمانية آلاف خيال واربعة آلاف قراب فقال
المقدم معروف بحرس دينك ابن هم حتى اعرفهم قدرهم قال شعبة انت يا اخي قم
معي وخذ معك جماعة من اولاد ملوك البرتقان وانبغوني حتى اكن بكم خلف جبل
الرخام فاذا جاء العساكر يلقاهم الملك عرنوس وتطلع انت من خلفهم وتأخذهم
مراسطة فقال معروف صدقت يا حاج شيعة ولكن يا ملك عرنوس حاذر لا ينفلت
منك أحد من اولاد رومان وإذا نقد منك لا ينفذ متى فعند ذلك ترتبوا كما أمرهم
المقدم جمال الدين شعبة وبعد بضعة ثلثة أيام أقبل دوش ودومار وقلوبهما تغلى على
النار فللقاهم الملك عرنوس بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر إذا
زخر وتبعه الملك محمد الطن ورودنش وانطبق السكركن وحان بينهم الحين وغنى
وزحق غراب البين فيجابههم كذلك وإذا برعقات من خلف عساكر الكفار تفرقع
وربق السيوف من تحت القبار يلمع والخيل في الجبال تقرم وتقع والفرسان تسرع
وأعلام الاسلام تضيئ والمقدم معروف كأنه الاسد الادرع والخيل من قدامه
قافرة والجحاح من حد سيفه طائرة والجيش جافلة فنظر إلى هذا الحال دوش
ودومار فلحقهما الا بهتار وعقل كل منهما طار وزاغت منهما الابصار فأطبق الملك
عرنوس على دوش ومعروف على دومار فاثبت غير قليل إلا وكل منهما أخذ
خصمه أسيرا في حبس الدل والتخير وأخذهم أولاد ملوك البرتقان فشدهم كل
واحد كتاف حتى أشرفوا على التلاف ومال معروف وعرنوس على الخيل فأنزلوا
يركباها الدل والويل وأجروا دماءهم مثل السيل كالوهم كيلا وأى كبل ودام القتال
القتل إلى أن مالت الشمس إلى الزوال فنفرقت الأعداء يمينا وشمالا وطلبوا البرارى
الحالية والتلاله وسيوف الاسلام من خلفهم حتى شقوهم في الأودية والجبال
وعاد الملك عرنوس مؤيدا منصورا وشكر فضل المقدم جمال الدين شعبة على هذه
الامور فقال يا ملك عرنوس خلى الولدين عندك حتى تأتيك زوجتك

فقال عرنوس شكر الله فضلك يا عم ما يقى لها خلاص إلا بالملكة شمس
زوجتي وإن طال المطال ركب على رومة المدائن وأخذت زوجتي بالحرب والقتال
فودعه المقدم جمال الدين وسافر إلى مصر حتى دخل على الملك الظاهر فقام له وسلم
عليه واستقبله ولما جلس سأل عن الملك مارية فقال من يوم حضرت عندنا حملت
لنا الفرح على وليدك محمد السابق كما عرفتنى في الكتاب ودخل عليها وبلغ منها أربعة

فقال شيعة الكتاب الذى أرسلت به إلى سعادتك أنك تحفظها وتضعها في سرايتك مع الحريم ولا تزوجها لأحد حتى آتيك والله إن هذا شيء عجيب

فقال السلطان يا أخى هذا الكتاب الذى وصلى من عندك ففتح السلطان وإذا هو بخط همد الساجى والختم ملصوق عليه برحيف البوش
قال شيعة والساجى فى أى مكان هو ؟

فقال الملك أنت تعرف طريق ولدك وأنا ما فطمت من رأى شيئا فهذا ولدك وهذا أنت

فقال شيعة وإن كان ولدى فأنا اللعب واتحيل واصطاد وهو ياخذها باردة لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ولكن فخذ الأمر ولا بقى فيه احتجاج صبر جميل والله المستعان

هذا ما جرى وأما ما كان من الباب رومان فكان جالسا وإذا بالمنزعين سقايين باكين حافين يمدنوا بالويل والثبور وعظائم الأمور

فقال الباب رومان أى شيء الخبر فأعلموه بأن أولاده درفش ودومار اسروهما الديابر وهرنوس وقتل من العساكر ما يزيد عن أربعة آلاف غيلة وأما القرابة ما عاد منهم إلا القليل فان أولاد ملوك البرتقان طعنوهم على الأرض والكشبان فطلم على وجهه الباب رومان وأراد أن يركب بهما كره ويقتصد هرنوسا فى مدينة الرخام فقال له وزيره محبتون يا باب إذا حاربت الملك هرنوسا ما يقعد عنك الملك الظاهر ولا شيعة بل يفتح عليك باب ما تقدر على سده أبدا وأنت أخبر برين المسلمين وجربه وتبلى أبناء الكرسقيان بنا وتحرق الكبار والصغار وإن غلبت هرنوسا فربما يقتل أولادك وإن افسرك خرب بلادك والراى عندى انك تكاتب رين المسلمين وتسأله أن يأمر هرنوسا أنه يطلق لك أولادك وأنت ترسل له زوجته فأنها بقيت مسلمة ولما أسلمت أى تقع فى بها فى مكشها عنده

وأما مارية فلا بد أنها أسلمت وأخذها شيعة ولا بقى بنفع التعب فيها فكتب الباب رومان كتابا يقول فيه من حضرة الباب رومان ملك السمايم بين أيادى مولانا العادل ملك المسلمين اعلم أن الملك هرنوسا أتى بلدى من غير ما اعلم به ودخل على بنتى وأسلمت وتزوج بها وحضر جوان فعرفه فأدعى هرنوسا أنه على ديننا وأخذ أولادى فرتين ومرتين بحيلة وسجنهما عنده يرهن فى زوجته فحضر جوان

وسرق لى اولادى وبهد جاء فاشيعة فى صفة شبرى وسرق زوجة دوفش فركب
دوفش واخوه دومار لأجل خلاصهما فاسرهما الديابرو عرنوس فكتبته هذا
الكتاب اليك اطلب منك ان تامر الديابر وعرنوسا يطلق لى اولادى وانا ارسل له
زوجته مغرزة مكرمة وتكون انت الضامن لى عند الملك عرنوس وإن اطلق الملك
عرنوسا اولادى وتأخرت افا من إرسال زوجته اليه اكون انا خصمك وسيفك.
اولى به وانت يا ملكنا سيفك طويل وشكر الرب المسيح وختم الكتاب بعد ذلك
وسلمه إلى عختون وقال فى آخره وتقدم عليك خونة من المال مقدارها ألف كيس.
كل كيس ألف دينار فاخذ الكتاب الوزير عختون

تم الجزء الرابع والعشرون وبلغ الجزء الخامس والعشرون
من سيرة الظاهر يبرس

الجزء الخامس والعشرون من

سيرة الظاهر بيبرس

صاحب الملك العادل صاحب القسطنطينية

٢٢

٢٣

[قال الراوى] وتول الوزير مخبترن فى غليون فكان الهواء باردا فاتهم ذلك اليوم
إلا وهو نائم بالمينة فبيناهم ومقيم وإذا بجوان مقبل عليه فاستقبله وبات عنده فى الغليون
ولما نام الوزير مخبترن بنج جوان وأخذ من جيبه الكتاب فقرأه وشرطه وكتب كتابا
بمعرفته ولصق الختم فيه ووضعه فى جيبه وأيقظه فى الصباح وتركه جوان ومضى فى حاله
[وأما] مخبترن فإنه سافر إلى الاسكندرية وأرسل باشة اسكندرية بأنه قادم
عليكم من عند رومان للملك الظاهر فاقبله من المالح الحلو وسافر إلى مصر وطلع إلى
الديران وقدم الهدية للملك الظاهر والكتاب فاعطى السلطان الكتاب لمن يقرأه فنظر
فيه وتميزه وقال يا مولانا هذا الكتاب لا يقرأ إلا سرا فقال السلطان اقرأه جهرا على
العالم فإن رومان عاقل ولم تكن عنده قلة عقل فقال اقرأه ولكن اطلب من مولانا
السلطان الأمان فقال الملك الظاهر عليك الأمان فقال فى أمره بالصليب وما صلب على
الصليب ونحن وأنتم زحردوا القريب المحبيب أما بعد فمن حضرة بب البابات وقران
القرانات الباب رومان ملك رومة المدائن الحاكم على ماليك المسام والسبعة عشر جنس
من الررم وافرنتك وارمل ودورة وفرنسة ونميسة وملكان ومسكوف وما أشبه ذلك
صاحب الثغنا بيزر البنادرة المفرودة على رؤس الملوك الكبار والصغار إلى رين المسلمين
الذى أصله مملوك مشترى من محمود المسارع المعجمى ونصبت بنت الأقواسى خادما
حفظت بظاظة أعلم أن أولادى عند عرنوس فى مدينة الرخام اسرهم بحيلة شيجة البدوى
الذى أصله خادما حمارة جوان فحال وصول كنانى هذا اليك تمحضر عرنوسا وتأخذ
من عنده أولادى وهم دوفش ودومار وترسلهما إلى فى عزو أمان وتحكم على عرنوس
أنه لا يتجرا بعد ذلك على أولاد الملوك بمثل هذه القفال وإن فعلت ذلك دقت دمه
ودم عسكر ومن يبعك من المسلمين وإن خالعت ركبى ركبى فى البحر والركبة
التي فى البحر يكون أول المساكر فى حلب وآخرها فى رمة لئلا اثن والركبة التي فى البحر

يكون أول العساكر في المراكب على اسكندرية وآخرها ميترومة المدائن واسد عليه
 البحر والبحر بالعسكر وأخذ بلادك وأهلك عساكرك وأجنادك ولا ينفعك عروس
 ولا غلافه وما أنا حذرتك والشكر الرب المسبح فلما سمع السلطان هذا الكلام امتزج
 بالغضب فقال الوزير يا ملك أحلم الملك الذي يكتب هذا الكلام لا يتأتى منه أن يرسل
 هدية لأنه لا يهادى إلا المذلول وهذا قوله غرور وزور ثم التفت الوزير وقال يا مخنون
 فقال مخبتون يقطع مخبتون والذي أرسل مخبتون يا سيدي أنا اتخترت والا لساع
 بالحية ثم قال الوزير يا مخبتون هذا الكتاب كتبه رومان فقال لا الكتاب الذي كتب
 لي رومان فيه كل كلمة أحل من الشهد وما فيه من هذا الكلام ولا كلمة واحدة فقال الوزير
 وما الذي غيره فقال جوان بات هندي لما كنت في مينة اسكندرية وهو الذي فعل ذلك
 وقصده الفتنة وخراب البلاد وأنا يا سيدي في عرضك انظر الختم فقال الوزير الختم
 أهر ملصوق بكرة ولكن خذ الكتاب الذي أتيت به وعد إلى من أرسلك يكتب كتابا
 غيره ومولانا السلطان نرجوه يسامحك فقال يا سيدي حاضر فأخذ الكتاب وخرج
 من قدام السلطان يحس على رقبته فسار إلى مينة اسكندرية ونزل في المالح إلى رومة المدائن
 فدخل على رومان وأعلمه فغضبه ألف كرباج وقال له لا شيء. مكنت جوارك من الكتاب
 حتى تسببت هذه الأسباب أكتب أنت كتابا بيدك وأنا أختمه فكتب مخبتون وختم
 رومان وسافر بالاعتصار حتى وصل قدام السلطان فادعاه الكتاب مع خاتبة الأدب
 وإذا فيه أنه يتفجع له عند الملك عرنوس في خلاص أولاده وهو يرسل له زوجته فأمر
 له بالإقامة في المستودع حتى يكاتب عرنوسا فكتب السلطان بيده كتابا إلى الملك
 عرنوس يقول فيه

مهد القلب حبكم بالتصاني لتربكم حبكم ما زج الدما في الأعضا عند ذكركم
 لو رأيتم مكانكم في قوادي لسركم قصروا مدة الجفا طول الله عمركم
 إلى حضرة ولدي وأهز من ولدي من عليه بعد الله تعالى في العداة معتمدى البيت
 الضاري والبطل المانوس من حاز الشجاعة بين الفرسان وافتخر من ركب على ظهر
 القربوس وضرب أعناق الأعداء بالسيف والدبوس والتقى من أعدائه المضارب على
 الدوقات والتروس الملك محمد سيف الدين عرنوس أما بعد لا يخفاكم فإن أولاد رومان
 عندك رهائن في زوجتك الملك شمس رومان أرسل لي هدية خزانة من المال وهو
 قادمة عليك محبة حامل هذا الكتاب خال وصول كتابي هذا إليك أطلق أولاد رومان
 وأنا أقض من ذلك حضور زوجتك وإن تأخر رومان في إرسالها فلا تلزمها إلا ما وأنا

واقه اركب عليه وأخرب بلاده وأهلك عساكره وأجناده وأنا ضامن لك فأقبل ضامتي وأطلق أولاد رومان وأطف هذه الفتنة والسلام على النبي البدر التمام فاهبط الكتاب إلى المقدم سعد وقال له سر إلى عرنوس بهذا الكتاب وعدلى منه برد الجواب وسلبه هذه الخزنة فسار سعد أياما فلاقى فدخل على الملك عرنوس وأعطاه الخزنة وسلبه الكتاب بعدما سلم عليه فقرأ الكتاب عرنوس والتفت إلى سعد وقال له وأنا محتاج إلى أموال يرسلها إلى رومان حتى أرسل له أولاده من السجن والا رومان معتمد وأنا فلاقى حتى أن الملك الظاهر يضمنه وأنا ما يضمنى بدل ما يضمن رومان لي ويأمرني بإطلاق أولاده كان يأمره هو بأرسال زوجتي وبذلك يأمرني بإطلاق أولاد رومان والاباع مثلي مؤمنا شريفا واشترى حاطر رومان لكونه أرسل له الهدايا ولكن الملك الظاهر لا يلام لكونه أصله ملوك مشترى درهم ويدخل عليه الغرور بالنعم [قال الشاعر]

في الناس من بالكرم وثماؤه فجنى وفيهم بالبخل بابس
وذا وإذا الكل من فرد طينة إن أردت ذا وذا تقايس
كم غصص في روض له ظل مدود موزق ومعقود بالزهر بابس
ومعصن تلقاه الأزهار والأثمار ولا الخلاق تهوى عمله
لا يفتخر خصن من رفيقه إلا بشده وكثرة ظله

وهذا الملك الظاهر لاهو السيف ولاهو الضيف وأقامته على خدمة الحرمين حرام وحكم مثله ضرر على بلاد الاسلام الذي يقبل الرشوة والبرطيل من الكافرو يبيع مثلي مؤمنا شريفا طاهرا فقال المقدم معروف يا ولدي أي شيء هذا الكلام في حق ملك الاسلام واقه يا ولدي مال على وجه الأرض صديق إلا الملك الظاهر فقال الملك عرنوس يا بني انت كبرت ولا بقی لك - تم انه شرط الكتاب ورماه في وجهه المقدم سعد وكتب له رد الجواب فقال خذ رد الجواب وقل له يقعد في أدبه لا يحسبني اني ملك ملوك الروم يظن اني أذل تحت حكمه والا تحت ارادته ورسمه وكان مضمون الجواب الذي كتبته الملك عرنوس

علوتم بلا عز ووجد رلا ولا والا ارتفاع في سقام رلا ولا
وحزم غرورا بالشكر والملا ولكنكم نجست مراتب العلا
وأرذلتوها بعد عزتها ذلا

فتبا لدمر انتم رؤساؤه فكنتم اراضيه وصرتم سماؤه
ولولا قضي من لم برد قضاؤه لاصفتم دهره اتموه ولاؤه
بمثل - كي صفه بكم أولا

أما بعد فمن حضرة محمد سيف الدين عرقس بن المقدم معروف المنسوب إلى
 الامام علي بن أبي طالب إلى بين أيادي الملك الظاهر بيبرس اعلم باظهار أني است من ملوك
 النصارى حتى أذله لحكمك أو امثل لأمرك حتى تقبل البرطيل على من رومان ملك رومة
 المداين وتأمري أن أخلص أولاد دوفش ودومار مع أن هذا أمل بعيد منك وعن رومان
 اتعد في أدبك واعلم أني أحق بخدمة الحرمين الشريفين منك فاني أنا سلطان وأني سلطان
 وجردي سلطان فمما بمكرن إلا كوان الرحيم الرحمن خالق الانس والجان القديم
 الاحسان إذا لم تقعد في أدبك وتقلع لباس التكبر عن بدلك والا عرفتك فامك واجعل
 انتقامك تبع مثلي ومؤثر يفا بكافر ولم تحش من الملك العزيز اتقدر وتأمري أن أطلق
 أولاد رومان وهم رحائن عندي في زوجتي كنت أنت تأمره أن يرسل إلي زوجتي وأنا
 أرسل اليه بعد ذلك أولاده وتقبل الرشوة واسمك الملك العادل واقه ما أنت إلا ظالم
 وما أنا مطلقا لأطاق أولاد هذا الكافر ولا بدلي من طلبه بالعساكروا أنت حاميت
 عنه فأنا كف لك وله وأعلى ما في خيلك اركبه واحض ما في طعامك اشربه والسلام بأخف
 المقدم سعد رد الجراب وسار من مدينة الرخام إلى مصر فدخل على ملك الاسلام وأعطاه
 الكتاب فأمره أن يعطيه لمقرى الديوان فلما نظره المقرى قال يادولتي إئذن لي أن أقدم
 واقراء سراييز ويترك وإلا اقراء جهرا وأكون تحت الأمان قال الملك اقراء حتى اسمعه
 وعليك الأمان فقرأه كما هو مكتوب ولا في الاعداء فاداة إلا في التوحيد والعبادة فضحك
 للسلطان من كيد الغيظ فقال سعد ما بعد حرق الزرع جيرة وهذا كتابك شرورط باملك
 الزمان فقال السلطان ما علينا اتركوا هذا الحديث وأنا انتقم من دنوس أو اساعدهم
 تركوا هذا الكلام وأرسل السلطان فأحضر أبا بكر الطريق وأعطى له الكتاب وقول له
 تسافر إلى مدينة الرخام وتعطى هذا الكتاب إلى المقدم معروف بن جمر ولكن لا يعلم
 بذلك عرنوس ولا أحد من أولاد ملوك البر فقال يقال أبو بكر على الرأس والعير فافر
 إلى الاسكندرية ونزل في القربا العظمى وسافر إلى مدينة الرخام وطلع في دهر النهار
 فدخل على الملك عرنوس وسلم عليه فسأله من أين أقبل فقال من بلاد الروم وقاصد
 الاسكندرية فأحضر له الطعام وأكل معه وبسط وحكى له ما جرى وبان الملك الظاهر
 أخذ الرشوة من رومان على نقال القبط هذا يقبل للبرطيل على ولده الذي من صلبه يقال
 معروف كذبت يا بطريق فقال عرنوس انظر يا قبطان الاسلام كلام أبي وطعمه في
 عية الملك الظاهر ودما على هذا حال * هذا وقام الملك عرنوس إلى الحرم فأختل
 بطريق بالمقدم معروف ونا له كتاب السلطان فقال له ولأى شيء كنت عمال تخط

على الملك الظاهر مع ولدى عرنوس فقال له بهذا أمرني مولانا السلطان فسلك منه الكتاب وقرأه وإذا فيه بعد السلام اعلم بامقدم معروف ان الكلام الذي كتبه ابتك في الكتاب فيه قلة أدب وما هو قديري حتى أقوم عليه وأقاتله وأركب عليه وأحاربه وقد أرسلت إليك هذا الكتاب مع قبطاني أير بكر البطريق فتأنيبي بعرنوس ان كنت باقي على محبتي حتى أطي هذه الفتنة لأن الدولة يقولون لولا خوفه من عرنوس ما قد عنه وهذا فيه أصغار مقام رما أنا أعلتلك والسلام فقال المقدم معروف يارئيس أير بكر هذا الوقت الغراب العظمى في أي محل هو قال على المينة فقال احضره وقام المقدم معروف إلى ولده فوجده نائمًا فبهجه وحمله ونزل به إلى الغراب العظمى وقال سافرا بطريق سافرا ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع خرج عليه مركب قرصان فحاربه وإذا بمركب ثانية وثالثة ورابعة فحاربهم البطريقين. وبين وفي اليوم الثالث فرغ منه الجمال والبارود فانه لم كان مستعد للحرب قد همتهم المراكب واحتاطوا به من كل جانب وشكروا الكلابيب في الغليون فقاتل المقدم معروف ولم تكن له معرفة بقتال البحر فالتفت الملك عرنوس إلى البحارة وقال حلوني أحسن موت في قتال الكفة ارفطوه فقام ويده على سيفه وقال الله أكبر يا كلاب الكفر أنا عرنوس الدباير فلما سمعوا الكفار كلامه أيقنوا بالهوام ورهوا بأنفسهم في البحر البعض منهم هرق والبعض عام فنزل الملك عرنوس في مركب ويده على خنق صاحبها وقال هيا سربي على مدينة الرخام ولك في الأمان والذمام فقال له على الطاسطة ياسيدي وسافر بالغليون وطاب له الهوى بإذن فائق الحب والنوى فما أصبح إلا وهو على مدينة الرخام فدخل إلى الديوان فثابوا له أريد ملوك البر فقال وسألوه أين كان فأخبرهم بما فعل به أبوه المقدم معروف وعاتبهم كيف أنهم ما سألوا عنه فقالوا له يا ملك لم يكن عندنا علم بهذا بل ظننا أنك سررت مع أهلك في جهة ولم تعلمنا وبعد ساعة أقبل المقدم معروف فنظر إلى ولده فلم يجد وجهه فقال لا بني بكر البطريق يا قبطان الولد عاد إلى مدينة الرخام وأما إذا رحت معك إلى الملك الظاهر ما يكون كلامي معه وما عمل عند ردتني إلى مدينة الرخام حتى أرى ما يديره الملك العلام فلا صاحب أبقيت ولا عليل داريت فعاد به البطريق إلى المينة فطلع معروف

وأما البطريق فأخذ الثلاث مراكب واحتوى على ما فيهم من الذخائر وكان اثنان من جزائر القلق والثالثة من القيطان وأما التي هادت بعرنوس فكانت من جزيرة أرواد فنفق بها صاحبها أي مان الملك عرنوس ولما طلع عرنوس على مدينة الرخام سافر ذلك القبطان [وأما] المقدم معروف لما دخل على ولده فأراد أن يعتذر إليه فقال له عرنوس يا أي أما لا يدي تمتد عليك ولا لسان سلو عليك فما لي أقعد

في حصن صهيول ولا تسكن لي ولا على حتى أنظر حالى مع الملك الظاهر إذا أنا قتلت على يديه وأفوض أمرى إلى الله وقم أنت تحت أمانه وإن أنا قهرته فليخذ أماناً تساعدنى أو تساعده أو تصالح بيني وبينه وأماناً ما بقيت آمن لك أنك تقدم معى حتى أنك تقبضنى لعدوى والله إن أقمته عندى فلا بد لى من قتل نفسى ولا أرضى أن الظاهر يتشفى فى يلقى فقال المقدم معروف بأولدى الله كيفيك شرفك وتركه وخرج من عنده وطلع من مدينة الرخام ودموعه على خدوده سجام وقد سار إلى جبل الرخام وقعد فى مقارة ودموعه جارية غزافينها هوقاعد وإذا برجل درويش مقبل عليه من البر فقال له يا شيخ لا تخف فإن الله خفى اللطاف وقه فى خلقه سر لا يسله إلا هو فقال معروف بأدرويش والله أنك صادق ولكن ابن آدم نلوق فقال له والرب شفق ثم أن الدرويش أطلع كتاباً وقعد بجانب المقدم معروف يقرأه قل المقدم معروف يا شيخ الدراريش أصل لى استخارة فقال له الدراريش وأنت لا شىء قاعد هنا قم بنا نروح لآبناك أنا أخوك شعبة فقال له يا حاج شعبة الولد فجر على ولم يبق قبلى ولا يسمع لى كلاماً وأنا والله ضاقت حيلتى منه فقال شعبة قم معى وأنا أصالحك معهم أنه أخذه وسار به إلى مدينة الرخام فدخل على عرنوس فقام له على الأقدام ونظر إلى آية فقال له أنت جئت مرادك أقتل نفسى والآن أخذنى الملك الظاهر فقال شعبة أخبرنى عن هذا الأمر لحكى الملك عرنوس لشعبة على ماجرى وما وقع فقال شعبة لأدرومان ما هم عندك فقال له نعم عندى لكن السلطان أمرنى بإطلاقهم لا يهم وأعاد له أبهى حرى بهذا لك كفى رقصه أنه يسلمنى أو الملك الظاهر يفضل بي ما يشاء فقال شعبة الملك الظاهر يعرض لرومان لكونه تحت أمره وبود له إخراج سنوى ولو كان عنده عقل ثانت الأشعة لك تساوى جميع ملوك الروم قال معروف يا حاج شعبة والله الملك الظاهر عاقل وما هو عدو لنا بدأ فقال شعبة يا مقدم معروف أنا كم بلاد ملكتنا له كمرجالى قاتل معه وتحت يده ولو كان لحد ولا جيل لأدام المقدم جمال يحدث مع عرنوس بمثل هذا الكلام الفشار إلى آخر النهار فطلب جمل الدين الأنصارى وقام على قدميه فقام الملك عرنوس وأمره معروف ليقاها إلى باب الديوان فحلف عليه ودمعوا فى عودتهما قل المقدم جاز الدين أجمع عرنوس والاسم الأعظم إذا ما كنت تركب من هذه الليلة وتساقره صرطانه الملك الظاهر ونعتذر إليه لأننا سلكنا الطريق وأساخناك أحشو جادك ثقباً راعقه حتى باب دينة لورهم فمعه ما سمع ذلك فدرس له لك إشرافى بإتريق على إراعى لجلل الله الشرح يخرج من تحت يده إراد أن يقبض على ويقتل منه ثم ما لى الخبر وأول

وقع له على أثر فساد عرنوس وهو يفتح كأنه ثعبان ويهدر من أنفاده ملآن إلى أن قات من الليل ساعتين فقام معروف فحلى العشاء وقد قرأ أن أوراده فقال الملك عرنوس يا أباي سمعت ما قال شبيحة فقال معروف والله يا ولدي إن شبيحة يقول ويطول هذا العنين الذي حلقه ضيق فقال عرنوس بقيت أروح إلى الملك الظاهر أنا فقال معروف إن رحمت على خاطرك وإن قدمت على خاطرك واعلم أن الشتاء قد أقبل والإنسان يريد جلودا دلى جلده وشبيحة يريد أن يساخ الرجال ويحلبهم فخير جلود فقال عرنوس أنا أقوم راكب وأنت يا أباي تسهر معي فقال معروف طيب يا ولدي أروح معك فركب الاثنان تحص الليل وما طام النهار الا قد أبعدا عن مدينة الرخام وقطعا البراري والآكام إلى أريام حتى وصلا إلى مصر اسمع ما جرى من أمر الطريق فإنه أخذ الثلاث مراكب وعاد إلى الاسكندرية فطلع من الغليون وسافر إلى مصر ودخل على السلطان وأعلمه بما جرى فقال السلطان بئى كانوا يحضرون لك المراكب يحاربوك أعنى أن هذا منك موالسة فقال اتعبان لا وحق من أولادك رقاب العباد وحاشا يا مولانا أن خادمك ينافق في خدمتك وإذا بالمقدم جمال الدين مقبل فلقيه السلطان على حسب العادة ولما جلس قال يا ذلك الاسلام الباطق ما قال إلا الصحيح ولا ذل الأكل الملبج وأما المقدم عرنوس فهو قادم عليك في هذا النهار وودعه ونزل بقدم السلطان ينتظر عرنوسا إلى العصر فأقبل المقدم معروف وهو قابض على خناق ولده وقال تفضل يا ملك الاسلام هذا عرنوس ولدى شققك بالكلام فها هو بين يديك أقل من العبيد أفلح به كل ما تريد فقام السلطان وأخذه من يده إليه ذلك كتاف يديه وأمره بالجلوس فقبل يد السلطان وجلس في محله وما سطره في الكلام حتى زال من قلب الملك عرنوس انقبض فقال له السلطان يا ملك عرنوس أنا في عرض ملكك أترك الغيظ وتطلق أروا لادرومان والذى مضى لا يعود وروجتك لا تعذبها الا ترى فقال عرنوس يا عم أنا ما أؤاخب من رومان إن يحاربني ولا أنا من يترك حريمي لا أطلق أولاده حتى تأتي زوجتي وإن لم يرسلها ركبتي دلى رومة المداين بفرسانه هذه المرات منهم والحياة منهم فقال السلطان لا أجل خادري فقال عرنوس يا عم ودور هذا لا يرسلني زوجتي وأنا أؤسل له أولاده فقال شفايف منك أن تقتل أولاده إذا أرسلني زوجتك ثم الكا زواله تاب جسر فقال عرنوس وأكذلك أخاف أن أرسل أولاده فيترزق في سكرانها أسلمت كل هذا يجرى وأبدر بهم لو لم سمعني من رجسك عرنوس السلطان لان العداوة في قلبه قديما من أيام رومة أنا فننقار في مراكبك عرنوس إنك يتعطف

بجأطرك وأنت تراجعته يعني البابا رومان ما كان يقدر على حربك ويأخذ أولاده منك
لكن خائف من سلطان فانفتحت اذن مخبتون لذلك الكلام وظن ان الملك عرنوس
شيئا قليلا عند السلطان لما قال له ايدمر ما قال وعرنوس ما رده عليه سؤال الاقام مخبتون
على حيله ووقف قدام الملك عرنوس وقال له يا ديار البب رومان ما هو قليل وحق
كافايتانه بقدر بخلص أولاده منك بالحرب والهدام ويكبس عليك في مدينة الرعام
ويضرب عنقك بالحسام فإمم مخبتون كلامه حتى انهمق عرنوس عليه فقام على قدميه
ونفر عرق الغضب بين عينيه فجذب قاسم الحديد بين يديه وضرب مخبتون على وريديه
فاطار راسه من بين كتفيه وقال يا كلب الروم أنا لو كنت أحسب حساب رومان لما
كنت أعيش في هذا الزمان وبالقتاء والقدر وقعت رأس مخبتون في صدر ايدمر البهلوان
وصار الدم على صدره ووجهه فقال له أى شيء أقول لك يا عرنوس الكلام معك خسارة
فما أنت إلا خلفه نصارة تربية خمارة فقال عرنوس أنا واقه ما ريت ق خمارة والذى ريت
عندم ملوك وأما أنت فقديم الأصل مشتري درهم ولم تعلم أباك ولا الذى رباك بل انك
أكلت فضلة فطور اليسرجى ودل عليك وقال حراج فاغتضا ايدمر من ذلك الكلام فتقدم
إلى عرنوس وأراد أن يمك خنقه فمديه عرنوس وقبض على اطرافه تخاف الملك
عليهما فقام في يده فضيب خبز ان فضرب ايدمر البهلوان وايدمر مصارع فزاع عن الضربة
فوقعت على عرنوس فرغ السلطان يده وأراد أن يضرب ايدمر مثل ما ضرب عرنوسا
فزاع ثانيا ووقعت الضربة الثانية على عرنوس فظن عرنوس أن ذلك عهدا فقال له يا ملك
الاسلام أنت الذى اسمك عادل كان يجب عليك أن تهرا أميرك ولكن يا ظاهر ما أبالي
أنا ان النصارة وتربية الخمارة حكم ما قال لى ايدمر البهلوان وأنت تعرضنى فى الديوان
ولكن يا ملك سوف ترى ما أضربك بالسيف النجان إذا ضمتنى أنا وأنت حومة المبدان
مثل ما ضربتنى يا ظاهر فى ديوانك بين وزرائك وأمرائك وهرسائك يا قليل المروءة
والاحسان ونزل الملك عرنوس من قلب الديوان وهو على ما فعل بالملك الظاهر غضبان
فبعد ذلك التفت الملك الظاهر إلى ايدمر البهلوان وقال له يا قليل الادب أنت أى شيء
الجاك أن تأخذ من عرنوس ما لى ترى من أمته له أنت حتى انك تجادله وتحاججه ام سكوا
ايدمر اقطع رأسه يا مقدم ابراهيم فقال معروف يا دولتى معنى ما تجمعق إلا على يده و
كنت تجمعق على نفسك لما ضربت عرنوس ولدى قدامى ولكن هذه فتنة لباقة عليك يا ملك
الاسلام لا تجعل ائتلاف هذا التياراتى بسبب ولدى بل اطلقه لاجل خاطرى وأما
أنت ما بقى لى إقامة لافى مدينة الرعام ولا عندك لافى القلاع والحصون رلا قى لى سقام

في عمل مادام ولدي هاجرتي ومعتزل غني اشهدوا على ياني اسماعيل والامم الاظم كل من قال لي ان ولدي عاصي وان بركة كفار ليحارب الاسلام لا قطع راسه بالحسام وما أنا قد أعلمتكم والسلام واما أنت يا مقدم إبراهيم أنت وسعد تكونان معي فان ولدي قد فارقتي فأتهم تسلياني على فراقه فقال إبراهيم وسعد على الراس والعين فأخذهما وسار وطلبوا البراري والقفار وداموا سائرين الى الشام فدخل معروف الى جامع الاموى والاثنتان المقادم معه فاقاموا فيه . يقع لهم كلام اذا وصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه . واما الملك عرنوس فانه نزل من قدام الملك الظاهر غضبان فركب على جواده والفيظ مالك جميع أعضائه فلما خرج من القلعة فهدى الى جهة الخلا من باب الوزر فالتقى به رجل وقال له السلام عليك يا ملك عرنوس السلام على أهل السلام فقال آه يا دولتي انظر الزمان وما يفعل الذي أصله ملوك بقاوم الموك والدمر يا ولدي هكذا فقال عرنوس يا شيخ انا كنت هذ النصارى يحفظو المقام ولا رأيت المصيبة الا في بلاد الاسلام فقال له ولاي شيء تهان أو تضام اعلم ان الذي قدامك عالم ملك الروم جران وكل الذي جرى لك اقا واقف انظر اليك ولكن راحة راسك ان طاولتني لاجمل ملوك الروم كلهم تحت ركابك وتورى ليعبر من رقة في الديوان ويضربك بالفضيب الخيبر ان فقال الملك عرنوس يا جوان تقيم العصيان في أي مكان فقال له عند الباب رومان عرنوس وأرلاده عندي فقال جران فانهم معك وأنا اصالحك معه وأرل ما يركب معك رومان وأخلي ملوك الروم على جوان فعنده سار الملك عرنوس الى مدينة الرخام وأخذ أولاد رومان وأركبهم على الخيول العربية وأوصى وزيره الملك محمد الطن وردواش على ملده وحريم الملك عرنوس فقال له واقف يا ملك ما يبلغ عدو من بلادك وفي جراحة تحقق فشكره وأخذ دوفش ودومان أولاد الباب رومان وطلع بهما الى جوان وساروا الى رومة المدائن فسبق أولاد رومان وأعلموا أباهما بقدم الملك عرنوس فخرج الى لقائه ورحب به وحياء فقال جران للباب رومان اعلم ان قصدي ان ارد الديار الى ملك الكرستيان حتى تقيموا به دائرة النصارى ففرح رومان بتلك العبارة وبعد ذلك دخل الملك عرنوس عند زوجته الملكة شموس بنت الباب رومان واقام عندها واما جران فانه قال لعنوس انا اكتب وانت نختم فقال عرنوس كذلك فكتب اربعة وخمسين كتابا اربعة من منهم الى اربعة من ملوك اولهم الفرنجيل ملك العريش وآخرهم اصطولود القلقلي ملك جزائر القاف . نسخة كتب للمسلمات ا . لهم . فلو ان ملك الروم قال . آخ . هه . د . د . لك ملك السكسك

واراضى المرجان وسبعة كتب لاسج قزانات اولم ميخائيل ملك القسطنطينية
واخرهم روم الاحم ملك اراضى الرها والاصبيان وقد اقتصرنا فى هذا الديوان
لان العراضى الذى تجتمع على رومة المدائن خلق لا تحصى بعدد الرمل والحصى فان
الملعون جوان يقول فى نسخة الكتاب الذى كتبها خطابا من عالم ملة الزوم والامر
المحترم البركة جوان إلى ملوك الروم فلان فلان اعدوا أن الديابرو عرنوس الذى
هو ابن الب مغلوبين ملك ملوك البرتقال كان اسلم واقام مع المسلمين والآن اراد
العود إلى ملة الكوستيان ويريد الجهاد فى طاعة المسيح واشهار الدين الصحيح ووعده
المسيح والمارحنا المتمدان النصر على يديه وقد كتب لكم هذا الكتاب فاجتهدوا
فى هذا العام وجاهدوا لعل هذا الدهر والشهر فان المارى جملص وعدكم بالنصر
ومن اراد أن لا يكون من أهل السير فليادر للتغبر ومن امتنع من هذه الغزوة الهنية
فليكن مبتلى من دين النصرانية هكذا حكم عالم الملة جوان كما امره البترك برسوم
الريان هنالك فزعوا أهل الكمر والضلال وبادروا إلى الحرب والقتال وكل
منهم طالب رومة المدائن حتى امتلاء السهل والجبال بخلاق لا تعد سبحان مفعى
العالم وبقي عرضى على رومة المدائن فرسغا فى فرسخ فطاع الملك عرنوس ونظر
إلى ذلك الجمع الغزير فقال هكذا يكون الحرب والقتال حتى يرى الملك الظاهر
مقامه ويعلم أن هذه الايام آخر ايامه ثم ركب على ظهر جواده ذات النصور
وشئت مع الماهون جوان على تلك الملوك وسلم عليهم وحياهم ورحب بهم
وأمرهم بأخذ الامة للرحيل بعد ثلاثة ايام حتى انه يحارب ملك الاسلام
وفى اليوم الرابع ضرب مدفع التخم رفة تكاملت القاس وضرب مدفع الرحيل
من على رومة المدائن بعد ما ارسل الملك شميرس إلى مدينة الرخام فركب الملك
عرنوس وركبت معه اثمراوات السبعة وبعد ذلك ركبته لبيات السبعة وركبت
الاربعة ونجرت الجيوش دسك به دسك ضرب عليها وفرو ونزلوا الارض
والجبال رفرت حوش الضلال هلات أبرارى بالامم بعدما كانت خال وانفردت
على رموس الملوك الضناير بنارتها لا رفرت ابرقات ودقات الطر فبطات وصهلت
الجنايب العربات ورقصت ثيول الارجيات ردام المسير وقه المشيفة والتعبير
ارض به ارض البرارى غبارهم تغلب حتى فربا على داب وانكسفت القباير
نفتخروا ابن البرمىنى ذلك لنذار تغلق الابواب رحصن الاعواى وأقام
شبه تصار رانجوايس حتى الانصار غارتعادوا وانلوردان حولا

السمع يبات والفراتات السبعة وأربعون وملك من ملوك الأفرنج والروم والمقدم
على ذلك أجمع الملك محمد سيف الدين عروس فكتب كتابا إلى مصر يعلم الملك الظاهر
خساف النجاش إلى مصر ودخل على أمير المؤمنين فلما رآه سلمه الكتاب فطلب أي دمر
البهلوان وكان لما تشفع فيه المقدم معروف من القتل قامر السلطان بسجنه إلى أن كان
ذلك اليوم فاحضره وقال له يا خائن يا فضول هذه الفتنة أصلا منك والسبب فيها أنت
واقه ما ينزل له الأول إلا أنت هياجهز نفسك للسفر وكتب السلطان الكتب إلى
بنى إسماعيل أصحاب القلاع أن يقابلوا السلطان على الشام وجهز الملك وبرز بمساكره
في العادلية وأقام ثلاثة أيام وضرب يدفع الخنزير وبمده دفع التحميل وركبت العساكر
وسافر بالامارة والقداوية الذين مقيمون بمصر بعدما أجلس السعيد على كرسى المملكة
وأوصاه بالعدل وبسافر بقطع المراحل إياها وليالي تمام حتى وصل إلى أرض الشام
فاجتمعت عليه القداوية مثل المقدم ساجان الجاسوس ومقدمو الرجال والفلك وسعد
الدين الرصافي وداد شاهين المسابطة وأمثالهم من أهل القلاع والحصون وأعجب
ما رجع أن المقدم معروف بن جمر مقيم بجامع الاموى كما ذكرنا فانفق أن تابعا من
أتباع بنى إسماعيل دخل يصلي الظهر في جامع الاموى فنظره المقدم إبراهيم وهو
يصلي ولا بسلاحه فقال له أما هو حرام كيف تصل يا شيخ وأنت حامل السلاح
فقال له لا يا بني يا خوند لاني مكتوب في الجهاد فقال إبراهيم أي الجهاد الذي أنت
مكتوب فيه فقال إن الملك عروسا جمع له جوان كفارا بكثرة وهم احاطوا بحلب
والملك الظاهر قام من الشام في ذلك النهار ثم ان التاج سار في حال سبيله فقال إبراهيم
يا سعد أدخل الخاني معروف وأعلمه بار الملك عروسا راكب على بلاد الاسلام فقال
سعد أدخل أنت قل له فقال إبراهيم لحاف أن يضيغي فقال سعد وأنت معك راض
وأنا معي خياره ما هي راس راجل فقال إبراهيم أنظر لنا واحدا يعلمه ويموت حتى
تخلص من هذه الكريهة فقال سعد أنا أدركك على واحد فخرج سعد من الجامع فلقى
جوديا سارحا يتسوق الفضة والذهب القديم فقال سعد يا معلم هنا رجل عنده جانب
كسر فضة لكن بكثرة يلقي من يشتريها منه يقال تيهوردي ياسيدي دلتني دلته رأنا أعطيك
شرب قهرنك فقال سعد عرفت ذلك الجامع تسار مع اليرودي إلى باب الجاهة فاختد
يده المقدم سعد - أدخله فقال إبراهيم هذا الخيلوب ياسعد فقال إبراهيم يا معلم أدخل
إلى هذا المكان رقب - قدم - سررت ابنك أركب ركبة حتى تشرب وتطلب حرب السلطان
فدخل اليرودي رقب كما دونه المقدم إبراهيم فسمع المقدم - سررت كلامه فخرج من

الخلوة التي هو مقيم بها وقبض على خناق اليهودى وجره إلى باب الجامع فضر به بذي الحيات فأرعى رأسه والتفت إلى المقدم إبراهيم وقال له سمعت يا ابن حسن ما سمعت أنا من هذا اليهودى فقال إبراهيم وأى شيء قاله اليهودى فقال معروف ولدى عرنوس عصى على السلطان وركب ركة كفار على بلاد الاسلام فقال إبراهيم إذا كان الأمر كذلك فالواجب الجهاد يا خوند قال معروف صدقت ثم انه طلع من الجامع وهو لا يفتر عن ذكر الله تعالى فركب على ظهر حجرته وصار إلى حصن صهيون وأمر عباد الدين غلقم بجمع الرجال فاجتمع أطال صهيون كأنهم العقبان وطلع إلى الملكة مريم وقال لها يا مريم ولديك عصى على الاسلام وركب ركة ومراده يحارب الظاهر وهذا شيء ما فعله قبله أحد اللهم لا كفر بعد إيمان ولا ضلال بعد هدى لئلا لك الملكة مريم يا خوند سألتك بالله العظيم إذا كنت مسافرا إلى المهاد فخذني معك لعل الوالد إذا علم أنى معك يحسن قلبه إلى الوالدة ويكرن من أهل الهدى

فقال معروف أنا كذلك أعرف هذا الرأى تحضرى يا مريم حتى أسافر أنا وأنت وهاق جاريتك تسافر معنا وتأنس بضعنا إذ ما أتقنا المنية لإدنا سعيها وروحنا للنية بلادها ثم انه أمر باحضار تحت من الحشب وأركبه على بغلي فركبت فيه الملكة مريم وجاريتها وهى التي كانت تؤنسها مدة إقامتها في حصن صهيون على بعد زوجها فلما كان الملك في ذلك النهار سارت معها وما داموا سائرين إلى حلب وكان مسيرهم المقدم معروف من صهيون بموكب سلطاني فثبته الرجال الذي كأنهم الأبطال الحبال وانفردت قدام حجرته شطعة من القصب المنسوج على الحرير المحشى بالذهب مكتوب عليها نصر من الله وفتح قريب ربشر المؤمنين وكانت هذه الشطعة مجهزة له تفرد قدامه في أيام سلطنته ففردها في هذا الوقت وفرد الرجال بجانبها شطعة المقدم جمال الدين شيحة [وأما] الملكة مريم وجاريتها فان الخدام سارت بهما مع الحملة قدام حتى وصلوا إلى حلب كما ذكرنا وانتصب الحيام فنزل المقدم معروف في صيوانه المعد له وبعد ذلك قام إلى عند الملك الظاهر فسلم عليه فقام له السلطان وأخذ بخاطره وقال يا أخى لا تأخذ على خاطرك انما قال معروف هذا يوم الملى الذي تنظرونه طول أعمارنا فتمجى الملك من كلامه وجلس المقدم معروف بجانب السلطان فالتفت السلطان إلى الأمير أيدير البهلوان وقال له أنت السبب في ذلك يا خائن فقال معروف يا مملك الدرلة أنت تريد تجعل خصمك هذا الرجل هذه إرادة الله تعالى وإعمايا مملكتك كتب له كتابا مثل ما تكتاب الملوك ويفعل الله ما يشاء فكتب الملك كتابا رسله إلى

المقدم إبراهيم وقال له اعط هذا الكتاب إلى عرنوس وهات لي منه رد الجواب
 فأخذ الكتاب وسار إلى عرضي الكفار ودمس به الحجرة حتى صار قد ام صيوان
 الملك عرنوس ونزل عن حجرته ووضع يده على شاكريته وقال قاصد ورسول بالزوج
 البتول وابن عم الرسول وسيف الله المسلول الامام علي بن أبي طالب مظهر المعجائب
 كرم الله وجهه ورضي عنه بالقوة امام نكس الاصام وحى البيت الحرام لا تبع من
 هزم ولا هلك حرم ضرب بسيفه في الأرض كبرت ملائكة السماء فسمع النداء لا سيف
 إلا ذا الفقار القسطي ولا أمير النحل إلا الامام علي فقال الملك عرنوس هات الكتاب
 وخذ رد الجواب فقال له قوم على حيلك وخذ كتاب السلطان مني بأدب وراعي رد
 الجواب بأدب واعلم أن السلطان كتب في ساعة غضب فتقوم تلاقى كلامه بكرمزاجك
 فتشرمط الكتاب والله ثم والله ما تمرح الكتاب إلا وأمرح رقبته بالشاكريه فقال له
 عرنوس واجب عليك لأن الخادم يقول أكثر من ذلك الكتاب ما هو خسر انشطر
 عليه ثم قام عرنوس وأخذ الكتاب وفرده وقراه وإذا فيه الصلاة والسلام على من
 اتبع الهدى وحتى عواقب الردى وأطاع الله الملك العلي الأعلى والعنة على من كذب
 وتولى أما بعد فمن حضرة ملك القبة وخادم الحرم إلى بين أيادي الملك عرنوس أشرك
 الشيطان وجمعت هذه الجرح ومرادك بذلك أن تفنغر بعصبة الكفار معان كيارهم
 ومغارهم ملوك وبيات وقرانات أنا قهرتهم ورتبت عليهم الخراج والعداد في كل
 عام وهانت جمعهم وأنا وأبطال الاسلام بقوة الله تقريهم وسوف ترى ما يحل بهم
 الجميع ويصير كل منهم على البراب قبلا وعرج فان أردت السلامة من الذم والوجود
 العدم فاقبل اباس الفرور وتأتى إلى عندي وتخزي هذا الشيطان وترد هذه الناس إلى
 إلى بلادها وإن خالفوا فأما ردهم على أعقابهم ولا يفرح كثرة عدادهم فان السباع
 لا تنال إذا كثرت قدامهم الغنم وماهم إلا طعام لسيوف أبطال الاسلام فان قبلت
 هذا الكلام كان هو الحظ الأوفر وإن خالفت سوف ترى من يكسب ومن يخسر
 والسيف أصدق انباء من الكتب وحامل الأحرف كفاية كل خبر والممد على الختم
 حجة فيه والسلام على نبي ظلت على رأسه الغمام

[قلنا] قرأ عرنوس الكتاب سلمه إلى المقدم إبراهيم وكتب له رد الجواب
 فقال إبراهيم هات حق الطريق فأمر له بخمسة آلاف دينار ما حذاها القداوى بن حسن
 وخرج من قدامه كما يخرج الأسد من الأجمة وعاد إلى السلطان وقال يا ملكنا هذا
 كتابك سالم وهذا رد جوابك سالم فأخذ رد الجواب وقراه وإذا فيه أيها الملك الطاغى

الذي يدعى المقدرة وتقول أنك أسرته جميع ملوك الروم وقدر أن تفرق جميعهم
اعلم أنك أنت وقفت في وسط ديوانك بين عسكريك وجندك وأمرائك ولا اختشيت
على مقامك وهذا ما هو اختيار فإن كنت في دعواك صادقا فلا تتكل في الحرب على بني
إسماعيل لأنهم كما تعلم رجالة وأهلونا فانزل أنت واضربني بالحسام حتى يرتفع قدرك
والمقام كما ضربني بالخيزانة قدام الخاص والعام وأنا وانت تكونان خصام وكل من
قهر منا صاحبه كان له القدر والمية والاحتشام واحقق دماء عسكريك لا تتكل عليهم في
الحرب والصدام وأما أنا فلا تتكل على مدد الروم ولا البيات والقرانات ولا من يتبعهم
من المراكب ولا القادات بل أنزل أنا إليك وأثبت قدامك وأوريك يوم الحرب
مقامك وتعرف هل كنت أنا ابن ملوك اصحاب قوة وجسارة أو ابن نصار ومزنية
خمارة كما قال أمهرك أي دمر البهلوان في وسط الديوان والعمدة على الختم حجة فيه وشكرا
يا رب المسيح

[فلما قرأ الملك الكتاب مزقه ورماه وقال هذا ولد جاهل ولكن سوف يرى
ما بقى الكوز إلا من ناله يشكو إلى الماء ما قاسى من النار

لو كل كلب عوى القمته حجرا لأصبح الصخر مثقالا بدينار

ثم أنه أمر بدق الطبول حربى لجأوبته طبول ملوك الروم حتى دوى البر وارتجت
الأنحوم ولما كان عند الصباح اصطفت الصفوف وترتبت المئات والألوف فعنده
تمحضت عساكر الكفار عن ألف عافر ماشين على الأقدام إجلالا لقدر الذي خارج
للحرب والصدام فتأمل المقدم إبراهيم فقال هذا الملك عرنوس يملك الاسلام وإذا
به قفر إلى الميدان وأحب كما تلعب الفرسان ونادى ميدان يا مسلمين ميدان يا سرجلين
ميدان يا ميدانة ما في الميدان إلا الديابر وعرنوس ابن انصارى وتربية الخمارة فقال
الملك اخرج يا أي دمر فقال حاضر ياسيدى فبرز إلى الميدان حتى بقى قدام الملك عرنوس
وقال له جئت لك فقال عرنوس ارجع أنا لك لكل هذه الطوائف ما بين روم ورومل
وأفركت وبسمه وكل من حضر من أجناس عبادي المسيح وقد نزات إلى
الميدان طالبا هذا الملك الذي قائد هذه الجيوش الذين قدامى بمنعمة قال هو
غيرنى فجميع من كان خلقى ما لهم من بعث ثبات وإن أنا قهرته يبق كل من كان
منكم له حمية فليخرج ياخذنى بعده إن قدر على ذلك لا مانع راما انت لا والله
ولا زير ولا من جريش تال له أي دمر يملك عرنوس يملك الاسلام عرنوس
سبب ذلك اعنته حتى جعلت أمر أن اخرج إليك حتى ألت اذ شئت غلب

قلبك من تعود إلى طاعته ويصلح حاله معه فقال عرنوس أرجع كما جئت وقل له هو ملك وأنت ملك فان كان هو انكسر على أحد من جيوشه فانت الآخر انزل من تشاء فقال أيدمر بخاطرك يا سيدي وقد عاد من قدام الملك وهو يحسن على رقبته ولم يأمن على نفسه حتى بقي قدام السلطان فقال له الملك أى شئ الخبر فحكى له على ما قاله الملك عرنوس فقال السلطان من دعى فليجب هات باعتمان الحصان فقدم عتمان الجواد القرمطاسى فركب عليه وضربت المدافع اركوب السلطان ودعت الذوب وخرج الملك إلى حومة الميدان وقل السلام عليكم يا ملك عرنوس فقال عرنوس بان جودته فقال له هذه كلمة يتبرأ منها كل مؤمن وحاشا يا عرنوس أن تكبرن أنت رجعت إليها فقال له الملك عرنوس ان كنت جئت تعظي فانا عارف الوعظ وان كنت جئت تحارب فدونك والقتال فقال له السلطان صدقت جئتك قال وأنا تلقيتك فانطبقا الاثنان على بعضهما ودوت أصواتهما كدوى الرعد وخرجا مع بعضهما من الهول إلى الجد وأوسع المجال طولا وعرضا وتمايلا واعتدلا على السروج فتعلت الفرسان منهما كيف الدخول للحرب وكيف الخروج وتقابضا بالكفوف والزود وتضاربا بكل حسام معدود وكان لهما يوم مشهود ونطاعتا بكل رمح كعوب املود ومهمبا على بعضهما مهمة الاسود وكل منهما أيقن أنه مفقود وانفق على رؤسهما الغبار حتى بقي كانه السراق المددود وحفرت ارجل خيلهما في الارض مقابر ولحردو وتمكنت من قلوبهما الاضغان والحقدود وقسا قلب كل منهما على الآخر كاه الحجر الجلود ونعدو باقه إذا تمكنت الاحقاد من القلب والكبد ففعلوا فعلا يثيب الاطفال في المهرد لانهما انطبقا انطبقا جبال الاخردود واقتراقا افتراق وادى زردود وما داما في ضرب الحسام البتار وطعن بالرمح الخطار حتى ولى النهار وأدركهما الليل مسواد الاعتكار فقال الملك يا عرنوس أتريد ان تبتا تحت الليل على ظهور الخيل او تروح إلى عرضك وما تبقي عند الصباح حتى كلا منا يال من خصمه براح فقال الملك عرنوس يادولتلى ان اردت ان تبايتنى ابايتك وان اردت ان تعود فاما من يملك فقال السلطان يا عرنوس اما شجاعتك فاما افرالك بها ولكن ما أنت من اهل البغى فابقي عليك لادك مسلم روح وتعالى في الصبح وان تأخرت اقول انك خفت منى

فقال عرنوس وان تأخرت اقول خاف منى ثم قال الخيامة ما الملك الظاهر نطقه معروف وهو بقال ام سيكندرات ارايه رسد ركن وادرتة نزل على صيرونه وطلب الاربع واربعين من رزق شارب من اهل البغى من ثياب اطعمهم فاكل ولأعده ما جرى له فثقل به اهل صلا له ودمه المتدمر من رزق يادولتلى

أناذن لي في غداة غد ان انزل إلى الميدان فقال السلطان لا وحق مكوث الاكوان لم
 تأخر عن الميدان ولا بنظر في عرنوس ولذك بعين النقصان وهو لو كان كافر ولم يكن
 من أهل الايمان لكنت اكسبه من دمه، حلة فانا رجوان لا اضيع ركننا من أركان الاسلام
 لاسيما مثل هذا الذي تمكن منه الشيطان وكل هذا بتقدير الملك الديان وبات الملك على
 هذا الحال [وأما الملك عرنوس كان يظن ان الملك الظاهر شبتا قلبا وأنه إذا حارب
 يأخذه أسيرا ويتركه على الأرض قتلا فلما شهد ذلك اليوم حربه علم ان عياره ثقيل
 وأنه متى نفسه بالابطيل ولكن اخفى الكمد وأظهر الصبر والمجدولما عاد من الميدان
 تلقوه السبع قرانات والسبع بيات فاتهم ما كانوا يظنوا انه يومدس الما من قدام السلطان
 فلما عاد سالما أيقنوا انهم يأخذون به لاد الاسلام ويملكون حلب وبعدها يأخذون
 الشام وأما رجوان فانه سال الملك عرنوسا وقال له أى شئ رايت جالك ياسيدي الدبابر
 مع دين المسلمين فقال يا رجوان الحرب سجال يوم لك ويوم عليك وفي غداة غد يفعل
 الله ما يريد فقال له رجوان تطاو عنى يادبر وتسجد للصليب فانه ينصرك فقال له اخرص
 يا رجوان وإن عدت تبدأني بهذه الكلمة أو يمثلا تطمت راسك بقاسم الحديد وبات إلى
 الصباح هذا ماجرى [وأما المقدم معروف فانه بقى قلبه مشغول على ولده خوفا
 أن يكون أغراه الملعون رجوان ويكون ارتد والعاذ بالله عن الاسلام فقال للمقدم
 إبراهيم يا ابن حسن انظر لي في رؤية ولدى هل حصل في قلبه اختلال من دين الاسلام
 فقال إبراهيم يا حوند وحق من أرسى بقدرته شوامخ الجبال ويعلم هدها ووزنها
 وما فيها رمال رحبة وذرة ومثقال وهراق لا إله إلا هو الكبر المتعال مقدر الارزاق
 والآجال ان ولدك الملك عرنوسا يرى من الكفر والشرك والضلال ولا ضل عن
 دين الاسلام ولا مال ولا عما يا حوند نفسه حامية وورطه الملعون رجوان في عز حمايته
 وتورط حتى اجتمعت حوله هذه الجورع وما يقوى عرف باى شئ يكون المرجوع فقال
 المقدم معروف اشهدوا يا بنى اسماعيل وبامن حصر في هذا المحضراتى أو عبت إلى المقدم
 ابراهيم شاكرتني هذه ذر الحيات وهو الذى يرتهامى عدالمات فقال ابراهيم يا حوند
 الله لا يجرمنى طاعتك فانا عندى مشاهدك قد امكننى أحسن لي من كل الدنيا ثم انهم اتوا
 على ما م عليه

[ولما آ كان عند الصباح برز الملك الظاهر إلى الميدان وتقاتل مع الملك عرنوس وكان بينهما
 يوم عجوس هقت منهما فيه النفوس وتضاربا كل سيف وكل رمح وودبوس واما على
 ذلك الحال إلى أن ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالأسدك وثاني يوم وثالثه

يوم كذلك ورابع وخامس وداما على هذه الاحوال مدة عشرين يوما بالتام والكمال
وليلة واحد وعشرين فرضت ابواب الحرب والقتال فقال السلطان يا عرنوس أنا
أقبل لك على الصحيح أن هذا اليوم الذى كُتِبَ فيه ومضى كل باب كان للحرب انقضى
يا هل ترى فى غداة غد اذا أتينا الى الميدان نعيد الحرب والطعان الذى كُتِبَ فيه فقال
الملك عرنوس أما إعادة الذى فات فهذا قط لا يكون فان الماضى لا يعود وأما انما أعرف
بابين وهما فى ابواب القتال مذكرين فله السلطان واما البابان الذى تعرفهما اذ كرهما
لى بابا بابا فقال له اضرب الانجرشيات وأخذها فى صفحات الركاب فقال الملك الظاهر
ان هذين البابين أنا أعرفهما كذلك والذى علمهما لى وذرى شاهين فقال عرنوس
وأنا تعلمتهما من الباب مغلوبين فقال السلطان بقى فى غداة غد إذا أراد الله لا يكون
بيننا حربا إلا بهذين البابين وعاد السلطان إلى صيواته فالتقاء أكابر دولته وأعوانه
وعاد الملك عرنوس فالتقاء ملوك الروم أما السلطان فاه أمر باحضار خمس انجرشيات
وركها يده وسنها ومسحها وأركنها لوقت حاجته اليها أما عرنوس فانه كذلك أحضر
خمس انجرشيات وركها يده وسنها ومسحها وقد تركها وراح الى على نومه فنظر
الملعون جوان إلى ما فعل الملك عرنوس ففهم المقصود فالتفت إلى البرتقش وقال له
ياسيف أنا فى عرضك تسرق هذه الانجرشيات التى مسحها الديار وعرنوس فقال له
البرتقش إذا ما سرقتهما أى شيء تعطينى فقال جوان يبقى لك على جوان ليلة فى بحيرة
يفرة ويقدم لك أى دامية أردت من بنات الملوك فقام البرتقش ومشى إلى صيوان
الملك عرنوس واختلط بالخدم وسرق الخمسة فردات الانجرش وأتى بها إلى جوان
فوجد قدومه طشت فيه ماء أصفر وهو يول الحير الاتانى وقد ملان فحم واللع فاخذها
منه وقلع أسنانها ووضعها فى النار حتى حامها وطفأها فى ذلك الطشت سبع مرات ثم انه
ركبها كما كانت ومسحها وقال يا برتقش خذ ردها إلى مكانها فقال البرتقش أى شيء حملت
فيها فقال له سميتها فقال البرتقش رأى شيء قصدك ذلك فقال جوان يا برتقش ما بقى شيء
من ابواب الحرب غير هذين البابين ربما يصطلحوا بعبدها ولا يترقب جوار الاسود الوجه
وهذين البابين لا بدما يصاب منها أحد فاذا مات الديار وعرنوس ترناح من صداد وان
مات رين المسلمين كان الحظ الاوفر على أى حال يموت واحد والسلام فقال البرتقش حقيقة
يا جوان انك بذرة نجسة خلقك ربنا بلوة للنصارى والمسلمين فقال جوان فى داهية وأخذ
البرتقش الانجرشيات وعاد بها إلى مكانها . ولما كان عند الصباح ركب السلطان ونزل
الملك عرنوس وتقبلا كما كانا بالامس وتقاتلا ساعة زمانية فعندها وضع السلطان

الانجرشيات في كبد القوس وقال احترز يا ملك عرنوس وأطلق الانجرشية من يده كالشهاب الثاقب فرجع الملك عرنوس بالركاب ورجله فوقع سنها في وسط الركاب ووقعت بعدها على الأرض والتراب فقال السلطان حياك الله يا ملك عرنوس وتاوله الثانية والثالثة كذلك وقال اضرب يا عرنوس فاوتر عرنوس الانجرشية في كبد القوس ثم قال احترز على نفسك يا ظاهر وضرب الانجرشية فخرجت كالاصادة أو الشهاب فاخذها السلطان في الركاب وكان ركاب السلطان من الذهب فخرقه تلك الانجرشية وخرقت الجزمة والخف واشتكت في كعب السلطان وكانت كاذرة كما بمزوجة بالسهم الحارق القاتل فاشتكت أضراس السلطان وتعتته بهظم العم وكان إبراهيم وسعد بالهما مر السلطان فصاح إبراهيم قتل الملك يا عرنوس وخرج هو وسعد والوزير وأدركوا السلطان قبل أن يقع من على الحصان فاستدروه وعادوا به من الميدان وفي تلك الساعة ركب المتقدم معروف وعماد الدين علقم ومنصور العقاب بن كاسر وحسن النسر بن مجبور واحموا الميدان وردوا جميع عباد الصلابة وأما الملك عرنوس فانه لما نظر إلى هذا الحال ما هانت عليه تلك الفعلة ولم يعلم أن الانجرش مسموم فساد وهو في موم وغموم وعلت بما جرى لملك الروم فقرحوا وعادوا وأتوا إلى الملك عرنوس وقد سالوه أن يكبسوا على المسلمين فقال لهم لا أحد يتحرك منكم ثم انه طلع إلى صبراته على جبل النحاس وأقام فيه وأما الوزير فانه أخذ السلطان وهو في غابة الضنك وعاد به إلى الصبيان وقال يا ناس نادوا إلى شيعة وإذا بالمتقدم جمل الدين مقبل وقال يا وزير أي شيء تريد من شيعة إذا كان ذورا السلطان مع عدده جران

فقال إبراهيم انا أجيء بجران فاخذ سعدا ودخل من باب حلب وإذا بواحد حمل شاييل أباريق رواحد حامل طاسات ويقول سيل يا دطشان فتقدم إبراهيم وقبض على الاثنين يديه وقال امسك يا سعد هذا جران وهذا البرتش قبض سعد واحدا وإبراهيم قبض على الثاني وعادا بهما إلى صبيان السلطان فقال إبراهيم يا حاج شيعة هذا جران ففاز شيعة يا جران هات الخرزة حتى أقتى بها السلطان لانه مسموم

فقال جران ما هي معي بل هي مع البترك كرسانيون بدير مصر الشقيقة ف أرسلوا إليه وخبروها منه فقام شيعة وضرب جروانا بما ينزف عن مائة سوط فلم يقر بالخرزة فقال إبراهيم يا حاج شيعة اصبر وأنا أفرره فتقدم للبرتش وضربه بالكف على وجهه وقامر الخرزة بالبرتش في أي مكان هي فقال هي في ذراع جران اليمين فتقدم شيعة رشوة ذراع وأطلع الخرزة وغسلها من الدم وأحضر السبعة الباز وحمل

الخرزة وسق السلطان سبع مرار كما فعل به يوم مريته فلما أفاق السلطان قال له أى شيء حالك فقال الملك ادخلوني حلب فأتى أخاف على العرضى من كسبة الكفار وأنا في هذا المرض فرفعوا السلطان إلى سراية حلب فلما رأت المسافر دخول السلطان حلب دخل جميع الأمراء وكذلك القداوية وبقي جميع العرضى من داخل البلد وأقام شعبة ساعة عند السلطان يداويه وساعة عند عرضى عنوس يدور به وينظر تدبير جوان فانه لا يأمن من مكره إلى ليلة من الليالي أتى المقدم جمال الدين في آخر الليل إلى السلطان وهو بالغضب ملائى وكان الملك انصلح حاله فقال لشعبة مالك يا أخى فقال يا مولانا الملعون جيران لما علم أن مولانا حصل له ما حصل فجمع القرائات وقال لهم أن ربن المسلمين مات وعساكره تجمعنوا في حلب خوفا منكم لا تكسبونم فبادروا واكبسوهم في حلب فقالوا له افعل ما تريد فرتب الملعون جوان الملوكة وقال لهم كل خمسة من الملوكة يأخذوا عساكرهم ويمسكوا بابا من أبواب حلب فقالوا رتبنا فرتب لباب الطوابى خمسة ملوك وخمسة وعشرين ألف عسكى ورتب لباب القلعة مثلهم خمس ملوك وخمسة وعشرين ألف عسكى وباب الشيخ بيرقه مثلهم وباب النهر كذلك وباب البستان وباب الشام فهذه الستة أبواب كان المرتبة عليهم مائة وخمسين ألف مقاتل بثلاثين ملك من ملوك الروم وأما باب الفسرين الذى يقال عليه باب أنطاكية فسلمه إلى عشر ملوك وتبعهم مائة وخمسون ألف مقاتل قدر الذين على الستة أبواب وكان الأمر كذلك وفي هذا النهار يكون الاستعداد والقبلة بركن الحرب فقال الملك الظاهر يا شعبة وأنت أى شيء ذبرت فقال يا مولانا قلبي على بلاد الاسلام لانه اذا اخذت حلب اخذت الشام فقال السلطان أين حسن الفسرين بن حجر فذا فثم فقال خذ معك عشرة من مقدم بن اسماعيل وكل مقدم تبعه ألفين مقاتل امسكوا باب الغوابى هيا حالا فقال حسن الفسرين على الرأس والعين فقال الملك ابن المقدم جبل بن رأس الشيخ مشهود فقال نعم فقل خذ معك عشرة مقدم من أمثالك وكل مقدم بألفى عسكى تبقى العشرة بعشرين ألف امسكوا باب القلعة ومنصور التتار بن كاسر وصحبته عشرة مقدم لباب الشيخ بيرق وصران بن الألفى ومعه عشرة لباب فثم بن موسى بن حسن القصاص رده عشرة لباب البستان والمقدم سليمان الجاموس رده عشرة لباب الشام هيا امسكوا هذه الأبواب فقال المقدم معروف يادركلى المائى ما لنا فى بابل لا كنى حاضرة لك فقال السلطان يا أخى خليك عى آفتى فمات معروف يا مالك الاسلام أنت تريد تحردى من الجهاد

طاعة رب العباد فقال السلطان يا مقدم أنا ما امتنعك عن الجهاد وانا ما هو فاضل من
 الابواب باب انطاكية اصبر لما اوتيت له جماعة وانزلك ههنا فقال المقدم معروف
 يا ملك الاسلام الله كان الفاضل باب انطاكية اكتسبه على حتى احبنا فقال السلطان
 تحمى باب انطاكية وحدك فقال احبنا انا وحجرتي وشاكرتي وهمني اكتب باب
 انطاكية يا ملك الهرة على وأنا بقدره الله احب ميت وحى والاسم الاعظم ما يقف على
 باب انطاكية الا أنا وحده ولا يتبعني احد لا من جددك ولا من جدي ثم ان المقدم
 معروف قام على حيله ودخل على الملكة مريم الوزارية زوجته واعطها بالذى جرى
 فقالت له خذنى معك يا خوند حتى اكون ناظرة اليك فقال لها وأنا على ذلك عولت حتى
 أنك تبغى تعملى النعمور والسحور ثم انه امر باحضار التجار فعملوا له مرقبا خشب
 على الباب فاطلع فيه الملكة مريم وجاريتها وصنعوا له دكة خشب ليقعد عليها وغولا
 الحجر من الاخشاب وارفعها على ذلك الخول بجانب الباب واقام المقدم معروف
 ينتظر تلك الامور والاسباب فلما اضى المساء على المغرب وكان صائم النهار قائم
 الليل فطلب الفطور فانزلته له الجارية فأكل بحسب الكفاية وقرأ اوراده وصلى
 العشاء هذا والملكة مريم تنظر الى جهة الخلا فرائت عناء كراها السيل اذا سال والظل
 اذا مال فقالت له يا خوند ان الاعداء قد اقبلت هذا ما هو قسمى وبعده اقبلت خيل
 مثل الارل تسد السبل والجبل فقالت له مريم هاهى خيل عيرما فقال وهؤلاء ايضا
 ما هم لنا وبعده تقاطرت المواكب حتى احتاطوا بالستة ابواب هذا والمقدم معروف
 جالس لم يفكر فى هذا الحساب وبعده اقبلت خيل يدق بعضها بعضها وصهيلها اذوى
 فى جنبات الارض وعليها فرسان يعلابس سود وقلوبهم سود ما فيهم من يروح الملك
 المعبود وتبعهم الملكة مريم واذا هم قدر الجميع ومكل قاصدون الى باب انطاكية الذى
 وقع عليه المقدم معروف وكل منهم قلبه على القتال ملهوف فقالت الملكة مريم يا خوند
 انظر الى هؤلاء القادمين والى ناحيتنا واردين فقال المقدم معروف يا مريم هذا قسمى
 الذى اردته بقرة الله وسرف احبى هذا الباب ولا اترك احدا يقرب حدها ثم انه تقدم
 الى حجرته ووضع فى رجله الركاب بلا خوف ولا ارتباك وقد تبسم لقاء الاعداء
 وضرت السيف كما يتبسم الكريم الى اقاء الضيف وصرخ صرخة اذوى لها السبل
 والجبل رقادى عند ما حمل حسبي الله اكبر

اذا حمل الكفار مع ليل حالك وجدت حدود الماضيات القرائك
 وثار غبار الحرب شرنا ومغربا وكان سراد الليل اعم حالك

حللوا كلاب المشركين إلى القنا لكي تطرون في مقام النماح
 فلا تجهلون عند مشتجر القنا فاني عروس الحرب عند التشابك
 اجاهد في الكفار حقاً بهمة يقصر عن ادراكها كل فانك
 لعل احظى بالشهادة والمنا وارق في يوم الحشر طرق المسالك
 وها انا معروف الذي شاع ذكره حكمت بنى اسما عيل خير الممالك
 رجال تصد الكفر بالسيف عنوة ونجعل جاجا تعال السناك

[قال الراوى] وتكذب وارتمى كصاعقة نزلت من السماء كحل الاعداء بمراود العمى
 قرأ عليهم آيات الله العظمى ابلاهم بالقبيل والقال والذلول الخبال فصار ان ضرب راسا
 شقه وإن طعن ضلماً دقة وفي ساعة واحدة ازال الطمع من رؤسهم واعدمهم نفوسهم
 فما حل على موكب الا وفرقه ولا جيش الا ومزقه ولما مالت بحوء الخيل يهرخ في
 وجورها فيردعها على اعقابها وترمي عن ظهورها ركابها ويطن في ظهورها ويضرب رؤوسها
 ونحوها ودام القتال على ذلك الحال حتى اتى نصف الليل وظهر نجم سهيل فكان
 معروف ظلم بمسامه كيلا وى كيل واجرى دعاهم كجريان السيل وابلاهم
 بالحرب والويل وكلما صاح الله اكبر يتصور إلى أهل الكفر أن الجبال والاحجار
 كلها عساكر فلما علموا أن ما لهم بمعروف طاقة ولا بحر به استطاقه ولوا الادبار
 وركنوا إلى الحرب والفرار وتشتواى لموات القفار ونظر معروف إلى هزيمتهم
 فضحك وقال لعن الله الكفار الذين ما را هم النار ونزل عن حجرته ثم باس غرتها ومشى
 قدماها وهي تنبجه حتى وقف قدام باب حلب وارقف الحجرة على مخولها وقال يا مريم
 ارسلنى إلى الابريق حتى ازيل الضرورة فارسلته مع الجارية فقضى حاجته ونزلت
 الملكة مريم رضى الله صلى الله عليه وسلم تطوعا ركعتين ركعتين حتى قرب الوقت ونزل السحور فاكل
 وقام يصلى حتى وصل صلاة الليل بصلاة الصبح وقرأ اوراد الصبح واضطجع للنمام
 جل من لا ينام ولما انصاحى النهار أقبل المقدم لإبراهيم والمقدم سعد ونظروا إلى ما فعل
 المقدم معروف على باب انطاكية فكانت قدر الذين على الستة ابواب فقال المقدم إبراهيم
 انظر يا سعد فعل خالنا في القتال والله ما بقى يسمح الزمان بمثله وان الحوامل لم تضع شكله
 وعند ذلك 'نتبه المقدم معروف فقال يا مقدم إبراهيم زحزحلى هذه الرمم من الطريق فان
 رائحتهم تذهل النفس لله يخيمهم فزحزح إبراهيم وسعد القتلى واخولوا الطريق قدماهم
 سألوهم هل يحتاج خدمه أو حاجة بقضوها فقال ما احتاج الا الدعاء وساموا إلى على
 السلطان فدعوا له وساروا إلى الملك واعده بمالقة على الابواب من المعركات وما فعل
 المقدم معروف في الكفار من النكبات وما أنزل عليهم من الهيات فقال السلطان اما هو

فارس الرومان وأرشد هذا العصفرو الأوان الله يكون بعونه ويساعده واقبل إبراهيم الله
 في هذه البقرة رأيت شابلا يرقأ غصن ويقول لي يا ظمير أنت في وديعة الله ادع لي فاق
 مصافير فقال إبراهيم يا ملككنانة في خلقه إرادة هذا ما جرى [وأما المقدم معروف لما
 خلا به فقال يا مريم أنا قصدى أرواح الولد فإنه قاعد على الجبل معتزل عن الناس
 وأسأله أن يرجع عن هذا الحال ويبطل العداوة والفتنة حتى أتى أصحابه مع السلطان ويترك
 فعل الشيطان ثم أنه قام ومضى إلى أن وصل عند الملك عرنوس وكان عرنوس رآه وهو
 مقبل فأنشرح له صدره واعتمد أذيقبل كلامه ويصطاح معه ويحييه على قصده ومرامه فلما
 قدم عليه وقال السلام عليكم قال عرنوس يا مجنون فقال معروف أى شئ. هذه الكلمة
 يا ولدى الذى رأيتها بدال السلام أنت تعلم أنى أكره هذه الكلمة وأكره كل من يقولها
 فقال عرنوس أنا ابن نصارى وقرية خمارة فقال المقدم معروف يبنى أنت كتب هذه الكلمة
 التى قالها البير ليجى فى الوح المحفوظ امتدى بالله يا ولدى وتور على حبلك ودع هذا الكبر
 والخذاع فقال عرنوس هذا لا يكون ولا بد من مقاومة الملك فظاهر حتى اعرفه قدره
 فقول المقدم معروف وهربا كى العين [ولما كان عند المساء فطربعد صلاة المغرب وقرأ
 أوراده حتى صلى العشاء فأقبلت الكفار فالتفام بضرب الحسام البتار وأسقام من منهل
 الحميم شراب وحمل فيهم على ظهر حجرته وتك فيهم بهمة فذاقوا منه كأس البوار
 قولوا الادبار وطلبوا المرات انقار وعاد معروف وقد انصهر واضواء الفرح
 وأمرر نأكل السحور وصلى إلى الصباح فأقبل إبراهيم وسعد وأما فعل فظنوا
 الأرض وكذلك الليلة الثالثة ولما كانت الليلة الرابعة ضحيت انكرار فدخلوا إلى جوار وقالوا
 يا أباه هذا حال بط لولم نأخ. المسلمير المارول الطول هذا معروف منذ ما هو واقف
 على باب الفكاكه لم تتل نصارى وطلبوها فالتفت جاز إلى اثنين فدأوبة أفرلك وعلم
 أنهما جبار بن عياق هو واحد منهم كاه عملاق رهمان جزر الروم اسم احدهما شائع
 والثاني شمع

وقال لهما لكا زمان في كار العياقة فقال شائع ثلاثين سنة فقال أى شئ.
 جريين بن عيانك فقال احببت هذا اشريط قال جران أى شئ. فائدة هذا
 انشريط فقل هات. عامرد رخام نامر! جران بما ودوخام، بالشريط قسم نصفين
 ووضعه جنب بعض وضربهما قسمهما أربعة أقسام يا أبانا هذا سلاح ماله ظير
 ولا حى ماله ملك لا زير فقال جران صدقت وأنت يا مشيع فقال رأنا زير بن سنة
 هاتين واشترين تل عند سعد فقال أرى نفسه لا وقف اربع قطع العامود بجانب بدتهم

وتأخر بذلك العامود وزرقه فيها فنفذ منها قال جوان أكثر من كذا ما يبق شي. وأنا
أريد منك أن تكمنوا المعروف بين القتل ولا تسألوه عند القتال لماعاد عليك وهو ماشى على
رجليه فيضم به واحد بالشريط والأخر طعنه بالعمد فلا بد أن يصاب بأحد الضربتين
ولما ظهر ذلك خمسون فدان في سقر وعشرون مصطبة في الهاوية تشطحوا فيها وكل
واحد لها مائة سنة زيادة في عمره وأكثبك مع الحواريين الطائرين فدلا له كذلك وخرجا
هؤلاء الملاعين وترتبوا إلى ذلك التمكن هذا ما جرى [وأما] المقدم معروف فإنه قال يا مريم
أنا راع لولدي أصحبه لعل الله يهديه ويرده ههنا فيه فقالت يا خوند اصحبى تحمق منه
وتدعى عليه فقال يا مريم أياهم على كيف انحمق من ولدي أسأل الله العظيم أن انحمق
منه أرددوت عليه لا تتم هذه الركبة على إلا أنا مغتول ثم انه سار إلى ولده وقال يا ولدي
اهتدى وارجع وعد عن هذا الحال ولا تفعل فعل الجهال فقال عروس أنا لا أسمع
قولك ولا أنا ولذلك بل أنا ابن نصارى وترية خمارة فقال له يا عروس أنا أتيتك ثلاث
مرات ولم تسمع كلامى ولا تلتفتى من شيق مع ان الله يستحق أن يعذبها بالنار وأنت
تستهزأ بقدرى ولالك نغوى التفانة الله تعالى يهلك بالغربة والشاة وتشتت ولا
تنفعك الشجاعة وتأخذ الصدقة ويكون فيها شقاك وبنة قطع من أهلك ورجاك وتشرف
من الضعف على الهلاك وتقيم في بلاد أعداك ولا ينفعك إلا الذى خلقك وسواك
ولكن الله يلطف بك فيما قدره عليك ويمن قلوب خلقه عليك لاحول ولا قوة إلا بالله
العلی العظيم وعاد المقدم معروف إلى باب حلب فقالت له الملكة مريم أى شى حملت
ياخوند فقال انحمقت ودعوت على الولد فقالت أنا وصيتك ياخوند فقال نفذ قضاء
الله في وابه لكن يا مريم هر قضاء يتلاطف والله تعالى يفعل ما يريد فقالت له ياخوند
وهان عليك ان تدعى عليه فقال يا مريم الكائن في علم الله يجرى والله تعالى يجعل في قضاءه
رحمة ثم ان المقدم معروف توحاً وصل صلاة الظهر والعصر وبعده قرأ أوراده
ثم تم نهاره وصل المغرب وأنظر وقرأ حتى صلى العشاء فاقبلت نهره تلك الكتائب
والمواكب فركب حجرته وخرج عليهم كما يخرج الأسد من الائمة وصاح
الله أكبر

إذا طار العجاج بكل رادى وازدحم الغبار على الحباد
ترونى أقتحم كرب المنايا بقلب أقسى من حجر جرادى
وعزم ثابت حقا وصدقا مجيد أخصب في دؤوس الاعادى
فكم من فارس أضحى فتبلا بسيف كاهن عهده أبهى عاد

هلوا معشر الكفار نحوى على خيل معتقة جيادى
 ساخطف منكم الارواح خطفا واجرى دماءكم فى كل وادى
 انا ابن جر معروف المسمى عروس الحرب فى يوم الجهادى
 اجاهد فى سبيل الله جهدى الى ان ينتهى منى رشادى
 ويشكو السيف من كفى ملالا ويشكر عاتقى حمل النجادى
 وان قلت الشهادة فهو قصدى وموتى فى العزاشهى مرادى
 وصلى ذو الجلاله على محمد نبى مرسل للخلق هادى

[قال الراوى] ان المقدم معروف بعدما قال هذه الاشعار تصور له ان ابواب الجنة قد ادهمته مفترحات وسمع نداء الحور العين وقائل يقول تقدم يا معروف قارى روحه بين تلك الصفوف وقد خاض فى المائة والالوف وأطار الجاهج والقحوف وطلع على أشداه زبد كانه القطن المدفوف وهاج فى القتال كايهيج الجبال وقطع العلائق والواصل ورمى العدى يمينا وشمالا وجعل القتل بطائع على الارض والرمال فنظرت الكفار الى فعاله فهالهم حربته وتجنبوا الوقوف بين يديه ولم يبق أحد يقدر ان يتقدم عليه هذا والمقدم معروف يضرب ضربات قاطعات ويطن طمنات نافذات فعلم الاعداء ان مالههم قد ادهمته ثبات فتشتروا فى الفلوات وطلبوا البرارى الخاليات فقال معروف باقرون كل ليلة تجتمعون على أنكم محاربون ولما أحمل عليكم تهربون لعنة الله عليكم وعلى كل من يتبع مملكتكم ثم ان المقدم معروف نزل من على ظهر حجرته ولم يعلم ما كتب له فى القيب وسار قاصدا ابواب حلب وهو يقول لعن الله الكفار قاتهم ما واهم النار لما كفروا بالله الملك الجبار واذا بصيحة من وسط القتل وقائل يقول ترى باكناس فضربه بشرط كان فى يده فوقع الضرب فى فخذ المقدم معروف فاقطع الفخذ الى آخره فصاح المقدم معروف حسبي الله اكبر وكان له صوت جهورى فهرب الذى ضربه وكان هذا شائع صاحب الشريط واما مشيع اراد ان يلعنه فارتقى من صوته وهو صيحة أخيه وأما المقدم معروف اراد ان يمشى فسقط فخذة فقال اللهم لك الحمد اللهم اخم بالايمان يا حنان يا منان اللهم أنت تعلم انى عبد من عبيدك فلا تعاملنى بخطيئتي ولا تهتك بين الاعداء جنتي ولا تمسكنهم يارب من رفقى ثم انه قد علم على حيله واخذ الفخذ بيده ووضع القطع على عله واطلع السرياق وربطه فى محله وقد علم انه قبل لا محالة فقال حجرة يا قنطرة أنت من أجود الخيل والجيد يكون له مروءة وان تركتني هنا ن هذا المكان ينكروا في عباد الصليان وأنا ما بقى لي مقدرة على مسير

ولا يعلم بحال إلا الطيف الخبير نقلت رواية هذه السيرة أن الحجرة لما سمعت كلامه
بركت كما يبرك الجبل فرفع الفخذ المقطوع يديه حتى قوته من على السرج ووضع رجليه
في الركاب وأسند الفخذ المقطوع يديه وقال يا قسطة قومي لكن برفق لأنى ما أقدر
استند على ظهرك الا قليلا فقامت بحفة وسارت به الى دكة التي يقعد عليها خلف الباب
ولسانه لم يفتر عن ذكر الله الملك الوهاب فاجتهد حتى نزل في عمله ولم يذكر شيئا مما
حصل له فأنت الجارية وكان اقبل وقت السحور فقدم له الطعام فيمسك اقمعة ونظر
اليها فقال إن النفس تركت زاد الدنيا واشتتت ان تأكل من ثمار الجنة ارفعى الطعام
يا مريم فضالته فاضطجع المقدم معرف وقلبه مشتاق الى بنات الحور وملوف فقال
اللهم آت سيدنا محمد الحوض المروود الذى وعدته إنك لا تخلف الميعاد اللهم اسقنا
من يده شربة هنيئة مريئة لا تظما بعدها ابدا يوم الحشر والتناد ثم انه أحسن
الشهادتين وصار يكررها حتى خرجت روحه كالنسيم ونقلت الى جنات النعيم رحمة
الله تعالى عليه وعلى أبويه وعلى من مضى من أموات المسلمين وعلينا إذا عدنا اليهم
يا رب العالمين

ولما طلع النهار اقبل المقدم مشيع صاحب العمدة فظفروا وهو مطروح وكانت فارقة
الروح فظن انه نائم فطعنه بالعمدة في صدره فنفذ من ظهره فانشك في الحجر مقدار
نصف ذراع لما قدما من صفة العمدة والشرط يدخل الملعون مع أخيه البلد هذا
ما جرى وأما المقدم ابراهيم بن حسن فاته أنبل مثل المادة ليتفقد المقدم معروف
فطار الى وجهه فاذا هو يتكلا بالنور ونظر الى شيبته واذا بالهواه ياسب بها فقال
ياسعد خالنا مات انظر ياسعد كيف ختم الله بالسعادة ومات في الجهاد ثم تقدم اليه
ابراهيم وضمه الى صدره وقبل شيبته وبكى وقال ياسعد روح اهل الساطور فعاد سعد
واعلم الملك الظاهر فركب ودو حائز حمة وصل الى مصر فضمه الى صدره وبكى
وقال له هذا آخر التلاق والوداع ليوم التفراق يا مقدم معروف لو كنت تفتدى كنت
افديك بروحى ما تملك يدى ولكن يا أخى هذا يملك الله يا حقا بك على الايمان
وبعده أمر الملك باحضار الفساح ووضعوه على دكة القمل ودخلوا به زاوية ابارد
فظفروا الملك دريم الزاوية وهو محجور فانجنت على جانب المرنب الذى هي فيه
وصاحت يا زاده رجاء الحاربة بحانية صاحبة النخبة الحشفة التي ارتكسنا
عليها نخرج الاثنان على رقابهما ساترا عنهما من رقبته ورايتهم فأمر السلطان
بمنزلهما وتزويجهم وتكسيتهم [رأى] قدوة المقدم معروف فأفضل أراد.

أن يلقموه لها كريمة فوجدوه واضعا يده فتقدم عماد الدين علقم وأراد أن يأخذها عليها فما أمكنه أخذها وطبق المقدم معروف يده عليها ولم يسلمها له فتأخرو فتقدم كل من كان في ذلك المحضر فلم يسلمها لأحد وبعده تقدم إليه المقدم ابراهيم بن حسن وقال له :

وعدتني وعدا جميل والعين غائرة البك
اتجر بوعذك يا فتى الراية البيضاء عليك

فمد يده المقدم معروف وكان في الحياة وناولها الشاكزية فصاح عماد الدين كيف تأخذها يا ابراهيم وأنا ابن أخته موجود فقال ابراهيم الحق يدك أنت ابن أخته وأنا ابن جارية المطبخ وأنا ابن أخته مثلك فقال المقدم جمال الدين لا تتخاصما أنا الفصل بنكا كل من جردها يأخذها فنضرت جميع الحاضرين أولهم الملك الظاهر وآخرهم عماد الدين فقال المقدم جمال الدين يا مقدم عماد الدين لو كان لك خبرة بتجربتها كنت جرتها في سجن القبطان فقال عماد الدين جردها يا ابراهيم فوضع ابراهيم يده عليها وجذبها فخرجت في يده كأنها الصاعدة المبرقة وانتشرت فاصاب حدها اثنين اتباع واقفين جنب المقدم عماد الدين فاقبسا كل واحد نصفين فقال عماد الدين تقتل رجالي يا ابن جران حو ان فتظر المقدم ابراهيم إلى الشاكزية وإذا هي مكتوبة بالدماء قال المقدم ابراهيم اقرأ هذه الكتابة يا ملك الدولة

فقال السلطان وإذا هي يا ملك الاسلام وبأ حاج شيعة رباب بنو اسماعيل اتى اخذت بنارى وأنا على دكة الغسل وان هذين الاثنين هما الاذان قتلاى وهما شابع ومشيخ اصحاب الشريط والعمد فقال السلطان اكشفوا عليهما فاكشفوا عليهما وإذا هما نصارى ووجدوا معهما الشريط والعمد حجة فقال ابراهيم اكشفوا على مقدمهما الذى يدهيان انهما من رجاله فقتل شيعة بلا اشكال لا يرث السلطان المتوفى إلا السلطان المتولى وأنا الذى ارث المقدم معروف وهذه الشاكزية لى فأخذها من الاثنين فسكت الجميع ولم يقدر احد ان يراجعهم وإذا بقاروس اقبل من البر وكان اختاراً فقال بأشعبة اعط الشاكزية لصاحبها وأنا أخذها فتقدم شيعة ووضعا في يده فافيا وقال خذها يا مقدم فتقدم ليأخذها فلم يسلم معروف فبهاق له يا ابن والدى من حكم فى ماله اعظم فركب حجرته وأخذ حجرته المقدم معروف جنبها فتقدم ابراهيم ثانياً وأخذ الشاكزية من يده خاله بعد ماقرأ أوله اربعين فأمته وبعده اسنروا فملك وصلوا عليه وجاءت حربة شرفة يقال لها الست ابرة صاحبة تلك الزاوية فتبكت يده ملك الاسلام وقالت يا سيدى اذا رعبت

هذه الزاوية إلى المقدم معروف فادفنه فيها فدفنوه هو وزوجته ورجايتها وواروم في
التراب رحمة الله عليهم وعلى من مضى من أموات المسلمين ورتب الملك أربعين قتيلاً
يقرأون القرآن في تلك الزاوية [ولما] كان آخر النهار قال السلطان باب التدوين كان
عليه المقدم معروف ولما توفي معروف ما بقى من يقف مكانه إلا أنا ثم إن الملك ألزم
الأمراء أن تستعد للحرب وأن يباشر العطن والضرب ووقف السلطان البعاد المعلوم
وإذا بالعساكر أقبلى وكان جران من حين أرسل العياق لم يعود له فاعلم بما جرى فأمر
العساكر بالحلة على جرى العادة نظر السلطان وأراد أن يحمل وإذا بفارس خرج من باب
حلب فتأمله السلطان وإذا هو معروف بن جرفصاح أقفاً كبيره يده على شاكركته ومال
على الأعداء وصار يضرب فيهم ضرباً يقصر الأعمار إلى الثلث الأخير من الليل فولوا
الأدبار وغابوا في لمحات التفار فتسبب السلطان من هذا الحال فقال إبراهيم يا ملك
الدولة الشهيد حى الدارين وعاد السلطان وهو يتعجب وكذلك الليلة الثانية واليلة الثالثة
[قلت] الرواة إن المقدم معروف حى باب حلب سبعة أيام أربعة وهو على قيد الحياة
وثلاثة بعد موته ولما كان في اليوم الثامن شاع الخبر بأن المقدم معروف مات وانقبر وبلغ
جوانا ففرح غاية الفرح ودار على جميع البيات والقرانات وأمرهم أن يحملوا فرد هنان
لحملوا كما أمرهم جران فالتفتهم أبطال الأيمان وبنى السيف الذين تقطع في نواحي الأبدان
وازدحم الفريقان وقل الموت في أعينهم وهان وعيست الوجوه الحسان وقطعت الرؤوس
مع الكفوف الأبدان وفقد السنن في الأكباد والكلاب الضلع والظهور والبطان وبكى
الأرواح على فراق الأبدان وظهر الريح الحمران وأنباءت الأنفس بلائمان يبع الهوان
وسلبت الأرواح رقل الفلاح وانمحت الأبدان بالجرح وقيل الصلاح وتلعت الصفاح
ونادى المنادى لأبراح [قال الراوى] كل ذلك يجرى والملك عرنوس مقيم على جبل النحاس
في حظ نفسه ولما طال الحال في الحرب العوان فنظر رجل بطريق إلى عرنوس وهو قاعد
فأراد أن يبشره فجعل أن يأخذ منه البشارة فطلع إلى الجبل وتقدم إلى الملك عرنوس
وقال مات البشارة يا باب فقال على أى شئ تبشرك فقال الرجل البيجر الذى كان كل يوم
يأتى من عند المسلمين ويقول له أسم وأنت تردده ولم ترضى أن تسلم فها هو تمتر والذى
متره شامع وأسمه مسميع حامود وشريط من البر لادر الذى دير هذا التدبير جران فلما
سمع الملك عرنوس ذلك الكلام تمطعت أوصاله وانذهل واحتار من ذلك العمل فقال لا
البيجو هاء وانتم رماك يكذبك غالفت الملعون ويد عرنوس على قاسم الحديد
فضربة فى بيت المرام نار ماء نصفين وقام عرنوس من مكانه وهو باكى أمين على

فقد أيه واتحد من على الجبل ورعى دوحه في الغبار والقسطل وصار إن ضرب رأسا شقه وإن ضرب ضلعاه دقه ودام كذلك إلى عصر النهار وهو يضرب في الأعداء بالحسام النار إلى آخر النهار فوقعت عين الملك الظاهر عليه فرآه وهو يقاتل في الأغداء وسقى الكفار شراب الردى فساق الملك الحصان حتى حك الركاب بالركاب فقال له هذا رسلك الذي أعدمتا حسن أياك وكنت أنا من ذلك أنك فاستحي الملك هرنوس من السلطان فما لقي فرجة إلا أنه أطلق لجواده العنان وانهم في البراري والسكبان فطرت البيات والقرانات إلى هزيمة وكان ظنهم أنه كان يحارب معهم فلما انهزم تبعوه في الهزيمة وبقيت أحوال عساكرهم غير مستقيمة ولما انهزمت البيات تبعتهم القرانات وكذلك الملوك تشقوا في الفلوات والبراري المقفرات وتمسكت ملوك الروم من أقبنتهم وطعنوا في خواصرهم وأجانبهم وظهورهم ودام الأمر كذلك طول النهار حتى أنزل الله على الكافرين الذل والويل وكاودهم الاسلام كيلاوى كيل ولما طلع النهار اجتمعوا البيات والقرانات بعد تشتيت عساكرهم في البراري المقفرات وقالوا نعود إلى ملك الاسلام وتصلحوه على ما أراد وتأخذوا الامان والذمام ثم انهم قبضوا على جران وعادوا به إلى السلطان فاخذهم منهم وباعهم أنفسهم بالاموال وأمرهم بالعود إلى بلادهم وأطلقهم وسألهم السلطان عن الملك هرنوس فقالوا لهم انهم لم يعلموا له خبرا ولا رجعوا له على جلية أثر وإنما يا ملك هذا جوان الذي كان حذنا عليه فقال جوان وأنتم بلا عقل قل لي خائيل أنا أضمن القرانات ونصف الملوك ورز ما نضمن البيات ونصف الملوك على دفع الهزيمة وعدم العصيان فقال خائيل خذ في دعكم فقال مغارين وأنا اشتري جوانا والبرنقش بخزنة فقال ابراهيم هاتوا خذوه لله يا من لحيته وربكت الماوك وطابوا بلادهم وركب الملك الظاهر ودخل حلب وأمر المصاكر الرحيل وقعد في عزاء المقدم معروف أربعين يوما وبعدها ركب وسافر إلى همدان ودخل بلا موكب ولا زينة حزنا على المقدم معروف بن جـ

[وأما ما كان من أمر الملك هرنوس فانه سار من وقت ما فارق الملك الظاهر وانهم فكانت هزيمته على وجوه عديدة الأول انه نادى الملك الظاهر وقامه وأراد أن يسلم بلاد الاسلام للكفار وجمع تلك الجوع فالتخذي وثانيا انه لما سمع بموت أيه انضرب في وجوه الكفار بالسيف مع ائمه ما أتوا إلى ابيه من اولادها كانوا ركبا على لاسلامه والثالث ان لاد ملوك العرب قاتلوا كدرا ان هرنوس واقفا سلطانا يبيع سكرته بركة الابن من عرشه السلطان وراها أو أباه النبي كان السلطان يتقدمه من ألهامات

وهو كان السبب في موته فعل ذلك الحال ضاق صدر الملك عرنوس وعلم أنه ما بقي له في بلاد الاسلام خل ولا شقوق وكذلك ملوك الروم ما بقي باخذ منهم رقيقا فبعج على وجه الارض كما ذكرنا وطلب البراري والقفار وترك الابل والدير وصار يأكل هو وحصانه من بنات الارض ويشرب من محصلات الامطار حتى قطع بلادا بعيدة وسلك مسالك صعبة شديدة ووصل الى مفرق الطرقات وجمع البحرين ولكن ضاقت حضيرته وعانت من طول سفره وهو يبكي على فقد أبيه او على ما أصابته نفسه ونفسه منه وغريته ومفارقة لاهله وأحبته فرعل بستان شقيق ونعمان وزئبق وسوسان وفراكه من كل شيء زوجان وكان زمان الربيع والارض قد تبرجت بحسنها البدع قد دخل الملك عرنوس في ذلك البستان وكان ذلك البستان ملك هذه الارض يقال له الملك الرقشوان وله بنت يقال لها الملكة الرقطة ولكنها حوت من كل ضرب في الحاسن والبهنا والجبال وهي بنته للناظرين ثم تملت ضرب آلات الطرب وضرب القانن وحوت جميع الفنون بقدره الله الذي اذا اراد شيء يقول له كن فيكون ولاجل القضاء الكائن في علم الله ان الملكة الرقطة اعترها ضيق صدر فأتت الى ذلك البستان وكان ابوها دائما يداريها خوفا من أحد يخطبها وكان قصده ان يصطفها لنفسه ولم يرض أن يزوجه لاحد مما دخل في قلبه من محبتها لما كان في ذلك اليوم وأتى الملك عرنوس ودخل البستان فبذل فيه وتفرج في فواحيه فرأى فسقية فدام القصر وقد خيم عليها شجر الجوز فقام تحتها على تلك الفسقية وترك جواده ذات الفسور برعى في الخضرة وجلس هو يستريح من تعب السير والسفر فادركه النوم فاضطجع وكان وجهه مقابلا لطاغات القصر وكانت الملكة الرقطة قد حضرت لها الظهائم فأكلت وأكل جواربها بعدما هم ارجارية من الجوار أخذت الصنية وأتت الى الطرفة لتنفذها في البستان فرأت الملك عرنوس وهو قائم روجه الى جهتها وهو كما قيل به

ورودى خلد ترجمى لواحظ سماخ علم السحر عن لحظه وروا
وواوات صدغيد حكين عتارما عليها رياض الجنار قد أتورا
روجته الحمرا كأنها حمرة عليها دلوب العاشقين قد أكتورا
ورودى له باقى راسه بسامع تقول عذرى والحواسد اذ هورا

فرقت ابنا ريد ساخصة اليه رلا توى عن نظر اليه وطال وقونها فندعت عليها
متهانم ترد اليه بمسألة منك سر سر فاحذنتها شاح طامز الخشب وضربتها
به وثالت الكائنات سمى تى تلك الطائفة فقال يا ستاء لنفرت ما نظرت لم تضربني

كان في البستان غلاما جميل المنظر أبهى من الشمس والقمر فقامت الملكة الرقطة وجاءت إلى الطائفة فنظرت فتعلق آمالها بالملك عرنوس لما نظرت إلى جماله المأنوس فصبرت وهي ناظرة إليه حتى أفاق وفتح عينيه فنظرها وهي ناظرة إليه فكرر نظره منها فقالت له من أي بلد أنت يا غندار

فقال لها أنا رجل سواح أدور في المدائن والأماكن الفساح وأتيه لهذا المكان فأدركني النوم فلما فقت من منامي بقيت أقوم وأسافر إلى الطريق التي أمامي .

فقال له وما اسمك بين السواحين فقال اسمي عزم المسيح القاطع فقالت هذا اسم مبارك اطلع إلى عندي حتى أتبرك باسمك فقال لها من أين الباب فأعلمته بالباب فقال في ياله إلى متى الحزن على الذي فات وانقضى وفات فيه القوات ثم انه قام وطلع إلى ذلك القصر فاستقبلته بأحسن استقبال وأجلسته في صدر المكان وأحضرت الطعام من أصناف الطيور السمان فأكل معها وأحضرت المدام وصارت تباسطه في الكلام ولما دارت الحرة وانتهت الملكة الرقطة بحب الملك عرنوس قالت لثيوس خذها فأخذها في كنفه فعتبت عليه فأعلمها بالاسلام وهو فيه فاهداها الله تعالى وأسلمت على يديه وبعد ذلك صافحها ولم يكن معه شيء يعطيها فاهطاما خاتما من أصعبه وعاندها وماتم النهار حتى قضى منها الاوطار فاقام الملك عرنوس عندها أياما ونسى ما كان يحده من الهوى والآلام إلى يوم نظر في البراري فوجد الملعون جوارفا راكبا حمارته والبرنقش في صحبته ومعه حرمتان على بغلين وكل حرمة على حجرها غلام فامتن النظر وإذا هما زوجاته أحدهما شموس بذت اللب مغلوبين ملك ملوك البرقال والثانية بنت البب رومان وكل واحدة معها جنين ومما مع جوارف مسروقين فلما نظرهم الملك عرنوس بكى فقالت له الملكة الرقطة على أي شيء يبكي بأملك عرنوس فأعلمها بان هؤلاء الحريم تأتي مع جوارف حريماتي وحكي لها على سبب سفره وكيف أنه أغراه حتى قارم السلطان ودبر على قتل أبيه وأوجب الأمر لأن تشيتي في هذه الأقاليم رمضى إلى مدينتي فساق الحريم فلما سمعت الملكة لهذا الكلام قالت له من أعلمك هذين حريمك فقال عرنوس فهم حريمي وهذا الملعون خصمي وغريمي فقالت له أنا أحضر جوارفنا وأوقفه بين يديك مثل العبيد فالعل به كما تمنى وتريد فقال عرنوس إن فعلت ذلك فتكوني أفتدني من الممالك فقدمت الملكة الرقطة في الطائفة وصبرت حتى قدم الملعون جوارف فقال فقالت يا برنقش أنت لك زمان غايب ولا بقيت تمر علينا ولا تجوز من نواحيها فقال البرنقش يا ملكة هاتين جيتنا إلى عندك فقالت له اطلع عندي حتى أسلي معك ساعة

فقال جران قل لها وجوان فقال البرنقش وجوان فقالت أنا ما أحب جوانا لأه لا يشرب إلا بقر القلة فقام البرنقش وطلع إلى القصر وجوان يقول له يابني أهداها لي حتى اطلع أنا كان عندها فلما طلع البرنقش إلى أعلى المكان وقف يقطع جزمته ويد مسكته من رقبته فتأمل وإذا هو الليث الليث والبطل المانوس صاحب السيف المحلى بالذهب والديبوس الملك سيف الدين هرنوس فقال له البرنقش أنا في عرضك يا سيدي فقال له يا برنقش أي شيء ملككم حريري من مدينة الرخام وشه مطرهم في البراري والآكام ومعهم هذه الاطفال الصغار يا ابن الزنا احكى لي بالصدق فقال البرنقش ان جوانا لما علم انك انزمت من قدام المسلمين فاخذني وسرنا إلى مدينة الرخام فقال لي تجلس على ما يجري فلما دخلنا في البلد فقال لي يا برنقش أفاقصدي أسرق بذت الببر ومان لا جل أن أعود بها لايتها فدخلت أنا وهو وتمسكنا من البستان حتى نزل الاثنان فبينهما وكان ظني أن يردهما إلى رومة المدائن فاخذ الاثنان واتى بهما إلى ذلك المكان ولكن احلف لي انك تطلقني وأنا أسوقه اليك وأوقفه بين يديك فقال هرنوس والاسم الاعظم ان أرسلت لي جراناً فاسيبك وان حلفت انك ترفع لي جواناً فاسيبك لحلف البرنقش بالاسم الاعظم حتى يرسل له جواناً فاطلقه ونزل البرنقش بنفض حتى وصل إلى جران وقال قم يا ابانا هاهي رضىت بدخولك عليها فقام جوان وطلع إلى أعلى المكان وهو فرحان حتى بقى في داخل الديوان فنظر إلى هرنوس فلما نظره لوث ثيابه فقال الملك هرنوس أوحشاً يا جوان فقال جوان قاي عندك أنا يا سيدي أينك بروجيتك الاثنتين وهما أنا داير أدور عليك

فقال هرنوس انت كنت الوكيل لهما عند زواجي بهما وانت الضامن أم شكيا لك عدم المؤنة حتى أخذتهما وأثيت بهما إلى ذلك المكان ثم انه قام اليه ورفعته على كاهله وخبطه في الارض وجذب قاسم الحديد ومال به عليه حتى خلاه مشطب مثل تشطيب المقدم إبراهيم بن حسن على جسر الانكبار وفتحت له الماكة الرقطة طابقاً فارماه فيه ودهن حيطانه بالزبد مع سقفة وسائر اركانه وقفله عليه وقعد مع الملكة الرقطة هذا ماجرى [وأما] البرنقش فانه لما افلتت من الملك هرنوس علم انه ما يبقى جواناً فطلب البر والوديان إلى قلعة مجمع البحرين فدخل على الملك الرقشوان وقطع القلنسوة من على راسه وداسها برجمليه وقال رأى شيء يارقشوان خربت بلادك اعلم أن الديابر وهرنوس عند بنتك وأراد جوان أن يخرجني من عندها فقبض عليه وقتله وانديا بقت بغير جوان ولا بقيت تمطر مطرة ولا تثبت لكم زرعاً وتموتون يا كرسيتان إذا عدمتم جراناً فقال الرقشوان أي شيء الخبر يا ابانا البرنقش احكى يا برنقش فحكى

له البرقش بالقصة من أولها إلى آخرها وقد قال إذا أردت المسيح يرضى عليك قم اقض
على الديابرو وبنك الرقطة واقتل الاثنين وسيب جوانا فاته عالم الملة فقام الرقشوان
وأخذ معه أرباب دولته وراح إلى البستان وطلع إلى قصر بنته وكان بالليل فوجد الملك
عرونسا والمملكة الرقطة في حوض بعضهم نائمين وزندهما على أجناب بعضهما ملفوفين
وهما متوسلين ومتعاقبين كما قال القائل شعرا

ما يخفق الرحمن أحسن منظرا من عاشقين على فراش واحد
منعاقبين عليهما حلل الوضأ متوسدين بمعصم وبساعد
وإذا صفاك من زمانك واحد ذم الصديق وعش بذلك الواحد
وإذا تألف القلوب مع الهوى فأناس تضرب في حديد بارد

[قال أراوى] فنظر الملك الرقشوان إلى ذلك في الحال فاطلع مندبلا معبقا بالنج
ووضعه على وجه الملك هرئوس فالتقى النجوم على الذل ووجهه من جنب بنته ودخل إلى الطابق
الذى فيه جوان وأطلعه وأقبح رؤية من كثرة ما عليه من النجاسة والدناءة هو رواق مثل
الذين الكبير فلما أفاق على نفسه كان الرقشوان كتف الملك عرونسا وتقدم البرقش إلى
جوان فاعطاه أدوية حتى طاب من زورمه وقطب له جراحتاته وقال له يا أبا ناهذا هرئوس
خصه بك إفا فعل به ما تريد فقال جوان وبنك لي فقال أما بنى فلا أطيبا لأحد فقال
جوان اسلمت فقال الرقشوان أن اسلمت بخاطر هائم انهم أخذوا عرونسا وساروا به
إلى قلعة مجمع البحرين وقعد الرقشوان على تخته وأمر قطع رأس الملك هرئوس فتقدم
إليه السيف وبيده سيف ووقف على رأس الملك عرونسا فالتفت جوان إلى السيف بعدما
تميزه وقال له تقدم يا سيف حتى أكلمك فتنهد إليه وقال له نعم يا أبا ناهذا قد بدد جوان وقبض
على خناق السيف وقال له بالاسم الأعظم ما أنت شجرة فقال له نعم بذاتى يا ماعون اسك
طيب أنا خصمك شرط طير الحمار إذا وقع لم يتعامل بقاء الملعون جوان على حيله ورتضى
صاح سيفا منتارا منترهما يارقشوان فقال الرقشوان يا أبا ناهذا بلدى لم تعمل دم ذنين
الاثنين فقال البرقش صدقت وحق بئس ومبرس وزرارة البردان ورسوم العرمان
والسعره بان الذين يسرحون في البرارى والكشيان ومن شدة الجوع كانوا بعضهم ان
منوت يارقشوان لم يبق بينك وبين قطع رأسك إلا مقدار ما يصل الحمار إلى رن المسادين
فيا نيك برجال استباحوا الموت وجعلوه ختنا والحياة عندما رأوا الرأى عندى أرقتهم
في السجن يرزح حرازان يأتيك من يقتلهم ما يدور أما أنت لا تقتلهم ولا رقتهم
فقال الرقشوان صامت يا برقش فقال جوان ابقيهما عندك في الصخر وأفا أجي بمن

يمتريها يده ولا يخاف من ربي المسلمين ولا من جنده ثم أن الملعون جوان من قلعة مجمع البحرين وسار إلى مدينة الافلاق ودخل لبلا على الحبس الذي فيه المقدم نصير النمر فرأه كسر القيد والبدة ذابت من كثرة السباح وأخذ الصديد فدخل عليه جوان وبنج الحبس الذي عنده وفكه من شباخاته وأخذه وأطلعه من الحبس حتى بقي به خارج مدينة الافلاق وأمن عليه من بعد الشد والوثاق فقال له المقدم نصير النمر اين سلاحى يا جوان فقدم له سلاحه من عمل ما كان ، وقال البس سلاحك وسر بالامان

فقال نصير النمر امدد قرعتك حتى اضيقك وارح الناس منك كما علمتلى اقرودى وجاء شبيحة وكان عمل بترك وصار يرمز واثبت على أى حرامى وشغلنى بالقيد حتى ذوبه لحي وعظمى وماأنت ياقران جئت خلصتنى ولم تبلغنى من شبيحة القران مراعى مد قرعتك لا يرحم الله اباك ولا ابالحيتك ولا اهلك ولا غررتك فقال له جوان ابشر فان شبيحة محبوس فى قلعة مجمع البحرين مع الدبابرو عروس فسر معى اليهما واقتلما واشف قليل قلبك منهما ففرح نصير النمر وقال يا جوان سر معى بالجل حتى أقتل شبيحة وأبلغ منه الأمل وسارت تحت الليل وجدوا على ظهور الخيل حتى دخلا قلعة مجمع البحرين وهما بذلك فرحانين ودخل جوان ونصير النمر على شبيحة والملك عروس فنظر شبيحة إلى نصير النمر بالعين فاحسن نطقه بالشهادتين وعلم أن نصير النمر لم يق عليه بل أنه يقتله ويجعل عليه فتقدم نصير النمر إلى شبيحة وقبض يده على خنائه وقال له ياقران أى شئ اعمل فيك شاكربة ما تكفينى فيك خنجر ما يصح لى أن اضربك به ثم شاله على يده وضربه باليد الثانية على ظهره فكسر أعضائه وكاد أن يدممه الحياة وإذا بدخنة بنج نزلت على الجمع فتبج نصير النمر وعروس وشبيحة وجوان والبرقش واطلق دخنة ثانية المقدم محمد السابق ونزل كأنه ثعبان وكشف نصير النمر وبعده كتف جوان والبرقش الخوان وبقى أباه الملك عروس وشبح نصير النمر بأربع سباحات وربط جوان والبرقش تحت رجله وإذا بالمقدم بورد مقبل حامل جدان ووضعه بين أيديهم وأطلع من قلبه الملك الرقشوان وفاقه وبقى جوان والبرقش وأطلع سوط القضبان وكشف عن صدر جوان وقال له افسأنا يا جام الملة ابشر بكل مصيبة وعلة وحق الا له الباقى على الدوام ان نطقت أو نكلمت اسكتم لأنطق أعضائك وأطعمها لك مثل الطعام ثم أنه أقرد الصرط ومال على جسمه ثم عم حتى كشف اجزاء اللحم وبان العظم كل غذا ما يجرى والملك الرقشوان بسط ويرى وسلم

إنه من جران يقدمونه ومثل ما أطعموا جرانا بطعموه وبعد ما غاب جلد جران ولا بقی فيه نفس تقدم محمد السابق وجذب البرقش فقال البرقش أنا في عرضك يا سيدي الديار عرنوس يا ملك عرنوس أنا في عرضك وفي عرض أهلك السيد معروف اعتقني من السوط الضبان فأنا مالى عليه صبر ولا جلدان وإن كان أبو محمد لم يفرغ غلخته فخله يضربها لاستاذى عالم الملك جران فقال عرنوس صدقت يا هم اخترت حلقة البرقش للشيخ جران فقال جران أنا في عرضك بقيت شيخ فقال عرنوس أنت على كل حال تستحل يا ملعون ومال شيعة على جران ثانی مرة حتى أبلأه بالعذاب والمضرة وقال هاتر الرقشوار فقال الرقشوان يا ملك عرنوس أنت بقيت زوج بنتي وأنا أبو زوجك ما كرمي للنسب فقال شيعة يا ملك عرنوس إن كان الرقشوار دخل تحص أمانك فأنا أطلقه من أجلك وإن كان يحصل منه أدنى خلل فأنا أجعله شهرة بين أبناء النصارى فقال الرقشوان أنا في عرضك يا سيدي شيعة أكون تحص أمركم وإن حصل مني تحصير أو ملوأي ما تشاءون فعند ما قدموا نصير التمروفيقوه فقط المقدم جمال الدين فركب على أكتافه وسحب الكشافية وطرقها على المستعد فطار منها الشرار فنظر المقدم نصير النمر فصاح يا ملك عرنوس أنا في عرضك ودخيلك ودخيل حريمك اجعلني عبدك وهادما واحتردني واعتقني ولا تتركني لشيعة يسلخني وأنا والاسم الاهظم اخذ منك على طول عمرى ولا أنهر في خدمتك حتى أشرب كأس الحمام فقال الملك عرنوس أنت يا مقدم نصير النمر مالك أمان لأنك لما أقمت عندي أولا غدوت وسرقت أولاد وردان والغدر هذا ما هو فعل الكرام فقال نصير النمر صحيح فعلت معك القبيح وأنت من أهل السباح فسأعني فقال عرنوس اعلم يا مقدم أني أنا كنت عرنوسا ومعروف طيبه كان عمي شيعة بكرمى لاجل أبي مات وأخاف أن أتشفع فيك فبا بقبل مني شفاعةي فقال شيعة يا ملك عرنوس أى شيء هو هذا الكلام إن كان المقدم نصير النمر يحنى فيك ويخمدك فأنا أطلقه كرامة لك على شرط أى عمل قابله فيه من غير تذكرة منك دمه حذر ولكن كان عند الملك الظاهر فقال عرنوس سمعت بامقدم نصير النمر فقال نصير النمر سمعت فقال شيعة ويكون على دين الاسلام فقال نصير وأنا على دين الاسلام والله يا حاج شيعة أنى مؤمن قاتل حقا وصدقا أشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله فأطلقه شيعة على هذا الشرط وقد قال عرنوس لذلك الرقشوان أريد منك ثلاث تحورت واحد لبتك الملكة الرقطة واثنين لزوجاتي وأما هذا جران والبرقش فضعهما في الحديد ولا تطلقهما منه أبدا إلا بأمر المقدم جمال الدين شيعة فقال البرقش

يا أبا محمد أنا أخذ جرافا وأروح معه إلى بحيرة بغرة ولا تقرب مدينة الرخام أبدا والاسم
الاعظم أن كان جران يطلب طريق مدينة الرخام لاقتله وأقول الكلمة التي تعرفون
أقولها في كتاب البراهة فصدقه شيعة لما يعرف من صدقه وأطلقه وأعطاه جوانا وهو
في حالة العدم فأخذه وقصد بحيرة بغرة فبعد سنة لم يطلع حتى بدأ صلاحه وطابعه
جراحه . وأما الملك الرقشوان فإنه أحضر كل ما طلبه الملك عرنوس ووضع ثلاثة
تخوت للثلاث حريمات اللاتي للملك عرنوس وقدم للملك عرنوس هدايات وتحفا
على قدر مقامه فقال عرنوس يا مقدم نصير النمر خذ هؤلاء حريماتي الثلاثة وخذ هذه
الهدايا والاموال وكتب كتابا إلى الملك محمد الطن وردونش وأولادها لوك البرقاله من قوله
أن المقدم نصير النمر لزوم بمدينة الرخام وحاكم على من فيها من الخاص والعام فمن
أطاعه فقد أطاعني ومن عصاه فقد عصاني والسلام على النبي البدر التام فاستلم المقدم
نصير الكتاب من عرنوس واستلم الاموال والهدايا من خيل وجنائب وسيرف وأمتعة
كل ذلك حازه نصير النمر فركب على حجرته وقصد إلى مدينة الرخام فدخل الوزير على
محمد الطن وردونش وأعطاه الكتاب فطلعت الحريم إلى سرايتها وأما الملكة الرقشة فظفروا
لها سراية برسمها وتسلم نصير النمر مدينة الرخام والتزم بحفظها في كل نور وظلام هذا
ما جرى لنصير النمر . وأما الملك عرنوس فإن المقدم جمال الدين قال له يا ملك
هرنوس أعلم أن الملك الظاهر رجل مؤمن مغاير ولا يصعب عليه ما فعلت فأنا أصالحك
معه ونزول الاحقاد وتقيم كما كنت في بلدك وأنا ضامن لك كلما تريد فطاوعني وارجع
فقال الملك عرنوس والاسم الاعظم لا أعود إلى بلادى ولا يهدأ نواذى إلا إذا
رأيت شيعة أبي المتيم معروف بن جر قاعدا قصاوى وغير ذلك لم يبق لي في بلاد
الاسلام مقام يقال شيعة لا حول ولا قوة إلا الله العلي العظيم فردده شيعة وعاد إلى
حال سبيله . وأما الملك عرنوس فإنه سار وبعث البرارى والقفار ويقطع السهول
والاوعار مدة أيام حتى أبعد عن بلاد الاسلام وقطع بلاد الروم وبلاد الأعجام
وهو لا يتنى بتمام ولا يلتذ بتمام إلى يوم من الأيام وقع في أراضى منقطعة زائدة الحرج
والزهرير ولا فيها وحش يرتع ولا طير يطير فنظر على يمينه فوجد جبلا أصفر وعلى
يساره جبلا أسود والارض ترصف بالمعان والشمس أرخت عليها شرارا وقران
والجبال زعمت وصالت وإلى جهة الارض مالت فظن عرنوس إلى حصانه فرآه
قصر ولم يقدر أن ينتقل فنزل عنه فحرقه رجله على ظهره ثانيا وعلم أنه هالك
لا محال ولا تنى له نجاة إلا إذا أراد الله الملك لمتال فنظر يميناً لم يجد مينا إلا الملك الأمين

ونظر يسارا لم يجد أنصارا الا الملك القهار ونظر قدام لم يجد مقدام الا الملك السلام
ونظر خلفا فلم يجد ألما فقطع العلاقات من الحلائق وبسط يديه الى الملك الخالق وقال
هيه يا رب وصار يتضرع ويقول

يا رب يا من له كل الأمور ولا يهوله ما جرى من فعل أزمانى
يا رب ذنبى عظيم اعترفت به وأنت تعلم أحوالى وأحزاني
وقد هدمت أبى والام مع بلدى وقد تشئت عن أرضى وأرطاني
وليس لي ملجأ يا رب يحفظني الا جنباك ملجأ القاصى والدانى
فامن على يا رب وارحمى واقعدنى وكن لي يا رب ملجأ وارطاني

فأتم الملك عرنوس هذا الكلام الا وسمع قعقة الرعد في أفق الغمام واسودت
الدينا وصارت ظلام بقدرة من يحيى العظام ونزل المطر وانسكب وصار مثل أفواه
القرب فنزل الملك عرنوس الى الأرض والمهاد وشكر الله تعالى الكريم الجواد وحمل
حفرة في الأرض وصبر عليها حتى أن الماء مالاها وشرب حتى ارتوى وسقى جواده
وبلغ مقصوده ومراده بعد ذلك ركب على ظهر الجواد وطلب البرارى والواحد مادام
كذلك حتى رأى البحر المالح عن يمينه وعن يساره وهوسا في وسط البحر وكلما شئ
ضاق به الطريق حتى صارت وسع باع ودام الأمر حتى صارت ذراع وهى من الحجر
فنزل من الحصان وأخذ على يده في هذه الأرض طول الليل وكانت ليلة مقمرة ولما
جن عليه الليل نكى فسمع المنادى من خلفه يقول شد حيلك يا ولدى الله يلطف بك
فما قدر عليك فالتفت فلم يجد أحدا فقال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولما
حلق النهار وجد نفسه خرج على بركة مقسمة الجنبات ورأى براؤه عليه نس بكثرة كلهم
نصارى وهم يلبسون قدام ذلك البحر فلما رأوا الملك عرنوسا هربوا فتعجب الملك
عرنوسا من هروبهم وطرد بجواده خلفهم حتى لحق واحدا منهم ومسكه فقال له في
هركك فقال عرنوس لاى شئ هربتم لما رأيتمونى فقال له ولكونك ديارو فقال له
عرنوس أنا من الانس ما أنا من الجن فقال يا سيدى عمرنا ما سمعنا ولا اهدا امن قبلنا
وأوا واحدا خرج من ذلك الوادى الذى أنت خرجت علينا منه وهذا سبب هروبنا
منك فقال عرنوس لاى شئ اسم هذه المدينة ومن ربها ماك فقال له هذه أولا كانت
اسمها مدينة الجمهير والبر الطويل وفي هذه الأيام اسمها مدينة التصاوير وأما السب
سببه عبد انصليب فأطلقه الملك عرنوس وقال له اعلم أصحابك انى أنا من الانس
ذو رتبتي لئلا يجرى فأعلم الناس أن هذا افسى وما هو جنى فاطمأنوا وأما الملك

عروس فانه سار حتى دخل المدينة وسكن في خان جديد للبيان فسلم حصانه إلى الخانجي وطلب منه أوضة للسكنة فاعطاه أوضة في قلب الخان فقال له يا معلم خذ هذا (لاشكرني وهات الجواد عليقا وهات لي فرخة دجاج اعملها مسلوقة فاخذ الي بتار منه وخاب وآء ومعه فرخة مسلوقة في طاسة ورغيف فاخذها عر نوسا وأراد أن يأكل لقمة فراها كبريت وكذلك المرقة والفرخة فلم يقدر أن يأكل منها شيئا ونقل عليه الضمف حتى أشرف على الموت فدخل الخانجي وقال له مات كراء الخان وعليق الحصان فقال له خذ الكيس فإنه ملأ من الذهب ما يكفك فاخذ جميع ما كان في الكيس وغاب عنه أياما وقال له مات أجرة الخان وعليق الحصان فقال له خذ من الكيس فقال له الكيس فرغ وحصانك طير علق وأنت طير مصروف فقال عر نوس خذ الحصان به فاخذ ذات النسر بعدته ومضى به إلى صاحب الخان فاعله أن صاحب هذا الحصان رجل غريب فاعطاه خمسين ألف دينار وقال له إن باع شيئا غير هذا فلا تخليه يروح لغيري فأقبل الخانجي على عر نوس وقال له يا غندار بعث حصانك بخمسين دينار

فقال عر نوس وأين عدته فقال بعثها معه غير لباده فقال عر نوس بخاطرهم وإنما مات لي فرخة لعل آكل شيئا فأتى له بفرخة فلم يقدر أن يأكل وفضل الخانجي أياما فلائل وقال له مات أجرة الخان فاعطاه قاسم الحديد فاخذها إلى صاحب الخان وهو وزير الملك فاعطاه عشرة آلاف دينار وغاب قليلا وطلب أجرة الخان فاعطاه مانع السلاح وبمدا أعطاه الشرابوش فاخذها وقدمه للوزير فرآه كأذ كرنا بأربعة عشر صفا جوهر فقال له يا برأص من أين أتى لك هذا فقال غندار ضعيف ويكره يتمتفر ومعه غير هذا كان فاعطاه مائة ألف دينار فاحذما وعاد إلى الملك عر نوس وقال له بعث الفلنسة بخمسة اشكرني فقال له الملك عر نوس خذها في أجرة الخان فغاب خمسة أيام وقال له مات أجرة الخان فاعطاه الثلثين الكنوزي فاخذها وأتى إلى الوزير فاخذها وأعطاه مائة ألف دينار وكتب له الخان ملك معاد فرحان ودخل على الملك عر نوس فقال له بعث شابلنك بخمسة دراقاة فقال له خذها في أجرة الخان فغاب عنه خمسة أيام وقال له مات أجرة الخان فقال له ما بقي عندي شيء أعطبك فقال الخانجي وأنا بلا أجرة ما أهلك ثم حمل على يديه وأتى به إلى زربزون الخان ورماه فبرأه عر نوس هوى وكان جماعة تجار واقفين فالتقوه على أيديهم وقالوا له يا برأص لم تفعل ذلك بهذا الرجل الغريب فقال لا أحد يتكلم ولا يسكن في غاني أحد إلا بالأجرة وهذا ما معه شيء كيف أسكنه بلا شيء فاخذها واحد وطلع به إلى قدم الخان ووضعها على مصطبة فقال الخانجي خذ عشفه ورمى لهم الحصى التي كان ينাম عليها فأقروها ونوموا عر نوسا

عليها وتركه وحده فبقى سكراناً لم يدرك الطريق من العرض ولا السماء من الأرض إلى وقت الظهر حتى هجر الهجير واشتد الحر والزمهرير وإذا بالدنيا اشرقت بالأنوار وأقبل من سيد الأخيار فنظر إلى عرنوس ويده ممدودة إلى جهة الطريق فظن أنه شحات فاعطاه في يده ديناراً ذهب وسار فاقبلت به عرنوس إلى الأرض وسقط منها الدينار هذا الملك عرنوس سكران ولم يعلم بما جرى وكان وإذا بالملك سقط فالتقى الله النور على الكفار وأقبل واحد من وسط البلد وهو يقول يا حليم يا ستار

إن في الناس من نجا في رضى صاحب النجا
وانكشف عنه الحجاب ونظر كلما ارتجا
ليتقى كنت منهمو كنت معهم معرجا
يا الهى وسبدي اتى اطلب الرجا
بعد ضيق وشدة يا الهى تفرجا
وتكون سفرة لنا واحمرا إلى ميرجا

ثم إن ذلك الأستاذ أقبل إلى الملك عرنوس وقال له يا ولدى أنت الجاني على نفسك بمخالفة أهلك قطب الشهداء المقدم معروف بن جهر شهيد باب التدوين وهو باب حطب المسمى باب أنطاكية الذى حوى الباب في حياته وبعد مماته وهذه من بعض كرامات الشهداء. والله يا عرنوس لولا دعاء أهلك لك بالطلق لحصل لك غير هذا فرميتك على قارعة الطريق ما أنت فيها والصدقة التى لا تنفك أخذتها ووقعت منك وأخذها سرير مسلم يستحقها وأما الصدقة التى تفعلها فلها طيبها لك لأجل إقفاة دعوة أهلك يراعلم أنك ما أخذت الصدقة من رجل دون الناس لأحدهم إلا من هبده الله المغاوى شريف باوى وأما الصدقة التى شئت بها فى الدنيا فليتها ثمرة من ثمار الجنة ثم إنه أعطاه تلك الثمرة وعطس [رأى] عرنوس من ذلك بالثمرة فى يده فاجذب به إلى عنده. وأخذ الثمرة فالتصلاها فصار يمد فيها حتى أنزلها استقرت فى جوفه أدرك الاسهال كان آخر النهار لم يسر له مرة أخرى بهرم من مكانه فتجسس فحمله ودم كذالك حتى كمل فى تلك الليل فزلت حرمة الله رأته على كشفها وطلعت به إلى بيتها رفقاته ثيابا التى عليه وألبسته غيره رقائق له أفنت أسلمه الملك عرنوس

فقال لها نعم وأكنز كل ما بصرت حتى فقلت له لا تخف فإن الله قد أشتكك إننى يا سيدى أنى أنا ذريرة ذلك الخاجى الذى كنت عنده وأهلك بهما

أخذ ثيابك وسلاحك وشر بوشك وحصانك وأنا في هذه الساعة جاءني رجل اختار
وقال لي يا مريم أنت من أهل السعادة اسلمي وقومي فانزلي إلى ولدي الملك عرنوس
وارفضي عنه هذه الثياب متى تجسست واغلبها له فانه غريب ولاله من يعوله وضعيف
فاسلمت يا سيدي على يديه ونزلت كما أمرني اليك وهادنا أجدد إسلامي عليك أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ففرح الملك عرنوس وقال لها بقي يجب
عليك أن تمتنعي عن ذلك الكافر فقالت يا سيدي هذا لم يجامع إلا الاولاد الذكور
كان أصله من قوم لوط ثم انها قامت وكان هندا فراح فسكت اثنين وذهبتهما وسوتهما
طعاما وسقته من مرقهما وأطعمته من لحمهما ودامت تمازجه حتى انفق ذبل الدجى
وبدى الصباح مبتلجا لحملته ووضعت في مكانة إلى اليلة الثانية ففعلت معه كذلك
وهكذا سبعة أيام حتى أن الملك عرنوسا في اليلة السابعة أكل فرختين مع رغيفين
وبقي يفهم الخطاب ويقدر على رد الجواب

[ولما كان اليوم الثامن وإذا في أسماع البلاد بمنادى بنادى ياد معاشر النصرانية اهلوا أن الملك
مريم بنت الرين خارجة من سرايتها قاصدة للبستان فلا أحد يقف في السوق حتى تقوت الماكة
وكل من وقف لها ورأها وأنه يكون بقطع وقته وهذا يكون من بكرة أول النهار وكل
من ظهر فاجراؤه إلا المنتار ولما كان ثاني الأيام ففعلت جميع الاماكن وتواري جميع
الناس ولم يبق في الاسواق رجل ذكر ابدا ولما عرنوس راقد على تلك المصطبة ولم
يعلم بذلك الحال ولما كان ضحى النهار أقبل الموكب بالملكة مريم بقدمه مقدار أربعين
راهبا وبعدم أربعين راهبة وبعدهن بنات جمالات مثل الأقار وبعدهن تحت مجرور
على أربعة خيول ضمامن وهر من الصاح الهندي مصنوع بالواح الذهب ولما وصل
التخت إلى قدوم الملك عرنوس وهر راقد كما ذكرنا فتقدمت واحدة من المعانز الأربعة
ثلاثي حبل التخت وقالت له ما سمعت المنادية يا كناس حتى اقممت في مطرحك لتنظر
بفت الرين وهي سائرة إلى البستان

ثم ضربه شاحرط ولاد كان في يدها على صدره فقال عرنوس آه يا ملعونة أنا في جسم
ياقنى هذه الضربة كي فطرت الماكة مريم إلى ما فعلت العجوز فنزلت من التخت كأنها
قضيب بان غزال تطشاه رتقدمت إلى الملك عرنوس ووضعت يدها عليه وقالت
العجوز ملأ بحد من حاجة هذا المسكين حتى ضربه وأردنى أن تقتله ثم اتم وضعت يدها
على ثمة الحن من القضاء رتقدت وضربت تلك العجوزة في وسط رأسها ففعلتها
إلى ذلك لباها ففتمت لقتل وعجز الله بروحها إن انار وبس القرار كل هذا يجري

والملك عرنوس ينظر ويرى وقد رشقت فواده من لحاظها بنبال وانتقل من حال إلى حال وتمكن منه الهوى واللبال لئلا من على المصلحة التي كان عليها وسار بحسب على الأرض تابعا إلى أثرها وما زال يوسف من مكان إلى مكان حتى وصل إلى باب البستان وقعد ينتظر ما يفعله الملك الديان وكانت الملكة جالسة في القصر بين خدامها فنظرت إلى الملك عرنوس وقد أتى إلى عند بستانها فظنت أنه جئمان أو أتى يطلب إحسان فأمرت بدجاجة رومى تذبح وتقدم ففعلوا لها الخدم ما أمرت به ولما أحضرها بين يديها وضعت في قلبها مائة دينار وأمرت جارية أن تأخذها وتعطيها له فأخذها وقصتها ونظر إلى ما فيها فأكل منها ونظر إلى الدنانير فلم يمس بها بل تركها في قلبها ولم يأخذها وبقيت الدجاجة بجانبه باقية فأرسلت الملكة مريم وأحضرتة إلى عندها وقالت له أنت من أي البلاد فقال لها أنا من مدينة البرقان وكنت بوابا على سرابة الملك شميس بنت البب معلون فقالت له وأنا أريد إذا جعلك بوابا لسراي وتقيم في خدمتي فقدم في الباب ثلاثة أيام إلى ليلة سمعت من بالرومي فسلم عقلها حبه وقالت ما هذا بواب وأحضرتة فقالت له أصدق في المقال أي شيء صنعتك عند بنت البب معلون فقال كنت نديما عندها انظم صعبة المدام بين يديها واغنى بالرومي لها فقالت له لا أصدقك حتى انظر صنعتك ثم أنها أحضرت صعبة المدام فقالت فرجني كيف تنظمها فصنف الكاسات والكوابي والطاسات كل واحد مكانه وكان الملك عرنوس له في هذه المرتبة أعمالا في غاية الاتقان فلما نظرت الملكة مريم ما فعل الملك عرنوس في تصفيف الكاسات قالت له يا غدار أنت لك علم بحالة البيار ومجالس العقار ثم أنها اجلسته وجلس بجانبه وقالت له دير المدام واسقيني فقال مرحبا وصار يملأ ويسقيها حتى أخذت من الخمرة حظها وقالت له ما أسقيك أنا حتى تتعلم إدارة البيار ثم أنها ملأت الكاس وناولت عرنوسا فيقن أن الزمان اعتدل إليه والفقارة محبت من عليه فقرح وزاد به الطرب والملكة مريم تملأ الكاس وهو يشرب حتى لعب به الطرب فقبل القلنسوة وعلى رأسه وصاح دوس تروني الملكة سيف الدين عرنوس فقالت الملكة مريم أحرص يا كناس أي شيء أوصلك أن تذكر اسم محبوبتي فقال لها ومن هو محبوبك الذي تذكره فقالت الديابرو عرنوس فقال لها ومن أين تعرفه فقالت أنا أعرفه وعندي صورته فقال لها إن صدقت أي فانا عرنوس فقالت له أنا أقوم وأجيبك بصورته فان كانت مثالك صدقت وإلا لك ما سبب مجيئك إلى هذه البلاد وإن كانت غير

صورتك قطعت رقبتك فقال عرنوس لكن قبل ذلك أريد أن أدخل الحمام وألبس
ملايس عظام حتى يثبت لك صدق الكلام إذا رأيتني البرهان فأدخلته الحمام وألبسه
أحسن الملايس وأحضرتة إلى بين يديها وأحضرت الصورة التي عندها وتأملت في
وجهه وفي الصورة فقالت كأنك أنت الديابرو عرنوس ثم أنها رفعت الصورة
برجلها وقامت إلى عرنوس وضمت إلى صدرها وسألت عن سبب قدومه لتلك البلاد
فأنك أنت القصد ومنية الفؤاد فقال لها أنا أحكي لك حتى تحكي لي أنت على سبب
تصوير هذه الصورة فقالت له أعلم أنني كنت يوماً من الأيام في الحمام فقلت للوزير
بتاعني هل تعلم أحدا أجمل مني فسكت فقلت له تكلم فقال لي أما في النساء ما أعلم
أحدا أجمل منك وأما في الرجال يوجب فقلت له من في الرجال حوى ذلك الجمال
فقال غلام أصله من أولاد النصراري والآن صار مسلماً وهو الديابرو عرنوس
الذي أرباه كنيار القبطاني وبعده أخذه البب مغلوبين وبعده ذلك أخذه المسلمون
فقالت له وأنا سمعت عنه أنه جميل وأريد منك أنك تأخذ معك جلدتين أو ثلاثة
جلود الغزال وتسير من هنا إلى بلاد المسلمين فإذا وصلت إلى مدينة الرخام فاعمل
لي صورته وهو قاعد على كرسيه يتعاطى الأحكام وكذلك تعمل لي صورته إذا
قدم على محبة المدام وتصوره صورته هكذا بالتمام وكذلك لما يركب الحصان تصور
لي صورته عياناً لك على كل صورة ألف دينار ولك أيضاً صرورة عشرة آلاف دينار
وأنت تسافر على ذلك الحال وجميع ما يلزم بيتك على التمام والكمال فأخذ ما قالت له
عليه وأخذ الأموال وسافر وغاب سنة كاملة وأتاه في تلك الصورة فأربتها لأبوي
فذهبا وأمر أني أهل البلد انهم يصنعون مثلها يعلقونها في أماكنهم وكانت بلدنا هذه
اسمها مدينة الخهجر فسميت مدينة النصراري وهذا أصل حكايته فاحكي لي أنت على سبب
قدومك إلى هذا المكان وما الذي جاء بك إلى هذه الأراض والبلاد أن حكى لها
الملك عرنوس على سبب موت أبيه وقدمه إلى جبال الكبريت وطشه ودخوله
أخزان الضيف التي حصل له والمشفقة ربما قاساه فلما سمعت كلامه تجمعت وقالت
له أما المتاع الملبوس السلاح الذي أخذه منك إذا أجي قائم أخذه منه الوزير
وأعلم أن أباه نصراني لا يتحول من الانصاري فتم الآز وامضت إليه واحكي له على
ظلمتك أنه يخاصك حرك در الزبر ولا يزال يكره ولا صغير وهذا باب أسر
فأدخل منه إلى المديوان ولا تخف من أنسنة فقلت لك عرنوس ودخل من باب
المرئوس فجلس في وسط الديوان ساج شوم باب نقاش له تيب عبدالمهليل من

الذى ظلمك يا غندار فقال هذا الوزير ظلمنى فقال للوزير قم يا وزير اقف معه حتى
أكشف ظلمته فقام الوزير ووقف جنب الملك عرنوس باب الشربوش الذى لبسه
الوزير بتاعى فقال اقلع يا وزير الشربوش حتى أحكم عليه فقلعه الوزير فقل البب
عبد الصليب هل لك شئ آخر فقل والشابتين بتاعى وهذا الحسام والترس وذلك
الجواد الذى واقف فى الديوان فقال البب عبد الصليب انت من أين اخذتها يا وزير
فقال الوزير أنا فى بها الخانجى فقال عرنوس وأنا كنت ضميما عند الخانجى وهو
أخذ كل حاجتى وقدمها اليك وأنا أعطيك دلائى وبراهين على خوانجى فقال البب
عبد الصليب أى شئ البراهين فقال عرنوس باب اسأل الوزير هذا الشربوش فيه
علام يبرئها الوزير أى شئ العلام أنا ما ابرئه إلا شربوش فقال عرنوس إذا كان فيه
علام غير ذلك يكرن بتاعى فقال البب عبد الصليب نعم فدور لولبه عرنوس فخرج
تاج لبس ملوك المعجم فقال عبد الصليب هذا بناهك وفعل بالشابات مثل ما فعل
بالشربوش وبعده وضع السيف والترس على ظهر الحصان وقال يا بى الحصان يعرف
حسن صاحبه فإذا نادى عليه وراح له يأخذه وإذا لم يرج عنه أنه عليه إذا فقال الوزير
طيب ورضى بذلك الشرط ووقف على سلم الركوب وصاح فقال يا حصان فلم يأت
كررا النداء عليه يا حصان يا كحل يا أحيش فلم يرد الحصان حتى غلب وقال لعرنوس
اطلبه انت فصاح عرنوس يا ذات النسر فتمطى فى الشابات وقطعها وخلص
نفسه وأتى إلى عند السلم فاخذ عرنوس قاسم الحديد وتقلد به وكذلك ترسه مانع
السلاح ومحمز على ظهر الحصان فانغاض الوزير فلما أراد أن يسير عرنوس وإذا بالوزير
مسك وقال هذا حصان دفعت فيه أموال وهذه ثيابى وسلاحى كلها اشتريتها بمال
فقد فى ديل ذات النسر فضربت برجلها لحكمت الضربة فى جبهته فانفلتت فكنته
وماه من سائته ووقته فاراد الملك عرنوس أن ينزل من الديوان فناداه البب
عبد الصليب يا غندار الوزير مات وأنا أبقى بلا وزير أقعد عندي أجمعك وزير مملكتى
حتى أقاسمك فى نعمتى وأزوجك ابنتى فماد عرنوس فارس عبد الصليب إلى بنته
وأعلمها أنه يريد أن يزوجهما فرحيت بذلك فاحضر البتراك كل الاكليل وعمل له
البب عبد الصليب فرحا ثلاثة أيام و ليلة الدخلة عرنوس وأعلمها أنه مسلم فاسلمت
على يديه وذل بكارتها بعد النكاح وأقام الملك عرنوس فى تلك المدينة شهرين ووزير
عبد الصليب فى الديوان بالهارم ليليل يكون عند الملك شهرين مدة أيام إلى يوم
ركب مغاربة نحو خمسمائة ربيعة منهم فارس جميل معدره ركنى هذا يقال للوزير

سبح الاندلسى وزير ولانا محمد ملك موبنة مراكنش القرب وكان مولانا محمد هذا
خارج على هذه المدينة فى كل عام فارسل سبى الاندلسى قبض الخراج اليه ويقدمه بين يديه
فلما حضر فى هذه التوبة قدم بسكره فى البر وارسل نجابا من طرفه إلى

عبد الصليب

فلما وصل إلى عبد الصليب التجاب اخذ الملك عنوس الكتاب وقراه وإذا فيه
من حضرة الوزير سبى الاندلسى إلى عبد الصليب ملك أرض الجهمير ما أنا حضرت
من طرف مولانا محمد طالب منك الخراج قاحضرى الاموال حتى اسير فاقى على مجل
والسلام على النبى المظلل بالتمام فلما قراه عنوس كتب اليه يقول كانت هذه البلاد أولا
بلا حامى وأما فى هذه الايام جد فى هذه المدينة حامى يحميها وسبع يضرب عليها فامضى
من حيث أقيت ولا تكن من ظلمت وتعدت وإن أردت أن تأخذ الخراج بالحسام
الفصال فدوتك والحرب القتال ثم أعطى الكتاب لحاميه فعاد التجاب إلى الوزير سبى
الاندلسى وأراه رد الجواب فاعتاظ سبى الاندلسى وركب وقال ميدان يا أولاد
الكفار لا يبرزلى إلا السبع الحاميا فاتهم كلامه حتى صار الملك عنوس قدامه وقاله
له دوتك والقتال أن كشف من الاجال فانطبق الاثنان على بعض ودوت اصواتهما مثل
الرعد وخرجا من الهزل إلى الجد فنظر الملك عنوس إلى سبى الاندلسى فلغاه فارسا
شديدا والوصل اليه بعيد اخاف على نفسه أن ينظره عبد الصليب بعين النقصان فماله
على خصمه بكلية وضايقه فى حلقه وقبض على خنقه وعصر عليه حتى أراد أن يخرج مقلا
عينه ورفع على زنده وقال له أنت رزير وأما رزير فلا يجوز أن تقتل وأنت خدام فارجمع
إلى من أرسلك وقل له إن كان لك خراج خلصه يديك فعاد سبى الاندلسى إلى بلاد
القرب واقام الملك عنوس فى ملك الجهمير والبر الطويل يقع له كلام [أما] ما كان
من أمر الملك الظاهر فإنه أتى التجاب من حلب ومعه كتاب يذكر فيه أن يوم تاريخ
الكتاب دى ميم إذا أتيت علينا من البرقدارى اسمه المقدم اسماعيل أبو السباع ومعه
اتباع يزيد بن دى ثلاثين نقاشا من الفراس السجبان ومعه الفوميتين سبع ولبوة قادمة
يهم من البراد وابقع قبا بله بضرب المدافع من على الاسوار ومنعناه على قدر رمي
البارها من نصب عرصة من حلب مثل الحصار فكل محاصر ما خوذ مع ذلك الله
مؤمن ولكن فى التاريخ سبى سقط الحبلى ويملك ولاد اراضع عند السماع
فكتبته لك هذا الكتاب الذى ذكرته بميفك المسنين رجرا دك الميمون را مرك المنة وله
فانا فى ريب المون أرأس شمن يدركنا الامر امرك اطل الله حرك والسلام على

الذي البدر اتمام فلما سمع السلطان ذلك الكتاب داخله الاعجاب وأمر بتعريبه العساكر
وسافر أرضا بعد أرض حتى حط على حلب وأخذ الراحة ثلاثة أيام فكتب كتابا
وأعطاه إلى المقدم إبراهيم فاخذه وسار وكان المقدم اسماعيل باله مع عرضي السلطان
فنظر إلى إبراهيم وهو مقبل فسأل رجاله عنه فاعلموه أن هذا إبراهيم بن حسن الحوراني
ورصفوا له شجاعته فقام على حيله وأحضر مائتي سبع وجعلها في الطريق على اليمن
واليسار مقابلين بعضها وقال إن كان شجاعا يقتل من بينها فلما قدم إبراهيم ونظر
إلى تلك الوحوش فصرخ بصوته المجرى وقال طريق يا خلق الله فاندارت الوحوش
وأعطوه ظهورها فدخل إبراهيم من وسطها وسار حتى وقف قدام المقدم اسماعيل وصاح
قاصد ورسول يا لوج البتول وابن هم الرسول الامام علي بن أبي طالب فقال المقدم
اسماعيل مات كتابك وخذ رد جوابك فقال إبراهيم لم لا تتور على حيلك خذ كتاب
السلطان بادب وأقرأه بادب وأعطى رد الجواب بادب فقام اسماعيل وأخذ الكتاب
وقراه وإذا فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله
المالك العلي الاعلى واللعنة على من كذب وتولى أما بعده فن حضره الملك الظاهر إلى
المقدم اسماعيل بن المقدم جبرائيل شيء اغراكه حتى جمعت هذه الوحوش وانيت بها
تخارب بني آدم الاسلام مع تلك الظاهر لما اسلامك ولم تعلم ما في فان أردت السلامة
وإصلاح ما فسدت فأتني حالا إلى عندي أن كنت طالب ساطة القلاءير اجمعك على
شعبة إن غلبت خذ السلطنة وإن غلبك طعمه مثل غيوك وإن كنت طاغى باغى سيف
السلطنة طربل وإن كنت اغبررت هذه الوحوش فالنصر من عند الله وإن خالفت فولى
سوف نرى ما يحل لك وبهؤلاء الوحوش الذين معك والسلام على نبي ظلمت على
رأسه الغمام فلما قرأ المقدم اسماعيل ذلك كتب رد الجواب بالحرمه فطاه للمقدم
إبراهيم فقال المقدم إبراهيم مات حق الطريق فقال حق الطريق ما قرنته فقال إبراهيم
وللا بى فاعطاه ألف دينار واعتمد أن يخلصها منه والحرب وقال إلى الذين يحضرون
السباع في هذه الليلة جوعوها حتى إذا طلقا ما بكره نأخ بهم قصدنا فقا وعوه ولما كان
هند الصباح وجدوا مائتي سبع يمين فتمجروا فأخبر المقدم اسماعيل بذلك فقال
أى شيء جرى عليهم فقالوا ما نعلم فبطل حارب ذلك اليوم ولما كان ثاني الأيام دخلوه
بان في هذه الليلة مات مائتي سبع وليوة فاغتاف وقال كان ذلك السباع ما كنا نرى من
والله الذي في الرأفة كذلك فظ إلى الألف ومائتي فرجعت إلى الألف مائة ألف
والله الذي في الرأفة كذلك فظ إلى الألف ومائتي فرجعت إلى الألف مائة ألف

منه رأى شيء ذنب اولادى السباع حتى قتلها فان كان شاطر ما يأتى الا الى انا فما بهم
كلامه حتى وقع فى المرضى ضجة فسأل اسماعيل ما الخبر فقالوا له ياخوند قدم علينا
هدس تابع من اتباع المقدم جهر أبو معروف ورمز فى العمر ولكنه مبرك ومحب
الهدس فاذا دخل قلعة لا يأكل فيها الا الهدس فلما كان ذلك اليوم وعلم اسماعيل أبو السباع
قاله الرجال لعله يدخل عندنا ويبارك لنا فى أشغالنا ويصيرنا على أقدامنا فيقوا منتظرين
اليه حتى قدم عليه فالتقاء المقدم اسماعيل وحلم عليه وقبل به وادخله الى مكانه وأمر
بطبيب الهدس من أجله فصار كل الطبائخين يطبخون الهدس والشخ عدس يقول عدس
فقال المقدم اسماعيل خذوه الى المطبخ حتى ينظر الهدس فادخلوه فى المطبخ فصار
يضع يده فى قلب القزان وهو يغلى ويقلبه حتى قلب جميع القدور التى فى العريض ولما
كان عند المغرب اكلموا الجميع ولم يبق أحد الا وأكل من الهدس وأرادوا أن يقوموا
لصلاة العشاء فلم يجدوا لهم مقدرة وحده العريض من أوله الى آخره وطلع الشيخ عدس
الى السلطان وأعلمه بما جرى وذبح بقية السبع وكان هذا المقدم جمال الدين فقام
الرجال وقبضوا على نواح المقدم اسماعيل أبو السباع واحضروه قدام السلطان وفيقوه
من نومه فقال اسماعيل أى شيء هذا فقال له شيعة ما تستحق يا قدم اسماعيل جئت
برحوش تحارب الاسلام أنت مقامك تستكشف مثل الاولاد الجهال أى شيء أغراك
على تلك الافعال فقال المقدم اسماعيل ما ظلمت ولا تعديت حتى قتلت أولادى وأنت
يا حاج شيعة كنتفتى ثم أيمت بي الى قدام ملك الدرة مع انى لا انا عاصى عليك ولا على
الملك الظاهر انا قاتل درويش درويشين انى القلاع سلطانين الله ميل قلب سلطاننا
ملك الدرة الملك الظاهر وهى طاعة الخوند الى المقدم معروف جمال الدين سلطان
القلاعين والحصون وهما سلاحى اكتب اسمك وأنا است بعاص عليك فان المقدم
من قدمه الله وانما اذا كان اخي معروف مات فاننا وارثه فكيف انى ابراهيم بن حسن
ياخذ شاكريته ذوالخات مع انى آخره موجود على وجه الارض فقال ابراهيم بن
حسن أى شيء هذا الكلام تنق ركبتيك هذه عا شاكريه أخيك كست أول تقول لى
هاتما لما أقصر مملك خاصم ليها خذ ياخوند هذه الشاكريه فأعطاهما له ابراهيم ثم قال
له يا مقدم اسماعيل لا تنقل ذلك أهدتها لك مجالس رقتل أبك ترجع تهطى الى والاسم
الاعظم لم قبلها منك الا اذا سقت على ملك الاسلام والواج شحة رتمطينى الف
قهرصى هتار اسماعيل لما أرجعها لك تبقى تفعل دعى خلاصك واصطالح الى ذلك
وراس اسماعيل ابوالبايع اى مرضيه وبات الملك تلك الليلة وهو فرحان! لصالح وعدم

فالمشافة لان المقدم اسماعيل من الاعتراف وحرب الاعتراف حرام ولما كان عند الصباح وأراد السلطان ان يأمر العرضى بالرحيل الى مصر واذا بالمقدم اسماعيل أبو السباع مقبل وهو ماشى على قدميه قد همل على السلطان وقبل يديه وقال يا ملك الاسلام اتاني عرضك تسكن سبعا أنت والحاج شبعة الى المقدم ابراهيم بن حسن ان يقبل مني خواتم شاكزية أخى معروف فقال ابراهيم السلاح كثير أنا لا أقبليها ولا أريدها الله يعلم ما لك بركة فقال المقدم اسماعيل كفى عيني يا مقدم ابراهيم وأعطيك ألف دينار وقال هذه اجرة بيانتها عندي في هذه الليلة فقبضها ابراهيم وقعد اسماعيل أبو السباع بعد ما أمره السلطان بالجلوس وقال يا ملكنا أريد أسألك معروف أخى كان له ولد فقال له السلطان آه فكرتني يا مقدم اسماعيل في أخيك وفي ابن أخيك ثم حكى له الملك هنوس وما كان منه ثم قال له السلطان ان كل هذه المدة ما رأيت أخيك ولا ولده فقال المقدم اسماعيل يادولتي أيا ما غاب أخى اقمته في الحج عشرين سنة وعند عودتي حملت شغلي كيس الثياب والاحياء على السباع والبوابات حتى جمعت هؤلاء الالف والمائتين من الوحوش وبعده أردت ان ادخل حصن صهيول فعملت ان أخى على حلب فاتيته اليه لاساعده فرايته قد مات فاردت ان آخذ الشاكزية فما أمكنتني فاخذت الحجر وهدت الى الحصون وبعد ذلك بلغني ان المقدم ابراهيم أخذ الشاكزية فاتيته أطلبها وجرى ما جرى وأخذها فقمته في هذه الليلة فرايت أخى المقدم معروف وهو يقول لي يا مقدم اسماعيل يا أخى انا شاكزيتي الى ابراهيم هدية مني اليه رانا على ذلك المنسل وانك اتيته وأخذتها منه بغير حق والاسم الاعظم ان باتت عندك الليلة القابلة لا قطع بها رقبك بدال ما جمعت الجرح يا كلب الرجال وأنت تقا تل ملك الاسلام دور على ابن أخيك هنوس الذي غاب في بلاد الكفر غريب وحيد ماله نصير ولا معين

فلما رأيت ذلك ما صدقت بالصباح حتى اتيته اليك وقضيت هذه الرؤيا عليك وأنا يا ملكنا اريد ان اتجرّد الى السفر وأنتش على ابن أخى

فقال السلطان والله يا مقدم اسماعيل ان أردت ذلك فانا كان ادور معك عليه فاني إما لاقية وأعود به وأما ان يفعل الله ما يريد

فقال ابراهيم وأنا وسعد كما معكم

فقال السلطان نحن الاربعة فقط لكن نجعل واحدا يتولى مصروفنا فقال ابراهيم انا نزل المصروف ففنده أمر السلطان الوزير شاهين ان يسافر بالساكر الى مصر رار ذلك محاسبه يكون في من المملوكه فساخر الوزير كما أمره السلطان ورحل

إلى مصر وسلم الكتاب للملك محمد السعيد فأجاب بالسمع والطاعة وأقام على تخت مصر
وأما السلطان فإنه أخذ المقدم إبراهيم وسعد وإسماعيل أبو السباع وداروا يفتشون
على الملك عنوس والتزم المقدم إبراهيم بمصر وفهم كما قدمنا وساروا كلها وقفوا على
بلد يستشفوا الأخبار على الملك عنوس ويقومون بها مدة أيام إلى يوم من الأيام
دخلوا مدينة في أواخر بلاد الروم فراح إبراهيم على جرى المادة بأنهم بطعام فرأى
كل فيها من الطعام غالى فأخذ على قدر مؤونة ماتك القليلة فقط وقال لا بد في غداة غد
يكون قدامنا رخسا في الأكل في بلد غير هذه البلدة وثاني الأيام ساروا إلى أن أضحى
النهار فلم يجدوا بلادا إلا الخلا والجبال ولما تضحى النهار قال السلطان اقدموا بنا
حتى تظفروا وبعده تسافروا فقال إبراهيم والله يا ملكنا ما معنا شيء من الطعام
أبدا فقال السلطان لا شيء فقال إبراهيم البلد الذي كنا فيها غالية الأسعار وقلت في
نفسى لا بد قدامنا من بلد تكون رخيصة الأسعار فيها نحن سافرننا وما لقينا أبدا فقال
الملك كأنك على غلو الطعام أبطلت عنا الأكل فقال إبراهيم يا ملكنا سهرنا لعلنا
نجد بلدا فسار السلطان متناظ من إبراهيم وقال له والله يا خائن لولا اتنا مع بعضنا
في القرية لقطعت رأسك اذا بلغ ثمن الرغيف الواحد أربع جدد فما يمكن الانسان ان
يقعد بغير أكل وقضوا نهارهم ولبثهم بالجوع وثاني الأيام أكلوا من نبات الأرض
هم وخبيلهم وثالث يوم قال الملك يا سعد اطلع على هذا الجبل واكشف لنا مدينة
تقصدها قبل أن تصدموا في هذا البر من الجوع فخرج سعد حتى طلع الجبل العالي
فرأى صومعة وفيها رجل اختار فلما رآه سلم عليه وحكى له سعد على السلطان وما
فعل إبراهيم مدة من عدم الأكل والجوع الحاصل فقال له إبراهيم يا سعد يا طماع اقم
لما أغديك ثم ان ذلك الشيخ اطلع قدحا من خضب الجوز وقال له امتلىه بقدره الله
هيشا ميسوسا بالسمن والسمل النحل فامتلا ذلك القدح فقال سعد يا سيدي اعمل معنا
جيلا واعطنى هذا القدح حتى أطعم أصحاب منى لأنى اذا أكلت أنا وأصحابى جياعا
حرام على فقال الشيخ خذ يا سعد وكلما تجوعوا اطلبوا منه ما تشتون ولكن حاذروا
من إبراهيم فإنه يفسده عليكم فعند ذلك أخذ سعد القدح ونزل به فرحانا حتى أقبل
على السلطان وبهده أقدم بالسياسة فلان فقال ميا تفضلوا ما كلوا حتى اكتفوا
فقال سعد يا أبايكم لكم بالطعام فقال الملك رمن أين تجيء به فحكى السلطان على
القدح ثم انهم سلبوا الماء وثرثروا فقال الملك هيا اركبوا فركبوا وساروا يقطعون
من يودا كما لا تعرفوا بحر النهار فطلب سعد من القدح بسيسة فأكلوا حتى

اكتفروا قلنا أدركهم النوم خطر على المقدم إبراهيم المدام فسرق القدح وطلب منه ذلك فارتفع من بين يديه . ولما كان عند الصباح قفوا على القدح فلم يجدوه فقال سعد واق ما هرب القدح إلا إبراهيم فقال الملك وسب بلانا كله إبراهيم فقال إبراهيم أنا أطلع أدور كما دور سعد ثم ان المقدم إبراهيم طلع الى جبل عالي فرأى خلف الجبل بوارق اسلامية وعساكر بكثرة فراح الى عندهم وسأل عنهم فاعلوه بأن هذا يا مولانا محمد صاحب مراکش الغرب مسافر للجهاد فقال إبراهيم وأين صيوانه الذى هو مقيم به فدلوه عليه فتقدم إبراهيم اليه وقال له يا ملك الجهاد يحتاج الى عساكر بكثرة وأنت ما تكتب معك عساكر فقال مولاي محمد وأين العساكر فقال أنا وصي برقتى ثلاثة فقال هاتهم نكتبهم فقال إبراهيم كم تعطى كل واحد من الشهر فقال كل واحد مائة دينار ان كانوا مثلك فقال لهم أحسن منى قال مولاي محمد هاتهم فقال إبراهيم هات عشر مواجب لقدام قال لا يا ولدى ما تعطى شيئاً لقدام فتحايل عليه إبراهيم حتى خلص منه مواجب لكن بالضامن وعاد إبراهيم الى السلطان فقال يا مولانا اعطينا الامان حتى اعدك فقال الملك هليك الامان فقال يادولتلى طال علينا المطال وهذه جبال ورمال فرأيت أحد ملوك المغرب متوجها بالجهاد فخدمتكم عنده تأكلون وتشربون ولما نصل الى بلد همار فتركة فقال السلطان وكيف خدمتنا فقال إبراهيم وقبضت الموابج لكل واحد مائة دينار فقال الملك مواجب انا الله يساعلك فيه فقال اسماعيل وأنا كذلك قال سعد مات حتى فقال إبراهيم لاى شيء أنا رايح ففترى به ما تاكلوا وتشربوا لما تريد أن تحلق وأسلت فأنا أحلقه لك وان ذابت ثيابك اشترى لك عوضها والدنيا ما ان خالتى فآية ثم ان ابراهيم اخذهم الى العرضى فسلم عليهم مولاي محمد فسأله السلطان عن سفره فقال باولدى ان لى على ملك الجهمجير خراجا كل عام وفى هذا العام تأخر عن وروده الى فركبت اغرى عليه ثم انهم ساروا أباما فلائلى حتى نزلوا على مدينة الجهمجير فكتب الملك على لسان مولاي محمد كتابا وختمه منه فقال كرون أنا التجاب فقال إبراهيم هذه مرتبتى فقال الملك وانا اخذتها منك ثم ان السلطان سار حتى دخل على عبد الصليب فأمره أن يقوم فقام وأخذ الكتاب وقرأه واذا به اهلالة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عوانب الردى وأطاع الله العلى الاعلى واللعنة على من كذب وتولى أما بعد فمن - ضرة ولاى محمد صاحب مملكة مراکش الغرب الى عبد الصليب صاحب الجهمجير اعلنا بالسمع البذى حتى بلادك منارما اسماء ودونكم القتال ذن أردت أن تحمى نفسك فاقض عليه رداقه وسمه مفتاح بلدك فان قتالك بكرن جزائك وان عفت عنك بكرن فضلا منى

وأحاسبك على ما تكلفت به الركبة وأبايعك نفسك بالمال فإن امتلكت كان الحظ الأول
وان خالمت أبشر بفنائك وقطع رجلك والسيف أصدق أنباء من الكتب وحامل الأحرف
كفاية كل خير والسلام فارس عبد الصليب وأحضرت الملك عرنوس سرا وأخبره
وأطلعه على الكتاب فعرف عرنوس خط السلطان فاستحى أن يظهر وكتب له رد
الجواب وقال له أعطه ألف درقاة حق طرقة وبكره أنا أنزل إلى الميدان فطلع عبد
الصليب وأعطى السلطان كتابه وأعطاه رد الجواب وأعطاه ألف دينار حق الطريق
وحاد الملك الظاهر فالتقاء المقدم إبراهيم وقال له يا مولانا حق الطريق لي أنا فأعطاه
السلطان الألف دينار وأعطى رد الجواب لمولاي محمد فأفرد فوجد فيه إلى حضرة
مولاي محمد أما الجزية لك صحيح غير أن في هذا العام أريد منكم أن تكموا بها المقيم
عندنا فانه من أمثالكم ويلوكم إكرامه للقرابة وإن أيتم ذلك فالجرب بينكم قريب وإن
أردت أن تعرف اسمه فأولاه عين وآخره ص وهذا ما عندنا وقد أعلناك وأنت وشأنك
أخبر فلما قرأ مولاي رد الجواب انشغل آماله وقال السلطان يارلدي أي شيء هو هذا
الكلام فقال له الملك أما ما قرأت الجواب اعلمني على ما فيه فأطلعه عليه فقرأه السلطان
وسمع المقدم إبراهيم الكلام فقال إبراهيم يا سعد انظر :

قال للعزول المستهزئ بكرة توأصل من تعشق

صادقت حبي وأصلني جاء الفال يؤكد بالمنطق

واقه يا سعد ما حي هذه البلد إلا عرنوسا وسفرتها هذه مباركة [وأما] مولاي محمد
فقال ما هذا الاسم إلا اسمه عرس والعرض ملعون كيف تكرم البلد من أجله
وشرط الكتاب ورماء وأمر بدق الطبول حربى لجاربه طبول المدينة وأما عرنوس
فأمر عبد الصليب أن يخرج العرضى إلى خارج البلد حتى يكون الحرب مقام له وما طلع النهار
إلا والعساكر فباله بهم صفوا فأول ما برز إلى الميدان كان الملك الظاهر فصال
وجال رماح بالقتارية يمينا وشمالا فتخرج عرنوس إلى مقابلة القتال فنظر المقدم إبراهيم
إلى ذات اليسار فدفع حجرته ونادى تادب يا عرنوس ما قدامك إلا السلطان بالملك
الاسلام هذا الملك عرنوس فعند ذلك ترجل الملك عرنوس من على ظهر الحصان
ومشى على قدميه وانكفى على ركاب السلطان يقبله فاتحنى له السلطان وقبله في وجهه
وأمره بالركوب فركب جواده فنظر مولاي محمد إلى ذلك الحال فدخل كيف أن الملك
الظاهر صحبته من جملة العساكر فقال في نفسه راقه ما غرنى لإذ ذلك جل السمين فطلع
حاشيا على قدميه فتقدم إلى الظاهر وقبل ركابه فاتحنى السلطان الظاهر عليه وقبله في رأسه

وبين عينه وأمره بالركوب فركب على ظهر حصاه وعادا إلى الصوان وجلس الملك
الظاهر في الصدر والملك عرنوس على يمينه وأراد مولاي محمد أن يقف في الخدمة خلف
عليه السلطان وأمره بالجلوس فجلس وقال والله يا ملك الاسلام اني معلوم فيما سبق
منى بعدم معرفة قدرك والذي غرتني هو هذا خادمك المقدم ابراهيم فارجمان جنبك
ان تبسط لي المذرولا تواخذني فيما بدا منى فقال له السلطان يا مولاي محمد انت وانا كنا
معدورين سواء لا انا عرفتك ولا انت عرفتني فقال يا ملك الاسلام اعلم اني انا
ابوقار اصلان الذي ارسلته اليك وصار في حمايتك وانا وبلادي من رعيتك فقال الملك الظاهر
ما ولدك إلا سبع الاسلام وهو اعز من اولادي فشكره مولاي محمد على مقالته وبعد
ذلك حضر الطعام فقام الملك الظاهر وعرنوس واراده مولاي محمد ان يقف في الخدمة
فمنعه السلطان واجلسه معه الطعام ولما اكثفوا من الطعام وإذا بالبب عبد الصليب
صاحب ملك الجهمير مقبل فتقدم إلى السلطان وقبل اذياه وبعده قبل اذيال مولاي محمد
وقال يا ملك الاسلام اتمتعتم مع بعضكم وان الملك عرنوس تزوج بنتي وعلية
انها قد اسلمت على يديه وانا اريد ان اكون مسلما على يده ولانا السلطان علموني حتى اسلم
فقال له السلطان ارفع يدك وقل كما قال في المناجات يا مبدئ يا مبدئ من العلم علمني
عسى يرتفع مجدي قال الله يا موسى افضل ما يقول عبدي لا إله إلا الله خفيفة على اللسان
محمد رسول الله بها يكمل الايمان

صابون القلوب التوحيد يسعد من عليها توفي
كلية في الموازين ترجع للالسن عليها خفي
لوموا جميع الاعمال في كمة وهي في كفة
والجبال وثقل الارضين يا قوم ما يرجع إلا هي
وهي لا إله إلا الله محمد رسول الله فتعدها اسلم الملك عبد الصليب
فقال له السلطان آمين

فقال الاسم الحسن وآمنى يا ملك الاسلام المساعدة على اهل بلادي الذي يسام
يكون معي والكافر اما ان يرحل عني او اقله فعندها نادى مناد من مولاي محمد إلى اهل
ارض الملك عبد الصليب اعلموا ان ملككم اسلم فمن اراد ان يسلم فليقم معه ومن
كان كافرا فليرحل عنه فاسلم اهل البلد جميعا فقال له السلطان انت يا ملك عبد الله هم
بلدك ومن حيث انتك اسلمت فاعليك خراج بل تكون متولي على ما حو لك من البلاد
تجمع امواتها لارلاي محمد تقدم هدايات السلطان وهدايات لمولاي محمد فقال له الملك
عرنوس احفظ بنتك إلى ان ارسل لك باخذها فقال سمعا وطاعة وبه ذلك حمل لهم

ضيافات ثلاثة أيام فطلب مولاي محمد الرحيل وكذلك السلطان والملك هرنوس قاصدين مدينة مراکش الغرب وسار السلطان معه والملك هرنوس مدة أيام حتى وصلوا إلى مدينة مراکش الغرب فضربت المدافع لقدوم مولاي محمد قاصدين المدينة لقدوم ملك الاسلام وعمل لهم الضيافات والاقامات وفرح بهم فرحا شديدا إلى يوم من الأيام جالسين على الطعام فنظر الملك هرنوس إلى شباك وفيه صورة آدمية صاهاها نكه من صلصال وقال لها كوني فكانت فانبهر هرنوس فاخذ اللقمة وغلط فوضعها على صدره فنقد عليه مولاي محمد وقال له يا ملك هرنوس أنت نظرت إلى بتي عزيرة فاشتغل بالك فابشر ولينشرح صدرك فانا زوجتها لك لتكون لك أملا وتكرن أنت لها بعلا فقال الملك هرنوس إذا كانت بنتك فانا جئتكم غاطبا راغبا قابضا لك مهر بنتك التي ذكرت الس عزيرة فملكك أن تقول وجب وعلى أنا أنأفلك بالذهب فقال مولاي محمد أملا وسهلا نعم من خطب واجل من رغب وفي الحال حضر قاضي المدينة وكتب كتاب الملك هرنوس على الملكة عزيرة اخت الملك قرأ اصلان المغربي وعمل مولاي محمد الأفراح سبعة أيام وفي الليلة الثامنة دخل الملك هرنوس على زوجته فوجدها درة لم تقب ومطبة لم تتركب تلى منها بالحسن والجمال والقدر والبهاء والاعتدال وبعد ذلك أقام الملك الظاهر في تلك المدينة سبعة أيام لأجل خاطر الملك هرنوس وفي ثاني الأيام أوصى الملك هرنوس مولاي محمد على زوجته فقال له ياسيدي إذا كانت زوجتك عندي على كل حال فلا ينقطع المراسمة منك ولامن ولدي وزوج ابنتي وبعد ذلك أمر السلطان هرنوسا وعمه اسماعيل أبو السباع والمقدم ابراهيم والمقدم سعد الرحيل فقدم لهم مولاي محمد الماليك والخيول والأسلحة والهدايا شيء بكل عنه الوصف وسافر معهم لارداع ب ما كاملا وبعد حلف عليه السلطان وأمره بالعود إلى ملده وسافر السلطان فصار يطوى الأرض والأكا حتى وصلوا إلى مدينة الرخام فطلع الملك هرنوس إلى مدينة الرخام فالتقاء وزيره الملك محمد الطن ورودنش فطلع المقدم نصر التروطلع اولاد مارك البرتقان وقرأ الملك الظاهر والملك هرنوس والمقدم اسماعيل أبو السباع وزيت مدينة الرخام لقدوم الحاضرين وضربت لهم المأفح وكان لدخولهم يوم مشهود وحضر المتقدم جمال الدين شيعة وهنأهم بالسلامة وقال للملك هرنوس اعلم يا ملك هرنوس أنك المحظوظ أن لا تقيم ببلاد الاسلام الا اذا كانت شيعة ايك المتقدم معروف معك فها هو المقدم اسماعيل أبو السباع خلقه ايك بداته ما فيه اختلاف فكتب الملك هرنوس صدقت يا هي فجعل المقدم اسماعيل على

بجنته والمقدم معروف على يساره] وأما [الملك الظاهر فانه لما استراح من تعب السفر قال للملك هرنوس يارلى أنا قصدى التوجه إلى مصر وها أنا أطمأن قلبى عليك فشكره على حسن وداده وعلم انه صاحب مروءة وكرم وامتلأ قلب هرنوس بحبته الملك الظاهر وركب لوداعه ثلاثة أيام وبعدما حلف عليه السلطان وأمره بالعود إلى مدينة الرخام فرجع وأما الملك الظاهر فانه سار يقطع الأرض ذات الطول والعرض حتى وصل إلى الاسكندرية فأرسل بطاقة إلى مصر فزينت بغير مناداة ودخل إلى البلد في موكب منعقد مثل العادة حتى وصل إلى قلعة الجبل فجلس على تخت ملكته ودارت به أكار دولته وقام يتعاطى القصص ويؤذله القصص ويحكم بالعدل والانصاف كما أمر الله سيد الاشراف إلى يوم من الايام الملك جالس وإذا بباب الديوان إنسد وابو على البراج طالع يقول سبحان هادى الطير فقال الملك سبحان عالم الغيب من أى الجهات يابراج قال البراج من الثغر السكندرى وقدم الطير فطلع من تحت جناحه حمورة وفيها كتاب فافرده كاتب الديوان وإذا فيه

سلام يهدى وبالمسك يختم على جمع مابه الذكر بعلم

حوى كل سيد وأن سيد فصيح لبيب بالاشارة يفهم

من حضرة العبد الاصفر وخجك الاكبر خادم الركاب كاتب الجواب إلى بين ايادى سيد ملوك بنى آدم وظلاله في العالم الذى تعلم به مولانا السلطان ان يوم تاريخ الكتاب ورد علينا غليرون من مدينة برشونة وفيه واحد وزير ومعه كتاب يريد التقدم إلى بين ايادى السيادة الملكية فابقبناه وحفظنا عليه في المينة وأرسلنا نعلم مولانا السلطان فاني امرتنا بقدومه ارسلناه أو بجووه رجعتاه الامر أمرك أطال المولى عمره والمعمده على الختم حجة فيه والسلام فلما رأى السلطان الكتاب امتزج بالعصب فالنفت الى الوزير وقال له يعنى أى شئ قصد ملك مدينة برشونة حتى يكاتبني فقال الوزير يا مولانا لا يعلم الغيب الا الله فقال السلطان لا بد من الحضور حتى انظر هذا الوزير فعنده أرسل الملك لباشا الاسكندرية ان يرسل ذلك الوزير فاجاب بالسمع والطاعة فطلع ذلك الوزير من البحر المالح فارسله الباشا إلى مصر ودخل على السلطان وقبل الأرض فامره الملك بحضور الكتاب فاطلع الكتاب وقدمه السلطان وإذا فيه أوله صليب وسفليه صليب ودلوانه صليب ونحن وأنتم توحد الملك القريب المحيىب أما بعد فن حضرة البب سيرون الراهب والملك مرتين الا برش الى بين ايادى ملك المسلمين اعلم ان القادام اليكم الوزير مريّن تابعا وصحبته خزنة من المال ألف ومائتى كيس كل كيس فيه ألف دينار ذهب وذلك في نظير ان

فأمرنا بالدخول الى كنيسة مريم التي بالشام ويكون دخولنا يوم الاحد فقيموا في الكنيسة ثمانية ايام يعنى يكون الدخول يوم الاحد في الصبح والخروج يوم الاحد الثاني في العصر فاذا أمرت لنا بذلك دخلنا والخوة قد أرسلناها اليكم صحبة الوزير واذا لم تأمرنا بالدخول مالنا نتحكم على بلادك ولاننا دخول الابرضاك وأمرك وشكر يارب المسيح فمئذ ذلك أمر السلطان ان يكتب كتابا الى مقدمين الحصون ان يتقاسموا الارض ويصفوا رجالهم على الطريق ويكونون شاكين السلاح ميمنة وميسرة من طرابلس الى تلغام وكتب كتابا الى باشة طرابلس لا يغرت عليه الا بعد مقدار أربعين نفرا فقط يدخلون بعدد ويخرجون بعدد فان حصل خلاف ذلك فلا ترد لهم جرابا وكتب لسهرن الراهب ومرتين الأبرش بالقدوم والدخول الى كنيسة الست مريم حكم طلبهم وسلم الكتاب للوزير مريم وأمره بالسفر فلما جرى ذلك قال الوزير شأمين الأفرم يأمرك الاسلام على مدة مولانا السلطان الصالح جاءنا مثل اذلك الكتاب ورده الملك الصالح وكذلك مدة عيسى المعظم والصالح الصغير والاشراف المظفر وايك التركان وكل منهم رد ذلك الكتاب ولم يقبل من الملاعين أموالا ولا أدن لهم بالدخول وهأنت يا مولانا أمرت لهم بالدخول فقال السلطان لم تعدنى فقال يا مولانا انا اقطع على السلطان وارء كلامه فقال الملك وأى ضرر فيه ثم ان السلطان ترك كلام الوزير فلما كان في بعض الليالي رأى السلطان في المنام ان ثعبانا أتى اليه وأراد أن يتمكن منه فامتنع السلطان منه فظهر رجل أشقر فوقف بين السلطان وبين الثعبان فدار الثعبان حول ذلك الرجل وقطم رأسه بفيه وانفرد في البرفنتحه السلطان ولحقه في مكان بعيد فاقاق مل نومه فلما كان ثاني الايام ظهر وجلس بالديوان واعاد على الوزير ذلك المنام فقال يا مولانا السلطان اما الثعبان فها هو العدو والذي حال بينك وبينه فلا شك انه من أهل الايمان ويكون شهيدا من يد ذلك العدو والله تعالى يعلم الغيب فقال السلطان في نفسه لا بد لي ان أروح الشام وأدخل مع هؤلاء الملاعين وأنظر فعالهم في الكنيسة ولا ازال حتى أكشف على تلك الفعال فاحضر السعيد وأمره بالجلوس على تخت مصر وأوصى عليه ابراهيم وسعد الوزير ولبس الملك في صفة درويش وركب الفحل الادهم بعد ما غمر فيه وركب وسار ليلا ونهارا حتى وصل الى مدينة طرابلس وتوطن في خان وربط فيه الحصان وأقام ينتظر قدوم سيرن الراهب ومن معه على المينا مدة يومين فلما كان في اليوم الثالث أقبل غليون والناس ينظرون اليه فلما قدم على المينة اعلوا به باشة طرابلس فركب وتول وأمرهم بالنزول والطلوع لأجل أن يعدمهم على يده فطلعوا وعدهم الباشا أربعين نفرا أرلهم سيرن الراهب ومرتين الأبرش وجوان البرفقش

وتعام الأربعين من أكابر دولة برشونه فلما طلوعوا من البحر كانت الرجال كما ذكرنا
 ماسكين البر بالسلاح ولما طلعوا على مدينة طرابلس أمرهم باشة طرابلس بالسفر على
 جهة الشام وعدم الإقامة حكم أمر السلطان فسا فروا ونظرهم الرجال ومقدام بن إسماعيل
 ولما نظرهم السلطان على ذلك الحال ركب حصانه وطلب الشام على أثرهم حتى لحقهم
 فلما دخلوا الشام ساروا إلى كنيسة مريم وكان الخبر عند حاكم الشام فطلع واستقبلهم
 وهدم أربعين بالتمام والكمال وسار معهم إلى باب الكنيسة فأدخلهم وقفل الباب
 وأمر الأمير على بن القيمرى أن يكون عاقلا على باب الكنيسة لا أحد يدخل ولا
 أحدا يخرج حتى تتم الثمانية أيام التي عليها الشروط حكم أمر السلطان فأقام على بن
 القيمرى على باب الكنيسة طول يومه فلما أتى المساء أقبل عليه السلطان ويده عقد
 من الجوهر يسارى عشرة آلاف دينار فتقدم إلى على بن القيمرى وقال له يا أمير
 أنا من الذين دخلوا قلب هذه الكنيسة وهم سيقوتى ودخلوا وأنا أتيت فخذ الجوهر
 واقطع لي الباب فلم يقبل منه فلما لح عليه في الكلام وضع يده على الحسام فقال له السلطان
 تبارك الله عليك من غلام فكشف عن وجهه اللثام فأنبهر ابن القيمرى لما رأى السلطان
 وقال أمان يا ملك الزمان قال السلطان لا بأس عليك وإنما إنده لي على كل من رأته
 قريبا من الرجال فغاب وأتى بصقر اللوالبى وصقرا الهجان فلما قدموا ونظروا السلطان
 قبلوا الأذيال وقالوا يادولتى أى شيء تريد فقال أريد منكم أن تأخذوا حصان أماره
 وهذا جراب منى إلى المقدم إبراهيم بن حسن يأتىني بأربعين مقدام أولهم إبراهيم
 وآخرهم سعد وتلقونى سيقتمكم إلى مدينة برشونه ثم أنه أمر على بن القيمرى أن يجتهد
 في حفظ ذلك الباب فقال سمعا وطاعة فقال الملك يعنى هؤلاء الملاعين أى شيء
 انتفاعهم في هذه الإقامة حكم تولم ثمانية أيام فقال له يادولانا أظن دلى مكيدة يكادون
 بها الاسلام

فقال السلطان أريد الدخول حتى أطلع على أفعالهم فقال له تفعل ثم انه صبر
 إلى الليل وفتح له باب الكنيسة فدخل السلطان فلم يجد أحدا في قلب الكنيسة
 فصار يور وور حائر فرأى ضوءا فتبع ذلك الضوء فراه على محل متسع من دخل
 طابق والجمع في قلب ذلك الطابق ووجد نيرانا وبخورات لا تترك طول ليلته وفي
 آخر الليل خرج منهم واحد ليقضى حاجته فتبعه السلطان ووضع يده على فمه أنكأ
 عليه حتى خنقه وأمس ثيابه وتزأ بزبه وانحشر عند ذلك الجمع فوجد الكل
 واضعين الكساعات والطاسات ومغتتمين الذات فلم يجد له نفسا أن يقيم معهم فطلع
 لأن يخنقهم بيده عنهم وقعد فلما أمسى المساء أحده الجوع والعطش فقال لأحور ولا قوة

إلا باقة العلي العظيم ثم انه تيمم وصلى ما عليه من القرائن وبعد ما صلى العشاء قرأ
شيتا من القرآن ونام فلم يجه نوم من الفسك والجوع والمعاشي ولما كان عند الصبح
فتح الباب فرأى إبريما ملائ من الماء وصينية عليها أربع صحون طعام وتذكرة مكتوب
فيها يا ظاهر وحق الرب المتعال أن الأكل والشرب حلال فلما قرأها الملك قام على
حيله وأخذ الأبريق وتوضأ وصلى صلاة الصبح وقرأ أوراده وأكل من ذلك الطعام
وحدث الله الملك السلام وقعد في مكانه ولما كان عند الظهر قام على حيله وهشى بنظر فوجد
جميع النصارى قاعدين وهم في مرج وأفراس ودائر عليهم كاسات الراح وعندهم غاية
السرور والكاسات عليهم تدور فلم يطاق أن يرى رائحة الخمر فعاد إلى مكانه وأقام
إلى آخر النهار وعند المساء نظر فدأمه إلى صيغة عليها طعام مثل ما رأى في الصباح ورأى
التذكرة فاكل عشاءه وحدائقه تعالى لكنه قدم على دخوله لأنه ما وجد قد دخوله فائدة
ويوم الأحد الثاني انفتحت الكنيسة فكان أول العدد سيرون الراهب ومرتيزو الملك
الظاهر الثالث والرابع جوان والخامس البرنقش فاحتاطوا بهم الاسلام عينا ويسارا
فكافوا أربعون لا زيادة ولا نقصار فتعجب الملك الظاهر وقال في نفسه إذا أراد الله
لي بالستر لا بد لي من السهر معهم إلى بلادهم حتى اطلع على اسرارهم وما زالي سائرا
معه حتى اقبلوا على طرابلس فأراد على باشا ابن القيدري أن يسأل السلطان في إقامته
فغمزه بالعين لا تكلم فسكت وسار معهم الملك إلى مينة طرابلس وكان القليلون حاضرا
فنزلوا جميعا والسلطان معهم فتأخر السلطان وقعد على مقدم المركب وسافر الغلبون
ليلا فبينما السلطان جالس وإذا أقلام أبيل على الملك ولة الاسلام دليكم فأراد السلطان
أن يضع يده على الحسام فقال الاسلام لم تملني حرام عبدك يا ملك أناموز ولي حكاية
أذكرها بين يديك وهي

تم الجزء الخامس والعشرون ويليه الجزء السادس والعشرون

من سيرة الظاهر بيبرس

الجزء السادس والعشرون من

سيرة الطاهر بن عبد الله

شيخ الملك العادل صاحب الفتوحات

٢٢٢

٢٢٢

[قال الراوى] فلما سمع الملك كلامه قال له ما حكيتك قال له يا ملك أنا الوزير مريد وزير الملك مرتين وفي ليلة بتنا في طرابلس رأيت في المنام رجلا اختارنا لأبسا طليحة من الخرص فقال لي يا مرتين قل لآله إلا الله محمد رسول الله وأعلم يا مريد أن دين الاسلام حق وأما دين الكفر فهو باطل والاسلام نور والكفر ظلام فقم على حيلك وروح إلى ولدي يبرس ملك الاسلام فإنه يدخل معكم الكنيسة بلا رفيق في معاوته واحصى نخاله فتكون من أهل النار فقلت له يا سيدى وانت من تكون فقال أنا الفقير إلى الله الصالح ايرب فقلت له طمنى الاسلام فعدلى وأسلمت على يديه وهذه عبارتى ولما دخلنا الكنيسة جاني ليلة البيات وقال لي أنا ارضيتك وانت نسيت ولدى هاهو معكم في الكنيسة قم اليه وقدم له زادا بأكله فإنه مامع زاد ولا مشروب ولا ماء يتوضأ ويصل فرضه به فقممت اتبصص في الكنيسة ووضعت لك الماء لاروضه والشرب في الزاد من خوفى عليك أن تقول بتحريم الطعام كتبت لك التذكرة يا ملك الاسلام بأنه حلال وحق الملك المتعال فقال الملك يا أخى وأنت شرف الله فضلك وبهذا يكون لك الجليل والاحسان فقال يا ملك الاسلام قم معى لما اعمل لك طريقة لأن الملعون جران يطلب من سيرون الراهب أن يضرب تحت رمل ويكشف عن خبرك فإذا رأك في هذا المكان يخبر عنك جوارنا وجوان عنوك فيبقى ينفك فيك وإنما افساد الرمل احسن فقام معه الملك إلى عنبر المركب فاحضر له طشتا رملنا العاشت دما من خروف ذبحه وكفاه في وسط الطشت وأرقب الملك عليه وجاء له غربال ووضع فوق راسه وقال له كن هكذا حتى آتيك وفي ذلك الوقت قال جوارنا لسيرون الراهب يا سيرون انت اخذت السيف والطقية ولكن يا ترى مسلمين يلم أنا أخذنا الطاقية والسيف من الكنيسة ورايحين نخطره أم لا يعلم اضرب لنا تحت رمل وانظر الخبر فبعدة قام الراهب وأحضر تحت الرمل وشمعه وضرب رايرجة ونظر في الاشكال فالتفت إلى جوارنا وقال له يا أبانا

حمري ما رأيت وملا مثل هذا الرمل أبدا فقال جowan لاى شىء فقال سيرون اذ ارى
 مالك المسلمين واقفا على جبل من النحاس فى وسط بحر من الدماء وسور البحر من
 وعلى رأسه سماء من الجملد له سور من الخشب فقال له جowan أى شىء هذا الكلام
 ياسيرون الذى لم تكن فيه ثمرة ولا نفع ولا مضرة فقال سيرون هذا الذى
 رأيته يا ابانا وغير هذا ما رأيته وطوى تحت الرمل هذا ماجرى وما الوزير مريز فاه نزل
 إلى الملك الظاهر وأخبروه بالخبر وأطلقا كما فيه را حضر له طعاما وشرا بابا ووضوا وقام
 بواجب خدمته فلما كان عند افساء ثاقب ليلة قال له قم يا ملك الاسلام حتى اعمل لك علايا فسد
 رمل هذا الملعون سيرون الراهب ثم اتى له بجلد سمكه ولفه وعلقه فى مقدم القليون
 وكان هذا فى أول الليل ولما كان بعد العشاء طلب جowan من سيرون أن يضرب له رملا
 يكشف به عن خبر الملك الظاهر فضرب التخت وصار يتعجب فقال جowan أى شىء
 رأيت ياسيرون فقال ان ملك المسلمين ابتلعت سمكه هايشة وهو فى جوفها وهى طائفة
 بين البحر والسماء فقال جowan ياسيرون انت ضاع فهمك ولم يبق لك إدراك فى علم الرمل
 أبدا ثم اتهم تركوا ذلك وعاد الوزير وأطلع السلطان وقدمه ووليا به فى أمان ولما كان فى
 الليلة الثالثة قام الوزير وجاء بجلد دب رلف على وسط السلطان ذلك الدب من وسطه
 إلى تحت ومن أذناه بجلد نسر وأفرد أجمحته ووضع وراءه جلد رخ ولف على رجل
 الدب حشش وأوقفه على فرش رمل أصفر ثم وضع على يمين ذلك حجر رخام وعلى
 يساره حجرا من المرمر فوق سقف عنبر القليون د باجة من الحرير الاخضر وعلق فيها
 فروا من شجر عنبر ونوت ورمال وليمون وبذل ذلك وتركه مكانه وعاد إلى عند الملك
 مرتين الا برش ورقف ولما جاء الليل طلب جowan من سيرون الراهب أن يعلمه بملك
 الاسلام فضرب تحت رمل وقال يا أعجب مر ذلك لم يكن فقال جowan أى شىء رأيت
 فقال ان ملك المسلمين بن جبلين واحد رخام والثانى مرمر فى أرض رمل أصفر نصفه
 التحناتى بالده صبيح والنصف الاخر فى ناله نسر وطائر به فى الهواء وفرد أحسنه رطارده
 رخ ومن فوق ذلك جزء من الحرير الأحمر وفيها بستان جدور شجاره الى نوق وأوراقه
 وثماره الى تحت وهذا الذى رأيته على الصحيح وحق المسبح فاغناظ جowan وقام على
 حيله وأخذ تحت الرمل ورماله فى البحر وقال ياسيرون انت لما بلغت طلبك بالسيف
 والطاقة فما بقى لك عقل رعد ذلك عاد الوزير وأجلس السلطان فى مكانه ودام
 المركب مسافرا حتى قدم على مدينة يرشونة فطلع السلطان مع الوزير مريز حتى أدخله
 بيته وأحضر بقرة وذبحها ولف الملك فى جلد ما وجاء بشهوان ميت وضع فمه فى رجل

الجلد وجاء بقصعة خشب وأجلس السلطان فيها وجعل رجله في طشت ملآن ابن وتركه
ومضى إلى الديوان فلما كان ثاني يوم قال جوان ياسهرون أيام البحر فانت قاضرب
لنا الرمل حتى ننظر دين المسلمين قاضرب التخت وضرب وقال يا أبا الروم أما ملك
المسلمين في برشونة وكان معنا في الغليون وقد دخل معنا إلى المدينة وهر الآن في جوف
بقرة والبقرة التي هو في جوفها متعلق بها ثعبان نصفه في البحر ودين المسلمين في البقرة
التي هو في جوفها في مركب والثعبان طابق فيها وفيه والمركب في بحر ابن وصورة
تخاس وهذا شيء ما هو في برشونة وهذا لم أعلم أي شيء كيفيته فهم في ذلك وإذا بالوبر
مزين أقبل وقال ان على مينة برشونة غليون اسمه الغراب العظيم وفيه من المسلمين
أربعون مقدم والقطان أبو بكر البطرقى فقال سيرون الراهب لا أحديعارضهم أنا مني
لهم نصطفل هذا ما جرى وأما سبب مجيء الغليون الغراب العظيم فان سفر اللوالي
وسفر الهجان لما أخذ حصان السلطان سارية إلى مصر وأخبر الملك محمد السيد والمقدم
إبراهيم فانفرد المقدم إبراهيم وأخذ من الرجال ثمانية وثلاثين مقدم أو لهم حسن الذعر
ابن عجبور وآخرهم المقدم جبل بن راس الشيخ مشهد وهو ساعد تمام الاربعين وأخذ
كل مقدم سلاحه وما يحتاجه وطلع بهم المقدم إبراهيم إلى الاسكندرية ونزل بهم في
الغراب المنصور وسافر البطرقى بهم إلى برشونة فلما وصلوا إلى المينة قال إبراهيم
ادخلوا يا بطرقى إلى البر فالنصق الغراب العظيم وتتمكن من المينة فطلعت الرجال منه
وأباديهم على شراكهم فوجدوا باب البلد مفتوحا فإزالوا سائر من حتى دخلوا القلعة
فوجدوا باب البلد مفتوحا فدخلوا منه إلى دهليز مشوا فيه إلى باب في فرائده مقفولا
فعادوا راجعين إلى الباب الذي دخلوا منه فإزالوه مقفولا فقال إبراهيم والله إرجال
أنا وقعنا في غاية المحدثور

يا من غربوا حملة وزرد في الدجى نوحه

كان خالص صبح مشبوك ورجع يشتكي روحه

ولكن يارجال الامر بيد الله والحق علينا نحن الذين أنيدامن غدا أن يكون معنا سلطانا
الحاج شعبة فهم كذلك وإذا بجوان والبرتشق وسيرين الراهب من أعلى المكان
مقبعون ونادوهم يا مسلمين انتم أنتم تفتحوا مدنة برشونة وحكم من غير عما كر
ولا دين المسلمين معكم سلموا أنفسكم حتى نقض عليكم وإلا منظرناكم في هذا
الملك داب يرومها عليكم من هذا الرجل الذي أتى بكم انتم ربوا عليهم جانيه من الرمل
نفسه انهم في ذلك الحال موتوا ودماءهم في إبراهيم يا جوان نحن نسلم أنفسنا

ولما نفذ من هذا الملك بفعل الله ما يشاء خمد ذلك قال لهم ارموا سلاحكم قال ابراهيم
ومينا السلاح هيا خذونا كما نريدون فاحتاطت الكفار حولهم حتى قبضوهم فقال لهم
سيرون الراهب يا مسلمين أين حليكم فعل المقدم ابراهيم أن السلطان لم يقع في أيديهم
فقال له يا كلب ملكنا على ظهر البحر قادم عليكم بمسكر الاسلام ولا بد له من خراب
بلاذكم ونهب أموالكم وسبي نساءكم واخذ كل ما وراهكم فقال سيرون يا ابن الحوراني
أنا أخذت الدخائر من كنيسة مريم ومن جعلتها السيف الذي أنظر به ملك المسلمين
وبعد منتار ملك المسلمين أخذ البلاد واحكم جميع الأرض والمهاد فقال ابراهيم فشرت
ولما انا أول الناس معنى بشاره اني لا أموت إلا على فراشي والذي أخبرني بذلك صادق
في مقاهه قال جيران منظرهم بلا كثرة كلام قال سيرون وحق ديني ما أنظرهم إلا بعد
ما أنظر ربن المسلمين ثم ايه أمر الباب مرتين الأبرش أن يضعهم في السجن فسيجنوهم
وكانوا كما ذكرنا أربعين مقدم فلما صاروا في الحبس قال المقدم ابراهيم يا رجال السجن
شدة وبعد الشدة يأتي الفرج من عند صاحب الفرج ولما كان المساء أتاهم الوزير
ونظر اليهم رعاد إلى ملك الاسلام فقال له يا مولانا أعلمك أن هذا الملعون سيرون
الراهب اطلع على بعض الكتب فرأى انه موجود في كنيسة مريم التي للشمام سيف
اسمه الاخفا وطاقيبة إذا لبسها انسان ما أحد يراه ويخفي عن العيون وراى انه إذا
حليها بقتلك على تخت ملكك ويأتي براسك إلى مدينة برشونة وقد اجتهد هذا الملعون
حتى ملك الطاقيبة والسيف وانت هنا مقيم وها رجالك صاروا في السجن والقتال في
عمل الغلبة من العجز والراى خندي ياملك الاسلام ان أخذك إلى محل السجن واطلع
لك رجالك فتأخذهم وتول إلى القراب العظيم بتاعك وتسافر إلى بلادك فاذا جاء
سيرون الراهب إلى عندك تيق على كل حال في بلادك والأرض تغرب مع أهلها فقال
السلطان وهو كذلك

فندما اخذه الوزير وصار به إلى السجن وادخله فاعلم الرجال واطلق الجميع من السجن
ليلا وفتح لهم باب المينة فطلع الملك والرجال إلى القراب المنصور وسافر السلطان حتى
وصل إلى الاسكندرية وانتقل من المالح إلى الخلو حتى وصل إلى مصر فطلع إلى قلعة الجبل
واقام على تخت ملكته واما سيرون الراهب فانه في ثاني الايام سال عن المسلمين الذين
عنده في سجن برشونة فرأى الحبس خيالها والجميع هربوا فاحتاط سيرون الراهب
غيظا شديدا ما عليه من مزبد وقال إذا كان المسلمون هربوا من حبس الباب سيرون
الراهب كأن يبق عيب على واما لما هربوا من حبس الباب مرتين الأبرش صرنا نحن بريثون

فالتفت إليه الباب مرتين وقال له يا أبا أنا ما تاخرت عنك أنت لما قلت لي كاتب ملك المسلمين كاتبته وسافرت معك إلى الشام وبلغتك مصادك وهأنا مقيم كل ما قلت لي عليه أفعله فإن كان مرادك تسير إلى ملك المسلمين وركب معك قل لنا ونحن لم نخالفك

فقال جبران أنا كان أكتب ملوك الروم من بيات وقرانات وأخلى جميع بلاد المسلمين بأيديكم تفعلون فيها كلما أردتم فقال سيرون الراهب هذا لا يكون إلا بعد قتل ملك المسلمين لأنه إذا علم ملوك الروم أن ملك المسلمين لم يبق له أثر قوى ظهرهم فقال جبران صدقت ثم إن الملعون خرج من عند مرتين الأبرش بعدما قال له أتركني حتى أروح إلى مصر ولا أعود لك إلا برأس رين المسلمين خضر له مرتين الأبرش غليون تجار فنزل فيه بضائع وتجارة وسافر من برشونة إلى الاسكندرية فنزل من الغليون وطلع إلى الاسكندرية وأما ما كان من أمر السلطان فانه جالس يوما من الأيام وإذا بأبي على البراج طالع بقرل سبحان هادى الطير فقال الملك سبحان عالم الغيب من أى العلامة يا براج السلامة فقال من الاسكندرية وقدم كتابا من تحت جناح طير فاخذه وإذا فيه من حضرة العبد الأصغر والمحجب الأكبر خادم الركاب كاتب الحروف محمد فارس ناشة الاسكندرية إلى بين أيادى ملك الاسلام اعلم بامر لا بانه ظهر عندنا سيف عفى ما أحد يراه يكون اثنان ماشيين فى الطريق دا يشعر إلا ورؤسهما طارنا ولا أحد يرى الذى قتلهما فادركننا وإلا أرسل لنا من يدركنا الأمر أمر الله تعالى بديم لنا عرك ويطلع عرك والسلام فلما قرأ الملك الكتاب قال لوزير ماهو إلا سيرون الراهب ومعه الملعون مرتين الأبرش فقال السلطان لا بد لي أن أسير إلى الاسكندرية قال عثمان قم روح كل واحد منا بأخذ حقه وأنا كان أروح معك يا أشقر فقال ابراهيم يا ملكنا أنا لا أقدر أن مرلانا السلطان يروح وأنا أقيم فقال سعدو أنا كذلك ففنده تهمز الراهيم وسعدو أرادوا أن يسبعروا إلى أرض الاسكندرية وإذا باب الدبوان انسد وأقبل رجل فداوى وزعق نعم ياملك الدرلة أمدك الله بالعمر الطويل كما أمد نوحا بعمر نال فيه الشفا فقال الملك أهلا وسلا فقال يا دولتى أنا جئت من اللجج وأقول هى طاعة الحرقة إلى سلطان اتقلاع والحصون غائب حاضر فقال له السلطان عجيبه يا فداوى أنيت طائفا شعبة من دون الرجال بلا مشافقة ولا جدال فقال يا دولتى أنا كنت فى اللجج بقى لى مدة سنين متطارلة وكأنى مررت بالقسطظيفة كان قصدى أن آخذ من أمرا ل ميخايل جانبا من باب اللصوصية فلم يقسم لى نصيب ردت

مكان بعض نجار الروم ليلا وأنا مجتهد في سرقة أموال من الكفرة لحكمت ليلية من بعض الليالي فسمعت حرمة ومعها ولد صغير يبكي فقالت له اسكت بالمسيح والبرك والربان وحنا وهريم والصليب فلم يسكت فقالت له اسكت وإلا يأتي لك شويحات المسلمين يسلمح حلدك فسكت الولد ولم يبك بعدها كرامة لشويحة فقلت في نفسي إذا كانت الاطمال يعرفوا قدر شويحة جمال الدين ويخافون من - طوره في يجب على الانسان اطاعته وقله على نذ - ان وصلت إلى بلاد الاسلام بالسلامة فاطيعه حاضر او غايب اوها أنا يا ملك الدولة أنيت وكان قصدى أن أجمع عليه فما رأيت فقال السلطان وانت من تسكون من بن اسماعيل وما اسمك

فقال يا ملك الدولة أنا اسمع عن شيعة انه دائم يدور في بلاد الروم وغيرها ولا بدلى أن أدور عليه التقية وأطيعه واكتب اسمه على شواكري فقال الملك ولأى شيء يا فتاوى أنا سألتك عن اسمك وأنت تعالط في كلامك فقال الفتاوى لا يا دولتي أنت تعرفني حتى المعرفة أنا همار القند موسى صاحب قلعة القند موسى حضرت ملك وقعة سرجويل المهري في أرض الشام وانت صغير في تلك الايام فقال الملك صدقت يا مقدم وانما أنا متوجه إلى الاسكندرية أنظر ما جرى فيها من مكاييد الكفرة للتمام وأطلب النصر والمساعدة من الملك العلام فقال همار القند موسى يادولتي خذني معك وابينا توجهت اتبعك لعل الله يجمعني بالحاج شيعة فاطيعه واعود إلى قلعتي اوضب رجالى واقم في خدمتك وان كانت آخرتي وحال الحين رخصت بما قسم الله لي لعل ان اكون شهيدا :

إذا ما اتقنا النية بلادنا سعيانا ورحنا للمنية بلادها

فقال الملك توكل على الله فركب السلطان واخذ في صحبته المقدم ابراهيم والمقدم سعد والاسطى عثمان سايس السلطان وركب المقدم همار القند موسى معهم وساروا يقطعون الارض والبلاد حتى وصلوا إلى الاسكندرية فدخلوها ضحى نهار واراد الملك ان يسير إلى الديوان فقال ابراهيم يا ملكنا نرسل سعد يخبر الباشا بقدمك حتى انه يطالع للقياك

فقال السلطان يا مقدم ابراهيم انا شايف البلد خرابانة لا احدر اربع ولا احد جاي

فهم في هذا الحديث وإذا بواحد كلمهم من خلف باب وكالة فقال لهم ياناس ان كنتم غرباء فادخلوا في مكان لتأمنوا على رؤسكم ولا تنجدوها طارت من على اجسادكم فقال ابراهيم يا ملكنا انت تسمع ما قال الرجل فقال الملك يا ابراهيم انت جاهل بهذا اما تعلم ان انقضاء المحترم لا بد منه فما حمله إلا وصرخة وقائل يقول برايا كناسات وسيف سطع ولم فراغ عنه السلطان لحكم في رقة المقدم همار

فخرج موتاه على هذا الحال فدخل في قلب خان ومعه إبراهيم وسعد وعثمان فلما دخلوا قفل الخانجي الباب وأقاموا طول يومهم فقال المقدم إبراهيم يا دولتي أي شيء هذا الحبس في هذا الخان واقه ان الموت أحسن من إقامتنا هنا

فقال سعد تغازی من ما قدامنا احد حتی تعازی انت ما رأیت بعینک

فقال إبراهيم جميع يا مد وای شیء بقى فعل

فقال عمن أتم تتعشرون إيه فانا جيعان

فقال السلطان إن كنت جميعا فهد عشرة ذهب قم اشترى لنا اكلا فأكلوا جميعا
فقال عثمان مات وأنا أقوم وأنا متوسل بالمبرقة أم البيت ثم انه اخذ من السلطان
عشرة دنانير وطلع عثمان فلقى رجلا فلاحا مقبلا حاملا خيشة ملائمة من العيش مقدد
وبلاصي ملآن مش قديم وزكية بصل وقصعة فيها بتاو درة فاشف فقال له عثمان
يا شيخ اعطيني كل ما معك وخذ هذه العشرة دنانير فقال الرجل وعذبت فأخذه عثمان
وادخله الحان واخذ منه ذلك فلما خرج الرجل إلى باب الحان وإذا سيف مطع فحكم
في رقبته فرماها عن جثته فقال عثمان ان فصل الحى من الميت وكل واحد يأخذ نصيبه
جاء لنا بالمشاء ومات هيا نأكلوا

فقال الملك تالوا إليه فقال عتبان الجيعان يتقدم يا كل ثم انه فرغ بلاصى المشرق
القصة وخرط البصل عليه وقت البناء الدرة وقعد يا كل فقال ابراهيم لما اذوق فلما
ذاق رآه طيبا وكذلك السلطان والمقدم سعدا كثيرا حتى اكتفوا وقبل لم يكن احسن
والد من ذلك الطعام ببركة الاسطى عتبان واقاموا يومين فانقطع القتل من اسكندرية
فطلع السلطان الديوان فالتقاء الباشا واطمه انه لم ينقطع القتل من اسكندرية لالا هذا
اليوم راما اول كانت الارض رما وجيفا من القتل فقال السلطان الله يفعل ما يريد
ولا يموت الا الذى فرغ اجله وبات السلطان تلك الليلة في سراة اسكندرية وثاني
الايام ورد على السلطان كتاب يذكر فيه انه ظهر في مصر سيف الاخفاء وصار الذبح
على قارعة الطريق اذكرنا يا ملك الاسلام فقال السلطان هيا بنا يا ابراهيم فركب السلطان
واخذ ابراهيم وسعد وسادوا الى مصر فعند ما دخلوا مصر بطل الذبح في الناس فأقام
السلطان ينتظر ما ياتي به الله تعالى وفي ثالث يوم الملك جالس واذا بصرخة من باب
الديوان والقائل يقول برا ونظر السلطان الى هفيف السيف فحرف المقصود ثم انه قفز
من على الكرسي ودخل تحت الستار في باب الحرم نوحكم الحسام في الكرسي شقه
نصفين وطلع عن باب الديوان على حجاب همد ذلك عاد السلطان ان محله ولديران

يجوع وأولاد اسماعيل ايديهم على الشواكر والامراء ايديهم على قبض السيوف
ولكن لم يظهر لهم نعم حتى يحاربوه وصار الديوان في مرج وكل من كان حاضرا يتكلم
على قدر عقله حتى الامير علاء الدين قال والله العظيم ان هذا عجيبة واحد يدخل
الديوان ويضرب بالسيف ولا احد ينظر مواقفه هذا عجب ثاني الايام كذلك وقالت
وراء سبعة ايام كوامل وبعده قال الوزير يا ملك الاسلام بطل نزول الديوان حتى ان
الله سبحانه وتعالى ينفذ قضاءه في احدنا فان هذا الملعون ما قصد الا انت وانت يا مولانا
حماد الاسلام فامتل الملك رايه ولم يطلع في اليوم الثامن الديوان وطلع سيرون الراهب
فلم يلقه يدخل ثلاثة ايام فسار الى دير مصر العتيقة واقام فيه واعلم بذلك بطريق الدير
وقال له اني اريد ان امكث هنا كام يوم حتى يطلع رين المسلمين ويقعد في امان وانزل
عليه قاطع راسه واسلبها لجران واقام في الدير واما الملك الظاهر فانه غفني في قاعة
الجلوس مدة اربعة ايام بعد انقطاع سيرون الراهب من طلوع الديوان وبعد ذلك
ضافت حضيرته فدعى بالاغار يحان سرا وقال له انا مرادى منك ان ترسل لي من يحضر
لي عثمان بن الحبة السائس فانه عنده فهم وادراك في مثل هذه الامور
والليل ادمى

[قال الراوى] ان الملك الظاهر لما اشتد عليه الكرب واعياه الحال فقال احضروا لي عثمان
ابن الحبة فلما حضر بين يديه فقال له يا عثمان شد لي الحصان فقال عثمان يا اشقران طاو عتي
فاركب حصانك وسر الى المبرقة ام البيت لان هاربا صر اباركل ما تقول لك عليه افعله
لان المبرقة لما عادت ان تجد الملهوف تخلفه من الشدائد والنكبات فقال السلطان صدقت
يا عثمان فسار السلطان حتى وصل الى مقام السيدة فتيمة فقال لها يا صاحبة القناع الطاهر
انا بك مستجير ودخل فجاس بجنب المقام وقرا ما تيسر من القرآن وقام في ذلك المكان
فاخذته سنة الكرى فرأى في منامه ان الست جاءت له وقالت له يا ظاهر قم من هنا وسر الى
باب القنطرة فقلت غلاما خياط اسمع يبرس على اسمك اصله من طرابلس فاذا وصلت
اليه فكل ما امرك به افعله ولا تخافه فان قضاء الله ناء فيه وهذا الذي اعلمك به لانظن
انه منام تهمله بل كل ما قال لك عليه هذا الغلام امثله وافعله وعند الصباح قام الملك
وتوضأ وصلى صلاة العجر وركب على حصانه فقال له عثمان راجع للخياط يا اشقر
الذي قالت لك عليه ام البيت قال يبرس نعم يا عثمان وسار السلطان حتى وصل
الى باب القنطرة فلقى غلاما خياط فذكر له السلام عليك فقال له السلام عليك فقال الخياط
رعابكم السلام ورحمة الله وبركاته اقص يا سيدي حتى انقضى حقوق الناس ثم انه

طلب واحدا من جيرانه واطلع الشغل الذي عنده وقال له يا أخى أنا مسافر فى مهم دعيت اليه وانت يا أخى تعمل معروفا وتأخذ منى هذه الأشغال وتسلمها إلى أصحابها هذا لفلان وهذا لفلان وهذا مفتاح الدكان إذا حضرت زوجتى تسلمه لها وتأخذ هذه التذكرة وقل لزوجتى تطلع بها إلى الملك الظاهر بكرة فى الديوار فان لى عنده أجرة خياطة تبقى تأخذها بموجب هذه التذكرة ثم انه قام صحبة الملك الظاهر وقال له خذنى وادخل فى إلى قاعة الجلوس فقال السلطان وهو كذلك وسار معه حتى دخل قاعة الجلوس السلطان الظاهر ويبرس الخياط فلما قد يبرس الخياط طلب من السلطان مراية فوضعا بين يديه وطلب ملابس السلطان فلبسها هذا وقاعة الجلوس مقفولة ما أحد يدخل فيها وبعد ما لبس يبرس الخياط ملابس الملك الظاهر وضع المراية بين يديه حتى أصلح عمامته وهو ينظر إلى السلطان وينظر فى المراية حتى تصور فى صورته وبعد ذلك قال يا ملك الاسلام قم من هذا المكان وانظر لك محلا اختفى فيه بشرط لم يعلم بك أحد ولا حريمك ولا أولادك ولا أبا حتى تتم هذه المحنة وخدمتك ما يكفيك من أكل وشرب شهرين كاملين أو ثلاثة حتى يقضى الله ما هو قاض وبعد ذلك تبقى تطلع وتسمى على حالك والله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال السلطان وهو كذلك وقام على حبله فأتى إلى اوضة فى قاعة الجلوس وأدخل فيها كل ما يحتاجه ونلك الاوضة كاملة المعانى بها مرتفق ومحل للعبادة ومحل للزوم فدخل فيها بعدما ركب لها اقفالاً ما كسنة لا تفتح إلا من داخلها وأما من خارجها فلم يقدر أحد على فتحها وأدخل فيها كل ما يحتاجه من أكل وشرب وملبس ودخل فيها وأغلقها عليه وكان هذا ليلا ولما كان عند الصباح دخل الاغاجوهر وكان الذى جالس على الفراش فى قاعة الجلوس يبرس الخياط كما ذكرنا فقدم له الباي برج فقام دلى حبله وهو يقول اللهم انك حلیم على عبادك ستر إلى لم تقضنى فى هذا المشوار وطهر وجلس ثانيا فآله قد آلى عليه الستر ببركة السيدة نفيسة كريمة الدارين ولا أحد من رجال الدولة توهم انه غير الملك الظاهر واللى الله عليه الهية والوفاء حتى كل مزاراه يقول هو الملك الظاهر ولم يشك فى ذلك أحد وعندما جلس على الكرسي وإذا بحمرة قد أقبلت ويدها تذكرة فأراد الدولة أن يمنعوها

فقال لهم يبرس لا أحد منكم يسألها انزكرها فرتب لها شهرية على بيت مال المسلمين مائة وخمسين عثمانى وقديرها باسم أم العيال وبعده نزل مر على الكرسي وطلب الحصان فركب وسار إلى خط الخالية وأمر أن يبنى له جامع فى ذلك المكار وأمر شيخ المهندسين

ومهندى الديوان أن يجتهدوا في بنائه فكان الامر كذلك فاجتمع فيه مائة وخمسون
نحات حجر وخمسون بناء وفي ظرف خمسين يوما تكامل بناؤه وافرش واشترى له
أماكن وأوقفها عليه ودفع عنها من بيت مال المسلمين وبعد الفراغ من ذلك كله
أمر بعمارة الديوان واجتماع الدولة في غداة غد لانه في ظرف تلك المدة كان الديوان
خاليا مدة ستين يوما وفي اليوم الواحد والستين ظهر وجلس على الكرسي وتكامل
الديوان ومال على الميا من فاطرت وعلى الميا من فاطرت والصدر والجنابين
فقرأ المقرئ ودعا الداعي وامنت الدولة ساعة تمام اسمع ما جرى لسيدون الراهب
فأله في هذه المدة كل يوم يأتي إلى الديوان فيجده خاليا ومثل ما يجيء بهود الا في
في ذلك اليوم اقبل فرأى الملك جالسا كما ذكرنا ففرح وأطمأن خاطره فسار وهو
ساكت ويحتمى من أعين الناس حتى بقى قدام الكرسي فاجذب السيف الذى هو
سيف الاخفاء وضرب بيبرس فاطار رأسه وأخذها في يده من أذنها ونزل من الديوان
على حية رأى حية فوق المخرج والصبح بين الدولة وارتج الديوان وما أفاقوا الا
والسلطان جثة بلا رأس فكل من الدولة عض على يديه ونزل الملك محمد السعيد
وأحمد بدر الدين سلامش وأحضروا العادل أولاد السلطان وكل منهم باكى المعين حزين
فبعد ذلك قال الوزير يا أولاد السلطان إن أبائكم كانوا قد قتلوا والحمد لله أنتم ثلاثة
والرجل إذا كان له ولد يقول الناس ما مات وأنتم ثلاثة فالصواب دفن هذه الجثة
وبعد ذلك يكون السعى في جثته الرأس من مدينة برشتونة ودفنها بجانب الجثة
وأما البكاء يكون للنساء ما هو للرجال فقالوا صدقت يادولتى ثم انهم أحضروا
أرباب القليل وأدرجوه في ثيابه لانه شهيد ودفنوه في جامع الجمالية الذى
يناه يده

ادفن الجسم في الثرى ليس في الجسم متفع
انما السر في الذى كان في الجسم وأرتفع
أصله الجوهر النفيس وإلى أصله رجع

وبعد ذلك قعد أولاد السلطان للزماء سبعة أيام وقال أحمد سلامش والحضر
العادل للملك محمد السعيد أفت أكبرنا والموصى لك بالملك من معاديك اجلس يا أخانا
واجمع الرجال حتى نسافروا على مدينة برشتونة لاجل أن نخلص رأس أينا من الكفار
ونأخذ لأينا بالنار ونقتل قاتله ونجعل له الدمار فقال السعيد صدق فدخل على أمه
تاج المسكة بخت قال لها على ذلك فقالت له "هات لى المقدم إبراهيم فنزل وأحضره

إلى بين يديها فقالت له يا مقدم اراهم الملك الظاهر جرى فيه ما جرى على أيديكم وهذا
ابن أختك السعيد يا هل ترى يمكنك أن تساعدني في أخذ ثار أبيه فقال نعم فنزل من
عندما وكتب الكتب إلى بني اسماعيل المقيمين بالقلاع والملك محمد السعيد كتب إلى
الملك غزنوس والوزير كتب إلى الملك مسعود بك يكون الاجتماع على مدينة الشام
وبرز الملك محمد السعيد بالصاكر والعرضى العادلية وأقام بها ثلاثة أيام حتى تكامل
العرضى وضرب مدفع الحتم ومدفع التنبيه ومدفع التحميل وقام العرضى طالبا أرض
الشام ولما وصل وحط على الشام اجتمع بنو اسماعيل الذين كانوا مقيمين بالقلاع
والحصون مثل حسن البشناني وعبد الله بن علقم وسليمان الجماعوس ومثل هؤلاء
الرجال الذين كانوا معدوين للجهاد دخلوا جميعا على الملك محمد السعيد وهزوه في أبيه
فقال لهم يا مقدم شكر الله فضلكم وفي ثاني الأيام أقبل عرضى واسع برجال عندهم
الحياة مدمية والموت مغنم يقدمهم الملك غزنوس والمقدم اسماعيل أبو السباع والمقدم
نصير النمر وأولاد ملوك البرتقان فقام له الملك محمد السعيد عند قدومه وسلم عليهم وسال
الملك غزنوس عن هذه القضية فتعجب من موت الظاهر في وسط الديار بين
الأمراء والفتاوية وبعده أقبل الملك مسعود بك وصحبته الملك قار أصلان المغربي
وعساكرهم تحلوا القضاء ونسدا المستوى وبعد ما تكاملت الركبة على الشام أمر الملك
محمد السعيد بالرحيل طالبا مدينة برشونة ودام سائرا حتى حط قدام البلد فضربت
المدافع من الأسوار فامتنع على قدومي النار هذا ما جرى وأما ما كان من سيره
الراهب فانه لما أخذ الرأس كما ذكرنا سافر إلى الاسكندرية ونزل البحر في الغليون
الذي أتى فيه وفرد القلوع وسار إلى مدينة برشونة فضربت المدافع من
الغليون وبلغ خبره إلى مرتين الأبرش فطلع إلى لقاء ومعه جوان والبرتقش
فمنع ذلك التفت جوان للبرتقش وقال له كتاب اليونان بقي مفسود فان
الظاهر مات ، لابد أن سيرون الراهب دبر على قتل شويحات ولا يبلغ أحد من جوان
غرضه ولا يقطعه شعبة على عربه ولما طلع سيرون بالرأس ونظرها مرتين الأبرش
على ذلك الحال فالتفت إلى جوان وقال له أي شيء رأيت يا أبانا فقال له أعلم أن المسلمين
بقوا غنما بلا راع فاجتهد حتى تملك بلادهم ولا يبقى أحد يضاهيك في ملوك النصارى
وأنا على أن أجمع لك الأمراء والملوك والقرانات من الأفرنج والروم كلهم يساعدونك
ثم أن الملعون جوان قد يكذب ومرتين الأبرش يختم على الكتب ويرسلها جوا
إني ملوك النصارى فكل من أتاه كتاب العاقل يحفظ الكتاب عنده ويقعد في بلدة

والجاهل يجمع عسكريه ويتوجه إلى برشونة فيلقاه جوان ويفريه على الكفر
والطغیان حتى امتلات برشونة بعالم لا يحصى بعدد الرمل والحصى فأقبل السعيد بابطال
الاسلام ونظر إلى ذلك فاعتمد على الملك المتعال هذا ما جرى

[قال الراوى] وأما ما كان من أمر الملك الظاهر فانه لما علم بسفر العريض طلع ليلا
وطلب الاغا ريمان فلما حضر ونظره أراد أن يتكلم فقال له راقه ان تكلمت لا قطع
راسك ثم انه غير وبدل في صفة درويش مجنى وطلع ليلا وهو بالآلات الدروشة وما
دام حتى وصل الى الاسكندرية ونزل في مركب وسافر حتى وصل إلى مدينة برشونة.
فراى خلائق مجتمعة فغير ملابسه ولبس صفة رجل تاجر وصار يتأمل في البلد
ويتداخل على أماكنها وفى كل يوم يتداخل إلى يوم من الأيام فنظر إلى وجل أسير
يقول لواحد أسير مثله أنا مرادى أدخل سراية الباب لانه ضاع من تحت يدي أربع
خنازير كبار وكلها أسأل عنهم أحدا يقول انهم سرحوا مع خنازير الباب مرتين
الابرش فسألت رعاة الباب فلم يرصدوا يعطوهم لى ومرادى أدخل الى دار الخنازير
التي تحت السراية وانظر الذى ضاع منى فان كنت ألقيتهم أسرفهم وأطلع بهم ليلا
ولا يعلم بى أحد فقال له الاسير الثانى إذا أردت الدخول الى قصر الباب مرتين الا برش
اصبر إلى بعد المغرب وتعال على القصر تجد البواب ملتصق فى عسكريه ومكفى
على الأرض لا يعرف الطول من العرض فادخل ولا تخشى من أحد فان أهل القصر
جميعا ملتهين بالحره ولا أحد صاحى إلا إن كان البترك مرقبون وهو الذى يقعد فى
الليل يعلم صفة بنت الباب مرتين الا برش وأما أهل القصر فكلامهم نيام وكان كلامهم
لبعضهم بالعربى ولا أحد من الروم يعرف كلامهم فسمع الملك الظاهر قولهم فعرف
كلما قاره فقل يعطيك الاخبار من لا تسأله وينفعك فى الدهر ما كنت شايه ثم انه
تركها على حالها ومضى يرتقب باب القصر إلى أن باتى وقت المغرب فوجد باب
القصر حقيقة خالى فدخل بعد ما قرا الفاتحة وأرهبها للرسول صلى الله عليه وسلم
فدخل بقلب قوى حتى بقى من داخل القصر وصار يتأمل فسمع بطريقا جالسا وهو
يقول قولى يا صفة الله بان يقربوها النصارى ترد عنهم كل غارة القريصة قراصها
القراصى رهم قريش قبل ما تلد قريش كان اسمها قريفة وأبو فصاد قبل ما يلد قصاد
كان اسمه فصادا حنظلى قالت حنظلى يا أبانا فقال البترك يا صفة مرتين الا برش
أكر مقاماً فى المدينة والاسيرون الراهب فقالت له يا أبانا مرتين صاحب المملوك
وأما سيرون الراهب خادم عنده فقال البترك لكن سيرون الراهب دخل بلاد

المسلمين وجاء بالطافية والسيف فلبسهما وقتل ملك المسلمين فقالت البنت لا يا أبانا
اعلم أن الذي قتل ما هو ملك المسلمين وإنما هو على صفته وأما ملك المسلمين طيب
ومسيره يأتي إلى مدينة برشوة ويسمع من بنت كلاما ويطلع من مدينة برشوة
ويروح إلى دبر التلاحة ويدخل على البترك صاحب بيت لحم وهو يذله على بركة
بجانب الدير يطلع منها خاتم الكشف بمعرفة البترك صاحب بيت لحم ويأخذ الخاتم
ويأتي إلى هذه البلدة ثانياً ويقتل سيرون الراهب وأبي مرتين الأبرش ويأخذ جميع
ببلاده ويأخذ كلما كان موجوداً في الولاية من ذخائر وأموال وبالجملة أنا يتزوج في
واحد من أولاد ملوك المسلمين اسمه محمد وأظن يا أبانا أنا حكيت لك هذه الحكاية
ويكرن ملك المسلمين سامعا لكلامى فقال البترك أى شئ يحى بملك المسلمين هنا ثم
خبرها بالكف على وجهها وقال لها أوعى تحكى هذه الحكاية لأحد فسمكت البنت
هذا ما جرى والملك للظاهر واقف يسمع فطلع ساكت ولم يتكلم وطلع من برشوة
ليلاً وما دام مسافراً ليلاً ونهاراً حتى وصل إلى جزيرة التلاحة فطرق باب الدير
فتزل إليه البترك فتأمل فيه وقال له أهلاً وسهلاً بملك الإسلام فقال له السلطان أى شئ
عرفك أتى السلطان فقال يا مولانا الذى أعلنى بك سيدى الخضر وقال لى باللففون
في غداة غد يأتيك الملك الظاهر فادخل به إلى بيت لحم وقال له هذا ملك الإسلام الذى
يشرك به أستاذك قبله مقصوده حتى تكون من الفائزين على يده فاطمان السلطان
بذلك الكلام ودخل مع البترك للففون إلى البترك الكبير بيت لحم فلما نظر إلى السلطان
تلاها وجهه بالفرح وقال له أهلاً وسهلاً فقال للففون يا أبانا بيت لحم هذا الذى
يشرك به أستاذك فقال نعم ثم انه قال يا ولدى خذنى معك وركبني على حمار وأطعنني
إلى خارج الدير فقال للففون وملك الإسلام يقعد هنا أو يكون معنا فقال يا ولدى
وأنا من غيري لم أعرف أطعم شيئاً فعنده أحضره للففون حمار ورفع البترك بيت لحم
ورضعه على ظهرها وساروا إلى بركة من خارج الدير وقال يا ملك الإسلام افحط
يدك على شاطئ البركة في هذا المكان ففحط السلطان فرأى حجراً مدوراً فقال له
ارفع الحجر وهات الذى تحته فتعاون الملك على الحجر فرفعه فوجد تحته حورة وفيها
أربعة شققات محروقات وأربعة بقع حرق من طين فقال له البترك اتل جزبك واحذف
الأربعة المحروقات واحدة بعد واحدة فعذف السلطان أول واحدة فقارت البركة
فعذف الثانية فاجت فحذف الثالثة فنقص الماء فعذف الرابعة فانشفت البركة
فإن لها باب مغارة فقال البترك يا ولدى ادخل من باب المغارة راسط يديك واقرا

الفاطمة وأنت داخل تجد الحكيم كاترين قائما على جنبه اليمين فاقرا الفاتحة وادهي له دعوة خير فانه يعطيك يده اليمنى تجد خاتما فضة في خصره فخذ منه واقرا له الفاتحة واطلع نظرك حتى تأتي الى عندي فدخل السلطان وفعل ما أمره به البترك بيت لحم وأخذ الخاتم وطلع فقال له البترك أخذت الخاتم قال نعم فقال له توكل على الله وروح الى مصر فاركب حصانك وتوجه الحق صا كرك ورجالك لان النصر مقرون بوجودك فانزل من منية السويدة وتوكل على الواحد الاحد فسار السلطان ولم يدخل القبر ثانيا ودام سائرا الى أن وصل الى السويدة فأقبل على المينة وإذا بسيدى عبده المفاورى يقول له تعال يا ظاهر انزل هنا فغذبه وأنزله في مركب من الحديد ونزلى بصحبته وفي يده قحف جريد فقفز به في البحر وقال بسم مجربها ومرساها على مينه بولاق فلماها فما شعر السلطان إلا وهو في بولاق فقال له اطلع هات حصانك فان الله أقرن النصر بعنائه فطلع السلطان وكان ذلك عند العصر وسار حتى وصل إلى قلعة الجبل فدخل ليلا ونادى على الاغا جوهري ورجان فقال لهما احضروا لي الاوسلى عثمان

فما كان غير ساعة حتى اقبل عثمان فنظر الى سيده وقال له أنا ما قلت لك إنك مثل سقط الفول والنار وهذه بركة المبرقة فقال السلطان صدقت هيا احضري لي الادهم فقال عثمان حاضر ملجم فركب السلطان ليلا وركب وراءه عثمان على ظهر هجين وتبعها أثر العرصى ليلا ونهار حتى وصلا الى الشام فاستخبر عن العرصى فاخبروهما اهل الشام ان العرصى توجه الى برشونة فسار السلطان وصحبت عثمان وكان الملك محمد السعيد لما انقصب العرصى بقي حاسب حسابا إنه اذا أمر العساكر بأمر ياهل ترى يسمعون أو يحالفونه ويختار في شأن ذلك فأقام أول يوم وثاني يوم وكان قصده أن يكتب كتابا بعد ما يأخذ الراحة ثلاثة أيام وكان ابراهيم بن حسن المتولي فقبر صباه مثل ما كان في زمن أبيه فيمنها المقدم ابراهيم واقفت في اليوم الثالث وقد ضحك النهار واذا بالفحل الادهم مقبل من البركانة طير طائر وعلى ظهره الملك الظاهر قادما على العرصى كأنه الاسد الكاسر ومن خلفه عثمان بن الحيلة على ظهر الهجين وهما فرحانين مستبشرين فصاح المقدم ابراهيم حديد نحاس فصدى رصاص توتية فضة ذهب سبع معادن تصدوا أهل القصب فقال السلطان مالك يا مقدم ابراهيم فقال ابراهيم من انت فقال السلطان نسيتنى أنا الملك الظاهر فقال له الظاهر مات وهذه

رأسه على سور برشونة وما نحن قدامنا نروح لأخذ النار وخلص الرأس من بلاد
 الكفار فقال الملك انت سر إلى الديوان وشيع هذا الكلام فقال عتبان بالسلامة
 يا ابو حور أنا ما قلت لك هذا مثل سقط الفول غالب اليه والنار فدخل إبراهيم وأخبر
 الملك السعيد فقام على حيله وراح سعد فأخبر الملك هرتوس وأتى وكذلك الملك
 مسعود بك فضربت المدافع من أربعة أركان العرض وصاحت الجارية يمينه ودقت
 طبل الأفراح فسمع الملعون جوان المدافع تضرب في عرض الاسلام لخط يده
 على قلبه وقال يا برتقش أنا اعلم ان المسلمين حواريهم على ملكهم رأى شيء هذه
 المدافع رأى شيء هذه الأفراح قم يا برتقش يا بني اكشف لي الخبر فقام البرتقش
 وغاب إلى نصف الليل وعاد إلى برشونة فدخل على جوان وقال له يا أبا ناهات البشارة
 فقال له جوان بشرني فقال له اعلم يا أبا ناهات ان ملك الاسلام قد أتى سالما من مصر وهذه
 المدافع الذي سمعتها بشرى لقدومه فقال جوان أما سمعنا أنه قتل سيرون الراهب
 فقال البرتقش إذا كان سيرون الراهب يبقى من يركب في الموكب ويمشي وراء
 العرب التي يطمك عليها شريعات حكم ما رأيت في كتاب اليونان أنت طالعني
 خليتي أجيء لك بالحجارة وأطلع من برشونة قبل ما تأكل علفه بسوط شيعة
 الغضبان مثل كل نوبة يا جوان فقال جوان أسكت يا سيف الروم أما هذه بشارة
 ما عرفناه من جوان فدخل على سيرون الراهب ومرتين الأبرش فقال ندال يا سيرون
 انت جئت برأس ملوك وقدعى أنها رأس رين المسلمين وهذا رين المسلمين أقبل
 وكيف يكون العمل فقال سيرون يا أبا ناهات بحق رب المسيح أنا ما اطعمت رأسه إلا
 في وسط دوانه من على كرسيه ولا أعلم بعده أى شيء جرى إلا ان كان المسيح ربه
 رأسه اليه قال جوان أهي الرأس على السرور بذاتها لم يأخذها المسيح رلا غيره فقال
 سيرون الراهب يا أبا ناهات ان كان ملك المسلمين طلياء الذي جرى حكم غلط وسنذه
 الرأس ما هي رأسه فأنا بذكره م أرن تسمي آتيك برأسه ثم انه بات هدى في نفسه حتى
 أصبح الصباح وأضاء نور ذكركه الوضاح فقام بيرور لدير الطائفة وعاطب عرضي
 الاسلام بدنها فقال بالسيف المذكور وسير وكان الملك الظاهر جالسا رحواله الراهب
 دولته وعرتوس والملك مسعود بك فرماتين برؤيته فهم كذلك وإذا بالملعون
 سيرون الراهب أقبل فنظره الملك فصاح السلطان امسكوا وحط يده على نمشة
 ابن الحكيم رطلب الملون سيرون فقام سيرون هاربا من قدمه وكان المبعوث سريعا
 في الشهي كافته الجواد العربي فلما هرب عاد الملك وجلس في مكانه فسأله الملك هرتوس

عن الخبر فقال الملك سيرون الراهب وسكى له أنه نظره وأما سيرون الراهب فانه
 عاد إلى جوان وهو ينتفض كالودعة في يوم الريح فقال له جوان أى شيء الخبر فقال
 يا أبا نانا هو ملك المسلمين كم واحد فقال جوان واحد يارجل وأما انت لم تعرف شيئا
 فأحضروا لك واحدا غيره فنتزته وما هو جالك طالبا بمنترك وأنت دلى أى شيء
 مرعوب فقال يا أبا نانا أظن ان ملك المسلمين جاء بخاتم الكدق وفي حال قدوس عليه
 قال امسكوا وجذب الشفتارى وهم على لولا أنى هربت وإلا كان قتلتى فقال له جوان
 وأنت تدعى في نفسك أنك كاهن زمانك وعلبك رين المسلمين ولم يبق لك ادراك في شيء
 ففعله فقال يا أبا نانا ما نرى يمكننى أن أقعد عنه حيث اتقى بالفت في عدوته على قدر كذا
 ثم انه احضر قطبه ووضعها على رأسه وقال أقسمت عليك بما كتب عليك الاسماء
 والطلاسم أن اكون في صفة شيعة جمال الدين فاقبل الملعون وصار في صفة شيعة ثم انه
 توجه ليلا بعد صلاة العشاء ودخل على السلطان فقام له واستقبله كما يقبل بالمقدم جمال
 الدين وبعد ما جلس سأل السلطان عن فتيته فحدثه برؤايف محال لحكى له السلطان على
 ما وقع من سيرون الراهب وما وقع من قتل بيرس الخباط وأخذ الراس برشونة وأما
 جنت وقسمت حتى اخذت الخاتم التي للكشف من البركة المرصودة وأتيته ونظرت
 سيرون الراهب لما حضرت وأردت ان امسكه هرب منى فقال له والان ختم الكشف
 معك قال نعم فقال فرجنى عليه فقال السلطان لا يمكن لى أن اعطيه لاحد فقال له الحق
 يدك. أنا كان يا ملك تخاف منى رقام على حيله فقال السلطان أنا ما أخاف منك ولكن
 أخاف على نعمى فقال له هذا الذى جرى لك وأنا غائب وأما لما حضرت لا يمكننى أقعد عن
 هذا الملعون فرجنى على الخاتم فقله السلطان واعطاه له فلما بقى في يده وقف وقال يا ملك
 إن رأيت وجهى من غير رأس سيرون الراهب فما أنا شيعة بل أنا غامر على الاسلام
 وخرج من قدام السلطان وإذا بالمسلم جمال الدين داخل على السلطان فقال له الملك لماذا
 عدت ثانيا بغير الذى قلت عليه فقال أنا ما قلت لك شيئا فقال السلطان انت لم تكن
 عندى في هذه الساعة واخذت الخاتم منى وقلت لا أعود إلا برأس سيرون الراهب
 فقال شيعة أخبرنى بالقصة فقال السلطان أى شيء أخبرك به هذا هزارام جد انت
 ذاتك كنت عندى وطلبت الخاتم فقل شيعة طيب فهمنى على الذى جرى فقال
 السلطان كأنى أنا في منام وأعاد على المقدم جمال الدين العبارة ثانيا فحبط كفا على
 كف وقال له هكذا جرى فقام الملك في هذه الساعة فعند ذلك طلع شيعة من قدام
 السلطان وانفرد قبل دخول سيرون الراهب إلى المحل الذى فيه جوان فلقى البرقنى

داخل المرتفق ليزيل الضرورة فالتقى عليه دخنة بنج! بنج! بها ولبس ملابسه وتزيا
بصفته ودخل على جوان فارتد جوان وقال يا سيف الروم أنا حصل لي منك ارتعاب
فقال يا أبانا اهل ان سيرون الراهب جاء بخاتم الكشف من ملك المسلمين فقال جوان
بلغنا الارب والامال يارتقش وإذا سيرون اقبل ودخل على جوان فقال له خذ
يا جوان هذا خاتم الكشف فاخذه جوان يتفرج عليه فخطفه البرتقش وقال له بهذا
كان يراك رين المسلمين قال نعم فقال وهذا الختم بقى معك ورين المسلمين في ديوانه
ثم اتاه باسيرون خلى النصارى تبلغ مقصودها من المسلمين وأما هذا الختم حليه
عند ابينا جوان لما تعد براس رين المسلمين خذه منه فقال أنا لاسيبيه من يدى أبدا
فقال البرتقش خذه معك فما أحد يمنعك من أخذه وناوله الخاتم وكال شيعة بدا له
وأعطاه خاتما على صقته من الفضة فاخذه وقال لجوان أنا ما بقى يمكنى القعود عن
ملك المسلمين وقام وأتى بالسيف فلبسه وطالع على حية فانفرد من ورائه المقدم جمال
الدين كما يغره الأسد على فريسته حتى أدركه وهو داخل درضى الاسلام فسبقه
المقدم جمال الدين ووقف له على باب الصيوان وأخذ في يده بمشة أمضى من القضاء
والقدر وصبر عليه حتى خطى من باب الديوان وقصد مجلس السلطان وإذا بالمقدم
جمال الهيد حمل عليه وهو ناظر اليه وضربه بالمشة على وريديه فاحاط راسه من على
كتفيه وفي الحال أخذ من يده السيف وقطع من راسه الطافية وتقدم إلى السلطان وقال
تفضل يا ملك الاسلام هذه الذخائر التي احتوى عليها هذا الملعون فعنده أمر السلطان
أن ترفع راسه على رمح عالى لينظروها عصابة الكفرة فتكسر ظهورهم هذا ماجرى
وأما جوان فانه قام ودخل الكنيف لاجل قضاء حاجته فلقى البرتقش مكبوا على
وجهه في دهليز الكنيف فلما رأى ذلك أيقن بالقلبة والمهالك وأطلع ضد البنج وأتى
إلى البرتقش وبقه وأخذه فسأله عن خاتم الكشف وكيف أنه نزل خلف سيرون
الراهب وما أنا أراك مرمى في الكنيف فقال البرتقش يا أبانا أنا ما رأيت سيرون
الراهب مطلقا وإنما كنت أتيت إلى المرتفق فوقت كما ترائى وهذا فعل الرجل أبو محمد
الذى هو منتظر تعذيبك على العربى وحرقتك في الرملة فقال جران وسيرون ياسيف
الروم راح على مرضى المسلمين لاجل انه يقتل رين المسلمين واظن يارتقش أن الذى
كان قاعدا هدى هو شويحات وقد أخذ ختم الكشف من سيرون الراهب بعدما جاء به
من رين المسلمين قم يارتقش واكشف لنا على الخبر ياسيف الروم يابنى فاخائف على
سيرون فقام البرتقش وهو مغفول وغير حليته وسار إلى صيوار الملك الظاهر فحكم

دخوله الا وقت ما قال السلطان ارفعوا راس الملعون على رُمح قدام خيمتي حتى ينظرون اليه اولاد الكفرة ويعلموا ان الله ينصر المؤمنين فلما سمع البرقش ذلك الكلام ونظر الى سيروني الراهب وهو يخور في دمه ويضطرب في أثره فعاد البرقش الى قدام جران وقال له يا ابانا مات البشارة فقال جران قل لي ريشني يا رقيق فقال اما من جهة الراس الذي على سور مدينة برشوة فانها ما هي راس رين المسلمين بل انها غيرها واما رين المسلمين فانه قاعد على كرسية بين ارباب دونه وصحبه وسعرون الراهب راح له فيقتله فانابعته حتى انظره فرأيته يقتولا قدام صيوان رين المسلمين ورأسه مشاله على رُمح واذا وقتت على سور برشوة نظرتما فان طاوعتني خليني اُجىء لك بالحجارة فقال جران ما يدخل عقل هذا كله قبيحاً كذلك واذا بضجعات هائلات وصرخات عاليات واصراوات مرتفعات وطعنات نافذات وضربات قاطعات ومهممة اسود ضاريات والمنادى ينادى الله اكبر فتح ونصر واخذل من كفر وكان السبب في ذلك وهو ان المقدم جمال الدين شيحة من بعد مول سيروني الراهب ورفع رأسه كما امر السلطان قال ياملك الاسلام اى فائدة في القعود عن هؤلاء اللثام فقال السلطان دبرنا يا مقدم جمال الدين حتى نهلك هؤلاء الملاعين فقال يابني اسماعيل اركبوا وسبروا من خلف عرضى الاعداء كل مقدم منكم بمسأكره يكون بينه وبين الآخر مسيرة رمية فشاب وتكبرون تحت الندمات وتكون العلامة بينكم التكبير وقر الله اكبر وصلوا على البشير الذير وبعد ذلك قال للملك عرقوس وانت يا سميع الاسلام تأخذ همك اسماعيل والمقدم نصير الثمر واولاد ملوك البرقش واتى الكفرة عن يمينهم وكذلك الملك مسعود بك والملك قاراصلان المغربي وعساكر بورصة ان يكونوا على المصرة وأما ملك الاسلام والامراء والوزير فانهم يكونون بين أيديهم وبعد ما وضب المقدم جمال الدين ذلك الترضيب دعا اولاده وهم محمد الساقى والمقدم نوريه وأمرهم ان يحتفوا معه ويدخلون البلد ولما كان أول الليل صاحبت أبطال الاسلام قائل ما ضرب بالسيف بنو اسماعيل فاراد الكفرة ان يقتلوه في القتال فزهق هونوس من اليمين والملك مسعود بك من الشمال وغنى الحسام الفصائل وقذف الرمح والسنان في نواعم الابدان واشتعلت الحروب نيران وسكر الناس من غير خمر الذن فكم من رأس طار ودم قار وجواد بصاحبه غار وفق البتار وقل الاصطبار فاكنت ترى إلا عباير طابرة وسيوفاً ورماحاً طابرة والافس حابرة ومادام الامر كذلك حتى مضى ثلثي الليل رككت من الحروب الرجال والخيول ودام الضيق يعمل والدم يبذل ورؤوس

الافرنج والروم تجندله حتى أذنه الليل بالارتمال وظهر الفجر بنوره المتلال
تحتمت جميع الكفرة وانكسروا أشام كسرة وملكت الاسلام كل ما هدم من
خدام وخيام وخيول وانعام فأراد الملك أن يهجم العرض وإذا بالمقدم نور دماره
وأعطاه تذكرة من أياه فقرأها الملك وإذا بها علم بملك الاسلام أن أبواب البلد خالية
من الفجر والأسوار كذلك وأنا واقف منتظر قد رمك حتى افتح لك الباب فلا تنزل
عن ظهر جوادك في هذا النهار حتى نحسبها وقمة الانفصال فاق قبضت على جوان
والبرقتش وعلى الملعون مرتين الأبرش فلما قرأ السلطان التذكرة ساق الحصان على
باب السور وتبعته الأمراء من كل بطل جسور ونادى المنادى معاشر الفرسان الكرام
فدخلوا البلد خلف ملك الاسلام وأما السلطان فإنه دخل من باب البلد وصاح حسبي
الله أكبر

أنا ملك القبة أنا خادم الحرم	أنا الظاهر المنصور بالبند والعلم
أنا ترس قبر المصطفى أشرف الورى	نبي الهدى من قومه أشرف الأمم
وتحنى جواد أدم شاع ذكره	صبور على الهجاء قط ما انزوم
وقطارية ابن أباديس ملكتها	ولقي عشر أوطال دمشق قد احتكم
وخدعت أبطال الحصون لرفعى	وترك مع دبلم وفرقة من العجم
بسمد وإبراهيم قد نلت رفعة	شواكرهم تبرى الجماجم والقمم
سلطانهم شيعه أنا شاكره	بلغت به الآمال والفضل والنعيم
ومثل جمال الدين ما عاد ينتقى	من الآن حتى نعود إلى الزمم
وصل إلى بكرة وهشبة	على المصطفى من خص بالجود والكرم

وتبعه المقدم إبراهيم والمقدم سم وأبطال بنى إسماعيل والملك هرنوس وإسماعيل
أبو السباع والمقدم نصير التروما كان لإقبال حتى طلع السلطان إلى محل مجلس مرتين
الأبرش فنظر إلى فرقة تزيد عن خمسمائة رجل لباسين النصارى يضربون السيف
في النصارى ويعاونون الاسلام فتعجب السلطان من ذلك حتى جاس على تحت المدينة
وإذا بالوزير مريم مقبل ومحبته المقدم جمال الدين وأولاده قدموا ثلاث جمادات
وأطلعوا جوان والبرقتش ومرتين الأبرش فأمر السلطان بقطع رأس مرتين الأبرش
فضربه المقدم إبراهيم فاطار رأسه وبعد ذلك قدموا جوان فأراد الملك قطع رأسه فقام
شيعه ضربه ألف صوت حتى مزق جلده ربهده لفعه البرقتش وأمر السلطان بنهب كل
ما في البلد من نساء وأولاد ربات وبعد ذلك أمر الطليعية أن يضربوا نجاها بالرافع حتى

يهدموا أسوارها فتقدم مرين وقال يا ملك الاسلام أنا أسلمت على يد الملك الصالح وأعدتلك بذلك هل لي في جنابك مطلع أن تعطيني هذه المدينة اقتصا للإسلام وأقيم فيها

فقال السلطان أى بلد أردتها خذها يا وزير مرين وأما هذه البلد ما تؤمن إذا قعدت فيها وإنما أنت والذين أسلموا معك تأتي بهم إلى مصر وأنا أجعلك أميرا ونكون مجاهدا في الاسلام

فقال له رحيت بذلك فغضب الطنجي المدافع على أسوار برشوة حتى هدم الأبراج وبعد ذلك أمر باحضار السبايا فكان من جملةهم صافية بنت مرتين الأبرش فأمر السلطان بأخذها وفرق الباقي على المجاهدين وأخذوا كل أموال البلد والحبل والمراشى وجميع ما كان تحت يد مرتين الأبرش وتوجه السلطان طالبا مصر ولما وصلوا إلى مفرق الطرقات أخذ الملك عرنوسا إجازة من السلطان وتوجه قاصدا مدينة الرخام وكذلك الملك مسعود بك توجه على برصة وأما السلطان سافر قاصدا مصر فلما وصل إلى العادلية تزينت له مصر بغير مناداة واقعد الموكب السلطان وسافر إلى مصر وطلع إلى قلعة الجبل وهو فرحان بالنصر والظفر أطلق من في السجن وأبطل المظالم والمكس ونادى المنادى بحفظ الرعية وقلة الأذية وأمر بصفية بنت مرتين الأبرش فدخلت إلى العمراية وأمر أنها تسلم وبأخذها الملك محمد السعيد فيتزوج بها وتسير أحظى النساء عنده وإن الله يمن عليها بدين الاسلام وبعد ذلك أقبل المقدم جمال الدين ودخل إلى السلطان فقام له قائما على قدميه واستقبله وأجلسه إلى جانبه ونباسط معه بالكلام فقال له المقدم جمال الدين يا ملك الاسلام هذا السيف والطاقي الذي أخذناها من سيرون الراهب وخاتم المكشف الذى أحضرته لك ما العمل فيها فقال السلطان يا أخى أنا لا أغتربها ولاها عندي منعمة فإن دين الاسلام محفوف بالنصر من الملك العلام ثم أمر السلطان أن يحضرها المقدم جمال الدين فلما أحضرها مسك الملك الطاقي وقصها سيورا وقاعا وحرقها بالنار وبعد ذلك أحضر السيف وكسره قطعا حتى ما خلا فيه شيئا ينفع وكذلك الخاتم كسره وسلم قطع السيوف وقطع الخاتم إلى عتبان وقال له اعطيها لحداد يصنهما فعلا لأخيلى .

فقال عتبان والله ما فعلت إلا كل الخير وأقام السلطان بعد ذلك بتعاطي الأحكام كما أمر الملك العلام عدة أيام سبجان الدائم الباقي على الدرهم الذى لا ينفل ولا ينم إلى يوم من يوم الأيام الملك جالس وأبو على الأبراج يقول سبجان هادى الظير فقال

السلطان سبحانه عالم الغيب، فتقدم البراج ومعه طير فاطلع من تحت لإبطه ماسورة
وأخرج منها كتاباً تقدمه للسلطان فأمر مقرى الديوان أن يقرأه وإذا مكتوب فيه
سلامى على هذا المقام وهذا الخى مقام به كرسى الخلافة قد نما
يوم أمير المؤمنين وجيشه وقد حفت الكرمى ملائكة السما

من حضرة العبد الأصغر والمحب الأكبر خدام الركاب كاتب الجواب محمد فارس
البطريق باشة اسكندرية الى بين أبادى سيد سلاطين بني آدم وظل الله في العالم اعلم
يا ملك الاسلام أننا يوم تاريخ الكتاب مقيمين إذ أنبل من البحر غليون من بلاد
الروم وفيه واحد بطريق اسمه مغلوبون ويدعى أنه مقبل من جزائر البرتقال ومعه
كتاب من عند مغلوبون ومعه كلب كبير اسمه يلدان وقصد أن يحضر الى بين أبادى
مولانا السلطان فلما علمنا ذلك كتبنا هذا الجواب حتى نعلم مولانا السلطان بذلك
الانسان ونحن منتظرون رد الجواب الامر أمرك أطال المولى في همرك والسلام فلما
سمع السلطان ذلك الكتاب تعجب وقال إذا كان مغلوبون أرسل كناناً رأى شئ. فصدده
أن يرسل الكلاب فقال الوزير لا بد لذلك من سبب فأمر الملك بأن يكتب رد الجواب
بمحضر ذلك النجاش فكتب له بالحضور فأمره الباشا بالطلوع من البحر ووجهه الى
السلطان ومادام حتى وصل الى قلعة الجبل رتقدم الى قدام السلطان فقبل الأرض مراراً
وقدم الكقاب الذى معه وكان هذا الكتاب له سبب عجيب وهو أن الملائكة جران
لما طلع من مدينة برشونة راح بحيرة ابغرة وأقام مقدار شهر حتى يرى من الحلقة
التي ضربها له شجرة وبعد ذلك قال لغلامه ياسيف الروم جوان راح تطلع روحه من
الكبد وكيف يكون الراى ثم أخذه وصار يدخل على ملوك الروم يطلب منهم
الركوب ويفريهم على بلاد الاسلام فلم يقبأوه ولا يسمعون له كلاماً ويطردونه من
بلادهم وما دام كذلك حتى دخل على مغلوبين ملك جزائر البرتقال فأرادهم قارين أن
يسره ويطرده فقال له يابب أنا مرادى أقيم فى الكنائس وأتبرك به كاز الديور

فقال له الباب مغلوبين إذا كنت على ذلك مرحبا بك وأما ان قلت اركب على ملك
المسلمين ركة فاني أضربك ولا اسمع كلامك وقيل انى أنتك فقال ما بقيت أقول لك اركب
ولا تركب وأقام على ذلك مدة ايام الى يوم نظر الى كلب واقف قدام الباب مغلوبين
كان قادم به من الصيد فقال جوان يابب مغلوبين هذا الكلب ماك نظري فى الكلاب
فقال مغلوبين يا أبانا هذا اسمه ساره وهو متقى عندى وله خمسة أخوات وأهمهم السادسة
رشم منفعة عندى إذا كنت فى الصيد والقنص فانهم يغفرونى من الوحش فانهم

متمايز عن جميع الحيوان فقال جران يابب ان هذا الكلب له فرائد كثيرة اذا انت سمعت كلامي تجد فيه الريح من غير خساسة وبه يرتفع الخراج عن بلاد النصرى فقال البب مغلوبين يا ابا نا باى شىء. رفع الخراج عن بلاد النصرى فقال جران يكرن سيبه هذا الكلب الشيطان وأنا املكك يابب وهو ان ملك المسلمين يقوله ان النصرى كلهم كلاب وان المسلمين سباع فمن نزل له تقول كما تقول ان المسلمين سباع والنصرى كلاب فهانحن أرسلنا لك كلبا وفريد منك ان تقدم له سبعا يكسره فهات أى سبع أردت واجمه واياه كان السبع يكسر الكلب فبقى كلامك صحيح ان المسلمين سباع ويفترسون الكلاب فيجب الخراج على الكفار ليكون أنهم مغلوبين وان كان هذا الكلب بفترس هذا السبع يبقى السباع أقل من الكلاب مرتبة ولا يلزم الكلاب حينئذ ان تعطى الخراج الى السباع وهانقد أرسلنا الكلب اليك لاجل ان يكون هذا الشرط على يدك وشكر يارب المسيح

فقال له البب مغلوبين صدقت يا ابا نا وأنا اعلم ان ملك المسلمين منصف يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف فقال جران انا اعمتك وانما افضل ما تريد فمئته كتب البب مغلوبين كتابا على هذه الكيفية واصله الى باشة البطارقة وأعطاه الكلب وخدامين الكلب ساروا في خدمته الى ان وصل الى قدام السلطان كما ذكرنا وأخذ السلطان الكتاب وقرأه المقرئ على هذه الكيفية فسمعه السلطان فقال هذا امر سهل وكان في تلك الايام موجود في دولة الملك الظاهر رجل بامور السباع خبير ولله شغل الا صيدا أشبال السباع وتربيتها تحت يده وله على بساط السلطنة جامكية وطوفة بسبب ذلك يقال له الحاج حيدر المغربي فقال السلطان احضرو الحاج حيدر بعدما أمر لهذا الكافر ان يقيم في مستردع السلطنة مثل عادات أمثاله ولما حضر الحاج حيدر بين أيادي السلطان قال له السلطان يا حاج حيدر انظر الى هذا الكلب وهات سبعا يفتقه فان في هذه رفقة لمراتب الاسلام

فقال الحاج حيدر يا مولاي السلطان أنا خادملك ولكن اعلم ان اولادى الذى عندى ما فيهم سبع يغلب هذا الكلب أبدا وان جئت يا ملك الاسلام بسبع من عندى فلم يقدر على هذا الكلب فاجر فقال السلطان وأنت لك مدة في هذه الخدمة لم يكن عندك سبع يقتل الكلب فقال يا مولاي السلطان ما دندى من السباع لقتل لانهم أشبال وهذا كلب جبار فقال السلطان الكلب يغلب السبع هذا شىء. ما سمعته فقال الحاج حيدر ان كنت تظن ان هندی نفاقا ففى خدمتك من هر صاحب فهم وادراك عفى وأقدر منى وهو الفارس

المشجع والقرن المناع المقدم أبو السباع لانه يأتي بالسباع الكبار الضاريات يقبض
 عليها ويأتي بها من الغابات فاطلب منه سبعا فان عنده سباعا تملأ الارض والباقع فقال
 السلطان صدقت ثم انه كتب كتابا يقول فيه الذي اعلم به ولدى واعزم ولدى الملك
 محمد سيف الدين عرنوس ان الامر الجأ الى حضور عمك المقدم اسماعيل أبو السباع
 فكنت لك هذا الكتاب فلا يكون جوابه الا ارسال المقدم اسماعيل فانه في أمر مهم
 والسلام على نبي ظلت على رأسه الغمام وأعطى الكتاب للمقدم سعد وأمره بالمسير
 فسار المقدم سعد يتطلع البرارى والآكام حتى دخل مدينة الرخام فدخل على الملك
 عرنوس وسله الكتاب ففرح بالمقدم سعد وسأله عن الملك الظاهر فقال بخير فالتفت
 الملك عرنوس الى عمه وقال ان همى الملك الظاهر طالبك على موجب هذا الكتاب فقال
 المقدم اسماعيل على الرأس والعين فان طاعة السلطان فرض لازم اسير فقال الملك
 عرنوس هذا مستحيل فقال حاضر سر قدامى يا سعد وأنا الحق بك فقال سعد ما اسير
 الا معك فقال المقدم اسماعيل أنا أعرف أنك ما ترك خيلا وأنا ركب اعلى الحامة
 المعاشا فقال سعد سر معى وأنا اسير على سبرك فركب المقدم اسماعيل على حجرته فقال
 له سعد اتبعنى اما ان أسبقك والاسبقتنى فاعتناظ المقدم اسماعيل من كلامه وركب
 الحجرة وشك جنبها بالركاب فطارت به كأنها العقاب وسارت تمر على الارض كمر
 السحاب هذا والمقدم سعد يهرق دماها همزات متابعات يقطع بها الاراضى والفوات
 ونظر المقدم اسماعيل الى سعد فقال سعد خاف على الحجرة ان تهلك من التعب ولم تجد
 غيرها نركب عليه فصاح على المقدم سعد وقال له انت حتى ام شيطان مرادك ان تقتل
 حجرتى بالجرىان فقال سعد وأنا مالى انت الذى تجرى وأنا أجرى امشى على مهلك
 وأنا افعل كفعلك فمعد ذلك مشى المقدم اسماعيل بشفقة ومادام على تلك الحية حتى
 وصلا الى الديار المصرية والقاهرة الموزية فطلعا الى قلعة الجبل وتقدم قدام السلطان
 فخنضع ونصح وترجموا الصبح ما به تكلم ودعى السلطان بدوام الدوز والنعم وإزالة اليأس
 والنقم ففرح به السلطان وأمره بالجلوس فجلس وبعد ما استقر به الجلوس أخبره
 السلطان بالكلب وقال له اريد منك سبعا يقتله فقال يادولتى حتى انظره فأمر
 باحضاره فلما حضر قال المقدم اسماعيل يادولتى هذا الكلب لم يكن فى أولادى سبع
 يقدر يفرسه ولا من يقدر يجرحه فان هذا كلب يلمان وله جسارة على اقتضاض
 السباع من الرجال والكتبان فقال السلطان ما هذا الكلام يا مقدم مع أنك فى أول
 حضورك أتيننا ومعك جمع من السباع لاتعد وكان قصدك ان يفرسوا أبطال الحصون

وهذا الوقت تدعى العجز وتقول ما فيهم من يقتل هذا الكلب ثم صرخ في وجهه فقال
المقدم اسماعيل يا دولتل السباع ما هي مثل بعضها فان الذي أقبضهم يدي لو كان لهم
القدر على مثل هذا الكلب ما كنت أقدر أطوعهم وإنما أنا منذ ما كنت في الخليج
مروث على غابة سيدي على بن علي بجانب الشام وكان فيها سبع أحول لكنه كان
صغيرا وجاملا إلا أنه ضار من السباع الضواري فاردت أن أقبضه فلم أقدر عليه
وضربني بكفه طبق الدرع على صدري فكاد أن يخسفه ولا نجاتي منه إلا قدرة الله
فان كان هذا السبع طيبا وأنصفني الرومان وقبضته فانه يقتل هذا الكلب ولو كان معه
عشرة مثله فان كان مولانا السلطان يأمرني أن أروح إلى الشام وأطلب واحدا من
الحدادين يكون ذا فهم يصنع لي شركا من الحديد حتى أصطاده وأقدمه إلى بين أيادي
مولانا السلطان فملى الرأس والعين فان ما يقتل هذا الكلب البيلبان إلا هذا السبع
الأحول فقال السلطان يا مقدم اسماعيل إذا كان الأمر كذلك فانا أكتب لك كتابا
إلى باشة الشام يملكك كلها طلبه ولا ألزم ذلك السبع إلا منك فان هذا الكلب إذا لم
يأته سبع يقتله يكن خضعا لأبطال الاسلام فاجتهد يا مقدم اسماعيل حتى انك تبطل
القال والقال

فقال على الرأس والعين فكتب له الملك كتابا إلى باشة الشام بأمره ولا يخالف
له مقالا وركب القداوى وسار يقطع البر والآكام حتى دخل مدينة الشام فدخل على
الباشا وأعطى له الكتاب فقام على حبله عتلا للخطاب وقال الرأس والعين فقال له
احضر لي الحدادين حتى اني أطلب منهم أن يصنعوا لي غلا لصيد السباع فاحضر
طائفة الحدادين فطلب المقدم اسماعيل منهم صناعة الفخ فقالوا لم نعرفه فرصه لهم
فقال رجل احتيار أنا يا مقدم أصنعه لك ولكن بعوز خمس قناطير حديد من الحديد
الجامد الثقيل فقال له خذ كلها تريده فاعطى له الباشا خمسين دينار وقال له اشترى
كلما تريد من حديد وفحم وأجرة رجال حتى تتم شغلك فاخذ ما يكفيه وصار يحتشد في
أشغاله وأما المقدم اسماعيل فانه طلع إلى الأسواق يدور له على رفيق ورافقه وهى صيد السبع
يوافقه [اسمع] ما جرى لرجل حزار بالشام ضاقت حضيرته من كاره ووقف الحال
حتى خلى منه الراسمال ولا تبقى إليك شيئا من المال

فاتفق أنه يتحدث مع زوجته وقال له البطالة نالت حالي والدين قد أبعثنى وضاع
رأس مالي فقالت له أنا أسأل لك جارتنا فلانة في عشر دراهم تشتري بها رأس غنم
وتذبحها ولما تتيها اعطيها الاصل والباقي مكسبك

فقال لها وهو كذلك قامت وجاءت له بعشرة دراهم فضة وقالت له قم على بركة
 الله فقام واشترى خروفا بالدرهم وأتى به إلى الدكان وبصره وسلخه وعلقه في الكلاب
 ووقف ينتظر من الله الفرج القريب وإذا بصاحب الدكان أتى إليه وقال له عندك
 أربعة أشهر بأربعة دراهم هات الأجرة فقال له أنا بقي لي زمان ما فتحت فقال له هات
 رطلين لحم وبكره أن شاء الله أعطيتي الباقي فأعطاه رطلين وبعده آناه الغفير وبعده
 السقا كل منهم أخذ رطلا وبعده آناه دبانه أخذوا رطلين حتى فرغ ربع الحروف
 ولا قبض ولا صرف فينها هو كذلك وإذا بالمقدم اسماعيل مقبل فتأمل فلقي هذا الرجل
 مذهبول العقل فقال له يا شيخ أقطع من هنا نصف رطل فقطع له فقال له واقطع من هنا
 رطلا فقطع فقال ومن هنا نصف رطل ومادام كذلك حتى قطع كل الحروف وبقي
 كاه قطع فقال يا شيخ هذا ذكر أم اثني فقال له ذكر فقال المقدم اسماعيل أنا أحسب أنه
 اثني ومن حيث ذكر فما بقيت آخذ منه قال له وأنا قطعت اللحم وكيف الحال فقال
 يا شيخ أنت الذي قطعته وأنا ما يمجنني أن آكل منه ولا أريده ثم شخت فيه فبكي
 الجزار وقال له يا سيدى هل لك أن تفعل معروفا وتقتلني أو تشربني وتجعلني عبدك
 وخادما على طيلة الأيام فقال المقدم اسماعيل يا شيخ أنا ما أقتل مثلك فإن قتل النفس
 حرام وأنا لا اشتريك فالحر لا يباع ولا يشتري فقال له يا سيدى أنا كرهت عيشتي في
 الدنيا فقال المقدم اسماعيل تبع نفسك للموت وأنا اشتريك قال أبيع نفسي للموت
 بخمسة دنانير فقال المقدم اسماعيل سر معي على يد الباشا حتى أحضر القاضي واكتب
 عليك حجة واعطى لك الخمسة دنانير فسار معه في الحال حتى بقوا قدام باشة الشام
 وأمره بالحضور القاضي وشهود المسلمين وأعلمه أنه لازم له خدمة السلطان فكاتب
 الحجة عليه فأعطى له الخمسة دنانير محبوب وقال له ضعها في بيتك وعدلى سريعا فدار الرجل
 وأعطى الدرام لزوجته وأخبرها بما فعل فبكت على ذلك للعمل وعاد الرجل الجزار
 إلى المقدم اسماعيل فأخذه وسار به إلى الاسواق يشتري غنما حتى اشتري مائة خررف
 وبعد ذلك تكامل شغل الفخ فارس الباشا إلى المقدم اسماعيل وفرجه عليه فطلب منه
 جملين وحصانين وعشر رجال يوصلونه إلى غابة سيدى على بز عليم وخيمة باربع
 عمدان لأجل الإقامة في ذلك المكان وجانب بن رفول للأهنام فاحضر له الباشا
 كل ما طلب وسار المقدم اسماعيل والجزار صحبته حتى وصلوا إلى الغابة للمقدم ذكرها
 وقد نصب المقدم اسماعيل الخيمة وجعل في جانبها حروشا وضع فيه الأهنام ووضع
 مؤنتهم بجانبهم وبعدما استقر به المقام نصب الفخ على باب تلك الغابة بعدما عرف

حجرة السج وطريقه وبهذه أمر الجزار بذبح خروفين فذبحهما فقال له اسلخهما وقطعهما
أربعا وسرى لنا عشاء ففعل ما أمره وقام المقدم منهما اسماعيل وأخذ ربع خروف
ووضعه قبالة القنخ وقعد هومع الجزار ينتظر الفرج من الكريم القفار حتى أقبل الليل
فأكلا عشاءهما وانتظرا اشغالهما فاقبل من الغابة سبع وهو يتختر في البر الاقفر وعيناه
يطير منهما الشرار وله اضافير كانه الكلابيب واناب أحد من التواب وما زال سائرا
حتى وقف قدام الشرك وصار ينظر اليه ويلتفت إلى نحو الخيمة وبهذه مدكفه وجذب
اللحم ودخل به الغابة كل هذا جرى والمقدم اسماعيل ينظر اليه ويرى قالت فت إلى الجزار
وقال له يا شيخ هذا الذي اتينا في طلبه فاذا قبضنا رجعا إلى الشام وتعود انت إلى
بيتك بسلام وينوبك مني التحية الجزيل والانعام فقال له الجزار الأمر يد الله الواحد
القهار ثم انهم باتوا حتى طلع النهار ووقف المقدم اسماعيل وعارض الاسد وهو خارج
من الغابة وحذف له فتخذ الخروف فاخذهما وسار يطلب القفار ولما كان عند المساء
في عودته عارضه المقدم اسماعيل وحذف له ربع الخروف فكان في ذلك اليومين أكل
الجزار والمقدم اسماعيل والسج الاحول الخروفين الذي ذبحهما الجزار وكان آخرهما
الربع الذي رماه له المقدم اسماعيل صبيحة اليوم الثالث فاخذه وسار فأمر المقدم اسماعيل
الجزار بذبح خروف ثالث فأكلا منه النصف والنصف الثاني أعطاه المقدم اسماعيل
للسبع المساء وبهذه والصبح الرابع الثاني ورابع يوم كذلك وخامس يوم وهكذا إلى
تمام أربعين يوما فنظر الجزار الغنم صارت قليلة فقال بالمقدم اشترى لنا كان جانب
غنم فقال له يا شيخ ما يخصك شيء من هذا أنا عارف شغل وصبر تسعة أيام وبهذه فقال له
الجزار ما بقي عندنا سوى خروف واحد فقال المقدم اسماعيل يا شيخ وأين باقي الغنم
نحن لنا خمسون يوما بخمسين خروف الذين ذبحناهم من مائة خروف الذين اشتريناهم
فقال الجزار واقه يا سيدي ما علم فقال المقدم اسماعيل حيث الأمر كذلك إذا نحن
اعطينا الاحول هذا الخروف الباقي ولم يقع في الشرك فافأ ذبحك بيدي وأرميك له حتى
أصطاده فقال له يا سيدي حرام عليك فقال له يا شيخ لا تكثر الكلام فلا بد من ذلك
والسلام فقال الجزار يا سيدي إذا كان كذلك اعطيني اللحم حتى أحذفه بيدي فقال
له المقدم اسماعيل افعل ما تريد فعنده أخذ الجزار الربع الأول وأرماه إلى السبع فاخذه
وسار والصبح كذلك والمساء ولما كان يوم الواحد وخمسين ولم يكن عندهم لحم غير ذلك
الرابع الفاضل وانهما لم يأكلاه في اليوم الماضي فتضايق الجزار وأخذ الربع في يده
واراد أن يرميه فكشفت يده به لكون ما بقي عندهما غيره وصار يحتر كيف يصنع

فإذا أخذما السبع ذبحه المقدم اسماعيل ويقطعه ويعطيه السبع نصار كلما بهم أن
يحذفها فلا تهون عليه هذا والصبي شاخص له وبأسط اللحم يديه ولما طال عليه الحال
أراد الاستعجال فبربر وتكيب حتى صار كالقطعة المجلد وأراد أن يوثب على
الجزار فتأخر وتحرك فجاءت رجلاه في الفخ وتقبل وانطبق عليه الشراك نصار كلما
يتقلب فيه يضيق على يديه وعلى رجله حتى تمكن منه الفخ تمكينا صار من شدة ضيقه
لم يقدر يلتوى وكان هذا في صبيحة النهار فنظر المقدم اسماعيل إلى وقوع السبع
الاحول في الفخ فزاده الفرح واتسع صدره واشرح وقال له وقعت يا احول مم انه
تقدم اليه ووضع على فمه بهتد حديد وحط رقبته في سلسلة بهتير وخلص يديه
ورجله من الشراك وقال له يا احول لا يصعب عليك فاك يا ولدي ما وقعت في يدين
يفتخر بصيدك فأنا اسماعيل أبو السباع الذي ذكرى في بني اسماعيل قد شاع نور على
جبلك حتى أقدمك ملك الاسلام حتى تقتل كلب اليلدان الذي يفتخرون به الكفرة
أولاد الثام فبلغم ذلك السبع وبرك في الارض ولم يعتن بكلام المقدم اسماعيل نصار
يتخضع له فلم يقبل الا ويروم وبربر وصارت عيناه كالجمر الاحمر فقال له القدارى انه
يهديك قم فلم قم فهو كذلك إذا باثنين خيالين ورجل مقبلين بين الجبال مأثر المقدم
اسماعيل ويدأوه بالسلام فرد سلامهم فقالوا له يا مقدم أى شئ صورة هذا السبع لما
عسى عليك بعد قبضه بين يديك فقال يا جماعة راه لولا احتياج مولانا السلطان ما كنت
أتيت اليه ولا كنت أتسبب في صيده وإنما أنا في صيده مغرور فقالوا له انه اهل انه حر
ولا يقبل المذلة قال نعم وأنا خائف أنه يقتات منى ويتهدد فيقتل قمه ويروح نعيه
بطل فعتده نزل اليه واحد منهم وتقدم اليه وهرش في راسه ووضع فمه على أذنه اليمين
وكلمه بكلام خفى وقام من جنبه وقال له قم توكل على رب العالمين فقام السبع على
حيله طائما مستطيا فقال ذلك الرجل خذ يا مقدم وبعد ما قضى به شقه فان
أراد الإقامة معك فهو يكون مثل اولادك وإن أراد الإقامة في مسكنه فردّه إلى
مكانه فقال المقدم اسماعيل وهو كذلك وركب الثلاثة وساروا إلى حال سيلهم
واما المقدم اسماعيل فانه أمر الجزار أن يأتى بالجل ويحمه الخيمة التي كانت مضرورة
فحملها وسار الى الشام فدخل الديوان وقال للجزار أنت بقيت حر ولخذ هذه
خمسة دنانير بشاردة سلامتك ومسلك السبع الاحول فخرج الرجل ودعاه وراح إلى
جاءه وأما المقدم اسماعيل فانه رتب للاحول كل يوم كل خروفا مستوى حتى يأمن به مدة
ثلاثين يوما وهو يطعمه يديه ويسقيه ويمسح له بذه ويسرح له شهره حتى ان

السبع الاحول زاد عما كان وانتقل من حال إلى حال وبعد ذلك ركب المقدم اسماعيل من الشام طلب البرارى والالام أياما قلائل حتى وصل إلى الديار المصرية في أمن وأمان ودخل في يوم مشهود إلى قلعة الجبل فطلع إلى قدام السلطان ومعه السبع الاحول فقال السلطان لاي شئ عبت بامقدم اسماعيل فقل يا مولانا لما اعانى الله على قبضه فقال له أنت نبضته في اليرم الفلاني وأنا مررت عليك ومضى سعد وإبراهيم فقال اسماعيل أنت يا مولانا الذى نزلت وكلمته فقال السلطان نعم قال يادولتلى والله ما قام الا ببركتك فقال السلطان ونحن كاد شاركنكم في الغنم فان سعد بقى كل يوم بانينا بخروف منهم ناكله فقال المقدم اسماعيل هنيئا وعافية والله يا ملكسنا لولا كلامك معهما كان طاع ولا قام مئى ولكن يا ملك الدرة اى شئ الجاك إلى المسير إلى ذلك فقال السلطان خفت من الإطالة أو انك ما تلتمى هذا السبع فتجى بلا شئ يبقى فيه خفض وحطه للاسلام فاخذت المقدم إبراهيم والمقدم سعد وتبعته اترك على غابة ابن عليم ورايت الجزار ملك فاقمنا فوق الجبل نتنتظر حتى أن الله تعالى ممكنه من السبع وتركته وجيت مطمئنا بقدمك ولما عبت بقيت مشغولا عليك والحمد لله الذى حضرت ثم انه أمره بالجلوس فجلس وطلب كاسات شربات له فترب ولما استقر به المقام قال له السلطان اطلب الذى معهم الكلب حتى تنظر الحال قال المقدم اسماعيل نعم يادولتلى فأمر السلطان باحصار صلبون بالكلب الذى معه حتى يتقاتل مع السبع الاحول وكل الناس ينظرونه فإكل الاشئ قليل حتى اقبلت الكفار ومعه الكلب منقاد في جنازير من الحديد فلما وصلوا به إلى الديوان ونظر السبع الاحول إليه فام في الأرض ومد يده ورجليه فنفطرت الصارى لفعله بما منهم الامن قدم اليه واطاق ذلك الكلب من السلاسل وسلطوه عليه فكشركل الكلب ودض دل انياه وزام ومجم على السبع الاحول بقوة واهتمام واراد أن يطبق عليه بانياه وكان السبع نائمًا فالتقى هجمته بيده وكش في صدره ولحقه باليد الثانية في ظهره ومسكه وتحمل في فسطحه فسمين ورمى نصفه شمالا ونصفه يمينا فصاحت عساكر الاسلام الله أكبر ونظر صلبون إلى ما جرى والكلب نطمتين على اديم الثرى فطار منه عقله وتخلل في نقة ولطم على وجهه ورأسه حتى تتعتعت ادراسه فقال له السلطان لاي شئ فعلت ذلك يا ملعون صرت مثل الجنون فقال صلبون أنا في عرطك يا ملك المسلمين انك تعتقني من مكر جوان ومن أذية البب مغلوبين لاني اذا رحت اليه وقلت له أن ملك المسلمين احضر سبعا قدامى وقتل الكلب مما يصق كلامي لما يعلم أن هذا الكلب اطلقه

حرارا عديدة على السباع وهو يفرسهم في الحلا والباقع وما نظرت عنه السبع الاحول
 ومع ذلك يكذبى وأنا اطلب منك يا ملك المسلمين انك ترسل معى هذا السبع فان عند
 الملك مغلوبين كلابا اربعة اخوات ذلك الكلب فاذا قتل منهم واحدا قدمه يقى يعلم
 بصدقي ولا يقول انى ناقصت على كلبه وغلبيت المسلمين قتلوه فالتفت السلطان الى
 المقدم اسماعيل ابن السباع وقال له اى شئ قلت يا مقدم فى هذا الكلام فقال المقدم
 اودع يا مولانا بلاد الكفرة الشام حتى يعطو بذلك قدر الاسلام فعنده اراد السلطان ان
 يبعده بالعساكر فقال ما يحتاج يادولتى الى ذلك ان هى الا قضاء حاجة واعود والنهر
 من عند الملك المعبود فركب المقدم اسماعيل على ظهر حجرته وأمر الملعون صلبون ان
 يسافر فى صحبته ويكون السفر فى البر وياخذ مامعه من اعدائه وبطارقته وسار يطوى
 الاراضى والوديان ويقفل من مكان الى مكان حتى دخل على مدينة البرتقان ودخل
 صلبون وهو مقهور يدعو بالويل والثبور وعظائم الامور ولما وقف قدام الباب
 مغلوبين بكى واخبره بما جرى وكان وان ملك المسلمين احضر لنا سبيما احول قتل كلبه
 البيلبان وقسمه نصفين فى وسط الديوان فقال له البب مغلوبين يا صلبون انت تقول
 ذلك الكلام من خوفك من ملك الاسلام فار كلبى ما قتل الا بالحسام والا راين السبع
 الذى يقدر يقتله فقال صلبون يا بب انا كان حسبت هذا الحساب وطلبت من دين
 المسلمين عفى السبع عفى فانعم لى واجاب وانيت بالسبع بين يديك حتى تنظره بعينك
 فقال مغلوبين ان كان كلامك صحيح فانا احضر له اخاه وانظر كيف يقتله فقال
 صلبون الذى يخلصك افعله واما دخل المقدم اسماعيل الى عند البب مغلوبين قام اليه
 وتلقاه وأكرم مشراه ونظر للسبع الاحول منقادا على يديه فعلم ان هذا الذى قتل كلبه
 فقال له المقدم اسماعيل يا مغلوبين قم على حيلك وخذ منى كتاب أمير المؤمنين واعمل بما
 فيه والا خالف حتى تظهر ما يجرى عليك من سلب نعمتك واخذ ما بين يديك فقام
 مغلوبين وأخذ الكتاب وفرده وقرأه فوجد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى
 وخشى هواقب الردى وأطاع الله الملك العلى الاعلى وامن الله على من كذب وتولى من
 حضرة ملك الاسلام الملك الظاهر الى بين ابادى مغلوبين ملك مدينة البرتقان يا ملعون
 اى شئ هذا الامتحان لما جهزت عن الطعام والضراب ولم تبق لك قدره على القتال
 والحراب رجعت تموس بالكلاب وتقول ان الكلب يفرس سباع الغاب وما انا
 احضرت له سبيما من الحلا قتله وتظلم هادمك انك لم تصدقه فأرسلت لك السبع
 بصاحبه لاجل ان تمويهه وتحضر عواقبه فان كان عندك كلب ثانى فقدمه اليه حتى

يقتله بين يديك وأنت تشاهده بعينك وحالا سريرا أرسل جزية العام للمخفى والعالم
المقبل وإلا وحق من أرسى شواخ الجبال ويعلم عددها من حبة ومثقال أركب عليك
وأعرف قدرك وأخرب بلادك وأملك عسكريك وأجنادك وما أنا أعلتك والسيف
أصدق أنباء من الكتب وحامل الأحرف كفاية كل خبر والمعد على الختم حجة
والسلام على نبي ظلت على رأسه الغمام . فلما قرأ مغلوب الكتاب صعب عليه فقال
المقدم اسماعيل يا غندار يبقى السبع هذا قتل كلبي سلوه قال المقدم اسماعيل نعم فقال
الب مغلوب حتى أراه هاتوا يا غنداره دفوه أخويلوه فأثروه بكلب له شعر على رقبته
بصدر مثل صدر الثور وعيناه كأنهم أجاج الدم المهدور على رأى من قال
غابت على روض لقت كلب يعلب كلب يحرس ثمانين فمجة فلت ملا كلب
سألت من صاحبه كلك شديد القلب قال بلا غوش دا تربة الجوره
كلب بن كلب بن كلب من سلالة كلب

فلما أقبل به نظر المقدم اسماعيل اليه والتفت إلى السبع وقال يا أحول دونك وهذا
الكلب الثاني فصبر لما أطلقوه من جنازيره وسلطوه على السبع الأحول والمثال يقال
أي الثريا من الثرى وأين الثعالب من أسد الثرا

فلما تقرب الكلب وهو مكشعر عن أنيابه فمد يده خطفه من هرقوبه وخبطه في
الأرض أخلط عظمه في الحـ وانظر البب مغلوبين إلى فعالة فأمر باحضار كلين أخوين
فلما حضر الاثنان وأطلقوهما وعلى ذلك السبع ساطوهما فهمز عليهما وخطف احدهما
وضرب به الثاني فلم يتحرك الاثنان وراحا فيهما الحين فقال مغلوبين هاتوا أمهم
حتى تنظر أولادها وتشفى من هذا السبع فؤاده فأحضروا كلبه عاقرة ملعونة
فنظرت إلى أولادها فصارت كأنها مجذونة فهجمت على السبع فمد يده وتبسط على
رأسها بيده ومسك صدرها يده الثانية وتمطى عليها فخلع رقبته وماتت لوقتها وساعتها
فكان عنده كلب فاضل وعر أصغرم فقالوا له تحضره بابب فقال مغلوبين يكفى خلوه
ينفعنا أولى من قطعهم كلهم فقال له المقدم اسماعيل حق طريقي خزنة مال وأحضر
لكم الدواة جزية العام الماضي والعام المقبل حكم ما في الكتاب فقال نالي الراس
يا سيدي ثم انه أدخله قسرا في بستان من خارج الباد لأن السبع لا يقبل الإقامة في
الجدار وأيضا رائحة السبع تنفر منها الخيل فنزل المقدم اسماعيل في ذلك القصر
ومعه السبع الأحول ورتب له البب مغلوبين كلما يحتاج اليه من مأكل ومشروب حتى
يجمع له المال حكم طلب السلطان وصار البب مغلوبين يجمع الأموال مدة شهرين يوما
| ٢٠ — الظاهر قالت |

ولما كان يوم الواحد والعشرون تكامل المال فأراد مغلوبين أن يحضر المقدم اسماعيل
ويسلمه الأموال وبأمره بالارتحال وإذا بضجة في البلد أرفعت فسأل الباب مغلوبين
عن الخبر فقالوا له إن عالم ملة الروم قد حضر ففرح مغلوبين بقدمه جوان واستبشر
وقام إليه وهو فرحان جمدان واستقبله من أبعد مكان وقال له يا أبا ثا جوان أنت غبت
عني وقد وعدتني أنك ترفع الخراج عن بلاد النصارى وأنا لما سمعت ذلك منك
طأعتك وأرسلت الكلب سلوه وقلت نبليخ به المقصود فإنا بنا إلا الخسران
وأما التدبير الذي دبرته ما تقع ولا شمع والكلب مات وأمه وأخواته ماتوا أيضا
فقال جوان من قال هذا الكلام فقال مغلوبين أوه الذي قتله وأنت كلما تخمد النار
تزيد ما لها وشرارا غربت بلاد النصارى وأوقعت في بلاد كل غارة المسيح
يمسحك ويمسح الحارة ماتوا العدة بأغادة قل البرقش بفضل كلها يا أبا جوان
فبعد ذلك رسي جوانا ونقعه علقه برجل البهاة قل له ها أنا جئت الما اسمع ليرى المسلمين
أطلع من بلادى بالعين فقال له جوان يا بني هذا عيب عليك أولا ضربتني ثانيا تدفع
للمسلمين ماله ولم تجاهد في دين المسيح ونحرم من نفسك - قر وتحرم النصارى معك
فقال مغلوبين وكيف له ل فقال جوان فأن السبع الذي قتل الكلاب فقال له في
قصر روض الأحاب فقال صفا أحوله إلا شاب وعند الليل أقدرا فيه النار
يحترق السبع وصاحبه وإذا سألك أحد عر سبب حرقهم فقل لا أعلم هو المقدم اسماعيل
ولم النار ثم نبش السبع في النار فطلع عليها الموتى من كل الجهات فاحترق
العداوى وهو أيم كذلك السبع احترق وأب ولا يترك قتل الكلاب وينفذ من
العذاب فقتل بسبع معلور رائحة ذلك وهو السبع وصاحبه من النار فقتل جوان
وان طلعا راء في حضر لهم مقدم الأمير محمد بن أبيهم من تيمير واليسار فاطلعوا
من النار في درهمهم والحسام النار فقال محمد بن أبيهم هذا امر كل ذلك كيف يكون
الرؤى إذا ما لك اسم تيمير فقل له أيم يجب خائف قري لا ينفذ من النار
ومن في عناء وحسب الدل هذا شواهد ولا يدخل عقل أنت طأعتني
وان نقد اسماعيل والسبع من النار - زاه كرى العيب عند جوان ان غاب أو
حضر - فقد ذلك أمر الباب مغلوبين تاركه في بحر جوان في الجزيرة وبأمر الملاحطاب
الناشمة الباريسية ليليا ويرسوها حول القصر الذي في روض الرحاب فقامت الفين
من الكفار ورظرف ساعة أحاطوا حوزاتهم بالاختشاب مثل لاسوار في الدابر
فكانت الخفقت فوضوا في كل احيا حابا من السلعة ولهبوا بالنار فلعب

المهوء باذن من على العرش استوى وزغرت الاخشاب وزادت النيران بالالتهاب
 وكان المقدم اسماعيل نائما ولم يعلم ماقتضاء مسبب الاسباب وما تسطر في أم الكتاب
 فما شعر إلا والسبع يزوم عليه حتى أيقظه من منامه ولما قام من المنام ونزل من على
 سرير النوم فوجد ذلك الشرار والهبوب والزقار فاحتار وحلقه الانبهار وقال يا حلیم
 يا ستار اللهم اني اسألك بحق سيدنا ابراهيم الحليل الذي نجيته من النار بقدرتك يا غفار
 أن تنقذنا من كبده ولاء الاشرار يا حلیم يا ستار الملك على كل شيء قد برئتم انه انفتحت إلى
 السبع وقال له هلكتنا يا أحول فاشار له السبع أن اركب على ظهري ولا تحف وأنا
 أخلصك من النار والانلاف فركب القداوى على ظهر السبع ونظر السبع بعينه يمينا
 ويسارا فرأى حيلة من جملة الشيطان هلكتها النيران واكفهرت وامتدح عنها الدخان
 وخلفها قريب من الميستان فمرح السبع عليها بهمة وتمكرونها بوئبته وضربها بالحفيه
 فوقعت قدامة فقفر فرقها وفي نزلتها ركدت الذي تحتها والسبع نزل فوقها في وسط النار
 وقدر طالب القفار حتى طلع من بين الاشجار فنظر جوارح الى الحيلة لما وقعت والسبع
 نزل فوقها فظن أن النار تلهيه فما شعر الا وهو خارج من النار والمقدم اسماعيل أبو السباع
 راكب على ظهره كالغزير الشجاع وكان بهض لبيب اصاب السبع في شعره فلم يعبأ به
 ولا عكزه ولما نظر جوارح الى المقدم اسماعيل قد خرج من النار وبهاء العزير القفار
 فصاح عله رأسه دالى يا غنداره دالى يا أبناء الروم دالى يا أمة المسيح انصروا
 الكرستيان وكبروا من انصار المارحنا المعمدان فانفردت العساكر كابها البحار الواسع
 واحتاطوا بالمقدم اسماعيل مثل ما يحتاط السواد بالياض أو النيل بالبلاد أو الخاتم
 بالاصع أو السوار بالمعهم ونظر المقدم اسماعيل الى هذه الافعال فقال توكلت على
 الكريم ذو الجلال الله الكبير المتعال بعنفا في سبيل الله يا كلاب المشركين ان عدت
 ادبش سعيدا وان مت اموت شهيدا بحسبي الله اكبر

أنا اسماعيل أدهى بالسباعي	وفي يوم الوغا مدين باهي
أخوض الجمع صفابعد صف	واكشف في اقل الهيجاناعي
أمر الشاكرية وسط كفي	يلوح لها ضياء مع شعاعي
وأضرب في صدور الكفر ضربا	يقدر الظفر منهم والاضلاعي
ورمى كلما هزته كفي	تلوى في يدي لي الافاعي
ولي حجرة على الهيجان صبرة	تعلمت الخصال من ضاعي
أجاهد في سبيل الله حقا	بقلب مؤمن لله داعي

ولا اخصى الجيوش ولا ابال ولا يوم هالتي كرب النزاع
 فلبوا يا كلاب الكفر نحرى فدمى ثابت عند القراع
 سافطع منكم الهامات قطعا وتصيح في دياركم النزاع
 تعال يا وليدى عن يمينى فدنك في نهار الحرب باهى
 ولا تفزع إذا مال الاسادى برومو لظى الهبعا دقاعى
 أنا إسماعيل بن جر مسمى أخى معروف سلطان القلاعى

[قال الراوى] ولما هجم على الميدان ضرب بالشاكرية رأس فارس قتله وهجم
 أخذ جواده وركبه وترك السبع في جابه فصاح السبع الاحول صوتا سمعته الخيول
 فاقصعرت ابدانها وتخيلت في ميدانها ولم يبق لها ثبات في حربها ورمت من على ظهورها
 وكابها وتباعدت عن السبع كل الخيل ولم تبق ومالوا عنه كل الميل وانصبوا على المقدم
 إسماعيل مثل انصباب السيل وتلقاهم بقلب مثقود خوض الحروب بالنهار وبالليل وصبر
 على الهول والويل وزحفت عليه الرجال والخيل ونظر السبع الاحول إلى ماجرى على
 صاحبه فخاف عليه من المدى أن تعجل عطبه فهمز عليهم وأخذ رجلا منهم ومسكه
 من رجله وضرب به آخر فقتله وثانى جندله ومادام يضرب به حتى لم يبق في يده إلا
 هراقيب رجله وضرب بهما بطريقا قتله وهجم عليهم وخطف واحدا غيره فصار يضرب
 به حتى فربه قالت رواة هذه السيرة العجيبة أن السبع الاحول قتل بين آدم أكثر من
 مائتين المقدم إسماعيل بالشاكرية في تلك الامم لأن الخيل ما لها جسارة تقبل عليه ولا
 تقبل بين يديه وأما الخيالة فانها تذلل من صرخته وتهلك من عظيم هيبة ودام الأمر
 كذلك إلى آخر النهار هذا وجوان واقف ينظر إلى المقدم إسماعيل فرآه فارسا شديدا
 والوصول إلى قتله بعيد فنادى على النصارى ورمى القلنسوة في الارض وصاح بالولادى
 جاهدوا في دين المسيح وكلما سمعت من الروم كلامه يحداوا على المقدم إسماعيل حملات
 هائلة ويزحفوا عليه زحفات متتابعة وهو يلقيهم بضربات قاطعات ويطن فيهم
 طعنات نافذات حتى مضى النهار بضياته وأقبل الليل فظلامه فاراد الروم أن يمتنعوا
 وارتدوا عن الصدام عند ما أظلم الظلام فصاح عليهم جوان ونظامهم بالكلام ودام
 الحرب والصدام حتى أن المقدم إسماعيل كل وهل وضف حزمه وقواه واضمحل
 فنظر إلى الاسد الاحول فوجده بصول ويجول ويهلك في الكفار ويذمل منهم المقول
 ولا يزال بكل ما يأتي له من الفحول وقد أخذ الميدان عرضا وطولا
 فقال المقدم إسماعيل اسم الله عليك يا احل واقه لقد أشفيت القليل رفعت معى

كل جبل وأرضيت بفلك الملك الجليل هذا والحرب قائم على ساق وقد ذهبت
الكفار ذبح البقر والغنم وامتلأت الأرض بالرمم واندمت القتلى بالحواجر والقدم
وحكم الصارم المخدم وجار في حكمه وظلم واسود الليل واظلم واغتم ودام الأمر
على ذلك الحال حتى أذن الله تعالى ليل بالارتحال وأقبل النهار بضيائه المتلأل ونظر
المقدم اسماعيل فرأى نفسه عدم وحل به الويل والمعنى وتمسر على شربة من بارد
الماء فرغ رأسه إلى السماء وسأل الله الأعلى وقال هيه يارب

يا من يحمل بذكره عقد النوايب والشدايد
يا من آله المشتكى واليه أمر الخلق عايد
أنت المنزه يا بديع الصنع عن ولد ووالد
أنت المعز لمز أطاعك والمذل لكل جاحد
إن دعوتك والمهموم جيوشها قلبي تطارد
كن راحي فقلقد أبست من الاقارب والاباعد
مال على هذا البلا صبر ولا لي من مساعد
يسر لنا فرجا قريباً يا إلهي لا تباعد
ثم الصلاة على النبي وآله ما خير للرحمن ساجد
والآل والصحب الذين أولوا الاشارة والمنافد

فأتى المقدم اسماعيل أبو السباع كلامه ودعا له من البر وخيار علاؤهم
وافكشف عن ملك الاسلام وقدمه بمرق لنبي المظلل بانعام ومعه مسافر
كانهم البحار الزاخر يقدمها أبطال في اسماعيل من كل فارس نبيل فظفر البرقتش
إلى ذلك فالتفت إلى سوان وقال له يا أبا ناس قد ظهرت العلامة وبانت الاشارة
وأقبل ملك المسلمين ومعه المرافون والأعراف وفي هذه بنو بهاسكون انتصارى تطارعى
أجى لك بالحرة

فقال جوان أصبر يا سيف الزرم لما نخرج على الدنيا حتى تجرى على الأرض
وتعوم هذا ما جرى وكأني سب في ذلك الاسلام وهر انه لما سافر المقدم
اسماعيل أبو السباع والسبع لاهوت من ملك البرة تارة تارة روبري ذلك الاسلام
اعلم ان سفر المقدم اسماعيل رحله من غير سكرية ليس ما به صوب فان ملك
البرة ان فيه الملامن جوان زنا كان وان حاضرا في مكان لم يكن في مكان رلاله
عقيدة في النصرى ولاني المسكين لكل صوته في انهم يرى يد القرينين
وارسال المقدم اسماعيل أبو السباع على حسد بخاطرة تارة لتأثره صدقة يدولتي

والرأى الصواب عندي أن أركب على ملك البرتقان لأجل أنه تعدى وجعل هذا الكلب مفتاح الامتحان وهو يقول لي في كتابه أن لم يكن عندك سبع يقتل هذا الكلب ترفع هنا الجوية والخراج فقال المقدم ابراهيم والله يا ملك الدولة إن ركوبك على ملك البرتقان فيه صواب من وجوه عديدة أولها قطع لسان ذلك الملعون والثاني إذا كان المقدم اسماعيل في تعب وغدر أدركناه وإن كان في حرب خلصناه وإن كان قتل خربنا ملك البرتقان وعرفنا هذا الملعون مقامه فإن عنده جوارنا يساعده فعنده أمر السلطان بتعريض السائر إلى العادلية والسفر يذكرن بعد ثلاثة أيام فكان الأمر كذلك وتكامل المرضى في العادلية وفي اليرم الرابع ضرب مدفع الحتم ومدفع التنبيه والتحميل وسافر السلطان بالعسكر يقطع الارض والوديان حتى قرب من ملك البرتقان فقال السلطان يا سعد سر قدامي واكشف لي خبر المقدم اسماعيل أبو السباع وعن السبع الاحول فافترد المقدم سعد وأشرف على مدينة مغلوبين فرأى هروس المنايا شرعت عن ذراعها ومفتت الفرسان الرغا طول باعها ورأى عساكر البرتقان محتاطين بالمقدم اسماعيل أبو السباع كما ذكرنا وهو يدافع عن نفسه ويمنع فئته رجع المقدم سعد وأخبر السلطان فالتفت الملك للعساكر وقال هذا يوم الحلة ما هو يوم الانتكال ثم إن الملك غير جواده ولبس عدة حربه وجلاده وقفز إلى الميدان ونادى الله أكبر ووقف الحمد :

أنيث إلى قوم لثم محاربا	بما أنهم جحدوا قول الكواذبا
فلا خير في أهل الغلال جميعهم	لقد ضيعوا الظن والظن خايبا
هلوا كلاب الكافرين الخائى	سقتكموا بالمرفعات الغراضبا
أنا الظاهر المنصور من قمر فونه	ويبرس اسمي من أعالي المناقبا
وتحت جواد أدهم اللون حالك	يكر على الميدان كز السحايبا
ولاني عشر أوطال دمشقى محكم	يقدر الطلاء والبيض ما منه حاجبا
ولي نمشة من ابن حاكم ورثتها	مضمخة الجبين بالدم خاضبا
وقنطارية ابن أباديس قد ملكتها	لها من صدور المشركين مشاربا
وخدمت أبطال الحصون لرفعتي	سباع ضواري للجهاد غرابا
سلطانهم أنا شاكر له	بلدت لرفعتي أعلى المرابا
وعلى إلهي بكرة وعشبة	على لمصطفى المبعوث من آل غالبا
وبعد زعي المقدم ابراهيم حتى الله أكبر :	
إذا قبلت جمع التمام الكواذبا	رجار علينا كل كلب محاربا

قاتل الأتقيهم على ظهر حجر
 ولست أبالي إن تكاثر جمعهم
 أكر على الكفار كرات بازل
 على حجرة منسوبة سخية
 أنا سبع حوراني الذي تعرفونه
 اسمي بآبراهيم حوران مولدي
 أنا خادم السلطان يبرس طاقني
 وصل وسلم ربنا كل ساعة
 ومن بعده هم المقدم سعد بن دبل وافتتح القتال وصاح على الكفار وضرب
 بالحسام الفصال وأشد وقال

إذا مالت جيوش الكفر ميلا على الإسلام رجالا وخيلا
 أحبيهم فوق ظهر الأرض ساعي على الأقدام في عزم وحيا
 وأضرب بالحسام ولا أبالي وأعقبهم وأشبعهم هوبلا
 هلوا يا كلاب الكفر نغوي فان كثيركم عندي قليلا
 أنا سعد الذي فاق المعالي بسعد صادق وثنا فضيلا
 خدمت لظاهر المنصور حقا بقلب صادق من غير ميلا
 أجاهد في سبيل جهدي فان سبيله نعم السبيل
 رضى الله ربي كل وقت على المصطفى من أعطى التذيل

وتصايحت بعد ذلك عصبة الإسلام مثل المقدم حسن النسر بن عجبور وصوان بن
 الألفي وجبل بن رأس الشيخ مشهـ ومن يجري مجراهـ من بني إسماعيل وتصايحت
 الأمراء والصنّاق والوزراء وحلوا حملة صادقة وطحنوا بخيلهم في الكفار وحمل
 الحسام البتار والرح الخطار لا ترى إلا دماغ طائر ودماء فائر وجواد بصاحبه غاير
 تفرقت المرائر كانت وقعة يالها من وقعة تجي عليها الملك القادر القاهر ودام القتال
 بين الطائفتين وحال على الكفر الحيز وزعق على رؤسهم القرباب البين وأنفجرت
 الغمة على المقدم إسماعيل أبو السباع بنظر الكفار عنه تمنع والقتال يقي عنه بعيد فبعد
 على حيله وسال الدم من جميع بدنه وضربت عليه الجراح فسكر منها كما يسكر شارب الراح
 وكذلك السبع الأحمر لما رأى المقدم إسماعيل تعد على حيله فقصص بجراحه احترازا عليه
 من الأعلى اللام مار السباع عادت حفظ الذم وأما مغلوبين ذلك البرق ثاقب نارأي
 عساكر الإسلام ريارق السلطان ضاقت حينته رراحت ن رأسه عيونه وزاد

جنونه فالتفت إلى جوان وقال له عملتها معي يا أبا ناس فقال جوان شد حبلك يا بيه ولا تخف من المسلمين فانك عاديهم وجاهرتهم بالعداوة وإذا تأخرت يبق عيب عليك وينحط قدرك عند ملك الروم والصرا ب أنك ركب على طهر حصاك وتقاتل لأجل أن تقاتل معك السأكرون وإلا إن أهلكتم انهمزمت الصاري وياخذ من المسلمين بلادك ويهلك عساكرك وأجنادك فلما سمع البب معلولين من جوان هذا المقال صدقه وركب على ظهر الحصان وتبعه الكفار في الميدان ودام الأمر كذلك إلى آخر النهار هذا والمقدم إبراهيم يقاتل جنب أمير المؤمنين وسعد بين يديه يضرب في عصبة المشركين فغار من المقدمة إبراهيم التفاته فرأى معاين خرج من تحت الشنار وهو يسوق الكفار ويحرقهم على الحرب والقتال

فقال المقدم إبراهيم ياملك الدولة أو الملعون مغلوب خرج من تحت "شنيار" وأنا مرادى أصدمه حتى أعرقه قدره فان ذلك العسكر ما ينكسر إلا تقهله أو أسره

[illegible]

النصارى فصاح على البرقش وقال يا سيف الروم الحارثه فغاب البرقش ساعة وعاد بالحارثه فركب عليها جowan وطلب الرارى والوديان يتنهبوا على أى وجه كان فلما خرج من عرضى النصارى وبقي فى الحلا وإذا بهم يسمعون المادى وقائل يقول يا برقش اقبض على جowan وهاته وارجع إلى العرضى وإلا وحق رافع السماء إن جريت وراكم ولحقنكم فلا بد من سلحكم وكان هذا المتكلم المقدم جمال الدين شبيحة فالتفت البرقش إلى جowan وقال له سمعت يا أمانا بنى ارجع معى احسن شبيحة يسلمنى ثم انه رجع الحارثه وساقها قدامه وجowan راكب عليها حتى أدخله إلى عرضى الاسلام ثم قال له ازل يا أمانا جowan فأنزله وكنتم وأوقفه حتى يحضر المقدم جمال الدين يسلمه اليه وأما ملك الاسلام فانه ما زال يضرب بالحسام حتى ما بقى قدامه أحد فنزل على باب البلد وأمر العساكر بلم الخيل الصارده من الحلا والعدد من على جسد القتلى وافقد من مثل من عسكر الاسلام فكان نحر من مائتين انسان والجرحى تزيد على خمسمائة ولما جلس السلطان طلب المقدم اسماعيل أبو السباع فأحضروه بين يديه وهو فى غايه الآلام من كثرة الجراح الذى وقعت عليه من ضرب السيوف فى الحرب والصدام وأمره السلطان بالحكم فأقبل المقدم جمال الدين شبيحة وهو سائق البرقش والبرقش حامل جowan فلما قدم به شبيحة قام له السلطان وسلم عليه وقال له يا أحمى قبل كل شئ انظر المقدم اسماعيل او السباع وما به من الجراح والالوجاع فقال شبيحة لا تخف عليه واقه ما قصر فيما فعل لانه شفى الغليل وفعل فعلا برضى الرب الجليل ثم انه تقدم اليه وأراد أن يشغل فيه ليعطى جراحاته ففاز يا حاج شبيحة قبل ما تفعل معى شيئا انظر لك حيلة فى ودى الاحول إن كان بمكانك وإن عجوت عن فأنا اريد منك أن تطيبر ذوقه يا حاج شبيحة أحدى على طوره حلصه من حريق الدار ودن منى فى السكهار ليلتير ونهار فهذا صار له الخيل وكذا أفعله معه قائل فقال السلطان نعم والله انك صايق يا مقدم اسماعيل لانه شرف قد ردولة الاسلام وسهم درة الكثرة انتم فقبل شبيحة وما كان عرفت ذلك يا ملك الاسلام ثم قد عدل ذلك المسح التحول ووضع على ما يريد قوصا مع حتى بجاء ريد ذوات سار يجمع جراحي ريقطها بالابرة والمى حتى ترك منه من الدم وبوده طاهض السجفة فى دم ما شرب ناسميا مسلوحا فاكله وأدوه إلى قصصه فلما تقدم اسماعيل يا حاج شبيحة ما رأيت الا حون طاب اما قيت طسا بلا تعب ولا عتاقه فقدم المقدم جمال الدين وقطب لى جرحه فطاب وبنى صلاحه

وفرح به السلطان وزادت أفراحه فقال السلطان يا مقدم اسماعيل ما الخبر فقال المقدم اسماعيل يا ملك الدولة ليس الخبر كالبيان أنا أنيت من عندك إلى هذا الكافر حكم الشرط الذي جرى مع الملعون صليبر فلما حضرت جمار بكلا به الذي عنده فتقاتلوا مع السبع الاحول ففعل بهم ما فعلهم وقتلهم وكذلك أمهم وبعد ذلك أعطيته كتابك فوضعه على رأسه ثم أجاب بالسمع والطاعة وقال لي أمهاني حتى أجمع الأموال وأخلى في قصر في البستان فأقمت به أياما إلى ليلة من الليالي نعمت أنا والسبع الاحول وإذا به يفيقني من النوم فرأيت النار اشتعلت من أربعة أركان المكان ولم أعمل لأى شئ. هذه الفعالة فلما رأى ولدى الاحول ذلك أشار لي فركبته ونفدت من النار فرأيت هذه الجموع الذين مسكوا جميع الطرق وبرمونا بالمصائب والبليات فلأمنت بأدواتي عن نفسي وذلك الاحول صار يقاتل معي ويساعدني حتى أشرقت عساكر الاسلام وأدركتني سيفك المسنون وجوادك المبين وأنا في رب هذه قصتي فقال السلطان أين البب مغلولين قال إبراهيم هاتوا مغلولين بأسد ففأب سمع رأته به وهو مصنف في الحديد والورد التضيد فلما نظر إليه السلطان قال له هكذا شرط الملوك القدر من بعد الامان والحيانة مقابلة الاحسان ما هذا الفعالة الذي ما بفعلوها إلا الجاهل ياهل ترى ظننت انك بذلك تبلغ الارب وينجح لك الطلب فقال البب مغلولين يا ملك الاسلام أنا كنت مقيما على الهدنة ولا أخالف ولا أعصى قط ولا على بالى حرب ولا قتال ولا طعن ولا نزول فاشمرت لإلار قد اتاني عالم الملة جران وأغراني على هذه الفتنة أولا قال لي إن هذا الكلب لا يوجد سبع يغلبه فتحايل به على ملك المسلمين فانه إذا لم يجد سباعا يغلبه يطلب منه منع الخراج عن النصارى فأنا ظننت أنها نصيحة فطارحته وبعدما جاءنا سيدى اسماعيل أحضرت له الكلاب فقتلهم وبعد قتلهم أعطاني كتاب رين المسلمين فرضعته على رأسي وصرت أجمع له الأموال فأقبل جران وأغراني على الخيانة فطارحته يا ملك المسلمين وهذه قصتي فقال له جران يعنى يا مغلولين أنت بب كبير ويعنى جران غضب عليك حتى انك خفت لا يقتلك إذا كنت قاتله لا أحارب ولا أضارب كان جران يعمل فيك ابه مالك عقل تميز به بين الطيب والردى تعمل أعمالك ولما تقع في المحذور تنهم جران لما تخاف من المتار وجران ما بيني معك في الحديد فقال السلطان اقطع رأسه يا مقدم إبراهيم فقال البب مغلولين يارين المسلمين نعم انى أستحق القتل ولكن هل لك أن تعرف عني وأدفع لك كلمة ركبك ودبة الذين قتلوا من عسكري وأدفع لك جزية لعام الماضى و لعام المقبل وأدفع لئذى أسرفى نصف خزنة وأنوب يا ملك الدولة تن صيان وإن حصل منى بعد ذلك اختلاف يكون سيفك يا ملك أولى فقال الملك ع رجل عنانتي فقال المقدم إبراهيم امك لدرة ملوك الروم جميعهم مثل المراكب

في بحرك وأنت لم خصم منيع فأجمل هذا مغلوبين من جملة من عصى عليك ورجع فطاح
فقال المقدم اسماعيل يا ملك الدولة حيث أنه ذل بين يديك نكنا ننفع فيه قال الملك بالمقدم
اسماعيل هذا كان قاصدا فقلت فقال يا ملك الدولة لو اجتمعت أنا وأباه في الميدان كنت
قسمته بالثأرية نصفين ولكنه لما ذل بين يديك وصار مثل الحرمة فجب عليك العفو
وأيضا لكون أنه له بنت متزوجة بالملك عرنوس ابن أخى فلأجل ذلك فرجو من مولانا
السباح فقال الملك احضر يا ملعون الاموال فقال جوان احضر الاموال والله ما كان
غرضك الانتثار فالتفت السلطان الى جوان وقال له جوان قال جوان نعم مال جوان
كم بلاد فتحها على يد جوان كم أموال نهبتها على يد جوان كم أولاد ادعيتهم أنهم
أولادكم وأخذوهم على يد جوان كم بنات جمالات من بنات ملوك الروم كل بنت
تأخذونها تعملونها جناقات وتفتحروا بين سيقانها طاقات وتولد لكم قلايين يركبون
الحيل ويقانون النصارى ويقولون الله أكبر هذا كله من أفعال جوان ولا تقرون له
بجميل وجوان دائما عندكم مثل الشمع ما كزل ومذموم وهذا جوان وقع في ايديك
انظر ماذا تعمل في جوان فقال السلطان كاش قال جوان كاش ما هي فبنا قال يا ملك
الاسلام جوان لم تمت الامقطع على عربه بعد عمر طويل والساعة الامل بعيد فان
كنت تعمل معروفا نعتقه في هذه الزوبة وتبقى جميلة والا أضربه علقه وخلى جوانا
يطلع بدوركم على داهية غير التي مضت فقال شعبة آه يا ملعون ثم انه قام على حيله
وكشف صدر جوان ومسك السوط الفضبان ومال عليه حتى مزق جلد صدره وظهره
وبعدها قال هات البرقش يا ابراهيم فتقدم المقدم ابراهيم بالبرقش فقال البرقش أنا
في عرضك يا أبو خليل في جيبى عقد جومر بالف دينار خذه منى هدبة واعتقني من هذه
القضية فتقدم ابراهيم ووضع يده في جيب البرقش فأخذ العقد وقال يا حاج شعبة
البرقش رجل خدام عند جوان فلاجل خاطرى اقبه بلا ضرب واضرب علقته للشيخ
جوان فانه على كل حال خدامه ولا ذنب له فقال شعبة لاجل خاطرك نعتقه يا أبو
خليل ونضرب علقته لجوان ثم ضرب جوان علقه البرقش وحمله له فأخذه وسار
[إعادة] وكان الملك الظاهر عازجا بالغضب من فمال هذا الملعون وكان قصده
قطع رأسه فتقدم المقدم جمال الدين اليه بعد ان علم قصده وقال له يا مولانا السلطان كل
شيء له اوان فصرى على هذا الملعون حتى يأتي أو ان قتله لا دعوة مولانا الملك الصالح
جاءت فيه رجل المقدم جمال الدين يحدث الملك الظاهر فيقول له يا ملك نحن سمعنا
نالك كتب والروايات الصحيحة من فعل الجيس الدين ما يشبه فعل هذا الملعون فقد

روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال بينما نحن جلوس عند رسول الله ﷺ وهو يحدثنا عن نوحته وإذا بمناد من قبل الباب ينادى ويقول يا أهل هذا المنزل المبارك افتحوا لي باب ولكم الحاجة فقال رسول الله ﷺ اتدرون من هذا قال الله ورسوله اعلم قال هذا هو ابليس اللعين

فقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أتأمرنى يا رسول الله أن أخرج إليه فاقته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما علمت يا عمر أنه من المنظرين فلو قتل لم يبق على وجه الأرض من يعصى الله طرفة عين وتصير الناس كلهم طائعين لله ولكن استحوذوا له الباب فإنه ما مور بالحيء البينا فعند ذلك قام انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ففتح له الباب فإذا هو رجل أعور العين اليمنى وفي لحيته سبع شعرات تشبه شعر الفرس وعيناه مشقوقتان على طول رأسه ووجهه ورأسه كراس البعير وشفته كشفة الثور ومنخره مفتوحتان كأنها قرن الحجاج فقال السلام عليكم بأهل النبوة ومعدن الرسالة فلم يرد عليه أحد منا السلام فقال ابليس لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد السلام لله عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كما تقول يا ملعون يعنى السلام لله وأنت عدو الله ورسوله وحدو لنفسك فلا شئ حدث البينا اليوم يا ملعون فقال ابليس لعنة الله يا محمد أنت هو ومنى ما قربت منك قط فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما تقول في هؤلاء أصحابي فقال أبو بكر ما كان يعطيني في الحاملية فكيف يطيعني وهو في الاسلام، أما عمر فأنى شارد منه أينما لقيتيه وأما عثمان فأنى استحي منه كما استحييت منه ملائكة السماء وأما علي فليقن أسلم من رأسه وأما سائر أصحابك فقد فازوا بالنظر لوجهك والصلاة معك، أنى. تركتهم جبت علبت سريرتهم ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذن تصدق فيما تقول يا ملعون ثم قال اليس يا محمد ما جئت الا مقصودا إذا أنى ملك وقال لي اذ الله سبحانه وتعالى يأمرك اذ تذهب الى محمد وتنصحه في كل شئ سالك عنه والاهممت ركنك وجعلتك رمايا لذلك جهنك فان كنت انكلم في مجالسك فغير النصيحة فاقه يحرق ويجعلنى رمايا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى انظر لك الى يوم القيامة قل لي من أبغض الخلق فقال يا محمد أنت أبغض الخلق الى لائلك بين طهرت أبغضت الخلق الى ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فحدثنا بذلك وتبسم رآل أبغض الناس انى ابليس أحبهم الى الله سبحانه وتعالى ثم قال تبغضون عدوى يا ملعون قال أصحابك ثم قال من تبغضونه من بعدهم

فقال الله يا لئائب الذى يجسد درجته كل يوم ثم قال ومن تبغضون الى الله لئان اول

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ذلك بالملعون قال لأن عدل يوم واحد يعدل
 عبادة سبعين سنة ثم قال فمن تبغضه من بعد هذا قال فقير صابر ثم قال وما غاية صبره
 فقال هو الذي لا يشكر صبره لأحد إلا بعد ثلاثة أيام ثم قال فمن تبغضه من بعد
 هذا قال من شاكرك ثم قال وما غاية شكره قال يجمع المال من الحلال وينفقه في الحلال
 ثم قال فمن تبغضه بعد هذا قال عالم ورع ثم قال وما غاية ورعه قال قلة الكلام فيما
 لا يعينه وغض بصره عن محارم الله - سبحانه وتعالى باعبدوا العلماء في أمرك لصاروا
 في الجاهلية لأنهم يعقلونهم ويرد عنهم عن الأمور المنكرات فانهم يتبعونهم فيما يريدونهم
 به ثم قال فمن أبغض الناس إليك من بعدهم قال الرجل المداوم على الطهارة ثم قال
 ولم ذلك بالملعون قال لا تنظاره الصلاة لأنه مادام على طهارة فهو محافظ على الصلاة
 في أداها في أوقاتها فيحسبني ذلك غضبا شديدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فإذا جاء وقت الصلاة اجتمعت أمتي في المسجد وقاموا مع إمامهم إلى الصلاة وفيها
 فكيف يكون حاله بالملعون فقال إذا سمعتم يقرأون القرآن أذرب كما يذوب الرصاص
 إذا دخل النار فإذا جاء زمن الحج وزيارة بين الحرمين فكيف يكون بالملعون فقال أكون
 مقيدا حتى يرجعوا ثم قال فإذا جاء شهر رمضان وصاموه إيمانا واحتسابا فكيف يكون
 حاله بالملعون فقال أكون ملجأ بلجاء فقيل حتى يفعلوا ثم قال فإذا جاء وقت الزكاة
 ودفنوا صدقات أموالهم فكيف يكون حاله بالملعون فقال فكأنما يأخذ المتصدق
 المئثار فيضمه على رأسه فيشتري نصفين فيرى النصف الأول في السمر ويرى النصف
 الآخر في الجحيم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ذلك بالملعون فقال يا محمد
 لأن الصدقة فيها خمس حصص: الحصص الأولى يبارك الله تعالى في ماله والحصص الثانية
 يستجاب له دعاؤه والحصص الثالثة يبارك الله سبحانه وتعالى في عمره والحصص الرابعة
 يدفع الله سبحانه وتعالى عنه سببهين بابا من البلاء والحصص الخامسة يجعل الله سبحانه
 وتعالى بينه وبين النار حجابا والناس يحشرون يوم القيامة في ظل صدقاتهم نتسم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله ونصاحته وكيف أنه يعلم كل ذلك ، ليس له
 صنعة غير إغراء الناس فيما يوقهم في الهلاك ويضحك عليهم فيما بعد ولكن هذا
 أمر لا يعلمه إلا الله لأن له في خلقه شؤون وهذا العزيز جواد يملك مثل إبليس لأنه
 يعلم أن أهل الإسلام فائزون ويطلع في ملائكتهم ولكن نديره ببدله الله لنا بالاصلاح
 حتى يحبي الميعاد فهذا ما كان منهم .

تم الجزء السادس والعشرون وبليه الجزء السابع والعشرون

م سررة الظاهر سرور

الجزء السابع والعشرون من

سيرة الطاهر بن عبد الله

صاحب الفتوح المشهورة

❦

❦

[قال الراوى] وقد عندنا يتحسب مع قل جواز جزاك انه خبرا أخذت اللهو الخفى قل شيعة وهو كذلك فرى جوانا ثانيا وضربه على اكثافه واجنابه حتى غيب صوابه وقال خذه يا رتتش فأخذه البرتتش وقام القيام بقع كلام إذ اوصلنا اليه فحكى عليه العاشق في جمال اننى يكتر من الصلاة عليه

[وأما] ما كان من ملك الاسلام فانه أمر البب مغلوبين أن يحضر كلفة الركبة فقال يا ملك الاسلام أنا بلدى انتهيت أدخل معى داخل البلد أقدم بين يديك الموجود فى خزانتي والذي أجهز عليه يكون فى ضمانى على سيدى المقدم جمال الدين شيعة فقال السلطان وهو كذلك فقام السلطان بالعسكر ودخل مدينة البرتقال فاستولى كلفة الركبة وديات الذين قتلوا وخراج العام الماضى ونصف خراج العام المستقبل والنصف الثانى تقرر عليه بضمانة المقدم جمال الدين شيعة وبهد ذلك خلفه شيعة على ايمان دين النصارى أنه ما بقى يغدر ولا يخون وأخذ عليه العمود والمواثيق وبهد ذلك قال السلطان ما بقى لنا إلا الرحيل إلى بلاد الاسلام ثم انه قسم الغنيمة التى أخذت من مال مدينة البرتقال فى الحرب فكان شئ كثير فقرقها السلطان بمعرفة ومعرفة المقدم جمال الدين على المغازيين بعدما أعطى قميا ونفرا للمقدم إسماعيل أبو السباع وأعطاه نصف خزنة حق طريقه الذى كان عليها الشرط أربل سفرته بالسبع الاحول إلى ملك البرتقال وبهدما أخذ كل ذى حق حقه أمر الملك بتعيينه والخراج ركلفة الركبة فى الصناديق والتحميل ففعلوا ما أمرهم به الملك وأمر الملك بقضاء أشغال كل من له أشغال وبهد وبعد ثلاثة أيام يكون السفر

وبعد الثلاثة أيام أمر الملك بالرحيل وشال المرضى عن مملكة البرتقال وطلب البرارى الوديان وما زال سائرا أياما بيسد أيام يقطع الربى والأكام حتى وصل إلى

العادية فارسل بطائرة إلى مصر زينت بغير مناداة لتقديم السلطان ولما كان ثاني الأيام أراد السلطان أن يركب في الموكب مثل عادته فتقدم المقدم اسماعيل إلى بين أيادية وتحنى فقال الملك مالك يا مقدم فقال يادرتلى أريد من فضلك واحسانك أن تنعم لى بان أركب في طائفة من بنى اسماعيل وحدى وادخل بمركب إلى قلعة الجبل والسبع الاحول قدامى فقال الملك وهو كذلك أنا أدخل مصر في موكبى هذا النهار وأنت في غداة غد ثم ان السلطان ركب في الموكب وسارت قدامه أرباب دولته وركبت جميع الامراء من هادته الركوب ركب ومن عادته المشى مشى وسار السلطان كلما ينتقل قدام يزعموا سعاة الركاب أكثروا من الصلاة على العربى محمد وطلبت البنات من خباهم والشيوخ خلواتهم بتفريجون على موكب أمير المؤمنين ولما وصل إلى قلعة الجبل وضربت له المدافع على حسب العادة وأطلق كل من كان في السجن وأبطل المظالم والمكوس والغبن ونادى المنادى بحفظ الرعية وقلة الاذية هذا ما جرى للسلطان

[وأما] ما كان من اسماعيل أبر السباع فانه في ثاني الأيام اصطحب جلامن الحرير الأصفر والاحمر والاخضر والأسود والبسه للسبع الاحول ووضع في عنقه طوقاً من الذهب الاحمر وقلده بقلادة من الجوهر وعقد موكبا بشرين مقدم من بنى اسماعيل ومن جملتهم المقدم ابراهيم والمقدم سعد وجعل السبع الاحول أول الموكب وسله إلى عشرة من الكواشى وأمرهم أن يتحفظوا عليه وركب المقدم اسماعيل خلف السبع الاحول بعدما رتب الموكب وصار الموكب منعقدا وطلعت أولاد البلد يتفريجون على السبع الاحول وموكبه في البلد أعجب ما وقع واغرب ما اتفق من أحوال الدهر وهجائه :

لما ظهر شجرة الجبل على رجاله كتب حجج

وبعد ما طاعت الرجال ظهر فداوى من اللجج

مقدم على الخمر يقدم بحرام منهمد معه الابرة أو المهرم لتقطيب المرح المعظم فداوى للأسد يقارى كم مسجد تقاوى صدر من صدور بنى اسماعيل الفلك الاخير اسمه المقدم نجم الدين الغيرر وهو من الابطال والرجال الذين تمودوا قوض الاهوال وكان هذا الفداری غائباً في اللجج من مدة ما غاب المقدم معروف بن جهر إلى هذه الأيام نقل ظهره بالمال وشكت اليه رجاله من الغربة وفرة الأمل والعيالى

فسافر بهم من بلاد الروم وقطع الطرقات والرسوم حتى دخل إلى قلته فسلوا عليه أحبابه ورفقته وتلقته رجلا المقيمون في القلعة وهنوه بالسلامة والرجعة وفي ثاني الأيام دخل الحام وحلق رأسه وسدى لحيته وأبرم شنابته وأطلع سلاحه فتفرج عليه ومسك المرأة ونظر إلى صورته ونظر أيضا إلى الرنك الذي عمله المقدم جمال الدين في القلاع ومن جعلها قلعة

فقالوا له يا رجاله يا رجال من أمركم بهذه الذواقات وهذه الاشارات والنقش هذا لاى شىء. وضيعتم أموالى فى الفارغ البطل فقالوا له ياخوند مالك محفوظ ولا عدم منه ولا درهم واحد وأما هذا الذى تراه فان الذى فعله سلطان القلاع والحصن من ماله هو ولا الزمك منه شىء.

فقل هو المقدم معروف ظهر قالوا له نعم ظهر وبعد ظهوره أقام سنرات وبعدها مات وخلف صبيا اسمه الملك هرنوس وهو ابن الملكة مريم التى كانت غريته وفوات مملكته وهى كان مانت فى باب اطاكية الذى هو باب حلب وكان لهم يوم مشهود وظهرت له كرامات معلومات أحمى باب حلب فى حياته وبعد مماته فقال المقدم نعم الدين القيور وهذا الوقت ابنة سلطان على القلاع والحضون ومقيم بحصن صبيون فقالوا له لا ياخوند ابنة ملك على مدينة الرغام من يد ملك الاسلام فقال ومن ملك الاسلام فقالوا له الظاهر الذى كان يملكه الملك الصالح أيرب

فقال يستاهل لأنه واقه شجاع وقرم مناع ومن هو سلطان على القلاع والحصون وصاحب حصن صبيون فقالوا له حصن صبيون ما فيه أحد إلا المقدم جمال الدين علقم ابن أخت المقدم معروف وهو كاحد القلاع

وأما الذى سلطان على جميع القلاع والحصون المقدم جمال الدين شيعة فسأل عن شيعة فأخبروه بحيلة ومناصفه وما فعل فى الرجال الذين عصوا عليه وكيف اطاعوه قهرا عنهم وهو الآن ملك جميع القلاع وأنه ما هو من بنى اسماعيل ولا أدرى وإنما هو من عرب قطية وقطية وأخذ السلطنة بالحبل . حكرا له على كل حاجى فتعجب من ذلك وقال لهم هذا شيعة معزول والذى لم ير من عزله دعوت فرعه فقالوا له ياخوند ونحن ما ذبننا عزله تواليه اتصل أنت وإياه فقال لهم من يجمعنى ببرأين التقية فقالوا له والله ياخوند هذا حب ما ذكر حضروا أن أردت أن تقابل الله غايه فانه من السعة دائما فى الظهور فعند ذلك قال لا بد لك أن تكشف أخباره فقالوا له اعلم أن المقدم اسماعيل

أبر السباع أخبرونا عنه أنه في ذلك البرتقال عند الباب مغلوبين والملك الظاهر لحقه معاه
 بالمسك ولا بد أن يكون المقدم جمال الدين هناك معه فقال لا بد لي أن أروح إلى
 مصر وأخرج على ما فيها وانظر هذه الافعال وما يجري فيها ثم انه توجه الى مصر وحكم
 دخوله يوم دخول السلطان بالموكب فحصلت له هبة من المملكة بمالقة وأقام يومه
 وبات ليلة في خان من الخانات ولما كان ثاني الايام سأل عن منزل المقدم جمال الدين
 وهل هو حاضر أو غائب فاعلمه الناس بأنه في هذا النهار يكون في موكب السبع
 الاحول فقدم على باب المتولى حتى يتفرج على الماركب مثل المتفرجين وكان السبع
 الاحول بكرة كل شيء يراه احمر والباس الذي على المقدم نجم الدين الغيور كله من
 الجوخ الاحمر فلما أنبل أول الماركب أتى له رجل شائش وقال له قم يا فتوى من
 الطريق أحسن السبع يعورك فقال لهم كيف أقوم يا قرون وأنا أكثر عساي من
 لحومهم ما هو عيب على أمرق لا يرحم الله أبائكم ولا بالسبع معكم فقالوا له اذالم تقبل
 النصيحة دونك وإياه ثم تقدموا بالسبع الاحول فلما نظر السبع الاحول الى المقدم
 نجم الدين الغيور وهو جالس في الطريق وملبوسه احمر مدر السبع وزجر وزهى
 زعقة كأنها الرء الفاصف وهم على العداوى ان يفترسه بهمة فجابه الفتاوى
 برقة اشد عن رقبته وتلافاه عند رقبته وجذب شاكريته وضربه في وسط جبهته
 فرافق السلاح بحدته والسبع رجمته والفتاوى وشدته فما خرج السلاح الا من آخر
 منك فوقع السبع شطرين وثقى على الارض فلقتهين وقال له يا فتى البركاك اعجبك
 هديرك أرظنت أنى أختشى من شخيرك ثم انه خط بالشاكريه في الارض من اليمين
 الى اليسار وقال يا بنى اسماعيل والاسم الاعظم كل من تبعنى وهذا من على هذا الخط
 انقطع رأسه ولقت بوجهه وسار الى جهة اليمين فنظر المقدم اسماعيل والفتاوى فمالا
 فقال المقدم اسماعيل اتركوه لا أحدا يقرب هذا نجم الدين الغيور ابن حمها على كل
 حال ظهر من اللجج يريد أن يأخذ له فخرا بقتله هذا الاحوال ولكن سرف يرى من
 شعبة ما يكفيه فقال نجم الدين هذا كلامك رأيت ابن المقدم جمر سلطان القلاع
 وصانع لك موكبا لثيل من اولاد السباع فلا شك أن عقلك ضاع وأخذه منك شعبة
 ثم انه سار كما ذكرنا وما زال سائرا حتى وصل الى خط عابدين ودخل الى قهوة وسال
 على بيت المقدم جمال الدين فارشده عليه فراح اليه فعرقه وتأمل بالنهار وعرف من
 أين يكون الدخول اليه وصبر حتى نامت كل عين يقظانة واتى الى المكان الذى
 عاهد في النهار ورمى مفردة ودق السكك وأطنب الرباحات وتماق حتى ف أعلى

مكان ونظر الى تحت فوجد شبيحة فوق سرير من الحشب الابنوس وهو قائم على حلوقته ولم يعلم بما اتاه فوقف على رأسه وقال يا قران الذي مثلك يجعل نفسه سلطانا ينال هذا الثرم وما تعلم ان خلفك مثل نجم الدين الغيور ولكن أنت في هذه الحال معذور لكون الاولاد الجهال طامعون ولا عصوا عليك ولا عالفرك واذا ما أريد تنازعنى ولا انا ذك وساعة أحسن من هذه لم تكن ثم انه جذب القناكرية فسطمت ولمت وضرب شبيحة على ورديه ذاح رأسه عن كتفيه وقال له الله لا يرحمك يا قران ان قدر ما عملت حيلًا ومناصف على الرجال وهذا آخر عمرك وتركه ومسك الكرة وتعلق وهم ان يطلق فانقطع السرياق ونزل المقدم نجم الدين لما شعر الا وهو في شبكة من القبولاد حزمته من كل أعضائه يديه ورجليه ورأسه حتى ضاقت انفاسه وكلما تحرك تضيق عليه حتى عصرتة عصر الفسيل فقال أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أما وقعه زى الطين يا لقي ما قتلت شبيحة واذا صحو اهل المكان ورأوا شبيحة مقتولا لا يودرنى الى السلطان وكل من رأى يشمت بى ولا أحد من الرجال الا صار عدوى

وبينا هو يهدس في هذا الكلام واذا به سمع القائل يقول ولما بال اولاد النار فان المصيدة وقع فيها فارثم ان المقدم جمال الدين تقدم الى الفداوى وقال له أنت المصيدة يا مقدم أنت من ومن الذى أوقعك وجدت من أين فقال المقدم نجم الدين كاك ما تعرفنى ومن الذى أوقعنى فى الشبك أنت من فقال أنا الفقير الى الله جمال الدين شبيحة فقال والذى قتلت انا فقال له هى قطعة ضرمتها من جبهتك كسرتها وربنا محاص منك ذنبها ونحن اسرعنا من نصب كسرنا فاننا محتاجون لها للماخ وكسرتها لما كبر الله خيرك فقال له ملبح تقى نخلصى فقال له وهو كذلك فتقدم له ولعب فى لوب الشبك فطبق يديه على بعضها ومسح وجهه عندئذ فنبج ووضع رجله وتتركه ونزل يقع فى كلام وأجب ما قم ان المقدم اسماعيل ابو السباح ارأى ان السبع الاحمر قتل طاع الى نقابة رحكى للسلطان على ما نزل نجم الدين الفير وقال يا دولتى أفا شيت الفتنة هذا ما ضرب السبع الا قصد العيب معنا ولا تحزن فانا يا دولتى رأيت الشر طء امن عينه وأنا أعرف انه حبار قتل للرجال هذا ابن معنا على كل حال لاجل نسله عدم القمال ولكن والله يا دولتى انه عمر على موت السبع الاحمر فقال السلطان ما علينا ما دام المقدم جمال الدين سلطان بكل مائة نسمح بحبارا يحنان ثم ان السلطان أخذ بخاطر المقدم اسماعيل

وأقام في مصر ثلاثة أيام واستأذن من السلطان وطلب مدينة الرخام وما دام -
وصل إليها فرأى الملك عرنوسا غائبا فسأل عنه فقيل له أنه طلب ملك البريقال بسبب
أنه جاءه تابع من أتباع المقدم موسى بن حسن القصاص وأعلمه بما جرى لك عند
مغلون فحلف أنه لا بد أن يلحقك وأخذ نصير التمر وأتباعه وسافر به مدة أيام
وكان الملك عرنوس لما بلغه ما جرى على عمه قاهان عليه فركب في جماعة من عسكره
ومن جعلتهم المقدم نصير التمر وسار حتى دخل البريقان فرأى مغلوننا في أشد الضنك
والضيق مما حصل له من السلطان فطلع إليه وتلقاه واعتذر له بما فعل وقال له ياديارو
إن زوجتك من زمان ما نظرتك ولا نظرتها وهي مشتاقة إليك فعندها طلع الملك عرنوس
السراية وكان يعرفها من صفه قتله الملكة شموس بنت البب مغلون وأخذته لحضنها
وحنت أعضائها وجوارحها إلى رؤيته وأحضرت له الطعام والمدام وبأسطته ونادته
وأقام عندها أياما حتى أقبل المقدم اسماعيل أبو السباع واجتمع على مغلون وسلوا
هل بعض

فقال الملك عرنوس لمغلون واقه يابب مغلون لو حصل في حى أدنى خلل ما كان
يهون على أن أخلى جزائر البريقان همارا ولكن كان الذى كان
وبعد ذلك أراد الملك عرنوس السفر إلى مدينة الرخام ووصى البب مغلون على
زوجته لأنها أسلمت على يد الملك عرنوس ويأتى منها غلام اسمه الملك قطارنج المصنف
في كلام مريم الحقه إذا وصلنا إليه نحكى عليه العاشق في جمال النبي يكسر من الصلاة
والسلام عليه وأما الملك عرنوس أخذ عمه المقدم اسماعيل ونصير التمر وتوجه إلى
مدينة الرخام ن آمن وأمان

اسمع ما جرى للسلطان فإنه يوم من الأيام قاعد في الديوان فأتاه خنق صدره فقام وليس
زى دريش عجمي وفعل كذلك ابراهيم وسعد ونزل يشق البلد فرأى قبالة المرسطان
رجلا خرواجة راكبا على بغلة وماسكا في خنق رجل فقير
فقال له السلطان يا شيخ ما ذنب هذا الذى أنت ماسكه

فقال الخرواجة هذا رجل سمسار وأنا ناجر فأخذ منى بضائع البيع والشراء وأدطلق
وأخذ وما زال مدة إلى أن تأخر في مبلغ جسم غلاب حتى زما ما رأيته إلا في
هذا الآن فلما لقينته في هذه الثوبة قبضت عليه وهأنا أطلب حق منه

فقال الملك ما قدر الذى عليه فقال في الدفتر حسابه ففتح الدفتر وقال
الذى بقى عليه نصف ديتار فاعطاه الملك ديتارا فأخذته الفقير وقال لاء

شيء تأخذه وأنا أحتق به منك فقال الفقير هذا الدرويش أعطاه لي ثواباً وأنت المطلوب لك نصفه

فلما أفضى منه حاجتي أبقي أعطيك حقك فقال المقدم اسماعيل صدق الرجل فيما قال فأعطاه الملك ديناراً ثانياً فغطفه الرجل الفقير والثالث والرابع وهكذا إلى أن أخذ من السلطان خمسين ديناراً والفقير يأخذها ولم يعط التاجر شيئاً فعند ذلك قال الملك للتاجر يا شيخ أطلقه بروح إلى حال سبيله والذي لك أنا أعطيه لك فقال يا سيدي الدرويش وأما لأجل خاطرك سأعته ولكن أريد منك يا مولانا أن تجبر بخاطري وتسير معي إلى منزل تأكل ضيافتى فإن الله يحب جبر الخواطر فقال السلطان يا شيخ نحن قاس درویش وشغلنا السياحة فقال لهم ومن جملة سباحتم السير معي فقال الملك سيروا بنا فانا أضيافك فسادوا معه حتى وصلوا إلى الحبيبية فنظر السلطان إلى بيت كبير بباب واسع فدخل السلطان وإبراهيم وسعد والحواجة حتى عبروا في وسط قاعة مفروشة من خاص الأبطية القطيفة وفيها أسرة من الخشب القمارى مصفح بالفضة والذهب ومما يليك روم واقفون في الخدمة فقال المقدم إبراهيم انظروا يا سعد المعرصة قدر ما عنده من الأموال وبهتك الرجل على نصف دينار فقال سعد نحن ضيوف والا مفتشين وبعده جلس الملك وأمر الاثنين بالجلوس للجلساء وغاب صاحب البيت وأنا هم بالخبر وفيه سبعة أطباق حلوا والخبر فيه سبعة طيور محشية بالوز والفستق والخبر الثالث فيه خروف مستوى وقال بسم الله يا أسيادى فأكلوا لكن زاحت زاحت هيونهم في ذلك المكان وما فيه من اختلاف الألوان هذا وصاحب الدار يترحب بهم حتى أكلوا وهو يحميم على العظامات وبعده أحضر لهم الشراب وتركهم في حديثهم وطلع إلى خارج القاعة وبعد ذلك أقبل المقدم جمال الدين عليهم وقال السلام عليكم فقال السلطان أهلاً وسهلاً وهم أن يقوم فقال المقدم جمال الدين يا مولانا والقيام لاى شيء ما فيه نفع ولا خسر ما يجب على كل راع أن يسأل عن رعيته قاله الملك نعم فقال شيخة واثت ما سألت عنى مع أن فى هذه الليلة طلع على رجل فداوى قطع راسى وأنا نائم فقال السلطان وما هى راسك محببة على جنتك

فقال نعم كان عندى راس قديمة فوضعتها محل التى انقطعت فقال السلطان ما هذا الكلام أنا ما سمعت أن الذى تقطع راسه بلبس غيرها واين الراس التى انقطعت فقال حامى معى فى الجربندية ثم انه وضع يده تحت باطه فاطلع مخرلاً وفيها راس مثل راسى شبيحة بالسواء فتعجب السلطان وقال يا اخى من فعل هذه الفعال

فقال رجل يقال له نجم الدين الغيور دخل على وأنا في مكان فرآني قائما فقطع راسي وأراد أن يطلع فوق في المصيدة الحديد وما موهناك قوموا حتى أفرجكم . له فانه واقه فارس جبار من الجبابرة ولكم ما أعلم ان كان جاهلا أو قافلا فقال السلطان يا أخى هذا أمس قتل السبع الاحول قدام باب المتول واين هو يا أخى فقال قم حتى أفرجكم عليه فقال الملك بل هاته إلى الديوان روح يا إبراهيم هاته فراح إبراهيم وسعد وأقبلوا على بيت شيعة فوجدوا المقدم نجم الدين مبنجا فوضعوه على كديش من الخيل وساروا به إلى قدام السلطان فتقدم المقدم جمال الدين وأيقظه ففتح عيذه وقال اشهد ولا أجد يدين عهدي في أى مكان أنا فقال إبراهيم يا مقدم نجم الدين اصحى نخلط فانك بين أيادى اثنين ملوك أحدهما مولانا ملك الاسلام والثانى الحاج شيعة مانح الطعام فقال نجم الدين ولئى شئ . بك منى باملك الدولة فقال الملك لئى شئ . قتل السبع الاحول فقال أنا قتله فداء عنك يا دولتى لئى كنت قاعدا على قتلك انت

فقال السلطان ولم ذلك فقال له لكونك أعطيت سلطنة القلاع والحصون لشيعة فقال السلطان وما أنت قتلت شيعة بعدما قتلت قبض عليك واتى بك إلى عندى بقى منك اصطفى انت وإياه فقال شيعة ما قولك في الاطاعة يا مقدم نجم الدين فقال له أنا ما أطيع مثلك يا شوحة أنا ما أنا من الذين يتطاع بالكلام فقال شيعة احبسوه وأنا في غداة غد أعرفه مقامه فرفعوه إلى السجن وجلس المقدم جمال الدين يتحدث مع السلطان إلى آخر النهار وانصرف إلى مكانه وثانى الايام أقبل وطلب المقدم نجم الدين الغيور فطام السجانة وهرفوا أن القدارى الذى انحس الباردة صبحنا ندور عليه فما وجدناه بل ان السجن خلى منه فقال شيعة بخاطره أنا أعرى الذى خلصه وكان الذى خلصه اثنان اتباع من أتباعه جاء ينظر أجرته أحدهما يسمى المقدم سند والثانى المقدم راشد فلما دخلوا الديوان كان دخولهم وشيعة مقدمه للسلطان ونظروهم لما انحس فصر إلى الليل ودخلوا عليه وفكوه وأخذوه فقال لهما أنا لا أرجع إلى قلعتى حتى أنخلص من شيعة روحا أنها واجهلا بالكم من القلعة فتوجها إلى حال سيلهما وأما المقدم نجم الدين فانه مشى حتى أقبل إلى محل السرة والبستة فانتهاه رجل نصرانى يقال له نقولا الحنار فقال له يا فداوى انت نجم الدين الغيور قال نعم فقال له أنا أرساني إليك ابن حملك المقدم منصور العقاب وهذه مكتبة يحفظه فاخذها وقراها وإذا فيها من منصور العقاب إلى المقدم نجم الدين الغيور

أول السؤال ما مان على الذي جرى بينك وبين الحاج شبة فأقدر أمنه هناك ولا يهون على أن أراه يسلمك وهذا رجل جبار لا يترك أنه قصير واقفه لو اجتمع مثله أربعة لحربوا الدنيا ولكن هذا نقولا الخار حصيل تأخذ منه كل ما تحتاج اليه من أموال واقعد هذه في بيته مدة إقامتك بمصر وإن أردت الرجوع إلى قاعدتك فلا مانع فقال المقدم نجم الدين وابن أنت علك فقال له ياسيدي قريب من حارة الروم فسار معه إلى بيته فاحضره لك كل ما يحتاج وكان هذا الملعون صحيح أنه همل المقدم منصور العقاب ولما أحضروا السجناء قدم السلطان وأعلوه فقال شبة أنا أعرف الذي خلصه ونزل من قلب الديوان يقتضى أثره هذا ما جرى .

[وأما] المقدم نجم الدين الغيور فانه أقام عند المعلم نقولا ثلاثة أيام وهو لا يخرج من بيته إلى يوم من الأيام طلع نقولا الخار ليشتري جازب زبيب يخرج به خمره فالتقاء واحد تابع من أتباع المقدم منصور قال له يا نقولا اعلم القداوى الذى عندك أن يأخذ الحذر لأن شبة علم أنه عندك ومراه أن يدخل عليه يقبضه من عندك فقال له نقولا أنا ما أخاف عليه وشبة ما يعلم بتي ولا حمرة دخله فقال له هانا حذرتك والسلام وكان هذا التابع من المقدم جمال الدين ولما تكلم مع نقولا الخار كان قصده أن يستجسه فلما صح عنده ذلك صبر إلى ثنى الأيام وطلع إلى الديران وقال يا مالك الدولة أرسل المقدم ابراهيم والمقدم سعد يأتوا بالمقدم نجم الدين الغيور من منزل نقولا الخار بحارة الروم فقال ابراهيم ان كان هناك أنا أجىء به فقال شبة انى جئت من عنده وإنما روح قل له كلم السلطان من غير جلية فإن جاء طاعة لا بأس وإن عصى على السلطان أنا أجىء به فنزل المقدم ابراهيم وأخذ معه المقدم سعد وزلوا إلى بيته نقولا وقالوا له تفضل كلم ملك الاسلام فقام بهما وسار إلى الديوان فوجد شبة قد غلبه لا سلام ولا كلام وقال يا مالك الدولة على أى شئ أرسلت تطالبنى فقال له لئلى طلبك ملك القلاعين وهو يريدك أن تعليه وتذكرن من أنباءه يقال يا دولة على أى شئ أرسلت المقدم معروف ما أخذ الساطنة إلا لما أمر على زنده سبعة عشر عمدة رؤس بيته عشر فرقة الزندارية وهذا ما أمر أحدا به يقال أنه أخذها لئلى را الايسر فانا أريد الرب معه سبعة ملائيب ان غلبنى ألبته وإن غلبته أخذ " لئلى را أحدك أحسن منه

قال شبة خذ لك سبع رقعات حتى أقتلك ولا يكون ذلك إلا في سنة ما نزل الله عليك وهذا الحديث راجع إليك نير الله تعالى على قلبك

فمعد ذلك نزل المقدم جمال الدين الغيور وركب على حجرته وسافر إلى قلعته ولما دخل القلعة قال لرجاله لا أحد منكم يقيم في القلعة حتى يجي شبيحة والعرب أنا معه فانه يتغير ويبقى بينكم ويتشكل على إذا كان فيكم فخرج كل من في القلعة ولم يبق إلا أبوه فقط ووقف على باب القلعة ونادى بأعلى صوته وقال يا شريحة ما أنا في قلعتي فان كانت لك مقدرة على أنك تلعب معي فدورك وماتريد والاسم الأعظم إذا وقعت في يدي لا أكلحك بسرا أبدا ولا تصالك مني أذية مادمت في قلعتي فإنهم جوابه حتى أقبل من البر رجل تاجر وهو راكب على بغلة ويتبعه ثلاثة أولاد ومعهم ثلاثة جمال وعليهم أحمال فاقبلوا إلى قدام باب القلعة ووقف ذلك الخواجة وأمر بتبريك الجبال فاراد الجبال أن يبركوا الجبال فقال المقدم نجم الدين الغيور يا شيخ بالاسم الأعظم ما أنت شبيحة وهؤلاء أولادك فقال له صدقت يا مقدم فقال له خذهم وعمل ماجئت روح هذا واحد السبعة فساق شبيحة البغلة ومشى إلى حال سبيله وتبته الجبال وأما المقدم نجم الدين فانه دخل قلعته وسار إلى أبيه فقال يا أبي شبيحة جئاني في صورة تاجر وهرفت حيلته.

فقال له يا ولدي توفى شره الله يهديك إلى طريق الخير فقال له انت كان يا أبي بالاسم الأعظم ما أنت شبيحة فمال نعم فقال له روح إلى حال سبيلك فانا ما شرطى إلا عدم الغدر فقام شريحة فقال وأبن أبي فقال عندك مدخل الفداوى فوجد أباه نائما فأيقظه وحكى له ما وقع بينه وبين شبيحة فقال له أبوه يا ولدي الله ينصرك عليه وكان رجل مقيم في القلعة اسمه محمد الحاماني عاده المداخلة مع ارباب المتاجر لأنه يوطى للتجار أموالا بالارباح رسائر ماله في القلعة فأتى في هذه النوبة وفتح وكان معه أقمشة وأموال لأجل البيع فدخل على المقدم نجم الدين الغيور وقال له يا خوند أنا معي أقمشة وأموال غزيرة وأريد منك أن تكون لي شريكا وأنت لك الأموال وأنا لي القماش فقال له لا أريد مالك ولا أريد أن نقيم عندي بل اطلع من قلعتي انت شبيحة وهذا ولذلك السابق ولولا اني حلفت ما أغدرك والا كنت قتلتك اطلع من قلعتي

فطلع من بين يديه ثم انه تنسك وعاد إلى القلعة في صفة كنيهة أم حسن الملتقى فمرته رتار له شبيحة هذه ثلاث مرات وأنا اعرفك فلا تطمع اني مثل من لا عجبك من الرجال امض إلى حال سبيلك

فطلع شبيحة من رتار وأما المقدم نجم الدين الغيور فانه دخل إلى مكانه ورصل إلى ربه فأتى إلى بنت عمه فتنه شبيحة في صفتها فطلب أن يجامعها فاعترى

شيخة الخليل فقال له يا فدوى أنا هو شيخة فقال له يا شيخة وهذا الرابع ولكن ما هذه الملاعب يا هل ترى بهذا تفتخر على الرجال وتقول إنك عملت نفسك حرمة من أجل أنك تقبضى وأطيعك فقال له المقدم جمال الدين المناصف يكون فيها مثل هذا وغيره ولكن أنا ما يخلصنى أنزل على السلطنة بالساحل وأنت لم تطع الخدوندلى بالساحل فالمراد أنى الأعبك مـ صـ فـ واجدا وهو الذى يقطع القول بينى وبينك ويكون قدام السلطان أن أنت غلبتني فيه ببقى ترك على السلطنة وأنا معزول وإن أنا غلبتكم فيه يا تطيع كرميا يا تطيع كظما فقال المقدم نجم الدين إن كان على هذا الشرط سر قدامى وانتظرني في مصر فسار المقدم جمال الدين وهو يتعجب من نجم الدين الغيور ومن فهمه وإدراكه حتى وصل إلى الديوان فاحقه المقدم نجم الدين الغيور قدام السلطان فحكى له نجم الدين الغيور ان شيخة ما أمكنه ان يقبض على في قلعتي ولا أن يقتبس في ملاعبى فبأى شئ يستحق أن أطيعه فالنصف السلطان إلى شيخة وقال له ما تقول فقال شيخة بأمك الاسلام انت تعرف أن المناصب غالبية ولا بقدر أن يسلم منصبه إلا بعد تعب وأنا أريد هذا الفدوى أن يلاعننى منصبا برانى فقال السلطان أطلب الملعوب الذى تريده فقال شيخة كل من سافر وراح إلى جزائر الشفق وجانا بالقارورة الى فيها الفص الجواهر من قصر الكهين الاسود يكرز سلطانا على القلاع والحصون والذى يرجع خائبا يكون له تابعا فقال له المقدم نجم الدين أنا ارسل حرمتى نجى به ثم انه تعاهد هو وشيخة قدام السلطان على انه يسافر الأول وشيخة حلف انه لا يسافر إلا بعدة بثلاثة أيام وسافر المقدم نجم الدين طالبا الجزائر يقع له كلام

أ. وأما السلطان فانه لما اختلى باله في آخر النهار اخذ المقدم جمال الدين شيخة ودخل معه إلى قاعة الجلوس وأكلا مع بعضهما وبعده سأل السلطان المقدم جمال الدين عن هذا الفص الجواهر وما أصله فقال اعلم يا ملك الزمان انه كان في قديم الزمان كهين اسمه الاسود وهو في جزائر الشفق فافنى يوم نزلت عليه الجان المهرقة فلم أن هذه الدنيا فيها تعب وراحة وشقاوات وسعادات فضرب زابرجته فرأى أناسا تموت وتنفى ويتوالد أمم بعد أمم

فقال أريد أفعل شيئا يكون ذكرى به على طول المدى فعمل سبع جزائر بين الجزيرة والجزيرة سفر يوم وجعل فيها سبع قلاع وجعل في القلعة الوسطانية قصرا من ذهب بأربع لوأوين وكل ليوان فيه عسكر وجوار وكذا يحتاج اليه وعمل للقصر أربعة أبواب بسلام كل سلم فيه ثمانية وستون ملك غير ملوك القصر وعمل حول

القصر أربعة بسائين فيها جميع الأزهار والأشجار من فضة وذهب وعمل له سرير في صدر البوان يجلس في رأسه قدرة من ذهب فيها كوكب يتوقد في الليل والنهار وجعل في القلاع السبعة ملوكا وعسكرا كل قلعة لها ملك وعساكرهم لا تعد ولا تحصى وحول القلاع الجزائر وحول الجزائر البحر الملح كان نجم الدين الغيور يسلم من البحر لم يسلم من الجزائر وإن سلم من الجزائر لم يسلم من مهالك القصر إن سلم من مهالك القصر لم يعرف الصعود إلى رأس الملك وبأخذ القدرة الذهب وإن أخفها كيف يخلص من السبع ملوك بعساكرهم إلا أن كان يطير بأجنحة حتى ينفذ من بينهم وقبل رموه بإلنالك واقه يا ملك الاسلام انه قليل إن كان يبقى أن يعود إلى الشام أو إلى بلاد الاسلام فلما سمع الملك الظاهر هذا الكلام اغتاض غيظا شديدا وقاله يا مقدم جمال الدين هذا حرام عليك إذا أرسلت واحدا مثل هذا المقدم في مهلك ويروح فيه غلط فقال يا مولانا السلطان هذا يريد أن يأخذ مني السلطنة وأنا تبعت عليها فكيف أنزله عنها لهذا أو لغيره .

فقال السلطان واقه في تلفه عيب كبير وأما إذا ملك هذا القدارى بسبب ذلك يبقى عيب علينا لأنه على كل حال مسافر من طرفنا فقال شيعة يا ملك الاسلام ان شاء ربى مدبر الكائنات الحق في ذلك المكان ويعود إليك ودون أمان ثم ان المقدم جمال الدين سافر طالبا جزائر الشفق وأما نجم الدين الغيور فانه سافر ثلاثة أيام وهو يقطع البرارى والاكام وفي اليوم الرابع دخل في قلب دير فالتقى فيه بترك اختيار فلما رآه أكرمه وبأسطه في الكلام وقال له أنت سائر إلى أين لحكمك له على ما اتفق بينه وبين شيعة على أخذ السلطنة وكيف أنه قاصد جزائر الشفق ليأخذ بالكوكب الدرى

فقال يا ولدى أنت لم تكن لك خبرة بالجزائر وإذا أنت رحت وحدك في أرض مجهولة لم تبلغ المقصود وإنما الراى عندى أنك تأخذ لك رفيقا قبل الطريق فانا كان كان لى في هذه الجزائر دير وأنا مقيم فيه فقاموا على وأخذوا ديري منى وبقيت لى أيام أتمنى أن التقى لى من يساعدهنى وأنا أجزم له بالقص الجوهر وأجمله لى سندنا على طول المدى لأنها مهالك متعبة ولكن أنا أخاف إن رحت معك تكون خائنا وإن كنت خائنا يقابلك المسيح على خيانتك فقال له المقدم نجم الدين يا بترك إن أنت ساعدتني وأخذت هذا القص الجوهر وأصير سلطان القلاع والحصون وأعزل شيعة أرتب لك جامكية عندى تاكل منها طيل عمرك وتبقى بحبك عندى

حالها نظير فمئذها قام البترك وأحضر له الطعام وأكل هو وأياه بالسرية وبعدة قعد
يتساور معه وقام من عنده وجعل انه أراد النوم فاضطجع الفداوى للنوم فارمى
على وجهه منديلا التى الثوم على النوم وشبعة فى وسط الدير وأيقظه ففتح عينيه
فرأى روحه مشبوحا والبترك يده سيف وهو يهدده فقال له يا بترك ما حملت معى
كذا فقال له لا تلك مسلم ودخلت الدير بنجاسة ولابقى بطهر الدير الادمك قل لكذلك
التى يقولها أهل الاسلام وخلىنى أفتلك فصاح بهم الدين الغيور أنت أدركنى ياسلطان
القلاع أينما تكون فقال له ومن أعليك بذلك فقال له اعلم أنه يحضر عند ما يذكر
فقال له هو أنا لكن أحسب هذا أول ملوب وأطلقه وقال له سافر من على يمينك
فان المسافة عليك بعيدة فطلع المقدم نجم الدين وسافر سبعة أيام فاضربه العطش
بينما هو سائر فى الطريق فرأى صومعة وفيها راهب بعبد فنظر اليه وإذا بجانبه راوية
ملائكة من الماء والراهب قاعد ويده سكينة وقدامه جدى غزال سمين وهو يقول
ان ذبحت فلا أقدرا آكله وإذا ما ذبحت ما عندى غيره فقال المقدم نجم الدين الغيور
يا معلم هل عندك ماء فسمقى فقال له ادخل واشرب فقال له أخاف منك فقال له ان
كنت خائفا منى فخطرك قال يبقى لك عندى ملعون واسقى وان غديتى من هذا
الغزال يبقى لك عندى ثلاثة فقال له ادخل كل واشرب ومالك ما يسر خاطرك فقال له
وأنا يا حاج شبعة طامعك واتما أريد ان محاديتى ولا تفضحنى بين الرجال فقال له
مرحبا بك يا بطل الزمان فقعده وأكل وشرب وبعدما أكل وشرب فتح له من وسط
الصومعة طابقا وقال له انزل من هذا المكان تطلع من جانب الجزيرة الاولى فقال
يا حاج شبعة أخاف من الماء لك فقال له توكل على الله

فبذل الفداوى وطلع من تحت الجبل الى أول قلعة فصار يدور حولها ثلاثة أيام فلما
أعياه الدخول اليها نادى بالمقدم جمال الدين فلما أتى اليه قال له من أين بكون الدخول
الى هذه القلعة فقال له أى شئ تصدك بالدخول سافر لما تعود وأنت راجع يبقى
الدخول قدامك كثير فسافر الفداوى ولم يدخل القلعة الى القلعة لثانيه وإذا هى على
شاطئ البحر بينهما وبين الثلاثة ولم يجد له محلا يسير منه الا القلعة فبقى واقف عتار
وإذا عتار يقول اقرأ الذى على العامر فأتى فرأى عامودا وخام يكثر با عليه كتابة
جديدة بخط عرق فصيح بانجم الدين انك على الباب فاقدامك ، يدملك فضرب
الباب وانفتح فرأى قلعة واسعة شاه تكرر ولم يلم زير بروح شمس فأتى شرج شرجا
يكفى ما جرى وأما طامعك - هذا الرابع - تقدم فى الطريق فلما عنى أم من

أين أخبر فقال له الطريق قدامك سر واطلع من الباب الذى على البحر فسار الفداوى حتى وصل إلى باب البحر فراه مفترحا ومكتوبا على بابه هذا السادس فطلع ورأى بحرا ولم يجد شئ. بعد عليه وإذا بحجر ارتفع والمقدم جمال الدين طالع منه فقال له أنزل يا مقدم نجم الدين فنزل رأى سردابا فسار خلف المقدم جمال الدين طول ذلك اليوم واليلة فما ظلما معا إلا من وسط القلعة أو وسط القلاع الذى فيها الكركب المطلوب فقال له يا مقدم البحر هأنث عديته وبقيت من داخل القلعة ولم يعلم بذلك أحد فدونك وما تريد فسار الفداوى حتى وصل إلى باب القصر فراه مقفولا ولم يجد أحدا فقال مال حاله انفرج فلم ير شيئا فصاح يا حاج شيعة أنا سألتك بالله لم تقارنى فأقبل وقال له يا مقدم نجم الدين أنا عتار أنت غلباني فقال له نعم خلصنى فدار شيعة لينظر فرأى على الباب قلعا حديدا فأطلع المختاپيس وفتح ودور الباب فرأى خلف الباب طابعا فنزل شيعة وهو يحبس الأرض حتى طلع من وسط القلعة الرابعة وسار فرأى البحر حائلا بينهما وبين الخامسة فراح المقدم جمال الدين وجاء بشئ من الخشب وركبه على بعضه فوق وجه البحر صفة الفلك ونزلوا فيه للقلعة الخامسة وطلع فتقدم شيعة وفتح له بابها وأخرجه من الباب الثانى للقلعة السادسة وأدخله من مغارة أخرجه من وسطها ونزل معه فى جب صميق وأطلعه فى وسط القلعة السابعة ونزل من وسطها فوجد هرا جارى فيه الاثنان فرأوا شريطة من الصباح فنزل شيعة وتبعه نجم الدين فأقاما فى ذلك المكان يومين وليلتين حتى بان لهما النور فلم يبقا إلا وهما فى وسط القصر ثم قال المقدم جمال الدين اورنى بقى يا نجم الدين كيف تأخذ القدرة بالفص الجهر هذا عذرك اتقضى وهامى قدام عينك ذررك وإياه ثم انه غطس ما بان فالتفت للفداوى فلم يجد له خبرا

فقال يا شيعة ذلك يا شيعة فطل عليه من السرور يتوك وقال له أنعم من بارجل حال تقول يا شيعة يا شيعة فقال له تعال لما أسألك فقال شيعة أدخل وكفى فقال له ومن أين أدخل فقال له من ذلك الطابق ونزل منه فاشعر إلا وهريين ثلاثة أنواع من الحصيد والسقف اطلق عليه

فقال أى شئ. هذه الوقعة التى أرتقى فيها هذا الملعون أنت فى أى مكان يا سلطان القنوج والمصرون وإذا بالمقدم جمال الدين نزل عليه وقال له وقعت يا فداوى فقال له يا حاج شيعة خلصنى غلصه رفتح له باب القصر وقال هذا القصر مفتوح ولم يكن لك عائق وهذه القدرة رتلق المقدم جمال الدين فى السقف بممراته فاخذ القدرة

ونزل وقال له فرجني بامقدم جمال الدين كيف تخاص بها وتنفذ إلى بلاد الاسلام
فقال باشيعة ما أنا ملكتها ومن الذي يقدر أن يأخذها ثم إن شيعة تركه
وقال له سافر

فقال له دلني على الطريق فحرك لولبا على يمينه ونزل من طابق ومن ورائه
المقدم نجم الدين وماداموا سائرين حتى طالما من خارج القلعة فقال له هانث ملكك
رشدك فرجني بق فقال اخرجني أول من هذا البحر فغاب وأتى له القلعة الذي كان
اصطنعه له أولا ونزله فيه حتى طالما على البر

فقال المقدم نجم الدين يا حاج شيعة أنا ما بقيت أنسى جميلك الذي فعلته مني فكيف
تخافني إن طالع لك وهذا سلاحى أكتب عليه كما تريد ولا تخافني حتى أعود إلى
بلاد الاسلام فقال له يا بطل الزمان أنا إذا سرت بصحبتك لم يمان الطريق فيها مشقة
وأما إذا كنت وحدك فانا أحاديك وإذا وقعت في محذور تنده على آتيك وأخلصك
من كل ما يضرك فقال نجم الدين صدقت فسار نجم الدين الغيور وهو فرحان طالبا
بلاد الاسلام فاحتاج إلى أكل فقال في باله قدام ألقى مدينة ذيبا هو كذلك إذ لقي
صومعة فطلع اليها فرجده صاحبها نائما وفيها قفة ففتحتها وإذا فيها خبز وزبيب وتمر
فاكل وانقلب وكان هذا الملعون كهينا من جزائر الشفق فلما فاق على نفسه وعلم أن
السكراب أخذته المسلمون سافروا حتى وصل إلى هذا المكان وعمل هذه الصومعة للقبض
عليه وكان اسمه السكاك كركيس ولما جرى ذلك وبقي نجم الدين منزع اجتهد أن يحمده
على دواب ويعود به إلى الجزائر فهو كذلك وإذا ببطل وقع في غيبه فخذ من فقاءه
والضارب له المقدم جمال الدين وقدم على الفدراوى وبقه وقال له يا فدراوى أرى
شئ أرمالك فأخبره أنه كان جيعانا فقال له إذا جعت أنا أطعمك حتى تروح إلى بلاد
الاسلام ثم تركه وسافر نجم الدين فاقبل على نهر ولم يجد طريقا فصاح أنت أين
يا سلطان القلاعين وإذا بمركب صغيرة أقبلت من البر الثاني فقال له يا معلم هديني
فقال له مات عشرة دوقانه فقال أعطيك وأخبر أنه يقتله بعد أن يمدى ولما نزل
إلى وسط البحر طلب الأجرة وقال ما أسيرك إلى البر إلا بعد ما تعطيني الأجرة
فعند ذلك فزع عليه الفدراوى فطلب البحر وتركه في المركب وحده فصاح أنت أين
يا سلطان الحصون فنزل له من البر يعوم ووصل إلى المركب وطلع إلى عنده وطلب منه
السرياق وورطه في المركب ونزله وورطه في البر وصار يهدى حتى جاء به إلى البر فساد
فراى مشقة الجوع فصاح على شيعة فانا بالطعام والماء وطالب منه شيئا يركب عليه

فأتاه بحميرة من أفخر الخيول وقال له يا نجم الدين هذه القدرة بالنفس الجوهر منك
وبلاد الاسلام بقيت قريبة فادخل على السلطان ولا تجعل أهلك وأبقى وإن كان يسألك
السلطان اطلب منه حجة بالسلطنة وما أنا فاعلمت باصل مع أنه والله ما منى من أذيتك
إلا الملك الظاهر وأنت يا نجم الدين إذا وصلت إلى بني إسماعيل من غير الذي سافرت
في طلبه يبقى حطة وتقص مقام لك

فقال له شكر الله فضلك يا حاج شيعة ثم ودعه وسافر إلى مصر وطلع إلى قلعة
الجليل وقبل الأرض قدام السلطان وقدم القدرة وفيها ذلك النفس الجوهر فظفرت به
الرجال والأمرأ فأمراه السلطان بالجلوس وطلب له شربات فشرب وسأله السلطان
عن سفره فأعلمه أن الله ساعده حتى بلغ ما يأمه وأتى بالقدرة وما بقيت أريد بالسلطنة
القتلاع والحصون يقول له السلطان تستأهل ولكن حتى يحضر المقدم جمال الدين
أو يأتي منه خبر فبهما هم كذلك وإذا بالطبول تفرح فدخل المقدم جمال الدين
فأراد السلطان أن يقوم إليه فقال له شيعة لا تقم يا ملك الاسلام ثم التفت إلى
نجم الدين وقال سلامات يا مقدم نجم الدين فقال له نجم الدين السلام ما هو بالحكم
السلام يكون بالاحضان وقام على حيله فضم شيعة إلى صدره وقبله في عارضته وأجلسه
في مرتبة وقال اشهدوا يا رجال إني أنا بملوك في الرقة للحاج شيعة وهي طاعة الخوند
إليه حتى نعوم الجبال في البحار والاسم الاعظم وهذه شرا كرى أكتب عليها اسمك
فاخذ شيعة سلاحه وكتب اسمه عليه مثل غيره

فقال السلطان هذا النفس الجوهر لا يصلح إلا أن يتماق على قبر الرسول وأمر
بحفظة في الخزنة حتى يريد السلطان كل من طلب الحج وسافر السلطان إلى مكة للحج
وبعد طلب زيارة قبر الرسول وسافر من مكة إلى جبال الصفرة وإذا بشرار وفار
ورجم بالاحجار فأقبل عرن في صفة عبد أسود وهجم على الصندوق الذي فيه القدرة
والنفس الجوهر فكسره وأخذ القدرة بالنفس وطار بها في الهواء

فاغتاط السلطان من ذلك وكان المقدم جمال الدين بصحبته فقال يا ملك الاسلام
أنا أعرف من كتاب اليرنان أن هذا الكوكب يأخذه واحد كمين اسمه مجرم
أبو المعجيب ريفي مدينة على سن جبل عالي ويضع هذا الكوكب فيها تسمى
مدينة السن والكركب ولكن أنت الذي تأتي به ثانيا وتسلمه بيدك على مقام
الرسول ولكن كل شيء له وقت وهذه البلدة سفر إحدى عشرة سنة ولكن
يصل فيها لطف الله في الذهاب والإياب فسكت السلطان حتى وصل إلى

المدينة وزار وقبل أعتاب الرسول وعاد إلى مصر هذا في كلام إذا وصلنا إليه فنحكي عليه العاشق في جمال النبي بكثرة الصلاة والسلام عليه

قال الرازي | وأعجب ما وقع أن الملك جالس وإذا بجواب مع نجاب قاده من حلب فقدم الكتاب إلى السلطان ففتحه فوجد مضمونه أن يوم تاريخ الكتاب نحن مقيمون والغبار غبر وعلا إلى الضفا وتكرر وانكشف عن عسكر وأى عسكر فضرب طوبله وتفرقنا إلى الحصار وضربنا عليهم جمل النار ومنعناهم من سور البلد فأرسلنا الجاسوس يكشف الخبر فرأيناه اصطالود الفلقى صاحب جزائر الفلقى ومعه عساكر لا نحصى ولا تعد فأدركنا ياملك الاسلام بسيفك المسنون وأمرك المكنون فأتنا في ريب المتن والسلام على نبي ظلت على رأسه الغمام

فلما سمع الملك الكتاب أمر بالتبدير من مصر بالمرضى فبرزت العساكر وطلعوا إلى العادلية وبعد تمام العرضى توجه السلطان طالبا حلب وكان السبب في ركة اصطالود الفلقى هو أن الملعون جوان دخل على بلده وطلب منه أن يركب على بلاد الاسلام فقال له يا ابا نا أنا طارعتك سابقا وحسبت البعير في شويحات وخلصه والذي جرى أفت تعرفه فباقيت أركب على المسلمين أبدا فقال جوان حرام عليك أن كان حرام أو حلال المسيح يعلم أن مالى قدرة على رين المسلمين ولا على حربه فسكت جوان على خيظه

ولما أمسى المساء دخل القصر فوجد عنده خمسة وأربعون كلبا كل كلب منهم كانه وحش فقال جوان يا باب اصطالود انت تظن أن المسلمين فيهم عزم أكثر منك مع أنك لو أرسلت هذه الكلاب وحدهم إلى عساكر ملك المسلمين أقتلوهم وأنا على أن كان يرجع من المسلمين أحد وتكسب غرة يا نبي في دين المسيح فقال اصطالود يا أبا الكلاب يحاربون المسلمين قال جوان نعم فقال اصطالود بعد ضهان جوان وفتح خزنته وفرق على عساكره الاموال والسلاح وشال وسافر معه جوان وهم يقطعون الاراضى والكتبان حتى وصلوا حلب فنظر حماد الدين أبو الخيش فحاصر في الاراج وكتب للسلطان فركب السلطان وحضر إلى حلب

ولما حط السلطان على حلب كتب كتابا وأعطاه إلى ابراهيم ودخل به على اصطالود الفلقى في صبرانه فأعطاه الكتاب فقرأه بعد التهايد والوعيد فوجد فيه من حضرة ملك القبلة وخادم الحرمين الشريفين إلى اصطالود الفلقى لاي شيء أنت في هذا الجمع وأوحى حتى أن أركب وأنت لكز كان الذى كان فان أردت السلامة تأتى إلى دندى

وملك جيران والبحر نقش ان حملت هذا كان الخط الاوفر وإن خالفه سوف ترى.
من انقطاع محرك والسلام فالتفت إلى جيران وقال تقرا الكتاب يا أبا ناس فقال جيران
يعني أنا يتوه عن كلام دين المسلمين والحواري يخبرون أخبروني به قبل ما تقرأه أنت
فقال وكيف العمل يا أبا ناس قال جيران اكتب له بالحرب فنكتب بالحرب رد الجواب
وأعطاء للمقدم إبراهيم وأعطاه حق الطريق ألف دينار وعاد إبراهيم فأدلى السلطان
رد الجواب فلما رآه مزقه وأمر بندق الطبول للحرب ولما كان عند الصباح خرج من
عرسى اصطالود الفلحي بطريق وصال وجمال وطلب القتال فنزل إليه أيدمر البهلوان
فقتله والثاني والثالث قتله والرابع والخامس إلى عشرة فنزل كلب من الخمسة وأرسله
وغار على أيدمر البهلوان وقبض بأنيابه في زور الحصان فقتله في رقة الحصان التي
به الكلب فخاف أيدمر على نفسه وعاد من الميدان فقال السلطان هذا شيء يا أيدمر
أيدمر فقال يا دولتي هذا كلب ما هو مثل الكلاب فنزل علا الدين فهجم عليه
الكلب وتعلق في درعه وخدشه في وجهه ولولا ما عليه من الزرد والإكان
مزق كبده فتضايق السلطان. ولما كان ثانياً، الأيام اندق طبل الحرب وأراد المقدم
حسن النسر أن ينزل الميدان والغبار خبير وبان عن حجرة دحمة كأنها ليلة مظلمة وعليه
فداوى كأنه طود من الاطواد وساق إلى وسط الميدان وقال بلغ من قدر الكلاب
أن تقاتل الفرسان وأراد أن يهجم على الكفار بقوة وقلب فخرج إليه فلك الكلب
فلما رآه نزل إلى الأرض وحط يده على العاكرية واستقبل الكلب وضربه بين
حبيه شطره نصفين فنزل إليه الثاني فألحقه به والثالث واندق طبل الانفصال فقال
يا ملاعين أرواح أقابل ملك الدولة أو أقول له أنا قتلت كلباً والله ما أنا مقابله وعاد
إلى البر من حيث أتى وثاني الأيام نزل قتل أربع كلاب فاغتاط اصطالود من ذلك
وأمر الكلاب أن ينزلوا إليه عشرة عشرة فقاتلهم ثلاثة أيام قتل منهم عشرين وفي
رابع يوم قتل أربعة وخامس يوم والسادس أفنى جميع الكلاب الباقين
فلما فطر اصطالود بكاءً على ذقه فمزعها ولطم على وجهه حتى تورمت أصداعه
وقال لجيران أنت الذي أغرقتني على هذه الركبة فقال جيران وأى شيء جرى عليك
فقال غير هذا يا أبا ناس قتلوا الكلاب وإن حال الحال يقتلوا البطارقة ولا يبقى عندي
من يحمل سيفاً ولا طارقة هذا ما جرى [وأما] الفداوى فلم يعلم أن الكلاب
انقطع دابرهم فسار إلى قدام السلطان وقبل الأرض فظفر إليه سلطاناً وإذا به
رجل اختيار فقال الملك من أنت يا مقدم من الرجال فقال بادونتي أنا اسمي المقدم

صارم الدين [باسادة] وكان السبب في قدوم ذلك القدارى هو أنه كان من دون
بنو اسماعيل لم يطلع قط سلطانا ولما كان المقدم معروف بن جمر سلطان جميع الرجال
طاهوه إلا هذا المقدم صارم وقال للرجال ان هذا قد أتانا من عند المقدم صارم لم
يطلع . فلما علم المقدم معروف هذا وشاعت هذه الاخبار فعمل المقدم صارم بذلك
فاستحي وأخذ نفسه وسافر على النصارى فأقام مدة سنوات ولما كان في تلك الايام
يوحضر فنظروه بنو اسماعيل وأعلموا به السلطان هذا ما جرى

وأما المقدم جمال الدين فانه حضر ونظر إلى هذا القداوى فتركه ودخل مرضى
النصارى فرأى جراتا وهو يتساجر مع اصطالود القلقى كما ذكرنا فدخل وتمكن
من مكان الشراب ووضع فيه البنج وتركهم واختفى عنهم حتى أمسى المساء وهو
دائر في المرض . ولما كان في الليل ارادوا أن يتماطروا الخرة فأحضروها بينهم وشرب
البب اصطالود وجوان وغلامه البرنقش فاحتوى عليهم البنج فاندك شيعة عليهم
وكتفهم وقد أخفاهم في مخدع وكتب تذكرة أعلم السلطان بما وقع بينهم فركب
بمسكر الاسلام ومجم المسلمون وكبروا وهملوا وبانبي محمد توسلوا وعلى القتاله
عولوا رباعوا أنفسهم في سبل الملك المنعال وسلبوا السيوف الثقال وحملوا دقه درهم
ولا أقاوا الكفار الا ووجدوا كبيرهم مكبوس بالسيف يلعب في أفتيتهم والديوس
وكان ذلك على الكفار يوم منحوس فقه در الامير البهادران ياما حمل وباما قتل شجعان
وكم أباد أقران وكم جندل فرسان وقه در المسلمين فما عملوا فانهم رفعوا أصواتهم
الى خالق الارض والسماء وقالوا ربنا يا إله العالمين أنت قلت وقولك الحق المبين
وكان حقا علينا نصر المؤمنين فانصروا على القوم الكافرين اللهم استجب دعائنا
يا خير الناصرين

[قال الراوى] فما أتوا كلامهم حتى بان غبار عن اثنين مقدمين راكبين
حجرنهما كأنهما تمورة أحدهما اختيار والثاني شاب . فلما وصلوا الى القتال كروا
رؤوسهما في فراجهى سروجهما وحملوا على الله توكلوا ومالا على جيوش الكفار
وضربا بالحسام المتار حتى أوردوا الكفار مورد الدمار وقد شققتاهم في البرارى
والقفار فجمع السلطان الاسلاب وفرق الغنيمة على المشايخ والشباب وأراد
القداوى أن يسافروا إلى بلادهم

فقال ذلك الغلام وقال يا مقدم صارم انا مأجور عليك ابرزلى في الميدان حتى
لحقنى بدأين وإلا انا اذكك . وأبلغ قصدى ومطلبى فقام المقدم صارم وقال له

من أنت باعلام قال انى أراك شابا شباب فقال له أما كامل بن الخطاب وقد أتيت
إليك حتى أقتلك وهذه حجرة أبى الذهبية فقام صارم الدين وخرج الى المقدم كامل فإ
أمكنه أن يصول ويجول حتى أن المقدم كامل وقف في ركابه وضرب صارم الدين
بالشاكرية على رجليه أطار رأسه من على كتفيه وجنب الحجرة وتول ففك طرف
عمامته وغمسها في نهر المقتول وقال اشهدوا يا بى اسماعيل أنا كامل بن المقدم خطاب
وهذا صارم الدين الثابلى أبى وأخذ هذه الحجرة فها أنا أخذت نار أبى وقد
بحرت عارى فاغتسلت الرجال فقام ابراهيم بن حسن وطلبه فاحضره بين يدى
السلطان فقال له السلطان كيف تقتل خصمك في حضرتى يا قليل الآداب
فقال بأمك الدواة وهو أيضا قتل أبى في حكم المقدم معروف وان كذبتنى فهذا
الاختبار كخبية أبى

فقال السلطان أحكى يا شيخ فقال يادرتلى هذه الحجرة الذهبية كانت للمقدم خطاب
أتى بها من بلاد بعيدة وكان سابقا حاصى على المقدم معروف فلما طاعه قدم له هذه
الحجرة هدية قبلها منه

ولما عاد الى قلعتة أرسلها له وأرسل معها هدية فكان صارم هذا عند المقدم معروف
فتبع أثر القداوى وتول عليه في قلعتة ذبحه وأخذ ججرته وكانت زوجته معها
هذا الغلام فرته عند أخوانها فلما ذكر أعلته أمه فأتاني سألنى عن قاتل أبيه
فقلت له يا ولدى فى اللجج فطلعتنا رشقين فمأربنا ولا فى هذه الايام وهذا
الذى جرى يا ملك الاسلام وإذا بالمقدم جمال الدين أقبل على السلطان فسمع
المبارة وسأل المقدم كامل فى الاطاعة فطاع وأهم عليه السلطان وأحضر اصطالود
الفاقى وحد عليه الخراج وضمنه شيعة وسافر إلى بلاده وكذلك السلطان سافر
إلى مصر وصار المقدم كامل صحبة القداوىة برفقة المقدم ابراهيم بن حسن

ولما وصل السلطان إلى مصر وجلس فى قلعة الجبل وأما المقدم كامل فانه أقام فى
القاعة مع الرجال وكان جلوسه فى الدبوان بجانب الأمير قراخى الرومى إلى يوم
عزمه عنده فراح معه إلى منزله ليأكل ضيافته فرآه بضرب خادمه علكان مرقة
السكوارع كلها . فقال الخادم أنا فى عرضك يا مقدم كامل فقال اطلقه يا يلرمي
ففرغ على المقدم كامل بالحسام فضربه كامل بالشاكرية فجرحه فى صدره جرحا
بالغا وقال واقه يا قران لولا أن فى يترك لقطعت رأسك تعزمنى ولا تكرمنى
وخاص الولد منه غصبا وقال له أقعد عنى وأنا أحبك من هذا المعرص

ولما كان ثانی الايام طلع المقدم كامل إلى الديوان وجلس فطلع الأمير يشنكي من المقدم كامل للسلطان فقال كامل جئت تهنئتكى باقليل المروءة تضرب الرجل قدامى ولا تكرمه لما قال أما فى عرض الأمير كامل ولكن أصلك علوك فاغتاط الأمير فرانج الرومى وحط يده على الحسام وقد همر على المقدم كامل وهو جالس وضربه فراخ المداى حكم السيف فى شدة فرماه فقال له يا قران ترمى فى الديوان عدى الذى رثته على أبى وجدى ولكن بعد ذلك ما أقدر أن أسكت وحط يده على شاكريته وضربه على وريديه أطار رأسه من على كتفيه فقالت الرجال بسم يمينك هذا جزاء واقه لو قعدت اقتلتك فأراد الامراء أن يجذبوا سيوفهم ويهوش الديوان .

فقال المقدم إبراهيم والاسم الاكظم كل من تحرك منك قطعت رأسه فقال السلطان ما هو شئ لازم كل الفداوية تنزل قال إبراهيم قوموا يا رجال ونزلوا العداية وبينهم كامل فقال إبراهيم نحن ما فتناك وأنت الذى صالحتنا وسار بهم إبراهيم إلى قلعة حوران قالوا يا رجال أقامتنا بلادنا خير لنا [قال الراوى] وأما الله ن جرن لما علم بما جرى بين الفداوية والسلطان قابل حائفا من بحيرة ينفرة فدارى اسمه المقدم مطرون وله أربعمون من الاتباع فقل له روح أسد ورجالك واقطعوا الطرق على تجار الشام وإذا نهبت قافلة قل يا كامل الخطاب فراح الملعون وفعل ذلك فكثف التجار إلى أنش النجيه بأشدة الشام فأرسل السلطان وأعلم بهذه الاسباب وان الذى نهب التجار كامل بن خطاب فأرسل السلطان يقاتل لا اعلم هذا عيب عليك فعل القبيح وما كان طرأ عليك تجره ففعل من المصير إذا كنت من الرجال كما أعمد فيك فترددوا انصرتى تجارنا على الاسلام وينفذ طريق الشام

فأمر إبراهيم الامم لاديب أن يحضر كالارسل له ان كنت تفعل هذه اتفعل أنا ما أرى ان ذلك الحبل فإبراهيم والاسم الاكظم ما فعلت ذلك ولكن أنا أروح وأمنى لك على الذى فعلت القتل فركب مع عشرة مقدم من بنى اسماعيل وسار إلى الشام ورمى بين يديه عشتمن كاخيه بسد قرن بغالا عليها أحمر لارنا آخره حتى خرج منهم الملعون مطرون رجاء الاربعين فأتوا أذربايجان بالرجال حتى أطمعوا بنى اسماعيل عليهم من اليمن والشمال وشالوهم على أسنة الرماح الطوال ووجه المقدم كامل على مطرون وضربه بالشاكزية صفحا فرماه من وراء كتفه

وسار به إلى الشام وسله إلى افش النجبي فلما دخل حنّده وضعه في السور
 فارسل جوهان البرتقش وأطلقه ليلا وأصبح افش النجبي فمزّم الأمير كمر
 وبنج له الطعام وقبض عليه وأعلم السلطان بكتاب فاوسل له فرمان يأمره بقتل
 كامل فلما حضر المقدم ابراهيم أراه افش النجبي فرمان السلطان فقال له فشرت
 يا قران ومزق الفرمان وطرد فاش النجبي وسلطان كاملا على الشام فدبى
 السلطان فأخذ المساكر وحط على الشام فأقبل شبيحة وشاب ابراهيم على مصيابه
 فأراه فرمان السلطان فأصلحهم وروح كاملا بغاطة بنت افش النجبي فخلع منها
 ولدا اسمه خطاب يكون له كلام وسافر السلطان إلى مصر | ويرجع الفصل إلى جزائر
 أرواد وهو ان السلطان الملك الظاهر أراد أن يتخفى وينزل بشق مصر في التبدل
 فقتل لابراهيم وسعد الحفاني ونزل في صفة درويش محمد الدنيا في ابن راما وما
 زال سائرا حتى نظر شوارع مصر كلها وبمده سار إلى بولاق فرأى في سوق السبتية
 ازدهاما وعالما بكثرة وخلائق متجمعة فشق بين الناس فرأى رجلا قاعدا في
 قفص وهو يذكر الله وعيناه شاخصات للعالم

ولما وقف السلطان قال الرجل يامؤمنين ساعدوني بقراءة الفاتحة في صحايف
 مولانا السلطان الذي شرفنا بوقتته في هذه الساعة فقال السلطان في باله في هذا في
 رجل من أهل الكشف ووقف لينظر ما يفعل وإذا به أشار على السلطان وقال له تعال
 إلى عندي يا ترس قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم فتقدم الملك إلى حنّده فقال له خذ
 هذه الذخيرة من أكل الصالحين ولا تغفل أحدا براك عندما تأكل قد يده لياخذ
 فأعطاه منديلا حريرا ملفوفا فانتقل من قدامه وفتح المندبل فرأى فيه رقيقا
 وحامتين مستويتين فسار السلطان إلى شاطئ البحر وطالع في مركب مهجور
 وفتح المندبل أراد أن يأكل وإذا به يسمع قتلًا يقول أرحم اصحى تأكل تعدم
 نفسك فأغتاظ السلطان ونظر للقائل وإذا به شبيحة فتقدم وأخذ قلعة من حامة
 فصاح على كلب فأكلها وصرخ ونشره طبعته في الوقت والساعة فقال يا ملك لو أكلت
 كنت تبقى هكذا

فقال السلطان أعوذ بالله وتر كشبيحة وراح فقام الملك ورجع إلى ذلك الشيخ رآه الرجل
 عرف المقصود فترك العالم وجرى إلى شاطئ البحر فنبه السلطان وشاع الخبر في
 بولاق وقالوا حرامى وهذا بهاص ودام الرجل يجرى والملك خلفه إلى يوم
 الغيطان فظن الرجل من على حائط فصار في داخل الغيط ونط الملك وراءه فاشتبك

حبيل السلطان فرقع من على الحائط فاراد الكافران يعود اليه ليقتله ويده على خشية
 وإذا برغيف رصاص وقع في صدره فانقلب على ظهره والضارب له سعد وأقبل
 هو وإبراهيم حتى قبضا ذلك الرجل وسارا به إلى القلعة فجلس السلطان وطلب الرجل
 فقال له أنت من يا ملعون قال حرام عليك يا مولانا السلطان أنا رجل مؤمن فقال
 ولأى شيء صنعت لي هذه الحامات والعيش بالسهم فقال لا أعلم هذا أعطانيه واحد
 أحسان وأنا أعطيتك إياه ولا أعلم فقال له السلطان ولأى شيء لما تبعتك هربت فقال من
 خوفي لآله ملك الاسلام ورجعت إلى متناظرا فقال ولأى شيء عدت بالسيف
 وضربتني فقال جهلا مني فقال السلطان اكشف يامقدم إبراهيم عن ثيابه واضربه
 فضربه حتى أشرف على الموت ولم يبقا قبل المقدم جمال الدين وحلق قطعة في وسط
 رأسه ودمع له بدمع الروح الناري فحس أن الدنيا أوهجت في بدنه نارا فصاح
 أنا في عرضكم يا مسلمين قال شيعة أنت إيه قال نصراني واسمه مقصون وهو الذي
 فعل هذا الفعل عامدا بأمر البب جمجرين ملك جزائر أرواد وجوار [قال الرواي]
 وكان السبب في ذلك أن البب جمجرين صاحب جزائر أرواد أحضر هذا الكافر
 لما يعرف من مكروه وخداعه وقال له طالب منك رين المسلمين قتيلا أو اسيرا فاقى
 في تلك الحيلة كان وزير أرواد انطاه وصنف السلطان وقعد في بولات حتى أتاه
 أتاه السلطان وادعاه المندبل وجرى ماجرى

فقال له المقدم جمال الدين هذه حكايتك سمعناها وما قولك في دين الاسلام فقال
 لا يمكن فأمر السلطان بحرقه فحرق في الرميثة وكتب الملك كتابا لابي بكر البطريق
 يطلبه إلى مصر

فلما حضر قال باقطان الاسلام أنا طالب منك جمجرين صاحب أرواد
 فقال البطريق أى شيء فعل هذا الكافر فعكى له السلطان على ما وقع منه
 فقال يامولانا لا تلزم الملعون جمجرين الامنى في ظرف شهر وأحدثم انه
 تزل من قدام السلطان وسار إلى الاسكندرية وأراد أن ينزل إلى العرب المنصور
 بالسنورة وسيدى عبدالله المغاورى مقبل فقال تعال معى يا بطريق حتى اتي
 اساعدك والله تعالى يساعدنا جميعا فلما نزل البطريق في السنورة وقذف
 بالاستاذ أول قذفة والثانية على أرواد وقال يا بطريق اعمل نفسك صياد
 ما طلع البطريق عدة الصيد وتوكل على صاحب [السيادة] [ياسادة] ومن
 اعلم انه عز وجل وركب المغاورى اقبل جمجرين ووقف يتفرج على

ذلك الصباد واغراه عقله ان ينزل يتفرج على ذلك الصياد في السفورة لانه رآه يطلع السمك من جميع الاصناف فزل في السورة وقال للطريق اصطاد حتى اغتر صباك فمئذ ذلك قذف الاستاذ وقال بسم الله جرحا على الاسكندرية مرساها فاشعر حمجرين الا وهو على الاسكندرية وبلاده لم يراها فقال اقم جن ولا انس فقال الطريق انت مطلوب للسلطان يا ابن الكافرة واخذه وطلع به الاسكندرية واعلم الباشا بذلك فارسل بطاقة بطبر الى مصر يعلم السلطان فامر السلطان الامراء ان كل امير يأخذ اقف ملوك من ممالكه ويقفون في البر حتى يفوت الطريق بذلك الملعون فكان الامر كذلك فطلع الطريق من الاسكندرية ومعه البب حمجرين والامراء يتهددوا عليه حتى دخل مصر فثا وقف قدام السلطان قال له يا ملعون لاي شيء ارسلت لي هذا الكتاب بالسم يقتلني مات راسه يا ابراهيم فقال له يارب المسلمين انا اذيت واشترى رقبتي بمائة الف دوقاته فقال السلطان مات المال فقل له ضياني على القبطان الذي جاء ب سيرة معي الى بلادى ويأخذ المال لاني انا ما معي مال هنا فقال السلطان تضمه بالطريق قال نعم يا سيدى فقال حمجرين واعتق من بلادى الف اسير فرضى السلطان وسلمه للقبطان وسافر به الاسكندرية ومن يوم نزل به في الغراب المنصرر وسافر به الى ارواد

[قال الراوى ان حمجرين لما اخذه الطريق في الاول عادوا رفقتة الى اثنى واعلوه بما جرى على آية فقده مكانه الى ان حضرو دخلا بلده واطمان فيها وصار يجمع الاموال وامر كل من عنده اسير يحضره حتى جمع المطلوب واراد ان يسلم الطريق ذلك ويسافر واذا بجوان انبل راى به هذه القضية فهاهنا قال له تكفر يا بب وتخرج من دين النصارى والآن تحضف بلادك ان لم تطارع جراد فقال له اى شيء فعلت فقال جراد اعزم الطريق رحط البنيج في الطعام والمغفرة فاذا كلرا تبنجوا وضعهم في السجن فاقبل حمجرين راء راء بهم بالمره به جوان فلما تبنجوا وضعهم في السجن ونزل به راء ان فاخذوا قلاع الغراب ودمامته ودمته وصراره كلها وخسفه في البحر نصف وفي البر نصف تركه كذلك ففرح جراد بما فعل البب وقام الطريق في السجن مدة يوم الى يوم خبيج الملعون حمجرين يشترى دلى المية راى الغراب كيفية

فقال لرزيه احسن هذا الغراب كانه قل الرزير هذا بب كل في البحر مثل القلمة الميمنية رله ابرج ولا يصرى بل قال حمجرين امس واحدا مثله

يبقى عندى أغزى عليه بلاد المسلمين ولكن ياهل ترى أى تجار يعرف ان يفصله
 فقال الورير باب ما يفصله الا بقطانه وهو الذى كان يسافر به واما اذا كان غيره
 يمكن ما يعرف شيئا فمئنه أحضر أبا بكر البطرنى وقال له اريد منك ان تصنع لى
 غرابا مثل هذا الغراب فانا نطير البطريق الى الغراب بكى عليه وقال ولكن أنا ورجالى
 فامرله باطلاق رجاله ومدسلة من البرالى المرتفع المراكب من الخروج من المينة وأمر
 البطرنى ان يفصل غرابا كما يجب وأحضره أخضا با كفايته ورتب له ورجاله كما
 يلزم من أكل وشرب وملبس وودهم أنهم اذا تموا له ذلك الغراب يمتقهم من
 الاسر ويسلمهم الى أبى بكر البطرنى يروح بهم الى بلادهم فاجتهدوا فى مدة من الزمان
 فى ظرف تسعة أشهر كان الغراب قد تم ووضعوا فيه كل صوايد وقراياتة أوقاشاته
 ومدانه حتى نقي كأنه مدينة عامرة حرية على البحر

[قال الراوى] ان الغراب الذى تكسر كان طوله مائة وعشرين ذراعا وعرضه
 ستون ذراعا وسبح الناس يقولون ما أعظم هذا الغراب بساء العظمى ولما انتهى تمامه
 عاد أبا بكر البطرنى الى السجن ثانيا وأمر نزوله الى البحر فاقدروا النصارى يزلوه
 فأحضر البطرنى وأخذ بخاطره وأمره ان ينزل الغراب فى البحر فقال له أنت وعدتى
 ان تطلقنى أنا ورجالى اين يا ابن الصراني وعدك فقال له لما ينزل الغراب فقال له
 باب الله أوسع من يالك يحمل الله لنا من كل عسر يسرا ثم انه حمل سقائل وودنها
 وأحضر رجاله ومسكهم القتل ودق له السكك على رءوسهم وحطوا كتانهم المغاربة وقالوا
 يا للدين محمد فسار الغراب يجرى معهم كالغزال حتى نزل فى البحر فلما فعل ذلك قبض
 عليه ثانيا سجنه رءادى بقطانه وأراد ان ينزل بتفرح على مشيه فما أنكف فأحضر
 البطرنى ثالثا وقال له اصالح شأنه ومشيه فى البحر من داخل السائلة تسار ثالثة طان
 يئى الى السائلة ويعود الى المينة الى ان يصل وقت المغرب فرأى البحر ركب
 على السائلة

فقال لرجاله يا أولاد عاتنة أنارت البحار اظلمت أبينوت فقاموا كل
 منهم بحذاء قدمه بركة فقدموا جميعا قدامه وقالوا له يا سرمدة انه اوردنا
 فاقدم بخدم الغراب فوق السائلة وسبح الله الذى جعله فى السائلة فقاموا
 ليخدمه على ما يخرجون من قلوبهم فقاموا على ما يخرجون من قلوبهم
 فقاموا على ما يخرجون من قلوبهم فقاموا على ما يخرجون من قلوبهم

والقرب طائر في الارباح كانه طير يحتاج فقال البب اى شئ هذا يا بطرقى فقال
 اقد يا ابن الكافرة ثم امر المغاربة كنفوه ورموه في الطارمة وسافر البطرقى الى
 الاسكندرية وحضر المدافع وطلع للباشة وأعله بالهدى جرى وكتب الى السلطان
 وقدم البب ججرين الى بين يديه وأعله بما فعل فقال له السلطان يا ملعون إذا كان
 هذا ضمنك وسافر معك تغدر به وتكر القرب فقال ياربن المسلمين انا ملك
 وانت تملكنى بالحيل ولم تأخذنى لا بحرب ولا بقتال فما يكون افتخارك حتى تأخذ
 الملوك بالحيلة من وسط بلادها فقال السلطان فهمت كلامك وأنا وحى الباقى على
 الدرام ما أفنك إلا في بلادك بعدما آخرها فقام عفيفك ثم أرسل البطرقى ويخرج
 حمارة السلطان بقدما القرب العظيم والسيار وذات الابراج ويتبعها ما تبين
 غليون من مراكب الاسلام وأخذ الملعون ججرين لمظول اليدى ونزل من
 الاسكندرية وسافر الى أن قرب من جزائر ارواد فعند ما وصل البطريق الى
 السلسلة وآما عالية تمنع المراكب من الدخول فأمر المراكب جميعا أن تصفح قلوبها
 على ظهر البحر فقال السلطان تدخل الميناء فقال يا مولانا تمنعنا السلسلة وإذا بالمقدم
 جمال الدين قتل وقال ياريس اى شئ يمنعك فقال هذه السلسلة فقال شيعة أنا
 لك ثم ان شيعة أخذ له جرابا ووضع فيه ثيابه وما يحتاج اليه ونزل البحر وطلع على
 فسكها برج السلسلة وأرمى معرده ودخل البرج فألقى رجلا فداوى

[باسادة] كان هذا الفداوى اسمه المقدم نصر الدين عون كان في الخليج وم على مدينة
 أرراد طاع الى السراة لئلا فرأى بنت البب ججرين فعصقها وطلب يتزوجها فقالت
 له اعلم أبى بذلك فطاع ودخل على البب حبه ججرين دلتقى ابنته فقال له زوجنى
 بأختك وأما أخلص لك أبوك من المسلمين فقال اذا أردت ان تأخذ اختى اريد
 منك ان تترك غفيرا على برج السلسلة تمنع المسلمين من التماسور على بلادنا فإذا
 امتنعوا المسلمون وراحوا نبقى نرجع نصالح بين المسلمين ونخلص إلى مته

فقال له انا ضامن لهذه السلسلة فأفقه في البرج لما دنا شيعة إيلان نظرد لك
 الفداوى فقال له حيث أنصرتك يا بيبه شير ساكرية يا بيبه شير ساكرية يا بيبه
 على عاهد السلسلة يا بيبه شير ساكرية يا بيبه شير ساكرية يا بيبه شير ساكرية
 السلسلة سمعتموه يا بيبه شير ساكرية يا بيبه شير ساكرية يا بيبه شير ساكرية
 السلسلة يا بيبه شير ساكرية يا بيبه شير ساكرية يا بيبه شير ساكرية يا بيبه شير ساكرية

واقفا على مقدم الغراب فنظر إلى السلسلة ارتفعت في البحر فدخل بالغراب العظمي
وتبعته المراكب وملك السلطان المينة وطلع العسكر على البر وأقبل المقدم جمال
الدين حاملا فاصر الدين عون وسله السلطان وقال له لا تقعد فاني ذهبت الغفرا
وعطبت المدافع اكبس البلد فركب السلطان وعساكر الاسلام وركبوا على البلد فما
طلع النهار إلا والسلطان على تحت أرواد والحقوا النصارى يقوم ثمود وعاد وغنموا
أموالها وخربوا أطلالها وأحضر جمجرين وقال له هذه بلدك يا كلب فقال يا رين
المسلمين كل المالك بحاربونك وتبقى عنهم فاجلنى من جملتهم وما أنا رأيت حالى
بايعنى مثل غيرى وإن خنت ثانيا سيفك أرى في يقال له السلطان ومن يضمنك فقال
ظماني على سيدى شعبة قال شعبة ضماه على أطلب منه كلمة ركبك وهذا ولده يحضر لك
مطاولك قبل اطلاقه فقال الملك أطلب أرح خزن مال خيلاف تحت الغراب
المنصور خزنتين وأما الغراب الذى صنع فهو شغل مبطاني فقال جمجرين على رأسى
ربعد أربعة أشهر أورد ذلك للديار المصرية قال الملك وعلبك الخراج في كل سنة خزنة
العام الماضي والعام القابل خزنتين فقال المقدم نصر الدين عيى يا حاج شعبة أنا
دخيل عليك وأطبعك وأكون جديك على طول الزمان وهذه شواكرى أكتب
اسمك عليها قبل أن تطلق جمجرين هذا يقال شعبة مالك يا مقدم فاصر الدين قال
يا حاج شعبة هذا خدمنى في السلسلة على أنه يزوجنى انته ربعد ذلك يروح نبي
بلا شىء.

فقال شعبة تطبىنى فقال والاسم الأعظم إـ زوجتى هذه الفت أطبعك فأمر
شعبة باحضارها رسألوها في الاسلام فأسلت انقعد فقدما على القاضى وأطعرا
جمجرين رضمان المقدم جمال الدين وعاد الملك الظاهر إلى مصر

[ويرجع الفصل] إلى علاء الدين الأيسرى تخفى السلطان في شى رجلا فلا يريده
كتاب وقل يا شيخ اقرأ في هذه الورقة فرأى السلطان من قائم قائم إـ استاذ الأمير
علاء الدين القائم لك هيكل موصى علنا البلد مانع الناس من دفع الخراج فمضنا
منه فقال يا شيخنا هذا رجل ناسق ونصراذى أسق منا كانوا وأوا أنو رهى تملأ
القنطرة لجأت من السقاة فأخذوها وأدخلوها دار البسية كان رادهم يتلوا
معرضى لجأت في الخبر فأخذت آخراتى ولحقتهنم غلصة نيم ضربتهم فقتلوا تملأ
فرسك لاستاذة بورتة يطبك أردب قمح فعمله تملأ زاجشت قتال السلطان تملأ
هذه بورتة وأن أراد في ذلك أعظم له وقال له هذه بورتة شاد البـ شيخ محمود

فأخذها وسار إلى بيت علاء الدين فأعطاه الجواب فأخاطب وأراد أن يقتله فأعطاه الورقة ورقف على حبله فوجد فيها ختم السلطان أنك تنعم عليه ويكون شيخ البلد وترفع القائم مقام فرضها على رأسه وأقدم دلى الفلاح وأما السلطان فانه رجع إلى القلعة وأقام بتعاطى القصاص كما امره تعالى [ورجع الفصل] إلى ظهور ناصر الدين الطيار وذلك أن السلطان جالس فاماه كتاب من يسان ساهله تابع يذكر في الكتاب من المقدم دبل اعلم يا ملكسا إن بدلى غسلتها فوقع الشبك في الارض اتسخ فادركها قبل أن يضيع توسخ شدودنا فقال سعد يا سلام سلم فقال السلطان واى شىء ينى بشد الوسح فقال إبراهيم لا يا درلتى هذا شىء بقل الرزية في معرض والمال فقال السلطان روح يا إبراهيم انت وسعد رانظر ما الخبر فركب إبراهيم وسار إلى يسان فالتقاهم المقدم دبل قال سعد ما الخبر أنى فقال يارلدى أحبك اخذت من خدوها وحجرتها اخذت من طوالها وأعظم من هذه المصيبة لا يكون [وكان السبب] أنه ظهر غلام في قلعة زاغورة وهى قلعة جبير والبتنور وهم اولاد زغوير الذى كان قتله السلطان سابقا لما سرق أمرا ل خان السيل وسبق هذا الكلام في اول السيرة ظهر بها غلام اسمه المقدم نصير الطيار لكت عائق جبار إلى يوم ذكرت بين يديه حجرة المقدم هبل اليسانى إذالم يكن أجرى منها في الخيل فقال المقدم جبير يا نصير تقدر على الانفاق بها فقال نصير وحق دينى اجبى بها لو كانت تحت اطباق الثرى فقام من قداسهم على أنه يجبى تلك الحجرة ويبقى له الثلث في القاعة فدخل على أمه وأعلمها بما حصل فقالت يارلدى إذا أردت أن تأخذ الحجرة فان قلعة يسان فيها بنت تسمى المقدمة بنت المقدم دبل اليسانى دذا قدرت على أخذها وأخذ الحجرة معها فتفخر على جميع عياق الروم فقال المقدم نصير حو رب المسيح لأنتم في القلعة إلا إذا جئت بالاثين [قال الراوى] فسار ذلك الغلام حتى وصل إلى قلعة يسان وكان زمار الربيع والخيل كلها في المرمى فامسا وصل المقدم نصير القلعة أرى مفرد وطلع لا يحكم نزوله إلا على قاعة المقدمة سلمة وهى نائمة لما تعلم أن قلعة أبيها لم يطررها طارق فارى عليها بنجا وحطها في جمدان وطاع من محل ما نزل وأحفاها في مفارة وعاد بدور على الحجرة فلم يجد خيلا في القلعة فلم أنها في الربيع فقص الحجرة ليلا ونزل على الحجرة وأخذها وحمل عليها البنت وطلب قلعتها هذا كان السبب ولما قبل سعد وإبراهيم مسكوا الاثر حتى وصلوا إلى قلعة جبير والبتنور فحسلا القلعة ونظر سعد الحجرة الخطافة ركوبة ايه فقط وركبها وطلع بها إلى خارج ابل فنظر نصير دبل

وركب خلفه ومسك ادرهته وصاح إلى يا غندارة وكان سعد لم يعرف أني مقاتل
واكبا على الخيل وهذا الذي تعلق في زنده مثل الشيطان ودار به الكفرة واخذوه
أسيرا فاخذوه مكتفا ودخل به نصير على أمه فقالت له اربطه في السرير فقال لها
وأى شيء يكون السرير فاخذوه ووضعوه في السجن وثاني الايام سأل المقدم إبراهيم
عن سعد فلم يقف له على خبر فدخل القلعة يكشف من خبره فلم انه أخذ أسيرا عند
زوج وابنه نصير فاغتاط المقدم إبراهيم ثم كذلك واذا بعساكر مقبلة كفرة مقدار
الف خيال يقدمهم ملك من ملوك الروم يقال له البب سرجويل وكان سرجويل
هذا هو الذي أغرى نصيرا على سرقة الحجرة ولما علم أن نصيرا جاء بها أتى ليأخذها
فقال نصير لا أعطيها لأحد فأنى أريد أن تزوج صاحبها ولربما أصالحه وأعطيه
حجرته وأنزوج بيته فاغتاط سرجويل وأنى بعسكره وحط على قلعة جبيل والبتون
فنظر ذوبع الى ذلك البب

فقال يا مقدم نصير اعطه سجنك التي سرقها لاجل أن يرحل فقال نصير لا اعطيه
شجرة منها ونزل عليه ليلا سرقه من خيمته بعدما ذبح من كان حوله من أكابر دولته
ونزل ثاني الايام الى الميدان وقاتل من معه من الفرسان وقالت يوم فصل كذلك
وراح يوم شدت باقي عسكره فهربوا منه في القفار ولم يقدروا على حربه فطلبوا الفرار
فخرج نصير واحضر سرجوبل وقال له عسكرك هرب وانك عندى اسير قصدى او من
عليك بروحك واطلقك ولكن وحق رب المسيح ان بقيت تجمع عساكر وتروم
معاربتي ثانيا فما يكون لك الا قطع راسك واطلقه وثاني يوم اقبلت عساكر حوران
بقدمها المقدم حسن وعساكر بيسان وبقدمها المقدم دبل رحطوا على قلعة جبيل والبقرون
وقع الحرب وساربوا حربا شديدا مدة اربعة ايام والمقدم نصير متولى الحرب وهو
يخرج ويسير في الميدان وآخر خرج له المتقدم ابراهيم وتقاتل معا فلواد ان يركب
خلفه على الحجرة مت ما فعل بغيره فرأى "قدارى زهير واضعا ساكريته على كفل
الحجارة فلم انه لا وصول اليه فتأخر منه الى بيته بركة بمنحجر فخرج فقال ابراهيم
الله يا ابن الملعون ان ملكتي ايدي شيديك ذميا تصحك من الاخذ وروحك
فقال له روح دارى جرحك وتعال حاربني رانا تتسك جواسات حتى اسرمك
ت. الثوم

نہاد رستم و قتل رستم . و تمام جہاں از کفر و شر ہزاروں
 سالوں سے بے رحم و بے رحمی سے ظلم و ستم کیا گیا ہے۔

الملك لما أقبل كان معه الامير أيدمر البهلران وعشرة أمراء فنظر إلى ماجرى فضحك على إبراهيم فقال إبراهيم بملكنا سعد مأثور فقال الذي يقدر على هذا الفعالم فما هو إلا بطل صبور والله تعالى ان يهديه إلى الاسلام فهم في هذا الكلام والمقدم سعد مقبل فقبل الأرض قدام السلطان وقال يا دولتي الحمد لله على سلامتك فقال السلطان ومن الذي خلصك يا سعد فقال سعد أنا امرى عجيب وهو انه دوروا وأرلا هنا في الصبران وما حوله لأن الصبي أتى من قلعه يريد أن يسرق السلطان

فقال السلطان وأى شيء سيبيك فقال يا دولتي هذا الصبي سرق اختي المقدمة سلمة ومضى بها إلى أمه فقالت لها لا تخافى أنا عائشة البشناية زوجة اخوك المقدم سعد وحفظتها عندها ولما حضرت أما أخذت الحجره ولم أعرف الحرب على الحبل فتعلق في أزرعى مثل الشيطان وساعده الكفرة ثم ضوئى ولما أدخلنى على أمه قالت له أربطه في السرير فما رضى فازلى إلى السجن وفي هذه الليلة ينزل يسرق مولانا السلطان لما علم بقدره فأتت عائشة إلى عندي وسلمت عني وقالت لى الحق ولذلك فانه ينزل يسرق السلطان بها أنا أتيت وهذا الولد ابنى

[قال الراوى] إن المقدم نصير نزل في هذه الليلة مراده أن يقبض على السلطان فلما قدر لكون انه رأى المقدم سعد سبقه عند السلطان فعاد إلى القلعة ودخل على أمه وقال لها من الذى اطلق سعد فقالت له أبى فار سعد در أبوك يا أنا أمك وهو زوجى وأما هذه المقدمة سلمة فاتها عزتك أخت أليك اذا أراد الله تعالى يهديك إلى الاسلام فبها ونعمت وإن خالفت فما انت منقذ من عذاب الله تعالى يوم القيامة فقال لها وزم مع شيء يكون فى قتال له هذا كافر مقصرب عليه أى شيء يوصله حتى تشتمل بمائتة أو يعد من شكائب ثلاث جرارحه للإسلام وأخذ أمه وعمتها ليلا وسار قاصدا إلى حيمة السلطان فبها نظره المقدم إبراهيم وسعد صاحبا عليه فقال لا بأس عليكم أنا نصير وطالب لسلطاني فنظر إليه المقدم سعد وإذا مرمر يورجته راخته ففرح به ودخل ادلم السلطان جدد سلام نصير إلى يد سلطان ففرح به غاية وتفرح فقال للمقدم نصير يا ولادى كبري شيء أعطى بن رجعة حتى أنروح نزل دوح ونهب مال القلعة جدير بقتل المرسلات ودونك ذابدهم بارلدين أنزل وقال لا تنهب نفسك بالانقاة سفة به هذا ربح فارتضه ربح لا لم يرض فأنه قد قهره ويركبو بن النعمة النصير أختى دوح لا ورار دوا القدرية أن يا حيا الغنيه فقار نصير يا ميرسلات سلطانيه فارتكبت

فصراني ولم يضع عقاب بعير فلما صرت مسلما يفتب مالى فقال السلطان أى شئ تعمل بهذا المال فقال يا ملك الاسلام ابنى جامعا وتكية فى بيسان فاقسم عليه السلطان بمال القلعتين ورتب له راتب للجامع والتكية وقال له السلطان تمن يا ابن سعد فقال اتمنى الاسم الحسن منك يا صاحب السعد فقال السلطان اسمك فأصر الدين الطيار وطهره المقدم جمال الدين وتقيد فى دقتر السلطان مثل أى به المقدم سعد وشال السلطان وسافر إلى مصر فى عز رمان

[ويرجع الفضل إلى ظهور يعقوب الحدير وهو أن المقدم ابراهيم لما أسلم ناصر الطيار ورأى أن زوجة المقدم سعد ظميرها ولد ذكر تزوجته نافلة الحصون فضاقت صدره واستأذن السلطان وسار إلى حوران فالقاء أبوه وهو يقول له يا ولدي الذي أحضر زوجة سعد قادر أن يرد عليك زوجتك واجتمعت الرجال فطلع ابراهيم يسلي بالصبد فرأى نصرانيا قادمًا إلى حوران فارسل على بن الصباح بكشف عن الخبر فعاد وقال يا خوند علي فلعنتا فقال ابراهيم عن اتقي به فأتى به المقدم على بن الصباح إلى المقدم ابراهيم فسأله المقدم ابراهيم عن حاله وسبب نزوله على قامة حوران فقال يا خوند أنا اسمي يعقوب الحدير وأنا كيخية المقدم هدير الزهود ومقيم عنده طول عدي وورقت ولدا لسك جميل الصورة وحبار فيوم من الأيام كان سكرانا فأت على بيت الوزير فنظر بنته فتعشق بها فطلع إلى الديوان وخطبها من أيها فشمته وقال له يا كلب كيف أهلك بنتي وأنت أقل حمدي فاعطاه ابني وطلع من الديوان ونزل على الفت وذبحها وركب حصانه وغاص في القفار

فلما راح أحضرني المقدم هنير الوعد وقال لي مات أبك إلا أنفك بذاله
فخفت من ذلك هاندا جريت وأتيت إلى بني أمية إلى أخني فهم بنو
ما يحبك إلا المقدم إبراهيم فأتيت أخني إلى حوان وأخني عرض لي
فقال له المقدم إبراهيم مرحبا بك وأضاء ثلاثة أيام وسكته في قلعة حمير وأبست
وتركة فيه وعاد المقدم إبراهيم إلى مصر وإذا بالعذوبة أقوا إلى مصر وقال
ما بقيم بينا فكتب السلطان حجة على إبراهيم رحمه من أمانته وتام على ذلك
الحال مدة الأيام تأتي له جران وقاب له بالعرب خذ بشارة الكرميا فتمض
عليه في الزيد أرسل إليما أعلم القضاة بمرورهم في هذا الشهر
السلام وروى في ثوابي سنة الحجة رحمة الله على من آمن به
ينرجوا إلى جوارنا كرمهم بقربهم للمسير وفرجهم إلى جوارنا يسمونهم

ورضعهم في الحديد وأما البرنقش فانه عمل في صفة خواجة وراح على حلب وادهى
أنه خرج عليه يعقوب المدير نهب ماله فارسل افش الجبي إلى السلطان فقال السلطان
لابراهيم أنت الذي ضمنت هذا الملعون وهاهو نهب أموال التاجر وبنو اسماعيل
يدعو عليه انه عنده ثمانية مقادم أخذهم بالصوصية وأنت المطلوب بكل ما يفعله فركب
المقدم ابراهيم وراح إلى حلب وسأل عن التاجر فخاف البرنقش أن يظهر فقام ابراهيم
فهرب وسار المقدم ابراهيم إلى يعقوب وسأله في شأن التاجر ونهبهم والرجال الذين
جدهم فأنكر وقال ما أعايج إلى المال حتى أنبه وأعطى المقدم ابراهيم عشرة آلاف
دينار فعاد ابراهيم إلى السلطان وقال يادرتي كلما سمعناه عن المقدم يعقوب كذب ووزور
فصدقه السلطان وأما يعقوب فانه سار يعطع في الطرقات ولم يظهر للناس حاله وسمع
أن السلطان لابد أن يطلبه من المقدم ابراهيم

[قال الراوى] ثم أن القداوية المقيمين بالقلاع أرادوا أنهم يسافرون إلى مصر
يشكروا من ذلك الكافر لكونه أنه قطع الجانب عنهم بعد ما كانوا التجار تردد
فانقطعوا عن القلاع وهذا يدل على خوفهم من ذلك الملعون ولولا حماية المقدم ابراهيم
كانوا قاموا عليه

فلما سافروا عبروا على حصن العقاب فكان يعقوب المدير هناك وكانوا اثني عشر
مقدما فضاغهم عنده ثلاثة أيام وعندما أرادوا الانصراف أعطاهم كل واحد ألف
دينار وحجرة وراحوا إلى مصر يشكروا من يعقوب فآخذوا جاكيم المقررة لهم
وعادوا على يعقوب رجوعهم فاضافهم عنده أيضا ونهبهم وحطمهم في الحديد ورضعهم
في سرداب لا أحد يملكه وطبقه عليهم وأخف ما كان معهم وبعد ذلك جاءت أتباعهم
وسألوه عن مقدمهم فأنكروهم فراحوا إلى مصر وشكوا إلى السلطان فقام السلطان إلى
عند يعقوب أنت يا مقدم ابراهيم الذي أقمت هذا الملعون في تلك قلعة نالنا الزمة
إلا منك

فقال المقدم ابراهيم يا درتي أنا أحضره إلى بين يديك ثم انه ركب وسار إلى قلعة
جبير فدخل على يعقوب فرآه ضعيفا فعاد ثانيا وقال يا ملكتنا يعقوب مشوش فقال
سعد يا مقدم ابراهيم أنت كنت الأول تشوف ولكن المال أعماك فهم كذلك وإذا كتاب
أقبل من حلب من عند باشة حلب يذكر فيه أن بجندا عقبة تسمى عقبة الصحر وبها
قلعة فيها ملك اسمه عبد الصليب وجاء عنده يعقوب المدير وأقاما ندبرة العصيان فقال
ابراهيم القداوية بكرنون عندهم فعند ذلك مرز الملك بالعساكر حتى نزل على تلك

القلعة ونظر ذلك الملعون عبد الصليب وكان عنده جوان فقال لجوان أنا ما أقدر
أقاتل المسلمين فقال جوان أنا أجركم بمن يحارب ملك وأرسل كتابا إلى مصطرين
ابن القش فأتى بمسكوه وحط على العقبة فقال عبد الصليب لجوان كل واحد منا
يحارب يوما فأول يوم نزل يعقوب إلى الميدان وأسر جماعه من الصكر فركب الملك
ونزل إلى الميدان من جوان الشنار فاطبقوا الأفرج وفوجت الإسلام فظفر السلطان
إلى يعقوب فأدركه وضربه بالث في رأسه فرماه على باب القلعة فجروه الصاري
وقفلوا باب القلعة ورجع السلطان فقال لسعد أين كنت لما رميت رأس يعقوب
فكنت تكتمه

فقال يا مولانا كنت محال أقاتل فشمته السلطان وإذا المقدم جمال الدين أقبل
فحكى له السلطان فقال له أنا له ولأمثاله وراح المقدم جمال الدين وكان يعرف
سردابا يتنزل في تلك القلعة فنزل منه وفك العداية فقبض على مصطرين وعبد الصليب
وجوان والبرقش وأرسل مصور العقاب إلى السلطان فركب وكبس على القلعة ونهب
كل ما فيها وحصر مصطرين فرمى رأسه وعبد الصليب صار يبكي قدام السلطان وقال
هذا فعل يعقوب الهدى بضربه المقدم إبراهيم بدى الحيات فراه نصهي وبعده فذهبوا
في القتل فراوا يعقوب الهدى وفيه الروح فأراد سعد أني تم موته

فقال إبراهيم لا يسعد له يسلم فرموه من وسط القلعة وادخلوه في خيمة الحبس
فراى مناما ورأى يقول أشهد أن لا إله إلا الله فقال إبراهيم ما لك يا مقدم يعقوب
فقال يا خوند أنا رأيت الحضر وأملت على يديه فدخل به على السلطان ففرج به
وقال تمنى قال أكون ممدود المقدم إبراهيم

فقال السلطان اني الله اعطاك وغالى الملك إلى جوان فعمل المقدم إبراهيم مزرعة
حضر فيها السلطان والرجال راخذت يعقوب الهدى المقدم إبراهيم وسافر السلطان
على مصر (ويرجع الفصل) إلى ظهور على در ترمس كى الملك جالسا وإذا برجل
عجيب يتبل الأرض فقال السلطان مرأى من نوروز وفتحت بمنجى على دمة مولانا
السلطان رضى حال قاش عجيب كهمبر شاهى وقدم ذلك قدام السلطان فأمر بما حضر
شمس الدين منه مرتين ففرج العجيب وأطلع فتحة وفتحها وأخرج منها قاشا نبع السدا
من الحرير واللحمة من الذهب البندقى الصافي ممدود مثل الحرير ملحوم به القناسة ممدود
فيها من سائر الأشجار والأطيار والوحوش والحيوانات نقش الملوك في اللحام فاخذها
السلطان وأعطاه للطراش وقله خلى الملكة تعملها قطعاً فاخذت شقة ونارها الملكة

وكان السعيد وانها فقال أنا اعملها فقطانا فقال أحد سلامش أنا آخذها فقال الخضر الصغير أنا آخذها متخالف الأولاد الثلاثة وامهم قتل الطراشي واخبر السلطان فطلع السراية فلقى الأولاد يتخالفون تلك الشقة فقال الملك تتخالفون وأنا وحق من اولاني رقاب المباد لا بد أنشي منها أنولا بكثرة واجمل جوار مطبخي هذه الشقة يلبسون هذا الجنس ونزل السلطان فاحضر الخواجه وقال له من أرهذه الشقة فقال يا فان الزمان اعلم ان هذه الشقة أعطاهالي فان العجم هلون بن منكطمر وقاله لي وديها لفان العرب فانه لم يكن مثالا في ملكتي وإذا رأوها دولته يطلبونها فتقع الفتنة فيقتل بعضهم بعضا وإذا بهيعة طالع فقال له أما رأيك في الحار وأنا كنت صبي الخواجة يا ملك الاسلام هذه فتنة يروم هلون ان يفتن دولتك بهذه الشقة فقال السلطان أنا أوربة من فينا أقوى مكرا وخدا عا ثم أن الملك اكرم الخواجة وصرفه وكتب خمسة وسبعين كتابا ووضعها في جراب وكتب كتابا واحدا واعطاه للمقدم سعد وقال له حط هذه في الصناديق ولما تحصل توريدا ادخل على هلون وقل له أبا عيار وكنت في مصر فرأيت واحدا خواجة يقول لقيان العرب بيبرس انا بيثوني وزراء هلون واعطاه كتابا فكنت بيبرس كتبنا عديدة واعطاهم لواحد تاجر وهو الذي قال له ولا اعلم أى شيء هذه القضية واغل يا فان الزمان ان دولتك منافقين لقان العرب عليك فاخذ الكتاب سعد واعطى الخمسة والسبعين لصبيحة ووضعها في صناديق التاجر وسافر سعد وتبعه الملك وخمسة وسبعون مقدم ولهم ابراهيم وآخرهم منصور المقاب

فوصل سعد واخذ هلون مسك التاجر وفتش حوله فرأى المسكائب كل كتاب لوزير فقبض على الستين وزيرا والستين هيرا ورماهم على نطمة الدم وقرأ عليهم الكتاب وفيها مكتوب ها انا قادم رجاء كما ذكرتم لي أقصر هلون فقام هلون ذواق قطع راسه واعطىكم بلاده تزونا الى الخراج فامر هلون بقطع رؤسهم وكاد السلطان واقفا صفة السيف فقطع رؤس الجميع واعطى سعدا كتابا مكتوب قل له عقله على راس هلون فدخل سعد ليلا وعلق الكتاب على راس هلون ولما طلع النهار نظروا الكتاب مكتوب فيه دلور ارسلت الشقة تفتن بها دولتي وها أنا قد آتيت ديوارك ومملت لك فتنة وقطعت راس دولتك يدي وأرسلت بعض حدامي وعلقوا هذا الكتاب ولو أمرته أن يقطع رأسك لقطعته حتى ارس هذه الفتنة خزنة واحرة مشواري إلى عندك وقتل وذرناك يدي خزنة وحق طريق الذي علق الكتاب

وتركك بالحياة ولم يترك خرفة وأرسل خراج العام الماضي والعام القابل وإن لم
تعمل بذلك أرسلت المقدم جمال الدين ياتني برأسك والسلام فلما قرأ الكتاب قال
النار غضبان على أبناء العجم ووزن المال رهوف أشد الكرب وأرسله إلى السلطان
في مصر وأما السلطان فانه به ذلك احضر أرباب صناعة الحرير واراهم الشقة
فقالوا ماورد ملتنا شغل مثلها يكون في رشيد أو في دمياط أو في الاسكندرية فأرسل
الملك إلى جميع البنادر فلم يجدوا صانعا يقدر على هذه الصنعة فاحضر اخيرا صناع
الاسكندرية واراهم الصنعة فتقدم شيخهم وقال يا مولانا أنا اشتغل لك مثلها
واخذها ونزل

فقال الملعون نحن مالا اقتدار على صنعتها فاحتر الشيخ ودخل بيته وكانت له
بنت اسمها حسنة فرأى في يدها شقة مثلها فقال لها يا ابنتي من الذي أعطاك هذه
فقال ابن عمي على ترهش

[قال الراوى إن هذا الصبيح اسمه محمد ترميس وكان له أخ اسمه حسن ترميس
ومحمد هذا خلف بنتا اسمها حسنة وأخوه خلف ولدا اسمه على وكان حسن شيخ على
الحريرية وأخوه محمد صانع عنده فأت حسن على ماله كثير وكان ابنه على صغيرا
فاحتوى أخوه على ماله وابنه على لم تكن له قدرة أن يعارض همه لأنه طامع أن
يزوجه بنته حسنة فلما كبر وخطب بنته طرده وبقي فقير لا يملك شيئا فعبه على
الاسكندرية رجل من الهند وكان مقدما في السن وسكن في خان وكان على ساكنا
في ذلك الخان فبقي برهة من الزمان وهو يخدم ذلك الهندي فدخل معه يوما أودته
فراه ناصبا نولامادا عليه شقة سداها حرير ولختها من شريط ذهب بندقي في
أكبر فقال له على اساعدك فقال الهندي أقعد عندي تخدمني وأنا اعلمك فان الشقة
تتكلف بخمسمائة ذهب وتباع بخمسة آلاف ذهب فاذا عملت في السنة واحدة
فمكسبها يكفيك مائة السنة فاقعد على عنده يخدمه مدة حتى تعلم منه جر الشريط
الرفع من الذهب وشغله على النول والرسم بالمسكوك في الحام القماش وبه حله
صناعة النول حتى نهم كل السكر والصناعة وبعد توفى الهندي وكان على جمع في مدة
اقامته معه ألف دينار وعند وفاته قال لعلى هل عندك شيء من المال فقال ألف دينار
فأعطاه الفأنة وقال له سامعني وأرسل إلى تجار الهند فقال لهم إنى أوهبت لهذا الغلام
كنول نظير خدمته لى فغفروا أتم ماله ولا تسأوه عن النول فاقام بعده يومين وتوفى
بعد وفاته قدمت التجار برهملوا حقائق وراحوا بعد جاء بالحرير ومصبغة والذهب

وصبحوا رابدين مثل ما رأى الهندي يصنع واشتغل ثلاث شقق أعلى واحدة لبنت مهبلا
شيء والاثنين بقرا عنده فاسافر إلى الحجاج وباع واحدة بخمسة آلاف دينار لواء
من المعجم الثالثة عنده وأما محمد ترميس لما ضاقت حضيرته ودخل على بنته فلقى
عندها شقة مثل تلك الشقة فقال يا بنتي من أين جاءت هذه الشقة ومن الذي صنعها
فقلت له يا أبي أعطاهما لي ابن عمي على من العام الأول لما كنت أنت وعدته أن
أن تزوجني به فاعطاهما لي وهي إلى الآن عنى فأخذها منها وعاد إلى مصر وأعطاهما
السلطان وقال يا ملك الاسلام هذه التي أنت طالبا فقال له السلطان عليك نور ثم
أخذها فردما وفرد الثانية وقاسهما على بعضهما فوجدتهما طولاً واحداً فقال للخواجة
التي بها كاكابا وهات الذي صنعها والأصلية وحدها فالتخم ولم يعرف طيها
ولا يعرف التي جاء بها من الأصلية

فقال السلطان يا شيخ أنت رجل اختيار والذي مثلك يكون صادقا وأنت كثير
الكتاب نجات الذي صنع تلك المعطية وإلا حق من أولان على رقاب العباد قطع
راسك وأعضائك وأطعمك منها فقال يا ملك أجيء به فزل من قدام السلطان وسافر
إلى الاسكندرية وأحضر ابن أخيه على ترميس وقال له يا ولدي أنا وقعت في محذور
قدام السلطان وحكي له على الذي جرى فقال له كم أعطاك كلفتها فقال له يا ولدي
ما قلت له على شيء بل أتيت إلى بنت عمك فأخذت الذي كانت عندها ولما عرف
الملك أنها ما هي شغلي الزماني بمجيئك لأنك أنت الذي تعرف شغلها وأنا لم أعرف
شغلها فقال له سر معي إلى السلطان وأنا أقضي له هذه الاشغال فعنده أخذها وسار
بها أصل اجتماعه على الهندي وتعليمه هذه الصنعة وكيف صنع بعد موت الهندي الثلاث
شقق أحدها أعطاهما لبنت عمه هدية والثانية باعها في عرفات إلى ابراهيم العجمي حيار
القان هلوون وهي التي أرسلها لك لأجل الفتنة والثالثة باقية إلى الآن فامرهُ السلطان
بأحضارها فأحضرها وقال يا مولانا هي تتكلف بخمسمائة بندقي يشغل شريطا رفيعا
للحام ورسم التصاوير ومائة بندقي ذهب ثمن كلفة وثمان الحرير وأما نولها إذا أردت
أن تصنعه جديداً يتكلف الف دينار لأن عدده كلها من النعنة الحجر واحباله من
الحرير الصافي النقي وأنا في جيبك يا مولانا تحكم بيني وبين عمي فإنه ظالم متعدي على
ثم أنه حكي له كيف أنه أخذ ماله ومال أبيه وجار عليه وكان وعده أن يزوجه بنته
وغدر عليه

ولما وقع في المحذور أحضره فالتفت الملك إلى عمه وقال له يا شيخ الكلام الذي

قال هذا ابن أخيك فقال الشيخ يا ملك حق وإنما قصدى شطارته فقال السلطان وأنت
لم أن لا تقطر نفسك ثم قال ارموا هذا المعرص في قطعة الدم ورم أنت يا على اقطع
رأسه بيدك فقال يا مولانا هذا في مقام أبي كيف أقتله وهو عسى أرجو من ولانا السباح
وإنما يزوجنى بنت عمى فقال السلطان ومهرها من عندى وفى الحال أحضر محمد ترميس
أهله من الاسكندرية وأمر السلطان بفرح على ترميس وأدخله على بنت عمه وبعد ذلك
أمره أن يشتغل شقيا فاحضر المدد واصطاع فلم يصح لأن هواها التى تصنع عليه
بالاسكندرية فسافر إلى الاسكندرية وصنع ثلاثين شقة وقدمها للسلطان وعاد ثانيا
قعد سنة كاملة صنع ثلاثة شقة وثالث سنة صنع ثلاثين حتى أفدى السلطان يمينه وكسا
سوار المطبخ منها وأما على ترميس فاته في ليلة من الليالى عزما جاره كانت تلك الليلة
مولد الرسول فراح عنده وأقام إلى نصف الليل وعاد فرأى بنت عمه مذبحه بلا
رأس وخنجرا عطرطا مجنبها فصاح واجتمعت الجيران وحضر عمه فقال أنت الذى
قتلت بنتى وأحضره قدام باشا الذى يصنع طوبى لك محمد فارمر بطريقى رقت له قتل بنتى
وجاء بيته شهدت قتال الباشا هات رأسها حتى ندفته بها فقال لم أعلم برأسها فى أى
جهة فوضع فى الحبس وطال عليه المطال وهو محبوس إلى ليلة من الليالى لعب
فى شباك الحبس غلظه وطلع ليلا فرى مركبا قدام السلطان فقام الشيخ محمد
ترميس يا ملك لدرلة هذا الذى يصنع طوبى لك لا طار فها السلطان أنه يا شيخ
لم تعرف شيئا فقال يا مولانا هذا اسمى له لا له ما اسمك قال يا سلطان اسمى
على يامر ترميس على فعل بساط أنت لود صمد هذه الشقة فقال نعم ولكن
ما صدمتم فى هذه الأيام رحمتى للسلطان على عيضا فاص لا داروه فنزل فيه ليلا
وخرج من الاسكندرية وسافر فدخل سبيلهم فمرسا له تلك المركب را حوا على
جوتى كراخمين اسمى أو مرجهام لى ترميس فاعترضهم على الريد حنا ففرقهم
على دية أن كل اسم ية يار لى جوز قال يا رب أنت عدت أنه
إذا كنت اى تعطينى ايرى م دير ابنا ولى لك واددا الذى
يعجبك سمع لى ترميس فاخذته ليرى حركه خاضعا فى الارض إلى ايلة الاحد
رأى بنت عمه وجته مع البنات صغرىا وسلى حنينا فقل له فى الذى أتى
لك إلى هذا المكان

فقلت ارف حنا رسألى عنك وقال إرا فى لىءى دلماء الىه واللام انى مة قد
عائنى من طرائف ولا تدمنى بين يدى الرين ومى رقبته وروا انهم فى الطريق اكابوا

لي لا تخافي يا حسنة إذا حضر هنا زوجك اعتنك واسلك اليه وأنا يا ابن عم
 بكركه أقول للرين حنا ان ابن عمي قد حضر فقال لها افعل ما تريد واثاني الأيام
 دخلت حسنة الرئيسية على الرين حنا، كانت مقبلة مع بنته فقالت يا رين أنت
 وعدتني أنك تفتني وتعطيني لزوجي إذا رأيت فقال لها أصبح قالت وما هو في
 دير البنات فأحضره حالا وأنعم عليه وأخلى له بيتا طيبا وسله زوجته ورتب له
 كل ما يحتاج اليه وقال له كل يوم تباعر الدوان فقال حاضر فأقام عنده ستة أشهر وهو
 في أرغد عيش إلى يوم قال له الرين حنا يا علي أنا ما أحببت خاطرك ولو أردت قتلك
 ما كان أحد يقدر أن يمنحك وإنما أنا جمعت بينك وبين زوجك وقمت بواجب
 كرامتك وأريد منك حاجة تقضيها لي وهي في بلدك فقال وما هي يا رين الزمان
 فقال أنزلك في غليون تروح إلى الاسكندرية وتطلع من الدواخل إلى البر وتأخذ على
 يسارك تسير مقدار ألف خطوة تلقى عامودا حجرا أسود قصير تضع كفك عليه
 وتقول أنا على ترهيس بن حسن ترهيس بن يوسف بن مصطفى وطالب هذه
 الساقية لنفسى ولا أعطيها لأحد فيقع العامود إلى الأرض وينفتح باب في الأرض
 تنزل أنت منه داهليا تسير إلى آخره تلتقي مصطبة عليها سريرا من الفضة وعلى
 السرير عتبة محاسر أصفر ارفع باب العتبة إلى فوق تجد فيها علة صغيرة خذها
 واخرج ولا تأخذ غيرها قط وتنزل في الغليون وتأتي إلى عندي أعطيك زوجتك
 ولك عندي غليون موشوق أقمشة حرير ومضاع وخزنة من المال ألف ومائتين
 كيس كل كيس ألف دينار فنزل على ترهيس وقال له الرين حنا وان رحمت ولم
 ترجع وأعلنت رين المسلمين قتلت زوجتك ولا ينفعك ملك المسلمين ولا غيره
 فقال له يا باب كيف أخبرتكم بعد ما وصل إلى امامك وسافر حتى وصل إلى
 الاسكندرية ومشي حاكم عليه الرين حنا وأخذ العلة وطالع وصاحب العامود كما كان
 فالتقاء السلطان والمقدم سعد وأرادوا أن يكلموه فأقبل جمال الدين وقال لا أحد
 يسأله فإذا غاب على ما هو جهام به يقتل حنا زوجته خليه روح بها وأنا حنا من ياء لك
 الاسلام كلها راح من الاسكندرية إلى جنوى فنزل على ترهيس إلى البحر وسلم العلة
 للرين حنا فجهز له غليون كما وعدته وأعطاه زوجته وخزنة ألف ومائتين كيس
 ورجع إلى الاسكندرية فرآه عمه ورأى بنته فاصطحب معه وأقاموا في أمان وبينما
 هو جالس ودرويش أقبل اليه وكان قد شبع فاختلا معه وعرفه بنفسه وسأله عن
 الذي أعطاه له الرين حنا فنحى له على أصبح فقام من عنده ودخل على البطريق
 له احضر أهراب العظمى فنزل المقدم جمال الدين وسافر فيه إلى جنوى فطلع

لبلا على سراية الرين حنا وكان له بنت اسمها مريم أخت مريم النارية فاخفاها وتزيا بصفتها ووقف في خدمة الرين حنا حتى عرف مكان اللعبة فرأها لعبة من الفضة وفي قلبها ساقية مرصودة على نقل كلما في الكثر من امراة وذخائر نقلت منه البعض والبعض باقي فاخذ الساقية وطلع فنزل والغراب وسافر لبلا وطاب المراء [قال الراوى] واصبح الرين حنا افتقد الساقية فلم يجدها ولى بئته مبنجة فطار عقله فبينما هو كذلك وجوان مقبل عليه فحكى له سلى ما جرى فقال له هذه افعال شيعة وأنا قبضه وارذلك حاجتك فاحصرنا ثانيا فقال له جن ابن يشب ارمى وقال له تروح من البروتكون في صفة السابق رتقالي ثيجه ومد طالع من البحر قبضه وتلقى عبد الصليب القطان تنزل من رتمودار وروى ذلك وقابل شيعة في صفة السابق وقبضه وهاد به الى نوى فاحصرنا ثانيا وروى في السجن وفرح جوان ودخل عليه وقال له كف يا شيعة ما بين جوان لنا اشطر أم أنت فقال شيعة فرج ربنا قريب

[قال الراوى] ان الرين حنا رأى اسيرا اختيارا ذشتره فقلت بئته يا ابى اعطى ذلك الاسير فاعطاه لها فاعتقه واخذته ونزلت به على شيعة وهو في السجن فكتب له مكتوبا وكان اسم السير سخر المغربي علمى له في الكتاب رتبة وخطه في طوق الدلق وانزله بنت الرين حنا في مركب يسافر الى الاسكندرية فطاع الى مصر وكان دخوله آخر النهار وطلع على القاعة فالتقه محمد الرومى وكان فازلا من الديوان فظن صخران هذا السلطان فتقدم اليه واعطاه الكتاب فاخذ المغربي وقته لبلا واخفى الكتاب وفي ليلة آتى للملك مناما وقال له أنا سخر الغربي أنيت بكتاب من عند شيعة من جنوى وقتلنى محمد الرومى ودفعنى اصطلب الخيل والكتاب في جيبه

فلما اصبح السلطان قبض على محمد الرومى وهجم اراهم على بيته فاطلع القتل ودفعه وكشفوا على محمد الرومى فراه نصرانيا نامر السلطان بمنقه ونهب بيته واحضر اولاد شيعة فقرا عليهم الجواب وقال لهم ابوكم في جنوى وارسل للبطريق ان جهز العمارة وسافر الملك حتى يحط الى جنوى فطاع السابق وزود زيرد فقبضوا على الرين حنا واحضروه الى قدام الملك فظاهر وخلص نبيح فطاب المطاء الساقية منه فاحضرها بالرقم عن انقعه الزمه بكافة ركبته خزعة راخذ الماروا نوله في اقرا ب د وشيعة ساقية نقلت في الغراب اعطى امر الا بكثرة حتى طلع على الاسكندرية وطلع الملك من المركب

إلى الأسماء فاصدا البر فرقت السافية من جيبه في البحر فذهبت ولم يبق لها خبر فتركها
وسافر حتى عبر على مصر ورجع الفصل إلى ظهور عيسى الجاهري بن إبراهيم وذلك أن
المقدم فلان بن نور الدين نظر إلى خيام سرجويل المسمى غار عليهم وأخذ منهم صيوا
وكان لسرجويل بنت اسمها الفتوة فأرسل المقدم فلان يقول لسرجويل إذا لم ترسلي
بنتك وإلا والاسم الأعظم أنزل عليك ليلا أجمعك على فراشك فدخل سرجويل على
بنته وأعلمها بذلك فقالت انتم لا وارسلني وأنا أقبل عليه وأحضره بين يديك فأندم له
وقال له في رد الجواب أنا رخصت أن تكون زوج ابنتي أنا تحت حمايتك وجهز بنته
وأرسلها له إلى التختروان ومنها ألف بطريق يعرفونها ولما وصلت البطارقة بالبيت
طلع لها بها وعمل لهم سطا داخل على البيت وسلم عليها فقالت له رقبلت يده وقالت
له يا حبيبتي أفأبيت زوجتك رجارتك ولكن هذه البطارقة لا قدورن أن يدخلوا
قلعتك لكرهنهم نصاري وأنتم سامعون وإنما نطلعكم أنت تجالسهم وتأكلوا ضيفا فتا
أنت ومن الرجال فقال الحب وكرامة قطع هو ومن معه من الرجال فوضعت
له البج في الشام رقبحت علي وجانيته وأرسلت إليها يحضر بمساكره فلان
القلعة رحرت ثم لما تم فلان وجاءت إلى الممرى ودخلت على المقدم سليمان فقيب
الرجال فركب واقتل عدة الشقي رطل الحرب فركبت اليك وهي مكشوفة
الوجه باسمه مني إسماعيل بالمادح والمخالفة عشرين بطالا فكسب المقدم سليمان
كتبه بأول له إلى المدائن تقدم بالعسكر والرجال ونزلت البيوت وأمريت من الأمراء
فأراد أنهم في أهله ينزل دلال اندم يتربى يشهد لا تنزل أنا كنفق لهذا
الملوك كان ظاهرا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال للمدائن ما سألت صرخ عليها فارعبها وضربها
بالرمح - - - - - في الفهرست إذا أخذ مساكركه ويهرب فاقتل
سراجا - - - - - في الفهرست إلى - - - - - إلى قلاع الجماهرة ودخل جوان
في القلاع - - - - - كتب وقال له اسفاح جور وزل إلى الميدان
فأجابته - - - - - أمير رموز زورا فنترجموه فلما اتجهوا
أرسل - - - - - قول إلى أبي وقال ما ينزل لي
الإمام - - - - - أتاكم مدعي الجماعة مع إليه نقش
وقال - - - - - في الفهرست إلى المدائن أرسل بطال
منى في - - - - - في الفهرست إلى المدائن أرسل بطال
فاخبر - - - - - في الفهرست إلى المدائن أرسل بطال

[illegible]

والأكرام أن الملك الكنديفرون له بنت واسمها الملكة وقبيص وكان أصابها مرض وقدرت أنها إن طابت زور الغمامة المقدسة وطابت وتريد توفى فذرها بوزارة الغمامة وأنا خائف عليها من الديار وعرنوس لأنى سمعت أنه يأكل بنات الملوك فارسلت هذا الكتاب إليك ومعه هدية على قدر مقامى لا على قدر مقامك ومى خزنة وقدرها ألف وماتنى كيس ولا أزم غفر بقى إلا منك يا دين المسلمين وشكر يا رب المسيح فلما سمع السلطان الكتاب كتب كتابا راعاه للمقدم سعد وأمر يؤديه للملك هرغوس فسافر سعد حتى وصل إلى الملك هرغوس فأعطاه الكتاب فأفرده هرغوس فوجد فيه

پاکستانی إذا مراک حبی قبل الاقدام قبل ابادیه

واستانا ولاتكى اجولا ان روى وراحتى تفديه

إلى حضرة ولي وأخو المولى الملك محمد بن عبد الله بن عروس الذي أعلمك أنه
ورد علينا من السيد قرون صاحب رتبة كتاب يذكر فيه أن له بنتاً يريد أن يزورها
التي هي بنت رتبة صاحب رتبة كتابك ولما قرأت الكتاب تعجبت غاية الإعجاب
وقلت ما بهرنا لا عروس أنا رحلت بك هذا الكتاب وأمل منك أن تأخذها
حليمة رتبة الأديب الميرزا كاشغري الذي قال في كتابه المسمى بـ "الأسرار"
والذي ذكر في "مردود سوار" الإساءة ورجع به إلى السلطان برد الجواب
فقرر السلطان عثمان غازی في الميزان رجع به من أرمالك وقال له يرسل بنته
تزوجها رتبة وأمر بذلك.

١٠٠٠

١٠٠٠

الجزء الثامن والعشرون من

سيرة الطاهر بن عبد الله

جامع الملك العادل صاحب الفتوح المنصور

[قال الرازي] وأن الملك عرنوس أخذ عنه المقدم اسماعيل أبو القاسم راجع المقام
تصير الزواجر وأخذ عشرة من أولاد ملوك البرقيان، أتى إلى بابا منتظر قدم أنت إغفرها
كما أمره السلطان حتى أنت البنت إلى بابا ورات عرض الملك عروس كله لها
وزير من عند أبيها يخدمها فأرسلت الوزير تقول له افتار غفير مقيم في بلاد
فعاد إليها الوزير حتى وصل إلى أرمينية ودخل على الكندفروا أمراء مدبرين
ملك الاسلام قهرم بذلك وجهه غلبونا من الخشب الصاج الهندي ينجروا
الخشب الفخاري ونزلت البنت في الغليون ودها خمسمائة بطريق الكندفروا
الكندفرون فنزلت وخرج الغليون وطار الهراء حتى وصلت إلى مدينة الكندفروا
في النختران وسافرت إلى بابا

فقال الوزير روح قل للغير أن الملك لا تقدر تقدر بطلان الكندفروا
عندها ثلاثا يسطو احد عليها فراح الوزير وقال لعنوز ذلك

فقال له عرنوس قل لها تمام ولا تخشى من جميع الأيام ما أدرك
الكلام فزددت عشقا وغراما وقامت ليلا رأيت لها مرة راء
الملك عرنوس فدخلت عليه وقالت له امر خاتمة على راجع
ومن ذلك نيت اليك حتى استأنس بك في دنيا دار الموت
جلوسى وحدي وعدم الايس

فقال لها الملك عرنوس مرحبا بك راءا وسأكون في
الملك عروس الى قواما رجاها راءا يذكل
سجاني راءا وسواها ربات لي في راءا

ولما كان عند الصباح اقبل المقدم ابراهيم بن حسن وسلم على الملك عرنوس فسأله
عرنوس عن سبب مجيئه

فقال آتيت أساعدك يا ملك عرنوس في الغفر لأن السلطان افكر في عرنوس
لأنه صاحب هوى يخاف أن يغريه الشيطان

فقال للمقدم ابراهيم روح ساعده في غفرها ولا تمكنه من المقام معها فاسافر معهم
بأمر السلطان ولكن نظر المقدم ابراهيم البنت مائلة إلى حب الملك عرنوس ولأهلها
مقدرة على بعده ولما ركبت في التختروان قال للملك عرنوس لا تفتر عني وسر
جنبي دائما

فدل عرنوس وهو كذلك ودأبوا على ذلك الحال حتى وصلوا إلى القدس وأرسل
الملك عرنوس فاحضر باشة القدس وقال له اخل سراية تكون واسعة لنا فاخل له
سراية فاطلما الملكة رقيقص في عمل عالي والملك عرنوس والمقدم اسماعيل ابوالسباع
ونصير النير والمقدم اسماعيل بن حسن في قصر قريب منها وأما الصاري والخدمة في
حوش السراية إلى يوم من الأيام قالت الملكة رقيقص للملك عرنوس يا غفيري أنا
قصدي انه رجع لاني مضايقت من الحبس فخطري أزور الغمامة فقال عرنوس غدا
ان شاء الله ارديني لما اقبل المقدم ابراهيم حكى له الملك عرنوس على ما قالت الملكة
ورققص من الكلام فقال للمقدم ابراهيم الحق بيدها لأنها من يوم أنت إلى هنا هي
قاعدة في هذا المكان وتشد الصاح أحدها وساروا بها إلى الغمامة القدسية وأدخلوها
فيها والملك عرنوس والمقدم ابراهيم إلى الحرم فبعدا هناك فقال المقدم ابراهيم
بالملك عرنوس يا غيب هذا الحرم والله انه يلبح للدم وأنا قصدي انام فقال عرنوس

سمعتك يا ملك عرنوس

فقال الملك عرنوس للملكة رقيقص دخلت إلى الغمامة القدسية فالتقاهما البرك
ومرحباً بهما فسلم عليهما وقال لهما يا ملكة نورني الغمامة بقدر ملك فيها وحملت عليك
أراد أن يبعث بها إلى مصر فمدى أسأله على مقام رأيت في رمي وأما خاتمة منه
نقل في ربه رقيقص عدات رأيت ابى فأسعدت وسط عربان سود وأما كارهة
لوفيه من ربه رقيقص فغلبت إلى طير بيض مثل الحمام وأكبر فدخلت بينه وأما
خاتمة من ربه رقيقص إلى قصر على صير أبيض مثل العقاب وضعت في صدره
وتقرب إلى كرمه وابتعدت إلى كرمه فخرج من دؤادى دخان أسود
ودخل رقيقص فبصر خطره ونهض فخطى غراب روصى بين الغرابان

فخرج من فرجى جوهره فبقيت في حجرى وأنا بين الغربان مدة من الزمان وبعدها
راحت وسارت إلى بعيد فتبعوها جميع الغربان فدخلت بين الطيور الأبيض فسرت اطلبها
فدخلت في مخزن الجواهر وأنا بقيت بين الطيور واختطفنى ذلك الطير الأبيض ولم
يمكن أن يطلق من بناته فاقمت في مكانه وهذا ما رأيت يا أبانا البرك ففسر لى منامى
لأنه غاية قصدى ومرامى فبنت البترك من كلامها وقال يا ملك إن هذا المنام ما سمعته
في عمرى أبدا فادخل واشرب من جرن ماء المعمودة واستحمى بحومة هنية تنسى هذه
القضية فقالت له يكون ذلك في غد إن أراد المسيح ثم انها خرجت من القفارة وإذا
بوزيرها ينتظر قدومها فقالت له أين غفيري فقال لها غفيري كدخل - رم المسلمين فقالت
هاته فأنا محتاجة اليه وإلا مرمى وأرنى الحرم الذى هو فيه اقل لها يا يدخله إلا
المسلمين فسارت معه إلى الحرم فرأت رجلا من أشراف البيت المقدس

[قال الراوى] وكان رجلا فقيرا أصله من ناس طيبين وجار عليه الزمان وفى هذا
اليوم وضعت زوجته فقالت له القابلة مبارك ولم يكن معه شيء يهدىها بشارة فطلع
قاصدا وجه الله تعالى وقصد الحرم وإذا بالملك وقبص قالت له ائذنى إلى الدار و
عرنوس وخذ هذه السبعة أوريها له يعرف انها سبعى كانت بحجة أو فى سوى
خمسة دنانير فأخذها ودخل إلى الملك عرنوس وقال له يادى لى يا بى الحرم
افرنجبة اعطىنى هذه السبعة أمارة لك انك تكلمها بتمام الملك عرنوس - إلى
باب الحرم فالتقى البنت وافقة فقال لها يا الخيرة ائتلى قصدى اخرج - مالى
فقال لها هذا لا يكون إلا بأمر سضرة الاماذا لى ففعلت الاماذا - مالى
ن ذلك فدخلت البيت فأنه الما يصل إلى الاماذا رأ أد أن - مالى
بجانبه فاراد الملك عرنوس أن يردده فقال الاماذا - مالى - مالى
يا بترك المسلمين

فقال الاماذا ما زىدى فقال له ففسر لى منامى ففسر لى منامى
فحككت لى - مالى - مالى ففعلت الاماذا - مالى
عرنوس ترجم الاماذا - مالى ففعلت الاماذا - مالى
الامام راتى الاماذا - مالى ففعلت الاماذا - مالى
ففعلت الاماذا - مالى ففعلت الاماذا - مالى
ففعلت الاماذا - مالى ففعلت الاماذا - مالى
ففعلت الاماذا - مالى ففعلت الاماذا - مالى
ففعلت الاماذا - مالى ففعلت الاماذا - مالى
ففعلت الاماذا - مالى ففعلت الاماذا - مالى

شيء هذا يامولانا هذه بنت ملك من ملوك الروم ونحن أتينا لاجل غفرها ولا تينا
لرواجها فقال الشيخ اسكت فكل من عارض كفر فقال ابراهيم كيف يكون العمل
في الملك الظاهر اذا عاتب علينا فقال الشيخ انا اكتب لكم كتابا للملك الظاهر فكتب
جوابا فقال ابراهيم فاعطيا الوزير فأخذوا عليه حجة التسليم فقال عرنوس وأنا بعد
ذلك أعرف شغلي فطاع ابراهيم وحطما في التضرعان وقال للوزير تسلم الملكوا كتب
لي حجة بالتسليم فسلمها وكتب له الحجة وسافر ابراهيم والوزير سار مع الملك عرنوس
الى يافة وأراد ان يسافر فقال عرنوس لا بد ان تروحوا معي الى بلدي ونأكلن
ضيافتى فسادروا الملك فأجابت وساروا جميعا الى مدينة الرخام ولما وصلوا ضربت
لهم المنافع فأمر الملك عرنوس بالزينة سبعة أيام ودور الملك عرنوس الافراح مدة
سبعة أيام وفي الليلة الثامنة دخل الملك عرنوس بالملكة رونقيس وتلا بها لها وكانت
ليلة ما يرى أحسن منها وفي ثامن الايام بطلت الافراح والوزير وجماعته يظنون ان هذه
الافراح اكراها لهم تدخل الوزير في اليوم الثامن على الملك عرنوس وقال له يا اب
الديار وكتر الله برك لنا الملك عرنوس ما رأيت مني فأخذها ونسافر بها الى ايها
نقل الملك عرنوس وزير الملك اركمت وأنا تزوجت بها رلا تقي بمكنها الرجوع
الى بلادكم لا الاقانة عندكم فقال له الوزير رأيت حلتها جنانة ولم تخف من الب
الكنهه ررن اذا كنت تحت طاقة مهران كنت تطيح بطنا غليون اطلعه وسلمها
لنا مثل ما كانت مسودة فقال له عرنوس ان كنت تروح سالما حمرلك والا اظهر
راسك ثم يجمع كلامه بسببك عرنوس رضو بقاسم اعدو عار يديده اطح راسه
من بر كتهبه رار جلانه من ضرر الباقي بالخدماء فصرخ دم رأه وجرهم عزمه في
الوهم فاحرا الى دامة فزولوا والمركبة الى زميريقودنلوا على السكة فرون وأحكوا
له ارتح اتم وتمدر رش اوز تال وزيره كتب لير المسلمين كيف أنه انا قدر
يتنير تيممها بالترين فالم يها ابقى اقل من شاء فكتب كتابا يقول
بأنه لا بد من ان ياتي بامر مني في هذه الديار او علمها جنانة وزلم تسلم
ببقي اياها برب الحيرة من جاريه من فها ركبته يديهم انفذ بلادك واطلكت
مساكرك راجبا من فانه تال رشكر يارب المسبح رار مع وزيره اتاني
فسار الى الاسكندرية فامر من اذاع الى لوه مافرن مهور دخل على السلطان
فقدم له الكتاب ولما قرأه طلب اراجرة "له نار ملك مهور ورمسا يودي
الى ايها فقال ابراهيم ديتهم رنده حجة يخط لوزير فقال سلطان رندا الكتاب

فقال ابراهيم لا اعرف يمكن انه بعد توجهي الى هنا حصلت الموالسة بين الوزير وبين الملك عرنوس فقال الملك صدقت ثم ان السلطان امر الوزير ان يقيم حتى ينظر الدعوى فارسل المقدم سعد بكتاب منه يطلب الملك عرنوس فلما وصل المقدم سعد الى الملك عرنوس حضر للدبوان وسلم على السلطان وجلس فاداه الملك الكتاب واراد عرنوس ان يقرأ الكتاب واذا بأبي على البراج طالع ومعه كتاب من الاسكندرية فاخذ السلطان فقرأ واذا فيه ان الاسكندرية ملكها المكان وانا بسكري رحلت الى رشيد وقد اعطيت بالخبر ايها الملك السعيد والسلام

[قال الراوى] وكان السبب ان الملك الكنديفرون جلس في ديوانه واذا بجوان قادم عليه فلما رآه قام له وفرح بقدمه وبكى بين يديه وحكى له على ابنته الملكة ووقصص وكيف انهارت راحت تزور الغمامة فاخذها الديابرو عرنوس وهملها جنة فقال جوار هذه افعال ملك المسلمين وملوك الكريستيان لم يسمعو قول جوار وكيف تقعدن بنتك وماخذها الديابرو عرنوس ثم جهز عسكره واركب على بلاد المسلمين وانا املكك بلادهم في أقل من يوم فقال الكنديفرون يا ابانا ما اقدر اركب لان بلدى هذه بناها اخى دمين وهو حكيم ركين وبناها في جزيرة وصنع لها سبعة أبواب بسبعة أبراج وجعل في دايرها أربع خنادق وبني لها فصرا خارج المدينة من الرخام وجعل فيها تصاير من الذهب والفضة نقشه نقشاً عجيباً وسكنى في قلب القلعة وأقام في القصر وأخاف يا ابانا أسافر بغير اجارته يطلى البلد لغيري ولا أطول بقى ولا أقدر على الرجوع لبلدى فهم في الكلام الا اولاد الملك الكنديفرون طالعون وكان أحدهم اسمه قصعة والآخر اسمه قصبة فاعلمهم جران بما جرى فقالوا يا ابانا نحن نعلم ذلك ولا أتينا الا لاجل ان نركب على المسلمين ونخاص اختنا يقين فقال لهم الكنديفرون انا اجهزكم وبالمساكر امدكم فقال جوار وانا اروح معهم ففرح الكنديفرون وأمدته بأربع مائة مركب وهرها بالمساكر وسافر الملكان مدة أيام حتى قربوا من الاسكندرية فقال لهم جوار اذا دخلتم المدينة فاذا الفازيردكم ولم يمكنكم أخذ البلد وانما يتقدم قدامكم أربع مراكب كل مركب يكون فيه ألف بطريق وضمرهم في صناديق ري دخل بهم جماعة على صفة التجار فاذا لاقاهم الكمرجى شغلوه بالكلام حتى يصيروا الكل بالمدينة ويكون فتح المساريق من داخل فاذا فتحت الصناديق لا يقدرون بطريق الا يضرب رءسهم من المسارير ذات قبيد أربعة آلاف على البر يا غاراً أمر الملك حتى تدخل قبة الاراك وتجلس اليها ولا يقدر يقف قدامكم احد فملاها من الغنائم بدجراً وطال ليلة من الناس صاويين

وكانت امارتهم الصغير فلما صفر قصصة سمع النداء من الصناديق وبقى لسبونهم لمبع
وبريق قاتلوا الناس بهم فدخلت المراكب وملكوا الاسكندرية بالقتال ونظروا فارس
البطريق فلم ان قعاده ما بقي يفيد فأخذ أهل البلد وراح على رشيد هذا كان سبب
أخذ الاسكندرية فارسل باشة الاسكندرية المكتوب للسلطان فهم في الكلام وإذا
بكتاب أقبل من مدينة الرخام فأخذه عرفوس وقرأه فرجده من حريماته يقولون فيه
أنا مقبحون وإذا بالملك ونقبص انخطفت من بيتنا فأرسلنا هذا الكتاب نعلمك
والسلام فقال السلطان يا عرفوس سافر أنت وأكشف عن خبر ورجلك واما الاسكندرية
أنا أسافر اليها فركب الملك عرفوس وطلب مدينة الرخام يقع له كلام اذا وصلنا اليه
نحكي عليه والعاشق في جماله النبي يكثر من الصلاة عليه اما الملك الظاهر فاته برز بصا كره
وسافر الى الاسكندرية أرموا عليه المدافع من الاسوار فنصب عرضيه على قدر من النار
وأقام السلطان نازلا قدام الاسكندرية خمسة وأربعين يوما فلما طال عليه المطال اغتاض
السلطان وقال كل من يأتي لي يرأس الملكين الذين في الاسكندرية له على تخية قال إبراهيم
انا وسعد قم بنا يا سعد فقام سعد معه ومشوا الاثنان الى الساحل ودارا حول البحر
ليلا ونزلا في مركب من الواقفين ومن المركب الى مركب حتى وصلوا الى المينة وطلعا
فلقيا باب البلد مفتوحا ولا أحد سألهم وكان النهار طلع فشقوا في البلد الى الدبوان
فصاح إبراهيم نجاب وحامل كتاب فقالوا له هات الكتاب فأعطاهم كتابا أبيض
فقالوا له هذا أبيض قال أنظر را طيب فامعن الاثنان في الكتاب فسحب ذو الحيات
وضرب الاثنين أرمي رقابهما قال جوان دالى قال إبراهيم غير اليوم حسي الله أكبر

إذا قام سوق الحرب والجرأ ظلما وعادت سيوف الهند تقطر بالدماء
وفى الجاني عند خوض عجاجها وبحر المنايا موجه يتلاطم
فلا نجد حذر في الحرب فاقه ناصري ومن يستعصم بالله لا شك بسلا
دعوى أوفى الضرب في الحرب حقه وأنف الاعادى في الكريمة مرغما
أنا سجع حوران الذى تعرفونه وادعى بإبراهيم في الحرب ضيقا
أجاهد في دين النبي محمد بعزم شديد البأس لا يتألما
ولست أبالى ان تكاثر جمعكم فماتلوا من سرى الويل والمها
أنا خادم السلطان يعبرس سيدى عليك على كل الملوك تقدما
وسعد أخى في الحرب لا تنكروته له في مقامات الحرب تهاجما
وصل عن خبر الخلائق أحمد نسي عليه الله صلى وسلا

[قال الراوى] وانطبق القدارى على أهل الكفر والعناد وضرب بسيفه من سراعد شداد قاتل ما قصر كانه البث الغضنفر وأما المتقدم سعد فاته أخذ الراسين وعلقهما فى كلاب حراة وضرب بحصاه حتى أدخل الطريق وسار إلى باب البلد فرآه مقفولا أرى بمفرده وطلع من على السور ونزل فوصل إلى الملك وقال يا مولانا إبراهيم يقال وحده فقال السلطان الخيل فركبت الرجال وأرادوا الهجوم وإذا بالمدافع تخرج عليهم من الأسوار فبقى الملك عتار وإذا بالمقدم جمال الدين أقبل وقال لا يمكن المسير بالخيل اتبعونى يا سباع الاسلام فتبعوه حتى نزل بهم من جهة البحر فوجدوا صخرة تعافوا عليها حتى رفعوها وإذا بدهايز فنزلوا فيه وطلعوا من طاق فى حاصل فى خان ففتح شعبة الحاصل فنظر الملك فوجد روحه فى وسط البلد فصاح الله أكرهتكم الاسلام وغنى بالحسام ففاق الهام وتزلزلت الاقدام ورفرف الطير على القتلى وحام تقسمت الجثث أقسام ولّى النهار وأقبل الظلام فأسكت الكفرة القتلى طلبوا الحرب والانهزام البعض منهم نزل البحر غرق ما عام ومنهم من راح على حد الحسام ملكوا عن بكرة أبيهم أمر الملك بأموالهم المقدم إبراهيم يفر الملكين الأسلاب العساكروما فى المراكب غنينة للاسلام وقال الملك باسم داريد منك أن تأخذ هذه من الرأسين تعلقهما على رأس الكلب الكندفرون قال سعد على الرأس والعين وأخذهما الرأسين وراح يقع له كلام وأما الملك عرنوس فانه سار إلى مدينة الرخام فالتقى زوجته وتقبص حقيقة انخفضت فقال عرنوس لا بد لي من رواح أرمونية ولا سود إلا جأ ولكن حق أعلم السلطان فأراد أن يرسل خطابا إلى السلطان وإذا بالسلطان وإبراهيم وسعد مقبلون فالتقاء الملك عرنوس وشكره وأخذه وأدخله بالمحل الذى كانت فيه زوجته رونقيص . فقال الملك بأولدى أنا أرسلت سعد إلى أرمونية بلى رؤوس الملكين الذين كانوا أخذوا الاسكندرية على رأس الكندفرون قال أنى سعد لا بد أن يعلمنا بزواجك ان كانت هناك

فقال عرنوس وهذا كذلك وأقام الملك فى دينة الرخام يومين ففاق سعد فزول فى الغراب المظمى وإبراهيم معه فلما وصل مصر طلع فى قاعة الخليل راحة فزول لآقله على بلاد الاسلام وفى الثلث الثالث من الليل أخذ المقام إبراهيم وطلع من القاعة وسار بهم يتجسس شوارع مصر إلى النحاسين فوصل إلى الركن فالتقى قصرا مبنى عجيب فقال يا إبراهيم من بنى هذا القصر فقال انى لم أرته قبل هذه الليلة فداروا حوله فوجدوا له بابا ففتحوه وحملوا وراحوا إلى الصباح فنزلوا فرأوا على القصر دكان

وجل خضرى سأله من القصر فقال كانكم مجانين منى كان هذا القصر فمضوا ثاقى ليله فنزلوا ووجدوا الى القصر فداوروا به ولم يجدوا له بابا ولما كان ثالث ليله نزلوا فراوا القصر وله باب قاعد عليه غلام أمرده هيل الصورة فقالوا له السلام عليكم فرد السلام وقال أهلا وسهلا بملك القبله وخادم الحرم ولكن لم يقم من مكانه ولا تحرك مع أنه عرف السلطان فانعمق الملك من عدم قيامه فقال الشاب يامولانا لا تؤاخذنى فالى طافه على القيام فأتى عاجز فتقدم الملك اليه لينظر عجزه وإذا بنصفه فوقانى بشر ونصفه التحتانى حجر فقال له السلطان أنت من ومن أين أصابك هذا المصاب فقال ياملك الاسلام أنا ابن خادمك الخواجه شمس الدين المحرق والسبب فى ذلك أن أبى أمرنى أن أهاجر بعد ما زوجنى وأسكنت زوجى فى بيت وحدها وأعطانى ألف دينار اشتريت بها كتابا ورحلت الى بر الشام بعته واشتريت بشمته حريرا وصرت أبيع واشترى وأسافر وفتح على المولى وثالث سفرة وقعت بهجوزة اسمها الكاهنة الغفلة فاشترت منى الاسباب التى كانت معى وأخذتني لمنزلها على انها تعطى حق متجربى

فلما بقيت عندها طلبت منى الزنا فلم أؤرض بذلك فصلبتنى وضربتني ضربا شديدا فقال آه لو رأيت السلطان فأطاعتني الكاهنة وحملني خادم من أهوانها وجئت فرائتك وأنا مبرسم ولم أقدر أن تكلم وعاردتني لما فقالت لى أى شىء عمل السلطان فقلت لها أما تخافى من الله والله أن السلطان ما شافنى ولا نظرنى فقالت الليلة أخليه بشروطى وعملت نصفى حجر ونصفى بشر وصورت هذا القصر وقد أقدمتني كما ترى على بابى حتى حضرتم وحكيبت لكم وهذه قصتي حكيتها لكم فلما سمع السلطان ذلك الكلام قلنى وهام وقال له وأين هذه الكاهنة فقال ياملك الاسلام الكاهنة فى القصر تسمع كلامكم فيبينها هم كذلك وإذا بالكاهنة أقبلت وقالت أى شىء مرادك تعمل فى الكاهنة ثم قالت حديد فصار الملك وارايم فى الحديد رجذبت حساما مجوهرا وقالت إيش مرادكم تفعلوا حتى تمرضوا للكاهنة الغفلة يا قليلين الأدب فقال الملك يا سلعونى أمهلى حتى أطلب الفرج من صاحب الفرج، ورفع قامته إلى السماء وقال اللهم يا عظيم العظام يا رافع هذه السماء وباسط الأرض على وجه الماء أسألك بحق اسمك العظيم الأعظم أن تنقذنا من شر هذه الطاغية الباغية أنك على كل شىء قدير فما تم كلامه حتى أقبل المقدم سعد بن دبل وهو يهدير كالقدر الذى على البحر وضرب تلك السكينة بالحسام أطار رأسها عن الهام فارتفع

سحرا عن ذلك الغلام واتك السطان من الحديد وكذلك المقدم ابراهيم وصاحب
أعوان الجان أراحك الله يا مقدم سعد كما أرحتنا من خدمة هذه اللعينة [قال الراوى]
ثم ان المقدم سعد لما أخذ الرايين حكم ما أمره السطان وسار قاصدا ارمونية فلما
وصل اليها رأها محصنة من جميع الجهات بالابواب والاقفال والخنادق ولم يقدر
على الوصول اليها احد فاختر سعد وسار إلى أن نظر جبلا على فطاح الى ذلك
الجبلى وإذا بقلعة وفيها رجل كبير فلما رآه قال له أهلا وسهلا بالمقدم سعد أنت جئت
تعلق رؤوس الاولاد على راس أيهم فقال نعم ولكن لقيت انه لا وصول لى إلى
ذلك فهل لك أن تساعدنى وتفتح الثواب فقال له نعم خذ هذه الدائرة أقعد فيها وهي
ترفعك من فوق الاسوار فاذا وصلت إلى قصر الكنديفرون حطما وتعال حتى
أرسلك إلى السطان فقع سعد فى الدائرة فطارت به إلى قصر الكنديفرون فالتفتا ناعما
فوضع الرايين فرق رأسه وعاد إلى الأستاذ وقال له سيدى أطلب منك أن تعطينى
هديا أن أكون فى خدمتك فأعطى له عهدا وقال له أنت ولدى بمقام عهده انزل ثم
انه قدم له زورقا خشب وميزانا وقال له أقعد فى هذا الزورق وأمسك هذا الميزان
بيدك وقال له يا زورق وديء إلى باب النصر فما أفاق سعد إلا وهو بباب النصر فصار
يقول الله الله حتى وصل الركن وكان السطان يدعو الله كما ذكرنا فأقبل سعد وهو على
ذلك الحال وقتل المعجوز وأخذ السطان وإبراهيم والغلام فقال ابراهيم والله يا سعد
لو قسموا لنا الولاية بالقنطار فلم يترك منها ولا درهم واحد فقال السطان يا ابراهيم
لا تعترض فان الله يعطى من يشاء فقال سعد يا مولانا أنا قابلت شيخا اسمه اشبيخ
جيد وقد أعطانى زورقا وميزانا وشخصا فخذ ياملك الدولة هذا الشخص فانه مانع
لنعدو وأمر الملك بطولوع المسكر إلى فأقبلت الفداوية وزعق الشخص فأظلم نخل قال
ابراهيم ابش هذه الداهية وضرب الشخص ذو الحيات فأرمى رقبته وسافر السطان
بالمسافر إلى الاسكندرية وأمر البطريق أن يحضر العمارة ولما تحمزت المراكب
وضع سعد الزورق فى مقدم الغراب العظمى فثار الريح وأظلم البحر وألغ ابراهيم
إلى الزورق وجلس عند الدفة فما مضى ذلك النهار إلا ولم على ارمونية فطلع السطان
بالمسافر وحطوا قدام البلد فضربت عليهم المدافع ونصب الملك الميام فقال سعد
أي المقدم جمال الدين شيحة فقال ابراهيم يا سعد شيحة ما هو وجود رأى ان بقى
لك كرامات اعظمها فى هذا اليوم فقال سعد اتبعونى وأنا ان شاء الله أملاككم ارمونية
وكان سعد قصد أن ينظر شيحة الذى عاهد فصار قاصدا الجبل فدعه الملك المقدم
ابراهيم وبني اسماعيل والأمراء فمرو سائرا وإذا برجل اختيار التهامه فقال له نعم

يا مقدم سعد أنت من المسحدين فسار سعد الى عنده فقال له سعد يا حيدى وأين شينى
الذى كان في هذه القلعة فقال له شيخك غائب ولكنه اوصاني عليكم اقموا وأنا افضى
لكم اشئ لكم ثم ان ذلك الاختيار أتى بقدرح ملائ من الماء الزلال الرائق فشربوا
جميعا فناموا كما هم موتى وما أقفروا إلا وهم قدام الكاهن أرميل صاحب ارمونيا
وهو الذى كان ارسل خطف الملكة روتقيس ووردها الى ايها وقال له عذبا اشد
العذاب لانها بقيت من المسلمين وبعد ذلك أتى الكندفرون وسحب الحسام ووقف
على رأس الملك الظاهر فقال المقدم ابراهيم يا سعد هذه بركة ولايتك يا قران أنا قلت
لك ان قسما لولاية ما يتربك منها ولا فيراط ما صدقتى الله بعنتك ويلمع هذا
الشيخ النجس الذى أتى بنا الى هذا المكان كل هذا وسعد واقف لا يتكلم وبعدة
تقدم الكندفرون ويرفع يده بالحسام وضرب الكاهن أرميل على وريديه فأطار رأسه
من بين كتفيه وقال قم يا ملك الاسلام يا خادم ترس قبر المظالم بالتمام فقال له
السلطان يا أخى إيش الخبر وأيش الذى أتى بك الى هذا المكان وأين الكندفرون فقال له والله
يا ملك الاسلام إن هذه عبارة متعبة وهو انه لما ارسلت سعد بالرقوس تبعته أنا الى
هذه البلدة وأما سعد فانه ساعده الله بالاستاذ الذى لقاه في القلعة وأنا لم أجد لى سبيلا
لدخول البلد فأسمعننى الله تعالى من فضله ومنه بسيدى عبد الله المغاورى أدخلنى
البلدة فلما دخلت رأيت الدنيا منقلبة ودخلت السراية على الكندفرون فرأيت
روتقيس مبروطة ففكيتها وطلعت مرآة الانقلاب وتصورت في صفة الكاهن
أرميل ودخلت على الكندفرون فقتلته وانقلبت في صفته ودخلت على الملعون أرميل
ونزلت على الطبب الجليل وقلت له قصدى أقاطع على المسلمين فأورانى السرداب
وأعطانى ذلك الشراب فسرت اليكم وأتيت له بكم فأمرنى برى رقابكم فضررت رقبتى
وخلبتكم وهذه حكايتى والسلام فقال المقدم ابراهيم اسم الله عليك وعلى ولايتك
يا حاج شيجة زانها بيضة وأما ولاية سعد فانها زرقاء فقال سعد ما هو أنا الذى أتيت
بكم اليه فقال شيجة ما بقى فماد اضربوا السيف فى رقاب الكفار فضرروا بالحسام
وقال الملك الله أكبر وصاحت عصبة الاسلام ونزل شيجة وفتح ابواب البلد وكسبت
المسلون على أرمونية فملكوها وأهلكوا من كان فيها وهدموا أبراجها وردموا
خنادقها واحتوى الملك على الاموال ونزلوا فى المراكب وأقبل الملك عرنوس وأخذ
زوجته روتقيس ونزل فى الغراب يسير قاصدا مدينة الرخام بعد ما ودع ملك
الاسلام وأما السلطان فانه توجه الى الاسكندرية وطلع الى مصر وكذلك عرنوس
وصل مدينة الرخام فلما وصل الى المينة طلع له المقدم اسماعيل أبو السباع والمقدم

فصهر النمر وأولاد ملوك البرقان والتقوه أحسن ملثقي وفرحوا بقدره ودخل في يوم
مشرود وأقام في عز وتمكين وهو فرحان بالملكة رونقيص [وأعجب ما وقع أن
السكان أرميل صاحب أرمونية له أخت مقيمة في الجزائر المانعة يقال لها روميه فهي
مقيمة وإذا بها قد بلغها خبر أخواتها باهم قتلوا على يد المسلمين بسبب بنت السكندفرون
رونقيص فدخلت بيت رصدها وهي باكية على أخواتها واشتغلت بعلوم الأقلام
فراحت أنها لم تقدر على هلاك الاسلام لأنهم ناصرهم الملك الديان فاحضرت عروان
أعوان الجان وأمرته أن ياتيا ببنت أخيه رونقيص فصار ذلك المارد إلى مدينة الرخام
وكان الملك عرنوس قاعدا في قصره ورونقيص معه فهاشمت الواصل الذي خطفها فقالت
للملك عرنوس ياسيدي ما فتوتني أبدا فقال لها عزة ربي ادور وراك كل الدنيا فقالت
له قليل إن بقيت تراني ورفها المون ووضعها قدام حمتها فقالت لها يارونقيص أسلمتي
فقالت لها نعم وتزوجت بالملك عرنوس وأنا حاملة منه فقالت لها أقمدي هنا عندي
حتى تلدى فقامت عندها ووضع بنتا سميتها مريم الحقة يكون لها كلام إذا وصلنا
إليه نحكي عليه

وأما عرنوس فإنه نزل في غليون وراح إلى أرمونية فوجد ما خرابا فرجع إلى مدينة
الرخام وهو من شان فقد زوجته في كرب وآلام وبدعه تسلي عنها بالأحكام هذا
ما جرى هنا [قال الرازي] وأما الملك الظاهر فإنه راح إلى مصر كما ذكرنا إلى ليلة من
الليالي طلع السراية فبقيت الملكة مقبوة فقال لها ما الخبر فقال له السعيد بمشق بنت
علاء الدين ومراده أن يتزوج بها في حياة أبيه فقال لها وهو كذلك والليل امسى
يا كرام أقول يا جاهل بني الجاه العظيم اضمر السلطان في نفسه أنه لما يطلع الأمير
علاء الدين لابد أن يخطف بنه للملك محمد السعيد . بعد ذلك تمسك السلطان في هذه
القضية وأى شيء عرف الملك السعيد أن علاء الدين اليسرى له بنت تصلح للزواج
ومن دون الأمراء والوزراء وأرباب الدولة ما طيب إلا بنت علاء الدين اليسرى
مع أنه من أكبر أعدائهم ولا هم من أصدقائهم لما كان ذلك في باله إبطان الملك الظاهر
صبر حتى مضى النهار ونهض المندبل ونزلت الأمراء إلى مكانه وخلا الديار أن مقام
السلطان من الديوان وطالع إلى قاعدة الجلوس فجلس صلاة العصر ثم نهض يقرأ وأوراده
حتى صلى المنيب وبصلاة المغرب طلب المشاء حضرت به الأفاضل راضوا وواسطوا
قدام السلطان ونعمت الملك لاجل أكل الطعام وأمر بانهار أولاد له كان في المشاء وبعد
ما أكلوا انزاد فرح السلطان بما أعطاه الله من الآلاء لآله لآلته . حتى تمضي
تمشيرة خمار باله رابيه أن امرئنا عليكم لأنكم على كل حال يراكم راتم أحقر

بالهوى على من ورائى وأكابر دولتى فأصبروا حتى أصلى صلاة العشاء وأشاروا
فقالوا جميعا سمعا وطاعة ثم إن الملك قام وزال ضرورة وتقدم للوضوء تواضعا وبعد
الوضوء صلى به الامام صلاة العشاء وحلى السنن والوتر ودعى الله سبحانه وتعالى كما
يجب وطلب من الله الاجابة وبعد ذلك طلب الملك محمد السعيد وقال له يا سعيد أى شئ
السبب يعنى ما لقيت إلا بنت الامير علاء الدين البيبرى حتى انك احببتها مع أنه والله
يا ولدى ما يشتبهى أن يرانا ولو قدر دلى ملائكتنا ما أقامنا فقال الملك محمد السعيد أما
يا بعض شاه الادب مطلوب فقال السلطان احكى لى على أصل ذلك وأنا راقه الذى
تقدست أسماؤه فالتقى الحب والنوى الذى رفع السما ويسط الأرض بحكمته وإرادته
وعلى العرش استوى إن أنت أعلمتنى بالصحيح من غير كذب ولا تلويع فأتى أقصى
لك مرادك وأخطبك لك بنت علاء الدين وأزوجك بها وأنعم على أيها لاجل خاطرك
ولا أغمك ولا أنهرك فقال الملك محمد السعيد أنا أعلمك بالصحيح [قال الراوى] وكان
السبب فى ذلك أن الملك السعيد كان راكبا خلف أبيه وهو فى الموكب قادما من بلاد
ارمنية بعد موت الملك الكنديون وراح عرنوس إلى مدينة الرخام فكان السلطان
فالت بالموكب مثل المعادة وجميع الخلق يتفرجون على الموكب وبنت الامير علاء الدين
على شارع بين القصرين فطلت الست حصة البيبرية لاجل الفرجة على موكب السلطان
ولاجل القضاء والقدر رفع الملك محمد السعيد رأسه ونظرها نظرة أعقبته ألف حسرة
فأرسل دابته تكهف له خبرها فأعلمته أن هذه بنت علاء الدين فاعلم أمه وأمه
أعلمت أباه الملك الظاهر فلما أصبح الله بالصباح طلب الامير علاء الدين البيبرى
وأنعم عليه وقال له يا امير علاء الدين بلغنى أنك عندك بنت وأنا جملك خاطبا لها
لابنى محمد السعيد ما تقول فقال علاء الدين يا ملك على الرأس والعين فأمر الملك حسن
شيمزى الخزندار أن يهبط له عشرة آلاف دينار وقال له فى غداة غد يكون كتب
الكتاب فقال سمعا وطاعة ونزل فاجتمع بشتك وسنقر وقال لها انا ما ارضى أزواج
بنتى للسعيد فاعلموه الضلال وطلع فى ثاني الأيام للديوان رابطا رأسه وقال إن ابنته
ضيفة فصدقه السلطان وبعد ايام طلب رجلا بامرجه وساله عن جارية فأنه بجارية
ضيفة اخذها منه بمائة دينار ودفع له خمسين وامهله بالخمسين الثانية ولما اخذ الجارية
اقامت عنده قليلا وتوفت فقبل انه كتم نفسها حتى ماتت فطلع إلى الديوان رابطا
رأسه ودعى أن بنته ماتت فتولى امرها الملك محمد السعيد واخرجها فى مشهد عظيم
ومشى قدامها السلطان ثم إنهما دفنت واقام بعدها مدة [قال الراوى] إلى يوم الملك
جلس والامير فلاورن طالع مضروب فقال الملك مالك يا امير فلاورن فقال قداوى

يا بعض شاه نزل علينا واخذ الف مجرب حق ضربنا وثاني يوم طلع ايدمر البهلوان
وطاله الحال حتى ضرب من الامراء جماعة إلى يوم الملك جالس وإذا بقداوى وقف
بباب الديوان والامراء جميعا ناظرون اليه فقفز علاء الدين البيسرى وقبض القداوى
من خلف ظهره وصاح حرامى خرسيس فاتمخ القداوى على صدر علاء الدين وحده
في وسط الديوان وحط يده على شاكركته ونزل من الديوان [باسادة] وكان هذا
القداوى يقال له المقدم صخر بن عقب وله خال اسمه المقدم سعد الدين الرصافى وله
حديث عجيب وهو ان المقدم سعد الدين لما ظهر من اللجج ورأى الملك فقلعة رصافة
الذى عمله المقدم جمال الدين سأل من معروف فاخبروه انه ظهر ومات شهيدا بباب
انطاكية على حلب فقال رحمة الله عليه ومن الذى صار سلطان الحصون الآن فقالوا له
الحاج شيعه واعلموه بانعله فقال ممزول واحضر ابن اخته المقدم صخر بن عقب
وقال له يا صخر انا طالب منك انك تروح إلى مصر تسرق الملك الظاهر وتأتينى به
حتى انا اطلب منه سلطنة القلاع والحصون وإن كان ما يرضى بذلك دعورت قرنته
فقال سمعا وطاعة وطلع من قدانه وسافر إلى مصر ، وصل إلى القلعة وحاصد
الامير قلاوون تازلا راكبا في هيئة عظيمة فظن انه السلطان فتبعه لما عرف ، كانه ونزل
عليه ليلا وبنيه وكنفه وقال له انت الظاهر فقال انا قلاوون فعضبه ثمانين شاكرية
واخذ منه ألفا وبعده امير بعد امير حتى طلع القلعة وكان قصده يقف حتى يعرف
مكان السلطان ويقول عليه ليلا يسره فراه علاء الدين وجرى ما جرى وآخر النهار
نزل الامير علاء الدين إلى بيته فتبعه القداوى حتى عرف بيته وصبر الى الليل ونزل
الى بيته فارى مفردة وطلع عليه حتى بق فوق الاسوار ورمى الكرة ونزل حكم نزوله
في قاعة شامل فوجد سريرا من الصاج الهندى وفوقه فاموسية من الحرير الملون فرمع
الناموسية وكان يظن ان تحتها الامير علاء الدين فالتقى فته السات حسنة وهى قائمة على
ظهرها فلما نظرها تولع بحسنها وجالها فاتبته فرأت ذلك القداوى راقفا فتعجبت من
وقته فقالت له من تكون يا فتى وما الذى أنى بك إلى هذا المكان ومن اين دخلت
الى قاعتي ورفعت ناموسيتي ونظرت الى رؤيتي فقال لها يا يدعة الجلال انا ما أتيت الى
هذا المكان الا على قتل صاحبه اليلرجى وانت من تكوفى له فقالت انا بنته وانت لاي
شيء تريد قتله لحكى لها على ما فعل به في الديوان

فقالت له يا فتى اعف عنه والعف من شيم الكرام فقال لها انا ان اهلك اسامعه إن هو
زوجنى بك فقالت وهو يزورك بى ولكن انا إذا قلت له أن يزورجى بك اريد منك
هوى فقال لها مورك ما انا عاجز فيه انا ساحل الدنيا والمال عندي كثير لكن اريد

أن امسك على ايك في القول وانزل اجتهد واحضر المهر فاحضرت البت اباها فلما نظر
علاء الدين القدأوى تجمل غزله لحكت له بنته على ما وقع بينها وبه بالتركي فاظهر له
علاء الدين المصادقة وقال يا قدأوى مات المهر وأنا أزوجك ولا أخالف ابدا ففرج
القدأوى ونزل من عنده وسار حتى وصل إلى قلعة رسافة ودخل على أمه وحكى لها
على ما وقع واخذ صندوقا كان ملائ ذهب واخذ أمه وسافر بها إلى مصر وأراد أن
يدخلها بيت علاء الدين فقال له علاء الدين ادخل وحدك قبض المهر وادخل على
زوجتك وبعد ما خذاها وسافر إلى قلعتك فقال المقدم صخر لأمه بالبوة انت رحي
إلى الجبل وباتى هذه الليلة في المغائر وغداة غد نسا فرسوى فراحت أم صخر ودخل
المقدم صخر إلى بيت علاء الدين فكان علاء الدين له ماليك أو صام حالا بقلع القدأوى
سلاحه ميلوا عليه حتى تقتلوه فلما دخل المقدم صخر قدم الصندوق إلى علاء الدين
فاخذه منه وضحك في وجهه وقام له الطعام وقعد المقدم صخر على الطعام بعد ما فك
حزامه وقلع سلاحه فالوا عليه الممالك حتى شطوه فمطية تقارب قضية ابراهيم بن
حسن على جسر الانحبار وأحضر البواب وقال له خذ هذا وامض به إلى مستوقد
الحمام وأرميه في بيت النار فاخذه البواب ومضى به إلى الحمام ورماه في الطريق وعاد
إلى حال سيله

[قال الراوى | وكان السلطان في هذه الليلة انقبض قلبه فنزل يشق البلد فأتى إلى
خط بين القصرين فقال ابراهيم يا مالك أنا قلبى يحدثنى أن هنا رميم فسار السلطان
إلى الخرنفش فرأى ذلك الانسان فتقدم المقدم ابراهيم وقال هذا صخر بن عقبة
ابن اخت سعد الدين الرضاوى يا هل ترى أى شىء أتى به إلى هذا المكان ومن الذى
شطبه هذا التشطيب وقلب فرأى فيه الروح فاخذه إلى قاعة الخوارية وقال يا سعد
عات لنا جراح فغاب سعد وأتى بمقرئ فقال ابراهيم يا حاجى طيبه ولك مائة دينار
تقدم الجراحى وصار يلم الجراحات ويقطبها حتى قطب جميع الجراحات وأفاق صخر
ابن عقبة فقال المقدم ابراهيم يا مقدم صخر انت أى شىء جاء بك إلى هذا المكان
ومن الذى نزل بك هذا فقال يا مقدم أما يجئنى إلى هذه البلد فما جئت إلا
على قتل الخنازير لأن غالى أرسلنى إلى هذه البلد على أن لا يود إليه إلا براس
الملك فقال يا براس الخنازير فقتلوا اسم شوحه أى شىء عمال فى خالك حتى
يطالبونك هو والملك الخنازير فقتلوا خالك جاهل على هذا القدر ولو
أنصفت ما كنت تتعرض لهذه شدة واقطع عمار من أطاله لا يبعد من أشكالك فان
بحر شيحة بفرق ألف مثلك مثل خالك هو هذا نفع اسماعيل بقدمه حتى ودفعنا

من كل م وبلا. وعمل ما يذكر يحضر وهذه أقل فضيلة فيه فقال المتقدم صخر إذا كان وقت ما يذكر يحضر انده عليه حتى يأتي لأنظره فقال إبراهيم أنت فين يا حاج شرحة ياسلطان القلاع والحصون وإذا بالمغربي الذي قطب جراحاته قال نعم يا مقدم فقال فقال إبراهيم أنت كان طبيب يا حاج شرحة فبهت المتقدم صخر وقال له أنت شرحة قال نعم فقال له أنت طيبتي وبق لك على جميل زائد فقال شيعة أنت وأصلك باصخر كلما زدته ظفاه فقال له يا حاج شيعة أما أنا فاطمئك نظير ماداريت جراحاتي وأما خالي منك له اصطفل ثم انه تودع من شيعة وإبراهيم وطلع من القاعة فقال لإبراهيم أين ترج يا مقدم صخر فقال لي شغل اعمله وطلع من قاعة الحوارنة وطلب بيت علاء الدين وأما أم المتقدم صخر بن عقب أصبحت وجاءت إلى بيت علاء الدين البيسري وسألت عن ولدها فقال لها الأبر علاء الدين أن ولدك بعدما دخل على زوجته أصبح وأردفها خلفه على حجرته وسار طالبا قلعه فقالت هكذا تفعل الناس بيته أنا قاعدة له ويسافر ولا يعلني وسألت حجرتها وطلبت قلعة رصافة فلما وصلت فلم تجد ولدها فاخبرت أخاها فقال لها يكون البيلرهي عمل مكيدة على ولدك وركب وجاء معها إلى بيت علاء الدين

[illegible]

خمسين وباقي خمسين والجارية مائة ولم يعطى بقية ثمنها فقال الملك إاطعه يا أمه
 علاء الدين باقى حقه فدفع له الخمسين ديناراً وقال السلطان بقی التي مائة وقطع
 انها بنتك هي الجارية قل نعم يا بعض شاه فقال السلطان قم الزم يترك وان
 طلعت إلى الديوان ربيت رقبتك وخذ معك سنقر وبشتك وقلاوون فاتهم هم
 الذين أفررك على الضلال وصاح السلطان في علاء الدين وسبه ونهره فقام وتبعته
 الأمراء المذكورون وكل منهم مقهور وحزين وعلوا أن السلطان لو أراد قتلهم
 لقتلهم [وأما] المقدم سعد الدين الرضائي فانه نظر إلى حسنة البيرية فقال لابن
 أخته طلقها يا صخر فقال يا خالي ما تزوجها الله بملأها لك ركة وساروا إلى
 القلعة فادخل البنت عند أخته وأمه وأقاموا على هذا الحال [وأما] علاء الدين فانه
 قد ضاقت به الحيل فدخل على الأمير قلاوون وقال له كيف التدبير افوت مالى وبقي
 بعد ضرتي فقال له قلاوون خذ هدية وروح وادخل على الحاج جمال الدين واجعله وكيلًا
 على بنتك بزوجه لمن يشاء وقع في عرضه فانه بخلصها أحسن الفداوى يعملها
 خصص فقام علاء الدين وأخذ هدية ودخل على الحاج شيعة ووقع في عرضه
 وقال ياسيدي أنا خدامك وبقي جاريتك زوجها كما يحب وتختار فقال شيعة لها
 يفعل الله ما يشاء الله وقام المقدم جمال الدين في ثاني الأيام وطلع به إلى الديوان
 وقال يا ملك الاسلام بنت علاء الدين التي سرقت ما يمكن لنا تركها فان الذي يفعل
 بخدمة بك مثل هذا معاند لك وخاصي عليك وهذا يقول انها خلاف التي مائة وان كان
 كاذبا ما فعل مثل ما يفعل معي أحد من القداوية فيأملوا لانا كن حمو لانا هك واركب
 لاجل خاطرى فانها بقت بقتي فقال السلطان احضروا الركوب وبرزت المراضى
 وشال السلطان حتى حط على قلعة رصافة وبات واصبح فنزل الفداوى سعد
 الدين الرضائي وطلب الميدان فتقابل المقدم ابراهيم معه [قال الراوى] وكان المقدم
 جمال الدين دخل قلعة رصافة وهو في صفة المقدم سعيد باش الكواخى لسعد الدين
 وجعل انه محمد الساق صفة سلة زوجته ونورد عبد الله ابنه وراحمه سله في رجة
 المقدم سعيد إلى حريم سعد الأيز وقالت لهم ها تورا البنت تقيم عنى حكم ما هو المقدم
 سعد الدين . انه يا ليرة بها ان يتنا فيه سرادب بغض على قلعة الشقيرو لربما ياتل العدد
 على الحوئد فتذكري إلى قلعة فانه تقي فطلب البيرة فأت سعد باش الكواخى فقه فقه
 ونزلت والبنت معها إلى بيت المقدم سعيد فأخذت ساق البنت ودخن شيعة دخنة نبع
 على البيرة وأخذ حمة وطاع كان المقدم سعد الدين في قتال ابراهيم إلى آخر انهما رعاد

فالتفتي باشه الكواخى وقال له بالسلامة يا اخو قد نظر اليه رصاح في وجهه امرق يا فران
فدخل بيته فدخل وراء ابنته فرأى زوجته وانته عداقه واقفا والوجة تطبخ ، لما دخل
سعد الدين كشفت القدر فخرج منه دخنة كرف سعد الدين ووقع الى الارض فقفل
الاب وأنزله من السرادب وسار به حتى أوقفه قدام السلطان وشيعة فشععه ضد
البنج فأفاق وقال اشهد فقال ابراهيم الخوراني اصحى تغفلت يا سعد الدين أنت قدام
انتم ملوك السلطان الظاهر والحاج شيعة فقال سعد الدين أى شيء تريد يا شيعة فقال
له الاطاعة والاحمل ثمانين سوط بهذا القضبان فقال يحتمل أن السوط يكون مسموم
ولا يقدر الانسان يحمل السم وهذا ما هو منصف لعب وإنما أنا خصمك في السلطنة
أما اعطيك أبى سلطان أو تغلبنى أبى أطعمك فقال شيعة ، أما رخصت لكن يا بنى
اسماعيل كل من اتفق مع هذا القداوى أكرن خصمه فقالت الرجال لا تكلمه ولا ترافقه
الا اذا اطاعك فأطلقه شيعة من الاعتقال ، تركه يروح قلعة ، قال يا ملك الاسلام
الرحيل الى مصر وانت يا علاء الدين خذ بك فقال علاء الدين هذه بك أنت يا سيدي
زوجها لمن تريد فقال السلطان ان اني غنى عنهم واسافر السلطان الى مصر في امار ودخل
قلعة الجبل على جرى طاعته وقاله لاسعيد يا ولدي يغتلك الله من نفت علاء الدين
فان العدو لا يناسب فلا تكن امير شوتهك فقال السعيد صدقت يا ملك الاسلام وحياة
راسلك ان كانت جوهرة ما أدخلها بيتي ومن حاجة ما كنت متفقا أسما كرهتها لأجله
وكان الامر كذلك وأما سعد الدين الرصاح فانه لما عاد من قدام المقدم جمال الدين ودخل
قلعة اطمان خاطره وحسب لشيعة الف حساب وعند المساء طلب حمة بنت علاء الدين
ليطبخ خاطرها فاما القاهان آل أخته عنها فأعلمه بما قالت «أشدة كواخيه سيدي وروحه
سلمة فراح اليهم فقامهم منبجين فطارسقه من راحه ووقع فمضى رأتاق يشكو بذا به
وكل أمائه وأيقن بالموت والعناء وطال عليه الفقد فمددة أيام يقن مشاب الحام
فأرسل الى المقدم منصور الباب لانه قريه يحضره ايليا حكي في ضمه رده رجب
بنت علاء الدين اليسرى فقل منصور يا مقدم سعد الدين له شيعة حكي ريسح لرجال
وبنو اسماعل ربو الادرج يحاه من رقال سم ، السعيد يكتب ن . ن . له اهل
حاله ميت فاذا علم الرجال بموتك يأتيك الى الجوز السعيد رادى رادى رادى رادى
فى صلاتك مع شيعة واب طبت من هذا رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى
يو شاخ الخبر بقلة رصاعة ما سعد الدين انت رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى
مررت قروى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى
الابر فقيط لجم رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى رادى

فربحوا ونشروا في مشهده ولكن تخافوا من شعبة فقال منصور العقاب يا رجال هذا
هذر بارد شوحة خرج عليكم وهو طيب ولما مات يبقى الواجب منكم فحضرُوا اجنازته
فعمدها ركب الرجال وساروا الى قلعة رصافة فدخلوا القلعة وسألوا عن القداوى
فقال لهم مات فدخلوا عليه وقعدوا حواليه فرأوا فيه النفس فعند ذلك أحضروا له
شربات وعالجوه فأفاق من غشوته وقال لهم الجيره يا بنو اسماعيل هكذا الناس
تفوت قرايبها وأهلها كاتي ما أنا فيكم فقالوا له وما الذي تريد منا يا سعد الدين نعادي
شعبة يسلمنا لأجلك فقال أروح معكم الى مصر واقف انا شعبة قدام الظاهر
وتطلب منه الانصاف وتساعدوني على زواج بنت علاء الدين والا هدمت مهمتي
فقالوا قم اركب فركبوا وساروا ولو كانت لهم أجنحة لطاروا حتى دخلوا مع
السلطان وتقدم سعد الدين الرصافي الى قدام السلطان والقداوى واقفون وحضر
المقدم جمال الدين فقال سعد الدين يا امير علاء الدين سابق عليك ملك الدولة هذا انك
تزوجني بنتك وكلنا نطلبه من المهر أنا أقدمه لك فقال علاء الدين أنا مال بنت فريفت
المقدم جمال الدين اخطأ يا امير فقال سعد الدين يا حاج شعبة أنا خصمك في السلطنة
والخطبة والزاج ما لها احتجاج أنا - نيك خاطبا راغا في حسنة بنت علاء الدين
عليك ما تقول ودلي ما أورد لك كلما طلبت فقال شعبة يا قداوى الذي بخطب البنات
يكون صاحب غرامات وكذلك الذي يطلب السلطنة لا يخاف الموت والفناء وحسنة
لها مهر والسلطنة لها ملاعب فاشهدوا يا بنو اسماعيل على ما أقول ان سلطنة اقلع
والحصون وحسنة بنت علاء الدين اليسرى كل من سافر الى القسطنطينية وجاء
بالطير الماطق الملقى على رأس البب ميخائيل والسيف الساحق الذي في خزنة
سلاحه تكون بنت علاء الدين ضحيته وزوجته والسلطنة تكون له بملكته فقال
المقدم ابراهيم يا هل ترى هذا الشرط بينك وبين سعد الدين فقط قال شعبة
دستور مكرم على جميع الرجال اسماعيل وادعجه طامعين وعاصين كل من جاء
بالطير السيف مكنو السلطنة ، وأنا معزول وبأخذ بنت علاء الدين بالكتاب
والسنة لا أحد له عليه في ذلك منه . فعند ذلك فرصت الرجال وقال كل منهم أنا
أروح السلطنة مرفقة من شعبة فقال سعد الدين يمكن يعارضنا في الطريق
ولا يحضر بنا إلا بسويق بقول شعبة والاسم لا أعظم انما اسافر من مصر الامم
ثلاثين يوما راداً رأيتكم في مهلك رقدت على خلاصكم لم أنخل منكم فعندها
أخذوا مكانة على مقدم جمال الدين سكم قرله وطامروا طامرين بالقسطنطينية
وبعد توجههم أخذ اسلطان يد مقدم جمال الدين ودخل به الى السراية وقعد

جما في حديث وكلام فقال السلطان يا مقدم جمال الدين أى يكون هذا السيف وصفته والطير وصورته الذى أوجب أنك ترسل اليهما طائفة بنو اسماعيل فقال المقدم جمال الدين يامولانا أنا أعلمك بهما أما السيف فاصله كان للملك لاوون صاحب القسطنطينية وله ولد اسمه سعد هرقل فطلع للصيد وكان تحت حصان اسمه الخاطف وهو عز يزعمه لأنه إذا كان راكبه يطرده خلف الغزال ويصطاده بيده فاتفق له أنه سائر في البر والمهاد راكبا ذلك الجواد وكان سرج الحصان من الحديد الصينى ومطلى بالذهب فوقع من السماء سهم في فربوس السرخ خرقه ونفذ من صدر الحصان وخرق الحجر وغاص ومقدار غراع واكثر

فلما رأى هرقل ذلك حفر الأرض حتى كشف على ذلك السهم وأطلعه فراه قدر جرزة الهند وهو أصغر كالذهب فأخذه إلى أبيه وأعطاه بما رأى منه فتعجب واحضر صناعة السلاح وطالب أن يصنعه له سيفاً فصنعه سيفاً ولما كان أصله صاعقة سماه الساحتى وهو حقيق ساحتى ضربته لا ترد ما طارقه ولا خوذته وانتقل من ملك إلى ملك حتى صار في ملك ميخائيل وأما الطير فإن له حديثاً عجيباً وهو أن في بلاد الهند مدينة تسمى سرنديب وكان بها ملك اسمه الهندقار وذلك الملك طلع يوماً إلى الصيد وطرد خلف خواله فتفدت منه وعاد راجعاً فلقى ريشة من ريشه طولها ذراع ونصف وهى مشكلة بجميع الألوان وفي آخرها شئ مدور مثل الشمس يضربى فأخذها على كتفه وعاد إلى عسكره وانتهى بتلك الريشة عن صيد الغزال وقال لوزيريه يا هل ترى هذه لها طير فقال الوزير يا ملك الذى يكون عنده طير فيه ريش مثل هذه الريشة ما يكون إلا ينفق على جميع ملوك الورى فقال الملك يا وزير ألزمتك أن تأتيني بهذا الطير وحتى الاله المعبود أن رأيتك مقبياً في بلادى من غير أن تأتيني به لا بد من قطع رأسك فقال الوزير سمعاً وطاعة ولكن يامولانا أنت لك ثلاثة أولاد وهم أبطال شداد ولا بد يا ملك إذا أنت بعد عمر طويل توفيت فكل منهم يطلب السلطنة بعدك فأت تقول لهم كل من أنانى بذلك الطير يكون الملك له من بعدى فأحضرهم وأعلمهم بما قال الوزير فقالوا رخصنا بذلك وتجهزوا للسير وكان أسماؤهم محمد وأحمد وعلى فكان أول من طلع بجهد وأحمد لانهما كانا كباراً وعلى هو الصغير وأما الكبار فأتوا حلاً وعسكراً وأما على فلم يأخذ إلا جرداً بنديقه تحت إبطه وسافر خلف إخواته أياً أقلالاً فأتوا إلى ثلاث غمرات طريق السلامة بطريق التنداء وطريق الذى يروح فيه لا يعبر سكان ملوك على من الذى ذا حكمهم لا يعود ركان يريه وحده ولا له أنيس إلا الله تعالى

فسار تسعين يوما حتى تعب وضربه التعب ولم يبق قدامه حمارة وجاع وعطش فنظر إلى شجرة فراح إلى عندها فلقاها فاشقة فقعدها تحتها من شدة تعبها يريد الراحة فأقبل ثعبان أبيض مطرود من ثعبان أسود والثعبان الأبيض مال إلى ناحية على مستجير والثعبان الأسود تابعها فلم يرجع عنه فاضرد على وضربه بالحسام فانقطعت رأسه فانقطعت الحية كالآدمية وقالت له يا قتي أراحك الله كما أراحني من هذا العدو فقال رانت إيش تكوني فقالت أنا اسمي مهرانة بنت الملك مهران ملك على جميع اسلام الجن وهذا كافر أتى في أرضنا وهي أرض الحجيلان وأراد أن يتزوجني فارضيت فلبعت أنا وإياه فالتصاير فغلبني وهربت منه في صفة ثعبان فلم يرجع عني وتبعني إلى هذا المكان وأنت قتلتني وصنعت معي هذا الجليل وأنت ما الذي أتى بك إلى هذا المكان أعلمني حتى أقاتلك على جبلك فأعلمها بما هو فيه من أمر الطير الذي طلبه أبوه فقالت له بينك وبين هذا الطير وبلاده مسيرة خمسمائة سنة وأنا أعلمك بأصل هذا الطير وذلك أن آصف بن برخيا وزير سيدنا سليمان عليه السلام صنع بستانا وسماه بستان النزهة خلف الكنوز وكان عنده ذلك الطير فملقته فيه وعلمه النطق يقول في كل وقت يا حق أنت الحق أظهر الحق وأهل كذبه واخذ الباطل وقل قيمته وهذا الطير في ذلك المكان إلى الآن حالف كنوزي الله سليمان في قنص من الحشب الصاج الهندي وأما الريفة التي أتى بها أبرك ورأوها أخوتك والوزراء فإنه كان تقصها من جناحه بمخلابه وورماها من القفص فكانت سحابة في الأرض فوقعت الريشة عليها وسارت السحابة إلى أرضكم فرماها الهواء فيها وأنا يا أخي أقدر أسفرك مسيرة نصف الطريق إلى واحد يقال له الشيخ عبدالحق فهو رجل من أهل خير وأنا ألامدته واسأله أن يوصلك إلى مطلوبك فإنه يحكم على ذلك الأرض فقال لها وفي كم عام تردني فقالت له أنا في اليرم واليلة أطلع بك مسيرة خمسين عاما فيكون مسيري بك مدة خمسة أيام ولكن إذا بلغت مطلوبك من الطير وأنتيت به فلا تنساني حتى أقفرك إلى عند أبيك لأن أخوانك يحسدونك ويريدون قتلك فانا بعين الله أحفظكم منهم ثم انها حملته على كتفها كما تعمل الوالدة ولدها ورفرفت في الهواء يوم وليلة ونزلت وأنت له بغزلة وأوقدت له النار فذبحها وشراها وأكل وأكلت هي الباني وحملته ثانيا رثاها هكذا حمة أيام فأقبلت به على واد أخضر نضير وأنت به إلى صومعة راقعته على بابها فطلع له الشيخ عبد الحق وقال له اهلا وسهلا وأعطى له بساطا وقال له اتعده عني يودبك إلى أنهي عجب . الاملام في خمسة أيام فهو يبلغك المرام وافرته مني أسلام فلما وصل إلى الشيخ عبد الاملام اعطاه خاتما وقال له ضعه في عينتك فإنه يودبك إلى محل مطلوبك ففعل الشيخ محمد فلما وصل إليه وإذا

هو بساب صغير فاطى له دائرة من الخوص وقال له انعد فيها فانها تؤدبك الى البستان
فاذا وصلت الى الباب ادخل وامش خمسة عشر قدما واعت في الارض تجد قوسا ونبله
معه فاضرب العمود بالنبله يميل ويقع تجد المقصورة فادخل ولا تمش الشجرة حتى
تصل الى جانب البحر افحت تجد مطرقة وسندال دق ثلاث دقات بأنيك فليدن مسوقه
انزل فيه يدريك الى منضرة تجد لها سبع دهايز وتجد في أول دهايز رايس وفي الثاني
قانات اعجام وفي الثالث قاس مسلحة وفي الرابع ضباع وفي الخامس نورة وفي السادس
سباع وفي السابع فيه قاعة عجيبة فيها شجرة والقفص معلق فيها انعد تحت القفص لما يجي
الطير وان كان هناك اقل عليه القفص تسمع حس صرخات وهياط فلا تحف واحل
القفص الى خارج القبط واقعدى الدائرة والقفص معلق تبقى عندى فراح وفعل مثل
ما قال له رجا بالطير ورجع واخذ الخاتم والبساط وقف المصايخ وسار الى الشجرة التي
بين الطرق والصخرة المكتوبة ونسى اخته فراه اخوته وهو مقبل الى ناحيتهم والطير
معه فقالوا لبعضهم اخونا على جاء بالطير واذا وصل به الى أيننا أخذ السلطة بعد موته
وحكم علينا فقال محمد لاخيه أحمد خذ السجادة وافرشها على حلق هذا البئر له له بعد
عليها فيقع في البئر فتردهما عليه وتأخذ الطير ونسافر الى أيننا ويكتب لنا السلطة ثم
قاموا يسلموا عليه بعد ما رخصوا السجادة على البئر وبعد سلام اتوا به الى السجادة
فلما داس عليها نزل يموى وقاع البئر فردموا عليه الاحجار وأخذوا الطير وهضوا
الى أبيهم فلما رآهم فرح بهم وأخذ الطير وسألهم عن أحبيهم فأعلموه أنه مات فحزن
عليه وكتب السلطة لهم شركة كل واحد يكون على الكرسي سنة والآخر سنة وأما
على فانه لما وقع في البئر علم انها مكيدة ونذكر اخته وما قالت له واذا باخت التي كانت
حية اقبلت اليه خطفته قبل أن يقع الى قاع البئر رقت سلامتك لا تحف أنا ما قلت
لك لا تنسى ثم انها أخذته الى بلادها وقالت لها اني يقول لك تمنى عا فقل له أمني
عليك أن تطلق على شجرة الجلاء فلما وصلت الى ايها أعلنت بما فعل ذلك الشاب
الانسي وحى مرضنا فقال له يا انسى تمى على فقال تمنى عليك أن تطلق على شجرة
الجلاء فقال يا رب اطلعه شجره احلا فرفعه الورود الى شجرة عالية ولكنها عذ
واحد رشاق في القبول قدر مائة فانة انسان فلما قى لاهار ي فيها احد عشر
ورقة ولكن الورقة عرضها قدر القوس فقلعه ونزل بها انتم انتم انتم انتم انتم
ورضعتهم مكيدة ذهب رملت المكيدة قال لها خذى منك ورعى في
الى بني دق دق الى رؤيته فأخذ راريت له بنه انتم انتم انتم

له يا على اعلم ان اباك همى فاذا دخلت المدينة كن حكيما وهذا الكحل الذى معك
يفتح العمى فلما بقي على باب مدينة ابيه سار الى السوق ودخل إلى دكان من بنى وحلق
رأسه وإذا رجل أعشى قال يا أسهل احلق لى رأسى فقال له على يا شيخ تريد أن افتح
لك عينيك فقال متى ياسيدى فقال على هذه الساعة ثم أنه وضع له فى عينيه من كحل
الجلال ففتحت عينيه فى وقته فتمجج المزين قال ياسيدى إذا كانت هذه صنعتك ألم ان
ملك بلادنا أمهى فاذا دخلت عليه ودعيت عينيه بنعم عليك غايه الانعام فاه والله
حملك كريم ونسل الملوك الكرام فقال له امض اليه واعلمه فسار واعلم الملك ودخل
على على ابيه وحط له فى عينيه ففتحت عينيه ونظر ابنه فقال له أنت على فقال نعم فقال
له أنت طيب يا ولدى فقال له نعم يا أبى أنا طيب وما صدقت ان أراك واحد الله
الذى ارادنيك سالما ولكن يا أبى تعبت فى سمرى الى بلاد بعيدة حتى أتيتك بالطير
الناطق من خلف كنوز سيدنا سليمان وأخواتى عمى واحد قدروا على وروى فى
بئر ولكن نجاى ربي صاحب المدينة والتدبير فطلب الملك أولاده الكبار وقال لها
من الذى أحضر الطير فقال نحن الذى جئنا به فقال لهم نسأل الطير فسأل الطير فصدق
على كلام على فكتب له أبوه حجة بالسلطة بعد موته ونفى أخواته لاجل نفاقهما
فاغتالا صبرا إلى الليل وقبضا على أخيهما على وأخذ الطير وأتيا به إلى جانب البحر
وارادوا قتل أخيهما وان يدعيا الطير الذى شهدا عليهما فغير عليهم غايون وفيه
عبطان فدخلا عليه وقالوا له خذنا إلى بلاد الروم فسألها عن هذا المكتنف فحكى لها
على ما جرى فاطلعه منهم وقتلهم وأخذ الطير وأتى به إلى القسطنطينية فاخذهم منهم
البب ميخائيل وفرح وتمجج من رؤيته وعلقه فى قصر من داخل سبع دهاليز فى كل
دهليز عشر مهالك وكل مهلك يزيد على الآخر وما أنا حكيت لك يا ملك الدهليز
حكاية السيف والطير وتعيش رأسك يا ملك فى الرجال الذين سافروا ولم يبق يا نيك
الا خبرهم فقال السلطان كأنك يا شيخ عجنون أنا واقه عندي كل رجل من المجاهدين
أحسن من ألف طير وألف سيف ومامى مروءة ان ترى أبطاله الاسلام فى بحر
إشمام وإنما الحقهم ولا ترينى وجهك الا بهم

فقال يا ملك رأنا لا بدلى ان أقتنى اثرهم بعد تمام الوعد التى حلفت عليها
وبعد قضاء الوعدة توجه المقدم جمل الدين يقتنى اثر الرجال له كلام

[قال الراوى] ان الفداوية الذين سافروا كما ذكرنا كلا منهم طالب ان يأخذ الطير
والسيف لاجل ان يأخذ سليمان القلاع ولما وصلوا إلى القسطنطينية سكنوا فى خان
واقاموا ثلاثة ايام حتى أخذوا الراحة من تعب السفر وبعد ذلك تشارطوا أن

يكرنوا بدوا واحدة حتى يأخذون الطير فقام المقدم سعد يابنوه هم أتم مساعدون لي
وانما أنا ما قصدى الالبث علاه الدين وأما السلطنة ما قصدى منها الا الذكر فقط واما
إبرادها يكون لكم فقالوا له هذا كلام مانسمه فان كل منا يطلب ارتفاع مقامه وكل
منا بايع رقبته على بلوغ ارادته فبقى جماعة تنفق جماعة تختلف ودام بينهم الاخذ والعتا
بالكلام واختلفوا مدة أيام الى ان كان يوم من بعض الايام كان البب ميخائيل جالسا
واذا به دخل عليه بترك اختيار وهو يقرأ الانجيل ويفسر ما فيه من التحريم والتحليل
فقام له البب ميخائيل وقبل يده وقال له يا أبانا من أين أتيت فقال له من دير نجران
و من تلك الاقطار واسمى الحرل الطيار فقال ميخائيل أهلا وسهلا وأقام عنده اياما مال
ليلة من الليالى قال البترك يا ب ابائى هذه الليلة أنا ان هاتف أعلنى ان فرقة من المسلمين
يرمون ان ينزلوا على خزنك بالليل ويسرقوا مالك وخيلك وهم من لصوص المسلمين
لكسهم كثير فقال ميخائيل يا أبانا وكيف العمل فقل له انا اقيم مع الحرس واقبض
لك عليهم فقال له البب مليح واحضر الحرس وامرهم باستماع ما يقول هذا البترك
فقدم مع الحرس وصنع لهم شمعة من البنج وولمها وتحمل بضد البنج وفي هذه الليلة
طلعت الفدارية الى السراية كل واحد من ناحية فلما ركبوا على السور رأوا تلك الشمعة
فقصدها واحدا بعد واحد فكل من قرب منها يقبض حتى نالوا جميعا واما سعد الرصافي
فانه نزل في الآخر وكان من حذره على نفسه تحمل بضد البنج واتى الى ذلك المكان
فرأى الفدارية جميعا قبضوا فأراد ان يتقدم واذا به رأى جارية تقول لا تخنأ ادخل
حطى للطير الناطق عشاء فقالت سمعا وطاعة فمشى وتبعها المقدم سعد الدين فدخلت
من محل الى محل وتاهت من قدامه فلم يعلم أين مضت وعاد الى محل ما نظر فيه الرجال
فوجد الدنيا ظلمة

فقال في نفسه لعلمهم سبعة رنوا وأخذوا الطير وسار ووقف لهم في الطريق حتى طلع النهار
فلم يعد منهم أحد فقال سعد الدين أنا كنت واقفا مثلهم والجارية هي التي منعتني من
الوقوف وعند الصباح طلع المقدم سعد الدين الرصافي الى الديوان يكشف عن خبر
الرجال فرأى الدنيا متقلبة بقدوم جوارى وتام ميخائيل وسلم عليه وأجلسه
الى جانبه ونظر شيخة الى جوارى وأمن في البرقش فقال له بالرموز ان أوقى
جوان في هذه الزوبة أنا مسيرى أخلص وأضربك انما بالسرط الغضبان فقال
البرقش أنا همي عذبي عيونهم ولما نثر جوارى الى شيخة قتال ساعدني يا برقش
تقال البرقش أسد يا جوان ذكر من رأيت تقول تلمي شيخة وانما هو يقول

انه طيار امسك عليه وقل له طر فقال له صدقت والتفت إلى البترك وقال له وقمته
يا شيعة فقال له البترك كفرت يا جوان تنحس اسم البتارك وانا البترك الهول الطيار
فقال جوان تعرف طير قال نعم فقال جوان طير لما نشوف طيرائك فقال انا طير
في كل شهر مرة وهذا اليوم نصف الشهر فاذا انقضى الشهر طير فقال جوان احبسه
يا بب حتى يتم الشهر وننظر طيراته كيف يكون فان كلامه كلام المجانين ف عندما حبس
شيعة واقام في الحبس إلى آخر ليلة من الشهر فقال شيعة يا حلیم يا ستارو إذا بسیدی
عبد الله المغاوري أن له وقال له لا تخف يا شيعة خذ هذا البشت البسه وطير فان
الله لك نعم النصير وأول ما هل الشهر أحضروا البترك الطيار فقام ميخائيل وجوان
فطار إلى أعلى مكان فاندمشت القسيسون والربان وبعده مال وقال يا أبناء النصرانية
ها أنا نازل عليكم اميكرني وهذا الذي يدعى اء عالم الله فانه كذاب فاقبضوا عليه
وعلى وفنشونا وكل من رايتهم عليه آثار المسلمين افعلوا به ما تريدون ونزل فقال
جوان اقبضوه فقبضوا الاثنين وقتشوا جوان فرأوه لا يثبتان و معه كشافية ومستعد
ومعه اوراق مكتوب فيها نصر من الله وقتج قريب وقتشوا البترك فرأوه فردنين
ما بخرجهما قبان ووجدوا مشكل على عاتقه اشكال والوان فقالوا غط يا ابا نا أنت
بترك وهذا شريجات الذي يدعى انه جوان فقال البرتقش هو شيعة وانا السابق
فأركبهم على تورين وجبر سوهم جرسه لانظير لها هذا والبرتقش يضحك على جوان
ويقول له أنت شيعة وعامل نصراني على شان الفداوية كان بخاطرهم وآخر النهار
حبسهم في الحديد كل ذلك جرى والمقدم سعد الدين الرصافي ينظر ويرى وظن
أن جوان هو شيعة واقترح على جرسه ثم انه صبر حتى أقبل الليل ودخل إلى سراية
البب ميخائيل فأرعى مفردة ودق السكك ومكن الرياحات وتساق فوق السور ورمى
الكرة ونزل عليها فرأى نفسه في وسط دهليز رخام فخطا بقدمه فانفرك لوح من
تحت رجلاه وانقلب فوق القدارى في طابق غامق وانطبق عليه الغطاء في مثل الطير
في القفص فقال سعد الدين والله ان هذه ماهى إلا وقمة قشرة وان ندهت على شيعة
فتشيعة بحبس وكيف يخلص ولكن عسى الله انت أين يا سلطان القلايين وإذا بباب
طاقة نور وتنازل يتول تعال يا سعد الدين على فتظر إلى رجل بطريق اعور واقفا بشمعة
في يده يجهانه قفص كبير من الخشب الصاج فيه طير مزوق فقال له من تكون أنت
فقال له انا خادم الطير الناطق خذ ، اطلع به من هنا حتى الحقك بالسيف الساحق فتقدم
المقدم سعد الدين وأخذ القفص بالطير رسار به إلى الخارج وكان هذا شيعة لانه لما

حبس جران وأقام مع البب ميخائيل الى الليل كان راود الحبل بالنهار ودخل ويده ماسكة المحبس بحس الرخام ولا يضع رجله الا على الصحيح حتى وصل الى مقصورة البب ميخائيل ووضع الحجر على الاقدام ففتحها ودخل بحس الارض وتعلق على الحائط بصناعة حتى وصل الى القفص فقلعه من مكانه وطلع به فرأى المقدم سعد الدين طلب في المظمورة فخلعه وأعطاه القفص وعاد هرا الى خزانة السلاح ففتحها وأخذ السيف ولحق الفداوى سده السيف وتركه وعاد إلى الحبس أطلق الرجال وأعطى المقدم إبراهيم الف دينار وقال يا أبو خليل المداوية تمبوا في الطريق على غير فائدة وسعد الدين الرصافي أخذ الطير الناطق والسيف الساحق وطلب المسير فاتبعه بالرجال حتى إذا لحقه أعداء تكررنا مساعدين له فانكم أصدقاء فقال إبراهيم سما وطاعة وقال للفداوية سهرنا بنا واستعدوا لمن يتبعنا وعاونوا سعد الدين ابن عمنا ثم أحذم وطلب السفر [وأما] المقدم جمال الدين فانه دخل على الحبس الذي فيه جران والبرنقش قبل دقن جران بعدما بنجه وادخر دقنه في طيز البرنقش وكتب تذكرة وعلقها في رقبته وتركه مرمى وسار يفتنى أثر الفداوية وعند الصباح أفاق البب ميخائيل من المنام فلم يجد الطير فسأل عنه الخادم فلم أحد يعلمه بشيء هاتوا المسلمين لما روى رقابهم لاسم حرامية فراحرا إلى السجن فلم يجدوه فقال هاتوا شيعة المحبوس فراحرا فلقوا البرنقش مكبى على وجهه ودقن جران في طيزه فضحكوا عليه وأعلموا ميخائيل فقام الى هندم ورأى التذكرة فقرأها وقال له ما فت جران وهذا البرنقش ومزوق لك التبان ومن ألوم البرنقش يقول أنا السابق فقال البرنقش لما رأته طار وأنتم جميعا صدقتموه بقيت اما أ كذب جميع الكرستيان وأصق عالم الله بعدما كذبتموه جميعا فقال ميخائيل يا باغا كيف كيف رأى الطير الناطق والسيف الساحق انسرقوا من هندي وأنت الذى كنت السبب [في سرقتهم فقال جران الخيل تبعهم فيلحقهم ويهلكهم ويحيم الطير والسيف ولا ينقل مقامه عند ملوك الروم فعندها ركب الخيل وطلوا البر الاقفر وقطعوا السهل والارعار

[قال الراوى] وأما المقدم سعد الدين الرصافي والرجال الذين معه فانهم ساروا الى الصباح وجدوا حتى تصاحى النهار وإذا بغبار ثار من خلفهم وعلا وسد الانظار فاحدقوا اليه الرجال بالابصار فقال إبراهيم يا رجال ادركتنا الشكفار وفي هذا اليوم يمان الفارس الكرار من الجنان الفرار وهاتين هاتين الاكل بطل جبار وفارس قهار فانتم كلامه حتى تلاحقتمهم الخيل منسل قطع السيل فالتفتهم بنو اسماعيل يضرهم بكل سيف صليل وغنى الحسام رقل الكلام وانقلب الهام وبطل العتب

والملام وصبرت الكرام وفرت الثام وتصابحت بنو اسماعيل بانفسها وانفخرت
بطامنها وضربها ونقل على بنى اسماعيل العدد ونزايد العدد ونقل منهم الجلد واجرح
المقدم سعد الدين في ثلاث مواضع وهو يضرب بالحمام القاطع ويدافع عن نفسه
ومما فزع فزعوه الكفار وكان المسكر كل طالبه لما راوا الطير على كنفه قالوا اريد هلاكه
ونقله ولما رأى نفسه هالكا ولم يجد له سلامة فارمى نفسه في البحر واراد الموت ولم
يسلم روحه إلى الاعداء ولا يفوته الطير وبأخذته المتغير فلما وقع في البحر وإذا
بسيدى عبد الله المغاوري أقبل اليه ومديده فاخذه والطير على كنفه وقال له لا تخف
يا بطل الإيمان فإن الله ناصر أهل الإيمان بسم الله مجراها وعلى منة يا فانا مر سالها
وقذف به في البحر وإذا به على يافا وقال له اطلع يا ولدى أرحح حطب واقم هناك
حتى يأزوك الرجال وكأنت حجرة الفداوى لما وقع في البحر وقمت معه ولما طلع
طلعت معه فركبها وسار إلى حلب وأما بنو اسماعيل فانهم قاتلوا إلى آخر النهار
هذا وميخائيل ملك القسطنطينية غاب صوابه ونزل إلى صبرائه رقد فأقبل
جوان وكان حاربهم كان في السبل فقال لميخائيل يا ابانا الذى معه الطير
ما رأيته وإذا بوزير البس ميخائيل قال له أنا رأيت الذى معه الطير ينزل البحر
وطلع من تحت الجبل ودخل في مغارة وهو واقف بعصر ثيابه على الجبل فامعن
البس ميخائيل فرأى بطريقا واقفا على الجبل بعصر ثيابه ناراد أن يطلع
فقال جوان اصبر باب لما يدخل الليل فاصبر وساروا إلى الجبل وطلعوا فإفراوا
واحدًا طائقي ناز وحمال يلتفت ثيابه عليها فقال جوان امسكه فكل من وصل
إلى المغارة بنام حسب النار وكان هذا السابق وأما الوزير فهو شبيبة ولما تبجحوا أصلب
جوان في المغارة وضربه مائة سوط وقال لميخائيل أذرك يا معلوف طعم السوط
الفضبان فقال أنا عرضك فقال له إن بات في هذه الأرض من أعسكرك أحد
ذميتك على فرقتك فقال له ياسيدى ولا ساعة واحدة فاطلقه واخذ بعضه ونزل
إلى أسكركه وأمرهم بركب الخيل والمسير تحت الليل وعاد بهم إلى القسطنطينية وأما
شبيبة نازة سائر رخص الفداوى وأمرهم بالسفر وقال يا سعد الدين أنت أخذت الطير
فأنت تعلم ما كان معك الدين كيف ما أوصى له وأنا رأيت نفسي في البحر لا جله لا سلم فيه
فأمرهم بركبهم وركبوا الطير والرجال طائرا إلى أراضى الخوال فقال الرجال يا مقدم سعد الدين إذا
أمرنا بركبهم فركبناهم أنت سلطان من يكى باش كراخى عندك فقال لهم صخر بن
لقد سمعنا أنك أقبل علينا نزولوا في قرب الممرة وبانوا وعند الصباح عدم الطير
فأمرهم بركبهم وركبوا وجهه وركب يقتضى أثره وإذا برا حد يدوى مقبل وقال له باش شيخ

تصرف تذهب فقال سعد الدين أذهب أبه فقال هذا الطير فتأمل سعد الدين وإذا به هو الطير
الناطق فقال من أين يابدى جاك هذا الطير فقال من هذا المذبوح وكان السبب
في ذلك أرجوان في عودته التقاه عايق من بحيرة بكرة فقال له فريمة البغروي فسلطه
على أن يتبع المقدم سعد الدين فقبضه وصار مقارنه حتى بان له الفرصة ففتح القفص
وأخذ الطير وطلع فلقيه البرقش فلما رآه قال له كيف علمت قال أخذت الطير قال لها
تعال إلى جوان فمشى قدما فخط يده على خنجره وطعته به في قفذه ظهره من صدره وأخذ
الطير وعاد فالتقى سعد الدين فاعطاه له وكان هذا شجعة فقال له يا حاج شجعة أما أنا
فقد أطعناك ولا بقيت بعد ذلك أعصى عليك فقال لما تروح إلى مصر ولما وصلوا إلى
طبرية قام المقدم سعد الدين ونزل في وسط البركة وتصب المزارق في وسطها وعلق
عليها قمص الطير وقعد هو والرجال على شاطئ البركة طول الليل يلهم سهارى ولا نام
منهم أحد حتى أشفق الفجر وطلبوا إزالة الضرورة وكل منهم بقى على حد رأسه
واطمأنوا ولما أصبح نور الصباح وجدوا الرمح منصوبا مكانه وقمص الطير لم يكن
معلقا عليه فقال سعد الدين كذا يا رجل فقالوا طول الليل ساهرون فقال سعد
الدين أيش للفائدة في سهرنا انت فين يا سلطان القلاع والحصونين أركنى وإذا
بالمقدم جمال الدين أنبل قائد جوان والبرقش مكتفيا والطير بقصصه على رأس
البرقش ووضع بين الرجال وقال يا بنو اسماعيل خالهمراحتكم من هذا الدين
فألوا عليه حتى أهلكوا يده بالضرب الشديد قال سعد الدين يا حاج شجعة أخبرني
أيش عمل هذا الكلب قال أنا أعلمكم وهو أن جيران طلع ثيابه ونزل في البركة
وقعد البرقش ينتظره وسار وهو يسبح حتى وصل إلى القفص وأخذته من على الرمح
بفمه ودياقته وكان المقدم جمال الدين الله معه فأرمى دخنة سجدة البرقش وقبضه
وقعد يحمله فلما قدم جوار أخذ الطير منه قبض ليه لذا كان البيرر لا تمت شجعة
إلى جوان وقال له إملدون وحق الذي لاله إله هو إذ لم ترجع عن دار تبع وإلا
ان قبضتكم ثنى سرة لا بد من صرار البرقش البرقش البرقش لم الملك أرى
ما تارك بحرقى معك قد سمعت يمينه وحده رسا رأوا الله دابرة لم تدع عرف
أن الشعب ما هو رفع فساغر بالرجال وكذا في الدار لورا لورا طابا مصر
إلى أن وصل إلى رأس الوادى وقطعه وحده لاله لاله كرتي بيا مصر
فوجد البركة ملاءمة من ماء النيل ثمعد الدار وشربوا رايح يا رايح دمتحي
في تلك البركة وما خلص قال له طير الجحش في تلك البركة
المر فقال له سعد الدين تربد أن تستحي فقال له نعم في شربته

من أجنحته وحمل كل حثته وقال له أنت ما أنت مرناح لأنك مكتف والمكتف ما يح
في الخوم مراده فقال الطير صدقت وأطلق له جناحا فدعى له فاطلق له الثاني فلما علم
الطير أن أجنحته مطوقة تعطل وقفز وركب الهواء وإلى الجوارار نفع واستوى وقال
يا آدمى عزى نفسك بيدك تحوى ما بقى تطول ولا لك على أخذى وصول روح بلادك
واقعد عند أمك وأولادك فلطم الفداوى على وجهه وبكى كأنه كفى الحرمة الثكلى وإذا بولد
عبد حبشى خرج عليه من قلب الغيط وضربه بالكف على وجهه وقال له كذا يا كلب
بعد نميك سنة أنت والرجال تضيعه بالجمال فقال له فى عرضك تضربنى الف نعال فاقى
ما أستاهل إلا ضرب النبال فتركه العبد ومضى إلى الغيط وعاد معه حشيش ملون
ومرور تنابة الطير ورضعها فى القفص هذا والطير عالى فقال للفداوى روح برات الغيط
وقف فطلع الفداوى وأما الفداوى فقد نزل فى قلب البركة وأطلع بوقا وتكلم بكلام
الطير من البوق وهو غاطس فى البركة فلما سمع الطير ذلك ظن أنها إن شاء الله من العالى
ثم نزل إلى الواسطى فزاد له فى الغنى ذلك المد حتى نزل الطير على شجرة فزاد له فى
الكلام فنزل على ظهر القفص فطاع البعد الكلام فدخل الطير فى القفص فقفز العبد
إليه وقفل القفص عليه فقال المقدم سعد الدين الرضاى أكثر من هذه الحيلة لا يكون
بعدما انطلق الطير ربق فى الخلا تحتال عليه حتى يدخل فى القفص ويحبس روحه
أبا بالله يا عبيد ما أنت شبيحة هى طاعة الخزندك حتى ترمم الأحجار فى مآرات
البحر عدوا من عاداك وصديق من وأماك فقال له المقدم جمال الدين يا فداوى لما
فربحوا إلى مصر يبقى لله الأمر والتدبير فقال هاجن فى مصر فقال شبيحة اسمع يا فداوى
أنت داخل قدام السلطان وطالب السلطنة على القلاعين والحصونين وطالب زجاج
بنيت الأمير علاء الدين وكان الشرط فى الدوان على عجبى هذا الطير وهذا السيف
والحمد لله حصلا هما وبقيا معك فخذهما وأدخلهما للملك الظاهر وأطلب منه حجة
بأسمائهما وإذا حضرت بك أنت أطلب منى بنت الأمير علاء الدين البيسى ولا تخش
من عيبى أبدا فقال سعد الدين والله يا مقدم جمال الدين لم يكن لك فى الدنيا نظير وأخذ
السيف سار به حتى دخل به على السلطان ودعى له العز والدوام وقال يادولتى هذا
أعز انما طاق والسيف الساحق يش قاتم يابنوا اسماعيل فقالوا له تستاهل فقال يمالك
الدولة أكتب لى حجة بالسلطنة حتى أخرج وأعزل شبيحة فقال له السلطان حتى يحضر
ويصدق عليها شبيحة وإذا بشبيحة طالع فقام السلطان واستقبله
فقال له كئبت حجة لسعد الدين الرضاى بالسلطنة فقال شبيحة أكتب له يحضرتك

فقام سعد وضرب الاطاعة وقال اشهدوا يا بنو اسماعيل اني انا عبد طائع للمقدم جمال الدين وهي طائفة الخوند لك والاراء الاعظم فكتب اسمه على شواكرة وقال له جمال الدين شيعة رد مال الامير علاء الدين الذي نهبت منه وحضر حاله واجمع رجاله وادخل على حسنة بنت علاء الدين فاتي زوجها لك ففعل ما امره به المقدم جمال الدين واعمل فرحا شريفا واجتمعت المحبون فيه ودخل بها وتولى بهما لها وخلفت منه ولدا اسمه سيف القضاء في كلام إذا اتصنا اليه نحكى عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه

[قال الراوى] وأقام السلطان على تخت قلعة الجبل إلى يوم من الأيام طلع الامير قلاوون مضروب فساله الملك فقار ضربني واحد فداوى نصراني واخذ مني الف محبوب فقال السلطان دوروا لي على الخصم يا مقدم ابراهيم فنزل المقدم ابراهيم وفتش طول تهاره وعاد بلا فائدة فلما كان ثاني يوم حضر علاء الدين مضروبا ثالث يوم سئقر وطال الحال حتى ان الغريم ضرب جميع الامراء ولا أحد قدر يعرف طريقه إلى يوم حضر المقدم جمال الدين شيعة فاخبره السلطان وطلب منه الغريم فنزل وصار يدور ستة أيام حتى ضاق صدره فسار إلى غاير الداخلية وقعد مخفي وإذا بغلام أقبل فالتقى عليه المقدم جمال الدين شيعة البنج حتى فبعضه وقال له أنت من أين فقال له أنا ابن يعقوب الغندور فقال له ولاي شيء تؤذى الامراء بالضرب فقال لكون أبي أسلم وتركني هكذا يفعل الآباء بأولادهم فقال له الحق بك ولكن أيا ان اخذتك إلى الديوان أخاف عليك من نقمة السلطان والامراء وإعما روح افقدني بيت أهلك حتى أطلبك منه قدام الملك الظاهر واسمى محالف أحسن ما يبقى لك عذر بعد ذلك وطلع المقدم جمال الدين إلى الديوان وقال يا ترمذم يعقوب يا غندور أنت لك ولد قال نعم اسمه عبد الصليب فأخذ نصر الدين الطيار وعيسى الجاهري ونزلوا إلى بيت يعقوب الغندور فالتقوا بالغلام فقالوا له قم كالمجان فساد منهم إلى الديوان وقال يعقوب يا ملك الاسلام هذا الذي رأيت في رؤياي بك فقال الملك يا ابن أختي ماذا تريد على الامراء وأخذت ما لهم وضربت على رؤسهم فساد منهم إلى الديوان ففعل معهم هذه الفعلة قال السلطان يا غندور ما فعلت قالوا له يا غندور ما فعلت قالوا له يا غندور ما فعلت قالوا له يا غندور ما فعلت قالوا له يا غندور ما فعلت

فأخذه الاثنان عندهما مدة أيام الى ليلة جمعة رأى في منامه سيدنا علي بن أبي طالب
كرم الله وجهه وقال له اسلم يا ولدي ولا تنسى نفسك عبد الصليب فلا يعبد الا الله
القريب المحبب فأصبح وأعاد مارأى على عيسى الجاهري ونصر الدين العليار فقالوا
له اسلم أحسن اليك فان دين الاسلام محبوب ومرغوب فاسلم وأتوا به الى قدام السلطان
وأملوه باسلامه فقال له تمنى على تعطي فقال يا ملك اتمنى عليك انشد للمقدم عيسى
الجاهري وأكون في خدمتك ساعى في المينة واليس كالمليس بنو اسماعيل الشد والزوط
فالتفت السلطان الى بنو اسماعيل وقال ايش تقولون في هذا الرجل الذي فرضه ان يكون منكم
ويتخلق بأخلاقكم ويكون تابعاً لكم فقالوا يا ملك كننا هذا لاجور لاننا نحن ناس أولاد
اسماعيل الفلك وهذا ما هو منا بقى كيف يدخل فينا بلانصب وأيضا نحن أولاد ولنا
ناس اختيارية في القلاع يحكمون علينا فاذا كان كذلك فاطلبهم بادركلى واعرض عليهم
هذا القول ونحن مانخالفهم فكاتب السلطان كتاباً وأرسله مع المقدم سعد للمقدم
ساجان الجاموس بأمره بالحضور وصحبته كبار بنو اسماعيل فسار سعد الى المعرة
وأعطى الكتاب للمقدم ساجان الجاموس فلما قرأه زعقت القارون واجتمعت الرجال
فقال لهم السلطان طالبكم في مصر فساروا جميعاً الى مصر ولما حضروا قدام السلطان
أكرمهم أكراماً زائداً وقال لهم اعدوا يا مقدم ان هذا الغلام كان نصرانياً وأنه والله
فارس وأنه اسلم راشدين ان يكون منكم يتخلق بأخلاقكم وينشد لعيسى الجاهري ويأبى
الشد الزوط مثلك وهذا الذى من أجله طلبتكم فخذ ذلك قالوا الرجاء يا ملك الاسلام
لا نقى منا الا اذا بين لنا به وشطارته فاذا فعل ذلك يستحق ونحن فرضى به فقال
السلطان هذا تمنية مستها له بعد ان اسلم وكان اسمه عبد الصليب فسميته محمد فقالوا يا ملك
لا بد ان يربا همته وشجاعته فقال المقدم محمد القندور ايش ابدى طلبوه منى حتى
استحق ان أكون منكم وفرضوا عني فقالوا له احضر لنا كل ريش الحكيم لاهوق من
الارض الفواصة والسائمة القلابة من كثر ادم فقال لهم اذا رحت لتلك الارض
رايتكم ذلك الكبارش ترضوا عني فقالوا له نعم وبقي لك مالنا وعليك ما علينا قال
لهم محمد القندور والاسم الاعظم لا بد لي ان أحيى فقال المقدم ابراهيم ياولدى
ان أردت ان تسارخذ من هذه الكثرة أعطى الى ابى حشر الخوراني في قلعة
عوران اسم الكتاب وراى بنو اسمايل في قولهم انهم قد رجعوا على المقدم حسن
بأعطاه الكتاب يحيد فيه اسمهم وأراد ان يسميهم اسمايل بنو اسمايل فسمي قدرته
ماداً كان فيك بريرة ومسا لا يابى والاخذة في اعمامة ذلك راقتى له طامسه يرضى

بالسفن حتى يأكل ونزاع منه فقال المقدم حسن يا ولدي اقم عندى هنا ولا تشوف
الرجال ولا الرجال تشوفك فقال له انا يا اخوند خلعت بالاسم الاظم الا اروح
بقى كيف اقمه بلا رواح من بعد ما خلعت فقال له توكل على الله وسائر واقه تعالى
ينصر من يشاء والله يا ولدى ما أحد يقدر أن يحصل الذى انت طالبه أبدا فان الأرض
القواصة تبلى الانسان وأما الساقية القلاية تغلب من جميع الاكوان وترمى سماكم
الثعبان وأما الكنز فانه مهول وهذا شئ تختار فيه العقول فقال لا بد من سفرى
الى تلك الأرض والوديان وأنا بعت نفسى لدين الايمان وتوكلت على العزيز الديان
فلما طلع من قلعة حران وطلب البرارى والوديان فيبناه وسائر واذابه حتى رجلا مقلا
عليه من البر وقال له يا محمد يا غندور اين راجع تدور فتدما اليه وقبل يده وحكى
له على طلبه وقال له انت تعلقت بدين الاسلام فيجب علينا أن نساعدك على ما انت له
طالب فان حقك علينا واجب وقال خذ هذا الباج وحط رجلك فيه وسر فان
الأرض لا تفوص بك وانت لابس هذه الطاقية وضعا على راسك فانها تخفيك
ولا احد يراك وهذا تفصى حاجتك وتبلغ هناك وهذه المقرعة اضرب بها الأرض تطوى
ويهن عليك السفر فتند ذلك اخذ الجميع وسافر الى أن أتى الى الأرض القواصة
وداس عليها فلم تفص ببركة سيدى على المسكى وما دام سائرا حتى وصل إلى باب الكفر
وضربه بالمقرعة فافتتح ودخل وهو لابس الطاقية فرأى الحكيم وهو جالس والكلبوش
على راسه فخطفه من على راسه وطلع من ناب الكنز وضرب الأرض فاطلوت حتى
خلص من الأرض القواصة وكل المقدم جمال الدين واقفا له فى الطريق فقال يا سلطان
القلاعين خذ انت هذا الكلبوش احفظه وأنا دعنى على مهلى فلربما تلحقى الاعداء
فأخذوه شجرة وغطس ما ان واذا بالنصارى اقبلوا عليه من كل فج فقال لهم مرحبا
بكم يا كلاب الكفر وقائل ما قصر كانه الاسد القصور الى آخر التهاويل اسمى المساء
تركهم يخبطون فى بهمهم وطلب الارتحال حتى طلع النهار ولحقته الكفار فقاتلهم
فيما هو كذلك واذا به رأى عسكرا من حوران قد هم ناطة الحورانية اخذت المقدم
ابراهيم بنت المقدم حسن الحوراني واقفروا على عتبة الكفار وكان الذى أحضره
للمقدم جمال الدين لانه لما عطاء محمد النور الكلبوش وسافر مثل الضيفار حوران
وقال له من الحوراني قم تذو سائمت ونجيا الذى يمد يدى الى الله ركة
والله اعلم بالصواب

فلما رآه الملك قبضه فقال شيعة يارجال اركبوا وروحوا صهيون وخذروا كل مالهكم
من ابني عمود السابق فركبت الرجال فقال الملك كيف تأخذ الخزن حتى فقال السلطان
حقك يا خاين فقال يا جلاد قاتل الجلاد قاعطاء شيعة وقال اصلبه على باب الديوان
فصلبه وبلغ الخبر الى بني اسماعيل فقالوا لبعضهم اذا كان شيعة انشقت ماتي لما الاقبح
بلاد الروم بسيوفنا ونسلطن واحدنا علينا ثم انهم ساروا للسويدية فقالوا المتقدم ابراهيم
انما هذه الشغلة ما هي داخلة عقل ولا اصدق ان شيعة مات ابدًا وانما قبل كل شيء نسير
الى بلاد الروم ننظر ان كان شيعة اخذ خراج الملوك صحح فساروا وطلبوا حصن
صهيون حكم ما قال لنا وان كان غير ذلك فطلب نحن الخراج فنبيضه ونفرقه على بعضنا
وننظر شيعة مات حقًا والا كذب فاني انا قتلته وقطعت رأسه في حران فانافى براس
غيرها واصتها واما اعرف كيف عمل وهذه النوبة لا بد لها من شئله كان هم من الكلام
واذا بمسكر قادمة تلوا بعضها بعضها وهم مقدار ستين الفا ويقدهم ستة مئوك فلما
نظرهم ابراهيم ادفع حجرته ومسلك واحدا طريق وقال هذا ما يدلم له المسكين من
الملوك وابش سبب ركوبه على بلاد الاسلام فقال له نحن طليعة العسكر القادم واما الركبة
قادمة وراءنا فقال المتقدم ابراهيم ومن هو الملك الذي هو قائد هذه العسكره ل هو ملك ملوك
النصارى واكبر البطارقة والباقي في هذا الزمان واسمه البب ضايح أبو قرة.

النصارى وأكبر البطارقة والعميان في هذا الزمان واسمه البب ضابط أبو قرة ،
 [قال الراوى] وكان السبب في ذلك ان الله لما خلق ابناء اسمها اسباط وفيها من الملوك
 اثنان واحد اسمه حاطرين والثاني اسمه مطرين وهما شركاء في المدينة ما بينهما حافض له ولد
 اسمه صلبون والثاني حلف بقتل اسمها صابونة فزوجه البنت الولد فحلفوا لا ين بد موت
 الكفار فسموا ولدا عبد الصليب والثاني صلبون وماتت البنت والزاد نثار عبد صليب
 لصلبون احتار يا أخى المال والمواشى ثم المملوك تسم وكا اخوي ، تتبين فقال له
 يا أخى لا تكن فينا قسمة مطلقا أبدا لا يعرف بذي رين ، شيء مال
 والسلطنة لك

فقال له ياخي وانما ملك المال مالك والمملكة لك وانما انا معهم في ارجاس
وحملت نساقهم سواء ومات صليبو وجلس عند الصليب على الكرسي
اخيه فأقامت بدوت روحها أيما قلائس وماتت وكانت آية
فأراد الله سبحانه تعالى أن يهزض القول ولذا أتت الآية
التي بين يدي فصار الولد يرضع حتى كبر وطأنت أظفاله
بهاشب الترحى ثم أتى إلى خارجها وأضناه الله في شهر رمضان

أحد ينزل يقدم بجانب قفص أمه إلى يوم طلع الملك عبد الصليب يزور قبر أخيه وأبيه
 فنظر هذا الغلام فعارضه فرآه ينزل القبر فتبعه فعمل أن هذا ابن أخيه فاخذه ورياه
 فطلع طويل القامة مقدار اثنا عشر ذراعا فقام يريه ويتعجب من طوله حتى بقي حمرة
 عشر سنين إلى أن كان يوم عيد فقال الملك لابنته خذي ابن عمك روح به إلى خارج
 البلد فخرجت وإياه فاخذه وطلع به وكان اسم ابن الملك صليون واسم ابن عمه ضانج
 فقال ضانج يا صليون كيف أنت ثيابك جدد وأنا ثيابي قدم فقال أنا ابن الملك وأنت
 بقم فقال وأنا أنى ما كان ملكا وأنا ملك بعد أبي والملك لى فقال له كذبت المملكة
 لى أنا بعد أب فخرج ضانج على صليون ابن عمه ومسكه من وقته وعصر عليه خنقه
 فخرج عليه البطرفة وأبصوه بعد ما قتل منهم أحد عشر نفرا ودخلوا على همه وأعلموه
 أنه قتل ابنه فقال هو ابن أخى وقتل ابني وأنا سامعى أولاد إلا الذى قتل فاذا قتلت
 ابن أخى لم يبق لنا أولاد وإنما خذره وروحوا به إلى جبل الأفيال وأمره هناك
 أخذوا ضانج فى الحال وراحوا به إلى جبل الأفيال ورجعوا فقام ضانج فى ذلك الجبل
 فصار يتبعهم ويبحث معهم ريا كل من الأعشاب كايأى يكون ويشرب من المطر حتى مضت
 أيام الشتاء وطلع الصيف فصار يركب الأفيال ويمطرها فى الجبال ويتعلم على ظهرها
 أرباب الحرب والقتال مدة أيام وبعد ذلك أخذ له فيلا وصنع على ظهره مقعد من
 الذهب وركبه ونزل به من على الجبل إلى واد عمق فصار يتفرج فى ذلك الوادى حتى
 حى عليه الحمار فنادى أن يستظل من الشمس فأتى تحت جبل فرأى مغارة فدخل فى
 تلك المغارة فصار يتفرج فيها فرأى كنزا فزول فى ذلك الكنز فرأى فيه عدة أفيال
 وعدة حصان وسيفا وأمورا من الحديد الصفى فتصور فى عقله أن هذا العامود وهذا
 السيف لا يجدلما الا كل فارس فاخذ العدة وركبها على الفيل فجاءت عليه بالسواء
 فركب عليه وأخذ العامود والسيف وصار قاصدا إلى همه فدخل عليه وقال له انى أبى
 ملك هذه البلاد وأنا احق ملك بها فقال همه اسكوه فما تم الحكمة حتى ضربه ضانج
 بالعامود فى راسه كسرها وهد منه أساسه وقتل من كان حوله من أهله وناسه ولما رآه
 السامكة كره به من هذه النمل قارأه أنت صاحب البلاد والحاكم على جميع العساكر والاجناد
 فاعنهم على أنفسهم ربه لما قتل همه احتوى على مملكته وبعد ذلك تزوج بزوجته
 وأيام ذلك على مدينة أسبانيرو فانت له العساكر والاجناد واجتمع
 عليه أن من السلال والفساد حتى دانت له رقاب الملوك الصارى وصاروا يهادونه
 ويخافون من شره وبعد أيام من الملعون جوارى على مدينة أسبانيرو فرأى خلاف
 ذلك كان يعمد لقتل يا برقتش بدلى زمان ما دخلت أسبانيرو ولا أعلم من بها بب كبير

فقال له البرنقش زمان البلد ماخربت ولا قتل من فيها من الملوك لانك باجوان
حامل يلد الا وتخرب ولا ارى ملكا يجتمع عليه الا ويمرت فقال جوان وايش يخلصنا
اذامات كل النصارى والمسلمين فقال البرنقش باجوان اقل ما تريد وعظمه فقال جوان
يا ب صابح ابقيت كبير في النصارى وعدك عسكر بكثرة قم واركب على بلاد المسلمين
واكسب لك غزوة لدين المسيح فقال له اكب على المسلمين ايش فعلوا معي من اتقيح حتى
احاربهم فقال جوان جهاد المسلمين فرضه عليك المارى جعلص وان خالفت بغضب عليك
المسيح فقال بالركب حتى اضرب تحت رمل وانظر ثم امة ضرب الرمل فرأى امة ما يبلغ
من المسلمين غرضا ولا يشئ مرضا ما دام أن شيعة معهم فقال المقدم صابح شق
يا ابانا جوان اناسمعت أن شيعة هذا سراق من المسلمين ولا في الدنيا واحد يعرف حيله
وانا ما ارضى ان واحد يحتال على ويهلسكنى كما هلك غيوى واما انا وحق المسيح مادام شيعة
غيب على وجه الدنيا ما اركب على بلاد المسلمين ولا اطادهم ابدا [قال الراوى] وكان
المقدم جمال الدين شيعة له كهافون تفتق اخبار جوان دائما ويروى له بالاخبار عنه
وكذلك جران كان له ركاز على المقدم جمال الدين شيعة فانفق ان جوان لما اجتمع مع ضاح
ابو قرن كان جاسوس المقدم جمال الدين شيعة حاضرا سمع ما جرى اعاد شيعة واعلمه
لربما اتفق عليه صابح ابو قرن، وانه لا يركب على بلاد المسلمين الا بعد موت شيعة فجزت
هذه الفتنة بين السلطان وشيعة وامر السلطان بشنق شيعة فاذا ذكرنا وكان جوان حاضرا
في ذلك اليوم فصر لما دفن شيعة وحضر القبر يشق بطنه واخذ قلبه ومخاضه وطلع
الجميع واخذوا وسافر الى اسانبر فدخل على ضاح ابو قرن وراه محاشم شيعة رقابه
وحلف له انه قطعهم بيده من جثة شيعة فركب الملعون وجمع له جوان ملوك الروم
بعساكرهم حتى بق صابح في ثلاثمائة الف مقاتل وقدم ستة ملوك بستين الفا قدم
عسكره طليعة وهي التي وصلت الى السويدية وراها بنو اسماعيل وجاء ابراهيم الى
بطريق منهم وحكى له على هذه الحكاية كما ذكرنا فلما سمع ابراهيم ذلك السلام قال له
يا معلم وجوان مع صابح قال له نعم فقال له ابراهيم روح خالك فقال له ياسبدي انا
كنت امل انكم تقتلونى وها انا حكيت لكم واطلقتهم فقال له ابراهيم وانى
فعمدها دخل جوان الى قدام صابح ابو قرن لم عليه فقام اليه واكرمه قبل يده
وقال مذهبك حتى تقتلك نحن لا نقتل احدا لاى ابدان وت اترك الطار فصر
بطريق وكان اسمه سادح باسبدي اقول لى انك اشهد ان لا اله الا الله محمد بن
محمد ارسى له ثم يعنى باسبدي غريم ارجى هذا راى من مخرج من كبر
فى امره ان يتدعى اننا قتله فمات ابراهيم الى ارضه فمات

امسكوا العصا من الوسط شق شعبة حيلة حتى يعمل مكيدة مع ضانج وجماعته وإن كان شعبة لم يطلع من هذه الجثة التي انشقت وراح في جثة غيرها فلا تصلحوا مع الظاهر ولا مع شعبة فانهم مثل البصل والخص في طعام البخني الله يرحمنا من الاثنين وأما المقدم موسى بن حسن القصاص فإن أتباعه كانوا في الصيد والقتل فأثروا بشيء كثير من الصيد وهم فرحون فقال لا تفرحوا حتى تنظر آخر هذه الداهية وكتب كتابا وأرسله من السويدية مع تبع من أتباعه إلى الملك الظاهر فلما قرأ السلطان هذا الكتاب خاف على بلاد الاسلام وظن أن الفداوية لم تعاونه على الحرب والصدام فأمر بركة الذين عام من حرب وأكراد وترك وأعجم وأمر الرعاية أن تصلح للجهاد فامتثلت جميع العباد وأقام بجهز الركبة ستة أشهر وسافر قاصدا السويدية فلم تتم الركبة إلا بعد ستة حتى حط على السويدية فنظر إلى بني إسماعيل وهم واقفون تجاه العدو فقال ما شاء الله انظر يا وزير الفداوية كيف أنهم واقفون في وجه الكفار فلا شك أنهم سباع الاسلام آه يا حسرة عليك يا مقدم جمال الدين فانه كان حصن للاسلام والله إن هذه الفتنة التي جرت ما هي إلا امتحان من الله تعالى اللهم أجرنا من الفتن وأقم السلطان حتى أمسى المساء وإذا بالمقدم إبراهيم مقليل فقال السلطان هاتوا لإبراهيم فطلع واحد من الأكراد وقال يا مقدم إبراهيم كلم السلطان فجاء إبراهيم حتى وقف بأزاء السلطان فقال السلطان يا مقدم إبراهيم أنت غضبان على أي شيء فقال إبراهيم أنا ما غضبت ولا حصل لي شيء أنت يادولتلي طردتنا وبعد ما طردتنا شنت سلطانا فطعننا وقصدنا قلاعنا فرأينا هذا العدو قاصدا بلاد الاسلام فما ساعا أن نتركه يتمكن من بلاد الاسلام فقال السلطان أنا صمحت شعبة ومرادى أن أجعلك أنت مكانه فقال إبراهيم ارضى لكن يادولتلي أظن أنك خفت جثة من أربعين جثة لله وبكرة يأتي في جثة غيرها وكل من تعرض للسلطنة سلحه فضحك السلطان وقال له هات لي الفداوية حتى تتم هذه الركبة وأنا أصرف لهم مواجهم فقال إبراهيم هاتين يادولتلي بين يديك ولا نبخل بأرواحنا فإن الجهاد فرض لازم علينا فكتب إلى ابن كتمان قال له خذ هذا الكتاب واعطيه إلى ملك هذه الركبة صانع أبو فرن فقال إبراهيم سمعوا بطاعة راخذ الكتاب يسار إلى ضانج وهدده حتى قام وأخذ الكتاب وتقرأه محمد فيه الصلاة والسلام على من اتبع الهدى وخشى عواقب الردى وأطاع الله الأعلى رغبة أنه دلي من كذب وقول ما بعد فن حضرة ملك الاسلام الملك الظاهر إلى أبي إمامة صانع أبو فرن يعرفون أن ركوبك على بلاد الاسلام ما ينوبك منه إلا لندم فإن كنت تريد سلامة نفسك فاقبض على حوران وتأتي به خاضعا

خيلاً وأحاسبك على ما تكلفت الركة وأباهك نفسك بالماله وأرتب عليك الجزية
 والخراج في كل عام فان فعلت ذلك كان لك الحظ الأوفر وإن خالفته سوف ترى
 هلاكك وهلاك من معك والسيف أصدق من الكتب وحامل الأحرف كفاية كل
 خير والسلام على نبي طلت على رأسه الغمام فلما قرأ الكتاب قال لجوان تأخذ تقرأ
 كتاب رين المسلمين قال أنا طارف الذي فيه كذا كذا كلام قريش لا أفيش ولا
 عيش أكتب له بالحرب فكتب الملعون بالحرب وطلب إبراهيم حق الطريق
 وأعطاه فأعطاه ألف دينار ورجع المقدم لإبراهيم إلى السلطان الكتاب وره
 جوابه فرآه بالحرب شرعته ورماء وأمر بدق الطبل حربى حتى طلع النهار وبرزت
 الكفار فنزل أيدمر البهلوان وقاتل فارساً بعد فارس حتى قتل اثني عشر وأسر
 تسعة وثاني يوم نزل المقدم حسن النسر بن عجبور فقتل ثلاثين وأمر ستة وعشرين
 ودام القتال على هذا الحال أياماً طوال فضجت النصارى وقالوا يابب ان المسلمين لم
 يمت منهم أحداً وأما النصارى ما أحد منهم ونزل يعرود وهذا شئ ما لنا فيه فائدة
 ونحن جئنا لقتل المسلمين وإلا جئنا المسلمين يقتلونا فقال جوان لا تخافوا يا أولادى
 كل من مات يرجعه جيران ثاني مرة طياً فقالوا له قم أحي الذين ماتوا حتى نطعن
 فقال جوان لما يتكامل قدر مائة ألف أطبئهم مرة واحدة لأن القليل لا ينطبع
 فقالوا علمنا انك كذاب وطعم الموت مرما يصير عليه عبد ولا حرف لـ جوان يابب
 ضايح أنت عجرت عن النزول إلى الميدان أرسل أطلب لك محبة وإعانة من ملوك
 الكرسقبان فقال واش رايت من عجزي حتى قلت هذا الكلام فقال عادات الملوك
 وقت الحرب يتقدمون ويكسرون هزم أعدائهم وأنت فعدت وتولكت على عساكرك
 مع ان عسكريك لا يبالى بالنصرة ولا بالكسرة قم انزل للمسلمين وعرفهم مقامهم ان
 كنت شجاعاً وإن كنت عاجزاً أنا أرسل البرنقش بأيتى ملك من ملوك النصارى
 يساعدنا على حرب المسلمين فقال له المقدم ضايح يا جوان أنا أقدر وحدي احارب
 المسلمين جميعاً ولا أعود عنهم حتى أفنيهم بالحسام ولا أبقي شيخاً منهم ولا غلاماً وبكرة
 أوريك يا جوان ولما كان ثاني الأيام ركب ضايح أيورق ونزل الميدان وطلب
 الحرب والطمان فنزل اليه منصور العقاب بن كاسر وتقاتل معه ساعة زمانية حتى
 استوبه وسك العامود من طرفه وضرب به منصور العقاب وكانت ضربة جارية لحذفه
 عن السرج إلى الأرض والمهاد وضحك ضايح عليه رة لـ له قم يا كناس ولا بقيت
 تعود إلى القتال ولا أطلع رأسك وهدم أساسك فقام القداوى خذلاً نقفز إليه المقدم
 جبل ابن رأس الشيخ مشهد فتقاتل معه ساعة وأرج رجله من الركاب ونزل إلى

الأرض وجرى حتى وصل إليه وضربه بالعامود فأرماه وقال له انت من فرسان المسلمين
كلكم فصار فنزل صراني ابن الافى كذلك حيه ولو أراد قتله ما كان تركه وإنما الملعون
على قفر قوته وطول اقامته تنفخ الشيطان في معاطفه وأوراه ان الخلق كلهم دونه ودام
الامر كذلك حتى اركب وأتول إلى هذا الشيطان فقال الوزير يا ملك الاسلام اصبر
فان عندنا الرجال واعلم أن المتقدم إبراهيم المقدم سعد لم ينزلوا الميدان فقال السلطان
أنت يا إبراهيم مكتوب عندى راحت الحرب إذا اشتد الكرب وهذا الكرب قد
اشتد وأين عزمانكم يا سبوح الاسلام فقال إبراهيم يا دولتي كلما اشتد الحرب هان
وها أنا إن شاء الله تعالى لا بد ما أنزل إلى الميدان وأتقاتل مع هذا الشيطان مقام الحرب
والطعان وأريح منه أهل الايمان وأكسبه من دمه حلة أرجوان وبمذقته أخوض بحجرتي
في قباب هؤلاء الكفار أهل الطغيان واشتت شملهم في البراري والوديان وأفنيهم
بالسيف البان

ثم إن المتقدم إبراهيم بن حسن صاح على المتقدم على ابن الشباح وقال له قدم لي
حجرتي فقام وركب حجرتي بعد ما لبس عذته وتقلد بقاكرته وأسل على جسد درعا
داودي صنعة نبي الله داود عليه السلام وبرز إلى حومة الميدان وقال لضاحج بشتك يا عدو
الرحمن الرحمن

فقال ضاحج أنت من فرسان المسلمين فقال إبراهيم وأيش قصدك بمعرق
هل أنت رايح تناسبي دونك والقتال فان الريح المعتدل القوام وانطبق إبراهيم على الباب
ضاحج أبوقرن انطبق الجبال واخذاني الحرب والقتال وطمع الرماح الطوال وغر فوا
في بحور الاهوال وكانت لهم ساعة تفهم منها الجلود ويشيب من هولها الطفل المولود
ويلم الانسان منها مرارة العدم من حلاوة الوجود ثم انهما انطبقا انطبق جبال الاخود
واقترقا افتراق وادي زرود ومهما بمضهما على بعض مهمة الاسود فقام الملعون
ضاحج في ركابه هو كاهية قطعة جلود وصفح المتقدم إبراهيم بذلك العامود وأراد أن
يعدمه نفسه بعد الوجود فأخذها في الطارقة فنزل العامود كانه صاعقة فكسر الطارقة فخط
يده لإبراهيم في ذر الحياة قد أيقن بالممات وصاح على ضاحج ومال عليه فضربه بالعامود
ثانيا فزاغ إبراهيم عن الضربة وتقاتل معه إلى آخر النهار فضربه ضاحج ثالث مرة بالعامود
فالتقاء على ذر الحياة فطار ثلثه فضربه بالثلاثين القذاز في يده وجفاف زاغ عن الضربة العين بمعرقته
فمضى الليل وأندق طبل الانفصال رجيع المتقدم إبراهيم بن حسن من الميدان وهو من الغيط
ملا حتى يقف قدام السلطان لكنه خجلان فقال السلطان أهلا وسهلا تقبل منك الغزايا

يا سبع الاسلام فتقدم وقبل يده فقال الملك واقف يا بوخليل ما قصرت في حرب الملعون وما هو واقف الاجبار فقال المتقدم ابراهيم يا ملك الدولة يركضين الاسلام تساعدنا على هذا الشيطان وأما ضايح فانه رجح مقتاظ حتى وقف قدام جوان فقال له جوان يا مقدم ضايح هذا المسلم الذي حاربك اليوم اسمه ابن الخوراني فلا تخف منه لانه فضاور ولا يعرف شيئا الا أن كان المطاوب انزى إلى ذلك الحال وأما ملك الاسلام فانه مقيم بعد العشاء وإذا بالمقدم جمال الدين مقبل فقال لإبراهيم حديد فزير سبع معادن أنا قلت شيعة ما يموت ومولانا السلطان يقول انشقى وأنا ضيعته في حوران يدي وما أعرف من أين جاء له رأس غير الذي قطعها تقولون القطط لها سبعة أرواح وشيعة سمائه روح فقال الوزير يا مقدم جمال الدين ايش الخبر في هذه الفتنة فعلمت شيعة هذه الحجة حتى أن السلطان يشتقي حلف ما يركب الا بعد موت شيعة فعلمت هذه الحجة حتى أن السلطان يشتقي والسابق ابني الجلاد وشاع الخبر بموت شيعة وبلغ أربى جوان وبالليل نزل التربة وأخذ عاظم اليهودي الذي شقناه مع قلبه وراح إلى ضايح هذا وركبه وأتى به إلى بلاد الاسلام حتى أن الله تعالى يجعل له الحام وننتقم منه غاية الانتقام فقال السلطان أما حيلك يا شيعة لم يكن سيقك لها أحسد دلا من هو قبلك ولا من بعدك قال شيعة حتى يرتاح خاطرك يا ملك الاسلام وتغضب على وتشتقي فضحك السلطان وقال له وهذا الوقت ايش يا أخي يكون العمل في هذا الملعون ضايح فقال شيعة أنا اروح اليه والامر بيد الله وطلع المتقدم جمال الدين فاطلع مرآة الانقلاب وتصور بصورة ولدا مرد جميل عمره خمسة عشر سنة وسار إلى عرضي ضايح ابو قرن بعد ما صنع له طرطرا يجتاجل مزوق بالودع والخززالاخضر والاصفر وفيه من جميع الاشكال ولما دخل على ضايح كان جوان قاعدا يجنيه فنظر اليه وطلبط حاله وقال يا برنقش ساعدني في هذا الشاربدي المقل ما هو شيعة قال البرنقش هذا ايش تقول شيعة دفن قدامك وأنت نطعت قلبه وبالوصه وكيف طلع ثانيا يكون من اولاده فقال له ان ما هو من اولاده أما أن كان شيعة حبي كنت أقول هذا هو هذا وضايح ابو قرن لما نظر إلى الشاربدي ونظر ارجوان وهو يرواد مع البرنقش فقال باجوان ايش تقول للبرنقش فقال يا بيب تراولت من هذا الشاربدي لا يكون شريعات فقال ضايح والحجة التي أخذتها عليك بموته وقلبه وبالوصه الذي جئت بهم الي عندي حتى ركبت كاني عندك مسخرة وحق كانا ميتا أن قلت لي أن شيعة طيب ولا مات اضربك

بهذا العامود في رأسك وأريح منك المسلمين والنصارى قال البرنقش قل طيبة
شعبة خلية بأخذك عمر لأجل ما رتاح المسلمين من عشيتك فقال جowan شعبة
مات وانقضى حاله وانفسد كتاب اليونان هذا والشابورى صار يلعب قدام ضابط
أبوقرن حتى أذهله من اللعب وجوان كلما يراه يفعل ذلك ينتاط وأخيرا أخذ فلنسوة
جوان برجله وحذفها في الهواء ولحقها رجله ثم ردها على رأسه ثانيا وجوان ينظر
ذلك ونفسه كادت تخرج من جثته وما دام كذلك إلى أن طلع النهار وكانت هذه الليلة
كلها ضحك ولعب فبطل الحرب ذلك اليوم واجتمعوا على ذلك الشابردى طول النهار
إلى آخر النهار فقال المقدم ضابط باشاردى أنت نعم تحت سريرى فقال ملبح وراح
جوان إلى مكانه ولما جن الليل قام المقدم جمال الدين شعبة وبده على خنجر امضى من
القضاء والقدر وضرب ضابطا في لبتة فاستحسن الملعون وهم قبل وصول الخنجر إليه
ومد يده فقبض على شعبة وهر الشابردى فقال له أصدقنى في الكلام بحق دينك وما
تعبد أنت من المسلمين فقال له أنا المقدم شعبة جمال الدين وهاتأنا وقعت في يدك فاقض
ما أنت قاض فقال أخبرنى جowan أن شعبة قد مات فقال كذب جowan وإنما أغراك
على هلاكك وفناك وخراب بلادك وقطع عساكرك وأجنادك فقال ضابط هاتوا
جوان فأسرعت الخدمة وأنرا به فقال ضابط يا جowan أنت قلت أن شعبة مات وهذا
شعبة طيب وكنت فى حجة بالكذب وأخبرتني حتى ركبتي على المسلمين فقال جowan
يا بنى أقتله فقال وأنت ما أفعل فيك ثم أمر بحبس شعبة في الحديد وكل عليه ثلاثمائة
غفر وقال هاتوا العدة لجوان فقال جowan يا بنى إذا ضرت جowan تكفر فقال ضابط
المسيح عالم بي وبك أنك تستحق القتل فأنا أكرمك بلا قتل وأكرضك أضر بك ألف
كرباج وأرماء تحت العدة وضربه ألف كرباج وحطه هو والبرنقش في الحبس، وأب
عليه آغفرا وعد الصباح ركب المقدم ضابط وبرز إلى حومة الميان ونادى بأعلى
صوته وقال يا معاشر المسلمين اعلوا أنى قبضت على شعبة ووضعت في الحديد وحبس
جوان ولكن أيسئنى هذا الطول وسفك الدماء حرام فى كل الأديان أنا طالب ملك
المسلمين وملك المسلمين طالبين وهاتأنا نزلت إلى الميدان، مرادى انفصال الحرب
والطعان فليبرز لى ملك المسلمين أن قلنى أو أسرفنى اتصل القتال وإن أنا أسرفته
وقتلته آمن، ما أريد من الفعلا ولا تكلموا عنى غير ناخوفنا من الغلاك والوبال
فقال الساطان من دعى فليجب هات الحصان باعتماد يقدم له الحصان وركب
ونزل إلى الميدان فقال ملك يا مله، زهاننا الملك ظاهرا فانطباع الانتان نل بعض
وأدت أسراهم مثل الرءى برخرجا من الهزل إلى الجند، وسع المجال طرلاوعرضا

عتايلا على المروج واندنقا كالمروج وتعلمت الفرسان منهما كيف الدخول للحرب
 وكيف الخروج وما لا على بعضهما كأنهما جبلين واقترقا كأنهما بحرين وحان عليهما
 الحين وزعق على رؤوسهما غراب البين سبق بينهما لطفين قاطعين قاتلين واصلين إلى
 إلى البدنين فأما ضربة الملك الظاهر فأتتها كاسك بالقتل الدمعنى خلا عنها ضابح أبوقرن
 فوقعت على قريوس سرجه فانكسر ودانخ الحصان من ثقل الضربة وتنتعق فزله
 حاص إلى الأرض واسلنت حربة من البولاد وحذفها فجاءت في فخذ الحصان فشكته
 في جنب الحصان فلما حس الحصان بس الحربة في جنبه فطار بالسلطان كانه من بعض
 العار وقصد إلى مرضى الكفار وانتهى السلطان بنفسه فما شعر الا وهو في وسط
 الكافرين فداروا به شمالا ويمين وأنزلوا من على الحصان وهو غائب عن الوجود
 وأما ضابح فانه اراد أن يفتك بالاسلام فاعترضه إبراهيم بن حسن وحاربه إلى
 آخر النهار فاندق طبل الانفصال وعاد ضابح إلى خيمته ونظر إلى السلطان فرآه
 مجروحا فحبسه عند المقدم جمال الدين شيعة هذا ما جرى ونظر الاغاشامين إلى هذا
 الحاله فأيقن بالنكال وقال يا بطل الاسلام اعلموا أن مولانا السلطان بقى ميسورا
 وكذلك شيعة وهذه أعداؤنا ناس كثير ما هم قليل فالنوم لا يكون إلا بالسهر ولا
 أحد قط يتخلف من رفيقه وينام وحده فان الاعداء محتاطون بنا فهم كذلك وإذا
 ثلاثة مقابلين قابضين على خناق بعضهم ومنشاكبين فقال الوزير ما الخبر وتبينهم
 وإذا بهم أولاد شيعة فقال الوزير على أى شيء تتقاتلون فقالوا على اثنين ما لك
 السلطان رأيينا المقدم جمال الدين وموادنا يا وزير أن تكون معنا في هذا التدبير حتى
 نخلفهم وأنت تذهب علينا فقال الوزير أما أنا إذا رحت معكم فلا فائدة في روايتي لأنهم
 لا أحرف الحيل مثلكم فاذا مسكونى أبى أنا الثالث والوجه الثاني انى أنا نائمه
 السلطان على المرضى فقال صدقت يا دولتل فقال نور الدين يا خوندات انبهروا
 وأما أدلكم على الطرقات وسارفتبعته السابق ونورد ونورد حتى صلوا مفرق الطريق
 وظل بهم إلى الجبل ونزل من خلف مرضى الكفار وقال تفرقوا والاجتماع يكون
 عند صبران ضابح أبوقرن وكل منهم طلب فريقا وداموا حتى اجتمعوا عندهم
 الصيوان بتاع ضابح اما السابق فانه جاء من قدام الغفر وشاغبهم حتى أرمى النجم
 النار التي بين أيديهم ونورد دخل من خلف الصيوان بعد ما اختلص الصيوان
 ما خلع وندا ونورد فعل مثله وخلع وتدد ودخل واحد فلك شيعة في الخيمتين فقام اليه
 وأما المقدم نورد فانه لاح منه التفانة فرأى العجل الادمى في مخدرة رطلت

عائمه على بابها فتنام جنبه ونحره من أعنه الى أذنه فكان السلطان وشيعة طلوعوا الى خارج عرضى الكفار فقال الملك أنا خلصت منهم ولكن لا أقدر أنسى بالليل وإنما كما خلصتموني سرعوا الى بعض الخيل فقل نور الدين يادرثلى اركب حصالك فأنا ما كان شغلي في هذه الليلة الا هو فركب السلطان وسار الى عرضى الاسلام تحت جنح الظلام وبات فلما أصبح جمع الرجال القداوية والامراء الظاهرية وقال يارب الدولة اعلموا أن هذا الملعون ضايح أبو قرن رجل جبار ولا عليه في الحرب عيار وكل من سزى حربة ويحمل طعنه وضربه فله عشرة آلاف دينار ان غلبه فلما سمع المقدم إبراهيم هذا الكلام فقال له اعطى عليك سندا يملك الاسلام وأنا أضمن لك قتل الملعون ولا أعود من الميدان إلا إن هدمت أساسه وأعدمه أهله وناسه واعفر بالتراب خده والى له أباه وجده فكتب له بذلك حجة فأخذ الحجة إبراهيم ونزل طالبا الميدان هذا ما جرى

وأما المقدم ضايح فإنه لما أصبح ولم يبق لالسلطان ولا شيعة فاغتاظ وصاح على المجانين واحضرهم بين يديه وضرب رقابهم أجمعين بعدما أحضر جراحان وضربه حتى هوى بالضرب جلده ثم انه ركب وطلب الميدان واختلط عقله بالجنان ونادى يا مسلمين أنا أكرهم وأنتم تهزبون وللحرب تطلبوا ودينى كل من وقع فى يدى ما بقيت أتركه لا يقطع رأسه ويخذ انفاسه فما تم كلامه حتى صار المقدم إبراهيم بن حسن قدامه وقال له لا نفتخر يا ملعون انت اسرت من الحرب والقتال وهرب منك يا ابن الاندال دونك ومقام النزال ان كنت من الابطال فانطبق الاثنان وهاجا على بعضهما كما تنبج فحول الحال ومهما همهما المهمه الاسودى فى الدجال وطال بينهما المطال وهما فى حرب وقتال وطن ونزال تارة يكونا فى الميمنة وتارة يكونا فى الميسرة وتارة تجرى بهما الخيل خبيبا وتارة قهقرة وانصعدت على رؤوسهما الفيرة وكانت لهما ساعة حسرة اذهلت من الدهجاء بصره ودام بينهما القتال إلى ان اذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسداد وانفقد الانفصال ورجعا عن القتال ودخل إبراهيم بن حسن على السلطان فتهناه بالسلامة وبات وأصبح نزل إلى الميدان وتقاتل مع ضايح أبو قرن كما كان ودام الامر كذلك سبعة عشر يوما فتضايق السلطان فقال سعد بن دبل يا مقدم إبراهيم ما أنت قياس هذا الرجل اتركه خلى غبرك ينزل بقاله أولا تأخذ لك راحة وثانيا تترف الناس فى اهل اللهى تحمله أمت ثقيل على غيرك فأنى أنا أول الناس دخلى فى قتاله الطمع فقال المقدم إبراهيم يا مفلح أنا لى ثمانية عشر يوما أحارب هذا الملعون فان كنت انت طمعان فى

قتاله دونك هذا اليوم فقفر المقدم سعد إلى الميدان واعلم ضايح الورق فالتقاء ولم يعرف
 انه طيار فقاتله وطاوله حتى باتت له منه فرصة فضربه بالعامود - حكم الصرب على قتاه
 فرقع إلى الارض والقلاه وأراد ضايح أن ينزل بالحسام عليه وإذا بهم الذين صار
 بين يديه فقاتله ساعة زمانية فأيقن بالبلاء والرزية ونظر المقدم سعد إلى ولده فأراد
 أن يدركه نسبته المقدم عيسى الجاهري ونظر إبراهيم ذلك خاف على ولده من المهالك
 وكان ذلك في نصف النهار فلما خاف على ولده من الرزية صرخ يبرأ من السلطنة
 واعلم ضايحاً أبو قرن لكمة مكبرة نمتة باعاً وذراع إلى ورائه وكان ضايح يمكنه من
 عيسى الجاهري وأراد أن يقتله ولولا أن أدركه المقدم إبراهيم والاكن ضايح اسقاه
 كأس الحما فقال ضايح لاى شئ منعت منى غيمى يا ابن الحور أو فقال له هذا صبي
 جاهل ما هو معدود من الرجال وأنت طالب حرب الملوك النقال قدراك والحرب
 معى وخلى عنك الحال ثم انه انطلق عليه وقاتل قتال جبار ردام به على هذا العيار
 إلى آخر النهار فضربه ضايح بالعامود وكان باقى ثلثه فرقف المقام إبراهيم في
 الركاب وتوكل على رب الارباب فجاء اليه المقدم إبراهيم بقلمة من حجر المنجنيق وله
 حفيف وزهيق فاخطفه المقدم إبراهيم من الحراء وأعطاه اقتراباً إلى الحبل والقوى
 وصاح يا سيدى غوث يا ساكن حلب وحذفه بالعامود فوقع على رأسه كسر الخوذة
 وفلق رأسه وهشم رقبة ووات من وقته وساعته وعجل الله بروحه إلى النار وبئس
 القرار ونظر جبرائيل ذلك الحال فبر الشناين وقال دأبى يا ابننا النعم انية فركبت
 الكفرة اللثم فالتفتا ابنا الاسلام وغنا الحسام وانفلق الحما وشمت النظام وقل
 الكلام وبطل العتب والملام ونصرا الاسلام ونظر جبرائيل هذه الاشارة وانقضى
 قصرة الاسلام وعلاك التصارى فصاح ارتقش دار الحارة كبر - ان وهرب
 وضاق في وجهه كل مذبح فينا هـ طالع الحرب وارا هـ سائر برقادة
 مثل الطيور الحائمة فمذ ذلك فرح جبرائيل تقدم الامم وسألم ريكوزا وقدمهم
 من يكن فقال له هذا كبحية المقدم ضايح راسه لتقدم صبور ردهم ١٠٠٠ ٤ أربعون
 الف بطريق كل واحد منهم كانه نار الخرق ففرح بهم جبرائيل داد دعهم وابقن
 بالامان وحكى لهم أن ضايحاتهم رطل منهم أو بأخذ له الماشرد لالامهم صبورون
 ودينى لم ابق من المسلمين من يمشى على قدم اذبحهم ذبح الله هـ ما جوى [ما] لك
 الاسلام انه اعطى نواب البلاد قسمها في اقمية ثم ابرمه أن يرحلوا إلى اماكنهم
 واعطى الادريسة حتى ارضاهم وامرهم أن يروحوا إلى فلامهم ولم يبق من السطاطر
 الا بنو اسماعيل وعزم بدت ذلك على الرحين اذا بالمقام صبور - قادم اليهم هـ سائر

كاتر بان و معه جران و البرتقش الحوان فاقام الملك بعد ما كان نوى الرخيل و كتب
 كتابا و اعطاه الى المقدم ابراهيم وقال له روح به الى هذا الملعون و مات منه رد الجواب
 فصار الفداوى بالكتاب حتى دخل الى ذلك العرش و دخل على المقدم صهيون
 وقال قاصد و رسول فقال مات كتابك و خذ رد جوابك فقال المقدم ابراهيم قم على
 حيلك و خذ كتاب السلطان و اقراه و مات رد الجواب و حق الطريق بادب و الا
 اوردك مقامك بين عساكر و اقوامك فقام المقدم صهيون و اخذ الكتاب فوجد فيه
 يا معلمون ان ضايح قد مات فان كنتم تعتبر بموته ارجع عن العناد و تعال الى عندي ضاحما
 اياك نفسك بالمال واحد عليك الجزية مثل ملوك الروم فهو خير لك وان خالفت
 الحقك بضاح و السيف اصدق من الكلام و السلام فقال جوار اكتب بالحرب فكتب
 به فقال ابراهيم مات حق الطبق فقال المقدم صهيون اعطيك حق الطريق لئلا تاتي
 قتلت ضاحما فقال له قم و الحقك به عن قريب اذا لم تخضع لملك الاسلام و الا اشر
 بشرب كأس الحمام ولا ينعك جران ولا صاح و لا أحد من جميع الانام و القليل امسى
 [قال الراوى] قال المقدم صهيون انت الذى قتلت ضاحما فقال ابراهيم قم و سوف
 الحقك به عن قريب لانا الذى افضلك واجعلك مرمي في القفار و اخذ للمقدم ضاح بالثار
 فقال ابراهيم بن حسن انت مات حق الطبق و خليني اروح من قدامك بامان و عندما
 تنزل الى الميدان ها ايا حاضر ليس غائب انى اقبل ما تريد قال صدقت و كان له خمسة
 و اربعون مقدما فارهم كل واحد منهم يعطى للمقدم ابراهيم الف دينار فاخذ ابراهيم
 الاموال عاد الى السلطان فاعطاه الكتاب و رد الجواب فالتقاء بالحرب فشرهه
 و امر بدق الطبل الحرقى لما كان هذا الصباح كان عند المقدم صهيور خمسة واربعون فدواوى
 فصران كل فدواوى يقبضه اليه بطريق فامر واحدا منهم ان ينزل الى الميدان فنزل
 و نازل فاسر خمسة من الامراء و عاد فقال صهيون اى شئ عملت فقل اسرت خمسة
 فقال كل هذا شطارتك يكل سره بالحسام على وريديه فاطاح راسه من على كتفه
 فقال له المعادم لاى شئ فعلت فقال هذا ما نافع و انما يريد الا الذى تكور فيه شجاعة
 و اتدق راطق خمسة الماسورين فدوا جران اتعت الى البرتقش وقال باسيف الروم اى
 شئ هذا الحال فقال البرتقش طارعة خليني احوالك الحرة بلا عاقبة من شيعة
 هذه الامة و ان كنت محتاجا الى علة خليك لما تاكلها فقال جوار اصبر و اضرب
 اثنين كماخى من اتباع صهيون فمده و نكس و نوى على الاسلام الحق و اقلوه فبل
 ما يلقاكم ثم ان جران قام به شاغله هو البرتقش حتى بنجوه اطلوا الى الاثنين

وقالوا لها روحوا به إلى ذلك الجبل واقتلوه فاخذ الاثنان تحت الليل وطلعا به كما
امرهما جيران لما بقيا فوق الجبل فابتغاه فنظر لها وهو مكتف فقال لها لاى شيء
فعلت هذه الفعلة فقال له يا مقدم صهيون انت صيبت إلى المسلمين وقد ظهر لنا الدليل
لكونك قتلت الذى حارب المسلمين والاسرى الذين جاء بهم اطلقتم فعلنا أنك
مسلم والبركة جيران أمرنا ان نأخذك ونقتلك فى هذا المكان فقال لها يا مقدم صهيون
أما الاسلام لا بدلى منه لان المسلمين ما عندهم خيانة مثل الكرسقيان وأنا نذرت لله
ندوا أن خلصت من أيديكم اروح إلى المسلمين وأقيم معهم واجاهد فى انصارى وان
قتلتانى فاقول أشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فما تم كلامه
الا وفارس مقبل كانه الاسد وقال حاس باكلاب الكفار وضرب اول واحد
بالفاكرية فى وسط قائمته فشرطه إلى حدسرتة وضرب انسانى على كتفه اليسار
فاخذ رقبته وكشفه البمين طار ونزل إلى الندى فى الارض فمات له واذ به المتقدم صهيون
فقال المتقدم إبراهيم أى شيء أتى بك إلى هذا المكان ولك مقدم وديوان فقال له
يا مقدم إبراهيم هذه افعال جيران وأنا فى عرضك خلصنى حتى أكس مؤلا تحت الليل
فاهم خائفون ففكك المتقدم إبراهيم وقام قبل يده وقال أشهد ان لا اله الا الله وان
محمد رسول الله ثم انه دخل الى عرضيه وجرد شاكريته وقال الله وأكبر وصاح المقدم
إبراهيم الله أكبر ووقع الجنك فى الظلام سمحت ابطال الاسلام وأقبل المتقدم سعد
بالبياضة ومعه ولده نصر الدين الطيار وسمع المتقدم عيسى الجاهرى فاقبل بالحوارنة
وهجموا على خيام الكفرة القتام وضربهم بكل سيف مسمم فكانت ليلة مظلمة
معتمة فما أصبح الصباح واضاء بنوره الرضاء الا وجميع الكفرة يرب قتل وأسرد
ولا نجا منهم الا الذى تحت جواد سابق وفى أجله تأخير فاحضروا الاسارى قدام
السلطان واحضروا عليهم الاسلام فاسلم منهم القات والباقي ضربوا وقاتهم فقال
السلطان للمقدم صهيون تخنى فقال يا ملك الاسلام أتخنى على الله وعلىك ان تأمرنى أعمرو
لى قلعة وأقيم فيها برجالى وأنشد للمقدم إبراهيم فانعم عليه السلطان بما طلب رضى من
له التقدم إبراهيم بناء القلعة من ماله وحضر المتقدم سليمان الجاهلوس وأنشد للمقدم صهيون
للمقدم إبراهيم وبني له القلعة وهى الى الآن بجانب حوران اسمها قلعة صهيون وأما
السلطان فانه سافر الى مصر وانعقد له الككب يصرى إلى الرجال مواجبا بعد قسم
القائمة وجلس السلطان على تحت مصر بقلعة الجبل يحكم بالعدل والا يحصاف كما
أمر النبي جد الاشراف [قال الراى] ان جوار لا علم بالاسلام صهيون ووقع القناه
من عسكره ماله له حجة الا الاشراف ودا عام ش هـ زيمته حتى وصل إلى الدمار احل فقال

له البرتتش يا جوان أنا خائف من المسلمين يلحقونا ويقبضون علينا ويحبسونهم .
 فنزلوا في مركب وسافروا قاصدين بحيرة يفره من البحر فخرجت عليهم شعله ربح
 فمعتما عن مطلوبهما وابتعدتهما إلى أوسع البحار فاما كما كذلك حتى أبعده ونام الهوى
 بأذن فائق الحب والنوى وأقبل غليون حرنى كبير لحارب مركب جوان وأورثهم
 الهوان فأخذوها أسارى وقادوا أهله أذلا . حيارى فقال البرتتش لجوان هذا كميته
 حتى المركب أخذها العدا وانت ماتت في مكان لا ويخرب فلما سمع جوان هذا الكلام
 فرد خنجره وقرأ قداس بصوت حنون فامتحن النصارى منه وقالوا للبرتتش ما اسم
 هذا البرك فقال لهم هذا عالم ملة الروم والامر المختوم البركة جوان فقالوا له نحن
 لنا مدة تسعة أشهر دائرين عليه ولا تعلم به في أى مكان وقالوا لنا ملوك الجزاير انه
 نارة يكون في الارض ونارة يكرن في غيرها وما صدقنا اذا نراه في هذه المكان بقينا
 نعود به الى الجزاير السود للملك الصبيح فانه أرسلنا في طلبه وهانحن دائرون حلبة
 فقال لهم جوان سيروا وأنا معكم فساروا مدة ايام حتى وصلوا إلى الجزاير السود
 وطلعو وجوان معهم والبرتتش محبته فلما قدم جوان قام الملك له وأكرمه اكراما
 رائدا وقال له يا ابانا لولا قدومك رالا وقع السيف في بلادى وفنت عساكرى
 واجنادى فقال جوان على اى شئ . هذه الفعالي فقال الملك الصبيح يا ابانا جوان كان
 لي اخ اسمه البهيج مات لكنه خلف ولدى الكبير اسمه طارنج والصبغ اسمه ميرونش
 فطلع ميرنش جبارا اجبر من اخيه وجعل سبعة صيد الوحوش وكبس البرادى
 والبقاع ودخله الاجمات وصيد السباع إلى يوم من الايام كان بصطاد فطرد خلف
 غزالة وهى هاربة وهو طالبا فدخلت مغارة ودخل ميرونش خلفها فالتقى في المغارة
 باب كنز فنزل فيه فالتقى طير وهو من حاصن البولاد مجوهرو قبضته ابنوس مصفحة
 بالذهب الاحمر فاخذ ميرونش وطلع به من الكنز ثم انه تأمله فراه باربعة وجوه
 على كل وجه امرأة من الجوهر نورهما تأخذ البصر فلما ملك ميرونش هذا العاير ما بقى
 احدهم من ابداء عتما طلع عنده يكلمه روى غيرته ففدح شرار وشواربه يقول
 وانا اعز ايتنى دام كذلك . ثم مكر طوانج نظروا وهو دارلى سرى وبقي اسمها
 ميرونه اسمه فطلع إلى الدبران وخطبها مى فاددت . نعم لها الاو وميرونش اخوه
 طالما وخطبها من

فقال طارنج اتاخضت تبلى رقال ميرنش اما دز عنها الاسيف ولا سمع كلام
 ببرك ولا راهب ولا شماس ولا حج عزز اجا ان ارضى احى قلته واراد ارضى
 هى قلته وما قدرت اخاصه لكره اذا شررت يمتنى او يقتل اخاه فقلت حتى

يهيم عالم الملة والذي يفعله أبونا جوان يمضى علينا وأرسلت طلبك والآن حضرت
 عندنا فالمطلوب من أيدينا جوان أن يفصل هذه القضية فقال جوان احضر البنت لما
 اشوقها فلما حضرت قال لها جوان أنت تأخذى من قالت تأخذ طولىج فهم فى الكلام
 وإذا بميرونش مقبل من الصيد فلما أقبل طلع الى الديوان ودخل على الملك الصريح
 فقال له أنا طلبت منك بنت حى وانت لم ترص بتزويجى لها لآى شىء وأتالم أرض
 مخاصمتك لكومك ربينى فقال له أنا ماقلت لك أنا وكلت أبانا جوان رهذا أنا
 جوان حضر دونك وإياه فعند ذلك تقدم ميرونش إلى جوان وقال له أنا خاطب
 منك مبروة الشمسية بنت الملك الصريح الذى أنت الوكل عليها فقال ج ان مرحبا
 بك ولكن هات مهرها فقال له ومهرها فقال جوان مهرها رأسك المسلمين وإذا
 قتله وأنت براسه زوجتك ما ولا لك فيها ما رضى لا أانع فطلع ميرونش من
 قدام جوان على هذا الشرط فطلب عسكره وقى منهم أربعة آلاف طزيق كل كافر
 فنديق ونزل فى المراكب مدة أيام إلى خارج المدينة رسافر من السويدية إلى البرصنى
 يول على حلب فنظر باشة حلب إلى هذه العساكر فكتب إلى ملك الإسلام بإمامه
 بذلك الذى قدم ومن معه الكمار الاتام فأمر السلطان بنبرر المسافر روجه طالبه
 حلب وأرسل إلى الفداوية وإلى الملك هريرس واجتمعت الطائفتان على حلب يعنى
 الأمراء والفدائية ونصبت الخيام وأصطفت المصفوف وتربت المشاة والآلوف
 وانفتح باب الحرب من غير كتابة ونزات الأمراء وفنكوا عسكرهم على
 ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قدم هريرس ومعه جيشه رعية الزخام بنبينا يتام فى
 والآم اذلاطمه ميرونش لاسلام ولا كلام إلا إياه رر رر رر تحذرله وأتدبره
 وبابعه وشاراه فقام ميرونش فى ركابه بضرب المدعى رر بالعبر فندب الملك
 هريرس بفتح السلاح فانزل الطير على الفرس سرح أن كيف الملك رر رر نخرج
 الملك عزيرس وأراد ميرونش أن يضى عليه فصاح عرقر فى ذات نفسه ونرج
 مثل الطير وأخذ فى الحريان إلى باب ديركار هنالك رر رر رر رر رر رر
 حلب فقتل ع قيس ذلك الدبر فالتقاء البترك رر رر لا بأمن الملك أنا شىء
 فقدم له ركعيف جرحه وقمليه وقدمه رر رر رر رر رر رر رر رر رر
 ميرونش فانه لما خرج عزيرس رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر
 عليك أبانا لك جرحه الذى رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر
 رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر
 رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر رر

ساعة من النهار فصر بـمـيرونش هـر نوسا بالطير فالتقاء في الترس فانشك فيه وأراد
ميرونش أن يجهده فمزح عن نوس قاسم الحديد غلبة فيسب الطير وهرب إلى البر لا تتر
ونظر جـران إلى هروب ميرونش فمز الشفبار فحملت حـسا كـرمير، فـش وتلقتهـا حـسا كـر
الاسلام وعمل الرمح والحسام وقلق الحام وحشمت العظام وقل الكلام ودام الحرب
إلى آخر النهار ورجع الملك عن نوس منصور مؤيدا وأمام ميرونش فانه لما بعدهن العسكر
فقال في باله بـنه لولا ان المسلمين على الحق لما كانوا انتصروا على الكوسقيان وحاد
راجعا إلى أن كان وقت الصباح رأى حـسا كـر ما بين قتيل وأسير وهاج في البرو المحجير
فدخل على السلطان وقل الأرض رقال يا ملك الاسلام ان كان أفراني على حربك
جواني ما أنا بقيت بين يديك فقال السلطان أنت بخيرا اما انك يرتب عليك الخراج
مثل ملوك الروم رالا تقتل ان عصيت على وطاوت جواني فقال وان اسلمت ماذا
استوجب فقال الملك الظاهر ان اسلمت يبقى جميع ما ملته ينمى عنك ولا تؤاخذك
بما سبق منك فاسلم قدام السلطان وطلب طيره فاعطاه له الملك عن نوس وفرح باسلامه
وبعد كـم النصراري سافر السلطان إلى مصر وأخذ معه ميرونش أبو طير واما
الملك هـر نوس فانه توجه إلى مدينة الرخام ولما وصل السلطان إلى مصر ابس ميرونش
صديق سلطان امير ائمة قدم على جيش ائمة وصار يطلع يرمى من جملة الامراء إلى
الدوان اليم من الايام نزل فاصدا بيته فحاله رجل احتيار وقل له يا امير ائمة من
دون الامراء ما تصيف اهل العلم قل له يا سيدي اما مالي بك معرفة ففضل معي إلى
يقي فصار معه ذلك الاختيار حتى دخر معه إلى بيته فقال له الاختيار يا ولدي الملاحة
بالدين يا سي سلا ربحار يذكر له فضائل عيسى المسيح ومريم فقال ميرونش
يا شبح ائمة سوس ميرونش ان دين النصراري ثانيا فقال له وما المنافع لك اعلم ان الدق قد املك
جـران بان داوستي االملكك جميع بلاد المسلمين ويبقى لك الفضل على ملوك الروم
الدي فتمخ بهم لخرح لاء مامية فقال له وكيف يكون العمل فقال له كل يوم تودم اميرا
ولكن ان ربحار نك خنية ذا بقي عندك تنبضه واحدا بعد واحد حتى
تقبس الارواح ربحار اذبر لك على قبض سلطان وتملك بلاده ولا
يبي ائمة سوس ميرونش على دينه التمجيد ودد صباح ترك
جوان معن ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار
ارغب في ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار
لما ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار
سار ائمة سوس ميرونش ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار ربحار

غريب من دون الامراء ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال السلطان يا هذا
الاسلام ميراثي هذا يقول عليه المقدم ابراهيم نصراني وانتم ماذا تقولون فيه
فقالوا يقول انه مسلم فقال السلطان اسكت يا ميراثي وانت يا مقدم ابراهيم لا تنفذ
حق المؤمن حرام عليك فسكت ابراهيم واما مع ونش فانه صار بصاحب الامراء
الى يوم قال لهم انا قصدى اعمل ليله لله تعالى لعل افان يحى عنى ايام الكفر ويكون
ليله جمعة فاذا كان يحصل منكم مجاورة نأتوا الى عندي ليلا نسمع من القرآن
والذكر فقالوا له وهو كذلك وصار في عليهم الى يوم الجمعة فاحضر الفقهاء واقعدهم
يقراءون القرآن وجاء بأرلاد الليال ودوروا ذكرًا وانقادا طول الليل ودخل
الامراء وشربوا شرباتهم واكلوا واكلوا وكانت ليله عظيمة وكذلك ثاني
جمعة والثالثة جعل لهم البنج في الطعام وكا واخمسة واربعين اميرا واخمسة دشر
فداوى فاكلوا جيمًا وتبنجوا فصاح جوان لرطهم ووضعهم جميعًا الى الحديدوا نزولهم
في مطبخ كانت في بيت ميراثي وكان في تناطر السباع بناها هذا الملعون ميراثي
بتدبير جرا. وعند الصباح ظهر الخبر والامراء خمسة ورابعوا لهم قلاوا. و. آخرهم
علاء الدين لم يظهر لهم خبر فالتفت السلطان وقال يا مقدم ابراهيم ابن الغريم فقال
ابراهيم الغريم ميراثي ولا ليا خلافه غريم فقال السلطان انت يا ابراهيم لما تطالع
في شرح لم ترجع عنه ابراهيم فقال يادولتي انا قلت بما نظرت وانت اوسع نظرًا واقه
اعلم بالسراير حصل عند الملك اشتغال لما يعلم من صدق نظرا مقدم ابراهيم - كنتم سره
الليل وتزبا بزي درويش ونزل من السراية وحده رسار الى بيت ميراثي فظهر
الى ناس فقراء داخلين وشحاتين يأكلون ويشربون فقال الملك هذا رجل من أدل
الحير ولكن ابراهيم ظلمه ثم انه دخل مع العالم كان جون قاعدا في مالاه
وعرف الملك هو داخل فوضع له البنج والشراب فله بيج قبضة راحرج الناس
واختل ميراثي جوان واحضروا السلطان فقال جوان وقعت يا رب المسلمين
ما نطق السلطان قال ميراثي انت من فقال له نصراني ابراهيم في هذه لاعتناها
لك حتى قضيتك فقال الملك حقيقة خاب من يكذب فترك يا ابراهيم والى الخطأ
من فقال جوان يكفيك الذي أخذته. لا قى الا المطار فقال له ونش لاقتل في
ملادي حتى اقتصر عمرته على جميع ملوك الروم والافرنج ثم انه انزل الى الان في
المطهودة عند الفداوية والامراء فقام الملعون جوان وقال له كنتم لا كنتم الى
اخيكم ليس هو انج حتى يأتي بالهسا كرمتملكوا بها ملاد المسلمين فكتموا كذا
وصافر الملعون جرا. يطلع الارض من اماكن لا تعرفها الا الجن وما ابراهيم يصل

إلى اسبافير ودخل على الملك الصبيح وأخبره بما فعل ابن أخيه ميروئش وكيف كان
أسلم وعاد ثانيا فصراني بتدبير جوان وهذا كتاب منه يطلب منك ركية حتى يملك
بلاد الاسلام فقيمها اقتنار على جميع ملوك الروم فمئذها أحضر طويانج وأمره أن
يركب وجيز له خمسة ألف بطريق وأمره أن يكون تحت أمر جوان فصار كأمه الملك
الصبيح حتى وصل إلى حلب فلما نظر بأشع حلب إلى هذا العسكر التمدد على قفل أبواب
البلد وقام الحصار وضرب الأعداء بالنار وكتب كتابا وأرسله إلى مصر يلم السلطان
فلما وصل الكتاب وفرأه الوزير فقال يا مؤمنين حلب تحت الحصار فما تقولون في
الركوب قل المقدّم إبراهيم هذه كيدة يادواتلي وزير والذي فعلمها ميروئش هذا وجوانه
واقه تعالى عد بالهصر أهل الايمان فقالا ميروئش يا ابو خليل حيث انك أتممتي
وأنا وحياة رأس السلطان ما يروح لهذا العسكر إلا أنا فقال المقدّم إبراهيم واجب
عليك وأنا كمال أروح معك لأجل ما أتى مثل بنو عيسى فركب ميروئش ومعه جماعته
الذين أسلموا معه وركب إبراهيم بألف حوراني فقط وسافروا وراك عدة الركبة ومعه
جماعته الذين أسلموا معه وركب إبراهيم بحسن بالف حوراني والمقدّم ميروئش بالفين
كاهم مسلون وساروا إلى حلب بات ميروئش وأصبح نزل إلى الميدان يتحدثوا إليه
النصارى فقال فيهم رقتل منهم وثاني الأيام كذلك فقال إبراهيم أرايت أحدا يقاتل
أهله إلا أنت يا مقدّم ميروئش وهذه حيلة ما هي فافهموا قلوبهم فاعتاظ ميروئش
من كلامه هذا ما جرى

أما [النصارى] فانهم شكوا إلى طويانج كون أن الباب ميروئش يقتل منهم جملة
ونحن ما نرضى بالموت لأجل حيلته فقل جوان اطويانج انزل إليه وانظر ما قصده فنزل
طويانج إلى الميدان والتقى أخيه وتحارب معه حتى انعقد عليهم الغبار وأخفاهم عن
النظر فقل له طويانج انت 'رسالت إلى أن أجىء أأمرك على قتال المسلمين فلا تسمى
همال فماتلنا وجوان أعلى لك حبست رين المسلمين وحبست قلبه جماعة من الأمراء
والعداوة فقال له صبيح وأما قصدي أني أقبض عليك لكون يكون كره في حال ما أقول
أسلك المخرج على وغد نظير من يدى واضربني به صفحا فأهرب من قدامك فخذ الطير
وعذرنا أجبنيك الليلة فنحل عالم الله جوار يدربنا على حيلة عماد طار لمج معتدلا على
كلام أخيه ميروئش ودخل على جوان وأعلمه بما اتفق عليه مع أخيه فلما كان ثاني الأيام
ركب ميروئش ونزل إلى الميدان فقاتل أخاه وأرسله إلى 'م عسكر الاسلام ومسك في خناقه
صاح على العسكر فلما يئس إليه 'عد لأن إبراهيم أسلمهم أنها حيلة فمئذها هم طويانج
عليه وقبض في الطير وخلص روحه من يده فاضربه بالطير ممدحا وأراد أن يثنى عليه

أخيه بالحد فانهم مروثش إلى عرضي الاسلام وقال لادمكر لاى شى ما عاونتموني
فقال ابراهيم هذه حيلة يا مروثش وعرفناها فاغتاظ مروثش ولما طويلىنج بعدما أخذ
وأراد الرجوع وإذا بالغبار غبر وعلا إلى الصفا وتكدر وانكشف عن عساكر
اسلامية الطبريز ياربز عمدة وهم يدفعون الخيول دفعا ويشترقون الجماد شوقا منهم . طمعا
وهم خمسمائة فارس يقدمهم الليث المبرس والبطل المافوس من حاز الشجاعة والفروس أفرس
من فخذ على ظهر القربوس وضرب أعداء بالث والطير والدوس الملك محمد سيف
الدين عرنوس وكان السبب في مجته انه لما أعطى الطبر لمروثش وعاد إلى مدينة الزخام
صعب عليه أخذ ذلك الطبر فلما وصل إلى محل ملكته أخبره بذلك الطبر فقال المقدم
اسماعيل يا ابن أخي إذا كان صاحبه أسلم فلا يجوز أخذه منه والحق في يد الملك الظاهر
بإعطائه له وأما إذا كان كافرا فانت أولى به منه فصار الملك عرنوس يترقب أخبار
ذلك الملعون وجاعل له عليه عون حتى أتاه الملعون وأعلمه بما جرى في مصر من
الأمراء والقدارية والسلطان وركب طويلىنج على حلب وعلم انه خو مروثش
فقال هذه حيلة وأخذ معه خمسمائة فارس وإن كما ذكرنا وعند إقباله رأى
طويلىنج وقد عاد من قدام أخيه والطبر في يده فمارضه الملك عرنوس وأطمه لطمه
جاء قاسى الزرائب والأخطار فضر به طويلىنج بالطبر فاخذه في الترس وضر به الملك
عرنوس بقاسم الحديد على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه وأخذ الطبر وعاد إلى
عرضي الاسلام فقام مروثش على الأقدام والتقى الملك عرنوس وفرح واتسم فقال
له يا مروثش أخوك قتلته وهذا الطبر أخذته منه السيف بعد ما به فيصير حقتك والحق
فقال مروثش الطبر جبا لحظارك وأنا يا دولتي معتوق سيفك فقال عرنوس يا ملعون
هر جبا من عندك وأنا أخذته في القتال بى كيف يكون جبا وهو لى حلال فقال المقدم
ابراهيم مرقت هذا ملعون وابوه ملعون مال عرنوس كيف يا ابراهيم هذا ملعون
فقال ابراهيم هر نصراني ابن نصراني لك عك الظاهر لا يصدقنى فقال عرنوس أنا
أصدقك امسك هذا الملعون فهم ابراهيم وقبض على مروثش وإذا بآبار تاروا فكشف
عن برق المظلل بالغمام وتحت الملك الظاهر يبرس بعساكر الاسلام مقبلون وهم كأنهم أمرد
الآجام وكان السبب في مجتهم أن شبيحة طلح إلى الديوان فلم يجد سلطان فسأل عنه
فأعلمه الوزير بعده وعلم الأمراء والقدارية قتل شبيحة رابراهيم شى قال فقال
له اهم في مروثش فقال شبيحة صدق ابراهيم ثم أنه نزل إلى بيت مروثش
سأله ته بنوا لكم التقدم يبرثش استسلمتني ربي الدين ربي . ثم قال ليكم
بالعلم فوهم إلى ملا الصامى يقرهم هناك وابتوا ابراهيم مرة ثانية رتهم

شبهة فقالوا له سمعنا وعلم وقد معهم حتى عرف المظبورة وتولوا ليلا وأطلق السلطان ومن معه من الأمراء والقداوية ولما طلع السلطان قبض على كل ما كان في البيت ونهبه وقطع رؤوس كل من كان فيه من المنافقين وركب السلطان والأمراء والقداوية وسافروا بهم حتى وصل إلى حلب صادف حضور السلطان بالقبض على ميرونش وعروس وإبراهيم كانوا قهرا عليه فتنظر السلطان إليه وهو في يد إبراهيم فقال والله يا إبراهيم ما أنت إلا صاحب فطر ومن يكذب فتركه فوجنون فقال إبراهيم الكلمة هذه يأخذها الخباز ويهطين رغيفا فقال الملك مال ميرونش كله لك ولكن هلقه على صاري خيمتي وتضربه المسافر بالنبال وإذا بأولاد شعبة وهم السابق ونورد ومعهم جوان والبرتنش الخوان فقال الملك حطوهم في الحديد ودارت الرجال حول ميرونش يضربونه بالنبال فتركهم الملك عروس وسار إلى خيمة جوان الذي هو مسجون فيها وقال له سلامات يا جوان فقال جوان إله يسلك فقال عروس يعني يا جوان ما أنته وقعت والآن تأكل من الضرب حتى تزعل أي شيء مكسبك من الضرب يا جوان فقال جوان تقدر تغاصني وأنا أهاد بك بديعة لا نظير لها فقال وما هي الهدية

فقال لما تسبني فقال عروس والله أسيدك فقال له أعلم يا عروس أن أصل مجي ميرونش كان خطاب بنت الصهيج وهي التي كانت سبب موته وموت أخيه ولكن يادابرو عروس لا تصالح إلا إليك فانها والله بديعة الجمال كاملة القدوالاعتدال ان ملكتها نسيت كل ما حوته يدك من البنات أرباب البها وثم الجمال فقال عروس وما اسمها يا جوان .

فقال اسمها مبروة الشمسية بنت الب الصهيج صاحب مدينة الصخر في الجزائر السود فتعلق آمال الملك عروس بها فسيه وأخذه إلى السلطان وقال بأمك الاسلام هذا المليون وقف لأجل خاطري فأطافه الملك وراح لحاله جوان والسلطان نهب ترضى من لئج والصاري منهم من قتل ومنهم من هرب وسافر الملك الظاهر إلى مصر وعروس قال نعمه انقدم لإسماعيل خذ العسكر وسافر به إلى مدينة الرخام وأنا أقدم مع السلطان حتى يتوجه لأجل ما أودده والحفكم عن قريب فسافر المقدم لإسماعيل كما أمره الملك عروس وأما عروس فاته ركب على ظهر جواده ليلا وطلب البراري والقفار وما دام يتقطع السور والأرطار الأبل والنهار حتى وصل إلى الجزائر السود ودخل إلى بنان بجانب مدينة صخر ونزل بمن الحصان تركه برعى رجلاه إلى فسقية القصر التي في وسط البستان زحام على جنب الفسقية فكانت الملكة مبروة الشمسية

في قلب ذلك القصر قاعدة تحمل ومما بهض الجوار فنظرت إلى البستان فرأت حصان
 الملك عروس فقالت للجوار لمن هذا الحصان فقالوا لها صاحبه نائم على الفسقية
 فقالت واحدة منكم تنزل تحضره إلى عندي حتى أعرف من أي أرض هو وإني
 آتي به إلى هذه البلاد فنزلت جارية وأقبلت إلى الملك عروس وهو نائم فنظرت إليه
 وقالت يا غدار قم كلم ستي مريئة فقال وإني هي فقالت في القصر فقال عروس وطلع
 إلى القصر فقامت الملكة مبرونة إليه وسلمت عليه واجلست على الفراش وأحضرت
 له الطعام وبعدها المدام وباسطته في الكلام فرأته فصيحاً .
 فقالت له من أي البلاد أنت

قال لها أنا من دير نهران وأصل تربتي في الغمامة ودابر سواح في البلاد أمرني
 المسيح بالسياحة فقالت دستور وأيش اسمك

تم الجزء الثامن والعشرون وبليه الجزء التاسع والعشرون
 من سيرة الظاهر بيبرس

الجزء التاسع والعشرون من

سيرة الظاهر بيبرس

صاحب الملك العادل صاحب الفتوح المشهورة



[قال الراوى] فقال لما انا اسمى عزم المسيح القاطع قالت اسم المسيح يحفظك ولما دار بينهم المدام واخذ الخنزرة في عقولهم قامت البنت الى عرنوس وقعدت على حجره ومالت على خده تقبله فاخذ القبة في كفه فاغتاظت منه وقالت له انا يا غنادر رجعت بك وأردت أن أقبلك فلم ترض كأنك ما حبيتني مثل ما حبيتك فقال لها انا ما حبيتك ولكن ما ارضى إن يحىء فمك على وجهى من خوف النجاسة فقالت وأين النجاسة وأنا كل يوم أدخل الحمام ولا أطلع إلا بعد النظافة التامة بالصابون الممسك فقال لها ان الصابون ينظف الجلود ولم يطهر لأن صابون القلوب التوحيد ثم أعاد عليها فعملت ما هو عليه وقال لها ان أسلمت تكونى نور للعالمين فأسلمت على يد الملك عرنوس وتولعت بهواه فاعطاها عقد جوهر وعاقدا على نفسها وأزال كارتها وتعل بجملها وأقام عندها وهو فى هناك وسرور مقام مدة أيام ولم يستل عن ملكته ولا على مدينة الرخام إلى يوم من الايام وعرنوس جالس فرأى الملك الصبيح راكبا فى جماعة عسكره قاصدا الصيد والقنص فقالت له مبرونة هذا أبى كان وأنا نصرانية والآن لا أعده أبى فقال الملك عرنوس وأين راكب أبوكى فقالت راكب يصطاد فنزل الملك عرنوس بعدما قلب شاياته وركب على ظهر حصاه ولحق الملك الصبيح واتحشر بين العساكر وسار معهم إلى محل الصيد فلما بقوا فى محل الصيد اصطاد الملك وعساكره وأما عرنوس فانه سار يضرب الفزال فيصيده ولم يقبضه فباتوا البطارقة له يأخذونه إلى وقت القيلولة نزل الصبيح فى صيوان وأما العساكر فانهم تفرقوا فى الوديان وإذا بسبع قد خرج عليهم من الوادى كأنه الثور الكبير وله زجرة وهدير ونظر إلى العسكر ففصد صمومهم واغتاظ من اجتماعهم فبال عليهم وزحف فى وجوههم فجعلت الخيل مرزعقة وخافت العساكر من ميته غطف

وجلا يده وضرب به الارض فرض أعضاء طولا وعرضا وخطاف ثاق وضرب به
اثنين فانرا الثلاثة في الحين وخطف رجلا آخر وضرب به وهو في يده حتى قتل تسعة
أنصار ورواه من يده فانهم زمت الافرنج وقالوا للملك الصبيح قم اهرب والابتكلك هذا
السبع فقام ووقف على باب الصبوان وكان السبع لما هرب البطارقة من بين يديه نعد
على ركبته فنظر الملك الصبيح اليه من بعيد وقال هذا سبع شديد ولم يبق منكم أحد يقدر
عليه هياذلكم وإياه اضربوه بالسهم فوقه وانحروه السهام فلما رأى السهام فوقت تحركه
صاح بصوت عالي اذهل العسكر وهجم عليه كأنه لفقضاء. والقدر وصار يخطفهم مثل
لمح البصر وكل من رقع بجعله عورة وموعظة للبشر فساروا هارين فاغتاظ الملك الصبيح
وقال له ما هذه الارزية اقلوه يا أبناء النصارية والافانانا وانزل بنا الرزبه وقالوا يا باب
ما أحد منا له عليه وصول وكل من قدم عليه جعله مقتولا فقال الصبيح وكيف العمل كل
من قتل هذا السبع واسقاه المية ازرجه بنى الملكة مبروة الشمسية سمع الملك عن نوس
كلامه وكان واقفا بفرج عليهم فنزل عن ظهر جواده وشر ذباله في المنطمة وجذب ناس
الحديد ن يمينه وترسه في شماله وخطا الى نحو السبع وفطره السبع وهو قائم عليه فصاح صوتا
أوى منه السهل والحيل وتسكب الموتوب عليه فجاربه الملك عن نرس برضة أقوى
من زعته والتقاء في واثبه وضربه يقاسم الحديد في وسط جبهته فخرج من وسط سلمته
فانشق نصفين كأنه انقسم بمقتار أو انقسم بيمكار فلما رأى الملك الصبيح تلك الضربة
انذعر وعلم ان هذا فارس من دون العسكر شجاع لم يوجد مثله في جميع الاقطاع لا يضره
الى بين يديه وسأله من أى البلاد هو فقال يا باب انا من دير مجرا وسانح أمير الميخ
في جميع البلدان

فقال له وما اسمك فقال اسمي عرم المسح القاطع فقال: تروولوا نك زده الميخ
ما كنت قتلت هذا السبع وما كنا منه نسريح وبعد ذلك أضر الطعام وكل من
وعادوا من الصيد الى المدينة وأخذوه عنده وجعله من أعز أصدقائه وادله عريته به
الافراج وكان عر نرس قضى وطره ساقا وبعد ذلك البسه وزيار أقام الملك عن نوس
بالنهار في الديوان والليل عند الملكة ميرة فمدة أيام الى يوم وعن نرس حالس واذ به رأى
جوان طالعا الى الديوان فقام الملك الصبيح واستقبله وكذلك عن نرس آمن ن لان
سعيه من تدام السلطان فلما كان ذلك اليوم أتى جوان فسأله الميخ وقال له: رر
دبرت لي رلاذ حتى منعتهم فكان جوان ياب أولاد أخر كارقصه. يقتل
فأبسنني بذلك الخوارير قل. ليهيم تغتري أمير الملك الصبيح

منهم وأما لو عاشوا كانوا يقتلونك فقال الملك عرنوس صدق جيران وفي آخر النهار قام الملك عرنوس وأخذ جيران معه إلى قصره وأكرمه وقال يا جيران أنا بادتكم بالمعروف وخلصتكم من حبس السلطان فلا تقطع حلقى وخليجى أنتم بما عهدتكم يوم أن قال جيران أنا مسافر يا سبدي ما أنا مقيم هنا فتوفى بما يعجبك وركب جيران حمارته وأخذ البرتقش وأظهر لعرنوس أنه مسافر ودخل على الصبيح ليلاً وقال له يا أبت أنى الذى قتل أولاد أخيك طويئرج وأخيه ميروش هو الذى عندك وسمعه الديابرو عرنوس فقال له يا أبا أنا وكيف العدل فقبضه فقال جيران أنا أقبضه لك ثم انه أعطاه له قرص بئج وقال له ضعه فى الشراب وخبئى عندك حتى يشرب ويبئج ودخل جيران فى مخدع وتنى يرم طالع عرنوس إلى الدية أن فقام إليه الملك الصبيح واستقبله وقدم له كأسات شربات فشربه وانقلب فطلع جيران كفه ووضع فى الحديق

[قال الراوى] ثم أن جيران به أن وضع عرنوس فى الحب بدشمعه ضد بئج فطلس وقال أشهد ولا أجهد أما فى فقال جيران أنت عند الصبيح الذى قتل أبا لاد أخيه وأخذت بئجه عكها جنازة قم يا ب متره فقال البرتقش تمنعه بئج لك نصير العرو اسماعيل أبو السباع ودين المسلمين باب بذلك لم تحمل دم الديابرو عرنوس فقال الملك الصبيح احبسوه فوضعه فى السجن فقام جيران مغتاظ ونحاصم مع البرتقش وقال له يا سيف الروم لاى شئ اكننا نمتنع عرنوس ثم أن جيران سافر إلى كاهنة بلة لها الكاهنة السريدة ودخل عام أول يا كاهنة الديابرو عرنوس أخذت الصبيح علمها جنازة بعدما قتل أولاد أخيه وهاءر تبضت أبا عليه وكان قصدى قله فمارضى الصبيح بقتله وأما أنت أعلمك فقالت له هاهنا عدى وأنا جيرا ، قتله قل أعطى كتنا للصبيح انه نسله نى فكسبت كتابا وأرسلته إليه مع فأتى إلى الصبيح فقراء ، أضافه بلغز أرا الديابرو عرنوس عندك فأرسلته إلى مع جيران نسله جيران وأخذته ودخر على كاهنة فلما رته طالبت منه أن يجامعها فلم يرض بذلك فلما رته بساته التي عليه وركلت له أنا شفتك عليك بدال موتك أحدث فى هذه الأرض الفتنة وما يقرب أعذك وطلع جيران كشف البرفرأى اسماعيل ونصير البرفناد بن فراخ صره ودخل على الكاهنة برنلها فقامت أريت رصدها وأمرت رصدها بأرطاطا لجنه خذهم وأنهم إلى بين بدما كل السبب فى مجتهم أن المقدم اسماعيل لما أمره الملك عرنوس أن أخذ حكيمة فرأى منة الرغام تنظر قدومه فلم يحدثهم

فقال له قمت منة الرغام بئجى إلى أنى له من سبب ثم أن طلب إليه أن يكر نل لم عمل

علمتم أى جهة قصد الملك عرنوس فقالوا جميعا ياخوند لم نعلم له خبرا فقال علوك من الممالك اسمه عارف وكان واقفامع الملك عرنوس لما تكلم مع جوان أناسمعت المملون جوان يذكر له بلى اسمها مبروفة الشمسية بنت الصهبج صاحب الجزائر السود

فقال المقدم إسماعيل لاشك ابن أخى ماغاب لإلا رقدراح إليها لأنه مولع دائما بمحب البنات فقال المقدم نصير البر الواجب أنا نلحقه يا مقدم إسماعيل ولا تتراف عنه ثم إنهم ركبو أخيوهم وطلعو طالبين الجزائر السود حتى وصلوها وأخذوا الأخبار فأعلموهم النصارى بالكاهنة السوداء فساروا حتى وصلوا إلى ذلك الملك ونظرهم الملعون جوان فأرسلت الأرواط وأخذوهم الاثنين كاذكرنا ولما وقفا قدام الكاهنة فقالت راقم من أتى بكم هذا السكان يا مسلمين فقال المقدم إسماعيل نحن جئنا خلف ملكنا ننظر وأما ما جرى عليه إن كان فى خير نهنه وإن كان فى شر أرأحنا فنديه فقالت رأى شئ حملتم ما أتم وقعتم معه فى الحديد فقالوا الله يقيم ما يريد فانه أوعدنا النصر والتأييد ووضعتهم فى نقطة الدم وأردت هلاكهم وإذا بموكب بطارقة مقبلون ويدهم غلام أمرد جميل دخل قدام الكاهنة وقال يا أمى ما الذى فطمت ومن هؤلاء الناس الذين عندك فى محل الموت ومن هذا الذى قاعد جنبك ما يكرن فقالت له أما الذى قاعد جنبى فهو عالم الملة كلها وهو البركة جران وهذا غلامه البرقتش سرف الروم وأما الذى ترأهم قدامى فانهم مسلمون وأنا قبضت عليهم ومرادى قطع رؤسهم فقال لها وما ذنبهم الذى أوجب قتلهم فقالت دخرا بلادى يردون ملككم الديابرو عرنوس فقال لها ملك المسلمين قالت أنا ما أعلم وإنما الذى يعرفهم جوان فقال البرقتش هذا يا مقدم اسمه الديابرو عرنوس ملك من جملة الملوك الذين تحت يد رين المسلمين وأما ملك المسلمين عنده مثله كثيرا وإنما كان هذا قتل أولاد أخى الملك الصهبج وتحاول على بفته حملها جنانة بعد ما أسلمت وجوان قال للصهبج عليه قبضه له بالنسج وقال له انتله فأرضى خوفا من رين المسلمين يبعث عليه فجاء به الكاهنة تقتله وهؤلاء أقاربه أتوا فى طلبه فقبضت عليهم فقال الغلام وكان اسمه مركن وباقي المسلمين فى أى مكان هم فقال البرقتش فى بلادهم فقال تعرف يا برقتش بلادهم قال نعم فقال احبسوا هؤلاء حتى أركب أنا فى عسكرى وأغزى بلاد المسلمين ولا أخلى جنس مسلم على وجه الأرض أبدا حتى ترق الدنيا كلها نصرانية والملة مسيحية

فقالت الكاهنة المسيح يهزك ويقوم معك ثم انها فرحت به ولبسته بدلة الملك عرنوس وأعطته سيفا مطاسم وأركبته على حصان يجرى من خيل البحر وتلدته سيف مطاسم وركبته معه سبع مارك من مارك الجزائر ودهمهم سبعون ألف دينار فقالت لهم سبروا مع رلدى مركن وطاوعه فهو الملك عليكم جميعا وأنتم

تكرنوا له طائعين وبقوله سامعين فامتثلوا كلامها لعلهم بشرها ومكرها وسحرها وقالت لولدها قبل كل شيء أمك مدينة الرخام فأنا قصدى أفعد فيها لأنما كانت للكاتنة مشمعية والمسلمون قتلوها وأخذوها منها فأرعدوها مكرن ابنها أن يأتها مقصودها وسافر وسار معه الملعون جر . يقربه على الطغيان هذا ما جرى وأما ما كان من الملك محمد الطل ورصوفش فإنه مقيم وإذا بائنين مقبلين عليه وقالوا له اعلم يا ملك أن الملك هريرة وسار والمقدمين اسماعيل ونعصر النمر أخذوها في الجزائر السود عند كاتنة ساحرة ، قام إليكم ابنها المقدم مكرن ومعهم سبعة ملوك سيمين ألف كافر فخذوا الحذر لأنفسكم فإن الأمر جسيم والبلاء عميم فاستحفظوا على المال الحريم فأعطاهم ألف دينار وقام من ذمن وقته وساعته فركب حريم الملك عرنوس وأولادهم وحريمه وحريم أولاد ملوك البرقة في غوث على الغال وأمرهم بالتوجه إلى برصة والأربعون ملك أولاد ملوك البرقة أصبح بهم وأمرهم بالسير إلى برصة وبعد فتحها طمير يعرفها ونزل بها جميع المتاع والمال وركب في جميع ماعتها من العرسان وساق الرعايا بيده إلى برصة ولم يخل في مدينة الرخام شيئا ظاهرا مطلقا وسافر إلى برصة ودخل على الملك مسعودك وحكى له على ما سمع وما فعل وقال أبيت إلى هنا لنكون يدا واحدة وعلى قتال الأعداء مساعدة فقال الملك مسعود مرحبا بك وأهلا وسهلا نعم ما فعلت وأما ما كان من المقدم مكرن فإنه لما سافر يقطع الأراضي والآكام حتى وصل إلى مدينة الرخام فرأى كما قال القائل

ساروا وسار الربيع يذبه البرى أن قلت بانوا أين مثلك بانوا

فأسأل منازلهم نجيبك يا فقي كانوا بها وكانهم ما كانوا

فالتفت إلى جيران وقال له أين المسلمين الذين أتينا لقتالهم باجوان فقال له جيران خافوا منك وتركوا لك البلد وهربوا فقال المقدم مكرن فإن كان نجيبهم الحرب فأنا خلفهم في الطلب فقال جيران حط في مدينة الرخام ملكا من الملوك الذين معك وسير أنت بالعساكر حتى تملك بهم برصة فعندها اجلس مكان الملوك خمسة آلاف بطريق وسار قاصد مدينة برصة فلما وصل إليها نزل بالعساكر عليها وتأمل الملك مسعودك ونظر إلى تلك العساكر فطعم عساكره ونصب خيامه وكذلك قار أصلان المغربي طلع بيارقه وأعلامه والملك الطن ورد ونش وأولاد ملوك البرقة وأعطيت منهم الصفوف المئات والألوف وركب قار أصلان الملك في وسط عساكره فنظر إلى مدلة الملك عرنوس على المقدم مكرن فطارده وقال واقه أن هذا الابن الكافر طمع نسياب الإسلام وخرج إليه كاته النمر الحردان وقاله يا ابن الكافرة كيف تلبس بدلة رجل محمدي سبيل الله تعالى وأنت لمعون ابن مله رن واقه يا ابن الكاب أن هذا النمر مدفوم عليك فلنن أهو الهديك فقال له أنت

يا مسلم لسانك طويل وما أنت إلا جبان في الحرب ذليل سم أنه انطبق عليه طبقات
الدم والتلف وفزع فيه والضرب بينهم اتلف وهم المقدم مركن وضرب قار اصلان
بالسيف المطلسم فأخذ الضربة قار اصلان على الطارقة قطعها السيف نصفين وشق الخوذة
قدما من على جبهته وجرحه في قامته، قبض على خنقه ورمى رجله من على ظهر جواده
وتكاثر عليه الافرنج أو تفرده شداد فزول أولاده مسعود بك واحد بعد واحد وهو يأمرهم
وبعده نزل له الملك محمد العن وردونش فتقاتل معه إلى آخر النهار فالتقام قار ساجار
وفي الحرب ما عليه هيار فاقصروا على سلامة وعاد المقدم مركن إلى خيامه وهو فرحان
مسرور حتى وصل قدام جوان فقام إليه جوان وقال له يا ولدي لا تخجل الأسرى هنا
هناك ابعثهم عندك فقال مركن يا أبا نأى قالت لي إن مرادها أن تأخذ مدينة الرخام وأنا
قصدي أرسل هذه الأسرى إلى عندها تتمرهم بيدها ثم كتب كتابا بأمره بإشاة البطارقة
وقال له روح إلى الكاهنة فأطلبها هذا الكتاب مع الأسرى وقل لها تأخذ مدينة الرخام
تسكن فيها حكم مرغوبها فسار طريق البطارقة من الليل يقطع السهل والجبال حتى وصل
إلى الجزائر السود فدخل على الكاهنة وأعطاهما الكتاب فقرأته وفرحت بما فيه وما فعل
ولدها وأفعمت على باشاة البطارقة وأكرمت وأجلسته بجانبها فبعد يسامرها وبحكى ما على
دخولهم مدينة الرخام وهروب المسلمين منها وكيف لحق ولدها مركن المسلمين على برصة
وحارب المسلمين وأسروهم هذه الأسرى وهي تسمع وتستعيد منه الكلام حتى أدركها المنام
فاضطجعت على ظهرها وثقل نومها فلما نظر باشاة البطارقة إلى نومها تقدم إليها بقلب أسمى من
الحجر يده خنجر أبيض من القضا والقدر ونكها فذبحها وزاح رأسها عن جثتها وقام من
على صدرها ودخل إلى سرايتها فرأى جارية واقفة في محراب تصلي فاستغنى عنها حتى
صلت ورفعت يديها إلى السماء وقالت إلهي وسيدى ومولاي رتقى ورجاى أنت الذى
أهديتى لدين الإسلام والإيمان وحكمت على بالأسر عند أولئك الكافرين وأطغيان ورزقتى
هذا المولود بقدرتك يا معبود الأهم ادهه إلى ضربق الأبد واجمع يده وبين أيا يارحيم
يا رحمن أنك على شئ قدبر

فلما سمع باشاة البطارقة كلامها تقدم إليها فقالت له أنت من أرادت أن تصبح عليه
فقال لها لا بأس عليك فأنا مثلك وإن شاء الله زال عنك الشر والضرر وبجارك الله
تعالى من الخوف والخذر قالت له وأنت من تكون من المسلمين فقال لها أنا المقدم
شبيحة جمال الدين فقالت يا سيدى أدركنى أنا جارية الملك مسعود بك بن عثمان
روائى المقدم بكر هو مسلم وأبوه الملك قار اصلان لما في قرح بها المقدم

جمال الدين وقال لها وأين الأسارى قدلت أخاف عليكم من الكاهنة فقال لها ذبي، فأخذته وأدخلته إلى السجن فحك الأسرى وأعلم قار أصلان المغربي بروجته واحده إلى عندها وأخرج أولاد الملك مسعود بك وأنزلهم ليلا وأحضر لهم خيولهم وسار قدامهم وفك الملك ع. نوس والمقدم اسماعيل أبو السباع والمقدم نصير الزر وأمرهم أن يضربوا أهل الكاهنة بالحسام ونزل هو وسار إلى برصة ودخل على مركن وأعطاه الكتاب إشارة من أمه أنها عن قريب قادمة إلى مدينة الرخام وصبر لما جن الليل ونام المقدم مركن فأخذ السيف وكسره ورماه في البحر وقبض على جيران والبرقتش والمقدم مركن ونزل على باقى الملوك وكشب لكل واحد تذكرة وعلفها في وقته مكتوب فيها اعلما أن الكاهنة قتلت وأما ابنتها فقد أخذناه أسيرا لأنه مسلم وابن مسلم وهما أتم هذه الليلة نهبكم وإن قمتم إلى الليلة الثانية ذبحكم وأنا المقدم جمال الدين شعبة وبجوان أخذته عندي هو والبرقتش لما أصبح الملوك أكل منهم قرأ التذكرة نادوا في عساكرهم بالرحيل فركبت عساكر برصة وعساكر عرنوس من خلفهم وضربوا فيهم بالحسام والتقام الملك عرنوس ومن معه من قدام فكانت وقعة محتار فيها الدليل ساروا بين قتيل وأسير ونجا منهم إلا من كان جواده سابق ومهره طويل وفرغ النهار حتى هلكت الكفار ونصر الله الاسلام ودخل قار أصلان المغربي على ولده وأخذ أمه معه وأعلمته أمه بالصحيح وأنه مسلم وهذا أبوه الملك قار أصلان فأهداه الله إلى الايمان وليس مثل لباس أبيه وألغى الملك عرنوس وظهرة الملك جمال الدين شعبة وسأل عن السيف فقال له أبى يا بنى نحن مائنا في السحر وغبة ولا نتوكل إلا على الله لأنه أوعدنا بالنصر على أهداه فقال له صدقت وسافر إلى مدينة الرخام فكان الذين بها علموا بما جرى فركبوا ليلا وطلبوا بلادهم خوفا على أدواهم ودخل الملك عرنوس ومعه الملكة مبرونة الشمسية التي كانت أصل هذه القضية وكشب الملك مسعود كتابا والملك عرنوس أيضا كتب كتابا وأرسلوهم إلى السلطان بعد ما جموا أموال الملوك فأخذوا منه النصف وأرسلوه إلى السلطان وأخذوا الربع الآخر أخذه الملك عرنوس ومن تبعه وسار به الملك عرنوس إلى مصر وسلم على السلطان وحكى له على ما جرى وسلمه جيران فوضعه في الحبس وعاد الملك عرنوس إلى مدينة الرخام وانفصلت هذه التوبة بإكرام [قال الراى] وكان الملك جالس ذات يوم من الأيام وإذا قد ورد عليه كتاب من الاسكندرية ذكر فيه ان في هذه الأيام أقبل في البحر غليون اسكنه كبير حدا قدر القلعه وأكبر وذلك الغليون مقدمه من الذهب ومؤخره من الفضة وباقي بدنه من الخشب الصندل لكنه عجيب من العجائب رغبه واحد وزبر ولكن لم يطعم على الميتة بل انه مقيم في

البحر فأرسلناه وقتلناه من أى البلاد أنت فقال أنا وزير واحد من الملوك ولم يقل لنا على اسمه قتلناه ولاى شيء أتيت إلى هذه البلاد فلم يلبسنا بمعهده ومعه خمسة وأربعون بطريقا فقط يتخدمون فى المركب ويقضون حوائجهم فأرسلنا فذلك الخبر لتكون على بصيرة وتأمر بما يقتضيه رأيك إما برده من المينة أو إتيانته أمرك أطال المأبى فى حمرتك والسلام على نبي ظلت على رأسه الغمام فلما سمع السلطان هذا الكتاب تعجب غاية العجب وقال للوزير اى شيء يكون نظرت فى هذا الوزير فقال الوزير امو لا نأخذ هذه أظن فتنة للناس والله تعالى ينجي المؤمنين فقال السلطان لا بد لي ما أروح أسكنه ربة وطلع على هذه القضية ثم انه ركب وسار إلى اسكندرية وطلع ورحله حتى دخل على محمد فارس باشا اسكندرية فقام إليه فقل الأرض بين يديه وسأله السلطان عن ذلك الغامض فقال هذا هو قدامنا خارج المينة فظهر السلطان فرآه صحيح وفى وخر الغليون قصر من الفضة وفى مقدمه قصر من الذهب فاشتق السلطان للفرجة على ذلك الغليون وطلب صندلا ونزل فيه وخرج من المينة ووصل إلى ذلك الغليون فنزل اثنين بماءك حملوا الملك وطلموه فى قارب الغليون وسار قدامهم وهم يدلونه على الطريق حتى طلع إلى القصر فقام الوزير على قدميه وأخذ يدملك وقبلها وسلم ليه فقال السلطان أنت من أى البلاد وما الذى أتى بك إلى هذا المكان فقال له أنا وزير الكاهن عامر صاحب جوارى الانكليز وقد أرسلنى إليك لحضر بك إلى يديده ها أنا صميرت ونعمن مسافرون اليه فنظر الملك رأى الغليون ودا أفتاشه وهو مسافر فدارى شيء هذا ياوزير فقال الوزير يا ابن المسلمين احسن لك حتى تروح إلى اى طلبك وانت معزوز مكرم وأما أن تكلمت اخذنا لك مكتفا فسكت السلطان وصبر على قضاء الرحمن فساروا يتخدمونه خدمة كاملة ومن غاية الزاغة حتى وصل إلى مدينة عظيمة ولكن بعد ستة أشهر فطلع إلى تلك المدينة وسار إلى ديوان سنكامل فبلغ صاحب ذلك الديوان وقبل أباى السلطان وحمل له صباغة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع عقد للسلطان مركب وركب فيه الملك الظاهر وسار إلى ديار بكر من الاول وفيه ملك احسن من الاول فعمل له صباغة ثلاثة أيام وفى الرابع يوم أركه فى مركب وسار فى ركابه إلى ملك نائب فأقام فى ضيافته ثلاثة أيام

فقال الملك الظاهر أنت على اى شيء أرسلت الى وأخذتني

فقال ما هو أنا الذى طالبك وإنما من جملة أتباع انكاسى وهكذا سأوراك بعدم الاهانة أنا وغدي حتى تعمل اليه فركب رابع يوم وهذا اتى عصر ملك حتى وصل إلى الكاهن فامر به ولكن به عصى سنة فادخل الملك الظاهر على ذلك الكاهن

قال له املاوسم لاهك يا ملك المسلمين فقال الساطع انت الذي ارسلت اخذتني من بلاد
قال نعم فقال له الساطع لا شيء فعلت ذلك الفعالي وانت تدعي انك ملك كبير او الملو
عادت ان الانصاف وهذا الذي فعلت من باب الامر اني فقال يا ملك المسلمين اما انما ارسلت
لك واخذت منك تلك الافعال الا من عسكري فان كل منهم يقول ان ملك المسلمين اقوى من كل
الملوك فقات لهم واقرى مني انا فقالوا نعم فقلت وهل عنده قادم تتحضر للحرب مثل ما عدى
فقالوا نعم عنده رجال عندهم الحياة مدد والموت دغم ودم الامرا يولون وعنده اثنان
مقدم سعاة كاهنهم المقدم ابراهيم والمقدم سعد فرفذك اريدت ايك واحضرتك وما انت
بقيت عندي واريد منك حاجة فان اهدت اليها فانه رفيق وارضائي فيها انت
رايت عسكري فان كنت تقدر على حرب احاربك سعد ما ارسلك ثانيا لئلا يبلدك وتبقى
بين عساكرك راجعا فقال له الساطع وما هي الاية يا كاف الزهني قال طي ابراهيم
وسعد بخدماي لاني ما ارسلت احضرتك الا من اجلبهم فقال الملك ان ابراهيم
وسعد اهلهم سكران يهابانهم ما سألان غدي ووالله ما جبال الدنيا شجرة الا كما ذكرنا
ما تحكموا شجرة حق الملك تبارك الله هذا الذي ذكرته منكم في شجرة وانا سكران
ثم ان اشار به فنفج باد وعل اظهر اى شيء هذا قال لي الملك فرأى المقدم جبار الدين
شجرة يده السطاح في الباب الدمشقي صاح لله كبير رحمة ب المذنب ان يكون في
عن الضربة له انتم نهت عسكري وترددت حردوا وذكركم للذين عندهم شجرة
حاربهم واتاهم وخلصت منهم رحمة وروح الا انك لم تطلب اليك الظاهر والضمرة
وصار يضرب بها سمها ثم لا يقتل في الكه ارحى اجري به مثل البحار وما ترب
من الحمار الذي في شجرة زنت رجلاه فرقع وهم في بيده وري به قدم اسكرمو في
وسط البوار وجمع لاهله القدر اراقون فلمت مائة وميسرة ومارقت اليه
الملك الساطع السلطان اقدم ابراهيم انا قتل فيكم يوم ثوب فقل ادوا لي بها
اسرقاتك في اربع الايام فرفه هذا من نزلت لاهل رحمة في الملك ما غفرت
شيتا اذ قال ابراهيم من تصح لادعي الله يا ملك الاسلام لمزى شيء جرى
فحكى السلطان لاهلهم فجمع رفاقا ياولوا هذا الله راقش رده في الله يحميهم من
بلادهم وذل ذلك الوقت الذي روي رحمة كذا جزاء الانكسار فقبه للملك
وقال يا امير المؤمنين الكه ابراهيم الكه ابراهيم كذا وكذا واخذ الكتاب الملك
محمد في ياربن المؤمنين ان شجرة ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم ابراهيم
اليك شجرة والا افع ريس شجرة لاهل المؤمنين كذا قال قد جاب وان ارسلت

معك ابراهيم وسعد ترسل لي شيعة فقال له يبقى الامر بيد الكاهن لحظ بده ابراهيم
على ذر الحيات وخرب النجائب فقسمة نصفين فاغتاط السلطان وقال النجائب يقتل
فقال ابراهيم اباك اروح معه عند قمش وذنش فقال الملك واه العظيم الاتروح
انت وسعد وابنتك عيسى وابن سعد وتوابكم وكل السعادة اما تهلكون او تودون
فقال ابراهيم نعود ان شاء الله تعالى يادولتي لكن مافي رراحنا الا اتعب من غير
شيء. اما ربنا ان وعدنا النصر ان الله لا يخلف الميعاد سربنا ياسعد وناصر الدين ابنتك
وعيسى ابني واتباعنا مثل عمود الغندور ويعقوب الهدير فتولوا جميعا من قدام السلطان
فقال المقدم ابراهيم كيف العمل قال سعد سربنا الى السويدية حتى نقرر كيف يفعل
الله بنا فساروا الى السويدية فرأوا الغليون والوزير واقف فتلوا فيه من تلقاء انفسهم
فالتفاهم الوزير وقال لهم اهلا وسهلا واطلهم القصر وسار الغليون بهم فقال ابراهيم
اصبروا فقال الوزير اقعدي اديكم والا اكنفكم فسكتوا جميعا وسار بهم الى قدام
الكاهن فقال الكاهن يا مقدم ابراهيم انت قتلت نجاني الذي ارسلته لرين المسلمين
ولم تخف مني ولكن انا اؤاخذكم بذنوبكم بل اريد منكم ان تخدموني فقال ابراهيم
يا مملعون كيف اكون مؤمنا مجاهدا واخدم عندك وانت كافر وجاحد فقال له ومن
الذي يمنعني عن قتلكم وانتم في حكمي فقال ابراهيم لا بد ان الحاج شيعة سلطان
الحصريين ان يأتي اليك ويخلصنا من يدك ويلعن اجدادك ووالديك ولا يفعلك
لشقي ولا ذنش الذي تستعين بهما على الاسلام وقد تم دا انصر من الملك العلامة
فقال انظر فوق رأسك فرفع رأسه فرأى شيعة في شبكة برلادواهل الكفر عناطون
حمله مثل الجراد فقال ابراهيم لولا عفاريتك يا كلب ما بلغت من أحد . قصود
ولكن الامر بيد الله الواحد المعبرود فقال له هذا سلاحك معك قاتل ان نفدت من
وسط عسكري اعطيتك شيعة وارسلتك الى بلادك لحظ بده المقدم ابراهيم على قبضة
ها كريت وصاح الله اكبر

إذا طمعت جيوش الكفر فيه	وجاءوا فية من يده فيه
نموني التي كرب المنايا	بقلب صادق وبصفر فيه
اكر على جيوش الكفر كرا	على جرة تسمى سلخية
بحولي من بني اسماعيل مثلي	سباع لا يبلون اليه
إذا ما جردوا ومن المواضي	يتعدوا اليه من الجلود السديه
تخي يا سعد نذرتي ريمتي	تكون في قاتل بالسويدية

ونصر الدين ذا الطيار يسمى يطير كل جمعة دليبه
وعيسى فهو لى ولد غفوق تربى فى بلاد الجمهوريه
فتحن الغالبون إذا التقينا على ظهر الخيول الالهويه
كذا أولادنا مع من صحننا على يوم القتال لهم شجيه
وصلى الله ربي كل وقت على نور الهدى خير البريه
[قال الراوى] فلما سمع المقدم سعد ذلك انظم أجابه بقوله

فذاك الروح والنفس الزكية وأموالى وما تملك يديه
فأنت ذخيرتى ورجا نواذى لأنك صاحب الهمة العليه
أنا سعد الذى قد زاد سعدى على مثلى رلى فى الحرب فيه
ترى الإبطال تقتحم المنايا على ظهر الخيول الضميره
وأنا لا ألتقى الهيجا إلا على ساق وأقدام حنيه
أسوق الخيل سواقا فوق ساق له فى عمل الهيجا سجيئه
فكم ليل قطعت البر فيه وكركبه تقاديه السريه
خدمت الظاهر المنصور حقا بقلب صادق مع صفو فيه
ونصر الدين ابنى فهو مثلى كصقر يجعل الأعدا رعيه
فمبلوا يا كلاب الكفر يحوى وذوقوا من شرابات المنيه
وصلى ذرا الجلال على محمد نبينا صاحب الهمم العليه

[قال الراوى] وتبعه ناصر الدين وعيسى الجمارى ومحمد الشندور ومن معهم كل
منهم قاتل ما قصر كاهه البيت القصور رموا رؤسا كالأكر وكفروا كأوراق الشجر ودفن
الحسام وغل الكلام وبطل العتاب والملام كان يوما بعد أيام ونظر الكاهن إلى فعلهم
فتعجب من قتالهم فقال حقيقة إن الذى وصفهم ما أصفهم هذا وإراهم يخترق الصفوف
ويبرى بشاكرته الجاهم والكفر فى ريلوح القحوف والزيد على أشداقه كانه القطن
المنذوف وكذلك المقدم سعد الفارس الموصوف أفنى المشركين وجاهد فسيل رب
المالين وكذلك عيسى الجمارى ونصر الدين ومن معهم من المؤمنين وما زالوا كذلك
إلى عاصرى النهار ركل منهم طمع فى هلاك الكفار وخلص المقدم جمالى الدينى من
الأسر والاضرار فما يشعروا إلا وهم فى قلعة الجبل والدم على دروهم كانه أكباد
الابل وشراكرهم بأيديهم مشهوره بهم فى صرة وأى صورة
فقال السلطان ايش الخبر بأقدم ابراهيم نحن فى أى مكان

فقال السلطان كمالك لم تعرف اى مكان أنت فيه فقال إبراهيم يا دولتى انظر
حالى وانظر هذه الدماء اما أنا والله ما اعلم انه كشت فانما اولى هذا ناولا أعلم ان كان
هذا عقل أو جنان ولكن يا دولتى ما هو كثير على هذا الملمور كفى له به صلا الى
بلادنا بقى لنا سنة أشهر فقال الساطر انت يا راحة كعبه فندى فقال إبراهيم يا دولتى
هذا شئ. بقى مفهوم أمره ان هذا الكافر يلعب بنا وقصده يظهر عقولنا فاصواب
انك تجهز عساكرك وتروح الى السويدية وإذا رأينا هذا القدر هرب من المدافع
حتى ننظروا الى شئ يجرى منه فقال الملك وأنا على ذلك دولت ثم ان السلطان اجلس
السعيدانية على غنم مصر وأمر العساكر برزوا الى الريدانية وصرح ما دفع السفر
وسافر الى السويدية وبات وأصبح يلتقى فى الريدانية فعاظ السلطان مامر ثانيا
للسويدية لما شعر الا هو فى الريدانية وما كذا سمع مرات فضابت الدلائل فرفع
يده الى مكرون الاكار وقال

يا من هو اواء الجبل بطله من الذى لجلال جددك ما وضع
يا له المرعى يارب السما يا من الذى اليباد قد دلع
الحى أنت تعلم ماى الضمير أنت على كل شئ قدير ولنا قديرا عسى لا نصير
الهم أجعل لنا من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا يا ذا الجلال والإكرام
ثم كلامه ردعاه إذا ما لا ستاذ سيدى عداقه المقارنى مقلد لوالده يخف الظاهر
أنت على السويدية ما أنت فى الريدانية

ان لله رجلا طامنا طامرا ابدى جاء اوتيا
يستقلونها ولا يبنوها كيف رضى مقام المحسا
اما الدنيا كدوق قثم بمر سوء هم فى دار الله
كل من لاذ اليها هالك داله الا بطله ورا

ثم ان الاستاذ نادى والله تعالى الى هنا يا طريق لى انصبا الى الاحباب حرم
تالون مصر من دى الارباب فما شعر السلطان الا والفرار فنادى قلى توب
ذات الاراج والشاهق والسحاب والسير وراى صفر وراى دماء السويدية
مالة قطعة حبيب وطلع أبو بكر البطريق رقبته يد الاسرار بوجهه من الدنى الى
فقال الملك من أين انت قال باء ولاى من ألا سكندرا سمع من ربه ربه وراى
فصحت بل مراكب الاسلام وقلت اتبعونى فخرت من الاسلام ربه ربه
ما أشهر الا أنا هنا وكذلك المراكب معنا قتال الملك ما شاء الله عز وجل
فى ذلب السنورة وقال للبطريق هات ظرف حبل من عندك واتقل اسرا تبرز ضم

وكلوا على الذي أفرض علينا الفرض خالق السماء والأرض وانزلوا يامعشر الاسلام
وتركوا على المالك العلام خالق الضياء والظلام فنزلوا وقطروا المراكب في بعضهم
والسنورة مقدمهم ثم ان الأستاذ قذف وقال بسم الله مجراها وعلى جزيرة الانجليز
« رساما فما يشعروا الاسلام إلا وهم على مينة البلد في مقدم الجزيرة والأستاذ قال
البر يامعشر الاسلام وكلوا على المالك العلام فطلعوا جميعا ونصبوا الخيام ونظر
الكاهن غامرين قال متى جاءوا المسلمون فقال حوان جاءت بهم الحواريون فقال
الكاهن مرادى يا عالم مله الروم ان أظنك قدام المسلمين وأرجعهم عليك حتى تذوب
منهم الأكباد ويبلغك تلك بلغت المراد لأنك يا حوان سيدانى لاسلم ولا نصرانى
ثم ما ركبته في نخت وأرغى عليه ستائر وركبه على أرماط الجمان وأمرهم أن يدوروا
! الجزائر ويخرجوا عليه الانكليز ربعدها عمروا به على المسلمين

[قال الراى] وبعد ذلك أرفقه على رأس الميدان وبرز الكاهن غامرين وهو
وحوراكب على ظهر شيطان في صفة حصان وتنادى يا ملك المسلمين في هذا النهار
اثبت يات الهزل لا في إلا الجهد فما تم كلامه إلا والأستاذ لمقاورى صارى قدأمه
وقال يا اس الكافة يا كافر يا غرور يا متكبر على الله العزيز الففور ها أنا أقل
خلقى الله ما أنا ملك بل أنا عبد من جملة العبيد لله الملك المجيد ان الله إذا أوجب
الحجاءه سرا من أسرارته يؤن للمنتصل انفصل بنفسه باذن الله تعالى وضره في يده
بجريدة خضراء ، إذا رأسه قد تدقج على الغبرا ثم قال لجوان اقف مكانك يا ابن
الكافرة حتى تنفذ أحكام رضى صاحب القدرة فوقك جوان والبر تقش ولا تحركون
كانهم خشم همة ونادى يا مسلمين أنظروا شيعة واقفا في باب اللدا اجمهوا عليه
فمحت الاسلام وضج الترحيب المالك العلام وصاحوا الله أكبر والى الله الرعب
في قلوب الكافرين ، انصكت الأسحار وغاب الغليون المصنوع في الحجار ولا سم ذلك
الدهاء إلا راعى الله عصية الكفار ونصر الله المسلمين الأراونهم والجزائر والمدينة
وودعوا الموالحان المراك وفرح السلطان وقال كالآمال وأمر نعتسا كرا بالزول
في البحر را صلح الاماذا إلى الاسكندرية ومنها إلى مصر وطاع السلطان بالموكب
إلى قلعة ابيج وأمام بني يرم من الأيام والملك جالس وإذا بكتاب مقبل من قلعة
حوران للمقدم ابراهيم بن حسن يذكر فيه يوم تاريخ الكتاب نحن مقبمون إذورد
علينا اربعة ملوك خطوا على حوران وه الشامخ ، يهود ، الكند فرون
الاشقر وهدير الرعد ، فقال ابراهيم كان الكفار ظنوا ان حوران حلب
انوا يملكونها حتى تنق لهم هيا بنا يا سعد واحذاه عيسى ونصر الديز

والقندور ومحمد وقال السلطان يا دولتي أنا أستأذن فقال السلطان أصبر لما أجبر
 العساكر وأروح معك فقال بامولا نحن بسيفك ونهيتك نغلب وسافروا
 طالين قلعة حرران هذا ماجرى لأبراهيم بن حسن [قال الراوى] وكان السبب لذلك
 هو أن الملك عنوس كان جالسا في مدينة الرغام فسمع مدفعا ضرب في البحر فقال يا مقدم
 اسماعيل اكشف الخبر فطلع المكدم اسماعيل إلى المينة فالتقى مركب نصارى روم وهى
 قائمة بنديرة الأمان فأمر لها بدخول المينة فدخلت فسأل القبطان عن الخبر فقال أنا
 رسول من الملك الباب الفائق جارين الجمار سليم صاحب مدينة البشقاط ومعى كتاب
 وهدية للملك عنوس والهدية هذه المركب وما فيها فنزل المقدم اسماعيل فالتقى المركب
 حلالة جوخ وشقى حرير ونحاس ومعادن وعثر فاخذ كل ما فيها وقدمه للملك عنوس
 وقدم له الكتاب ففتحه وقرأه يمد فيه من عند الملك الفائق جارين الجمار سليم صاحب
 مدينة البشاط إلى بين أبادى الملك عنوس الملك ان جواز سابقا اغرائى حتى ركبى
 على بلاد الاسلام وجرى لى ماجرى وأسرفى ملك المسلمين وأراد قتلى وتشفست لى
 انت باملك عنوس ودفعت عنى خزنة الف ومائتين كيس ذهب وأطلقنى وسافرت
 إلى بلادى فتولعت أنا بمحبتك مدة ما أنا مقيم حتى اعترنى الضعف وبقيت سقيم
 وأتاني رجل حكيم وعرف داني وقال لى انت عاشق فقلت له نعم عاشق الديابرو
 عنوس فصنع لى صورتك واخذتها معى لا أنام ولا أقوم إلا وهى معى ولا أصبر
 عليها ولا أسلوها وإذا قدمت فى الديوان تكرون بحبى وإذا نمت تكرون فى حضى تقسيت
 بها ونسيت عبالى ومعى بنت اسمها عين المسيح سالتنى ولا مننى بالكلام فارتبتها صورتك
 فتعلقت بمحبتك وقالت أنا ما بقيت اعطى هذه الصورة لأحد أبدا فقلت لها ان اخذتها
 منى تقتلنى فقالت وأنا ان اخذتها منى تقتلنى فصنعت لنا صورة ثم اخلفتها لى لا تسيبها
 حتى ترى صورة صاحبها وأقمنا على ذلك أيام حتى أنانى كتاب على عفة من عند الملك
 الشامخ صاحب ملك البشخ بخطب مى بنق فاعلمته أن بنق خطوة والملك الديابرو
 عنوس ولا يمكنى ازوجها لغيره فلم يقتنع بذلك وجهز عساكره و هو قادم على
 يحاربى وأنا خائف منه لا يمكنى ببلادى وبملك عساكرى جميع أجنادى تكسبت
 هذا البك وأنا عرضك تجددنى وترده عنى وأزوجك بنق وأقاملك فى جميع نعمتى
 فلما قرأ الملك عنوس هذا الخطاب سأل عنه المقدم اسماعيل فقال له يا لى دائما الناس
 يطلب الجدة بن بعضها ولكن أخاف أن تكرون مكيدة عملها الملعون
 فتالى برزس لا بد لى من الزراح على كل حال وانجد انما لجار ولو أعرت واشرب

كل من البرار وقام الملك عرنوس وأخذ هدية ونزل في غليون وسافر إلى بلاد البشقاط وأما المقدم اسمايل صبر لما سافر عرنوس وأخذ المقدم نصهر النمر وسافر في البر طالبا بلاد البشقاط هذا ما جرى وأما عرنوس فإنه لما وصل إلى مينة ملك البشقاط فطلع له الملك الفلفجار وأخذه بالاحضان وسلم عليه وقبل عديته وهدله موكبا وأخذه إلى سرايته وعمل له ضيافة سبعة أيام وأجلسه على تخت مدينته وأقام بواجب خدمته وبعد ذلك أحضر أكابر دولته وعق خمسائة أسير كانوا في عسكره وأمر بقتله بالاسلام بأذنه وعمل ولعة الأسارى وفرح بيته وزفها وأدخل عليها الملك عرنوس والذي عقد العقد بعض الأسارى أهل قرآن وعلم وأقام

[قال الرازي] وكان بعض كراء الدوان بطريق يقال له بولص بن لفلنون اغتاط من تلك الفعالي بأرسل كتابا إلى الملك الشامخ وأعلمه بما فعل الفلفجار فاشتد الشامخ وقال يبق الفلفجار عنده المسلم أحسن من الشامخ ثم أنه رز بجيامه وأراد الركوب على ملك البشقاط فقال له وزيره قبل كل شيء أحضر عالم الملقجوان فإنه يعرف تدبير الحرب على كل حال فما تم كلامه إلا وجوان مقبل فقال الشامخ هذه من جملة السعادة بحلول قدوم جوان فطلع إليه واستقبله وأخبره بما جرى فقال جران يا بني الفلفجار ارتفض من دين النصراني وغضب عليه المسيح والترك زواره وأنت يا ردي إذا قائلته ينهرك المسيح عليه حتى تأخذ ما بين يديه لأنه في النصراني واحتل بهذا المسلم الديار و عرنوس الذي كان نصراني وارتفض من دين النصراني فمياى اركب واكسب الغزير فيهم فافتخر الشامخ بكلام جوان وركب في عسكره وسافر وحط على مدينة الفلفجار وهي مدينة البشقاط ونظر الفلفجار إلى ذلك الحال فقال للملك عرنوس كيف الرأي بملك قال عرنوس اصبر ولا تخف فإن هذا رجل باعى والبغى له مصرع فكتب الملك عرنوس كتابا على لسان الملك الفلفجار وأعطاه لتجانب وقال أعطه الفداخ وهات رد الجواب فأخذه وراح إلى الملك الشامخ وأعطاه الكتاب فقراء وجد فيه من الباب الفلفجار إلى الباب الشامخ ما أصل هذه المداوة حتى تجددت وسلك الدماء لا شك حرام عند جميع الملل وإن كنت طالبا ببق فقد أسدست ونزجها الملك عرنوس الذي تعود بزواج بنات النصراني أنت وغيرك تعرف حملاته وسطواته فانزل إليه واتته وبعد فقه تزوج أنت بزوجه وإن هو قتلك نكرز أنت الباغى وهذا حاقبة البغى فلما قرأ الكتاب أوراه لجران

فقال له هذا خط الديار و عرنوس أصح لزوجك منه فبات متكد ولما أصبح الصباح كتب رد الجواب بالحرب فلما رد الجواب إلى عرنوس بات تلك الليلة فلما أصبح

نزل الملك عرنوس إلى الميدان وقال يا أبناء النصرانية من عرفنى فقد اكنى ومن لم يعرفنى فابى خفى أنا الملك عرنوس الديابرو فكاتب الافرنج عن نورها إلى الميدان فأغرام ووجهم جوان فنزل أول بطريق إلى الميدان وأراد أن يقاتل عرنوس فما خلاه بقتل العنان بل طعنه بالرمح في صدره طلع من ظهره والثاني الحقه بما قبله والثالث خبله والرابع في التراب زمه والخامس عجل من الدنيا مرتجله والسادس عقر في التراب خده وأما السابع فإنه لمن أباه وجده والثامن خرق بالسنان كبده والتاسع قد بالحسام عده وجده والعاشر شرب كأس المنية وحده ودام الامر على هذا العيار إلى آخر النهار قتال عرنوس سبعين وأسر عشرين واندق طبل الانفصال وثاني يوم كذلك قتل وأسر قدر أول يون وثالث ورابع مدة عشرة أيام فضجت منه الافرنج ودخلوا على جوان وقالوا له ما دام الديابرو عرنوس كل يوم يحاربنا فينا من يقدر عليه فقال جوان يا بى أنت عجزت عن قتال الديابرو عرنوس أقوم أنا أدور لك على ملك يحاربه وإلا تنزل أنت تحاربه وأنا أقرأ لك جبنيت تتماون به عليه فقال الشامخ يا بابا أنا أنزل إلى الميدان وأحاربه على أى وجه كان أما أن أقتله وأسقيه كأس المهران أو أموت أنا وأروح كأس مضى وكان فقال له جوان فم أنزل ولا تخف فقام وركب ونزل إلى مقام الحرب والطمان وصدم الملك عرنوس وقاتل هو وإياه وكان لها ساعة يشيب لها المولود ويذيب لها الحجر الجلد ودواما كذلك إلى نصف النهار فوقف الشامخ في ركابه وضرب الملك عرنوس بالحسام أخذه على قاسم الحديد فأنكسر السيف : ضربه الملك عرنوس بالسيف فلق الخوذة والرعدة ولولا كاز الضرب ببدا والا كان فلقه نصفين وغاص طرف الحسام وسط راسه فاجرح جرحا لهما اشرف منه على الهلاك والدمار ونظر جرحا إلى ماجرى فبرز الشيفار فخرجت عساكر الشامخ وانعقد العار وغنى البتار وقل الانصار وكان يوم مهول هلكت الرجال والخيول وامتلات الارض بالقتلى عرضا وطولا وجرت الدماء إلى السيول إلى آخر النهار اندق طبل الانفصال وعاد الملك عرنوس من الميدان هو مثل شقة الأراجوان بما سال عليه من دماء الفرسان ألقاه الفلججار وحناء بالسلا فوقع له بهاء لك عرنوس أنا مرادى أن اكون مسلما فكيف العمل في اسلامى قال له عرنوس ابق بقلبك وتكرن قد سقت لك السمادة من صاحب المشيئة والارادة

فقال له . كيف يكون العمل في اسلامى فقال اسلم ولا تخف . من اسلم فإن الله تعالى قال في الكتاب المبين كان حقاً علينا نصر المؤمنين قال لم الفلججار على الملك عرنوس . وارسل ليلا خلف ارباب دوله فاسلموا وقالوا له اعلم يا بى ان المسلمين كلهم اذقوا

محذور يخلصوا ببركة نبيهم واما النصراني لما ان يموتوا ولا يعط منهم الاموال حتى .
 انهم يخلصوا الاغلال فاسلم تلك الابل ثلاثون من اكابر هسكرك الفلججار والذي اسلم
 احتال على قريبه حتى اسلم مثله ولا طلع النهار حتى اسلم الجميع وبقت المدينة كلها اسلام
 يوحنا ون الملك العلام هذا ماجرى واما الشامخ فانه لما عاد وهو بجروح تلقاه جوان
 وسأله عن حاله فقال يا جيران أنت شاقف ماجرى بقي احكى لك على ايه هذا الديابرو
 هر نرس كنت منه ملوك الروم وقاسروا منه الحوموم والغوموم وأنت تقول أنه يطلب من
 أحد ملوك الروم فقال جيران يا ابي أنا عمل لك حبة طيبا راقبته لك وتقتله يدك
 فقال له الشامخ وما هي الحبة التي تعملها فقال تحفر له حفرة في الميدان وبعد حفرها
 تغطيها وتنطرد أنت قدام الديابروا عرنوس وهو يتبعك فيقع فيها ثم قام جوان واخذ
 معه جماعة من البطارقة وراح ليلا الى وسط الميدان وحفر حفرة وعمقها وسقفها بممرقته
 وعند الصباح نزل الشامخ وطلب عرنوسا فنزل الملك عرنوس وهو لم يدركما كتب له
 في عالم الغيب وكأ الملعون جوان عليه للسكر. والحداغ فصار يخادع في الميدان ويتجنب
 الحفرة حتى ان الملك عرنوس طرد الحصان فطلب في قلب الحفرة هنالك مر جوان
 الشنبار وأطبقت النصراني على الملك عرنوس ونظر العلقجار الى ذلك فصاح انه أكبر
 وكفى بصركه ولكن الشامخ أكثر رجالا وأثبت في الحرب والقتال فقبضوا الملك
 هر نرس واحذوه باليد أسيرا وقالوا للفلججار حتى فرغ النهار فالتقى العدد عليه كثير
 فماد آخر النهار وهدم خيامه ودخل البلد وغلق الابواب وركب المدافع على الاسوار
 ومنع العدو من بلده يرى النار وقام تحت الحصار فنظر الشامخ الى ذلك فقال لجوان
 كيف العمل يا ابانا فقال جوان اطلب الديابرو عرنوس حتى آتاك بعسكر يملأ وجه
 الفضاء فسله عرنوسا فوضعه في صندوق وسار به حتى دخل على ملك بني الاصفر الملك
 يهوده ابن الشماس وقرأ قدامه قداس وقال له يا بيب يهوده أعلم ان ابنا المسلمين ملكوا
 البلاد وأهلكوا العباد واليب الشامخ ركب على الفلججار بكونه اسلم وزوج بنته الديابرو
 هر نرس وهما رقبته وسله لي وقال لي خليه يقتله البيب يهوده ويشف منه قلوب النصراني
 وبني الاصفر

فقال له وهذا من في المسلمين فقال له هذا عرنوس فأراد ان يقتله واذا بفرقة هسكرك
 شباب مقبلون كأنهم زهر البستان وبينهم غلام أمرد جميل وهو كأنه القمر اذا بدريلة
 أربعة عشر على وجه ذلك الغلام سبع جدريات مثل الملك الطاهر مدة صغره فلما نظر
 جوان ذلك يا برهش ان هذا الغلام فيه روائح الملائكة ثم التفت الى يهوده وقال من أين لك

هذا القليون اعلمني بالخبر فقال يا جوان هذا ابني واسمه الطوفرين أبو طير فقال البرقتش يا جوان نحن جيتنا حدثنا من بنات المسلمين فقال جواره نعم يا برقتش أنا اعلم أن هنا دور ملك اخت رين المسلمين زوجة أيدمر البهلوان فقال البرقتش هذا ابنها وهو يشبه خاله في الفروسية فقال جران صبر يا برقتش وأنا أخلي أول ما يقتل يقتل أباه وبعد ما خاله هذا والطوفرين أقبل وسط الديوان ونظروا إلى عرنوس ونظروا إلى جوان وقال ليهوده من دول يابب فقال هذا جوان عالم الملة والبرقتش سيف الروم وأما الذي مرادنا فقتله فهو اسمه الديابرو عرنوس فقال وايش حمل هذا حتى فتنه فقال إنه مسلم وحكى له على ما فعل في النصراني في الحرب وكيف احتال إليه جران وحفر له حفرة حتى فتنه فقال الطوفرين وايش فيها فخر لمن تعمل لك حيلة على واحد ما تقدرش تحاربه تحفر له حفرة تمسكه بهار من خوفك من المسلمين هربت وأنتيت إلى هذه البلاد وتريد أن تقتلني واحدة ولا يراه واحد من جنده وديني ما أحديقتله حتى أركب أثاراً ملك جميع بلاد المسلمين واجعل البب يهوده يملك بلادهم بعد قتل ملوكهم وكبرهم أحببوا هذا الديابرو عرنوس حتى أغزى بلاد الاسلام فانهب عرنوس وأما الطوفرين فانهركب في أربعة آلاف بطريق من الافرنج وسافر طالبا بلاد البشقاط ليعاون الشامخ على أخذها من الفلفجار [قال الراوى] وإن الفلفجار بعدما سافر جوان بالملك عرنوس قالت له بنته عين المسيح بأوخذ هذه البلدة من بدل الملك عرنوس بسهاوا نزلة أم عسكرك رقت الله أكبر ما قتلت ذلك من النصراني يتكسرون فغزم على ذلك وجمع دولته وأمرهم أن يظهروا اسلامهم ويلبسوا بالباسم الاسلام ففعلوا ما أمرهم وركبوا خيولهم وركب هرقد امهم وكبسوا على سناكر الشامخ حتى أهلكوا أكثر من نصفهم وألقى الله الرعب في قلب الشامخ فانهزم وطلب النبر والأكام وتهمه الفلفجار وهو يضرب في عسكره بالحسام مدة ثلاثة أيام وعادوا فلهجار إلى بلاده وبقي الشامخ في الخلا ياتى جنوده فهو كذلك وإذا جحوا منبزو مومه الطوفير أبو طير ومومه النساكر كاذكرا فالتقى بالشامخ وحكى له على ما جرى وعاد مع الطوفير ونزلوا على البلاد ليلاً وأصلح جران الحفرة التي كان وقع فيها عرنوس وبات الشامخ وصبح صف سناكره وكذلك الطوفرين صف سناكره وعند الصباح نظر الفلفجار إلى هذه الجروح وقال لعسكره اركبوا على حيرلكم وأرضوا السيوف في أقدامكم فركبوا وقاتلوا إلى أن حوى الحر وانفصل القتال واندقت عسكر الشامخ إلى وراهم فطمع الفلفجار فيهم ودعس خلفهم فوقع هو وأكابر عسكره في الحفرة فطبق عليه الشامخ بعسكره وأخسدهم أسارى وأما الطوفرين فانه كبس دينة البشقاط بعسكره

وملكها وأخذ زوجة عرنوس وأسر جماعة كثيرة من أهل البلد وأسر ألفه جبار
 وزوجة عرنوس وأربعون أسيراً وركب الطوفرين والشامخ وعادوا إلى ملك بني
 الأصفر وهو البب يهود فقال الطوفرين احبسوم جميعاً عند عرنوس وأراد الطوفرين
 أن يحضر ويأخذ الشامخ ويسافر إلى بلاد الاسلام فقال البب يهوده يا طوفرين أنت
 أخذت دورك أفعدها لما ركب أنا اكتسب لي غزوة في المسلمين فقال الطوفرين قبل
 كل شيء بنت الفلقجار اطلعوها عند أمي في السراية فأتى أحببها فطلعت عند الملكة وملك
 فقال يهوده أنا لا بد لي من السفر إلى بلاد المسلمين وأنت هنا بدلي نعمي البلاد وإذا ركب
 منعقد ومقبل بطل يقال له الكندفرون الا شرفنا أقبل وكان اخوه يهوده فلما أقبل في موكبه
 سال عن الخبر فاعلمه بما جرى وتدبر فقال لهم وأنا هم اركب معكموا اكتسب لي غزوة
 في دين المسيح والتفيرا الثلاثة وجران رابعهم الشامخ ويهوده والكندفرون وسار
 بهم جران يقطع بهم البراري والتلال على رأى من قال

إذا رعى الغراب فقلت خيراً منين الخير على فم الغراب

إذا كان الغراب دليل قروم بدل بهم على الدور الخراب

[قال الراوى] وسار جران فرحاً بذلك بالجمع والمساكر والملوك خلفه متتابعة
 فر على حصن الغضبان وكان بهم مقدم جبار وقارس كراز يقال له المقدم هدير الرعود
 ابن لب فنظر إلى تلك المواكب المتتابعة فأسر من طرفه تباعاً يسأل عن الخبر فعاد
 وأعلمه أنهم راكبون على بلاد المسلمين ومحببتهم جواز والبرقة نش الخوان فامر المقدم
 هدير الرعود بالحضار جران فأتى تابع لجوان وقال ان المقدم هدير الرعود طالبك
 تقوم تروح اليه والا نسوفك بين يديه فقال جران أقوم فقام معه إلى قدام هدير الرعود
 فقال له يا جوان أى شيء هذه الركبة فقال يا ابنى بلاد النصرارى خربت والذي خربها
 ببرس وشيعة وكل ما وقع على ملك ملوك الروم وتروح يحارب المسلمين برتب عليه
 الجزية والخراج فيمثل لهم وهذا من عجز النصرارى حتى غضب عليهم المسيح ومريم
 العذرا ولابقى النصرارى وأسر نبال ومن كثرة ما قاسيت أماركيت هؤلاء الثلاثة ملوك
 وهانحن سائرون وقاصدون بلاد المسلمين فقال المقدم هدير الرعود يا جوان أنت
 مسكين وكل هذا من مزنك وخودك من المسلمين وأنا وحق ديني ان أردت ان آخذ
 المسلمين لم أخل لهم علياً بنشر ولا ذكر ا يذكر لكن انت يا جوان ما أتيت إلى عندي
 ولا اعتنيت بي فقال جوان يا سيدى أنا في عرضك أما يا سيدى أتمنك ان تكون
 معنا فقال له يا ملعن اذا سرت معك أكبر تابعاً هؤلاء

فقال جيران كلهم يكونون تابعين لك وتحت أمرك ونبيك ولا يجهلوا إلا على رضاك
فقال اسألهم ان كانوا يريدون بذلك اسير معكم فنزل جيران وقال يا أولادى اعلّموا
ان هدير الرعد تعرفوه فقال له يا ابانا اذا كل معنا قاتل كلنا بين يديه ولا نبتلوا
بارواحنا عليه فأتى بهم جيران وعقد لهم العهود والايمان وبعده جمع هدير الرعد
من ثوابه خمسة وأربعين مقدم من كل اسد ضيقهم وفارس خدمهم فقال للملوك قبل كل
شيء ائلموا ان رين المسلمين أجنته القداوية فالراى هدى أ. ناخذهم قبل ربك
القلاع والحصون يبقى ملك المسلمين مثل طير بلا أجنحة فقال حوران سددت رلك
أول الأخذ يكون قلعة حوران وبعدها بيسان وبعدها القلاع والحصون حتى ناخذوا
حصن صبرون فركب هدير الرعد وأخفى تحت الحصى وأربعين مقدم وخمسة هنر
وؤساء كراخيه وهم أبطال شداد معدود بخوض المعامع وحضور الوعة ثم أتى
من قلاع الغضبان يقطع البرارى والضيغان حتى حل على قلعة حوران منظر
حسن الحورانى إلى قدمهم فاغلق القلعة وحصن الأسار وخرّب المدافع على السكاف
أبعدهم على قدر رمى النار وكتب كتابا إلى مصر يعلم المقدم ابراهيم فركب ابراهيم
وأتى معه المقدم عيسى الجاهرى ونصر الدين الطيار ومحمد الغندور والتقى بالبحر
وطلس أبطال حوران وسباع بيسان فارسل المقدم هدير الرعد إلى المقدم ابراهيم
ابن حسن يقول له اعلم انى هدير الرعد وانت اسمك مهور في بلاد المساهة فلا
تسكن على غيرك ولا انا اتكل على غيرى فنزل إلى الميدان وكل من أخذ من أحد
كلما يطلبه فاجابه المقدم ابراهيم على ما يريد وثانى يوم ركب المقدم ابراهيم نزال
الميدان فالتقى المقدم هدير الرعد وكان لقتالهم يوم مهور فقتلوا مثل اقطبا
جبال الأخدود واغرقوا اثراق وادى زرود وداموا في أخذ ورددهم ووجه قرب
وبعد وارهاد وباراق وشباط وخناق حتى ضاقت الأخلاق وتضاربوا بالسيف
والرماح وتطافوا بالرماح الدقاق والحرب بينهم على قدم وساق ودام الأمر كذلك
إلى آخر النهار وحادوا عن بعضهم بعدد طبل الانفصال هذا والمقدم ابراهيم ينظر
إلى هدير الرعد شغرا ويرقيه حذرا فراح هدير الرعد إلى جيران وأخبره بما رأى
من المقدم ابراهيم وباتوا إلى ثانى يوم فقاتلوا وثالث يوم وهكذا خمسة عشر يوما
وساكن عشر أكل الملك الظاهر بالأمر والقداوية وانفصل الحرب بين المقدم
هدير الرعد حتى ينزل غيرهم إلى الميدان فان الحرب لم يكن الاثنى عشر يوما
بجاهد له حتى في الجهاد ونزل الملك الشامخ بلطمة المقدم حسن القصر بن
فقتل معه في الميدان وكان لها يوم عظيم الثمان فتضاربا بكل سيف يمان ومنا

بكل رمح وسنان إلى أن تصاحى النهار فكل المقدم حسن النسر ومل وانعمى رسم قواه واضمحل وسطا عليه الملك الشامخ وضائقه وطبقه في جليباب درعه وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا ونزل بعده سيف الساعى وخالد البراعى وسفر القوا لى وعقر الهجان فأخذ من القداوية عشرة وانفصل الحرب وثانى الايام نزل الكندفرون وقاتل فى الأمراء وأسر منهم عشرة أرلهم أيدمر البهلوان وآخرم قلاوون وثالث يوم نزل صران بن الافعى فأسره الشامخ وأسر بعده خمسة مقدم وداله الامر كذلك عشرة ايام حتى أسر خمسين أميرا وثلاثين فداوى وتضايق السلطان وكان الملعون جوان كل من أسر يرسله إلى بنى الاصفر عند الملك عرنوس

[قال الراوى] أعجب ما وقع فى هذا الدبوان أن عين المسيح بنت الفلقجار لما اطلما الطوفرين أبى طبر عند أمه وقال لها أنا قصدى اجمعها ضجيتى فقالت له أمه اصبر لما ينفصل القتال فقال لها أنا قتال المسلمين لم يخطر على بالى فقالت له اذا كان ما أنت خائف من المسلمين أريد منك أن تأتيتى بواحد منهم وهو الذى أخاف عليك منه فقال لها ومن هو من المسلمين فقالت اسمه الأمير أيدمر البهلوان فلما سمع كلامها قال لها لاى شىء من دون المسلمين ما خصمك إلا هو قالت له بأولدى اعلم انه جرحنى فى أيام الصبا جرحا لم يبرأ إلا بعد الموت فاذا أنت أتيت لى به أخذته بالثار وادمى لك بالليل والنهار فركب الطوفرين على ظهر الحصان وطلب البر فالتقى به كافر من بنى الاصفر يقال له المقدم سهيل فلما رآه الطوفرين قال له ما الذى اطمك فاطلمه أن معه خمسين أميرا وثلاثين فراوى فلما علم بذلك سأل عن اسمائهم فكان أيدمر البهلوان منهم فقال له أنت الذى جرحت أمى فى أيام صباها وفى هذا اليوم أخذت منك بالثار فقل أيدمر انا ما أعرف أمك قال له هى تعرفك بأمر دوس ثم أمر بوضع الجميع فى السجن إلا أيدمر فانه أخذه وطلع به إلى أمه فكانت قاعدة مع الملكة عين المسيح تحدها فلما رآته قالت له ضعه فى قلب تلك الأرضة وقالت انزل احبس الباقى واحمرز عليهم فتركموا ونزل فدخلت على أيدمر البهلوان وقالت له هكذا يأمر بفعل معى وتركبى هذه المدة الطويلة ولم تسأل عنى

تفطمت الرسائل وانسينا وعدنا مثل زوار القبر

ولا خبر بجى من عند خلى ولا أنا طير اطر مع الطيور

فقال الأمير أيدمر يا ستي من تكونى فقالت له انا درملك أخت الملك الظاهر وهذا الطوفرين أبى طبر ابك وانا زوجتك وهو ابك وتربى فى بلاد اليهود

الكفرة وأنت مقبى في مصر ولم تعلم بما جرى ثم فكنته وعانقها وعانقته وكان لهم ساعة ذاقوا فيها حلاوة التلاق ونسوا أيام الفراق هذا ماجرى وأما الطوفرين فآته بعد ما حبس الاسارى عاد إلى أمه لينظر ما فعلت بأبى دمر البهلوان فوجده مطوقاً من الكتاف وقاعدا في أعلى مكان فاحمر وجهه وغضب على أمه وسألها عن السبب فقالت له يا طوفرين يا بى اعلم ان هذا بالصدق أبوك وأنا أمك وأنت مؤمن بن مؤمن وأنا أحب الملك الظاهر وهذا مسارع تحت السلطان فانرك يا ولدى الكفر والظلمان واعلم أن دين الاسلام هو أصدق الأديان فلا يفرئك الشيطان ولا تفجده الايمان واتبع طريق الرشاد وهى طريق السعادة برضى عليك ولك صاحب المشقة والارادة [يا سادة] فلما سمع الطوفرين ذلك الكلام من أمه زال همه وغمه ولانته جوارحه وحننت لدين الاسلام جوارحه وقال يا أبى ما أنا مسلم لأى شيء هذه المدة ما أعلمتني مع أنى واقه ما شئتني صوة اليهود ولا بنى الأصفر ولم أعلم بذلك الخبر ولو علمت ذلك من زمان ما أقمته عندكم إلى الآن فقالت له يا ولدى كنت أخاف عليك من أن يقتلوك وأشرب نارك وأتى تحصر عليك فقال يا أبى علمنى الاسلام فقال أيدمر قل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فقال الطوفرين وأحسن الشهادتين وكتبته له السعادة في الدارين ثم انه قام من عندهما ونزل إلى المحبوسين أطلقهم وأعلمهم أنه مسلم . أبوه أبى دمر البهلوان فقال له الملك عرنوس يا طوفرين اعلم أن الملكة عين المسيح زجرتي فقال له بارك الله لك فيها ثم ابتاعه فسلم عليها وأرسل الطوفرين فأحضر المقدم - هل وقبل كل شيء قطع رأسه وأمر الادوية والأمراء جميعاً أن يحملوا سلاحهم ويستعدوا لخلاصهم أو إرواحهم وهلاك أبنائهم فقال الملك عرنوس يا طوفرين هداشي لا تحسب حساء فان امرءاً فرس ثم « برصع يده على قائم الحديد ونعمره ثلاثون فداوى وخمسون أميراً والملك انفقها ومائتان من اتباعه والطوفرين أبوطبر ودعوا البلديلا وما أصبح نصاح حتى أن الذين بقوا من اليهود أمرهم سلاحهم ، طأوا الأمان فقال الطوفرين لأمان ... إلا للساميين فمن أسلم - لم رهن لم يسلم عدم وماطلع النهار حتى ملكوا الأرض ولا ونهر الدنيا وفوا أحسن الخيل فركبوا وركبوا الملكة درملك وعين المسيح على جراح من أمر الخيل إلا نائى السكاحيل وبقي الخيول حملوا عليها الأمان . طلبو قلعة . وارب [قال الله قل] ان الملك الظاهر رأى العسارية أسرت منهم ثلاثون والامراء أسرت منهم خمسون واعتاض الملك لطار وأراد أن يركب هو يمسك بزمام الميمنة يصل للمسلم

إبراهيم بملك الدولة الحرب سجال يوم لنا ويوم علينا فكيف ينزل الحرب فبدى
العساكر ويتأخرون الاتباع وأنا يادرتلى أصطلى نار الحروب بفسى وأبارز هدير
الرعود حتى أبأبلغ منه المقصود والأوت وأنا مقهور ومكود وبعده يادرتلى أفضل
مانشاء فأكون أنا خلصت من الواجب على ثم إرا المقدم إبراهيم ركب على طهر - جرتة
ونزل إلى حومة الميدان فبرز إليه المقدم هدير الرعود كأنه البحر الحردان وتقاتل
معه إلى آخر النهار وانفصلوا على سلامة وثاني الأيام كذلك وفي اليوم الثالث نزل
المقدم هدير الرعود فإراد إبراهيم أن ينزل إليه وإذا بفارس مزالبر أنبل وبين يديه
عشره من الخيول الأصايل وعشرة حجورة كل حجرة أحسن من أيتها والجمع بسروج
الذهب وقدم إلى المقدم إبراهيم وقال جى يا ابو خليل فنظر المقدم إبراهيم إلى ملك
الخيول وعددها دول مقبل منك يا قى أما لأرد الجوى فقال له وأطلب منك أن تعطى
هدية فقال إبراهيم أطلب مانشاء فقال أطلب المبدن في هذا اليوم حتى جرب روحى
مع هدير الرعود فقال وأنت من تكون أيها الفارس المأمور فقال له أنا ابن خالك عرنوس
فقال إبراهيم بملك عرنوس أنا واقع الشرط بينى وبين هدير الرعود لا ينفصل الحرب بيننا
الابا تلاف أحدا فدا عرنوس أما أقول أنت تابع من أتباعك فقال إبراهيم إرا كان هذا
مفيد دونك وما تريد فندذلك برز عرنوس إلى الميدان حتى بقى قدام هدير الرعود فقال
من تك أنت من الفرسان فقال من أتباع المقدم إبراهيم صاحب قلعة حوران فقال
له و إرا لك اقتدار حتى تطلب هذا الشيء البعيد وهو عليك صعب شديد وإنما إذا
أعنتى وأمرنى لك عدى تمنى كل ما تريد إرا أنا ارتك تكنتى من جملة العبيد فقال
عرنوس أكتب لى بخطك فكتب له بذلك ورقة وانطبق الاثنان ودوت أصواتهما
مثل الرعد ثم خرجا من الهزل إلى الجدر وأرسما المجال طولوا وعرضا كانت لها ساعة بالها
من ساعة كشف الموت فباعه ودام الأده حتى تحمكت الشمس في قبة الفلك وكل
منهما أشرف على الموت والهلاك وسدير الرعود كل رمل وضف رسم خواء واضمحل
وأبصر الملك عرنوس منه التقصير وعرف ذلك معرفة الحبير فحذب قاسم الحديد
وضرب رأس جواد هدير الرود فبهاها وطبقى الباب درعه فآخذة أسيرا وساق إلى
قدام الملك الظاهر وقال هذا الذى أسره تابع من أتباع المقدم إبراهيم فلما نظره الملك
الظاهر أمر له بالحديد فقال له لا يحكم بالحديد الأعلى الذى يستحق الحديد وأما الفرسان
لهم القتل أحسن من الهوان فقال السلطان بينى يملعون تلك بعيدت رأسه يا إبراهيم
فقال له قاهر انذى سرى أن يقتلى يده لأجل أن يكون المعز له فهو كذلك وإذا

بالمك عرنوس مقبل فقبل الأرض قدام السلطان وقال يا دولتي هذا لا يجوز له القتل
فانه بطل مهام ولو كان على دين الاسلام ما كان له من بمائه في الحوب والصدام فانه بطل
درغام وفارس فمقام وانت كان يا مقدم هدير الرعود لا تكن جاعلا وكن حاقلا
فان هذا ملكك الله الأرض طرلها والعرض وأما فوك لا يحكم عليك الا الذي أسرك
فما هو الامن بمعنى عبيده وفي ملكته ومتشرف بخدمته ومنتمتع في نعمته فقال
هدير الرعود ومع هو فقال الذي أسرك ما وقع بينك وبينه الشرط انه يكون له
الهامخ بذات الحيات وقعت على فخذة قطعت الزرد وغطست في اللحم إلى حد العظم
فهر جران الشناخير طبقت الافريج واليرد على المقدم إبراهيم فقفز بالحجرة دخل خيمة
السلطان فمذ لك حلت عساكر الاسلام ووقع الضرب بالحسام وصارت ابناء
الكرام وفرت القتام وكثر العدد على الاسلام وطمعت الكفرة القتام والسلطان
بقي يقاقل ساعة يمين وساعة يسار واتحتم هو ومن معه الغبار [اسمع ماجرى] للمقدم
هدير الرعود فانه لما عاد من عند السلطان نظر اليه جران فرأى على وجهه انوار
الايمن فسأله عن سبب خلاصه فقال له اشريت نفسي من السلطان بخزنة مال قاطعه
كاس المدام وكان بمزوجا بالنج فلما شربة اتقاب فبقية فطس وقال اشهد قال جران
قلتها قال نعم يا ملعون والله ما قدره الله يكون فقال السون مقدم اتباعه فاخذه مكتفا
ونسره إلى حصن القضاة ان عاد نصراني فهو منا والينا والان دام على الاسلام
قلناه واخفوه مكتفا وساروا به فالتقاهم عرنوس وكان راكبا وأتى يستعمل
الطوفرين والفلقجار فانه كان تركهم وسبق إلى حوران وجرا له مع هدير الرعود
ما جرى فاجتمع بالامراء والفداوية ومن معهم والفلقجار وفي عودتهم التقوا هدير
الرعود وهو ماخوذ مكتف فضاح عرنوس الله أكبر فجاوبه الفلقجار والفداوية
والامراء اطبقوا على الستين مقدم قتلوا خمسة وثلاثين وأسروا خمسة وهربوا
عشرين وخلص هدير الرعود واركبه على ظهر الحصان وطلبوا قلعة حوران فلما
وصلوا نظر الملك عرنوس السلطان يحوم على الكفرة كأنه الصقر الخائم أو كواسر
المقبان فصاح جيتك يا مولانا السلطان وضرب بالسيف الجان وقولوا مثل فماله
ابطل الايمان وأما الطوفرين ابو طبر فانه لبس هو والفلقجار ومن معه لباس اليرد
واقبلوا على بني الاصفر ويهرده الجحود فلما نظرهم يهرده ساق الجراد وقصد نحوهم
باجتهاد لينظر من هم من أهل البلاد نرى الطوفرين في مقدمهم فقال له لاي شئ
جئت يا ردي فقال له من أين أنا ولذلك يا عدو الرحمن ما لي الا ابدى اليه لوانامي
استدروا ملك ابنت السلطان ورضع يده على الحسام وضربه في رية به أطاح

رأسه بين كتفيه ونادى الله أكبر بالدين محمد القمر أنا الطوفرين ابو طبر وقبة
 القلق جاور ومن معه من أهل الايمان الابرار وما دام حتى لحق السكندفرون
 وضربه على زنده اليمين جرحه جرحا مكين فولت اليهود والنصارى وهم منهزمين
 ونصر الله المؤمنين واجتمع ايدهم البهلوان بزوجه وابنه الملك الطوفرين واخذوه
 ودخل وعلى السلطان في الحال واعلم بما كان ففرح باخته وانزاحت عنه الغموم
 الثقال وكذلك الملك هرزوس تسلم وجهه عين المسيح وقتشوا في القنلى فأطلقوا
 الملك الشايع مجروحاً فبايعه الملك الظاهر نفسه بالمال واصلح بينه وبين القلقجار
 وأخيه السكندفرون وراح إلى بلاده يكون جرحه بالنار ويقيم في بلاده ويعمر
 الديار وأما جوان فانه هرب ولم يرجده آثار وبعدة جمعت الاسلام السلب
 والنهب والحيل الشاردة مع العدد المبددة وقسم السلطان الغنيمة وأعطى كل ذى حق
 حقه واخرج الثلث لبيت مال المسلمين وركب الملك دور ملك في نخت وطلب
 الديار المصرية وأما هرزوس فانه كتب حجة لهدير الرعود انه ملك على مدينة الرخام
 من قبله واقام مع السلطان ثلاثة ايام وتودع منه وطلب مدينة الرخام وصحبه هدير
 الرعود وزوجه عين المسيح والقلقجار يقع لهم كلام [وأما] السلطان فانه توجه إلى
 مصر وطلعت أخته الملكة در ملك السراية وفرح باخته وعمل لها الولائم
 والافراح باجتماع التمثل وايدمر البهلوان انرح كل الناس بولده الطوفرين واحضر
 له المقدم شيخة جمال الدين فظهره وقطب له عمل الطهارة واقام السلطان يتما على
 الاحكام الشرعية ويزيل القصاص ويحكم بالعدل ولا نصاب كما أمر النبي صلى
 الله عليه وسلم جد الاشرف [قال الراوى] إلى ليلة من ذات اليالى كان
 السلطان نائماً والمقدم إبراهيم وسعد في غفرة فزعق السلطان فسمع إبراهيم زعقته
 فقال يا سعد السلطان رأى مناماً ودخل إبراهيم فرأى الملك يتدلفل في الزرم
 فتاداه بطايفة حتى افاق فرأى إبراهيم واقفا على رأسه فقال نوم العافية يادوللى
 فقال السلطان يا مقدم إبراهيم أنا رأيت مناماً فقال إبراهيم له خبرا يادوللى
 فقال الملك رأيت نفسى قاعدا في بستان وذلك البستان فيه أشجار وثمار واطيار
 والشجر طارح من جميع الزهورات وأنا قاع، على التخت فانتفض على طير أسود
 أكلح اللون واخذ التاج من على رأسى وطلع به سبع درجات واحده فوق
 فجاءت طيرة تشبه في الحلقة وقد تسارعت به ذلك الطير فارد الطيران يكسرها
 فارتجفت منه وارتخت أعضاؤها واذا بسبع مقبل ضرب الطير في
 رأسه رماه فاخذت التاج ثانيا وصحت فانتبهت فقال إبراهيم يا دوللى

لما طلع النهار بأنوا العلماء إلى الديوان ونقص الرؤية عليهم والمنادى بهم
يخسرون لك الاحلام فقام الملك يقرأ أو يراه حتى انشق الفجر وصل صلاة
الافتتاح وتكامل الديوان واجتمعت ارباب الاحكام وحضرت علماء الاسلام
فحكى السلطان مقامه للوزير عبد السلام فقال يا ملك الاسلام أما البستان فديوانك
والازمار والاشجار عسكرك والاعمار ايراد مملكتك وأما التاج فهو ملكك
والطير الذي أخذه فانه يأبئك رجل نصراني يأخذ مملكتك ويحكمها أما سبع
ساعات أو سبعة ايام أو سبعة اشهر أو سبعة أعوام وأما الطير الذي تاتي به فانه
حرمة من نسله ويهدىها الله للإسلام وتذهب منه وأما السبع فهو من أولياء الله تعالى
يعاونك عليه وتأخذ ملكك من يده ولكن بعد المدة المذكورة فسمع الملك هذا
الكلام وسكت عن ذلك المنام وأقام يتعاطى الاحكام إلى يوم من الايام الملك جالس
وإذا بكتاب قادم عليه من مدينة الرخام فأخذه وقراه وإذا هو من حضرة هدير
الزعود والطل ورد نش يقولون فيه انه من حين أرسلت سابقا وأخذت الملك
هرقيس والمقدم نصير النمر والمقدم اسماعيل أبو الصباح إلى هذا الوقت ما جاءنا
عنهم خبر ولا نعلم أن كانوا وصلوا أو ما صلوا وان كان وصلوا إلى عندك فلا
فيهم أقامتهم إلى هذه الايام ان كان لفضل عرفونا ليكون على بصيرة والسلام
فقال الملك أما متى طلبت عرفوصا ومن معه فأراد أن يرد جواب الكتاب وإذا
بكتاب أتاني من حلب يذكر فيه انه من حين توجه بأشعة حلب إلى مصر ما حامدا خبر
فالمعاد الافادة عن سبب طرد الائمة وعدم العودة وكذلك من الشام ومن
هسقلان وجميع البلاد الذي لما فراب سافرت منها فزأها أي مصر من طلب
السلطان ولم يعودوا إلى الآن فاحتار السلطان وإذا بكتاب مقبل من غزة حسان
فأخذه الملك وقراه فرجد فيه الذي يعلم به مولانا السلطان في في بعض الليالي
خرجت من البلد فرأيت قهرا من خارج غزة وعمر من الذهب ولكن لا أحده
وأصبحت ولم أرى به اثرا وثاني ليلة فرأت له رأته فتمت على ما به حتى طلع
النهار فرأته شاهدا تربة ولما رأيت ذلك أبيت الليلة ثلثاته فرأيت القهر على
هيشته من الذهب فتمت على ما به إلى الصبح فرجعت فتمنى قاعدا على تربة بين
الشراهد وهكذا ثمانية ايام وعوائل الآن يظهر للليل يخشى بالنهار فزأها
اعلم مولانا السلطان ليكون على بصيرة وان أراد مولانا في غفج إليه الامر
أمرك اطال المولى في همك وهذا ما يخشى واللام يتدق الملك بكتاب قادم من
مصر من حتى يظهر هذا القهر ثالث الايام فزأها كذا نرى حتى

تخطر هذا القصر الذى من الذهب فان هذا والله من أعجب العجائب فتعدها ركب
السلطان والمقدم إبراهيم وسعد وباقي القداوية وركب ايدمر البهلوان وعلاء الدين
وسنقر وبشتك وباقي الامراء وسافروا يقطعون الارض والبلاد حتى عبروا على
خزفة فدخل السلطان فتلقاء الباشا أحسن ملقى ودخل بموكب الى الميدان وضرب به
المدافع لتقوم السلطان وبعد ما أخذوا الراحة سأل عن القصر فقال له الباشا صحيح
قصر من الذهب يظهر بالليل ويخفى بالنهار فقال الملك قصدى أشوفه قال بالليل تعده
فلا فرغ النهار وأقبل الليل بدياجى الاهتكار طلع السلطان والباشا فقط فرأوا
قصر من الذهب فدار السلطان حوله دائر ما يدور فراء قطعة واحدة من شهر باب
فلما رآه كذلك علم محله ونازلية أتى بالرجال القداوية والامارة لقوه مثل ما كان
وليس له باب واليلة الثالثة لقوه سبعة ابواب مقفولة فدار كل منهم على أن يفتح الباب فلم
يقدروا وأقاموا الى الصباح فرأوا أنفسهم بين التراب على وجه الارض فقال الساطان
ان هذا من أعجب العجائب

فلما كان في الليلة الرابعة راح السلطان والقداوية والامراء عن بكرة أبيهم حتى
وصلوا الى ذلك القصر فلقوا بابا من الابواب مفتوحا فدخل الملك الظاهر ودخل
وراءه ابراهيم وسعد والقداوية والامراء ولما دخلوا وجدوا شجرها موقودة أشكال
وأوان وفرشات خاص على الارواوين وتصاوير ذهب وفضة جنس الحيوانات وبناءه
بجالات وصبيان كأنهم الحور والولدان وجوان قاعد على مرتبة من ريش النعام والبرتنش
بين يديه وسائر الخدم يتخدمون عليه وقاعد قدامه كاهن له صورة مقفولة بوجه
كأنه قبة قرن وطوله كالعمود وعينه كأنهما سراجان يتوقدا نيران يخوف الله بها
عباده فقال السلطان انت هنا يا جوان فقال جوان نعم أنا هنا حامل لكم هذه المسكينة
حتى أرفعكم فيها لتعرفوا أن جوان يقطعكم ما أنتم تقطعونونه فوضع يده الساطان على
المنشفة وأراد أن يضرب جوان فقال الكاهن امسكوا السلطان ومن معه من الخدمة
والغلمان قتلوا القصر وانهدم وهلك من كان فيه من الخدم وصار السلطان ومن
معه جميعا في الحديد ونظر السلطان فوجد نفسه في مركب ومعه قداوية جميعا
والباشا زيناب البلاد والملك هرنوس واسماعيل أبو السباع ونصير النمر
ومدر الرعود والطاير ودونش وجميع من كان متولى خدمة على طرف السلطان
فقال الملك يا هل ترى شجرة معنا فقال البرتنش نعم هو معكم ما نعلم أحد فقد من
تحت هذه الشجرة لا كلهم وقمتم فيها وجوان قاعد يتفرج عليكم فقال الملك

يا برتقس ومن أين هذه الداهية فقال البرتقس كلما نراه من جوان فقال الملك أي شيء عمل جوان فقال أما تنظر | أنت أين رايح فظل السلطان فرأى الجميع في مركب والمركب مسافر فقال الى أين ياترى هذا السفر فقال البرتقس أنا احكى لك لكن بشرط ان وقعت في يدك بعد هذه التوبة لم تضربني مثل ما تضرب جوان فقال له الملك طيب بس اعلمني

[قال الراوى | وكان السبب في ذلك ان مدينة تسمى مدينة العروق والنهر الحرار وملسها اسمه الكامن روميل وصورميل له بنت اراد روميل يزوج بها مع انها بنت أخيه وهذا عند النصارى حرام فقال أخوه لا يمكن ذلك إلا اذا رضى عالم الملك جوان فان كان جوان يرضى فلأمانع فقال الكامن روميل أنا أجى لك بجوان ثم انه أحضر رجلا من أرهاط الجمان وطلب منه جوان فأحضره من بحيرة بقره الى بين يديه فلما حضر قال له يا جـ | أنا قصدى أتزوج ببنت أخى وهو منعنى منها ، لولا انه أخى كنت أملكته واقضى الامر الى حضورك حتى تعمل لنا تحليلا وتقرأ لنا فصلا من فصول الانجيل فقال يا ولادى هذا لا يجوز إلا في كتاب الكنوز ولكن دهرها لا يكون إلا رؤوس ملوك المسلمين وهم بىرس وشيعة والديابرو وعرفوس وابراهيم الحوراني وسعد وباقي الامراء والفداوية حتى يصبح الجواز فار قدرت على ماقلت لك عليه جازت لك بنت أخيك ولألم تجوز تكون محرمة عليك فقال الكاهن روميل يا جوان أنت عليك تعرفنى عنهم بمعرفتك وأنا على أوقفهم في - حضرتك فقال جوان اسمهم الكهنة قال له منى الى بلادهم وأنا اذكركم بين يديك فأصطنع القصر بالسحرة والكهانة ونزل في مركب من مدينة العروق والنهر الحرار وسافر الى غزة ووضع ذلك القصر قدامها بظهر بالليل للنظار ويخفى بالنهار وهو من علم الاسعار حتى رآه باشة غزة وأعلم السلطان وحضر واتى ثلاث لبالى واللية الرابعة فتح لهم الباب ودخلوا فنقل الجميع في المركب ووضعهم في الحديد كما ذكرنا وهذا الاصل والسبب فلما حكى البرتقس للسلطان قال السلطان نحن اذبتنا ما هي من جوان نحن اذبتنا من المقدم جمال الدين شيعة لانه كلما وقع جوان في يدى واريد قتله يقول شيعة الوقت بدري ولم ارض بقتله وطول جوان ما هو طيب كل يوم خبر جديد وانا اقسم بالله الذى لا إله إلا هو التراب الرحيم ان وقع في يدى هذه الربة لا بد لي من قطعة ولو يجرى ما يجرى فقالت الامراء جميعا والفداوية والله العظيم لم يقطعه شيعة فلابد لنا من قطعة من شحمة اذنه بالشوا كراش آخر هذه العمال | بأسادة | وسارت بهم المركب حتى وصلوا الى مينة مدينة العروق والنهر الحرار رفغ بطول الطريق بقع - جوان يسكر ويكسب ما فضل في الكاس على المسلمين حتى حلقوا

كما ذكرنا ولما طلع الكاهن انمقد له مركبه والمسلمون بين يديه مكتفين حتى وصل.
إلى ديوانه وجوان يقول يا برتقش فسد كتاب اليوقان ها هو ذا الوقت يموت ملك
المسلمين فقال البرتقش كتاب اليوناني ما يفسد شيء يا جوان والمسلمون يخلصوا من
هذه القضية ربروحون إلى بلادهم كما كانوا على الآخر ويقطعونك ويلبسون أباك وأملك
فاغتاض جوان من كلام غلامه ولما جلس الكاهن روميل في ديوانه قال يا جوان أنا
جئت لك بالمسلمين فقال جوان وأما عمل بالمسلمين إيش أفتلم وبيع منهم الكرسقيان
فقال الكاهن متتار فقال الملك اصبر يا ملعون حتى أطلب الفرج من صاحب هذه
القبه الخضراء الذي ما قصده عمرى وخيى أبدا فقال له اطلب الفرج فرفع قامته إلى
السماء وهي قبة الدعاء فقال يا رب

الشفة أودت بالمهج	يا رب ففجل بالفرج
والأنفس أمت في حرج	ويديك تفريج الحرج
يا من عودت اللطف أعد	عادتك بالطف البج
الفضل أعم ولكن قد	فك ادهوني فلتبج
ندعوك بقلب مجتهد	ولسان بالشكوى لمج
هاجت لدعواك خراطرنا	والويل لنا إن لم سج
يا سيدنا يا خالقنا	قد صاقه الحبل على الودج
اغلق ذا الضيق وشده	وافتح ما سد من الفرج
أغشنا من حكم الأعدا	راذقم البأس السمج
أنت المقصود وأنت رجا	القاصد يا نعم المج

[قال الراوى] فأتى السلطان تلك الاستغاثة وقال يا رب أغشنا بالفرج إنك على
كل شيء قدير إلا والاستاذ المغاورى مقبل وهو يتضرع إلى الخالق الأكبر ولسانه
من ذكراته لا يفر فلا وصل قدام الكاهن أشار يذكر رب العالمين وأنشد يقول
يا من عزائه الجليل بفضل من ذا الذى لجلال مجدك ما طمع
بالله العرش يا رب السما يا من على كل العباد قد اطلع
[يا سادة] ثم التفت إلى الكاهن روميل وقال يا عدواهما رب العالمين أنت على شأن
زواجك بنت أخيك وغرور جوان الأمين تريد ملكا يطال المؤمنين المجاهدين وكانت
بيده جريدة خضراء فضرب بها الكاهن في صدره طلعت منه ظهيرة وعجلاته بروحه
إلى النار وبس القرار فاطلقت الاسلام من الاعتقال وأراد جوان أن يقوم فالتقى
طيرة ملصوقة بالكرسى وكذلك البرتقش ولما خلاص الله المؤمنين

قال السلطان الغارة على بلد هذا السكاكن الملعون وأنت يا مقدم جمال الدين التزم
بالملعون جوان وهجم عساكر الاسلام وخربروا في اهل الكفر اللثام حتى أفنؤهم
هن آخرهم كل هذا را الملك الظاهر متعلق كل آماله بجوان حتى خلصوا من النهب والسلب
وخربروا البلد عن آخرها وبعدما طلب السلطان جوان وحمله في الحديد وقال للمقدم
إبراهيم يا أبو خليل هذا تسلمك إن كنت باقي على محبتي فاحتفظ عليه فقال إبراهيم
والاسم الاعظم ما أطلقه إلا بأمرك وسافر السلطان في البر والمقدم جمال الدين يذله
بالرجال على الطريق حتى أفنؤهم على الريدانية فقال الملك باشيعة قطع جوان فقال يا مولانا
لما تصل إلى محل حكمك ونعمل له عريية رنعلقه عليها ندوره في البلاد وبعدة نقطعه
فقال الساطان إيش هذا الكلام فقال شيعة الكلام هذا هو الصحيح فسكت السلطان
وارسل راحضر عبدالعز بن السلام وجمع علماء الاسلام وقال باسادتنا ما قولكم في رجل
كافر دائما يفتح لى مهالك الاسلام وما قصده إلا إخفاء الملة الاسلامية وإشهار الملة
النصرانية هو يغزى مع الكفار في المسلمين الأبرار ووقع في أيدينا هل نقتع منه بملقة
نضرب به أو نتركه يسير في حاله ويفتح للاسلام مهالك بحبه وحاله فانقولوا يا علماء الاسلام
فقال العلماء هذا تلافه صراب وإطلاقه عقاب ولم يرض باطلاقه إلا كل منافق كذاب
أو خائن مراتب فقال السلطان اعلّموا المقدم جمال الدين ماقتلوه لعله يستطيع لقولكم
فقال العلماء يا مقدم جمال الدين إيش الفائدة لك في إطلاق ذلك الملعون فقال شيعة
يا أستاذنا أنا ما له فيه فائدة وإعماؤه إذا قطعتموه حكم طلب السلطان يظهر ضرر الاسلام
وبأنى كافر يقال له قبطاوي الساحر يحكم بلادنا هذه وبأخذ السلطنة من ملكنا ويضع
للمجاهدين مشقة فقال العلماء له هذا القول ورد عليك من حديث أو حى نزل عليك
أو اطلعت على الغيب فقال شيعة ورد على كتاب اسمه كتاب اليونان و- كتاب الرومان
فقال العلماء له كتاب اليونان هذا من جاء به من الأنبياء فقال ما هو من الأنبياء وإعماؤه
من حكماء الرومان القديم فقال العزيز بن عبد السلام باشيعة ما أنت إلا جاهل وساعدوه
العلماء فقال شيعة يا أبانا السعيد أنت سلطت على العلماء ولكن يا حسرتى عليك تندم
ولا بنفعك الندم وأنا يا ملك الدولة جوان ما هو قريبي حتى أمنعك عن نقطعه ولكن
هذا يحتاج عريية فأمر السلطان أن تعمل عريية وقام شيعة وعاقب جهرا بكلايب من
أبرازه الاثنين وأفخذه الاثنين ثم انه قال يا مولانا السلطان اعقد موكبك واركب
بهنى أقطع جوان بين يديك وأرسل شيعة الى البترك كره أن يرد ويرى مصر الفتنة
وأمره أن يجمع القسيسين والرهبان القباط حتى ينظروا ما يجرى على بركة الروم
جوان فشرافى أزل الخلق وصار البترك يفتد بهم يردون عليه حينئذ بقره :

يا من جرى لك يا جوان حين قطعوك المسدان
يا لبني كنت الفدا أفديك من سوء الردا
يا ما يقاسى في غدا من ماري حنا المعمدا

وركب السلطان وأبحر الموكب من الريداية حتى دخل مصر من باب النصر
وقات من الجمالية وأدام حتى قات من الغروية ووصل إلى السكينة كل هذا وجوان
معلق على العربية وشيعة ماشى بجانبه فقل السلطان يا شيعة في أى مكان أتقطع جوان
أنا حلفت عن تقطيعه يا هل ترى مرادك احسن في يمنى أو أنزل أنا أنقطع جوان
يبدى وانحرق السلطان فخاف شيعة ونظر إلى جوان وكان له في يده اليمنى أصبح
زائد فقطعه شيعة وفلاه في الزيت وقال له كل يا ملدون فاراد ان لا يأكل قرصه
بالقرصات فكل القطعة وإذا بشرار دفار ورجم بالاحجار واظلمت الأفطار
وبد رطخت على جوان سمعته تسبح الاملاك في مجارى الافلاك باه من بربر سواك
وحد من لا يفساك قال الراوى وكان البيت في خبطة جوان وهو أن الله خلق
مدينة في بلاد الصعيد اسمها قلوصة وبها كاهن اسمه قبطاويل الساحر وله بنت اسمها
تاج ناس فأراد ان يتزوجها فجمع علماء ملة الاقباط من قسيس وراهب وقال لهم
كلوا لى اكليل بنى فقالوا له لا يجوز فقال ان لم نفعلوا ذلك اهلكتم فقالوا له في
كتاب الاقباط لا يجوز وانما في كتاب الروم عند جوان كتاب اسمه كتاب العنوز
فيه البت لا يجوز ولا أخبها يجوز فقال قبطاويل وجوان ابن محله فقالوا له
بلاد الروم فدخل بيت رصده وعزم بكلماته فرأى جوان مقسوحا على مربية عند
المسلمين فأرسل ماردا يقال له سحاب المختطف الاسود وأمره أن ياتيه به سرية
فأتى وخطفه مع العربية كما ذكرنا ولما علا به في الجوافاق جوان على نفسه وقال يا من
هو حملنى أنت من تكون فقال انا اسمى سحاب المختطف أرسلنى اليك الكاهن
قبطاويل السامر احضريك إلى بين يديه فقال جوان قبل كل شيء حطو على سور
القلمة حتى أشرب نفسى داني في ضيق قريب من الموت ويروح تبك عليك فأنزله
على سطح الدبوان عند ما جرى

إ و ما [الملك الظاهر] به لما سمع هذه القارة التي جرت صاح على شيعة وقال له
أنت طيب قال طيب يا مولانا هذا الذي كنت أحذره حتى وقعت فيه ولكن الحذر لا يمنع
القدر الله عاين يا طيف باللام وطلع السلطان إلى القلمة وقعد الملك في الدبوان
وقعدت العساكر في أماكتها واذم بجواه سخنة نازلة عليهم من سقف الدبوان فقالوا
ما هذه المياه فقال جواز من بالوصى فقال ماله تنجسنا يا ملعون فقال جوان هو أتم طاهرون

أنتم نجستم دمي ولحي وعظمي وأنا جئت لكم في هذه التوبة بدهاية لاتسدها الاوروسكم
وأولادكم ثم انه رفعه كالسحاب المختطف حتى وضعه قدام قبطاويل الساحر فقال له
أنت جوان فقال نعم جوان الذي قضى عمره في الجهاد على الكرستيان الى هذا الاوان
فقال له وما ذنبك عند المسلمين حتى فعلوا بك هذا الفعل وقصدهم هلاكك فقال يا كاهن
الزمان لكونه مجاهد على ملة الكرستيان فقال له أنا بلخي ان عندك كتاب يحمل البنت
لايها صاحب فقال له نعم لكن اذالم يقدر على مهرها قال وايش مهرها قال مهرها حرب
المسلمين وأخذ بلادهم وهلاك رجالهم وأولادهم وسبي نسايتهم ونهب أموالهم فقال
قبطاويل يا جوان أنا كلما أضرب وملا القى انى املك بلاد الاسلام سبع سنين لكن
بالسحر والسكينة وعلوم الاقلام فقال جوان وأنا املكها لك بقية عمرك مائة عام فعند
ذلك احضر الكاهن قبطاويل سريرا وقعد عليه ثم امر جوان قعد بجانبه وخرب السرير
بالمقرعة وقال له الى دير الطين فسار به السرير الى دير الطين ونزل هو وجوان واحضر
من صنف المباطى الصرف مشرة وقال لهم سموا لى كبراء الديوان الذين يلودون بالملك
الظاهر فقال السلطان وايراهيم وسعد ونصر الدين وعيسى الجاهري وعيمان والقاضي
يحيى الشجاع وبعثوب الهدير ومحمد القندور فتصور قبطاويل مثل الملك الطاهر وجوان
مثل القاضي والبرقش مثل سعد وسبعة من الكفرة مثل السبعة المذكورين ونزلوا
على بيت علاء الدين فلما نظروهم تلقاهم فطلبوا الاكل فأكلوا ، المدام فقال لم يكن
عندى فقال السلطان في هذه الخزانة ففتحها فاطلع منها فرايز ملائكة خرفشربوا وبعده
قال السلطان باعلاء الدين مات حريمك قال امان بعض شاه قاله القاضي هو وجوان
يا علاء الدين مات امرأتك واذا بزوجة علاء الدين مقبلة فلما رآها خرج عقه فقالوا
له قم اخرج من هنا فقام خرج وهو ذاهل العقل فغاب ساعة وعاد فلم يجد أحدا
فدخل حريمه فرآها نائمة فارتطم وقال لها أنت كان لك معهم ميعاد فقالت له من
هم فقال لها الذين كانوا هنا فقالت له من هم فقال لها ما أعرف وكنتم سره خوفا من
السلطان ومن كان معه وفي الليلة الثانية وقع ذلك ايضا في بيت بشتك وكذلك في بيت
صنقرو والجالولى والخطايرى وأبدمر وقلاوون وطال الامر حتى جرى ذلك لجميع الامراء
حتى بقى الواحد منهم يقعد في الديوان يخرج القصص وبلغت سرا الى القاضي يحيى
الشجاع ويقول له آه يا مقلعة صاحب الزغل ولم يعلم السلطان ولا من معه ذلك ولما
أعياهم الامر حكموا للوزير فقال لهم يوم الجمعة تكبروا عندى وقال السلطان عندى
خفة القرآن واريد منك يا ملك الدولة ان تحضرها تسمع القرآن يحصل لنا السرور

ولما جلس الملك كانت عنده جارية عجمية فامرها أن تصنع المدام وتسقى السلطان . فلما نظر السلطان ذلك صرب الجارية فقتلها وقال يا وزير متى كنت معك تشرب الخمر ففعلت ذلك معي أو متى اطعمت علي مع أن تربيتي كانت على يدك من عهد مولانا السلطان الصالح

فقال له أنا مارأيت منك ذلك ولا علمت إلا من الأمراء الذين تدخل بيوتهم أنت وأتباعك حتى القاضى معك وما من الأمراء يكابرونك تعالوا يا أمراء فخرجوا جميعا وقالوا له صحيح أنت والمقدمون إبراهيم وسعد وأولادهم وأتباعهم وعتقوا والقاضى يقولون هات امرأتك هذا فى دين الاسلام لا يجوز ورضعوا أيديهم على السيوف وإذا بالمقدم جمال الدين طالع فقال السلطان الحقنى يا أخى فقال شيعة تستأهل لأن الدنيا فخرى بوجه . وأنا منعك من تقطيع حوران لجمعت العلماء وتركتمهم يقولون لى ما أجهلك يا شيعة ما أنت إلا جاهل وإنما يا أمراء مصر ان الذين دخلوا عندكم أنا أوريهم لكم حتى يكمل عقلكم اطلعوا جميعا هذه الليلة معى والسلطان والوزير معكم وسبروا معى أوريكم الذى يفعل هذه الفعال وإن لم تروحوا فاقتلوني واقتلوا السلطان ان كان فعل هذه الفعال فقالوا إيش يا شيعة يبقى الذى جاءنا غير السلطان فقال شيعة الليلة ننظروا فقالوا جميعا سر قد امنا فنزل بهم شيعة بعد المغرب من بيت الوزير وسار بهم إلى خط الدرب الآخر وأوقفهم ميمنة وميسرة فاستقر بهم الوقوف إلا وموكب منعقد اوله فداوية بنو إسماعيل فقال الأمراء بك يا شيعة فقال لهم شيعة لا يتكلم أحد منكم وبعده فأت الملك الظاهر وعلى يمينه وشماله سعاة الركاب إبراهيم وسعد وأولادهم وأتباعهم والقاضى يحيى الشاع راكب خلف السلطان وبعده أقبلت الأمراء أولهم قلاوون الألفى وأيدمر وعلاء الدين وسنقر وبشتك والجاوولى والحطيرى ونمام الخسة وسبعين أميراً راكبين خلف السلطان فالتفت المقدم جمال الدين شيعة وقال يا أمراء مصر انظروا ملككم الذى واقف بينكم والا هذا الذى راكبوا الأمراء أتم والذين راكبون خاف الملك فقال الأمراء أما هذا شئ عجب فقال السلطان يا أخى يا شيعة إيش الخبر فقال له اخلى القلعة وخذ حريمك وأرلادك منها فان هذا سلطان على مصر فترك اسمه قبطاويل الساحر فبات الملك وأصبح احضر إبراهيم وسلمه الملكة تاج بنت وأولاده السعيد واحمد سلامش والخضر العادل وحريمهم وقال قل يا مقدم إبراهيم خذ اختك وأولادها عندك ربح قلعة حوران فاخذهم إبراهيم و أمر الفداوية بالركوب ليلا إلى قلاعهم بعد عافرق عليهم السلطان اموالا تكفيهم وقال لعناز ان

ترك حاجه في السراية تلزم خلاصك فقال عثمان السراية ما فيها إلا السجادة التي
تحبك فاني طرحتها ليلاً وعالم بكل ما جرى ويدت غزية يا أقرمى كذا تخاف عليه
والبرقة تساعد الجذعان فاطه أن السلطان وقال خذ السجادة معك راسبتي يا عثمان
وطلع الملك على قصر يوسف يبكي فما رآه فيه غير الأرض والحيطان والسقف فقال
هكذا الدنيا :

يعانني دهرى ويعلم اني	خبر بأن السائبان نزول
أرى الدهر لا يسمع مقالته قائل	ولا يعنى من الزمان يقول
وأذهى هذا الزمان وجوره	وانى على جور الزمان حول
أبات حزينا ثم أصبح ضاحكا	وأكد ضحكى حاسدا وزول
ويعنى شكواى الناس اننى	أرى كل من أشكر إليه عمله
ويعنى شكواى لله انه	علم بما أشكوه قبل أقول
يرى حركات النمل في حندين الدجا	عليهم بحال العالمين كليل

[قال الراوى] ولما قصد الملك يتفكر أخذه النوم فنام وثقل في النوم نبات نائم
وقام آخر الليل فتوضأ وصلى ما عليه من الفرائض فلما أصبح الصباح رل ماشيا
على أقدامه وحيدا فريدا باكي العين يتحرج فرقة أولاده . زوال الملك من بين يديه
حتى وصل إلى مقام الصالح أيوب ودخل فيه وقرأ الفاتحة وهو باسط يديه وقال
يا سيدى أنت سبب ولايتى فساعدنى على رزيتى فسمع من البرزخ السلطان الصالح
يقول له قم بأولى هذا قضاء الله تعالى انه يحفظك بألطافه الخفية فطلع إلى خارج الجامع
وإذا هو بالعساكر رافعة تنتظر خروجه في موكب منعقد ورأى عثمان واقفاله بالعجل
الأدم وساء الركاب جميعا واقفون فاحتار في نفسه فقال له عثمان أركب يا مولانا
عدوك يهلك رأيت عمتى على مهلك فركب على ظهر الجوان فسف الحداين بيديها
وعلا وأرتفع إلى الهى وسمع تسبح الأملاك في مجارى الأفلاك فقال إلى ابن ربيع
بنى بأمر الجواد وما اسمك فى الجنان فقال أما السحاب المختطف الأسود أمرنى
قبلا ويل أن أرىك خلف جبل قاف وهو مسيرة خمسمائة عام فابتدأ السلطان فى
قراءة آية الكرسي فقال العيون يا مولانا تحرقنى ولأرض بعيدة عنك يهلك نفسك وهذا
اعراض على الله والامثال للقضاء خبر لك من الجمل فقل له أن أشير لكن أريد
منك أن تنزلى اسلى الفرصر الذى على فقال له لك ذلك أنا فقل لك كل وقت تصلى فرضك
ثم انه ابرا صلى فرضه رشاه رسا ٥٠٠ مرة أياما وهو فى كل رقة ينزله صلى فرضه حتى

تعيب السلطان فقال يا أخى هل الذى بقى من الطريق بعيد ثم قريب فقال باقى مائتى
 سنة والذى مضى ثلاثمائة فأنزله على قلية وهو يقول نعم يا سيدى فقال صاحب القاية
 تمال يا ملك الاسلام فتقدم السلطان وسلم عليه وقال له يا سيدى كيف العمل فى هذه
 الرزية فقال له اصبر فان الصبر أجل ولا يتفكك الجدل فالمرء يفعل ما يشاء ليس لأحد
 أن يمنع ما قضاء الله تعالى فاستل الله اللطاف فى قضاء فانه يخلف فى قضاء رحمتي ولكن
 لك تندى ذخيرة وهى بدلة تلبسها لم يعلموا وسخ ولا صديد ثم قام تنج حزانة وأخرج
 بدلة من القماش الطائى فقال له البس وكل على الله الملبس السلطان البتة وقال للشخ
 وأنت من تكون يا سيدى فقال له أما الجبال سافر سميتك الملك الحق المتعال فاحتمله
 المعون وسافر به إلى قبة كيخية القطب ونزل به فأكرمه إكراما زائدا وأقام عنده
 ثلاثه أيام فقال له ازل استحمى فى الماء المذهب القرات فانه من الكثرثرة ضا وصلى
 وبهذه أخذه المكنود وسافر به ثلاثة أيام فقطع به خمسين عاما ونزل به على قبة سيدى
 أحمد فزعمه تسعة أيام وقال له لا تخف فملكك مردود اليك فسافر حتى تفقد الأحكام
 والقضاء وتوكل على رب البرايا ورفع المارد ثلاثة أيام وإذا شهاب وقع على أس
 المعون فأنزله على التراب ونزل الملك إلى الأرض لكن على كتيب من الرمل فأنكبس
 فى بعضه فغمى عليه ساعة وأفاق فاخذ الكتيب الدمشق بتوكأ عليه ونارة عمنى وتارة
 يقعد حتى أمسى المساء وإذا شعبا من طاردين بعضهما بعضا فالطارود أنى قد دخل تحت
 ذيل السلطان والطارود له فيه طمعان فعلم السلطان أن هذا عدو هذا فاضرب الطارود بيد
 الكتيب فى رقبتة فطعمها فانتفض الآخر وكانت أنثى وقالت له شكر الله فضلك وخلصك
 من الممالك كما أمك حفظت عرضى وأرحمتنى من عدوى أعلم أنى أنا اسمى بانه بنت
 الملك الأبيض والذى قتلته اسمه لخب ابن الملك الأسود وهو كافر ولكن أفرس بى
 وأنا وحيدى وكان قصه ان يتلف عرضى ولولاك والا كان اما اقتضى والا قتلتى
 ولكن أنت ما قال لك من الانس فاسلبها بحاله وما هو فيه وكف اخذت بلاده فقالت
 له سر معى إلى عدى انى فهو يبلغك مرادك ويردك إلى بلادك فسار معها حتى ارفقته
 فقام ايها فقال اهلا وبهلا بملك الانس واكرمه وقال له أعلم ان خصمك هذا المعون
 يحكم حتى ذلك سبع سنين وقد مضى منها نصف سنة والقضاء ما له إلا انفاذ اقد عندى
 حتى تمضى هذه الأحكام الذى نصها الله الملك العلام فقال السلطان ونى شىء فائدة
 جلوسى هناك وأنا ليس من شكك فقال له علم لى اولادى القرآن واحضرهم قدامه
 فقال السلطان قل بسم الله الرحمن الرحيم تشكيرا وراحوا إلى ابيهم صاغرين فقال
 لهم ما الخبر فقالوا له الامى اراد ان يحرق جونا فقال له اقراهم بلبابمة فقام يقرى

أولاده ثلاث سنين حتى انهم حفظوا غيبا القرآن فلما علم أن أولاده تعلموا القرآن قال له يا أنسى نبي هل فقال ائمني عليك أن توصلني إلى بلادي فقال له مرحبا بك واحضر عرنا من أهوان الجن وقال له ارفع هذا الانسى وبلغه إلى بلاد توريز المعجم فحمله العرن رسا به إلى توريز وتركه وعاد إلى حاله فقام يتوكأ على اللبث الدمشقي حتى دخل البلد وسار إلى أن دخل على القان ملاوون فلما رآه قال له أهلا وسهلا واجلسه إلى جنبه واحضر له ثيابا واسقاء وسلم عليه وعناه ولما حضر الصياط أكل معه وناداه إلى آخر النهار وأدخله في سراية مفروشة وعاد القان ملاوون إلى قاعة جلوسه وأحضر وزيره رشيد الهولة إلى بين يديه فقال له قان العرب وصل إلى عندي أي شيء اصنع معه فقال يا قاله الصواب عندي إكرامه ببقى جيلك عليه إذا قعدى ملكته ثانيا ما ينسى جيلك وتركه وكلامه وقال له وعلى هذا عرلت واصرفه واحضر ثقلون طاز وقال له بانقلون طاز قان العرب صار في حكمي أي شيء اصنع معه فقال له يا قان الزمان أنت له فطر ما كنت ركبت وجهوت عساكر على أنك تملكه أو تأسره فلم تقدر عليه وهامو بقى عندك اقتله واشف منه غليل صدرك فقال صدقت يا وزير فاحصر له اثنين حيارين وأمرهما أن يدخلوا على قان العرب في القاعة التي هو فيها ويقتلوه وأمر طومان من طوامينه بمخمصة خيال يقفون خارج البلاء. إذا نفذ من الحيارين يقتلونه كل هذا والسلطان جالس في القاعة ولم يعلم ما كتب له في علم الغيب وبعد ما حصل المعصاة سمع دق العاكوس على الباب فانتظر نزول السرياق واخفى حتى نزل الأول فقبضه من خلفه وحصر عليه فخذه ونزل الثاني فغضبه بالنمسة جعله تصعين وتعلق على السرياق وطلع خارج القاعة ولم المفرد وطلع به من السور إذا بالطومان والخمسة أتباعه احتاطوا به فقتلهم وهو على قدميه فثقل عليه المدد وهو فريد فطلب الاعانة من الملك المجيد وقال له يارب :

فعدت باب الزجاج الناس قدر قدروا وبنت أشكو إلى مولاي ما أجد
وقلت يا أملي في كل لاقية يامن عليه لكشف الضمير أتمد
أشكر إليك أمورا أنت تعلمها مالي على حملها صبر ولا جلد
وقد بسطت يدي بالذل خاضعة إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا ترددها يا رب خائبة فحرج جودك يروى كل من يرد

ما تم دعواه إلا رماني بدي مقولون كاهم النور لمي حيول أخف من
النور ومالوا على المعجم وقالوا حاسن من هار المرب يا كلال المعجم ما كانت إلا
ما حتى فترى له يسلم عليك رشيد الذي لا ينفك عنا كبريا

الكتاب وقرأ في ياملك الاسلام لو دخلت على كان اولى لك من دخولك على
هذا ملاون ولكن حاذر منه على قدر اتقروها انا اشدك بروحى من كل الضرر
فذكره رابر الهساكران تأخذ سلب القتل واخذ هو الخيل وسار بهم تحت الليل ربات
مسافرا وقصده ان يروح الى ملك خوارزم بلاد ايه حتى يتنص الى مامو قاض واذا
واذا به التقي بين يديه خياما منصوبة وخيولا مجنوبة واعلاما مكررة وهم كلهم
لا يبرن لباس الاسلام ومكتوب على يارقهم لا اله الا الله محمد رسول الله فلما رآهم
اطمأن قلبه وتغلب منهم فأتوه جماعة منهم وقالوا له تبني هذه الخيل يقال لهم ايعمها
فأخذوا الى قدام ملكهم فلما رآه سلم عليه وبكى فقال له لماذا تبكى يا قن فقال له ابكى
على واحد يشبهك في الخصال والصفات وهو ابن قانن القان شاه جك صاحب ملك
خوارزم وسيجده ارسلى ادور عليه فانه بلغنا انه أخذ بلاده لرجل كافر وهو تايه
في الدنيا ما أحد يعلم به والذي يأتي بخبره الى القان شاه جك له ألف ذهب شارته
خلاف الارام فقال الظاهر طيب فليك فانما ملك العرب محمود عجم يبرس هرب فقال
أهلا وسهلا ثم قام له وسلم عليه ورح به وطالب السباط فاكل معه وبعد العشرات
وغمر السافي فادغر له البنيج فشرى الملك بهج فقبض عليه وأخذ الخيل منه وفيه فلما أفاق
السلطان ونظر مجد الدنيا تغيرت من الاسلام الى المجوس وكان غره الملبوس فقال له
أنت من تكون قال رافضى ابن رافضى أنت قتلت حسكر القان ملاون فارس الى
كتابا بأمرنى بالقبض عليك وارسلالك اليه ثم انه احضر قبطان عجمي وسله اليه وقل
له يا عبد النار وديه الى تورن ولا تسلبه الا بيد خالى رقل له يسلم عليك ابن اختك كافر
خان وما هو ارسل اليك قال العرب فانزله الى المركب وربطه في الصاري فضاق صدر
الامان راجح الليل رفع قامت الى من يعلم متعبه ومثواه وقل الهى أنت اللطيف
الخبير اله لم يأتني الضمير الهى اجر كر قلبي قالى سواك نصير وأنت على كل شئ قدير
فأتم دمه حتى خرج من المشرق ربح اسود طلعت منه الانطار وتعتعت منه أمواج
الحار هدر البحر وقد ازداد الليل سوادا على سواد وقوى الهوى باذن من على العرش
استرى ناته اتيك الليلة في انجس بيت فلما طلع الساهر خرجت عليهم مراكب ضروهم
بالايمع رابطوا لهم أسودهم منهموم والملك اظاهر بالجلعة معهم وكان هؤلاء
أعاجم سنية فلما نزل الارامى اوقفهم قدام قل اندية وكان اسمه القان عبدالله فلما
تف الملك الظاهر اسمه تأله قان له ما سى أنت لست من أهل هذه البلاد أنت من ابن
فقال له فين الزوان أنا فيه نحلة قمرى رقت وقراله شيئا من القرآن فاجبه بقرانه
[٢٩ — الظاهر]

وقال له أنت مؤمن وأى شيء أرفعك مع الأفاضل فقال له كنت فأصدا للجمع فاستأثرت
 في أيديهم فقال له لا بأس عليك وأجلسه بجانبه فأقام عنده سنة كاملة إلى يوم من الأيام
 أراد القان أن يشق على بلاده فأجلس الملك الظاهر وقال له يا شيخ محمود أنت في مكاني
 وخليفتي على دولتي فجلس السلطان مكانه وركب القان جده الله ليثرف على بلاده وسار
 الملك يجلس بالديوان بالنهار وبالليل يدخل على ابنته أفردته القان عبد الله القان إلى ليلة
 من الليالي نظرتة محضية من الباب وهو داخل فتعلق قلبها بمحبته فنزلت له ليلا فوجدت
 باب القاعة مقفولا فطرفت الباب فقال الملك من بالباب فقالت انا أنتع فاني قصدى
 اتحدث معك فقال لها عردى إلى مكانك وان كانت لك حاجة فتعال نهرا جهارا
 فكررت عليه فشتها وقال يا ملعونة ما أنا من يكلم النساء ليلا سيما إذا كنت في غير
 ملكي فعدت مغضبة وكتبت للقان عبد الله وقالت له ان الذى جعلته نايك اراد منى
 الفاحشة ولا أحتشى صدرك ولولا انى نفرت منه والا كان أخذنى غصبا فلما سمع القان
 عبد الله هذا الكلام كتمه في سره حتى عاد إلى علىه ودخل على غصيته وكان الملك عاقلا
 ذا نبات فسألها عن الكتاب الذى أرسلته فأعلمته بأن هذا الفقيه الذى هو مقيم عندك
 طلب منى الفاحشة ولولا امتناعى والا كان غصبتى فقال لها الحق علينا فاني لو تفكرت
 لكنت أعطيتة جارية يتمتع بها ولكن قومى أنت وروحى له فقد أوهبتك له ففرت
 ونزلت بعدما أزيئت ولبست وبعد اللبس تطييز وتمسكت ونزلت إلى الملك الظاهر
 فقالت له يا سيدى انا جئتك أولا فقلت الحرام لم أفعله ولم أقبله وهامو سيدى أوهبتى
 لك لا كن محضيتك فأفتح لى الباب وخذنى لك ضجيرة وأكون خادمة لك ولا مرك
 مطبعة فقال لها من الذى أوهبك لى فقالت سيدى شاه عبد الله فقال لها روحى حتى أسمع منه
 أنه أوهبك فقالت وهو كذلك وعادت إلى القان وقالت له لم يرض الا اذا سمع منك
 أوهبتى له من فك فعل الملك القان عبد الله قال له يا ملك محمود وهبتك هذه الجارية
 هبة منى لك ولا آمن بالعطاء عليك فقام الملك وفتح الباب وضمها بالشمسة في بيت الحزام
 فوفقت نصمير فقال القان عبد الله أحسنت يا محمود شاء وسلم الله عينك وما فعلت الا الصواب
 فانها أرادت أن ترميك معى بالعنته مع أنك برى من هذه الخنة وكبر السلطان في عين
 القان عبد الله أكثر ما كانوعلم أنه لا يفعل ذلك الامز كال صاحب قدرو عفاة وكرم
 وحسن شيم وأقام السلطان عند القان عبد الله في مدينة الرقش [قال الراوى] وان القبطان
 عيدار الذى كان أخذ الملك الظاهر يوصله إلى القان هلا وولما أخذ القان عبد الله مركبه
 وى منه في البحر وتعلق على لوح من مشب فذنته الا واج حتى طلع البر وسار إلى ملك

توزير ودخل على القان هلارون وقبل الارض وقال يا قان الزمان النار تحسك وتمسك ونه ق
الشعر الذى فى وشك وتكوى عصمصة فلك قال آمين فقال النار ترضى عنك يا
الزمان ودخانها وشرارها يدخل فى عينيك قال آمين ايش الخبر فقال له ان القان كافر فان
قبض على قان العرب وارسله معى اليك فتغير علينا البحر فرما ناعلى مدينة الرقش فطلع
القان عبداه اخذنا قان العرب ونهبنا فزوات البحر ونعلقت على لوح وانيت اليك اعدلك
فقال له راهم قان العرب واقف وراءك فالتفت لينظروا به فضره بالحسام ارمى عنقه
كبرى الافلام فضحك رشيد الدولة قال نعم ما فعلت يا قان الزمان فصاح هلارون فى
عسكره واخذ عشرة آلاف مقاتل وركب من توزير حط على مدينة الرقش وارسل من
عنده كتاب مع نجاب الى القان عبداه يقول له يا قان عبداه اخرج قان العرب من عندك
وسله لي حتى ارجل عن بلادك والاخر ببلادك وراحت جميع عساكرك واجنادك فلما
قرأ الكتاب التفت الى النجاب وقال له واين هو قان العرب الذى عندى ف اشار له على
السلطان فضره بالحسام رماه نصفين وقام على حيله وقبل الارض فقام السلطان قال يا ملك
الزمان تذكر نفسك من هذه المدة وانا اجهلك حتى اتى هذا الملعون هلارون يطلبك
وانا افسدك بالله ان برحى اعدبك ولو نظير رؤوسنا الو عسكرى بين يديك وهذه مملكتى
نزلت لك عنها نزولا شرعيا واقتل اعداءك واكون انا فداك فقال الملك الظاهر يا قان
عبداه اعلم ان دين الاسلام منصور والله تعالى يدبر الامور اطلع بعسكرك واصطفوا
للقاتل والقتل من عنداه الملك المتعال فمعهما فتح باب البلد وبردت العساكر واصطفقت
الصفوف وترتبت المئات والالوف وركب الملك الظاهر على ظهر الحصان ركبت المدروسة
ورقف فى صدر الاعجام مثل وقته الموصوفة تحضرت له طوامير الاعجام فضر بهم
بحم الحسام ابرى اعنائهم والهام ودام على ذلك الحصار حتى اقبل الظلام فشكت المعجم
الى القان هلارون من حربة وما قاسروا من طعنه وضره فاغتاط من ذلك تغلون غاز
وصبر الى الليل وقام طلع الى الميدان وحفر حفرة وغطاها بعدما عمقها وبنى الايام نزل
الملك الظاهر فخرج له تغلون غاز وراعه بالبراز مع امة ما هو مز وجاء ولا يمد من اشكاله
وانظر قد دام السلطان وهو يتجنب الحفرة السلطان لم يعلم ما فوق فيها وانطبقت عليه المعجم
وقبضوه باليد فنظر القان عبداه وقال لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وعاد به بكره
الى البلد فقل ابوابها وحاصر الاسوار وركب المدافع وضر على الاعداء بالنار واما
القان هلارون فانه لما اخذ السلطان اسيرا هدد بالقتل فقال الملك الظاهر يا قان هلارون
افتخر يا مرى اذا كنت اخذت من مرمى بقوة باعك واما ايش يا كلب افتخارك

تفحت ل نقرة وتقبضن بها ولكن ان سلبت من يدك ووقعت في يدي نشرتك
بالمشار من رجلك بعد ما اخرب بلادك واقطع عساكرك واجنادك فقال القان
هلاورن لما اخذ القان عبداقه واصلبه مملك على توريز ثم انه سله الى قبطان وقال له
سر به الى ديز العجم وحده في السجن عند رشيد الدولة فقال سمعا وطاعة وسافر به
القبطان واقام هلاورن على حصار القان عبد الله بقع له كلام [يا سادة يا كرام] ان
القبطان الذي اخذ الملك الظاهر سافر طالبا توريز اقبل على مدينة خنيان غلب عليه
الربيع فمال على المدينة وكانت تلك المدينة مملكة قال لها المملكه تيجان فظفرت من
من شبائك قصرما وقالت لقبطانها اسأل من هم الذين ارسوا على مينة لادى فقالوا
لها ياملكه هذا قبطان القان هلاورن فقالت هيا اقتلوهم وانهبوا جميع ما معهم ولا
تبقوهم فالت أهل المدينة وقتلوا القبطان وأهلكوا من معه في الغلبو فخرجوا المركب
فرأوا الملك الظاهر فقالوا له أنت سى أم رافضى فقال لو كنت رافضى ما كنت ابقى
أسيرا عند الارفاض وما أنا إلا مسلم فسألوا بعض الاسارى عنه فقالوا لهم هذا قان
العرب فأخذوه وقالوا له أنت قان العرب قال نعم ففسكه وأخذوه الى قدام المملكه
تيجان وقالوا لها يا ملكه هذا قان العرب فقالت انت يبيرس فقال لها نعم فقالت خذره
الى الحمام فادخلوه الحمام فأخرجوا له بدلة نكاد أن تكون سرقت من كنزها لماطلع من
الحمام البسته وأحضرت الطعام المفنخر وأكلت هى معه وقالت ! شرفت بلادى
ياملك الاسلام ثم سأله عن سبب غربته ووقوعه فى يد القان هلاورن فدكى لها على
قبطاويل الساحر وما فعل وعلى هلاورن وما فعل فقامت واحضرت الزايرجة
وضربت الرمل وقالت له اعلم ياملك الاسلام ان هذا قضاء الملك العلام خالق الضياء
والظلام ولكن ما بقى إلا شيء قليل ويحصل لك النصر من الملك الجليل ثم انها قامت
على حبلها وقالت اجلس انت ياملك الاسلام على الكرسي وهاء مملكى ارضيتها
لك ولا أبخل بروحى عليك وان اردت ياملك الاسلام ذراجى فيها انا بين يديك فقال
السلطان ياملكه تيجان اما زاجك فى فها هو انصاف لانك بنت صميرة : انا حالف
ما اتزوج على تاج اجنت ولا اغبطها واحتطى بجوار وانما انا عندى لك زرج جميل
الصردة حسن القسم وهو الذى يجماله افن بنات الروم وبنات العجم وهو الملك
عرونس ملك مدينة الرخام فقالت له وانا ياملك سمعت رضى تعلق بحجته ولا
اطلب ذراجى به الا منك فقال لها هو كذلك ان شاء الله انى ولكن ياملكه انا
قلبي مشغول على القان عبد الله والمملوكين هلاورن لا اعلم ما فعل معه فقالت له نأى
الى هلاورن الى هنا وبلغك منه القصد والى ثم انها احضرت خبارا من عندها

وقالت له سر إلى مدينة الرقش وقل للقائين هلاؤنا اعل ان كان العرب عند الماكه
 تيجان فان اردت ان تاخذها تعال اليها وخذ منها فراح الميار واعلم هلاؤنا بذلك
 الحال فارتحل من مدينة الرقش ونزل على مدينة جتيان وطلب حرب الملك الظاهر
 يقع له كلام [قال الراوى] واما المقدم ابراهيم بن حسن فانه اقلم بخدمة اولاد الملك
 الظاهر وخدمتهم والمملكة تاج تحت وأوفى بالواجب في حقهم هذه المدة الطويلة
 فاطمة اخته بقت للملكه خادمة ونديمة وكذلك نافلة الحصون يطلبوا في مزاج
 الماكه ومن المغرب يركب حجرته ويطرف حول القلعة طول الليل ولا اعطى تهاونا
 في الخدمة ولا ساعة واحدة واما بنو اسماعيل فانهم كانوا يجلبون اموالا من بلاد
 الروم ويعودون إلى بلاد الايمار ويسئروا المقدم ابراهيم على ما يجرى في الارمان إلى
 اليوم فقال المقدم ابراهيم يارجال باهل ترى شيعة كان سلطانا حينئذ وكان يفتخر ببيع
 الرجال اذا هصر عليه ولاى شيء ما عمل حيلة وسلخ قبطاويل الساحر وكان يفتخر علينا
 وعلى الملك الظاهر فقال سعد بنى شيعة لو كان له قدرة على ذلك القيان لما كان صبر
 الى الآن فقال ابراهيم يعنى والمر الذى فيه لما يذكر يحضر باهل ترى باقى على عهده
 والا فرغ انده عليه باسمه فقال سعد ابن انت باسطار القلاع والحصون واذا بالبواب
 الذى على باب القلعة قال نعم فقال ابراهيم انت عامل هنا وباب فقال شيعة اهل كلها
 خدعة فقالوا له يا حاج شيعة هكذا يخلصك سبع سنين ومن صابرون بقى كيف
 التدبير فقال التدبير لله المطيف الخبير ولكن اشتغل باله وما هاز عليه منصبه فنزل من
 قدامهم وسار الى خان يونس واذا بشخص نفخ عليه فرجع شيعة هاربا

[قال الراوى] ان قبطاويل كان عاملا فى كل الجهات اشخاصا غداة من المسلمين
 لانه لما طلع السلطان مع العون الذى امره ان يؤديه الى جبل قاف وبعده كجلس على
 راس قلعة الجبل ثلاثة ايام البس سعاة فى صفه ابراهيم وسعد واتباعهم من جنوده
 واما القاضي جرار فانه جلس قبطاويل على تحت مهر قال له يا ابني اهل ان المسلمين
 يسكنون عن بلادهم فلا تاتين جانبهم فقال له يا جرار اننا لو كنتم احسب حساب المسلمين
 ما كنتم اخذت منهم بلادهم ثم انه اقام وشق على جميع الاودية حول ماهر وجعل
 على كل طريق شخصا يمنع العابرا المؤذى ينفخ عليه قارا والعر الغريب يصيح
 وبقول دخل غريب يا قبطاويل ولما حضر شيعة ورأى ذلك الشخص عرف
 المقصود وامتنع عن الدخول وسار الى بركة ما وترضا وحلى على شاطئ البركة ثم
 قام ونمى من محل مجرى المياه المالحج النافذة على برك حق بقى فى قلب ماهر

فطلع من عند الخليج المرحم فالتقى به قبطاويل الساحر وكان في موكبه وعرفه معرفة
 خبير وحط يده على السيف وضربه فقفزه الحصان وبقي شبيحة بميداعنه وعلم شبيحة
 منه ذلك فأراد أن يزوج فلم يقدر وصار ما شيا قدام الحصان حتى وصل إلى الديوان
 فقال له قبطاويل سلم على صاحبك يا جوان فلما نظر جوان إليه ارتجف اعضاؤه فقال
 لقبطاويل هذا فقال له ماذا صاحبك شبيحة فتقر لون جوان وقال هذا الذي قصده
 يقطنني فقال قبطاويل قطعه أنت قبل أن يقطعك ثم انه قال بوضع شبيحة في الحديد
 وقال الجوان أنت قل لأخيتي التي على رأسك أكون شبيحة فقال أكون شبيحة فصار
 كأنه شبيحة وأما البرفتش بقي مثل السابق وليس شبيحة قطعية بقي مثل جوان
 وربط عريته وربطه عليها ونادى المنادى من كان يريد الفرجة على تقطيع جوان
 فليبادر بكرة للفرجة من أول النهار فاجتمع الناس ثاني يوم وركب الكفار قبطاويل
 مع أن أهل مصر لم يعلموا بما جرى واعتقادهم أن الملك الظاهر هو الذي يحكم بالقلمة
 وفي مدة قبطاويل حاكما بمصر إذا رأى رجلا يقرأ القرآن يضربه ويرآه يصلي
 يؤذيه وإذا رأى مسجدا يجعل قدامه خسارة وبوطه وعششة وكثر الفساد حتى
 بقيت الفساد يقولون لم يبق على وجه الأرض نظير الملك الظاهر الله يديم لنا ملكه
 وحكمه والناس أهل الإيمان يقولون الله تعالى يصالح أهل الإيمان ويصلح نساد
 دولة السلطان ولا يفاصلنا فيه على أي وجه كان وما دام كذلك إلى أن كان
 في ذلك اليوم وطلع الناس يقولون بتقطيع جوان وركب الكافر و صفة السلطان
 ودار في الهاد والناس يخرجون وجوان لا يس بدلة السلخ كما يلبس شبيحة وانعقد
 المركب حتى بقي على القوم ألف قدم إلى باب المتولي فأراد جيران أن يقطع صباغ شبيحة
 ويطعمه له كما فعل معه وإذا يد انحطت في العريته رفعتها سمع شبيحة تسبيح الأملاك
 في مجارى الأنلاك فقال شبيحة من الذي حملني فقال له أنا السحاب المختطف الأبيض
 خادم الملك تاج ناس بهذا الملك قبطاويل الساحر وأنت مطلوب إلى عندهما في
 مدينة قرصة فسكت شبيحة وما دام العون سائر به حتى وضعه قدام الملكة تاج ناس
 بنه قبطاويل فقال له أنت شبيحة فقال نعم خذوه إلى الحمام فادخلوه الحمام
 وقدمت له بدلة إياها واللبسة إياها واحضرت الطعام وأكلت معه وقالت له اعلم يا ملك
 للقلاعة أن أيام قبطاويل قد مضت وأنا لها اغرب تحت الرمل الآن أن قتل
 أبي على يدي وأكره من أهل الإيمان وأنزوج بالمقدم جمال الدين شبيحة إلى أن
 كان في ذلك اليوم احضرت خادمتي السحاب المختطف الأبيض وقالت له ابن

شيعة فقال لي ان أباك وضعه على عريّة وبريد جران أن يقطعه فقلت له حضره لي سرّيا فأقن بك وما أنا بحضرتك وأنت أي شيء تقول فقال لها ألك على كل ما تريد فقالت قبل كل شيء. علمني كيف يكون الاسلام حتى أسلم فعملها وقالت له تصدى أن تزوج بي على رؤس الأشهاد فقال لها لا بد من اثنين مؤمنين يعقدان لنا العقد فقالت له أجيء لك بقاضى مصر قم يا سحاب فنزل العون [يا سادة] وكان في تلك الايام قليل الشكاري عند القاضى فلما كان ذلك اليوم قال القاضى للرسول اطلع قتش لنا على دهوى فطلع الرسول فلقى رجلا مالنا قدرة لبنا فأقن إلى القاضى فقال القاضى مات يا شيخ فرأى الابن سخفا فقال يا شيخ من أي شيء هذا الابن سخفا فقال يا سيدى غلبته على النار فقال القاضى أنت تستحق التعزير مات الجرير يا رسول فقال الرسول يا شيخ اعط القاضى حتى الرز وفرت الابن فأعطى له أربعة دراهم فضة لجماء بدرهمين خبز ودرهم سم ودرهم حسل وطبخوا الابن وفتتوا الحيز في قصعة وأفرغوا عليه اللبن وأعطوا القدرة لبان فقال لبان يارب لا تنهيم على هذه الاكالة فطلعوا إلى دكة الجماع وقعدوا وارادوا أن يأكلوا وإذا بالسحاب المختطف الأبيض خلع الدكة ورفعها عليها القاضى والنايب والكتابة أربعة وأربعة شهود واثنين وسل فنتظروا إلى أنفسهم وإذا بالدكة طائرة بهم فقال القاضى نحن تركنا الارض وارتفعنا إلى السماء وكان للقاضى خدع فمده من جنب الدكة ينظر الارض بعيدة أو قريبة فظن العون أنه يريد أن يضربه بها ففتشها منه وورماها فوقعت في خط المقسم وكان رجلا اشتراك في حمل فول أخضر كل واحد باع جيبته واحد جمع ستة دراهم والثاني أربعة دراهم فقال له شريك يا عجب أنت جمعت أربعة وأنا جمعت ستة فكشف رأسه وقال أسأل الله ان كنت خائنا برزقني بداهية من السماء فما سم كلامه إلا راحلخت وقع في وسط غنه فوق قتيلا فقال الناس يا دافع البلاء السماء في خشوت كل من حلف باطل يموت وأما العون فانه حط الدكة قدام الملكة تاج فأس فاعلمته بطلوبها وقالت له يا قاضى مصر أنا بنت قبطاويل الساحر ملك مصر الآن وأريد أن أتزوج بجمال الدين شيعة فكتب لها الكتاب وفرح شيعة بذلك وأنعمت على القاضى وراح إلى مكانه ودخل شيعة على الملكة تاج فأس وثاني الايام دخل الحمام ولما طلع من الحمام قال لها يا ملكة هل تعرفي أين هو الملك الظاهر فضربت تحت الرمل وقالت له انه يقابل ملاوون على مدينة خيتان وهي باد الملكة تيجان فقال لها ودني هذه فقالت على الرأس والمين ثم انها احضرت السرير وقعدت عليه واخذت شيعة

جنيتها وقالت له روح بنا على مدينة خيتان فلما وصلوا القرا المعجم منطبقين على السلطان
فقال تاج ناس بإسحاب أرضه في قصر المدينة وانزل على هؤلاء الأتباع
الأرقاص بالأحجار حتى تهلكهم عن آخرهم فأدخلها السراية وفعل ما أمرته فيها
يضر ملاوون^١ والأحجار فازلة عليه كالمطر فهلك جميع الأسكر وطلع هاربا
على وجهه في البر الأقفر وشم النار التي لم تنصره على المسلمين الأبرار ونظر الملك
الظاهر إلى ذلك فتعجب من تلك الفعالة وطلعت عساكر الملك تيجان لجمعوا السلب
والنهب والخيول الشاردة وطلع المقدم جمال الدين مقابل السلطان وسلم عليه وأعلمه
بما جرى من قبطاويل الساحر وبقتة فقال السلطان يا أخى حيث أتت فمات ذلك
أريد منك الملك هرئوس أن يحضر إلى عندي حتى أزوجه بالملكة تيجان كما أوعدها
لحكى لتاج ناس فأركبته على السرير وسارت منه إلى الشام فأحضرت هرئوسا
وأتباعه وفرقة من بني اسماعيل ولما قربوا انعقد موكب لهرئوس ودخل على المدينة
فخطرت الملكة تيجان إليه وقالت للسلطان من هذا يا ملك الإسلام فقال لما هذا ولدى الملك
هرئوس ففرحت به فرحا شديدا وعملت وليمة مدة سبعة أيام وبعدها قام هرئوس
وخطب الملكة تيجان من الملك الظاهر فأنعم له بزوجها وكتب كتابا ودخل عليها وبعد
ذلك جمعت عساكرها وطلبوا السفر من ذلك اليوم فمعدت تيجان مع الملك تاج
ناس على السرية وساروا والعساكر يتلوا بعضها بعضا إلى الشام وأقاموا بها مدة
شهر حتى اجتمعت بنو اسماعيل والأمراء كلهم كانوا مقيمين هذه المدة بالشام فلما
لقوا السلطان قد حضر اجتمعوا وفرحوا بقدومه وبعد ذلك ركب الملك في ركة
عظيمة وساروا بالعساكر إلى ناحية مصر وكان الوزير مقيما في برصة فلم بذلك فأتى
ومعه مسعود بك وقار أصلان المغربي وعساكر برصة وما وصلوا إلى رأسى حتى
ضجت الأرض من ركض الخيول تزلزلت طولاً وعرضا لأنها كانت خمسة وسبعين
أميرا يتبعها خمسة وسبعون ألفا وأما الفدائية فكل مقدم يتبعه ثلاثة آلاف
والبعض خمسة آلاف فكانوا ثمانين مقدم اسماعيلية وأربعين مقدم أدربة والملك
هرئوس واتباعه ونصير النمر رجالة والمقدم اسماعيل أبو السباع، أولاد ملوك البرتقان
والملك مسعود بك والوزير واتباعهم فكانت الجلة مئائة ألف مقاتل وما داموا
إلى رأس الوادي فزعمت الأشخاص من كل الجهات وقالوا يا قبطاويل دخل
غريب وغريب وغريب وغريب فقال جوان الدنيا قد انلأت بالغربة
فقام قبطاويل ردغل محل حصده وعاد وقال يا جوان بنتي سلمت وجمعت المسلمين

وجاءت تريد حرايق فقال جبران الحق بيدها لافك وهدنها بالزواج وتركتهما وطال
عليها الامر لانت عملتها جناقة ولا زوجها لاحد على باكرها ففعلت هذه الافعال.
والحق عليك فقال البرقعش يا ابانا جبران آذك بالحجارة فقال جبران اصبر يا رقعش
لما تنظر الآخر وأما قبطاويل فانه غضب على بنته غضبا شديدا وركب على سريره
وأخذ جميع جنوده وطاع إلى راس الوادي فكانت الملكة تاج ناس قتل الاشخاص
الذين كان أبوها صنعم ورجعت طالبة مصر فالتقاها أبوها وقل لها اسلتي يا تاج
ناس وبني دين الكرستيال وصبوني إلى الأبحار فقالت نعم يا مامدون فقال لها أفا
الذي هلك السحر فقالت وأنا أحاربك بما عشتي والنصر من عند الله فمد يده وأخذ
شعرة من دفته وقال لها كوني حرة ادخلي من صدرها وأخرجني من ظهرها ثم إنه
حذفها فخرجت من يده كالشهاب فقالت الملكة تاج ناس ارجعي شعرة بحق الإله
المعظم صاحب العزة والقدرة فعادت كما كانت ولما رأى قبطاويل ذلك أخذ من الأرض
رملا وقال يكون غمرا ونارا ويحرق هؤلاء الفجار فقالت تاج نور يرجع لأصله
بقدره الملك الجبار ودام الامر كذلك طول النهار حتى أن قبطاويل اغتاض فألقى
عليها باب السكة ومسك السار فاحتارت في ذلك ونظر الملك الظاهر ومن كان
معه حاضر فرفع قامته إلى عالم السرائر وقال هيا يارب أدركنا بالفرج انك على
كل شيء قدير

يارب اني إلى بصرتك محتاج وأرجى من جناب الله فراجا
يا فارج الهم فرج ما بليت به مالي سواك لهذا الهم فراجا
[قال الراوى] وإذا بحمرة ساحرة مقبلة بحلة خضراء قالت إلى متى ياعدو الله
تفسد بلدي وأنا غفرتها وجاءت إلى قدامه وضربت على وجهه فانهجم لسانه وقالت
يا تاج ناس قلى لإله إلا الله محمد رسول الله وما النصر إلا من عند الله فنفقت
الملكة تاج ناس وأما قبطاويل فانه انجم لسانه فقام إليه وقبض على خنانه وكتفه
وضربه بالنشة في وسط رأسه ضربة مشبعة ففقه إلى حد حزامه وأمر بصلبه وضربه
بالبال ونصر الله الاسلام فأراد جبران أن يقرم فلقى نفسه ملصوقا بالكرسی فقال
قومي يا سيف الرم فقال البرقعش قلت لك من الأول قم مارضعت خيلك بقى لما
تاكل العلفه واقل المقدم جمال الدين على جوان وقال له سلامات يا بذرة همة يا سلامة
ابليس يا محمد الكافر فقال جوان يا أبو محمد اعتقني التوبة حلاوت رجوعكم ببلادكم
وأأرواح بحيرة بفره وأنتم فيها حتى تم المدة فقال شيعة والله يا جبران إن هدارك
بلغة ولا ارتاح إلا بضربك ثم لم يمهده وأراد أن يضربه فانخطف من بين يديه فقال شيعة

هذه نصبة ثانية وإذا بورقة وقعت على شعبة مكتوبة فافردوا فلقى فيها من قبلا آخر
قبطاويل الى بين أيادي ملوك المسلمين اعلّموا ان اخي قبطاويل اخذ الملك منكم وحكم
ببلادكم سبع سنين واما انا فلا بد لي من قتلكم جميعا واخذ ببلادكم طول العمر ولا ابقى
على وجه الارض مالمّا ابدأ فاخذ الورقة شعبة واحرضها على السلطان وهلى تاج ناس
فاغم السلطان غما فالداد وقال باجمال الدين كيف يكون العمل قال شعبة الامر بيد الله
فقالت الملكة تاج ناس يا ملك الاسلام سافر الى بلاده وان شاء الله تعالى الاسلام هصور
واما قبطاويل فانه ما اخذ البلاد [لا بقضاء الله تعالى والقضاء بملكه نفذ ولا بقي إلا كل
الحير فقال الملك توكلا على الله [قال الراوى] كان السبب في ذلك ان الملعونة قبطاويل
له اخ اسمه قبطا لكن عبيد اعتمد من اخيه فكان يوم جالسا واذا به علم ان اخاه اخذ
بلاد الاسلام وحكمها فقال انا ما اريد اخي يتعرض للمسلمين ولكن جبهه اغراء ثم
ضرب تحت الرمل لينظر ما سبب تعرض اخيه فرآه من بنته تاج ناس ليكونه اراد ان
يتزوج بها وقال له جوان لا يجوز لك [لا ان ملكك بلاد المسلمين] فلما بنت
الرجل لا تجوز له في كل الاديان ولو قتل كل الدنيا وتركه على جبهه هذه المدة حتى مضت
السبع سنين فاراد ان يعلم شيئا جرى على اخيه فاضرب تحت الرمل فرأى ان اخاه قتل
والذى قتله بنت فقال رضى الصليب واصلب عليه لا ارجع عز هذه العاهرة حتى احرمها ان
نسم الدنيا فقالوا له بهض الخدمة ان الذى ملك قبطاويل البلاد هو جوان وامام
غير جوان لما احديقدر يفعل شيئا فامر عونا من ادوا به باحضار جوان فجاء وخطفه من
قدام شعبة واعطى الورقة له كما ذكرنا ولما صار جوان قدام قبطا قال له يا جوان انت
الذى قتلت اخي قبطاويل وحمرتنى عليه يا ملعون فقال جوان حرام عليك هذا
الكلام يبقى جوان يقتل انا اعرف شيئا من السحر حتى اقتل واحدا مثل اخيك
كاهن ما قتله الابنته تاج ناس واسلمت ونزوجت بشعبة سلطان القلاع والحصون
فان كان قصدك ان تاخذ بثار اخيك خذه من بنته ومن ملوك المسلمين اولهم بيبرس
وآخرهم شعبة ان كنت قادرا وان كنت عاجزا ولا لك مقدرة فاقعد في بلادك
تحت الذل والخيبة ولا يبقى الله عند احد قدر ولا هية فقال قبطا وحق ديني ما ارجع
عن المسلمين حتى اهلكهم اجمعين وبكره اوربك يا جوان ثم انه بات واصبح
عاقما على المسير الى المسلمين [قال الراوى] في ذلك اليوم قدم الملك الظاهر على مدينة
تلوصنة فرآها بلدا مكيئة لها اربعة ابواب محكمة فقال السلطان دلى نذر ان ملكك
هذه البلدة آخذ ابوابها الى مصر لانهم متمكنين وعند الصباح نزل قبطا الى الميدان

وقال يا مسلمين دونكم والميدان فأنا أحاربكم فارما ولا أستعين عليكم بالسحر بل
أخذكم من الميدان بالحرب والطعان فها تم كلامه إلا رايدمر البهلوان صار قذاه
وقال له دونك والميدان ان كنت من الفرسان فقاتله ساعة وأخذ ايدمر أسهرا وقاده
خديلا حقيرا ونزل بعده علاء الدين وبعده الأمير سنقر وبعده بشتك ونزل الجاوى
فأسر خمسة واندق طبل الانفصال وعاد قبطا وسيفه بيده مشهور فدخل شيعة
على زوجته الملكة تاج ناس وقال لها ان محمك باغى وأنا قلبى مشغول على الذين أسرمهم
لا يقتلهم فقالت له لا تخف ثم انما أمرت خادمها سحاب المخلطف الابيض وقالت له
خذ خمسة من الاقباط وضعهم مع الامراء وهات الامراء إلى عندى وبدل ملبوسهم
فقفل ما أمرته به وأما قبطا فانه لما نزل من على الحصان قال له جوان انطع رؤوس الذين
أسرتهم وارم بهم إلى المسلمين لينكسر عزهم فاحضرهم حالا وقطع رؤوسهم بيده
ورماهم إلى المسلمين فنظر السلطان إلى الرؤوس فبكى وقال لا حول ولا قوة إلا بالله
العمل العظيم واذا بشيعة مقبل فقال السلطان أنظري أخى فعل هذا الكافر في أهل الايمان
فقال شيعة يا ملك الدولة لا تتفكر في ذلك فان الامراء طيرون وهؤلاء المقتولون
الاقباط من جماعة قبطا وحكى السلطان على ما فعلت تاج ناس فقال السلطان والله
ان هذه الحرمة ايمانها صادق ومساعدة للاسلام وفي ثاق الايام نزل فلاورون الاقافى فأخذه
قبطا من الميدان أسيرا ومن بعده نزل الخطيرى وبهاء الدين ومن بعدهم الامراء عيسى والامير
خرمى قدم واندق طبل الانفصال فكانت تاج ناس مستحضرة على تبديلهم بغيرهم من
الاقباط فلما طاق قبطا من الميدان قال جوان: نترحم ولا تبقى على مسلم أبدا قطع رؤوسهم وفى
ثالث يوم نزل إلى الميدان فنزل له ايدمر البهلوان بقاتله وأسره وعاد به من الميدان فوضعه
قدام جوان فقال جوان اصبره فقلت انت أول أس وكيف حاربك ثانيا وأمرته ثانيا
وما هذه الاغفلة معك فبطل الحرب وعاد ودخل بيت الارصاد وضرب الزيرجة وصرخ
صرخة وقال يا جوان الذين قطعنا رؤوسهم اقباط وأما المسلمون طيرون ولا تقتلنا منهم
أحد وبغى أخى تاج ناس هى التى خلصت المسلمين فقال جوان: كلك جئت تقتل النصارى
فقال قبطا بنت أخى مادست طيبة الا أبلغ أربا فقال جوان وأنت ما تعرف حيلة طيبة قال
أعرف الف حيلة ثم انه حضر قبطية ووضعها على رأسه قال أقسمت بما كتب عليك من
السلام والاسماء ان أكون في صفة شيعة فأتقلب صورته في صورة شيعة وسارحتى دخل
على الملكة تاج ناس فقامت مثل ما تفعل مع زوجها ولم تدرك ما كتب لها في علم الغيب
فطلب الطعام فوضعت بين يديه فأكل وقدمت له كأس شربات فشرب نصفها

وقال لها اشربي مثل ما شربت أنا فشربت باقى السكاس فشرفت ووقعت مغمى عليها فأطأها في نفسها وألقى عليها باب السكينة ووكّل بها عونا من أعوان الجن وأدخلها في مخدع وصلبها من شعرها وقال للعون عذبا [قال الراوى] ومن بعد أخذ تاج قاس دخل المقدم جمال الدين فلم يجد زوجته فخرج مثل المجنون ودخل على السلطان وأعلمه فقال السلطان الله أقوى وأشدّ حيلة ينصر من يشاء وهو القوى العزيز لله لشبهة ما أخذ زوجتى. إلا هذا الملعون قبطا ثم انه خرج من قدام السلطان ودخل البلد وهو حائر ولان رفى ذلك قال جوان يا كاهن الرومان أنا قلبى طاب اضرب لى تحت الرمل وانظر شبهة فى أى مكان تضرب الرمل فى الحال وقال شبهة فادم علينا ورفع رأسه وقال شبهة يكون فى الحديد نصار شبهة فى الحديد فقام على حيله جوان ورتص .

فقال البرقعش لم تنصف يا جوان اعلم ان رين المسلمين يطلب الفرج من الله بأنه سريعا فقال جوان ما بقى شئ لا فرج ولا غيره فم يا كاهن قبطا اطلب الحرب فقام الملعون قبطا واحضر أعوان الجن وقال لهم كل من كان راكبا على حصان سرقه الى الميدان بصارت الخيل تنزل بركابها الى قدام قبطا والملعون يحطفهم السحر والكهانة حتى أخذ جميع الامراء والنفادوية والاكراد والوزراء وماتم النهار حتى أسرا السلطان وعرونوس ولم يبق الا المشاة الذين لا خيل لهم مثل المقدم سعد وابنه فاصر الدين الطيار وعاد قبطا وصف الجميع بين يديه وجذب الحسام وأراد أن يقطع رؤسهم فقال الملك الظاهر اصبر يا ملعون حتى اطلب الفرج من الذى قال فى الكتاب العزيز وكان حقا علينا نصر المؤمنين ورفع قامته الى قلة الدعاء وهى سعة الدنيا وقال آم يا رب .

يا من له الملك والملوك قاطبة	وهو الكفيل لمح الخلق يكفيها
يا من تزه عن شكل وعن شبه	وعن مثال وجمع الخلق حاصيها
يا من له قدرة فى الخلق ففذه	فى سائر الخلق قاصيها ودانها
يا من برانا وليس غائبا عنا	ونرتجيه فى رزاينا نعيمها
يا ربنا أنت مولانا وسيدنا	وعالم السر والتجوى وما فيها
ضائق بنا كل اسباب وعصا	تعلم أسارى وقادتها أعادها
ولاننا فاصر نرجوا الخلاص به	فالحلق لا تلجى الا لبارها
انى دعووك يا مولاي مضطرا	من شدة قد أصابتنا مرازها
بحق خير البرايا الطاهر العربى	محمد سيد الكونين هادها
عليه منى صلاة الله قاطبة	كذا سلام نحيات نم دها

[قال الراوى] فأتى السلطان دعاه حتى أضاء المكان وتولوا على قبطة الديوان
وارتعب كل من كان حاضرا وأقبل سيدى عبد الله الفاوى يذكر الله ويقول
حارث الأندكار فى قدرة من قد هدا سبلنا عز وجل
كتب الموت على الخلق فكف فك من أسر وأفق من دول
ثم التفت إلى قبطة وقال له يا عدو الرحمن أنت الخضر بما أوهبك به هذا الملعون
جران فهذا آخر زمانك ومصيرك إلى النار ثم قبض على خنثاه بيده وقال قوموا جميعا
يا عصابة الاسلام اتلوا هذا الكافر . ثم رسل الشيطان فأتته السحر من المؤمنين وقاموا
أجمعين فأمرهم الأستاذ أن يذبلوا . سيوفهم فى الملعون قبطة فصرخ المقدم إبراهيم بذر
الحيات جعله قسمين وعجل الله بروحه إلى النار وبس القرار وخلصت الملكة تاج ناس
وشبعة فأتى السلطان بكس البلد ونهب ما فيها وحرب المدافع على أسوارها وهدم
أبراجها وأمر بأخذ الأربعة أبواب لاجل أن يجعلهم على قلعة الجبل فقالت الملكة
تاج ناس لا تلزمهم منى إلا فى مصر فركب السلطان رسار إلى مصر فوجد الأبواب
مركبة حكم مطلوبة ففرح بذلك السلطان وطلع إلى قلعة الجبل وأقام على تخت مصر فى
أمان بتعاطى الأحكام [قال الراوى] لهذه الأحكام إلى ليلة من الليالى فلقى السلطان
من منامه وقام ينسلى فى السراية ليلا فسمع صوت ولده أحمد سلاش وهو يصرخ
صرخات عاليا متتابعات وكان الملك طالعا من خلوة الاصابة من عند الملكة فدار
إلى خلوة أحمد سلامش فالتقاء صاحب سيفه وهو دابرايى فى المحل ففرغ فيه السلطان
فراه فذهل العقل فراوغه مراغة السراع فقبضه فى حضنه فصار فى يد أبيه يلتوى
وهو غائب عن الدنيا وما دام كذلك إلى آخر الليل فقام الملك فعزى فذره وصلى
الافتتاح وقرا ورده وطلع إلى الديوان فكان ابنه أفاق ولكنه ضعيف البدن
فتأسف السلطان على ولده لأنه أشجع أولاده وفى الليلة الثانية كذلك فعل مثل الليلة
الأولى فقام الملك عند رأسه طول الليل وقول بالنهار بتعاطى الأحكام وفى الليلة الثالثة
قام بعد العشاء فأتاه أبوه وحضنه إلى ميعاده ودام كذلك سبعة أيام إلى أن ضاق صدر
السلطان من ذلك إلى اليوم الثامن فظهر إبراهيم فى وجه السلطان فقال يادراتلى لأبأس
عليك ما الخبر فعكى له على ولده أحمد سلامش فقال إبراهيم يا ملك الدرة أنا عندى
كتاب أنواع الحكمة كاملة فيه ولا بدنى أن أعرف داه ودواه فقال السلطان اطلع
يا إبراهيم وانظره فأخذ الطوائى قدامه يأخذ له دستور ودخل المقام إبراهيم على
الملك أحمد وتامل فيه وقال يا ملك أحمد أنا عرفت حالك وإن قلت لأريك ذلك بنفسب
عليك فان أفعلك هذه أفعال عشق وإن حكيت لى أنت فى الاسم الأعظم أجتهد

في قضاء حاجتك وأبذلك أمنيته وإن خالفتني فانت وشك أخبر فقال أحد يا مقدم إبراهيم أما من جهة اتى عاشق صدقت فأتى بليت بحر نار الهوى وملكنى الشوق والصباة والجموى وأصابنى الداء الذى ماله قط دراء فقال المقدم إبراهيم يا هل ترى مع بنت من الأسراء ومن الفداوية ومن أولاد الذنار المسبية فقال والله يا مع ما أعرف أنا عشقت من رلامن هو الذى أذاقنى هذا العذاب الممير وأنا أحبك على أصل بلتى من قبل أن أموت بحرقى ولوعق وهو اتى رأيت فى المنام اتى ماشى بين أشجار وأنهار وأثمار وأزهار فى بستان ماله حائط ولا جدار فمشيت فيه سبعة أيام حتى عبرت على باب مدينة وعلى باب المدينة برج من حجر الرخام فدخلت فى تلك المدينة وسكنت فى خان فبت فى الخان إلى الصباح فلما أصبحت لقيت بجانب الخان حماما فدخلت الحمام واستحممت وطلعت من الحمام فلقيت دكا رجل خياط يقرع فى العلو فرفعت عيني إلى فوق فرأيت كشكافيه اتى ويدها كوز نحاس أصفر تلى زراعة خضراء والبلد بلد اسلام فلما نظرت تلك الفت هام بها قلى وتبلبل خاطرى وللى فاعتراى هذا الجنون وهاتنا حكيت لك يا واو خليل فقال إبراهيم يا أحد إذا كان اتى عشقتها لم تعرف أمها ولا مكانها فكيف تطلب أن تنالها بالجنون فهذا يا ولده عشى لا يكون ان طاورعنى فانا أجمعك بها ولكن مع العقل والتدبير يسهل كل أمر خطير فقال أحد أنا أطاوعك على كل ما تريد وأكرن لك من العبد من علمنى على كل ما تقول فانا عن مرادك لا أحول فقال له عندما أتيت بحق ملائ حلاوة بأكل منه وتقوم تلبس ثيابك وتترك هذا الذى أصابك ولما أغيب عك اشكى بغبلك وإذا سألك أبوك اشك له من مفص اقلب وخل باقى الكلام على أنا فقال له طيب فقام إبراهيم فسأله السلطان ما الخبر فقال طيب وأنا أعمل له داء فى حق يطب عليه فأطاه الملك ألف دينار فصنع حقا من النحاس وملاؤه حلاوة مربية وأطاه لأحد فأكل منه قليلا وقام ولبس عمامته وملابسه وانتقل من الجنون إلى العقل والسكون فقال السلطان حقيقة يا مقدم ابراهيم انك حكيم فقام السلطان وطلع السراية فأتى ابنه راقدا فقال له أحد ما الخبر فقال فقال خبر رأسى سلم أما قلبى موجود فقال السلطان هاتوا إبراهيم فنادى الاغا ويحان يا إبراهيم فلما حضر قال السلطان أحمد يشكى بقلبه فقال إبراهيم يا دولتى أما عقله صح ما فيه شك ولا ريب وأما وجع القلب هذا له عشب فى الجبل اسمه عشب المدة فقال السلطان خذ أموالا على قدر الكفاية من الخزنة وروح هات العشب الذى تقول عليه فقال إبراهيم يادولتى العشب هذا يأكله الآدمى بنمه مثل ما يأكله الأغنام فهذا يبرأ من السقام فقال السلطان إذا كان هذا دواء

خذه معك وسافر به إلى ذلك الجبل وخذ معك عسكرا لأجل المحافظة في الطريق - خذ
أموالاً على قدر الكفاية فقال إبراهيم أنا ما أريد غفر يغفرني ولا أريد إلا كتب الجميع
نواب البلاد أني كلما احتاجه من أموال آخذه فكتب السلطان كما أراد وأخذ السكة ب
المقدم إبراهيم وطلع من قدام السلطان وأخذ معه الملك أحمد سلامش على أنه يداويه
كما وقع الاتفاق وركب إبراهيم حجرته وركب أحمد سلامش جوادا من أفخر غيول
أي وجدوا في المسير وفيه المشيئة والتدبير فطافوا بلاد الشام بلدا بلدا يركلها يدخل
بلدا يفرجه على أسواقها وعلى خاناتها وحماماتها فيقول له هذه ما هي التي رأيته في
المنام وبعد ما خلاصنا من بلاد الشام دخلوا بلاد الروم وصاروا يداون بلادا بلادا
كما فعلوا بأرض الشام فقال له أحمد يا عمي هذه البلاد كلها نصارى وأما التي رأيته

في المنام فمدينة السلام .

فقال إبراهيم مصداق ولكن يا ملك أحمد ما يمكن أن أتوت مدينة حتى أدخل بك
فيها وأدور بك في أسواقها ونواحيها حتى تبأخ القصد والأغراض ويقضى الله ما هو
قاض وبعد ما طافوا بلاد الأروام دخلوا بلاد الأعجام وطافوا بها مدة أيام حتى
وصلوا إلى مدينة ختيان وهي مدينة الملكة تيجن زوجة الملك عرنوس .

فقال المقدم إبراهيم يا ملك أحمد انا أعرف أن هذه المدينة لها ملكة اسمها الملكة
تيجن وهي زوجة الملك عرنوس فقال أحمد سلامش يا عمي وأنا ما لي بها انا فلي
مولع بغيرها والله يا عم ان عقلي ضاع مني ولو علت بجالي كنت تعذرنى

فقال المقدم إبراهيم لا بد يا ولدى من اقترؤم عليها لأن الله يسبب اسبابا ما احد
يعلمها يقول له ادخل بنا لعل الله يسئل لنا ثم انهم دخلوا على الملكة تيجن وكانت
تعرف المقدم إبراهيم من نوبة ما كانت مع السلطان في كلام قبطاويل وكانت لما
وصلت الى مدينة الرغام ولقت الملك عرنوس له ازواج فها هو عليها ان تقدم معهم
وتترك ملكها فقالت له انا لم اقدر افرت بلادى فأعطاها ثوبا من الجواهر وبعضا
من الذهب وكتب لها نسيه في لوح من الذهب وقال لها ان جلدك يفت البسبسا هذا
العقد في رقبتنا وعلق فيه هذا الأبرج وان جاءك ولدا اربطى هذا المعصود على ذراعه
فقالت سمعها وطاعة وركبت من مدينة الرغام وجاءت الى مدينتها واقامت بها

[قال الراوى] ولما دخل عليها المقدم إبراهيم بن حسن عرته ولقيت الملك أحمد
سلامش بصحبته فرحبت بهم واستقبلتهم احسن استقبال وأكرمتهم وقامت
يراجب ضيافتهم وبعد ما قضاوا ايام الضيافة سألهم فقال المقدم إبراهيم يا ملكة
هل سمعت في بلاد العجم ارغبرهم مدينة لها سوق في خان وجنب الخان حمام وقدام
الحمام حياط في دكان وعلى بلاد السلام وايمان فقالت له اصبر - حتى اسال لك من التجار

والسفار ثم إنها أرسلت من عندها أحضرت جميع التجار والسفار الذين في بلدها
وسألتهم فقالوا لها يا الملكة هذه صفة بلاد الخزرم دخلها ما وإن ملكها يقال له الخزرم
وله أخ يقال له محمود والاثنا عشر في المملكة سواء وأما المدينة اسمها مدينة الخزرم وبينها
وبينها مسيرة أربعة عشر يوما أقامت الملكة تيجان وأحضرت إليه كل ما يحتاجون إليه
في الطريق للسفر وركبت وزيورها وقالت له لا تند إلا بكتاب منهم فقال سمعوا طاعة
وسافروا حتى رأوا بستانا فقال أحمد هاهنا البستان الذي رأيته في المنام ومن هاهنا عرفت
الطريق ولا بقينا نحتاج لرفيق فكتب المقدم إبراهيم كتابا للملكة تيجان بالسلام
والاطمئنان وعاد الوزير وسار الملك أحمد في ذلك البستان حتى وصل إلى باب المدينة
وقال عم هذا البرج وهذا باب المدينة ثم انه دخل هو وإياه وضحك أحمد وقال هذا
السوق الذي رأيته في المنام وهذا الخان وهذا الحمام وهذا دكان الخياط لا كلام سم إن
أحمد قال يا عمي أنا قصدي أفضل كما فعلت في المنام أول كل شيء ندخل هذا الخزانة
فيه وغدا غدا ندخل الحمام فقال له المقدم إبراهيم ادخل بنا فدخلوا وباتوا ليلتهم وعند
الصباح خرجوا سواء ودخلوا الحمام فاستحموا وتنعّموا ثم بعد ذلك خرجوا من الحمام
فوجدوا اثنا عشر على دكان الخياط فقال أحمد يا عم ارفع رأسك وانظر إلى ذلك القصر
فراى كلامه بضاحي منامه فقال يا ملك أحمد لو لا أنها مؤمنة مسلمة والاسم الأعظم
ما كنت أبيتك هذه الليلة إلا معها وكنت أذبح كل من كان يحجبها ولو كان من جن
سليمان ولكن يا ملك أحمد هذه ياربها طول البال حتى تبلغ الآمال .

فقال أحمد سلاش صدقت ولكن آه

أمر ما لقاء من ألم الجوى قرب الحبيب وماليه وصول
كالهس في اليداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول

ثم الجزء التاسع والعشرون وبليه الجزء الثلاثون
من سيرة الظاهر بيوس

الجزء الثلاثون من

سيرة الطاهر بن سري

صاحب الملوك العادل صاحب الفتوحات

[قال الراوى] فتعجب المقدم إبراهيم من فصاحته وكلامه بالاشعار وقال له يا مالك هذه لا تكون لك ذريعة إلا بكتب الكتاب وعقد ومهر وصدائق قاتها ، ومئة ولا يجرز سرقتها فقال له احمد يا عم أما تحت رايتك ولا تصريح إلا بمحورتك فصاروا كل يوم يظلمون من الخان ويقعدون على دكان الخياط مدة ثلاثة أيام إلى يوم من الأيام نظر المقدم إبراهيم إلى احمد فرآه مشغولا بالنظر إلى ذلك القصر فصر عليه حتى خلى باله فبكى احمد فقال له إبراهيم ما بك يا مالك فقال يا عمي انظر إلى التي نسقى الوراثة ما هي التي رايتها فرفع إبراهيم رأسه إلى القصر وقال يا مالك هذه جاريتها وأنا أقول إن صح نظري فيكون مثل ما رايت أنت هذه البنت تكوز رأتك منا ما فاندخلت كما أنت مشغول وقد اعترها السقام من حين رأتك في المنام والراى عندي أن تتخذ صنعة الحكمة وتجعلها لنا صناعة لعنا أن نكسب في هذه البضاعة ثم اه سأله الخياط وقال له هل تعرف لنا دكانا تفتح له لفتعين فيها على المعيشة فقال له الخياط إيش صنعتك فقال انا حكيم وهذا ولدى وهو في الحكمة فهم فقال الخياط والله تتم المطلوبون لأن الملك الحرزم له أخ يقال له القان محمرد وله بنت اسمها قاطمة فاعترها في عقلها اندهال واحتارت الحكما بما رأوا من هذه الاحوال وآخر ان الحكيم الكبير صنع صورة من الشمع وورضعها عندها فتارة تنظرها وينشرح صدرها وتارة تنظر ما يضيئ منها صدرها وضائق صدر المسكين من أجلها فانه الملم أولاد سواها وهي بديعة الجمال جل من خلقها وسراها [قال الراوى] فلما سمع المقدم إبراهيم هذا الكلام فرح بهذه الاحكام وقال له هل تعلم لما مكنا قفحه أو دكانا وإن كان هذا الملك يطلب لبنته دواء فها نحن مرجردون ولا يخفى علينا الهوى فقال له الخياط إن الدكان بجوى تحت القصر كان فيها عطار وتوفى وهي الآن خالية من السكنى فخذها واجعلها وطبا فقال المقدم [٣٠ — الظاهر ثالث]

إبراهيم هذا هو الصواب فعند ذلك قام الخياط وأحضر صاحب الدكان وأخذ لهم منه
 الخنثاع وتحتها ويضرمها وتتشوما فبقيت مثل الروضة المؤخرة وأحضر المتقدم
 إبراهيم أحقاقي صيني ومرتببات ووضعت فيها مربيات وحلاوات ومما يزين من كل شيء
 فاخر وقدم احد سلامش على باب الدكان وهو كانه قريب الغزلان أو بدر كالي في
 نصف شعبان فانبهرت أهل المدينة وكل من رآه يقول سبحان الله الذي خلقه وسواه
 وصارت النساء يمررن عليه ويشكون له الآلام فيقطعهم من الحلاوات التي تهضي
 السقام ودام الأمر كذلك مدة أيام وشاع خبر الحكيم المصري في هذه المدينة حتى
 بلغ الخبر إلى الملك الخردم وأخبره القان عمود فقال لأخيه يا أخى أطاب هذا الحكيم
 له بكون أهل فهم لكشف بليتي وعلى يديه تطيب ابنتي فعند ذلك أرسل طلب
 إبراهيم فلما حضر بين أيادي القان عمود قال له أريد منك أن تداوى ابنتي من هذا
 الانذمال الذي أصابها فقال إبراهيم يا قان الزمان أعلمني عن اسمها واسم أمها حسب
 نجبها فقال هذا لا يجوز يا حكيم ولا يمكن بين أياديك ذكر الحريم قبل المقدم إبراهيم
 إذا لم يمكن ذلك فانا أريد اصنع لها صورة من الشمع المكرر الأبيض حتى أكتب
 عليها راضعها بين يديها فأعطاه اجازة على ما قال وقال له خذ ما تريد من الاموال
 فزول إبراهيم بن حسن واجلس الملك احمد بين يديه وجمع من الشمع الأبيض على
 قدر جشته وصار يتأمل ويضع صورته حتى تكاملت صفته وبقيت هذه الصورة كل
 كل من رآها لا تنقص عن الملك احمد الانفاق اللسان وتحريك الاعضاء واليدان وقام
 المقدم إبراهيم وقال يا قان الزمان ضع هذه الصورة بين يديها بعدما لبسها أغر الملبوس
 فقال القان عمود لا غا الحريم خذ دستور واطلع قدام الحكيم حتى يضع هذه الصورة
 في مكان مستقيم فطلع الفداوى ووضعها فوق أعلى الفراشاه نزل هذا ماجرى هاهنا
 [قال الراوى] إن أصل شيكان فاطمة بنت القان عمود ذلك أنها ابنة من البليال وهي
 نائمة فرائت في المنام أنها راضعة تحت شبايك قصرها زراعات باسمين وبعتيران ولما
 وقفت تستقيها الماء فظفرت إلى تحت القصر فرائت على دكان الخياط شابا جميلا فأعدا
 وجهه مرفوع إلى جهة القصر فانشغلت برويته وفانت من المنام فلم تجد لها صبرا على
 الجوى ونار الغرام وقد اشتد بها الهوى والهيام فأنزل قلبها وناله قلبها ووجهها النظر
 في ذلك الشباك شغلها واصنعت هذه الزراعة وحطنتها جنب شباك قصرها لاجل
 أن تستقيها بعدما رجعت ذلك شغلها وطال عليها الحطل وتنفذ الهوى حالها
 براعنا البليال حتى صار ما كان وطلع المقدم إبراهيم الصورة معه ووضعها

في صدر المكان ونزل الى الدكان وبعد ما نزل ابراهيم طلعت اليك الى الدكان
المكان ونظرتها فوجدتها هي الى اصل بيتها والتي في المنام رأتها فمالت عيها
بسكيتها وانحنت عليها بقامتها ولحضنها ضممتها وقد تعلقت بحببتها وصارت
تضاهدها وبرد جوارها وعرفت امها واباها ففرح ابراهيم بذلك الحال واقامت على
ذلك الحال فاندعك الشمع من النفس وساح بعضه من الدهس والدهس فصعب عليها
وبكت فحصل عندها اشتغال ثانيا فدمعا ابوها ابراهيم وقال يا حكيم ان الذي فعلته
انفسد فقال يا فان الزمان اما آتيك بصورة مثلها ونضعها في صندوق ونجعل لها طاعة
من الوجاج لتراه منها فقال افعل ما تريد فاصطع صندوقا وادخل فيه أحد ملامش
ورضعه محل الصورة فلما انشغلت بالنظر اليه وكان الصندوق يفتح من داخله فلما
حين الليل مر قامت ففتح الصندوق وطلع لها ونظر الى جمالها فاشفى قلبه بالمشاهدة اليها
وهكذا ثلاث ليل وفي الليلة الرابعة حسرت به انه قبل فعلها ولما تحركت دخل في الصندوق
فبقت بين المكذبة والمصدقة وفي الليلة الخامسة امتنعت من الدوم وجعلت نفسها نائمة
وهي مخفية حتى طلع من الصندوق فقبضته بيدها وقلعت له من أنت حتى وصلت إلى
هذا المكان ودخلت الى محل أبناء الملوك يا شيطان

فقال له ما انا شيطان انا الذي ابلى الله تعالى بالحب والحيان وقتلني من ملك أبي
الى ذلك المكان في صفة غرب كذب ولهان فقالت له وما حملك بين الفتيان فقال لها انا
اسمى احمد سلامش وان الملك الظاهر وسبب مجي الى هنا في رأيتك في المنام فاندعك
وضاقت في الدنيا فشكوت الى ساعي ميمنة أبي المقدم ابراهيم بن حسن وعمل لي حيلة
حتى اوصلني الى هذه الاقطار فقالت وأنا رأيتك في المنام وجرت على هذه المصائب
والاحكام فاطلبنى ان فأنت على غاية ملطي فقال لها كيف أقدر اروح لا ييك واخطبك
وانا داخل عندك في صندوق

فقالت اخرحك من باب السر الى رفيقك الذي معك وتخبره بالقصة فاني لا أطيق
عندك الصبر ولا ساعة وفتحت له باب السر فطلع الى المقدم ابراهيم وقد أخبره بما وقع له
من الاتفاق فقال له ان أشهرك فيشق على أهلك وتخاف أن تطمع الأعداء بك ويقتلوك
ولكن اصبر حتى تأتي المرضيات بالآل ور المرضيات فان الله يسبب الاسباب بما يمكن
في الحساب فاقام احمد على بعضه وهر صابر ثلاثة أيام فضاقت صدر فاطمة وقالت كانه
نسي ولكن أنا أفكره ثم انها تزينت وأخذت بعض طراشيبها ومارت طالبة الخمام

بعدما أرسلت إلى الخامس أن يخليه إليها وأن لا يدخل أحدا غيرها وخدماتها انخرصت
وقصدت الحمام

[قال الراوى] وما وقع من الاتفاق أن ملكا في بلاد المعجم يقال له كافرخان وله
وزير اسمه عبد ناز وكافرخان له على مدينة الحرزم خزنة مال تحمل إليه في كل عام وكان
هذا الوزير عبد ناز كافرا فاجرا وهو الذى يتكل عليه كافرخان في كل شئائه لأنه
سيف تقيته ويرسله في سائر مهماته وهو مولع بالبنات فاسق فاسد ملعون ويجب
النساء البنات وهو مفتون فانفق أهله في هذا العام بطلب الحراج من محمود شاه ملك
الحرزم فصادف فاطمة وهى قاصدة الحمام كما ذكرنا فاختدما في الطريق غصبا ونهبها نهباً
وحارب أول طواشي فقتله وحرب الباقون فوقعت ضجة فسال احمد سلاش الخبير
فأعلموه الناس أن فاطمة بنت القان بحر دخلت هذا الوزير فقال احدو من أيرأتى إليها
فأعلموه بحجته وهو قادم ومعه ألف فارس من الاعاجم فعرضه الملك احمد وهو
يهدر دبر الاسد

[يا سادة] لم يكن في أولاد الملك الظاهر اشجع من احمد لأن السعيد عالم وأحمد سلاش
فارس وأما الخضر العادل فانه ولى قال الناقل لما وقع احمد سلاش قدام المعجم ونظر
إلى صورته وكان الملعون يمشى تحت الرايتين فلما نظره تذكر راية الأوطاف قال ما الذى
تريد فقال أريد أن تطلق البنت من يدك لأجل فقال انت المطلوب ثم تقدم إليه وهو يظن
أنه محبب فكلمه بكلام الفحش والفجور فضرب الملك احمد بالحسام على ريديه أطاح
رأسه من بين كتفيه فنهاجت الآلاف مجى على الملك احمد فصاح المقدم إبراهيم حاس
الله أكبر لغير اليوم يا اندال المعجم وعباد بن النار

دع التلاهي ولبس الخنز والتنعيم إلى الاسنة التى قد طعمت تطعيم
كونوا أبرروا المعامع وانركوا الترهيم ومن تنمرد فما خصمه سوى ابراهيم
[قال الراوى] وجذب المقدم ابراهيم ذات الحيات ومال على الآلف جميعي
كما يعمل الجارح على الجراد وكان له يوم مهول بددهم على الأرض هرضا وطول
وذاقوا منه الضربات التى منها الهلكات والطعنات النافذات ودام على ذلك إلى
آخر النهار فولوا الادبار وركنوا إلى الهرب والفرار وتشقروا فى لهوات القفار
وعاد المقدم ابراهيم وهو يتمختر والدماء من حد شاكرته يتقطر وكاز الخبر قد وصل
إلى القان محمود شاه فركب وأتى إلى المعجمة فرأى القداوى ابن حسن اجلاها وأوقد
نار الحروب واصطلاها وأهلك الكفار وأجرى دماها

[قال الراوى] فقال اتقان محمود شاه لمن حوله ان هذا الحكيم اتانا فانما لبقي
من كل الجهات أولا حماها وخلصها من المارض الذى كان اعتراها وهذا التمارخلصها
من اعدائها وأهلك عباد النار وانماها فترجل اتقان محمود اليه وقبل يده وقال صان
الله عرشك كما صنت عرشى وأدخله الى الديوان وأجلسه ففطر الملك احد ذلك فطاع
اليه وكانت البنت دخلت الحمام فعد احد سلامش على باب الحمام حتى خرجت ودخلت
الى سرايتها وطلع احمد الى الديوان ليلحق المتقدم ابراهيم فلما طلع قام اليه وصاح وصل
ابن ملك الدرلة الملك الظاهر فقل اتقان محمود من هو هذا يا حكيم الزمان فقال هذا
احمد سلامش ابن الملك الظاهر ملك مصر والشام وسائر بلاد الاسلام فقام اتقان محمود
وملك الخرم وسدوا عليه وعمولاه الضيافة فقال ابراهيم نحن جئناك يا اتقان محمود خا طبعين
وفى جنابك راضين فقال أنا وبقي وكل ماتلك يدى لمرلانا الظاهر وبقي حبا للملك احمد
فقال ابراهيم والله ما أخذنا إلا بالمر والصدائق لا يدخل إلا فى بلاد السلطان فقال
ابوها أرونا نعمل فرحنا هنا فمال ابراهيم وهو كذلك ثم انهم شرعوا فى الفرح هذا ما كان
منهم [وأما كان] من الملك الظاهر فانه طال عليه غياب ابنته الملك احمد سلامش فقال
سعد ما أخذوا ابراهيم إلا ليشهد على قبره فعند ذلك ركب الملك الظاهر وأخذ معه سعاة
ركابه سعد وابنه وعيسى وبقي السعاة وسار من مصر كلبا ر بلك يسأل عن ابراهيم
فيخبرونه انه اخذ ابراهيم الى كدار سافر ، مادام على ذلك حتى وصل إلى مدينة خيتاز وسأل
الملك نرجان فأعلمته انهم ارجعوا الى بلاد الخرم فسار الملك حتى وصل إلى المدينة ودخل في خاها
وأراد أن يشترى طعاما فقال الخايجى ان ابن كان الدرب هنا تزوج بنت اتقان محمود شاه
وهى السعد ، فاطمة الخرمية فقام الملك الظاهر ومشى الى الديوان فلما رآه المتقدم ابراهيم قال
يا احمد اوك حضرت ثم انه قام على الاقدام وقال وصل ملك الاسلام فقام كل من كان حاضرا فى
فى ذلك المقام وتلقوا السلطان وقبل الارض بين يديه فالتفت إلى ابراهيم وقال له أى شىء
تعمل هنا فقال يا دولتى أنا ما عملت ضرورة أألقى ابنتك يتكلم بالاشعار ففعلت انه عاشق
عنتار ففعلت هذه الفعلة حتى ابغاه الآمال والمال الذى أخذته من البلاد فهو من اجل ابلك
حتى يبلغ المراد فقال السلطان أما المال ساعنك فيه فقال اتقان محمود شاه والله يا ملك
الاسلام ان ابنتك اضرمت علينا نارا لا تطفى وهو الملعون كافر خان صاحب مدينة الهوى
فانه قتل وزبره وقتل ألف هجى من عساكره وهانحن منتظرون قدوم عساكره
فقال السلطان ولأى شىء تنتظر عساكره اما أركب وأخذ لك بلاده وملك عساكره
وأجناده فقال احمد سلامش خل عنك يا مرلانا أنا اركب عليه وأملكه والعز
والديه ثم انه اخذ سعاة الركاب وهم ابراهيم وسعد ونصر الدين وعيسى الجاهري

ويقترب المدير ومحمد القندور وباقي سماء الركاب واخذ الفين من مدية الخرم من
ارباب الحرب والقتال وركب الملك أحمد مقدم السكر وعلى يمينه المقدم ابراهيم
ابن حسن وعلى يساره المقدم سعد بن دبل وساروا طالبيين قلعة الهوى [وأما
ما كان] من أمر القوم الذين انهزموا من قدام ابراهيم بن حسن فانهم ساروا في
هزيمتهم حتى دخلوا على القان كافرخان في قلعة الهوى وهم يدعون بالويل والثور
وعظام الامور فسأل القان عن الخبر فحكوا له بقتل عبدنا وزيره فانهم
وغضب غضبا شديدا وقال بلغ من قدر ملك الخرم أن يقتل وزيرى ثم انه صاح
في عساكره وركب في خمسة آلاف مقاتل وسار بطوى الارض طالبا مدينة
الخرم فبان عباره للملك أحمد فالتفت إلى المقدم ابراهيم وقال له انظر يا عم هذا
السكر فقال ابراهيم هذا شيء معلوم امره وما بقى ينفع الاحمال وانما أنا اتقدم
وسعد ابن خالي رئيسى ابنى ونهرى الذين وقأخذ معنا ستة مقدم أو لهم منصور
العقاب وخرم حسن السراين مجبور ونقصد الاعلام حتى نصلوا اليها وباقي
الرجال من خلفنا وأنت يا ملك أحمد كن من خلف السكر فقال الملك أحمد ايش هذا
الكلام أنا تأخر إلى وراء السكر لاى عمى واقه ما اكون إلا اولكم ثم انه ركب
وأه فى قربوى سرجه واقفرد رقبه ابراهيم ففعلت الفداوية مثل فعاله ونظر
كافرخان إلى هذه الطائفة القادمة عليه فاراد أن يرتب عساكره فما أحد امهله
لأن الملك عفرس والملك أحمد والمقدم ابراهيم والمقدم سعد ومن معهم صاروا
يجبروا الاحجام هربا وينثروا رؤسهم ثرا وفرقوهم خمسة خمسة وعشرة عشرة
وداموا كذلك يضربوا بكل حسام صمصام حتى وصلوا تحت الاعلام فالتفت
المقدم ابراهيم لحامل العلم فابرى عنقه كبرى العلم وسعد خطف العلم وأما الملك كافرخان فاه
نما رأى نفسه فريدا أراد أن يولى فقال له الملك أحمد إلى اين يا ملعون وانكعب عليه
بجمته وصرخ في وجهه وضربه بالحسام في جبهته ففقه إلى حدسرة ثم نظرت باقى العساكر إلى
ملكهم قتيلا وعلى وجه الارض جدبلا فصاحوا على بعضهم الحرب والحرب والاجل بالاعجم
المعطب ثم اهرم يولوا مدير بن وإلى الفرار طالبيين فاقفرد المقدم سعد والمقدم نصر
إلهين الطيار ومحمد القندور وتبعهم جماعة من الفداوية وطلبوا قلعة الهوى وكان
السائق سعد أو ابنه ففعلوا الباب وضربوا من البوابين الرقاب وأدركتهم الفداوية
على الاغصاب ووقع الضرب خطأ وصرايا وجرى الدماء على التراب وبلوا الاعداء
بالعذاب وشكروهم الفداوية بالحرايا وكانت وقعة يالها من وقعة شابت منها

الشباب وحام على جنة القنلى اليوم والغراب رملكت العجم وعادوا على وجه الارض ومم وجرى عليهم ماخط بالقلم ورالت عنه النعم وشربوا كأسات النقم وساروا بعد الوجود عدم فنادوا الامان الامان فقال الملك أحد لا أمان إلا بان يسلم ويدخل في دين الاسلام وأما الكافر ماله غير الضرب بالحسام فن أسلم سلم والكفرة راحوا على براشق السيوف كالقطن المندوف وملك الملك أحد قلعة الهوى وعلى الامواله والذخائر قد احتوى ثم انه كتب كتابا بما جرى وأرسله إلى أبيه الملك الظاهر مع المقدم سعد يخبره بما جرى فقال السلطان لك الحرزم أنت في قلب مدينتك وهذه غلة الهوى خذها يا قان الزمان هدية من احمد ابني في نظير ما زوجته بنتك فقام الملكا على اقدامهما وقبلوا أبادى السلطان وقالاه يا ملك الزمان نحن أخوين على الخبر والشر سواء وهاتين من جملة عتقاء سيفك وسيف ابنك الذى حوى أعراضنا من الفساد وصان حربنا والاولاد ثم أن القان محمد واجتهد في جهاز ابنته من كل شئ فاخر وقال يا ملك الاسلام أنا قصدى الحج إلى بيت الحرام وأسير تحت ركابك الى بلادك ومن هنا أنت تنعم على بالسفر إلى زرة قبر الرسول فركب الرسول وركب أحد واحضر العروسة فخران وركب القان الحرزم لوداع السلطان ووداع أخيه وسار معهم ثلاثة أيام فحلف عليه السلطان ورجعه إلى بلاده وأما القان محمود فانه سار مع السلطان حتى نزلوا على مدينة الملكة تيجان فكانت لها عيون عليهم وهى منتظرة لقدومهم فعزمت السلطان ومن معه ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلب السلطان الرحيل فقدمت له الملكة تيجان الهدايا والتحف وقدمت لفاطمة حمارية من الفضة تمشى على عجل من الخشب الصاج الهندى وأربعة خيول كرايل وأهدت للملك أحد سيفا ساحة جرابه من الذهب الاحمر وقبضته من خالص الجوهر وودعتهم وسافر السلطان ليالى وأيام حتى وصل إلى أرض الشام وعند النزول نظر أحد في العربية فلم يجد زوجته فاطمة فحس أن مفاصله تفصلت وأن روحه من بدنه قد سلبت فصاح آه فقال الملك ما الخبر وقام السلطان على حس ابنه فالتقى فاطمة عذمت فقال يا ولدى لا تحزن وحق الاله الاذى القديم المتجلى لا أنتقل من القام إلا بزوجتك ثم انه نادى على العرضى بالاقامة وقال يا بنى اسماعيل كل من أتانى بزوجة ولدى له على تمنية يتمناها بكل ما يريد فطلعت الفداوية وطلبت الجبال يفتقروا على الست فاطمة الخزمية وكذلك السلطان وابنه وباقي الخدام أقاموا بالشام

[قال الراوى] ركان الذى سرق فاطمة الملعون جران ومعه البرتقى والسبب في ذلك

أن جوان لما ضربت شجرة بعد موت قبطا آخر قبطاويل وأطلقه فصار يفظه يدور على من يقوم مقامه من ملوك الانصارى وطلب منهم أن يركبوا على بلاد الاسلام فلم يطمعه أحد فصار كالجنون وقال يا برتقش كيف العمل وملوك الروم عاصين علينا فقال البرتقش يعنى اذا قدمت في بحيرة بقرعة حتى ينفذى حورك ويحى شجرة يقطعك على العربية ماهر أحسن لك من هذا التعب فقال جوان يا برتقش ما يرتاح جوان الا اذا رأى الدماء تجري بين الاسلام والانسارى وأما إذا بطل ما يرتاح جوان أبدا ولكن نروح جهة الشام لعلنا نلقى دامية ربهيا على المسلمين ثم انه سار مسافرا حتى وصل الى حلب فالتقى تجارا قادمين من بلاد المعجم فزبوا بزي الحج وقدم وسأل عن البلاد فأخبروه بما جرى في مدينة الحزم وقلة الهوى والملوك الظاهر وزواج انه بيت القاني محمود وهو قادم بالبنت وأبوها قاصد الحج الى بيت الله الحرام فعاذله برتقش وأعلمه بالذى سمعه وقال يا برتقش مرادى أسرق البنت وأروح بها الى بلاد الانصارى فقال البرتقش وأى فائدة لك في سرقتها قال جوان أذية المسلمين فرض على جوان ثم انهم انتظروا قدوم السلطان واختلطوا بالعساكر الاجرام الاسلام وهند دخولهم الشام اندك على المارية وأطلق البنج على جميع الخدمة الذين حولها وبالجملة فاطمة راندك البرتقش لفها في ثيابها وحلبها وطلع ليلا وكان الحمل طلع على باب الشام آخر الليل وجرى ما جرى للسلطان والرجال وأما فاطمة فلما آفقت وجدت نفسها قد قام جوان فوق جبل عالى فقالت أنا في أى مكان فقال جوان أنت عندى لا تخافى من شيء وإنما فعلك جناقة فقالت جناقة يعنى أى شيء هو جناقة ولم تعلم ما قل ففرها البرتقش فقالت للبرتقش أنا في عرضك باسم ان كنت من أهل المروءة فقل لها البرتقش لا تخافى فأراد جوان أن يفتضاها فقال له البرتقش أنا الذى جئت بها امتنع عنها والا والاسم الاعظم ان تعرضت لها أفرى كرشك بالخنجر واطمع أقول لكلمة التى تعرف أنى أقولها في كتاب اليونان فقال له جوان يا بخبك يا برتقش يخم لك بخاتمة السعادة فقال يا جوان لما تعرف أن دين الاسلام سعادة أعلم أنت وأنا حتى نفوز بالشهادة فقال يا برتقش أو عاثرتهم أسفروا بالبنت هى اكبة الى دير اسمه دير بطرس قرب من الشام فرأوا فيه فصل من قاصد الافرنج وتلى وأبش شروش وهو من صنعة الحكماء وهو منسوج من شرائط ملوك الذهب له أربع عصائب في كل عصاية شجرة فصص من الجوهر كل فص إذا تنزه يرجع بملكه بنى الاصفر رشابات كنزى بشرائط مرصعة بحجر الاساس نوره

بأخذ البصر ومحتزم بمنطقة مرسومة بقلائد وصلبان من صنعة ملكك القياصرة فتمجيب
جوان من تلك البدة ومن ذلك الغلام الذي لا يسها وقال يا برنقش أنا عرى بارأيت
هذا الغلام لا أعلم من أى البلاد هو فقال يا جران قدم انحسر فيه لاجل أن يموت
أو تخرب بلاده أو يسلم ويدخل عند المسلمين فقال جران قبل كل شيء أنا أأما دبه بهذه
البنات لأنه أحسن من ابن رين المسلمين ثم تقدم جران وقرأ قداس وهو ينلظ ويأبى
يستاهل اللعنة في الحياة وبعد الممات فقال له القنصل من أنت فقال أنا عالم لة الروم فقال عالم
الملة كلها والالهاتك غيرك فقال البترك غير جران وأما هذا رأس البتاركة في بلاد الروم
فقال له ومن أين أتيت فأخبره انه سرق بقنا مسلمة فقال له نعم ما فعلت هذه من جملة
المجاهدة في دين المسيح ادخلوا في ذلك المخدع فدخل جران والبرنقش والبنات معهم
فقال القنصل أما الهت ها نوما وأنتم محبوسون ونظر جران وإذا بالباب مقفول
عليهم والحديد في أعناقهم وأرجلهم وأيديهم فقال البرنقش صب يا فرج أنا أقول لك
يا جران ربح نفسك من التعب فما تسمع كلامي خليك لما يحبك شبيعة يشبهك من السوط
الغضبان هذه امرأته تاج ناس بزت قبطا ويل فقال جران وكيف العمل يا برنقش
فقال البرنقش غير الضرب ما يجرى عليك حاجة

[وأما الملك الظاهر فانه سار حتى وصل إلى باب الدبر وطرق الباب فقال القنصل
ينفتح الباب وإذا بالباب انفتح ودخل الملك الظاهر فرأى ذلك القنصل قاعدا كما
ذكرنا ورأى زوجة ابنة فاطمة الخرزمية فاعده بجنبه فلما رأى القنصل السلطان قام
على حيله لإجلاله وقبل أيادي السلطان وقال أهلا وسهلا بملك القبة والحرم فقال
له السلطان إذا كان عندك على قدر هذا أدب ملأى شيء تجارات وأخذت زوجة
ابنى بالسرقة ووضعتها في هذا المكان فقل يا ملك الاسلام أنا ما يمكنني أن أعرض
لشيء مثل ذلك أنا جاريك تاج ناس زوجة المقدم جمال الدين شبيعة وأما الذي سرق
زوجة ابنك فهو جران وها هو عندي في الحديد وأما أنا يا ملك الاسلام فاني جئت
إليك أشتكى لك من المقدم جمال الدين لكونه يتركني في بلادى ولا أراه مطلقا مع اني
أنا أقدر على أذنته ولكن حرام على لكوني صرت من أهل الاسلام

فقال السلطان وأنا من ابن اتى بشبيعة حتى أحكم بينكم فقالت له أنا أقدر أن
به روح يا حباب هاته فغاب سحاب وأحضره من بيته ووضعه قدام السلطان فقال
السلطان يا شبيعة أنت ما تسبحي أما تعلم أن هذه ملكة بنت ملك وجاعدت معنا في
دين الاسلام فما بقي لها علينا إلا الاكرام ولكن انت يا مقدم جمال الدين قد أخطأت

والحق ظلك اتقال شيعة يا مولانا مالى بركة إلا هى والحق على فقالت وأنا سامعك
فى الحق لأجل خاطر مولانا السلطان هذه فاطمة خذرها وخذرا هذه الهدية كان من
عندى أحولها وهى الملعون جوان والبرقتش فدخل إبراهيم فلقى جران ملان ثيابه
من البرل والعاظم على نفسه لأن الملكة تاج ناس سلطت عليه جانباً البق ومن القاش
وسلطت عليه عروفاً من الاعوان يخض طنه مثل خض قربة اللبن فأمر السلطان بحملهم
على جمل إلى مصر وسافر السلطان حتى وصل إلى قلعة الجبل بعد انعقاد المركب من
العادية وجلس السلطان وأمر لجوان بالحبس فى العرقاة وشرع فى فرح الملك أحمد
سلامش ثلاثين يوماً والزينة فى مصر وبعدما دخل أحمد على الست فاطمة الخزومية
وبلغ كل الامنية وبعد ذلك سارت الملكة تاج ناس بالمقدم جمال الدين إلى مدينة قلو صنة
وأما القان محمد فانه تردع من الملك الظاهر وسافر قاصداً الحجاز على طريق السويس
يجمع ويعود على بلاد الشام ويقوم فى بلاده عند أخيه الملك الخزرة وأما السلطان فانه
جلس يوماً فى الديوان فأثرو السجائين وأعلوه أن جران عدم فقال السلطان إلى
حيث ألفت وقام بتعاطى القصاص ويذبل القصاص إلى يوم من الأيام جاءه مكتوب من
الظاهر خذه فقراه يجد فيه من حضرة شيخ عرب الطور إلى بين أيدى ملك الاسلام
انه ورد علينا من ناحية بلاد الهند مركب فيها ستون وزيراً كل وزير معه هدية
ومعه دم الوصول إلى ملك الاسلام فأمر الملك باحضارهم ورد بذلك الجواب فلما
احضروا أقام السلطان وقبلوا الأرض بين يديه وقدموا الهديات اليه فقبلها وهى من
قماش هندى وعود قمارى وسكر نبات وقضبان ذهب وقضبة وشئ تحير العقل فقال
لهم السلطان أقم جميعاً لكم دعة واحدة أو كل واحد منكم له دعة فقالوا له يا ملك الاسلام
نحن جميعاً لنا دعة واحدة ولم يختلف احد عن احد فقال الملك استخبروا احدكم
يحكى لى على تلك الدعوة فاخبروا كبيرهم

فقال أعلم يا ملك الاسلام أننا وزراء لستين ملكاً من ملوك بلاد الهند والهند
فيها مدينة كبيرة اسمها مدينة السن والكوكب والسبب فى اسمها انه كان ملكها حكيم
اسمه لوكيان الحكيم ولم يكن له أولاد بل له تلاميذ وطلبة وفيهم واحد فيهم اسمه
مجرم وكان الحكيم جاعلاً له رها من الفضة وعليه كوكب مثل الشمس فى النهار
وفى الليل مثل القمر وسن ذلك الرمح من الجهر له نور يأخذ البصر فلأجل ذلك
سميت مدينة السن والكوكب ولما اتاه مرض الموت ول على المدينة مجرماً وله أخ
اسمه نيكمدان فاعترى نيكمدان هذا داء الورم حارت فيه الاطباء فأتى له حكيم

من بلاد الصين وصنع له طعامات باكل منها فطلب وسافر الحكيم إلى بلاده وبعد أيام اعتراه الورم ثانياً فأرسل أخوه وأتاه بالحكيم طيبة وهكذا خمس مرات وبعد ذلك سأله الحكيم بجرم وقال له يا حكيم غداً ما أردت من المال وعلينا هذا الدواء فاعلمهم أنه لحم الموتى فصار بجرم يحفر القبور ويأخذ اللحم الأموات لأخيه حتى صار غرلاً يا كل في اليوم واليلة فتطاراً من وهم بنى آدم وطال الحال فسموه نكمداد الغرل وأرسل يطلب منا عوض الخراج رقيق سرد ويبض فصرنا فشتى له ونرسل وكلما أرسلناه يأكله نكمدان الغرل حتى أفضى جنس الرقبي ما بقي يأتى إلى بلادنا فامتنعنا فقال له إنا هانوا بنى آدم متكم فقلنا هذا لا يجوز فصار يركب ويحاربنا لحاربناه ونصرنا الله عليه فاستعمل لنا من أبواب السحرة إلا مثل نار توقد في بيتنا وهم أسرار البلد وتكفوننا قاعدين فنجد الدنيا تولدت وعجائب مثل هذه فصميتاه بجرم أبا العجائب وحمل له ثورا من الذهب بعبده وطلب منا أن نعمل مثله وصنع لنا ثورا ذهباً فامتنعنا فطلب أولادنا لأجل أنه يطعمها لأخيه فلم يهن علينا ذلك فقال لنا المملوك كل من مات في بابه أحد يرسله إليه فصرنا فعل ذلك فلم يكف ذلك أكل أخيه وحذقت بنا الحيل فورد علينا رجل درويش وسأل عن حالنا وألع في السؤال لحكيتنا له على هذه الأحوال فقال لنا إن أردتم أن نخاصوا من هذا الظلم الغادر فاسلوا إلى مصر واقصدوا جناب الملك الظاهر فانه فيه الأمانة وله غيرة على المؤمنين ويجاهد في سبيل رب العالمين وهانحن يا ملك الاسلام أتيا اليك واعتمدنا على الله ثم عليك فقال الملك عذم عندك يا وزير حتى أطلبهم منك فانخدم الوزير وتركهم عن باله ونسى فاقاموا في بيت الوزير سنة وبعد السنة قالوا للوزير يا دولتي طال علينا المطال ولم نعلم ما جرى في بلادنا من الأحوال فاعلم السلطان فاحضرهم إلى بين يديه وطيب خاطرهم وقال لهم سافروا أنتم وأنا لالحقكم فاسافروا وعدوا أن السلطان ما هو فيهم وإنما هو ملتقى في قضاء أشغاله [قال الراوى] وترك الملك الظاهر هذه المبارقة لم يذكر لها إشارة وأقام السلطان على ذلك الحال أباناً والى إلى يوم أتاه راحد عجمي ومعه هدية فقدمها إلى السلطان وقال يا ملك الدرة أنا من أرض خوارزم العجم معى متجراً وأريد أبيعك فقال له السلطان مرحبا بك فقدم ببيع متجره مدة أيام وبعد ما باع التجارة أقبل على السلطان وقال يا ملك الاسلام انما سافر إلى بلادى فقال الملك مع السلامة بعت تجارتك فقال له نعم بعت ولكن بقى عندي لك هدية وهو حصان كليل صاف أصله حملت به من خيل البحر عديم المثال وبيعه يا م لا يا خسارة لمن لا يعرفه فقال الملك ما ته فاق به وإذ به حصان

أدعم له لا نظيره في الخيل فأمر الركبة ران يركبه فقال عثمان يا جلاوى هذا ما هو حصان هذه مكيدة من بلاد الهند وهذا حتى فلما سمع المقدم ابراهيم ذلك الكلام حط يده على ذات الحيات وضرب العجمى رمى عنقه فقال السلطان الألعنة الله والحصان وغطس ما بان كأنه ما كان فقال السلطان هذه مكيدة من ملك الهند فهام كلامه الاوابن الزوار يقول أرفى الله الى وزاد فاعطاء السلطان الصرة وانتصب مقطع الخليج رنزل السلطان يتفرج فقدموا له فنجة النيل الموزنة وعمومها الى وسط النيل واذا بسلك غليظ رفع رأسه من البحر وهو بجانب المركب وفي فمه كتاب فتعجب الملك من هذه الاسباب ومد يده يأخذ الكتاب فقبض السمك على زند السلطان وجذبه اليه فسهط السلطان في البحر وغطس ما بان فعل بالناس الانذهال وأحضروا صيادين وغطاسين يتشوقوا البحر على السلطان فلم يجدوا له خبر ولا جاية أثر فانقلبت الافراح باتراحوا فوقع عجت الانظار بالبكا والزواح هذا والسعيد اعلم على وجهه فقال المقدم ابراهيم يا ملك محمد اظن ان هذه مكيدة من واحد سحار لانه عمرى ارايت السمك يأتي للملك بكتاب وارباب الحكمة وأهل التواريخ يخبرون بأن الملك الظاهر وشيعة يقطعون جواز وجواز طبيب صحيح فقال السعيد وقه خرق العوائد يبقى يعنى ارباب علم النجوم يعلمون الغيب والموتى ما أعطى سره لاحد وارباب الفهم قالوا يتين

قطعت يا ذوات النجوم علما على شيء ارقى من الهباء
كنوز الارض لم تصلوا اليها فمن أعطاكم خبر السماء

[قال الراوى] انهم كذلك وأعناق الرجال تعالجت وقد سكنت كل منكم انسد باب الديوان وطلبه تدق والجوابش يقول ، صل السلطان القلاخ الاسماعيلية وملك الحصون القدرسية فقام السعيد يمشى مثل السلطان يلتقى شيعة قال له اقعد مكانك هذه مظنة ملك الاسلام فقال السعيد ادر كنا يا سلطان الحصون فقال شيعة مالك اقعد على أريك حتى يمود بالسلامة فان أباك راح بلاد السن والكوكب وهى وسط بلاد الهند فهو راح محمول وانا رايح وراءه ماشى على رجلى والله تعالى يهون العسير فقال ابراهيم صدقته يا حج شيعة فانه كان جاءنا واحد بمحسان وانا قتلته فقال الوزير نعم كان جاء من تلك البلاد وزراء ملوكهم يشتركون من ملك اسمه مجرم أبو المعجائب وأخوه نسكمدن الغول

فقال هذه بلاد بعيدة وانا ان شاء الله لا بد لي ان أسافر اليها ولكن أنا أريد وكلاي على سلطنة القلاخين والحصونين والمقدم ابراهيم جدته فأتى ولكن بارجال اذا علمتم

يعزى ابقوا اختاروا الكملطانا بمعرثكم فذل المقدم جمال الدين وسار الى مدينة قلو صنة
 ودخل على الملكة تاج ناس زوجته وحكى لها على خطف الملك الظاهر من البحر فقالت
 له اعلم ان الملك الظاهر خطفه واحد كاهن كافر في بلاد الهند مقبى بمدة السنة والكركب
 وان كشت تريد السفر اليه دولك وما تريد فقال لها هل تقدرى ان تساعدنى على ذلك
 الكافر فقالت له بشرط انك تحلف بالاسم الاعظم لم تترك على ذمتك زوجة غيرى
 فقال لها هذا لا يكون ابدا فقالت له راقه لو تعلم ما يجرى عليك لرضيت فقال انا بعث
 نفسى فى الجهاد فى طاعة الله تعالى وما انا اقدر امتنع عن الجهاد ولا امنع نفسى من
 خدمة الملك الظاهر وانا اعلم ان الله يبينى على نصرة الاسلام فقالت والله يا سلطان
 القلاع ان انا مالى حكم على تلك البلاد فذل المقدم جمال الدين من قدامها متوكلا على
 الله تعالى

[قال الراوى] وكان السبب فى خطف الملك الظاهر ان الوزراء لما وصلوا الى بلادهم علم
 الكاهن مجرم ابو العجائب بقدمهم فامرسل اليهم عونا من الاعوان يستمع ما هم عليه
 فاعلوا الملوك بما جرى وان الملك الظاهر وعدنا باه قادم علينا فامرسل نائبا من طرفه فى
 صفة عجمى تاجر وركبه على عون وامره ان يدخل على السلطان بهدية ويدعى انه
 تاجر ويهاديه بالحصان وجرى ذلك وقتله ابراهيم وعاد العون واعلم الكاهن مجرما ابا
 العجائب بقتل الانسى الذى راح معه فامرره ان يتصور هو فى اى صورة كانت والومة
 انه لا يأتى الا بالسلطان فعاد واراد ان يأخذه فلم يقدر لان السلطان دائما يقرأ او اراد
 فما امكنه ان تعرض له الا فى يوم وفاة البحر والسلطان ملهى بالفرجة على البحر فتصور له
 واخذه كاذكرنا ووضعه قدام الكاهن مجرم ابا العجائب فلما صار صاريين يديه قال
 له انك الظاهر الذى ضمنى للملوك هلاكى انا واخى نكمدان وتأخذ بلادى وترتب له الخراج
 لك انت على الملوك انباعى كيف تقدر على ذلك وانا ارسلت خادما من عندى اى بك
 الى عندى اسير فقال السلطان ما فعلت الا الصواب وهذا يكون سبب هلاكك واخذ بالادك
 لاني انا ما منعنى من المجيء اليك الا بعد البلاد المشقة على عساكرى والاجناد وانا لما
 بعثت عندك ابشر بخراب لادك وفناء فرسانك واجنادك فاقتاظ مجرم ابا العجائب
 واراد ان بطعمه لاجبه نكمدان فقال له الوزير يا ملك اصبر حتى تنتظر من يلحقه وتبقى
 تقتلوا الجميع سواء

فقال يا ملك العرب فى رجالك احد يقدر ان يأتى الى هذه البلاد فقال
 الملك كل رجالى يا نون اليكم فقال ومن يدهم على الطريق فقال اعلم ان شجرة يعرف

طيات الجن التي لم تعرفها وسوف يأتي ومعه الفداوية والأمراء وإن شاء الله
ينصرم الله عليكم ويخلصني من بين أيديكم نقام الكاهن ودخل على بنته وقال هاتي
مفتاح الكنز الاعم فاعطت المفتاح فبعس السلطان فيه وقال له هذا تبركك فذلك فيه
بالحياء حتى تموت كذا ولا يعلم بك أحدا هذا ما جرى هنا [وأما] المتقدم جمال الدين فاته
سافر على طرق الحجاز حتى وصل إلى أرض عرب يقال لها سلمى وكفافة أراد أن
يستريح فيها لأنه كان قد ضربه النصب والغدا فأقام إلى وقت العصر وإذا جماعة
عرب وراكبين خيولهم فعملوا حلقة ملعب وساروا يطاؤون الجريد على ظهور
الحيل وفيهم شيخ كبير ولكن - أرف أبواب الذهب وخبير علم جميع اشباب الذي
في ذلك الملعب منزل اليه غلام أمرد صغير السن ولاعب مع الاختيار وأنه في
اللعب وأكرهه وأخيرا ضربه جريدة حكمت في رأسه فوقعت حمامته فقال له الاختيار
هكذا تفعل معي ولكن الحق على أنا الذي لا عيبك ولو كان لك أب معروف بين
العرب كان يبقى عليك العتاب فقال يا حي أنا ما هو أبي شيخ العرب - حسن قال له
حسن هذا ج ك أبو أمك وأما أبوك لم يعلمه أحد فعاد الولد إلى عمله باكيا ودخل
على أمه وقال لها يا أماه ان كنتي من نونا أعلميني حتى أقتلك وأقتل نفسي وإن
كان لي أب أعلمني به وأنا أدور عليه حتى أنسب اليه فقالت له يا ياسر يا لذي أبوك
أشرف الرجال واسمه المتقدم عمار القندوسى صاحب قلعه الكرف والقندوس وأنه
من الفداوية راكم - اطار اسمه المتقدم جمال الدين شيجة فعند ذلك سمع المتقدم جمال الدين
هذا الكلام فتأذى تعال يا غلام أكتب لك كتابا وخذ أمك معك وسافر إلى قلعة المعرا
واعطى الكتاب إلى سرميل فاته بفتح لك قلعة أبيك المتقدم عمار القندوسى ثم انفتحت
إلى البدوية أم الغلام وقال لها انت فاطمة بنت حسن التلعي فقالت له أنا هي يا سيدي
وزوجي المتقدم عمار القندوسى سافر مع السلطان ومات في الاسلندرية وسمعت
أن الذي قتله سيرون الراهب فقال لها شيجة زوجك ما أظنك أماره فقالت له نعم
فسبته فيما صورته مائة تحت نبط ولده هكذا فكتب له شيجة كتابا وقال سر إلى
المعرة تجد المتقدم سليمان الحاموس فاعطاه الكتاب سمر بما فيه فخرج الغلام وأخذ
أمه وطلب بلاد الشام يقع له كلام إذا اتصلنا إليه يحكي عليه

[قول الراوى] وترجى المتقدم جمال الدين وعمار مجد المسير حتى اتى بجلا على
والطريق على يساره فقال في نفسه ان هذه الطريق يملكها الدراب وأنا ما - هي
درا ب فطلع على الجبل وسار طول النهار فصار إلى آخره إلا في الليل نزل بواد
فسمع عوى الذئاب فعلم أن هذا محل ذئاب فسكر حتى دبر عليه ذئب فاحتال عليه

وقبضه وذبحه وسلخه وليس جلد له ولا وطلع عليه النهار فرأى نفسه في صفة دية
أنثى وقيل عليه من الوادى ديب كبير يريد أن يملأوا عليها فأراد أن يضربه بالكشافة
فرآه محاذرا منه على نفسه فقال في بابه هداما منه غلص وفي هذا الوقت كنت احتاج ابني
السابق لانه أرى هذه الامور فضحك الذئب وقال أنت أنثى وأنا ذكر ولا بد لي
ما أنطلق عليك في هذا البر الاقفر أنا الذى ذكرته فقال انت السابق قال نعم ثم انهم
ساروا إلى شاطئ البحر فأوغلون هندی يريد أن يأخذ ميا من هذه الارض فقال
لهم شيعة نحرس من الهد خذونا معكم وما نخرج كل واحد منا يدطيك عشرين ذهبا
فأخذوهم وأخذوا منهم المائة دينار فلما بقوا في المركب خرج عليهم الهوا فرددوا إلى
بحر جده فطلعوا حتى برد الهوا وساروا فتأنت بهم المركب فقال البحارة والله ارمدين
الشخصيرها انجس خلق الله تعالى حطوها العنفر فمروها في قرب الطارمة فما يشعروا إلا
وأربع هرايش احتاطوا بالمركب فقال اصحاب المركب قبل كل اعطوهم هذين الشخصين
الغريبين فأطلعوا شيعة وقالوا له ما اسلك قال الشيخ شىء وزر وهذا رفيق اسمه عنده اور
فقالوا لما انظروا الى الهرايش فانهم أرادوا ان يهلكوه فان كتما فقدران على ردهم
بكرا متكا ولا رمينكا لها فقال شيعة اما أردما وأطعمكم منهم انتم لي بأربعة اغنام
فقالوا له خذ هذه الاغنام فأخذ خروفا وذبحه ووضع فيه نصا من السم وألقمه لواحدة
فماتت لوفتها والثانية والثالثة مثلها والرابعة وضع فيها قرص بنج ورماعا اليها فاكلته
فصارت على وجه البحر لا تتحرك فقال لهم خذوها واجعلوها طعاما فقالوا له انزل
واربطها فاخذ كلاب وشكهم وغاشيشها وجذبوها إلى المركب وذبحوها فكافت تغنى
عن مائة خروف فقالوا له يا شيخ يزور نعم ما فعلت معك فقال السابق لابي ياى هؤلاء
قرم ما هم من جندنا ولم نحدوا الراحة معهم وإنما إذا أرسوا في رسالة اطاع ونسبر نحن
وحدنا والله تعالى يساعدنا فقال له صدقت ثم اسما صبرا حتى أرسوا تحت جبل فطلع
شيعة وابنه في البر فرجدا انفسهما في واد القرد فنظر شيعة إلى قرد كبير مقبل عليه
يسرج برجله فرقب قدام شيعة ورفع له رجله الذى يعرج بها فغار شيعة الى رجل
القرد فرأى فيها شركة تقدم اليه وأطلع الشوك من رجله ودهن له عماما فبردت وطابت
ففرح القرد وزق تاجتمعت القرد وأشار لشيعة بركبه وركب الساق قردا ثانيا
وساروا بها في الوادى ساعة وشيعة على رفقاهم وهكذا ثلاثة ايام وهم ياكلون من نبات
الارض ويشربون من القردان حتى فرغوا من واد القرد ووصلوا إلى واد
الذئب فقال السابق الى هؤلاء صورتهنى آدم فقال له شيعة اقل كما افلانا ثم إن شيعة

رفع أثوابه ولعب في القبان ولما برأحة أقبلت قدر الجاموسة إلى قدام شيعة وقامت على ظهرها ورفعت رجلها باءكهما على صدرها وبعده الكشفية فزل بها على مقلها أبراه فراح السائق إلى بعيد وفعل مثل ما فعل أبوه وذبح واحدة وسلاحهما ولبسا جلودهما وساروا في ذلك الوادي حتى قطعاه ثم وصلا إلى واد البيرة فربما جلود الذئب وسارا إلى مغارة فوجدوا جحشاً يخرجون من أولاد النعورة فأخفياهما وأضرمائا ناراً واخفيا من داخل المغارة فأقبلت ثمرة ويقبعا ثم فرى شيعة قرص ينج في النار فشماء الثمران فتقبعا فقاما وذبحاهما ولبسا جلودهما وسارا حتى خرجا من هذا الوادي إلى واد الخريت وواد السباع وواد الافيلة فطلمعا من تلك الاردية كلها إلى واد الاقاعي والسحوم فقال شيعة خذ هذه الحبة تحت لسانك وكذلك شربة وضع تحت لسانه حبة وهما يترآان آيات واسماء وأقصيا لمنع اذية الاقاعي حتى خرجا إلى واد خضر فضر فقال شيعة هذه الارض زناح فيها ثم انهما مشيا في بساتين وأكلا من أثمارها ودخلا إلى مدينة واستخبرا على مدينه السن والكوكب فدلها الناس عليها فقال السابق بأبي كل منا يمشى وحده والاجتماع في اليوم الذي يريد اقه فتودعوا أما شيعة فانه سار حتى وصل إلى المدينة فدخل اليها فالتقى مدينة كاملة الارصاف عامرة البناء والاماكن ولاسواق والمقارنات وجميع الاشكال فيها فهدم بجانب وفرش جلدوا وحمل نفسه ومالا فما كان غير ساعة الا وهكب منعقد وكان موكب الملك يجرم أبي العجائب فلما جاء الملك ونظر شيعة فرقف هو من دون الناس ونزل من على ظهر الحصان وقال له ياراه لك امض معي إلى محل حكى والا تقدر تقضين حاجتي هنا فقال يا ملك ان أردت هنا وان أردت في مكانك فما هناك خلاف بيننا فقال أريد منك أن تنظر لي اسما اوله شن وآخره حاء فقال هذا يبقى شيعة فقال يا شيخ تعرفه فقال يا مولانا كيف أعرفه أنا رجل رمال فقال صدقت أنت رمال المحال روح إلى المجلس فما شعر شيعة ولا هو عند الملك الظاهر فقال الحمد لله رب العالمين

[قال الراوى] كان السابق واقفا ناظرا فلما رأى ذلك اندفع مع العسكر حتى عرف المحل الذى حبس فيه أبوه فصر إلى الليل واتي ففتح الاقفال بالحجر ولما عرف ان الابواب فتحت ما في الارض ودخل وهو يحبس الارض بالمجلس حتى وصل إلى أبيه والاسطان فقال السلام عليكم فقال له أهلا وسهلا فتقدم فكهما وقال اتعاني . مشى قدامهما وهما خلفه طوله الليل حتى طلع النهار فتأملوا فرجوا أنفسهم في المجلس كما كانوا فقال السلطان حتى يا ساسي أنت دخلت علينا من أين فقال من هذا فتأمل فوجد نفسه هو اباهما بين اربعة حيطان تغير باب

دس السلطان أتد يا ساسي ياتى هذا أقضاء وقد ر والعبد مساله منه

مهرب ولا مقر فقد السابق ولكنه قدم كيف انه اوقع نفسه بنفسه فقال له السلطان
 سليمان بن ابي جثث من مصر الواسى وكيف اجتمعت على ابيك وكيف كان اصل
 وقوعك فقام محمد السابق يحكى السلطان ومحمود بن
 ا قال الراوية لما اخذ الكتاب ياسر بن عمار القدموسى واخذ امه وسار من سلميا
 وكفاة حتى وصل الى المعرة فاعطى الكتاب الى المقدم سليمان الجماروس فوضع على راسه
 وقال له يا ولدى ان ملكنا جعل له نائبا على الدلالة مقبلا بمصر فالصواب الارسال اليه
 حتى يحضر ويامر رجال ابيك بكونوا تحت طاعتك ثم انه اوسل اعلم المقدم ابراهيم
 فركل بخدمة السعيد سعدا وتوجه هو حتى وصل الى قلعة المعرة فطلع المقدم سليمان
 الجماروس وسلم عليه وحكى له اعطى كتاب شيعة فصار مع سليمان الجماروس الى قلعة
 القدموسى وفتحوا القلعة وأخرجوا الاموال وزعقت القرون واجتمعت الرجال
 وأطاعوا ذخائر المقدم عمار فسلموها الى ابنه فالتقى ابراهيم هذه الاموال كثيرة فقال
 لى ابراهيم لى ابراهيم م يامر ان اعطيتى فيما اقول لك وهو انه تشتري لك هذه الاموال
 سلطنة القلاع لان ايرادها كغير مثل ما ياخذ الملك الظاهر من ملوك الروم ومن ملوك
 العجم ناخذه أنت فقال ياسر والرجال يطيعونى اذا كنت انا سلطان فقال المقدم
 ابراهيم انا اعلمك كيف تطيعك لما تشتري فاشترها منه باربعة صندوقا التى كانت
 فى القلعة مخلفات عمار القدموسى بقضيا ابراهيم وعمل جمعية على القدموسى
 وأحضر المقدم سليمان وامره بجمع الرجال ووقع الشرط انه ينزل الى الميدان أن يبارز
 ابراهيم بن حسن وكل من غلب يستحق السلطنة وتطيعه الرجال ونزل الاثنان وكانت
 لها ساعة وكان ابراهيم راكبا على حجره محمولة فشكلها ياسر بالروح فى جنبها وقتلها
 وساق المقدم ابراهيم يريديه فقال المقدم ابراهيم هى طاعة الخوذة لك حتى تقوم الجبال
 فاتبونى يابنى اسماعيل فما أحد الا واجاب فاول من اطاع سليمان الجماروس بمشورة
 المقدم ابراهيم وكذلك صور العقاب وبعدهم جميع الرجال طاعتوا بعض الحال
 وركب ياسر الى مصر وقابل الملك محمد السعيد فقال يا مقدم ياسر اذا جاء المقدم
 جمال الدين اظن ما أنت من قياسه فقال يا ملكنا يعطى اقه السعد لمن يشاء وإذا
 بنجاب مقل من حلب يخبر أن ايقان ملاوور والى مويل بن ميخائيل ملك انطاكية
 ركوا - ط اعطى حلب طامهين فى اخذ لاد الاسلام لما علموا ان الملك الظاهر غائب
 ولا خبر له ولا اثر فاغتم الملك السعيد فقال المقدم ياسر ضهان الركنين على وركب
 واخذنى اسماء الى رسارتى حتى ط على حلب ركب كتابين كتابا الى ملاوون وكتابا الى مويل
 وارسا واحدا مع المقدم ابراهيم الى هلاوون والثانى مع المقدم سعد الى الملك مويل
 | ٣١ - الظاهر ثالث |

مضمون الكتابين من حضرة سلطان القلاع والحصون إلى ملك الروم
وملك العجم بلغ من قدركم يا كلاب انكم ركبوا على بلاد الاسلام وطعمتم
لما عاب امير المؤمنين مع أن كل فارس من رجالنا له مقدرة أن يكره جوعكم ولكن
كان الذي كان فاذا أردتم أن تنفذوا عما جئتم فأتى كل منكم إلى عندي معاقبته ورفقته
واحاسبه على كلفة الركبة ثم أبعده نفسه بالمال وأضاعف الجربة عليكم طافين والا
الحرب بيني وبينكم والسلام فكتبوا له رد الجواب ما عندنا الا حرب بهد الجبال وطعن
يقعد النبال وأرل الحرب يكون في غداة غد فاعطوا سعاة الركاب حق طريقهم وعادوا له
برد الجواب فأمر المقدم ياسر بدق الطبل حربى فجاءته طبول الروم والعجم ولما
أصبح الله تعالى بالصباح على الناس قام جواز وراح إلى القان هلاوون وقال له ان كنت
تسارى مع النصارى في الحرب وتأخذوا الاسلام بواسطة فقال هلاوون وضبت بذلك
وعرض السؤال على ثقلون طاز فقال هذا صواب فقال رشيد الدولة يا قان الرومان أنت
تعلم أن للملك في كل الدنيا أصلها الجندك القان كسرى أنوشروان فاذا أنت اتفقت مع ملك
النصارى على السيف وأخذتم البلاد فيه رجع يابزك يقول أنا الذي أخذتها بسيفي فقال
هلاوون وكيف العمل يا رشيد الدولة فقال تنخلي عن الحرب وتترك النصارى
يحاربون أهل السنة فاذا اقتصروا السيف على انصارى نرجع نحن محارب
السيف ويكون ضعف قواهم فتملكهم ونبليج مرادنا منهم وان انتصر ملك الروم كذلك
أما يمثل ويورد لك الخراج كما كان فيصر يورد الملك كسرى والا محاربه فقال هلاوون
صدقت يا رشيد الله لك وكلامك صواب وصح الحرب هلاوون وأرسل يقول أنا
لا أحارب العرب إلا إذا عجزتم فأنا بعد ذلك أحاربهم فاجتذ البب منويل وقال أنا
ما أريد من العجم معاونة ثم انه فتح الحرب فأراد رجال بنى اساعيل أن ينزلوا إلى
الميدان فقال المقدم ياسر يا رجال لا أحد ينزل أبدا الا بعد ما أعدم أنا وأرواح
مأسورا أو مقتولا وأطول أنا ما أمسك العنان فما أحد غيى ينزل إلى الميدان
فقالوا له يا خرندي ونحن لا شيء وأتينا معك فقال اذا جاوروا وتركوا الاصاب
وحملوا فهذا الوقت أتم حملوا سم انه نزل إلى الميدان فنزل له أول فارس من
النصارى قتله والثاني جندله والثالث زمه والرابع إلى المقار أرمله ودام إل آخر
النهار قتل خمسين طريق من الكفار وثاني يوم وثالث يوم وراح يوم وهكذا سبعة
أيام حتى وضعت الكفار فدخلوا على البب منويل وقالوا له يابب ان المسلمين ناهرا منا
انصددهم رالدى يحاربنا واحد فقط وكم بطريق قتل وهو لا يموت ولا ينجرح ولا

يصيبه شيء. فقال منويل انا للمسلمين كفاية وأنا الذى افيهم ولا اخلى فارسا منهم يحول حتى اصبره على الارض مقتول

[قال الراوى] ان اصل هذا منويل اصل منشأ ان البب ميخائيل كاهن ركب عليه ملك الجرج وأتى له من بلاده فى عسكر عظيم وتحارب مع الملك ميخائيل مدة أيام حتى هلكوا عساكر شتى وبعدما أرسل ملك الجرج الى البب ميخائيل يقول له ان سفك الدماء فى جميع الأديان حرام وأنا مرادى منك أن تنزل إلى الميدان وتقاتلا فان أمرتى افضل بي ما تشاء وإن أسرتك أبائك نفسك فأجابه الى ما طلب ونزل البب ميخائيل وتقاتل مع ملك الجرج فانتصر ميخائيل على ملك الجرج وأسره من الميدان وأخذه وسار به إلى بلاده ودخل معه مدينته واجلسه على كرسيه وقال له لو كنت انت أسرتى كنت تبيعنى نقصى بالمال وما أنا أسرتك ولم اطلب منك مالا وإنما اطلب منك أن تقعد فى بلادك وتعقل وتترك هناك الجمل فان الأمر كما قلته ان سفك الدماء حرام وأنا ما أخذك بجهلك فأنجى ملك الجرج ولم ير شيئا يهديه به إلا انه اعطاه بنته هدية فدخل بها وتركها وسافر إلى بلاده فظهر على البنت الحمل وأرفت أيامها فوضعت هذا الغلام منويل فطلع نارا موقدة وصاعقة مبرقة

ولما بلغ مبلغ الرجال صار يغزى الملوك ورتب الخراج على جميع البلاد الذى حول الجرج فمر جران عليه واستخبر عنه وعرف ان هذا ابن البب ميخائيل فأفراه على ترك بلاد الجرج وأخذه هروامه فأوصلهم الى ميخائيل وقال له يا بى الى منى تعبر على مذلة المسلمين اعلم ان ملك المسلمين خطفه كاهن فى بلاد الهند اسمه مجرم ابوالعجائب وما تى بهرد ابدًا فأركب وخذ بلاد الاسلام فقال ميخائيل باجوان اغريتنى كم مرة على المسلمين وأنا اعود بالحقبة فقال منويل انا اركب فى هذه التوبة ضمان المسلمين على فجزه فى عشرة آلاف بطريق وأتى فى صحبته جوان والبرفتش الحوان هذا كان اصل سبب ركوبه واما ركوب القان هلاور فانه بلغه ماجرى على ملك الاسلام من مجرم ابى العجائب فاتى طامعا فى اخذ بلاد الاسلام [قال الراوى] ولما اراد البب منويل ان يركب ويحارب المقدم ياسر بن حمار كما ذكرنا واذا بالفجار غير وعلا الى الصفا وتكدر واكشف وبان عن اجلال الاسلام ومقام مدينة الرخام ومقدمهم الملك عرنوس بن معروف وعلى يمينه المقدم اسماعيل ابوالسباع وعلى يساره المقدم نصير التمر وخلفهم المقدم هدير الرعود وعلى رؤوسهم الرميات والبندود وخلفهم اولاد ملوك البرتقان كاتهم الاغصان وعساكرهم خلفهم مثل ادهار البستار ففندها انتع الحرب لقدمه وقال جوان يا بى منويل هذا الدياير وعرنوس ما احد من ملوك الروم يقدر

عليه فقال البرقيش اجي. لك الحمار يا جران فقال جران أنت يا برقيش دائماً تقرأ فاتر
النحوسات على جران [قال الراوى] وأما المقدم باسرفانه لم يعرف عرنوس ولا أحداً عليه
به فقال المقدم ابراهيم قم باخوند استقبل الملك عرنوس قد دخل عليه الغرور فانه سار حتى وصل
الغرور وظن في باله أن الملك عرنوس قد اوى ثل القداوية وأما عرنوس فانه سار حتى وصل
إلى صيران يا سرفلم يطلع يا سرفاليه بل جميع الرجال ظلموا للفتنة فقال لهم من هو الذى
متولى أمر الركة فاخبره منصور العقاب بالقصة التى جرب من اولها الى آخرها فدخل
الملك عرنوس الى صدر الصيران وقال لياسر قم يا كلب أى شئ اوصلك أن نجلس في
مراتب الملوك ثبت ولم يقم فمديده الملك عرنوس الى خناقه وجذبه من على الكرسي
ورماه وحط يده على سيفه قائم الحديد وضربه حتى شظية تشظية تقارب تشظية
ابن حسن على جسر الانجبار فتقدم اسماعيل ابو السباع وقال يا ملك عرنوس يكفى
ما جرى له ولا تفتله لان قتل المؤمن باولدى حرام وانت و من شريف من سادات الاسلام
فقال عرنوس عدم قتله يكون كرامة لو قوفك أنت فقط بشرط انه يروح الى ملعة ابيه
ويقه فيها مثل الكلب وأما الاسم الاعظم وحياة قبر ابن معروف شهيد باب انطاكية أن
رايته مختلطاً مع القداوية من قبل أن يكتب على سلاحه اسم سلطان الحصون لاقطع
راسه وأخذ انفاسه من سلطة القلاع سائب حتى يأخذها مثل هذا الكلب من الكلاب
من قدامه وهو عادم النعم ووضعوه فى تابوت وارسلوه الى قلعة الكهف والقداوس
وتورمت جراحه يقع له كلام [وأما] عرنوس فانه أرسل الى الملك محمد السعيد
كتاباً يذكر فيه أما نطم يا سيدان الدولة طبعها التفاق حتى تأمر كلما نسل كلب تولى على
تحت القلاع وثانيا ترسله فى وجه العدو وتكمل عليه يحى بلاد الاسلام فاذا كانت
هذه امالك وابوك طيب واما ما جرى عليه وسداه دليس بهيد إذا مات الملك الظاهر
وظهر أحد وجادك فى تحت السلطنة تسلمه ويصح المثل ان البار لا تخاف الا الرماد
وهذا عيبى حقه اركب وصادر العدو نحن كلما حواليك ورؤسنا تطير بين يديك
وطوى الكتاب وارسله مع نجاب من طرفه وبات واصبح نزل الى الميدان
[قال الراوى] وأما البب منيرل فانه لما اعلمه جران بالملك عرنوس مات مفلولا ولما
طلع النهار ونزل الى الميدان فالتقاء الملك عرنوس رقيق بينهم حرب شديد يشيب
الطفل الوليد فدخل بنويل الطمع ن الملك عرنوس لم يعلم حاله فانه حتى اختبره
فراه نارا لا تصلى وجبلا كلما قرب منه شمع وملا فله لم اوصلى اليه بيد و قتاله صعب
شديد فقدم على نزره اليه هذا الملك عرنوس ضايقه ولا حقه وسداه طريقه وطريقه

وقبض على خناته وهذه واقلمه من سرجه وجلده به الأرض وإذا يد لمصحت في
منطقه الملك عرنوس اسمته تسبح الاملاك في مجارى قيب الافلاك فما صدق منويل
بذلك حتى أنه عاد الى عسكره وهو بين نفسه بالسلامة فقال جوارى بالى أنا بالى
معك وقلت للحوارى عطفون اخطفه ففرح منويل واعتقد أن جوارى صاحب كرامة
وبأنوا تلك القيلة وفى ثنى الايام نزل الى الديوان وقال يا جران تأليف العمل فقال
له انزل الى الميدان وكل من نزل اليك ورأيت جبارا عليك اخلى الحوارى بخطفه
ولا تخف أبدا فنزل منويل الى الميدان فطمه المقدم اسماعيل فانخطف اسماعيل وكذلك
المقدم نصير النمر وهدى الرعود فضاقت صدور الاسلام فينيهم كذلك وإذا بالملك
محمد السعيد أقبل بعسكر الاسلام والامراء وانتصب المرضى وقع الحرب بين الفريقين
[قال الراوى] وكان السبب في خطف الملك عرنوس وهو أن الملك مجرم بالالعجائب
لما حبس شيخه وابنه الساق في كنز الدم عند الملك الظاهر ضرب تحت الرمل ينظر
هل بقي أحد يطلب منه قتالا فرأى أنه يأتي واحد اسمه الملك عرنوس يقتله وأنه
مقيم في هذه الوقت على حلب فأرسل اليه عونا خطفه فلما أوقفه قدماه قال له أنت
عرنوس الذى تقتلنى فقال له عرنوس أنا متى قتلتك ولا رأيك الا في هذا اليوم
ولكن ان شاء الله أقتلك فقال له بقيت أقتلك أنا قبل ان تقتلنى فقال عرنوس بكره
يأتوك رجال ورجال السلطان اطال الايمان يهلكونك وأما علم السحر فلا يفهمك
شيء وحلف مجرم أنه ما قتله الا مع رجاله وأدخله عند السلطان كنز الدم والوكيل
على مفتاح الكنز بنته وكانت اسمها شجرة في ليلة من الليالي سمعت عرنوسا يتشاجر
مع المقدم جمال الدين وقول له كنت مجتهد عن سلطة القلاءين ففهمك احق بها
وأولى ولا تعابها لمن يدين فقال له أما وكلت على السلطة المقدم إبراهيم بن حسن
والاسم الأعظم ان كان باعيا لايمة في بلاد انصارى باسم عبد رايح معه ابن خالته
المقدم سـ قال عرنوس فتمت في يمينك قتال يمينى أعرفه فدخلت عليهم بنوره وخرجت
عن الملك وترس رطاعتـ اما أبوها اسماعيل أو السباع ونهيه الأمر فأقولنهم
عند عروس رطله - هامت ثراى في مناهيا أن القيامة قد قامت وانتصبت الموازين
وأرهبها للغيراء فخانمت من النار فاستجارت في شخص ما أخذها وأدخلها الجنة
فقال يا سيدي ما أسدك فقال معروف بن جمر وأنت زوجه ولدى عرنوس الذى
عندك مجبوس فاقتل أباك فإنه كافر وأطقت كلمة الاسلام بذلك فضل واحترام
وقرى ما الشهادة لتكوني من أهل السعادة فلما افادت عرفت حق الايمان فزلت
الى كنز الدم واخبرت السلطان ومن معه واسلمت على أيديهم وقالت علمنى كيف

السبيل فقال شبة أبوك من بطعمه قالت له انا قال لها غدى هذا الحق وضعيه له في
الطعام فأخذته وصبرت حتى جاء أبوها وطلب بها كأس شربيات فأولته الكأس بعدما
وضعت فيه السم كما علمها شبة فأخذ الكأس وقال لها انا علمت الذى فعلته وهذا
الشراب مسموم فأشربه أنت فقالت له من أعلمك فقال لها أشربه يا ماجرة فأخذت
الكأس في يدما بقوة واهتمام وصاحت يا بركة دين الاسلام وطرشته بالكأس في
وجهه فدخل السم في عينيه وفمه وناخيره وسرى في جثته فمات من وقته وساعتها
ونزل الى الملك عرنوس وأحضرتة وما جرى أخبرته وقالت له ياسيدى بقى فاضل
عمى نكمدان فأخذته ودخلت على عمها فرأته قاعدا على ركبته يأكل في صدر حصان
ميت فأراد الملك عرنوس أن يتقدم عليه فقفز نكمدان القول وقبض على عرنوس
فقالت بنورة أمسك يا عم هذا حرب منى وأنا خاتمة من أبى فقام معها وهو ماسك
عرنوس وقال لها يا بنورة انما رارا عديدة اطلب مر أيك أن يزوجنى بك فلم يرض
فقالت له يا عم انا قلت له لا تزوجنى إلا لعمى ولكن انا قد راجدله لانه كما نعلم سحار
وأخاف أن يقتلك ويحرمنى منك فقال لها انا لا يقتلنى إلا سقى هذا وأما بغيره فلا
يقطع فى سلاح فضحك فى وجهه بنورة ودخلت فى صدره ثم قالت له سيفك أثقل
والاسيف أبى فقال لها انا سقى مر صرد على قتل نكمدان القول فقط والامو حديد
ماضى وإنما ر صنعة أخى بالسحر والكهانة فقالت له يا حبيبى فرجنى عليه فذه من
من جرابه وتارة لها فلما بقى في يدها صاحت يا بركة دين الاسلام وضربت عمها
بالسيف فى وسط جبهته شقته إلى حد سرتة فقال عيدها يا بنورة فقالت ما بقيت أقدر
أعيدها وكان هذا بعد ما أدخلت عرنوسا الحبس ثانيا ولما دخل عرنوس على السلطان
وشبهه وأخبرهم بموت مجرم أبى العجائب وبما جرى له مع أخيه نكمدان بقى السلطان
يتفكر وشبة يحسب ألف حساب يعنى إذا كان نكمدان يروح محل أخيه مجرم فيجده
مقتولا كيف العمل والخلاص قال الامرو والتدبير فيهما هم كذلك وإذا بالملكة بنورة قادمة
عليهم ويدها شعبة فقالت لهم قوموا يا عصبة الاسلام قتل نكمدان القول فظلموا
معا الى السراية فالتقوا الاثنين فقال شبة تمام الملعوب على أنا حتى أملككم
البلاد ثم انه اخفى جثة الاثنين ليلا وأطلع امرأة الاقناب وجعل عرنوسا فى صفة مجرم
أبى العجائب والملك فى صفة نكمدان القول وعند الصباح جلسوا فى تحت الدوان
وأحضر السابق وقال له خذ هذا الكتاب ودر على الستين مدينة وهذه وفه من
حضرة الملك الظاهر الى لوك الهند اعلم أنى ما أرسلتم الى وزيركم سابقا

تستجِدوني على مجرم ونكمدان أخيه لها أنا أقبلت وقتك فكل واحد منكم يأتي إلى مدينة السن والكوكب وكل ملك يكون معه مائتي فارس من أهل القتال والحذر ثم الحذر من الخالفة فدار السابق على الملوك فتعجبوا وسألوا السابق فأعلمهم بموت مجرم وأخيه وحلف لهم فصدقه ولما وصلوا إلى المدينة أمر الملك بدخولهم مع صاكرهم ولما دخلوا أمرهم أن يضعوا في دولة مجرم أي العجائب السيف فما كان غير ساعة حتى صاح السلطان وأظهر للأسر أن مجرما أي العجائب مات وأخوه نكمدان الغول أيضا مات ولم يبق إلا الملك وهو يدعوكم إلى دين الإسلام فما تم النهار حتى صارت المدينة كلها إسلام

وطلع المقدم جمال الدين فك الكواكب وخلع الرمح الحد بدو أنزل الكوكب وما حوله من الاسنة الذهب وقال السلطان هذا عقله إن شاء الله تعالى على قبر النبي ﷺ فقالت الملكة بنورة ياملك الإسلام إن أبي له خادم يقال له السارح مرادى أحضره لكم فينقلكم إلى مدينة النبي ﷺ فان هذه الأيام قد قرب أوان الحج فيها فقال شيعة وأما معي وسيلة من الملكة تاج ناس فما تم كلامه إلا وسحاب المختطف الأبيض قال له السلام عليكم فقال شيعة ياسحاب مرادنا قد دينا إلى المدينة وبانت الملكة بنورة وأحضرته شرار من الصاع الهندي رقع عليه ستة أنفار وهم الملك عرنوس وإسماعيل ونصير وشيعة والسابق وحمل السرير سحاب وأمر السلطان ملوك الهند أن يكونوا تحت أمر الملكة بنورة وأعطاهم معضد وقال لما إن وضعت فاجعلي في عضده وحملهم سحاب إلى المدينة فزاروا قبر الرسول عليه الصلاة والسلام وعلقوا الكواكب الدري على المقام الشريف لي ساكنه أفضل الصلاة والسلام وبعد ذلك توجهوا إلى مكة وحجوا وعادوا بعد الحج على طريق الشام وفرق السلطان على أهل المدينة وأهل مكة أموالا جسيمة حتى سارى الفقير بالأيام ولما توجهوا على طريق الشام كان شعبة هو الدليل لهم لأنهم لم يسموا راع مع الحج بن سافروا مع الحج بن سافروا على جبل وقلب السلطان على بلاد الإسلام هذا ما جرى لهؤلاء

[وأما] ما كان من عساكر السلطان فانه لما خطف عرنوس والمقدم اسماعيل أبو السباع ونصير الله فتضايقت الإسلام كما ذكرنا وأقبل الملك محمد السعيد واصطفى الإسلام هـ ثم كفرة التام فأول ما نزل الملعون منويل وقاتل في الأمراء وصار يأسر منهم حتى أسر خمسة ثمانية إذ السيد وقال لهم إبراهيم كاذب خفت يا مقدم إبراهيم أي هذا اليوم يعطى الأهل في الجهاد ما تعلم أن الله حق يقال إبراهيم لا يملكنا نحن مسلمون

أرواحنا للقضاء والقدر ولا تأخر عن قتال كل من كفر ثم أتاه المقدم إبراهيم نزل إلى الميدان فالتقاء منوبل وقاطع ساعة من النهار حتى اختبره وكان المقدم إبراهيم خائفا على نفسه أن يختطف مثل غيره فقام في ركابه وضرب منوبل بأذن الحيات حكمت على كفه . له ولولا كان على بعد إلا كان شطره شطرين وإعما أجله باقي فولى منوبل هاربا فبرز جوان الشبار فحملت جميع الكفار على عصبة الاسلام الأبرار وحمل الملك محمد السعيد والوزراء والأمراء وكان يوما أسود عكار شاب في الغلام رغب في الحسام وقال الكلام وانطلق الهام واستظروا عصبة الاسلام على الكفرة اللثام وردوهم إلى الخيام وأقبل الليل بالظلام وانفضوا عن ضرب الحسام وثاني الأيام كذلك فنظر منوبل لمسكره ولغسه وقال يا جوان ما كنت قاعد لا اريد حربا ولا معرفة بالمسلمين وأنت الذي بدلتني بهذه البلية ودميت بهذه المصيبة والرزبة وأنا فاضى أكلاب المسلمين وأصالحهم بالمال فانا ما لي طاعة على القتال فقل لجوان ان فعلت ذلك لم يبق لك حق في دين النصارى ويفض ب عليك البرك ودارة صاحب الدين والحمار فقل لمنوبل وكيف العمل فقال جوان كاتب هلاوون وأما أكرن رسولا ، قل له يعاك ربجي من خلف المسلمين حتى تعنوم جميعا وتكون بعد ذلك من تحت إدارته وترد له حراحي على كل سنة خربة مال فقال رضيت بذلك فكتب لقان هلاوون بذلك وفي ثاني الأيام حملت الاسلام على الكفرة اللثام ودار بين الفريقين صرب الحسام فحمل القاه هلاوون رسا كرا الا حجام وجاءوا من خلف عساكر الاسلام فنظر الملك محمد السعيد إلى ذلك فانهى وأراد أن ينهزم فقال له الرجال باملكنا الثبات احسن من الهزيمة فهم كذلك اذا عجزوا نازلة من الهواء على الاعجام وعلى الزوم . أظلم القهار وزاد العم وبه ما ظن ملك الاسلام والملك عرنوس والمقدم اسماعيل أو السبع والمقدم نصر رحاوا من خلف الاعجام فنظر القان هلاوون إلى ذلك فالتفت إلى رشيد الدولة وقال يا رشيد الدولة أنا اقل ان النار غضاية على أسماء العجم هذا فنال العرب قد حتمت لارشد الدولة فان الزمار اعلم ارقا العرب كدر عاتقا وبخز جشا إلى بلاده وقد حتمت راورقمت في يده يديك ويشتريك قال في عندي الحرب فقل هلاوون ما كنت يارشد الدولة ثم ألقى عتاقا جوادا وردده وصاح كركبات زلايلات مدافعت فقاتلهم فقتلهم بركرا ما لهم من الدم فنظرت النصارى إلى الاعجام فنداشت و'ال' الد' الا دم' الو' لبعضهم الحب و'ال' سا لول' العطف و'مرفوا في كل در' سببه ر'ال' حور و'ال' ثلثا' اشارة و'ال' انهزم العجم وتبدل النصارى فقال الحقى يا برقة نثر بالمره ويكـ

وطلب الحرب فاشتد في وجهه كل مذهب وادركه قن فانات الحصون وقال يا برناتشر
كنته فقال سمعا وطاعة فقال جوان يا ابا محمد انا فرحت بسلامتكم وقد وهكم من بلاد
الهند فقال شبيحة يا ملعون أى ثى هذا الكلام ان الله الملك الاكبر وعدا بالهرو والظفر
وملك السلطان خيام القان ملاوون وخيام منويل هذا والبب منويل اطافه جرحه الذى
جرحه المقدم ابراهيم بن حسن فدخل قصر الدين الطيار إلى خيمته فلقاه ملقى على فراشه
فصبر عنده حتى قدمت الرجال فقال لهم هذا ارنى السلطان أو أحفظه بين يديه وكان
منويل وقع في عرضه فصل تلك الفعالة والمقدم السلطان إلى صيوان منويل وراى على ذلك
الحال فقال للمقدم صبر الدين أحفظه حتى جلس السلطان وطلبه وأمر المقدم جمال الدين
فقطب له جراحاته فقال منويل يارب المسلمين وحق رب المسيح أنا همرى ما كنت اعراف
بلادك ولا افرانى إلا جوان فقال الملك لا تكسر الكلام يا منويل انت ملعون وجوان
ملعون يا كلب انت رمت على ملادى وغيثى وكان قصدك خراب على كنى زوال دولتى
ولما رمت قدمت الاعذار بجران بمعنى ربك بحل تكلمت وكلة ولدى خمسة خرايز وحق
راسك ومداوة جرحك خزنة ودية مزق من عسكرى خزنة تبقى سبع حرات اكتب
لايك يعجل بارسالها والا وحق النبى المنتخب أركب على لاده واحرثها السكوا والفدان
واشقه فيها واقطع راسه واعلقه تحتك فقال منويل يا ملك الاسلام السبع خزن عندى
أنا أدفعهم وصياني على المقدم جمال الدين الذى طيبى فقال شبيحة ضهانه على ما طلقه السلطان
وأرسله إلى الاذقية وأعطاه كل ما يحتاجه في السفر فقط وأجمع عرضيه دخل غنيمة
لعمرك الاسلام كذلك عرض القان ملاوون وساب الاعجام بعد ذلك طلب السلطان
الرحيل إلى همر فقال شبيحة ابنى اسماعيل الحاصره منكم يعلم القائب قسما الله الذى رفع
السماء بخرمعد وسط الارض ثم ربه على ما جدد ارنم يحصر يا سرب عمار أقدموسى إلى
همر خاضعا ذليلا من درى تكبر لا بدلى ان أسلحه راعلق جلده على قلعة الكهف
والقمموس وإن احتمى له أحد نكم يكون مثله رأما ابراهيم رحسرس سدد بزدل ملادى
أن ابنيه المصرى سبع العير الجلاب وما أأعلمتكم ركن من عارضنى في فعل فهو
خصمى فامحمت من كلاه الرجال وقالوا الله يمجروننا من ذهب الحاج شبيحة وتفرقت
الهيئة إلى قلاعها رأما انقدم يا سرفنه لما بلغه الخبر فاجتمع على الملك بعرنوس
ش الحل وقال له يا ملك عرنوس أنا فى عرضك وسكنى له أصل العارة وما فعله معه
أما ابراهيم .

فقال له الملك عرنوس سلطان القلايين ساهو عايز راسطة روح إلى همر وادخل على

السلطان وهو بطالت شيعة وتطليه قدام السلطان فسار يا سر ودخل على السلطان وطاع شيعة غائباً حاضراً فقال السلطان انده يا ابراهيم على شيعة فقال وأنا امش عامل حتى انده عليه ينده عليه سعد وإذا بشيعة مقبل في موكبه فقام السلطان واستقبله مثل العادة فقال المقدم ياسرهم طاعة الخوند لك حتى تعوم الجبال فكتب اسمه على سلاحه وقيد اسمه في دفتر الرجال وقال له احك بالصحيح قدام السلطان فحكى ياسر بالذى جرى والمال الذى أخذ منه المقدم ابراهيم فقال شيعة اعطه يا مقدم ابراهيم ماله فقال ابراهيم أنا والله ما أعطى درهم واحد لحد فقال حاذر على نفسك أنا حلفت ان ابيعك فقال له يا حاج شيعة أنا كان زعلت من عشرينك وإذا بعنى إلى أحد تفدى يمينك ما يطلع يدك وتزل المقدم ابراهيم منطور من قدام شيعة فقال سعد يبقى باحاج شيعة نحن في خدمتك السنين العديدة وأنت علينا سلطان وابن خالتي غلط غلطة واذنب ذنباً فلا يغفر له ذنبه وعلى أقل الشيء يعتمد على الغضب وأنا والله من غير المقدم ابراهيم ما اقيم في الديوان ولا ساعة فقال الملك الحقه ، أنت يا شيعة الحقهم ولا ترينى وجهك ولا وجوههم حتى تفدى يمينك منهم ولكن يا شيعة أنا ما استغنى عن رجالى فقال شيعة وأنا كيف يهون على سباع الاسلام فاعتمد السلطان على كلامه وأما ابراهيم وسعد فانها اجتمعا على بعضهم وقالوا لا نروح إلى قلعة حوران فقال سعد يا اخى يخاف من شيعة بدخل علينا ومحتال وأنا قول أن قلعتنا احسن وهى قلعة ييسان فقال ابراهيم أنت خائف من حوران وأنا خائف من يسان والله يا سعد إن القاءتين ما يخفوا على شيعة والقاتل قال في حقهم

لحم الغنم أن طبخوه باليخى اكله يخلف روح يخشى العيبين

الاحم طيب والضرر من غره بصل وحمص بمسخ الله الاثنين

الله يعلن قلعة حوران وقلعة ييسان سواء أنا والله ما اقيم الا فى بلاد بعيدة لا يدخلها شيعة ولا الملك الظاهر سرنا يا سعد فاخذه واجبر على قيادة الحوربه مركب ابراهيم حجرته واخذ سعدا في محبته وسار الاثنان الى قلعة حوران فام تقدم ابراهيم ن يدخلها فارسل سعدا احضر اباه وحكى له انه غضبان من شيعة فقال امخدم حسن يا ولدى اخطأت في كونك تبع ساطنة القلاعين التى راحت عليها اعناق المقادم فقال ابراهيم والله ما أنا مقبم عند أحد القلاع أبدا ثم انه سار الى السويدية فالتقى تجارا وبينهم أحمال ذهب وعسل شامى ركمثرى وتين وجبن فقال لهم هل هذه الا حمال متالوا له نحن متسدين نأخذ بضائع من القلاع ونبيعها في جزائر قبرص وجزائر كريد واشترى منهم ثلوا الغنم بقاتى به فباعه بارض الشام فقال ابراهيم وهذه الجزائر

من أين يأتيها القؤلوق فقالوا له سكانها ينزلون البحار ويأتون به من أماكن يعرفونها ونحن
نعتبرها منهم وقطيعهم زيبا وثينا وعسلا وجبنا فقال لهم ونحن العسل والثين مثل ثمن
القؤلوق عندهم فقالوا له ما ثمن القؤلوق فبشمن الثين وأما ثمن المرجان فبشمن الريب
ويوجد عندهم جواهر لكن ما يعطوها الا كل جوهرة يارذب رزايض فقال المقدم
ابراهيم واذا اشتريتم بالذهب قالوا ياسيدى ما يعرفون الاموال فقال المقدم ابراهيم
أنا اعلم ان جزاير جريد وجزاير قبرص عليها عداد وخراج للملك الظاهر بقى كيف انهم
يفوتون المال ويأخذون أرزاقا كما تقولون فقالوا له ياسيدى المال السلطان على المدائن
واما هؤلاء ناس نهار لا يعرفون المدائن ولا يدخلونها ولا يلتقون من أمانا كنهم بحوار
البحر فقال ابراهيم ياسعد الله وكيل ان التجارة لنا احسن من خدمة الظاهر ونيق حكام
انفسنا ولا أحد يحكم علينا فقال سعد ونحن لانعرف أمر التجارة ولا نعرف الاسرقة
الخليل الذى رينا عليه فقال ابراهيم ايام الجهل قامت لاتذكرها ابدا ثم ان القداوى
اشترى زيبا وثينا وارزا وعسلا واتى الى السويدية واستاجر مركبا بمصمالة دينار من
السويدية الى جزائر قبرص وقال للقبطان انها تعرف عمل صيادين القؤلوق والمرجان
فقاله ياسيدى هؤلاء على البحر ولهم مغاير يا ورون البهاق الجبال فقال المقدم ابراهيم
لا ترسى بنا الا عندهم فقال له سمعنا وطاعة رسافر القبطان بالغليون الى جزيرة قبرص
وارسى في بر منقطع فتابل ابراهيم وسعد يلتقى اثنين اتيا الى البحر فوقف أحدهما على
البر والثانى غطس في البحر غاب شيئا قليلا وطلع وفي يديه اربع عمارات فاعطاها للذى على
البر فاخذها وتحتها واطلع منها ثلاثة ملائين حب قؤلوق والرابعة قال هذه لم تستو
سمرها فى البحر ثانيا فقال له الذى كان فى البحر انزل هات ثوبتك فنزل الثانى وغاب
شيئا قليلا وطلع معه عمارتين ثم أعطاها لصاحبه فلما هما مستويتين فاطلع منهما القؤلوق
الذى كان فيهما فقال لرفيقه سربنا الى عمل المرجان فقال له يكفى هذا اليوم وسار هذا
بحرى ابراهيم قال ياسعد أنا تلبى يحدثنى ان هؤلاء الاثنين أعداء لنا فقال سعد من
أين يعرفنا فقال ابراهيم اطلع انظر هذه جزائر عامرة أو خالية فطلع سعد وتفرج
وعاد الى ابراهيم وقال له يا أخى هذه أرض واسعة وأما كن منقطعة فطلع ابراهيم فالتقى
رجلا من الجزيرة وطلب منه ان يبيع له قؤلوق فقال له نحن هذا العام لانبيع الاثنين
وهذه الايام جمع البضاعة من البحر فعاد ابراهيم الى ريس المركب وأمره بالاقامة
ويعطيه كل يوم ديناراً وأكل التجارة على ابراهيم فرضا بذلك وأقاموا يومين ثم ان
القبطان قال له لانا كل الامم فأنكم ناكلون فى بعض الاوقات وتركوا فقال المقدم

ابراهيم اطلع لنا ونأكل سواء فقال القبطان سمعا وطاعة وطلع معه الى الجزيرة واصطاد
القبطان سمكة كبيرة ووضعها في المركب وأمر رجاله فقطعوها ووضعوها على النار حتى
شوروها وأكل الجميع فتبجحوا وطلع القبطان فكتف ابراهيم وسعد ووضعهما في عنبر
الغليون يومين وطل عليهما في آخر اليوم الثالث وقال لهم أنتم باسدين قصدكم تبرعوا
علينا تجارتنا وتشتروها من الجزيرة على ذمتكم موتوا بقي في العنبر ولما تموتوا أرميكم
في البحر السمك فقال سعد ربنا من الذي يبيعنا أتيننا لمقتلنا فقال أفلو عرفت من الاول
كنت قتلت هذا المعرض القبطان ولا كنت اصبر حتى وقعت معه هذه الوفعة فقال
سعد أنت تطاوعى افده على شيعة خليه يقتله ويخلصنا فقال ابراهيم يا سعد البلاء كله
من شيعة ثم صاح ابراهيم يا معلم اطعنا فاق لهم بسمكة كبيرة مشوية وقد باعهم منها
حتى أكلوها فصار الاثنان مثل الغربان وخرجت لهم شفايف مثل شفايف البقر
وورمت أعينهما وبغوا عبدة لمن يراهما ومن نظرهما يقول عنهما عبيد والبسهما لباس
خيش وتركهما في العنبر ولما جاءا عطاهما سمكة كبيرة صفرة اكلاها فنقل لسانهما فسأل
ابراهيم عن اسمه فقال اسمي يريم وسعد قال سعيد وتركهما في العنبر ودخل الى مدينة قبرص
وشك في أسواقها فرأى رجلا حدادا وهو يشغل مراعى المراكب ولكر عنده اربعون
صانعا يدقون على السندان وينفخون على الكور فقال له يا معلم أنا عندى اثنان من
العبيد يقومان مقام هؤلاء الجميع الذين عندك واحد لادق وواحد للنفخ فقال له
هاتهما أشرهما فقال له هاجابرة لا يشتغلان الا وهما في الحديد فقال حتى انظرهما
فأخذهما وأزله في المركب ومرجه عليهما فباعهما له بمائتي دينار بشرط انه ان تهاون
عنهما فتولاه فأخدهما الى الدكان وشك القيود وأرجلها ومنطقهما بمناطق بولاد
بسلاسل قوية بشباحات حارجة من برى الدكان وقال للقبطان روح بقى الى حالك
فمسك سعد الكبير وقال له انفخ واما ابراهيم مسك مزبة أربعين وقته وضربه
بالشاحوط الحديد وهو حامى بالنار وقال له دو فقل ابراهيم استاهل أنا الذى
عاديت رجلا ما أنا من قياسه حتى وقعت في مكابده فقال سعد هات بقى المال الذى
أخذته يشتغل مطرحك ولكن انت بعت السلطنة وأنا عمت إيش فقال ابراهيم
يا سعد اسمع

من لعب الثعبان في كفه هبطت ما يأمن من لدغته
من أعلم الناس على سره قد زحزحه الناس عن رقبته
من عاشر الجاهل على جهله هبطت ما يقع في حذرتيه

من مائدة السلطان في حكمه اضحى نزع الرأس من جثته
واذا رأى ذا رحمة شافع حليت ما بنقذ من تقته

واقام ابراهيم بن حسن وسعد بن دبل عند ذلك الحداد في أشد الدلائل اما بعد فانه امتثل
للقضاء والقدر واما المقدم ابراهيم فانه بقى في بعض الاوقات ببعضى عند الدق فيعالمه
بالحدب وهو حامى فبرجع الى الدق على غيظ منه واقام على ذلك الحال واذا نظرهما
احد لم يعرفهما [قال الراى] وكان المقدم نصر الدين الطيار والمقدم عيسى الجمارى عترتين
مع بعضهما مثل امتزاج ابراهيم وسعد اباهما الى يوم من الايام لى المقدم عيسى بالمقدم
نصر الدين ان ابونا طال عليها المطال وهما غيبين ونحن مالتنا بطش الابائنا وانه طال
غضبهما وشيخة لم يصالحهما ولا الظاهر فتح ابضا غضب ونالحتهما فقال نصر الدين
بكرة الجمعة اتنا ادعى انى عيان واروح الى حوران واسأل ان كان ابى وابوك يعودان
الى خدمة السلطان والآن غضب نحن ابضا على غضبهما فلما كان عند الصباح توجه نصر
الدين الى قلعة حوران وسأل عن ابيه وصه فأخبروه بما جرى رأتهم نزلوا من السويدية
وهذا آخر عهدنا هم ولا نعرف أى البلاد قصدا ولا أحدا أعلننا فى أى مدينة رأوها
فى الروم أرق العجم وانفعل المقدم دبل وقال له يا نصر اعلم يا ولدى ان ماضى أبوك
الا ان كان شيخة لان المقدم ابراهيم باع السلطنة لياسر بن عمار القدم موسى قال نصر
الدين رأى شىء عمل أبى ثم انه عاد الى مصر وهو يتقل على لظى الجمر ودخل على عيسى
الجمارى واعلمه بما سمع من الاخبار وقال له ان أبى وأباك أمتحت الارض أو فوق
السماء لان بين الارض والسماء توابع المقدم موسى بن حسن القصاص يقتفون آثار
الرجال فلم يعلموا بأخبار هاولو علموا بهما كان لابد ان يعلمنا فقام عيسى الجمارى
ودخل على السلطان وبكى بين يديه وقال يا ملك الدولة هان عليك أبى وصى قتلنا
الحاج شيخة مع انه لا ذنب لهما يستحقان عليه القتل وان كان ذنبا ذنبا فاحشاً فانت يا مولانا
يجب عليك العفو لاهما من أتباعك وقطعا شبابهما فى خدمتك فقال السلطان اتقلا علم
ما جرى عليهما ولالى علم ولا دراية بهما فقال يادولكى نحن مالتنا خصم الا الحاج شيخة
فقال انده عليه فصاح المقدم نصر الدين أنت فى أى مكان يا سلطان القلايين واذا
بالمقدم جمال الدين طالع فأله السلطان من المقدم ابراهيم والمقدم سعد فقل يا ملك
الاسلام واقه لولا انهما من المجاهدين ماسأت عنهما ولكن أنا لاجلك ساعتهما
وخليهما يعودان الى خدمتك وضمانهما على فقال نصر الدين وهما فى أى مكان فقال له
دريح هاتهما من أين ما كافا ناقا عفوت عنهما فقال السلطان اذا كنت عفوت عنهما

فقاتهما لنا حتى يطمئن خاطرنا ولا تقول من هنا إلا وأنا معك ولا تعود أني شاء الله تعالى إلا بهم أن كان قلبك صافي عليهم لا تنبج رجالك بجهلهم ولا تعاملهم بجهلهم فقال شيعة أفا أدور عليهم فقال السلطان وأنا معك فقال نصر الطيار وعيسى الجاهري وظهر بنو اسماعيل فانتخب شيعة أربعين مئة. أماوا أخذهم وسافروا إلى السويدية والسلطان معهم وهو يؤكد على شيعة لا بد من البحث عنهم فأخذهم مركبا وعاما بضائعا وأغلا لا وسافروا على قبرص وطلعوا على المينة ولبس شيعة في صفة تاجروا الملك فجعله قبطان ودخلوا البلد حتى وصلوا إلى دكان الحداد فسألوه على مائة مرسى فقال ركان الملعون عنده شيء كثير فاشترى منه مائة مرساة ودفع له الثمن عشرين ألف دينار وقال أريد نقلهما إلى المينة فقال له ما عندي أحد ينقلهما فقال هذه الصاعية م الذين ينقلونها فقال أخاف أن يهربوا فقال أنا الصامن لهم وإن هربوا أعطيك أثمانهم وإلا أخذ هذا عقد جهره بعشره آلاف دينار فإن لم يعودوا إليك وإلا فهو قيمة ثمنهم ففكهم وحمل كل واحد مرساة. انزلوهم في المراكب وثاني دور والثالث فنظر إبراهيم بن حسن فعرف السلطان فأراد أن يتقدم إليه فترقبه السلطان لعدم معرفته به فظن إبراهيم أن السلطان غضبان عليه فبكي فقال له شيعة تستأهل يا قليل الأدب لأنك ناقص البرية فقال السلطان من هو هذا فقال هذا إبراهيم والثاني سعد بملك الاسلام فقال السلطان اطلعهم نقي لأجل خاطري فقال فاضل لنا عشر مراسي لما يجيبرهم فقالت الرجال نحن نجيبهم وطلع منصور العقاب وحسن القمر وتمام الأربعين وساروا إلى مخزن الحداد فتهبوه وأخذوا جميع ما فيه من الذخائر وأزايه إلى المركب وفردوا القماش وخرجوا من الجزيرة وطلب لهم الهواء وكان مال الحداد شيء كثير فقسمه شيعة بين إبراهيم وسعدو إبراهيم وعيسى ابنه أخذ النصف وسعد ونصر الدين أخذ النصف رأيا القداوية أخذ كل واحد ألف دينار وقام شيعة وجاء بسمكة شراها وأطعمها لإبراهيم وسعد فعادوا كما كانوا فقال إبراهيم يا حاج شيعة نعم ن الملوكة تنصب على خدامها ولكن والله ما عكره زاجي إلا ذلك الحداد فقال شيعة هاهو معنا فاعرض عليه الاسلام اما ان يسلم ، الا بعتك ليما تاما فقال إبراهيم رضيت بذلك ثم فمقر الحداد وأعرضوا عليه الاسلام فاني فضر به إبراهيم بذى الحيات قسمه نصفين وراح إلى لعة الله تعالى ثم سافروا إلى الاسكندرية واستقلوا من المالح إلى الخلو حتى دخلوا مصر وطلع السلطان إلى قلعة الجبل فاطلق من في الحبس ومنع المظالم والمكوس ، نادى المنادى بحفظ الرعية وقلة الأذية [قال الراوى] يوم طلع الخراجة شمس الدين السجترى وقال يا ملك الدولة أو أن السفر ند محضر فامر السلطان بخزنة مال فأخذ المال الخراجة ونزل بها فشمهل حاله واشترى

البضائع التي تصلح للبيع! بارض الشام بعد ما سمع أشغاله طلع ياخذ خاطر السلطان فاعطى له ايدغمش ابن أخت السلطان عقد من الجواهر يسارى عشره آلاف دينار وقال يا خواجه أريد منك أن تفتنى لى جارية بهذا العقد وان احتجت أريد من ذلك أدفع عنى من عندك واذا أكمل لك فقال له سمعا وطاعة فقال أحد بن أهلك مات لى معك أنا أيضا جارية وعند قدمك أعطيك حقها فقال طيب وسافر الخواجة وعند فوتاته خط الجمالية عارضته حسنة الشريفة ولقبها أم العيال وهى معتادة منه بالصدقة فاعطاها خمسة دنانير وقالت ياسيدى انظر عيالى أيتام وعربانين فقال لها از أوهبنى الله السلامة ذلك هدى طاقة بفتة وطاقة شاش وشقة حرير ومقطع قماش فقالت له بلغك الله السلامة وكفيت شر البؤس والندامة وتوجه الخواجة حتى وصل إلى أرض الشام به وكل ما أرسى على بلد يبيع فيها بضائع وبشترى بضائع وكان آخر مراته الشام فباع بها ما فضل من البضاعة المصرية وأخذ عوضها بضاعة شامية من شقق الحرير والمخازم والعبي ومن أصناف البضائع القادمة من بلاد المعجم مثل كشمير ومن مريات وابندار وسيوف محلاة ومثل ذلك حتى تمام المتجرارح خزائن كرامل كلها بضائع وأبقى جانباً بالمصري ف وبعد تمام ذلك افتكر العقد الذى اعطاه له ايدغمش ابن أخت السلطان فوضعه فى عبه وركب على بقلته وسار يتفرج فى خانات الشام وقال فى الدور الثانى تشتري الجارية ان أراد الملك العلام وأخذ معه جانباً من الدراهم للصدقة على ما جرت عادته كل مرة وسار فى الطريق فسمع واحداً يقول لرفيقه أنا راحت منى مائة دينار مع انه واقه لو كان معى مائة ومائة ومائة دينار لكنك تدفع الجميع فقال لهم الخواجة شمس الدين فى أى شىء تدفع مائة دينار فقال واحد منهم يا خواجه جارية مع سمسار وصاحبها عجمى والذى يتفرج عليها يدفع مائة دينار فقال له الخواجة شمس الدين إذا كان الذى يتفرج على هذه الجارية يدفع مائة دينار فكيف يكون ثمنها بين الجوار ومن هو السمسار الذى هو معه فاعلموه به فقال يا سمسار أنا قصدى أنظر الجارية التى عندك للبيع فقال السمسار يا خواجه هذا واحد بازرجان عجمى مجوسى ومعه حارية ولكن لما طواشيه أربعة ولها جرار نهد أبكار كأنهن الأفار شىء كثير وفراشات وطرازات ومطبخ وكرار وإذا رأيت البيت يتها لك ان هذا بيت وزير أو أمير أو مشير والبارزجان يقول الذى يشتري كلما فى البيت وأنا مالى إلا بقلتي التى أركبها فقط كما امرنى صاحبها ويقول لنا ما نرا مشترى وابن المشتري هذه من جملة ما معيا خمسون مائوكا بخيلهم وسلاحهم وما يشترى بها إلا ملك أو وزير وإذا أتى واحد يتفرج بقرل لا احد يتفرج

إلا إذا أعطاني مائة محبرب ذهباً وإذا كان مرادك أن تتفرج روح يا خواجه وانظر
تري المحبرب فقال الخواجه شمس الدين حذ هذه خمسون ديناراً لك وأرى التاجر فقال
سمما وطاعة ومشي قدامه إلى محل يجد باباً مقوساً كبيراً يمكنين وقاعد على بابها البازرجان
فتقدم إليه الخواجه شمس الدين وقال له أنا قصدي أن تفرج على الجارية فقال له هات
مائة دينار فدفن له مائة محبرب فصاح يا ولد فخرج له كبير الطواشي وقال نعم فقل
له خذ هذا التاجر وسر قدامه خليه يتفرج على سنك فقل سمما وطاعة ودخل قدام
الخواجه فرأى خيلاً على مرابطها في الحوش فقال هذه الخيل لأمك زواج الجارية سم
دخل به إلى قاعة وإذا فيها عشر جوار تسعة رافعات وواحدة قاعدة بينهم فقل له
هي هذه سترك يا أغا قال يا سيدى هذه بكيلة الخرج رقة ثمانية وبها عشرة أحسن
من الأول والذى بينهم كانها الملأل إذا اكتمل فقال الطواشي هذه لحامية وهؤلاء
توابها وقاعة ثالثة بها عشرة فقال الطواشي وهذه الفراشة وتوابها وقاعة رابعة وبها
عشرة وهي الطباقه وتوابها وقاعة خامسة وفيها عشر جوار فقال الطواشي هذه
الشربدارية وتوابها وقاعة سادسة بها عشرة فقال الطواشي هذه القمرجية والتنجية
وتوابها وقاعة سابعة على بابها ستارة كشمبر طرخان وى كانها مقصورة من نقاصير
الجنان وعلى بابها أربعة طواشي وقوف فلما أقبل الخواجه قال الطواشي ان هذا يريد
أن ينظر سقنا فسقف الطواشي فطلعت له بنت كانها الشمس العذابية في السماء الصاحبة
فنظرت للخواجه شمس الدين وقالت أنت الذى تريد أن تنظر سقنا فقال نعم فعالت
له وأنا. انستحي أمك تتجاسر إلى هذا المكان وتريد يا قليل الأدب أن تنظر أمانه. ملوك
ملوك الزمان فقال لها رأى شيء ضر إذا أنا رأيتها فقالت له والله ما أنت إلا تخمين
الصدع ولكن اصبر وأنا أستاذك لك في الدخول عليها حتى تنظرها فراححت الحاربه
وعادت وقالت له ادخل فقد أذنت سقنا لك في الدخول فمير الخواجه فلقى في قلب
تلك القاعة فراشات من القطيفه الملوقة ما بين اخضر وأصفر وأحمر وصيبي وازرق
واسود شيء من المعجائب وبامات فوق الفرش من الحرير المحلى بشرائط منسوجة من
القصص المخيش بالبنديق الأحمر والخمات كذلك من القطيفه لون الفراشات وحشوم
من ريش البمام وشيء من الامتعة يحير فيه الالهام وى وسط لك القاعة سرير من
الفضة وله فراش من العود الناري منقوشات بسلك الذهب وديك شكة من الزواجر ظرم
فى سلك من الذهب وهى أعجب من كل عجب وحوله عشر بنات هداكار كان
الانوار وقاعد على ذلك السرير حاربه على راسها تاج مرصم مصص الاماس
وفى وسطه فصن جوهراً أخذ بالبصر ونور جبينها من تحت ذلك التاج ضى من الشى

والقمر وهي فريدة في الجمال عديمة المثال كالة الله والاعتدال حوت من الفوال لغتانه
ومن النمر همزاته ومن الذيم حركاته ومن البدر كاله ومن غصن البان ميله واعتداله
الليل شعرها والشهد نقرها وهي فتنة لكل من ينظرها جل من خلقها وصورها فلما
نظرها الخواجة شمس الدين زادت به الفكر وقال جل الخالق الاكبر فان هذه الجارية
فتنة الدنيا اللهم احبنا منها ثم انه تقدم منها وبدأها بالسلام فردت سلامه بتحية واكرام
ورفعت رأسها فغاب عن الوجود وغشى عليه فلما أفاق على نفسه قال لها يا بديمة الجمال
ارخ سترا على وجهك فانه يسي عقول الرجال فقالت له اني أراك ذو عقل وإرشاد
فاخبرني أنت من أي البلاد فقال لها انا من مصر يا بنت الاجراد فقالت له وانت ناجر
فقال نعم وشريكى مولانا السلطان الملك الظاهر فقالت وانت تريد ان تشتري لنفسك
فقال لا يا ملككم وإنما للأمير ابدهمش بن اخت السلطان فقالت له وهو في مصر فقال
نعم فقالت هات حمى وأنا أبيع لك قمى فان هذا باذن فقال لها أما التمنى فما يقوم
مقام شىء عما عندي من الخطام وأنا عمرى ما رأيت مثلك في مدائن ولا في أمصار
لا جوار ولا أحرار فقالت يا شيخ الذى وصاك أن تشتري الجارية ما أعطاك شيئا
فقال أظننى عقدا من الجوهر فقالت أرني المقدحة أظننى فاطلع المقدم العقد وأعطاه
لها فقالت له إن الجارية التى عندي كل جارية منهم لها عقد مثل هذا العقد أنا أقول
انه عقدي وأنت أخذته من بعض جوارى طي سمع شمس الدين كلامه بهت وحار فقالت
لا بأس عليك ولكن احلف لى بالله المقام انك تشترينى لابدهمش بن اخت السلطان
لخلف لها فقالت له اطلع خذ من الارض يدك نرا يا وضعه بيد البازرجان وقل له هذا من
الجارية وما معها وأنا اشتريتها بكذا فطلع الخواجة إلى باب البيت فرأى البازرجان
قاعدا فأخذ الثراب ووضعته في يده وقال له اشتريت الجارية بكدا فقال وأنا مت لك
البيت بما فيه ماعدا الارض والسقف والحيطان فقال الخواجة اكتب لى بذلك حجة
فكتب له حجة الجارية وما تبعها فصار ملك الخواجة شمس الدين السحرى
والبازرجان أخذ ثمن الجميع وقام البازرجان ولم يأخذ من المحل إلا بقلته التى يركها
فقط وطاع من البيت خاص بعدما دفع أجرة البيت لأصحابه وهضى إلى حال ربه
فقالت الجارية للخواجة أنت متى تسافر فقال ياستى حلتى مجهزة لكن أنا نقي مرادى
أجره بحال لك لأجل حمل فراشاتك وأمتعتك وجوارك فتحت صندوقا من جنبها
وأعطته خمسة أكياس في كل كيس ألف دينار وقالت له اشترى جمالا وبغالا ولكن
حاذر على جورى قال يحملون بختى وعكام شاطر فقال لها على الرأس والدين وفى ظرف
خمسة أيام قضى الاشغال وحماها الله ذو الجلال ورزحوله فكانت حملتها أكثر من

محمولة وسافر أرضا بعد أرض حتى وصل إلى العادلية وكان دخوله وقت العصر فساق
 الحمل بعد أن قال الدواب وعطروا الحملة على الجمال وأمرهم بالمسير لاجل أن يتاوى المال
 في الخازن فلما وصل إلى النحاسين قالت له امرأة أحد بني أبيك وكان قادما من الأمير حوش
 قدم في عورمة فاقبلت المشاعل وتأمل أحد بني أبيك وقال يا خواجه انت جيت لي جارية
 فقال لا فقال وهذه التي في التخت لمن هي فقال هذه جارية عجيبة للامير ايدغش زاخت
 السلطان فقال له يا خائن ابن اخت السلطان تشري له جارية وأنا ما أنا ان الملك ابيك
 الزكاني ثم انه ساق الحملة بما فيها حملة الخراجة والجارية وتبعها وكان قد نظرها في نعيمها
 فترلع حبها فلما ساق الحمل دخل الخراجة في المنذرة حبسه وأمر بالجمارية فطلعت عند أمه
 فابهرت أمه منها وقالت سبحان من خلقها [قال الراوي] وكانت حسنة الشريفة الى كان
 وبعدها الخواجة عند عودته أن يكسبها ، يعطيها الاحسان تنظره وهو رايت عليها من الجمالية
 فلما طلع الهار سارت إلى يته تطلب ما وعدتها فلم تجده فسالته عنه فلم يعلمها أحد بقدمه
 فتالت جاز على في هذه الليلة من الجمالية ، ها أنا اتيت اطلب من ما وعدني به فاطلبتها حريم
 الخواجة وسألته فأعلمتها فنزلت وركبت على حمار مكارى وسارت إلى القلعة ودخلت على
 الملكة تاج بخت وأعلمتها بالذي سمعت عن الخواجة الا عار يحار إلى الملك ، قدم له البابوچ
 إشارة إلى انه مطلوب للحريم فقام الملك وطلع بتقدمت زوجة الخواجة وقيلت الأباذي
 وقالت له خادمك شمس الدين السحرق فات ليلا بمحمولة ، وتاجر من الجمالية وعدم قبل
 وصوله للنحاسين كان بلعته الأرض ولا أحد يعرف به مكانه وهو خادمك ، ها أنا جئت
 أعلمتك وأنت صاحب المال وملك الرجال فعاد الملك إلى الديوان وقال يا خواجه الخواجة
 شمس الدين السحرق دخل مصر العشاء بعد أن قدم الحبال فسرق في مصر وهو من
 معه من الاحمال فقال ابراهيم يامولانا بلعته الاض و ما هو حرقى تقول إن له دوا
 يقتله وهذا في مصر كان الاولى في الجبال نقل السلطان وانت يا ابراهيم صنعتك ايه
 ما انت صير في هذا الديوان هات الخواجة والا انت مزل من الصيفة :

يا صير في عمرك ذعب وانصرف انفقت ماني الجيب ولا شيء - صل
 أصبحت في مستقبح المعصية تمرح لرد الجبد ونهض الزغل
 قم حرر الباقي وتب واعتبر من نصبة الميزان رفح العمل
 ومن يكن في صنعته صير في ينظر بين الحق في مقدمه
 يعلم بأن الله حاكم بصير يش داورد يوم الحساب ينقده
 يا سادة ثم قال السلطان ازل هات شمس الدين حالا فقال ابراهيم على رسي قتاه :

في الديوان التي الخواجة في عين أحمد إليك فقال إبراهيم انه صرته نزل ليبت امر
إييك وفتحها وقال لحریم كذا بفعل ولك قالت هو ولدي بما عاون الحمل وابنيك بالمهيب
وافضل ما أنت اهل فدخل على الخواجة شمس الدين وقال يا خواجة احمد جاهل وحصل
منه ذلك أي ذنب جرى بينك وبينه فحكى له على الجارية فأمر إبراهيم بانزالها وركوبها
في نحتها وقال يا خواجة سامح احمد من أجل خاطري أنا وإذا سألك السلطان قل له انا
كنت في عذومه عند بعض الخواجات ولا تمكر مزاج السلطان لي احمد ولا ترفع فتنة فقال على
الرأس والعين ثم انه سار إلى بيت الامير ايدغش وادخل الجارية بما يتبها واما ما تاجر
فأدخلها في مخارنه وما يلبق لبيت ادخله إلى بيته وطلع إلى السلطان وقبل يده وسلم عليه
فقال السلطان أين كنت البارحة يا خواجة فقال يا مولانا كنت مع زوجة بعض اصحابي
فصدقه السلطان فقال الامير ايدغش ابن الجارية يا خواجة التي طلبتها منك فقال له
أنت اعطيتني عقدًا يساوي الفين دينارًا اعلم اني ارسلت اليك ملكك لها سبعون جارية
وعسرون مملوك بخيلهم وسلاحهم وكرار ومطبخ وحملة وذر اجرة حملها من الشام إلى
هنا الفين دينارًا ولكن واقه ياسيدي غير العقد الذي اخذته منك مادفت إلا مائة دينار
على قبول الفرجة لأن كل من رام أن يتفرج عليها يدفع مائة دينار ثم حكى حكاية الجارية
من الاول إلى الآخر فتعجب السلطان غاية التعجب وقال لا بد أن يكون لهذه الجارية
سبب قم يا امير ايدغش اظرها فقام ايدغش فرحانًا ووصل إلى بيت وراى ذلك الملك
العظيم فدخل على الجارية فوجدها كما قبل

هيفاء لو شطرت في جفن ذورهد لم يستحسن له من هيبها ألم
خفيفة الظل لو ماست بقامتها رقصا على الماء لم يبل لها قدما

[قال الراوى] فتقدم باسمها فباسته الاخرى وبكت فلم يلتفت لهما وتولى
فرحانًا تقبل يد السلطان وقال امان يا ملك في هذه القيلة تكون الدخلة فقال السلطان
له اعمل لك فرحًا استاء من بنى ما هو عايز فرح فخط فيه السلطان وقال له لا تدخل
عليها القيلة إلا ان كان عندي في سرايى فقال له وكذلك ثم انزل وامرها أن
تروح بخندها ومن يتبعها إلى مرآة السلطان فاصرت فأخلفت الملك سرايا
برسمها وأوقدت قبا لشعوع ومنع السلطان الامراء وبنى اسماعيل من الروع
في تلك القيلة وأمر بساط تمام لجميع الخاص والعام وحضرت في تلك القيلة عالم
الاسلام وعتيق الجارية الامير ايدغش بأمر السلطان ودفع له مقدما شيخ الاسلام
وتوكل الملك وانتفض المهر وأدخلوها الحمام واجملت للدخلة ولا بق كلام الى سادة
الحلوة طلع الامير ايدغش بن الملك ورد قاز وأبوه آمن عبد الله صاحب المدينة

البيضاء فقال لهم نعم فقالت حيث أتتك ابن اخت السلطان أمانتم ان هاديات الملوك اذا تزوج أحدهم عروسة جديدة تمنى عليه قبل ان يتصل بها فقال لها تمنى فقالت لا أتمنى على الله وعليك ان ترني الملك الظاهر قبل ان تدخل على ينظرني وانظره فقال لها وهو كذلك فانه خالي ولم يجيب آمالي ثم انه طلع من عندها ودخل على السلطان وقبل الارض فقال الملك ما الخبر قل ايدغمش باملك ان الجارية تمتت على ان تنظر مولانا السلطان وبظنرها قبل دخولي عليها فقال السلطان ولاي شيء ذلك فقال المقدم ابراهيم يادولتلى هذه صورتها ماهي صورة جارية والله تعالى ما خلق في الدنيا أحسن من جبر الخواطر وانت مسئول عن رعيتك وهذه البنت صارت في حوزك ونمت سوانح نعمك فقام السلطان ودخل سراية العروسة فتقدمت له وقبلت يده وبكت وقالت له ياخال يجوز هذك ان تزوجني لاخي وهذا حرام في دين لاسلام فقال لها من أنت فقالت له أنا اسمي صفاء الود وأمي اسمها الملكة وردقان بنت القان شاه جحك فقال ايدغمش وأنا ابن الملكة وردقان فأنت حبيبة أختي

[قال الراوى] كان السبب في ذلك ان الست ايتى أم الملك الظاهر بعدما خافت الملك الظاهر وكان اسمه محمود وخافت بعده بنتا اسمها وردقان فلما كبرت كان قريمر خوارزم مدينة اسمها المدينة البيضاء وبها ملك اسمه القان عبدالله خطب وردقان من أيها وتزوج بها فخلعت منه ايدغمش وايدغمش وكانت الملكة ابق معها طقطمر خلعت بعد وردقان وكبر ونشأ ولما كبروا أولاد ردقان صاروا يلووفون على خالهم أكثر من أبيهم فطلب طقطمر ان يروح الى مصر عند أخيه الملك الظاهر فتعلق به أولاد اخته ايدغمش وايدغمش وساروا معه وبقيت أمهم حزينة على فراقهم مدة أيام ووضعت هذه البنت وسمتها صفاء الود لكونه ما بقى لها غيرهما من الأولاد فلما كبرت طلبت من أيها ان يجعل لها سراية وحدها فبني لها سراية وحدها صار كلما يلتقى جارية جميلة يرسمها عندها حتى بقى عندها سبعون بنتا ثم بدأ بكرا كانهن الاقارب فزيتهم لخدمتها بمهرتها وصار يودها فجعل في حوش سرايتها خمسين غلاما ممالك صغار وجعل لهم خيولا صمغاني من أفخر خيول المعجم بأسلحة مشمعة وعدد مزينة وصار يخرج عليهم ركلها اخر شيئا يضعه في سرايتها [قال الراوى] راتفاق في بلاد المعجم ملك يقال له عبدنار وهو ملك جبار في قلعة اسمها مدينة العلك فأتت زوجته ففسلوا وكفروها وحملوها نوبة من نار وحرقوها وأقام مدعا يا ما فقال الرزبر يا قان الزمان ان ملوك المعجم يقولون عنك [انك تطلب الممالك الحسن بعد انفضاض الدبوان تعلمهم مردبان فقال لا وحق النار فقال له الوزير تروج يا قان الزمان قان الزمان وراحه الا بادن فقال

ابن التي تصلح للزواج حتى أعطيا وأهني الفريضة فقال الوزير أخطب بنت القان
 عبد الله صاحب المدينة البيضاء فقال صدقت وإن لم يرسلها إلى مكربة سيئتها سي الأمة
 بعد ما أخرب بلاده وأهلك عساكره واجتاده فكتب إلى القان عبد الله يطلب
 منه بنته صفاء الود فأرسل يقول له نحن لإسلام وأتم كفرة ولا يجوز ذلك ناهاظ الله ن
 هبدنا وركب على المدينة البيضاء فخرج له القان عبد الله وتقاتل معه فاستشهد القان
 عبد الله على يد ذلك الملعون فاما علة الملك وردقان بموت زوجها لبست ملابس
 الرجاو وقالت إن الجهاد حلال ونزلت إلى الميدان ثم قالت الملعون عبدة وفرضته
 بالحسام فقطعت يمينه فماد من قدامها مهزوما وكان له عبد اسمه المقدم سعيد الهايش
 لما رأى انهزام القان ثبت المسافر للقتال وحى الميدان فبرزت الملك وردقان وقالته
 إلى آخر النهار فجرحتها جرحين بالغير أشرفت منهم على الموت وطادت من قدامه في
 أشد الكروب فلما وصلت إلى فراشها انضجعت فماتت في ليلتها وعند الصباح نزل
 الملعون سعيد الهايش وطلب الحرب فلم يقدر أحد يبارزه فكبس على العسكر وضرب
 فيهم ضربا شديدا فذاقوا منه المرات الأحر فقتلوا في البر الأقفروا حتى سجد الهايش
 على جميع المدينة وما فيها وبالجملة قصد صفاء الود فلما دارت يده عليها قالت له يا ملعون
 أنت قتلت والدي وأكديت بحسرتها فما الذي تريد أن تفعل إن كان قصدك المال فما هو
 بين يديك واجعلني معترفة حتى أدخل عند أحد من أهل الإيمان ولا أقيم عند عباد الله إن
 فقال لها أنت بنت القان عبد الله فقالت له نعم وسيدك قتل والدي وأنت قتلت والدي
 فاستحي عند نار وخجل كون أنه بارز حرمة وقتلها لأن هذه من عدم المروءة فقال لها
 وحق النار ذات الشر لم يبق من مالك ولا من جوارك ولا من كل سرايتك شيء ولا يهلك
 إلا في بلاد الإسلام وتحتك على حرام ثم أه أحضر بأزرجار مؤمن وقال له خذ هذه
 الجارية بما معها من الجرار والمالك والطراشية وكل ما يحتويه نصرها وسافر بها
 إلى بلاد العرب وبيعها عندهم ودعها تقبض ثمنها بيدها ولا تأخذ منها ولا تبيعها إلا
 للذي ترضى به أن يشريها وأنت خذ هذه الف دينار لجنيك أجر بك بشرط لا يبيعك
 منها لا فضة ولا ذهب ولا تبيعها إلا في بلاد العرب وإن خالفت فلا بد من هلاكك
 والالاف مهجتك وخراب ديارك وسلب نعمتك ركان قصد عبد فاربذلك أن يفر بها
 في بلاد العرب بما لها وما معها لأجل أن لا يعلم بها أحد وأما قصد سعيد الهايش
 أكرامها حتى يبرأ من قتل أمها وذلك إنعام من الله عز وجل حتى تغذ بهاها وتجمع
 باخواتها وخالها وكان الأمر كذلك وجاءت إلى بلاد الشام واشترها شمس الدين

السرقي وجرى ما سمعتموه يا كرام [ولما] سمع السلطان بذلك الخبر تعجب من
هذا السبب وقال لما هذه السراية التي أنت فيها فهي برسمك حتى تدعوني بمن يكون
فيه تسمتك وشاح الخبر بأن هذه الجارية بنت أخت السلطان وسمع أحمد بن أبيك
الريكان فقال للمقدم إبراهيم أنا في عرضك يا أمير خليل أنزوج بها ولك حق مساعدتك
خمسة آلاف دينار فقال له لا تطلب ذراجها الا منى ولما كان ثاني الايام قال للمقدم
إبراهيم يا أمير أحمد قم أخطب وهاقي الكلام على فقدم أحمد برأبك ووقف قدام
السلطان وقال يا ملك الاسلام آدم الله عليك جزيل الانعام وخذ الله دوائك طول
الايام وأمدك الله بالعمر الطويل كما مد نوحا بعمره قال فيه شقايم وضع يده على صدره
وقال العبد أتى خاطبا وراغبيا في الست المصرية والجرة المكنونة صفاء الود يكن
بجانب مولانا السلطان فان ساعدني الزمان وقال مولانا وجب فأنا ضامن للهركلما
طلب فسكت السلطان ولم يرد على أحمد جواب فقال للمقدم إبراهيم مرحبا بك يا أمير
أحمد نعم من خطب وكارغب فنهني فيك أرغب فقال السلطان يا مقدم إبراهيم هي
بنتك وإلا أنت فضولي حتى تتعرض فيما ليس لك فيه شيء هذه بنت أختي وأنا صاحب
أمرها وانت أي شيء قدمك فقال للمقدم إبراهيم صدقت يا ملك الدولة وإنما على ما تعلم
أن أحمد بدايتي ومشوددي ويجب على العم أن يساعد بدايته فقال السلطان ان كنت
ركله بدم قدامي وأخطب بطريق التوكيل فقال إبراهيم أفا وكيله وأطلب مني
ما تشاء وأنا وحياة رأسك يا ملك الاسلام عندي في حوران أربع مظاهر
ملائين من الذهب فأطلب منها بقدر ما تريد وأنا أورد لك أرفى مزو. فقال
السلطان هذا أصله محرر في مدني ولو غضبت عليك ونهتني فما أحد يمنعني ولكن
أنا فني عنه وإما أنا قصدي الذي يتزوج هذه البنت يا تيني براس عبد نار صاحب
لقمة الملك قطعت يده وأيا تيني بذلك العبد الذي اسمه سعيد الهايش حتى
اساخ جده والعم أباه وجده ويضيق فامة الملك فقال للمقدم إبراهيم هذا واجب علينا
هنا وصدا اول بنا يا اميرا حمد فنزل للمقدم إبراهيم وأخذ أحمد ومعه الف مئوك
والف من عساكر آيه ابيك التركا، والمقدم إبراهيم أخذ معه سعدة وعشرون
ألفين والاف حرراتي والاف يمانى وطلبوا السفر الى بلاد المعجم وبعد سفيرهم أمر
السلطان بتبريز المرضى الى الامادلية وسافر طالبا بلاد المعجم ومدينة الملك على أثر
المقدم إبراهيم واما إبراهيم فانه سار الى قامة حوران فارتاح فيها يدين وحكي لآيه
المقدم حسن الحيران فقال للمقدم حسن واقارح معك بأف حراتي والمقدم
ذبل بالاف يمانى وساروا مدة الم حتى وصلوا الى قلعة الملك فضربت المدافع

ومنهم من القلعة وثاني الايام نزل المقدم سعيد الهايش وطلب الميدان فنزل المقدم
إبراهيم وتقاتل هو وإياه طول النهار وانفصلوا فقال إبراهيم لايه والله يا أباي إن
ذلك الكافر قوى الاوصال خبير بمواضع الحرب والقتال وكان سحارا لانه متى بان لي
فيه مقتل وأريد طعته اوضرته قلايطاوعنى قلبى على قتله ولا لى اليه وصرل وما أعلم
أى شىء سبب ذلك ولكن النصر من عند الله ثم بات ثانى يوم تحارب إبراهيم وسعيد
الهايش وهكذا سبعة ايام وفى اليوم الثامن أشرف ركب السلطان ومعه هساكر
الاشلام ومفروء على رأسه يبرق المظلل بالغمام واتصب العرضى فنظر المقدم سعيد
إلى عرضى السلطان وزاد عيظه على المقدم إبراهيم ومال عليه بكليته وأراد أن ينجز
أمره ويعدده وممجهت فرآه حسرا مانلا وجيلا صاخا وكلما قاربة شمع وعلا فتأخر
هنة إلى بعيد وحذنه بحربة ماضة وقمت فى كتفه جرحته جرحا بالغا فأراد أن يضربه
يمثلها نزاغ المقدم إبراهيم فنظر المقدم إبراهيم فما هان عليه فأراد أن يخرج اليه فسبقه
المقدم حسن الحوراني وطعم المقدم سعيد الهايش وكان تمباقا من حرب المقدم إبراهيم
فزاده تعباً على تعب وضايقه ولاصفه وسد عليه طريقه وطريقه ومد له زنادا لأن تقوى
وايمان وقبض على خنقه وقط على أزيائه وهزه فقلعه من سرجه ورجله الى الأرض
وهو قابض على خنقه حتى أرقفه قدام السلطان فقال السلطان هذا الذى قتل أخى
كأس فرموه فى نطمة الدم وانتدب المقدم سعد على رأسه وطلب الاذن من السلطان
فقال الملك انطع رأسه وإذا بحارية سوداء أقبلت ووقفت على باب صيوان السلطان
وقالت مظاومة باملك الاسلام فقال الملك هاتوا الجارية فشدما حسن الحوراني
وقدما إلى السلطان فقال السلطان من الذى ظلك قالت ظلمنى المقدم حسن الحوراني
هذا لأنى كنت جارية عنده فاقبل بي فحملت منه فباعنى بحمل وهذا ابنه فوضعت
فى بلاد العجم وربته حتى بلغ مبلغ الرجال وبعده أخذه ليقته عمدا ويحرمنى من
ولدى ويحرق عليه كبدى

فقال الملك وأبن هو ابنك الذى يريد قتله حسن الحوراني فقالت سعيد الهايش
هكذا فقال حسن الحوراني من أنت فقالت أئامسدة الجارية فقال المقدم حسن بامولانا
بقيت اخبرك على تلك العبارة قال الراوى [أن المقدم حسن الحوراني لما تزوج
هو والمقدم دبل اخوات المقدم معروف فحملت زوجة المقدم دبل وزوجة المقدم
حسن لم تحمل فاغتاظت وقالت يا خوند اغن أنك أنت بيضك رائق ولكن خذ
جاريى سعدة فأتى أوهبها لك فراصلها فاذا حملت يكون العيب منى أنا فى هدم الحمل

فأخذها وجامعها فغارت زوجته وأنت اليه وأخذته إلى عتدها وكل ليلة معها
في الأمر المقدّر حملوا الاثنين فقالت له بع هذه الجارية ولا تخفيها عندي فاني لا أقدر
أن أظرها فأدناها إلى تاجر يهوى فباعها في بلاد السجم ووضعت ذلك الغلام هناك
وربته في مدينة الفلك وكانت أم عبد ناز وهذا رخصت فسلمته إلى الجارية مع ولدها
فأرخصته وطلع الاثنان وكبرا فأت أبو عبد ناز وتولى عبد ناز على تخت قلعة الملك
وتداولت الايام حتى جرى وأجرى وأسره حسن الحوراني وما كان حسن الحوراني
أفرض من ولده وإنما شهامة الوالد ترخي أعضاء الولد وبسبب هذا أسره لذكرته
أبوه فحككت الحكاية رسمهما المقدم سعيد الهايش فقال يا أمي من حيث أتى أنا
مؤمن لأي شيء ما أعلمتيني حتى كنت أجري من هذه البلاد وأقيم عند أبي وأخي
فقالت يا ولدي كان الذي كان وأن الأراذل تقدم حسن الحوراني وقبل أبادي السلطان
فأمره بإطلاق ابنه وأعرض عليه الاسلام فأسلم وفرح به السلطان لأنه يزود في
القروسية عن أخيه فقال له الملك إتمنى أن تأمرني أنزل إلى الميدان أفتبع
هذه البلد وأقتل الملعون عبد ناز ويده أكون خادمك مع أخي المقدم إبراهيم فأنعم
عليه السلطان بما طلب وثاني الايام نزل عبد ناز إلى الميدان وطلب الحرب والطعان
فوزل له المقدم سعيد الهايش وقال له ما كان عبد ناز أدخل في دين الاسلام وأعيد
الملك الملام فسهو وشتمه فالتقي معه المقدم سعيد وحمل عليه حملة جبار عنيد ، ضايقه
ولا صقه وضربه بالسيف على عاتقه أخرجه يلعب من علاقته ومال على عسكره
بالحسام رتبته عصابة الاسلام وغنا الحسام حتى أعظم الغلام وخفيت مواضع الأقدام
وانفصلوا عن ضرب الحسام وعاد الملك إلى الخيام وإذا بتذكرة نزلت قدماه فأخذها
السلطان وإذا فيها من المقدم جمال الدين شحنة بئب البلد مقترح والمدام طلت
والففر ذهبوا أركبوا ودخل البلد ، أترك الخط بل فقال الملك الخيل يا أربابها فارتفعت
على تلك السروج ركابها فكبس الملك البلد فلم يبقهرا أعجم إلا والسلطان في قلب
السراية فطلوا الأمان فقال السلطان لا أمان إلا لمن يسلم فمن أسلم ولم ومن لم يسلم
عدم ولا طلع النهار على السلطان الا والباد في يده منهب كلها من الأمان وأجلس
بها نائبا من تحت يده من أهلها اسمه عياد الله رطلب السلطان لرحيل از مصر وأمدت
الموكب إلى قلعة الجبل فاطلقت من في الحبوس وبطل المظالم المكوس ، نادى
بحفظ الرعية وقلة الاذبة وبعد ما استقر به القرا تقدم الأمير أحمد بن إيبك
وطلب الملك صفاء الود وأنعم له السلطان بما طلب وقدم المم على قدر مقامة
وعمل فرحا ثلاثين يوما وليلة قبة الزفاف دخل عليها فوجد مادرة لم تنجب وهطية اغيرة

لم تركب تملأ منها بالحسن والجمال وثاقى الايام حمل ولائم الصباحية وأقام معها وهو في خدمة السلطان [قال الراوى] ولما مضت السنة وحل شهر رمضان فرق السلطان القضاة من نواب البلاد والذين يستحقون التبديل أبدله والذين يستحقون العزل أعزله وأرهاب الديوان على حالهم بما لهم من الالتزامات وآخر النهار نزل كل أمير قاصدا بيته فكان الأمير محمد فارس قطابة بعد ما لبس قفطانه ونزل الديوان قاصدا بيته فقات على بيت الأمير حسين وارتكن من الزحمة فتمل عليه ماء فرفع رأسه إلى محل ما نزل منه الماء فرأى بنتا ذات حسن وجمال وقدرها ودلال فلما نظرها نظرة اعقبته ألف حسرة فوصل إلى بيته وهو على غير الاتوى وتمكنت منه الصباغة والهوى وكانت له داية ربه من صغره فاحضرها إلى عنده وقال لها يا أباي أباي بشئ لا أقدر أصبر عليه فقالت له يا ماهر يا ولدى فخير ما يارأى فقالت له يا ولدى وهذا الوقت ما الذى تريد فقل لها تروى حتى إلى بيت الأمير حسين وتسأل عن هذه البنت ان كانت خالية من الزواج فافأنا نطلبها بس انت اعرفنى لى هى بنت الأمير أم ضيفة عندهم وان كان عندها مثل ما عندى فقلت سمعنا وطاعة وكرات المعجوز وسارت إلى بيت الأمير حسين وهى كأنها زائرة فرأت فى البدر ناس اخلاين حريمات فسألت عن الخبر فاعلموها ان الست حسنة بنت الأمير عيانة فقالت اننا اعرف العبلواسمى فى مصالح الطب والحكمة لأن أبى كان اصله حكما وعلمنى اراى كل رريض وسقيم فقالت ادخل يا ستاه لعل الشفاء يكون على يدك فاني اراك اهل معرفة فدخلت على الست جسته رحلت نقلب يديها ورأسها ونقرأ الزواتح والمعوذتين والصمدية تارة على رأسها وتارة على صدرها حتى ملكك فرصة منها لاستغاثت القاعدين وضعت فمها على اذنها وقالت لها اما برسولة البك من عند الأمير محمد ومرادى اخلى دمك وأنصها دليك فاجعلنى نفسك الملك شفيتى على يدى وانا اكون واسطه بك وبينه ففتحت عينها وقالت لها يا أباي أنا رابت الراحة على يدهذه الست فلا تمارقنى حتى اطيب فقالت لها السى سمعنا وطاعة واقامت عندها الى آخر النهار وعى تقلا على الرجوع حتى اطمانت عليها امها وتركته المعجوز عندها وراحت إلى قضاء شغلها فلما حلا المكان قالت حسنى يا امام فى عرضك سلمى لى دليه انييه بما قاله فقلت لها لا تخافى وأنا راحة الى عنده راجى لك اول النهار وخرجت الداية وسارت إلى بيت الأمير محمد رابته ما رأت وتابته وسمعت فبرد قلبه وبات واصبح طلع الديوان وطلب ان يخطبها فقال كانخلن العاوى وكان امبرا من جملة الاراء واقه ان الزواج ما فيه الا تعب فقال الأمير حسين

يا امير كلخان انت مرقدك مرقد الكلاب فاغناظ منه وقال اما تسعى ان تخاطبني بهذا الخطاب فقال له بما املك طرب لان الزواج يا امير كلخان ثلثي الدين فقال له صدقت ولكن انا سمعت كلامك فزوحني ببنتك فقال مرحبا بك اعطيك فقال له جئتكم خاطا فقال له السلطان اكتب له يا قاضي فقام القاضي يحيى الشماخ يكتب الكتاب بحضرة السلطان فصاح الامير آه باقليبي وغطى عليه فقال الملك انظروه فقال ابراهيم بادولتلي هذا ضعيف فقال السلطان روحوا به الى بيته فلما راحوا به الى بيته لوم القراش وزادت به الامراض فجاءت المعجوز وقالت له اخبرني بما لك فقال لها هذا حال يا امي روحى فاكشفي لى عن الخبر من قبل ان اموت واقر فراحت المعجوز الى بيت الامير حسين [قال الراوى] واما الامير كلخان فانه ارسل الفئسان مع الطرائى من اغوات حرم السلطان ولما دخل الفئسان الى بيت الامير حسين وعلمت حسنى ان هذا نشان اتى لها من الامير كلخان غشى عليها ولومت البكا والتمدد وفى ثاى الايام جاءت لها المعجوز ورأت حالها فاعلمتها بما جرى على قاب الامير من اجلها وقالت لها لا تخافى فاذا تكاملت المواعيد ووليلة الزفاف انا اليه حرمة واقعد معك فى العراية ويكون معك صباحا ومساء ولا تخشى من يؤس واسى فاطمأنت لكلامها ودام الامر كذلك حتى اتم الفرح الى ليلة الدخلة فانت المعجوز الى الامير محمد والبسة لباس حريم رادخلته الى مكان الخلوة وطلعت تجمد الامير كلخان طالما فلما علت بطووعه فتحت باب السر وانزلته الى البستان فلما نزل ترك بابرحة فى الدرقاعة ونزل لابس الشراب والخف فقط فلما دخل الامير كلخان يجمد باوجين فى الدرقاعة فقال يا بنت ابن صاحب هذا البابوج فقالت ما له صاحب الا انا فقال والبابوج الثانى فقالت لى فقال البسة البسة حتى انظره فلبسته فوجد واحدة قد هار الثانى كبر اعليها فاخذه ولفه فى منديل ودخل مخدعات فيه وتركها ولم يقتنعها ولا دخل بها وطلب جارية من جوارها وكات اسمها فتنة ومدها بالكلام وسحب عليها الحسام فقالت ان سنى تحب محمد فارس مزمان وكان عندها وانزلته من البستان فكتم حاله ونزل الى الامير حسين وقال له خذ بلك ودفع له وخر صداقها فاغناظ الامير وارسل اخذ بنته وكشف عليها فوجدتها بكرا على حالها فمادليه وقال له لم تعجبك بنتى انا ما قلت لك انك لم تعرف شيئا فى الحريم فقال ما اعجبنى وبات واصبح طلع الى الدبوان فقال الملك نعم ارم مبارك فقل طلعناها يا بعض شاه فقال له الملك اذا يا امير كلخان هذا حرام عليك يا طلعخان ودخلت البارج ونطلقتها اليوم فقال يا بعض شاه عدم الزواج احسن كيف تزوج بنت بكر ووليلة دخلت عليها قبل

ما ابتكر ما الاتي عندهما الأمير محمد فارس قطايا وان كنت ما تصدقني يا ملك هذا
 يا بوجه في متديلي وأخرج المتديلي فظهر الامراء البابوي وقالوا نعم هذا يا بروج محمد
 خارس صحيح فقال الملك هذا ضيف اتول يا مقدم ابراهيم هاته نزل المقدم ابراهيم
 واخذ معه الأمير قلاوون واخفوا معهم ابو البنت الأمير حسين فلم يجدوا محمد فارس
 لاني بيته ولا في محلات أحد فعادوا واعلوا السلطان فقال السلطان يا امراء اعلوا
 أن الأمير محمد فارس الدين قطايه معزول من ديواني ومقطوع ديوانه وكل مزاراه
 يقبض عليه ويأتي به إلى عندي حتى اقبله يستحقه قال الراوي اوبات الملك
 وأصبح سمع الصراخ في السراية فأسأل عن الخبر فقال الجوار محمد السعيد صبحنا بحمد
 الجنة بلا رأس فقام الملك وسار إلى محل ميت ابنه فرأى جثته والرأس عذمت وقد كره
 مكتوبة مدفعل ذلك الأمير محمد فارس الدين وشاع الخبر وطلع المقدم ابراهيم بامر السلطان
 ونظر الجنة فقال يا ملك الاسلام لا تخف فان هذه ما هي جثة السعيد وانما هي جثة
 كافر نصراني والأمير محمد فارس الدين لم يفعل هذه الافعال وسرف ظهر لك الحق من
 الحال فقال السلطان يا رجل أنت كذاب محمد فارس قتل ولدي وكل مارأه يقبض عليه
 ونادي في مصر كل من خباه يصلبه على بيته وارسل كتابا إلى جميع البلاد بهذا
 الخبر (باساده) نعم الأمير محمد فارس انه مقضوب عليه ومطلوب للقتل وسمع ايضا
 بخبر السعيد فدخل بيته واخذ جانباً من المال وخرج وسار إلى الخانكة فسمع أن
 الطلب عليه فأخفى نفسه وسار إلى بلاد غيرها وصار قد ابر على بلد يسمع الاخبار
 بالفتيش عليه فيخفي نفسه وما دام كذلك حتى وصل إلى السويدي فدخل خاناه و
 مدارى نفسه بصفة عجمي فقبر وصار ينطق الاخبار وقلبه خائف مختار لان طعم
 الموت مر ما يرضاه بعد ولا حر فاجتمع على رجل قبطان رومي فقال أنت قاصد
 أي اللاد فقال أنا بطال ولا لي دخل في بلادى وانما قصدي عملا اعيش فيه في باب
 التجارة فقال له القبطان أنت معك مال للتجارة قال نعم فقال انزل معي إلى بلاد الروم
 اشتري منها اقمشة وجوخا وحريراً وبع في بلاد العرب وخذ من هنارز دمياطى
 من دمياطى وثمرا من بلاد الصعيد يكسب الطاق ثلاثة نزل معه في القلاوون واذا
 بجران والرتقش الخوان نزلا ومعهما صندوق ففتحوا الصندوق وأطلعاهما الملك محمد
 السعيد فلما نظره محمد فارس قال له يا ملك السعيد أنا طفشت من مهربيك فان
 السلطان اطالع في حتى دور عجمي كل من رأى بمكنى وها أنا طفشت ونركنى بيتي
 وعولنى أبوك من الديوان بالظلم والعدوان وان هذا استحق اننا من ايلك لاجرم
 ان الله يعاقبه فيك فقال جوفه انت هزلك رين المسلمين ولو وقت في يده لقتلك

ولا يعلم أن كنت ظلما أو مظلوما هذا جوا. ما نزل قدامه في الحرب وتقول الله أكبر
وتقتل في النصراري ولونطاروع جوان كنت أجملك ملكا أحسن منه وأملكك بلاد. اذا
طارعنى وأن كنت ما تطاروع جران تبقى بيد طريقين امان النصراري يأخذونك أسيرا
والا اذا رجعت للمسلمين فتلك يبرس فقال محمد فارس اطارعك يا جوان فقال له اذا
طارعنى وقبلت كلامى قم واضرب السعيد فقل له رأى شىء ينفع ضرب السعيد لانه
ما عمل معى شيئا فقال جوان لا جل انى اعرف أنك ما بقيت تخاف من آية وبقيت من حرب
جوان فقام محمد فارس وضرب السعيد وذلك من غوفه لانه يعلم ان جوار في بلاد النصراري
مسموع الكلمة فطارعه وضرب السعيد ولكن متأسف في الباطن وفرحان في الظاهر وسافروا
حتى وصلوا الى الجزيرة الصبا والعقة لى دا وكان بها كاهنة ساحرة اسمها الكاهنة
الورقة فطلع جوان الى تلك الكاهنة وقال له يا كاهنة أنت صاحبة مملكة على قدر كذا ولم
تسكتى لك غزوة في دين المسيح فقالت له ما عندى من يفتح لى باب الحرب للمسلمين
وانت لو تفتح لى باب الحرب كنت احاربهم فقال جوا اعلنى ان معى غلاما ابن دين
المسلمين وهو اكبر اولاده خذ به واقلبه فاذ عرف أنك قتلت ابنه فلا بد ان يأتى لك ويحاربك
وجوان يساعذك حتى تملكى بلاده ثم انه اعطى بالام محمد فارس الدين انه يكون معها وقال
لها يا كاهنة اذا أخذت بلاد المسلمين من تحت يدك اجعله نائباً عليها فقال له وهو كذلك
ففرح محمد فارس بذلك الكلام واعتمد على تلك الكافرة انها تجعله ملكا على بلاد الاسلام واما
السعيد فانه قدمته الى دين يديها وأمرت محمد فارس ان يضرب رقبة فعند ذلك اتار
محمد فارس وعلم انه ان تاحر تقتله الكاهنة فجذب سيفه وقال للسعيد ابن أبوك راقه
يا سعيد لو تسمع الكاهنة منى ما تقطع الاراس أليك قبلك حتى تعلم ملوك الروم أهم
عجز اعنكم وهى التى أملككنم فقالت الكاهنة صدقت ولا اقله الامع انه وأمرت
بحبسه فقال للسعيد الحبس ولا القتل واما الكاهنة فتم احضرت عواما عواما وكتبت
ورقة وقالت له خذ هذه الورقة روح الى ملك مصر واعطها له فى يده وعندما باخذها
منك اخذته من على كرسيه وماته الى عندى فطلع العون وجا الى قاه الساطر وقدم
له الورقة وهو فى صفة بى آدم فأخذها الملك بيده فخطفه العون من وسط الديوار وغلا
به الى الجوفاراد السلطان ان يقرأها فلما له اذا قرأت قلنى رضى صديق عليك فان
وقعت ما ملحق الارض الارامت قطع

فقال له من أنت وما تريد منى فقل له فانا من الكاهنة الورقة صاحبة القبة السوداء
وجزيرة الصخر وانك عندها محبوس وقد ارسلتى احضرك لها حتى تقتلك أنت وابنتك

لأنه قال لما لم تقدرى على قتلى من أجل أبى فأمرتى ان أحضر ك الى عندما فقال
 الملك وابنى عندهما طيب قال نعم ففرح السلطان بخبر ابنته وسكت حتى وصل عند العجوزة
 الساحرة فلما رآته قالت له أنت يبرس بن المسلمين قال لها نعم يا ملعونة أنا بن المسلمين
 صاحب السيوف والمزاريق أحارب بهم الكفار واستعين بقدره الملك الجبار ولا أعلم
 علم القلم ولا أسحر واقه تعالى وعدنى النصر على الكافرين لقر له تعالى في كتابه المبين
 وكان حقا علينا نصر المؤمنين فقالت له أنا كنت أعلم أن فى الدنيا هم ملة المسيح ومن حيث
 أنك نيك شهادة على قدر كذا ما بقى لك إلا المارت فقال جوارى والعتاب منفعته لاى شيء
 اقتليه أحسن من حياته فقال الملك يا ملعون عمال تغريها على قتلى وأأورأتى ابنى أحد
 سلامش وعسكر الاسلام فقال جوارى في ساعة واحدة تمتهم الكاهنة فقالت الكاهنة
 أنت يار بن المسلمين تظن في الملك أنه بقى لك خلاص أو تعود الى بلادك وتقعدين دولتك
 وإنما أهم رجالك قادمون وأنا أملى منكم السجن وأقتلكم في يوم واحد جميعا فقال السلطان
 ان رحمة الله قريب من المحسنين فوضعت في الحبس هذا ما جرى هنا قال الراوى إكان
 تفريقا له حسن المشاطى من اتباع المقدم مرسى بن حسن القصاص معيا الى ذلك
 اليوم الذى دخل اليه جوارى في العبة السوداء ومعه السعيد وجرى ما جرى من محمد فارس
 الذين فعاد من ذلك المكان للمقدم وأعلمه بما جرى وكان فقال له المقدم حسن ارض
 الى مصر واعلم السلطان فسار الى مصر ودخل الديوان فوجد أحمد سلامش بن السلطان
 فأعلمه بالقصة وأن أخاه السعيد عجز عن عند الكاهنة الزرقه فقال إبراهيم ولا شك ان السلطان
 ما خطنته الا تلك الملعونة فجهز أحمد سلامش الركبة وبرز الى العادلية وأصبح فركب
 بالعساكر وسار طالبا بقية الصخر حتى وصل الى الشام وجمع بنى اسماعيل وسافر من
 الشام حتى حط على القلعة السوداء فلما علت الكاهنة بقدمهم أحضرت جواريا وقالت
 لها أدلى أسماء كبار المسلمين حتى أقبصهم فصار يقول لها فلان وفلان وهى ترسل اليهم
 أموان الجان حتى أخذت ثمانين أمير وستين فداوى قضايق أحمد سلامش
 وخاف على نفسه وعلى أخيه وباقى الاسلام فرفع قائمته الى العلى ونظر الى قبة
 السماء وقال

يا من عرائده الجليل بفضل
 من ذا الذى لجلال بحدك اخضع
 يا إله العرش يارب السماء يا من على كل العباد قد اطلع
 يارب مالى غير بابك ملجا ولك الارادة والانابة والصنع
 اللهم بجرمة الوبى المنتخب اسعد جميع العرب أن تسب لاهل الايمان الفرج

وقد قدم من يد أهل الكفر والطغيان أنك أنت الختان المثالي وإذا بغيرة العقدة
 وعجاجة قد ارتفعت وبأن عن هدير أهران وصراخ جان والملكة تاج ناس على سيرها
 حتى أقيمت إلى صيوان السلطان فلما قدمت فرح بها أحد سلامش وطلع على سيرها
 وقد أعلها بما جرى على أبيه وأخيه وكيف أتى بالمساكر فعاملتنا الملعونة بالسحر
 والكهانة فقالت له واق يا ملك أنا ضربت تحت الرمل فرأيت ما جرى عليكم وأنت
 اليكم لأن هذه الكاهنة أعرف أنها جبارة فلاجل ذلك قدمت عليكم من خوفى عليكم
 لكن ابن المقدم جمال الدين ما هو معكم فقال الملك أحمد سلامش واق يا أخى ما تعلم
 له مكابا فأمرت خادمها أن يحضر به حالا وكان المقدم جمال الدين هذه الساعة
 طلع إلى الديوان يستل عن السلطان فالتقاء الحضر العادل ابن الملك الظاهر وأخبره
 بما جرى على أخيه السعيد وكيف أنه قتل على فراشه وأبوه السلطان انخلف من وسط
 الديوان فقال شيعة وهل تعلم أى مكان راح إليه السلطان فقال جاء لأخى أحمد تابع
 وأخبره أنه رأى أخى محمد السعيد عنده كاهنة اسمها الورقاء في مدينة العقبة السودا
 وتوجه أخى أحمد بالمساكر والأمراء والقدابة فقال شيعة وأنا لا بدما ألحقهم فمر
 كذلك إلا وسحاب المختطف قال له ياسيدى أنت مطلوب لست في عقبة السودا فقال
 احملنى وسر لحمله وسار به حتى ضمه قدام الملكة تاج ناس فقامت وقبلت يده وقالت
 له ما هى عادتك يا ملك القلاعين أن تتخلا عن الاسلام فقال ان الاسلام لم رب
 يحميم وأنا ما يبدى شئ أفعله لأن الله يسبب الأسباب فقال له واحب على كل مؤمن
 مجتهد وأنا أيضا أجتهد ثم انها أحضرت قطعة جلد وقصتها في الدابر وصورتها سيفا
 وقالت يا سلطان الحصون خذ هذا في يدك البير وخذ هذه الورقة في يدك الشمال وسر
 من هاهنا وادخل على الكاهنة الورقاء واعطها هذه الورقة فاذا فتحتها لتقرأها
 فاضربها بهذا السيف على عنقها فتموت من رمتها فاخذ شيعة السيف الجلد والورقة
 ودخل على الكاهنة الورقاء يجدها جالسة ولما رآته بهتت في رؤيته ولم تكلم فناولها
 الورقة فاخذتها وفتحتها ونظرت فيها فضر بها بالسيف الجلد وإذا رأسها طارت فتقدم
 شيعة قبض على الملعون جران فنظر الأمير محمد فارس الدين قطايا فقام يجرى إلى
 السجن الذى فيه السلطان وانكب على رجله قبلها وفككهو السعيد وقبل يده حتى
 له على فعل جوان . أخبره أن الكاهنة قتلت على يد شيعة جمال الدين وسأله السماح
 فسأعه السلطان وأحضر له محمد فارس جواده العجل الأدم فركب وصاح في البلد
 الله أكبر :

إذا كان الإله لنا معينا على الكفار فى يوم القتال

ومالت نحوتنا الاعداء جيوشا كما طفتش الجراد فلا أبالي
 فان الله أوعدني بنصره وتأيد على أهل الضلال
 ألا يا معشر الاسلام ميلوا على الكفار بالسمر العوال
 فاني الظاهر المنصور حقا أنا بيبرس محمود الفعال
 أجاهد في سبيل الله جهدي كما فرض المهيمن ذو الجلال
 وأبطال الحصون خاف ظهري سباع الملتقى يوم المجال
 كذا الأكراد والأمرا جميعا شداد العزم في صرب النعل
 ولي في الميمنة بطل ممام إبراهيم وسعد عن شمل
 وصلى ذو الجلال على محمد رسول الله من حاز السكال

— والى السلطان على أهل الطقيان وغنى السيف اليان فما كنت ترى لإدماغ طائر
 ودماء فراعنة الكفر فائر وصاحت كل الأمراء والعداوية وكان شجة قابضا على
 جيران فأراد جـ ن أن يصبح على النصارى مخلصوه من شجة فقال له البرنقش إن
 كانت الصارى لهم همة كانوا يخلصون أنفسهم ونظر أهل العقبة فلقوا الدنيا مطرت
 عليهم شرار وفار ، رجم بالأحجار ولا فرغ النهار حتى هلك جميع الكفار وبعدها
 تقدم محمد فارس الدين وقبل يد السلطان وطلب منه أن يعود إلى محل رتبته فأنعم له
 السلطان وصالحه مع الأمير طلحان فقال الأمير حسين يا أمير محمد فارس أى شيء كان
 أصل دخلك على بنتنا فأنكر وقال يا أمير محمد أنا مع اردحام الفرح قدمت أزيل ضرورة
 فتبت وأنا كنت مريضا وعيان فدخلت القاعة وجاء في بالى أنها قاعة الرجال وكنت
 قلعت البابرج فعدت حاضى حقيقى واستحييت أن أرجع فأخذ بابوجى فتركته فأصبح
 الأمير طلحان بتكلم ودخل عنده الشك وطلق بنتك ولم يدخل عليها ووافق إعدام
 السعيد وأنتمنى به فما قدرت أواجه مولانا السلطان وما أنا يا أمير حسين جئتكم خاطبا
 راغبا قابضا ما هرا عليك ما تقول وجب وعلى ما أثقلها بالذهب ثم إنه تقدم إلى السلطان
 وقال يا مملك الاسلام أنا كنت رايع أقتل بسببها وأنا أحق بها فقال إبراهيم تستاهل
 يا أمير محمد فارس فقالوا جميعا تستاهل وكانوا جميعا حبوه من عهد ما بشرهم بقتل
 السكاهنة وفكهم من القيود وصفت منهم القلوب ولا ركب من على الجريرة حتى أن
 الأمير حسين عقد لبقته على الأمير محمد فارس قطايا والمملكة تاج من قالت للقدم
 جمال الدين أشف قلبك من جيران بنى وأطلقه فقام ضربه علقه وأطلقه وسافر السلطان
 إلى مصر وعمل فرحا على بنت الأمير حسين لمحمد فارس الدين وليلة الزفاف دخلها
 وبلغ مقصوده وأقام الملك على تخت مهـ في حبر وإتمام

[قال الراوى] الى يوم من الايام قال السلطان أفاغلبى قبرض فحنى ونزل وكذلك
 إبراهيم وسعد نزلوا من قلعة الجبل إلى الرميطة فلحقوا ازدحاماً والناس واقفون وواحد
 مغربى يقول أنا ما أخرج أحد إلا بمخمة دراهم فضة ففى العجبية التى معى لم يوجد
 عليها نحت قبة السما فتقدم السلطان ودفع له خمسة دراهم فضة فرفع القبطا وقال حط
 هيكلك على القرازة فظفر السلطان فلقى نفسه ماشياً فى قيسرية ودكا كبر إلى سوق وفيه
 حمام فدخل فى ذلك الحمام وقلع ثيابه على المشلح ودخل إلى داخل فتلقوه الاسطوانات
 كسوه وصبنوه ودعكوه وبعد ما طلع الى خارج الحمام الى اللبوان حكوا له رجله
 ومرسره وألبسوه ملايسه فأراد أن يدفع الاجرة فقال المعلم نحن لم بأخذ دراهم
 وكشفوا له عن محل فرأى صورة الملك الظاهر على كرسى قلعة الجبل وقالوا له اضرب
 هذه الصورة بهذه التاسومة فاغتاظ السلطان وأراد أن يمزق فلقى نفسه جنب الصندوق
 فقال يا إبراهيم طالب منك المغربى بصندوقه فى الديوان فقال سمعاً وطاعة فقبض
 على خناق المغربى وقال يا سعد خذ الصندوق وساروا به الى الديوان فكان السلطان
 سبق وقلع ثياب التبديل ولبس ثياب الاحكام

تم الجزء الثلاثون وبلى الجزء الحادى والثلاثون

من سورة الظاهر بپرس

وبه ينهى المجلد الثالث

